

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين - قسم العقيدة

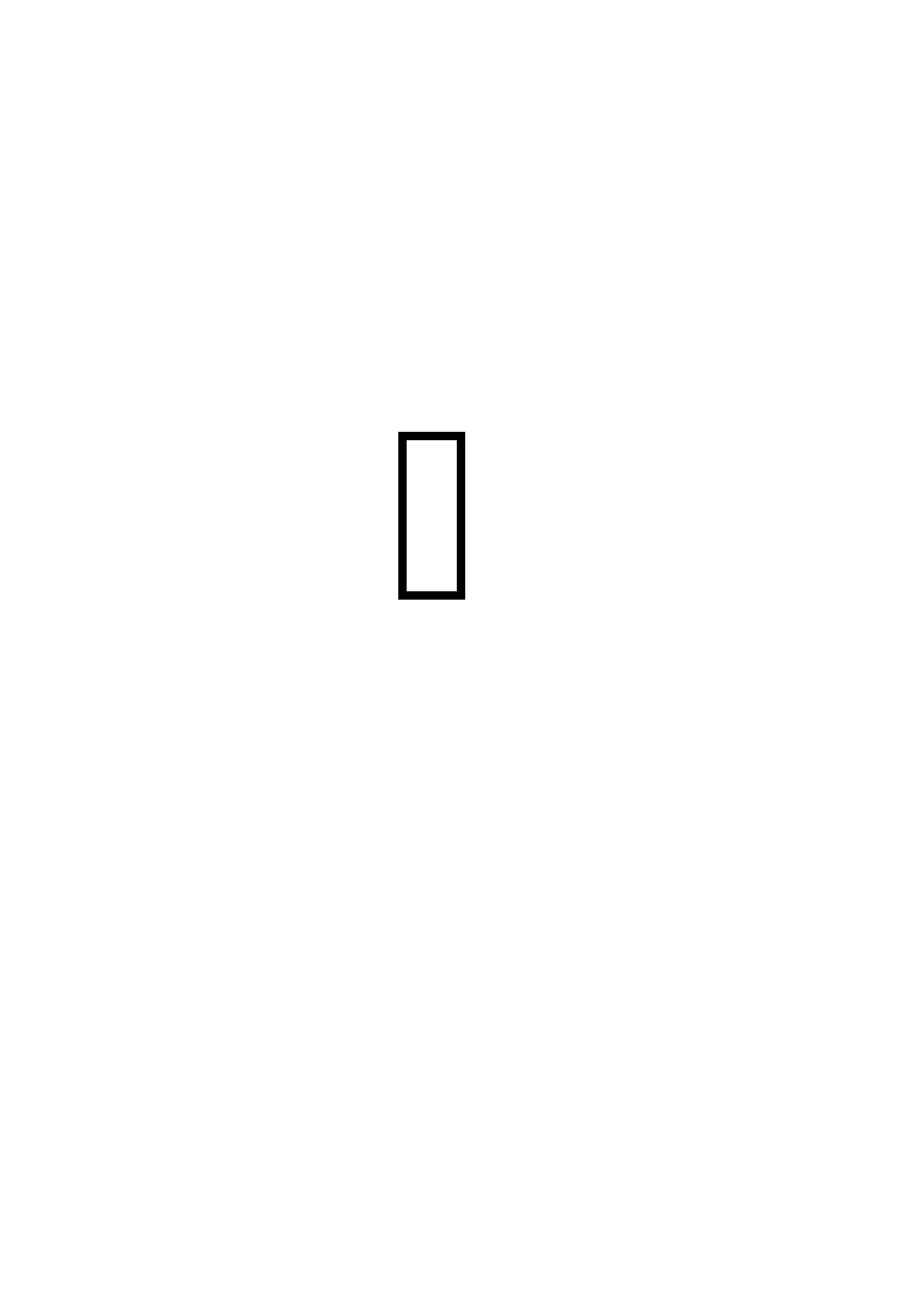
جهود عباس العزاوي في دراسة تاريخ العقيدة والفرق المعاصرة في العراق

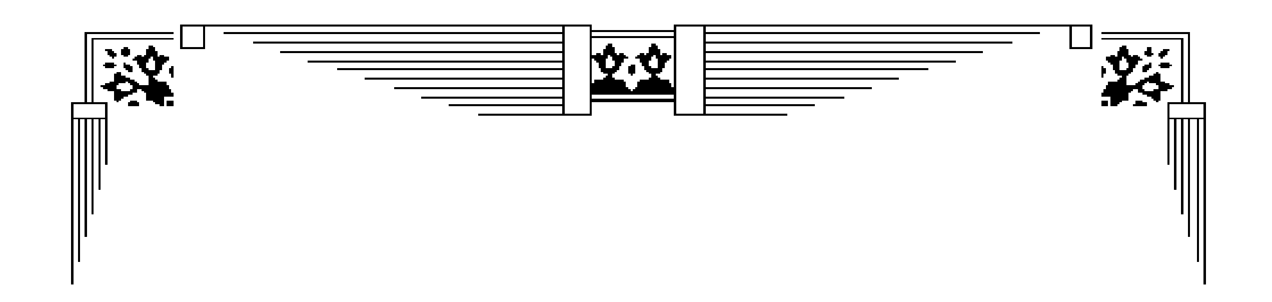
"بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة"

الطالبة: أسماء بنت سالم أحمد بن عفيف
الرقم الجامعي: 42580315

إشراف
أ.د: عبد اللطيف الشيخ توفيق الشيرازي الصباغ

1428هـ/ 1429هـ





ملخص الرسالة

يتناول هذا البحث جهود أحد مؤرخي العراق في العصر الحديث، وهو عباس العزاوي (1307-1391هـ)، في دراسة تاريخ العقيدة الإسلامية في العراق منذ سقوط الدولة العباسية (656هـ) إلى نهاية الاحتلال البريطاني للعراق (1335هـ)، بالإضافة إلى دراسته للفرق المعاصرة. وقد تناول هذا البحث دراسة جهوده بشقيها:

1)دراسة جهود العزاوي في تاريخ العقيدة الإسلامية خلال الفترة المذكورة، ويتناول فيه الحالة الدينية خلال عهد المغول، ثم الجلائرية، ثم التركمان، والصفوية وانتهاء بالدولة العثمانية، بالإضافة إلى الحديث عن دور المدارس الدينية وجهود علماء أهل السنة مع مخالفيهم ووقوفهم ضد التيارات الغالية التي ظهرت عن طريق الكتابة في شروح العقيدة أو الردود، وقد أورد العزاوي أسماء أكثر من مئتين وخمسين مصنفاً، كما ألقى الضوء خلال دراسته على كثير من الطرق الصوفية الغالية كالحروفية والمولوية والبكتاشية. وكذلك تعرض للفرق الدينية الغالية كالنصيرية والعلي اللهية والمشعشعة والكشفية والبابية والبهائية، كما أعطى نبذة عن تاريخ بعض الطرق الصوفية المنتشرة في العراق كالقادرية والرفاعية والنقشبندية، وقد كانت هذه الدراسة عام 1952م.

2)دراسة الشق الثاني من جهود العزاوي الذي يتعلق بأهم الفرق المتكتمة في شمال العراق كالكاكائية واليزيدية، لكونها من أوائل الدراسات في هذا المجال؛ إذ صدرت دراسته لتلك الفرق في عامي:1935م، و1949م

وتعد إلى الآن مصدرًا ً لما جـاء بعـدها من الدراسـات حـول هذا الموضوع.



the summary ترجمة الملخص

Abbas Azzawi’s efforts for studying the history Of Islam’s doctrines and the cotemporary sects in Iraq .

:Dissertation Summary

This research deals with the efforts of one of Iraq historians in the modern age. He is Abbas AL-Azzawi (1307-1391.H) who studied the history of Islamic Religion in Iraq since Abbasid state decline (656.H) to the end of the British colonization of Iraq (1335.H), in addition to his study of the contemporary doctrines. This research deals with his efforts in both of the following:

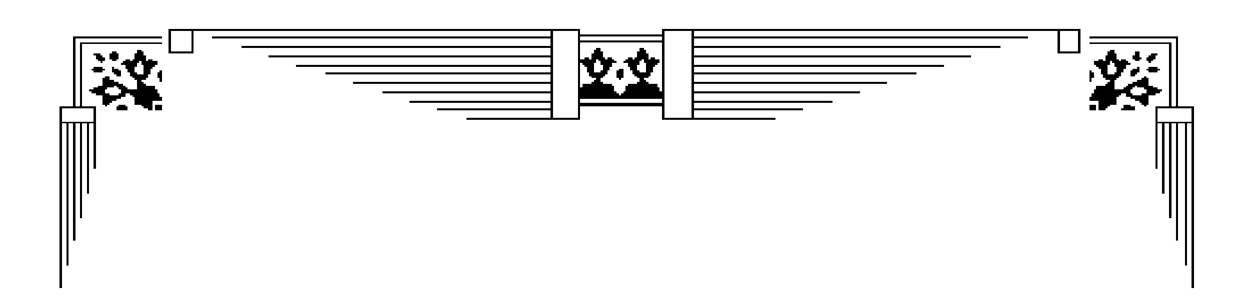
1/ Study of AL-Azzawi efforts in the history of Islamic religion during the mentioned period, he studied the religious situation during Maghoul, Jelaeryah, Turkman and Safawiyah reigns to the Ottoman state, in addition to the role of the religious schools and the efforts of Sunna scholars with their opponents. AL-Azzawi mentioned more than two hundred classified textbooks and threw light on several doctorines such as Hurofiyah, Molawiyah and he also threw light on other doctrines such as Babism and Bahaism and he also gave briefs on some Sufi doctrines that were spreaded in Iraq such as Gadriyah, Rifayiah and Naqshbandiyah, this study was conducted in 1952.

2/ The second part of AL-Azzawi efforts related to the most important unsouding doctrines in the north of Iraq such as Kaka’iyah and Yazidiyah, the study was issued in the years 1935 and 1949 and is considered as a reference for the following studies in this subject at the present time.

Prepared by Student/

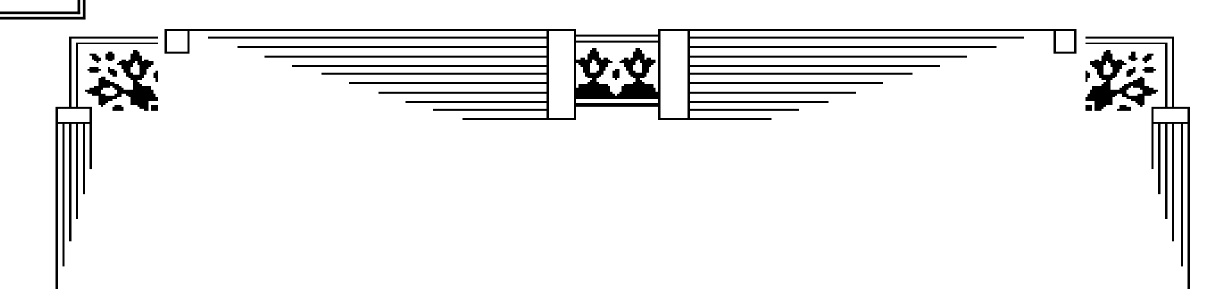
Asma'a bint Salem Ben Afif

Umm Al-Qura University



إهداء

- **إلى روح** والدي الغالي**، ومن فقدت جمـال الـدنيا بفقـده، إلى الداعية الإسـلامي، السلفي معتقـداً، والشـافعي مـذهباً، أول من علمـني عقيـدتي: الشـيخ سـالم أحمد بن عفيف (ت3 رمضان 1423هـ).**
- **إلى** والـدتي**: شـيخة بنت محمد سـالم باجـابر، الـتي لو لم يكن لها من الفضل سوى الدعاء لي ما وفيتها حقها. أمد الله في عمرها ومتعها بالصحة والعافية.**
- **إلى** أولادي**: ود، فـراس، جـود، عسى أن أكون قدوة صالحة لهم.**
- **إلى** كل امرأة **تسعى لتحقيق هـدفٍ سـامٍ، وحـالت الظـروف دون تحقيقه** مـذكرة إياها بقول ربنا تعالى: [illegible] **[الطلاق:2-3].**
- **إلى** كل هؤلاء **أهدي أول أبحاثي.**



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونسـتعينه ونسـتهديه، ونسـتغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله وبعد:-

فــإن لمــؤرخي المســلمين جهــوداً متمــيزة في رصد التاريخ السياسي وتاريخ الدول والخلفـاء، مما يسـتنبط منه التـاريخ الـديني للفـرق والحركـات الإسـلامية، كما أن لهم مؤلفاتٍ خاصةً بمقـالات الفـرق والطوائـف، ويمكن الجـزم بأن تاريخ العقيـدة إلى نهاية العهد العباسي (656هــ) يكـاد يكـون واضـحاً تمامـاً، أما تـاريخ العقيـدة في الفـترة التالية لذلك فلم تنل دراسته من الاهتمام كسابقها؛ لأن المؤرخين اتجهوا لدراسة الجانب السياسي للحركات والدول وتقلباتها في هذه الفترة.

وفي العصر الحديث ظهر محامٍ في العـراق هو عبـاس العزاوي (1307هـ-1391هـ)، وكان رجلاً مهتماً بالتاريخ كل الاهتمام، حتى سمي: "المؤرخ عباس العزاوي".

وقد اهتم العزاوي بدراسة تاريخ العـراق بجميع جوانبـه، وبالفترة المظلمة منه بالذات، والتي تمتد من سقوط بغداد عـام 656هــ إلى نهاية الاحتلال البريطـاني عـام 1335هـ، حتى أصبح مرجعاً لأي مؤرخ، وأي مـترجم لشخصـيات تلك الفترة. ذلك أن العزاوي أتقن اللغة التركية واللغة الفارسية بالإضافة إلى اللغة العربية، وكان العزاوي يقضي صيفه في تركيا متنقلاً بين مكتباتها، وقد ساعدته مهنة المحامـاة على التنقل بين قـرى ومـدن العـراق بالإضـافة إلى سـفره إلى

خارج العراق، مما جعله جامعاً لأكبر عدد من المخطوطات، حتى صار اسمه علماً في دنيا الببليوغرافيا العراقية.

عرف العزاوي، بل اشتهر بين المهتمين بدراسة تاريخ العراق الحديث من خلال موسوعته التي أسماها (تاريخ العراق بين احتلالين)، ومن خلال هذه الموسوعة بدأ يفرِّع موضوعات لتاريخ العراق كما سيأتي خلال البحث، فكان من ضمنها كتاب (تاريخ العقيدة الإسلامية عقيدة أهل السنة والجماعة) من سقوط الدولة العباسية إلى نهاية الاحتلال البريطاني. ولأسباب غير معروفة ظل كتابه مخطوطاً، رغم أنه كان مسودة منذ عام 1373هـ.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

إن أهمية جهود العزاوي في دراسة تاريخ العقيدة والفرق المعاصرة في **العراق** تظهر في كونه اهتم بجانب لم يهتم به المؤرخون، فإن من الحقائق المسلمة أن تاريخ الدول والملوك والخلفاء والأمراء قد حظي بالنصيب الأكبر من كتابة واهتمام المؤرخين قديماً وحديثاً، أما تاريخ العلوم الشرعية فإنه لم يجد اهتماماً كافياً ولا حظي بما هو جدير به من العناية، بالرغم من أن بعض هذه العقائد كان لها الأثر الأكبر على تاريخ بعض الدول في فترات معينة، كالقول بخلق القرآن وأثره السياسي على الخلفاء العباسين وقتئذٍ (200-250هـ)، وكأثر التصوف الغالى في أواخر أيام الدولة العثمانية على سياسات الدولة وبعض خلفائها وأحداثها، **فتاريخ العقيدة يعطي النظرة الشمولية للصراعات الفكرية والمذهبية والحركات وتفاعلات المدارس الدينية، ويبرز جهود العلماء في جميع المجالات وفي المجال الديني بالذات.**

ومن المؤكد أن العناية بتاريخ العقيدة والفرق لها دور كبير جداً في تصحيح الكثير من تصوراتنا عن أحداث التاريخ الإسلامي، وتفسيرها واستخلاص العبر منها، كما أن التاريخ الحالي ماهو إلا نتائج لأحداث الماضي، خصوصاً أن تاريخ

بعض الدول كالعراق مثلاً قد تأثر بالأفكار العقدية التي سادت فيه؛ فالعراق موطن ومنشأ كثـير من الفرق، والمذاهب الكلامية الـتي خـرجت من تحت عبـاءة الإسـلام، كـالروافض، والمعتزلـة، والفلاسـفة، ومـازال العـراق يمـوج بآثـار هـذه الأفكار والاعتقادات، والأحداث الحالية خير شـاهد على ذلك.

وقد حال موقع بعض المـدن والقـرى العراقية وتضاريسـها الجغرافيـة، دون معرفة الكثـير عن الفـرق والأقـوام المتكتمة القاطنة فيهـا، والـتي توجد مواقعها في الجبال الشمالية من العراق، كـ (الكاكائية) و(اليزيدية) و(الشبك) و(الباجوان).

فكـان العـزاوي ممن جـال وزار تلك المنـاطق وحـاول الوصـول الى معرفة حقيقة تلك الفـرق وكنهها، فكانت دراسته من أوائل المحاولات.

أمضى العـزاوي حياته في التـأليف والتصـنيف وخاصة في التـاريخ، وعـرف عنه انتصـاره لأهل السـنة والجماعـة، والمذهب السلفي خاصة في كتاباته.

ولما كـان عصر العـزاوي زاخـراً بالبـدع والصـراعات المذهبية بين أهل المـذاهب المختلفة بالإضـافة إلى وجـود العديد من الطرق الصوفية، والتي كتب العزاوي عنها، ولما كان تاريخ العقيـدة الإسـلامية في العـراق لم يبحث قبل ما كتبه العزاوي، بالإضافة إلى دراسته للفـرق المـذكورة، لـذا قررت، وبعد استشارة أهل العلم المختصـين من مشـايخي وغيرهم أن أدلي بدلوي في هذا الجانب، وأن أسهم بجهدي المتواضع في اسـتكماله، وبحثه وبيـان آثـاره على التـاريخ الإسلامي القديم والحديث.

أهداف البحث:

ويمكن تحديد أهـداف البحث الأولى بالعناصر التالية:

1)إلقاء الضوء على تـاريخ العقيـدة والفـرق المعاصـرة

في العراق، وذلك من عام 656هـ وحتى عام 1335هـــ من خلال جهود عباس العزاوي ودراساته في هذا المجال.

2)بيــان موقف العــزاوي من الفــرق الموجــودة في العـراق في تلك الفـترة، ودراسـتها في ضـوء مـذهب أهل السنة.

3)إلقـاء الضـوء على جهـود المسـلمين من أهل السـنة في الفـترة المـذكورة، من خلال المصـنفات الـتي ألفت أو درست في العـــراق ســـواء كـــانت في تقرير العقيـــدة أو شروحها، أو كانت في الردود على المخالفين.

الدراسات السابقة:

بـــالبحث والســؤال في مراكز البحث العلمي، وجـــدت الباحثة رســالة علمية تختص بـــالعزاوي اســمها: (عبـــاس العــزاوي: حياتــه، آثــاره، منهجه في كتابة تــاريخ العــراق) مقدمة كرسالة ماجستير إلى كلية التربية جامعة بغداد عـام 1994م من قبل البـــاحث أحمد نـــاجي نعمة الفتلاوي، ولا توجد منها نسخة في المملكة ولم أقف عليها.

ووجدت الباحثة عدة مقالات عن العزاوي وهي:-

1)مقال للدكتور جواد علي بعنوان (العزاوي) في مجلة الرسالة عام 1945م.

2)مقال للشيخ حمد الجاسر بعنـوان (عبـاس العـزاوي) في مجلة العرب في رجب عام 1971م.

3)مقال للدكتور طارق نافع الحمـداني بعنـوان (عبـاس العزاوي: سيرته، آثاره ومنهجه التاريخي) في مجلة المؤرخ العربي عام 1998 م.

4)مقـــال في الشـــبكة العنكبوتية د. إبـــراهيم العلاف، بعنوان معجم المؤلفين العراقـيين وقد تـرجم للعـزاوي من بين المؤلفين.

5)مقـال: الجـوانب المشـرقة في كتابـات العـزاوي د. أحمد ناجي يـــرد فيه على أ.حميد المطبعي في تهجمه على منهج العزاوي.

6)تـــرجم له مـــير بصـــري في كتابه (أعلام الأدب في العراق الحديث).

7)ترجم له صباح الأعظمي ضمن كتـاب (أعلام المجمع العلمي العراقي).

وأما في جـانب (تـاريخ العقيـدة)، فـوقفت الباحثة على رسـالة: **العقيـدة السـلفية في مسـيرتها التاريخية وقـدرتها على مواجهة التحـديات**، للبـاحث محمد بن عبد الرحمن آل مغراوي، وهي رسالة دكتوراة، صـدرت في عشرة أجزاء، مقدمة إلى الجامعة الإسلامية، ولكنها تختلف عن رسالة العزاوي موضوعاً وأسلوباً، ونستطيع القول بـأن النقـاط المشـتركة بينهما هي في ذكر بعض أسـماء علمـاء السـلف أو بعض مصـنفاتهم. ولكن جهـود العـزاوي اختصت بزمنٍ وبلدٍ معينين؛ فهي مختصة بالعراق من سقوط بغداد على يد المغول إلى احتلالها من قبل البريطانيين.

وهكذا تكون دراسة (جهـود عبـاس العـزاوي في دراسة تاريخ العقيدة والفرق المعاصـرة في العـراق) دراسة أولى لم يتقدم بها أحد من قبل.

منهج البحث:

يمكننا تحديد منهج البحث بالنقاط التالية:-

1- اعتمـــاد المنهج الاســـتقرائي من خلال اســـتقراء المسائل التي لها صلة بالعقيـدة والفـرق، وتاريخهـا، والـتي عــرض لها عبــاس **العــزاوي** في مؤلفاتــه، ثم إتبــاع ذلك بدراسة هـذه المسـائل والأقـوال ونقـدها بما يحقق المنهج التحليلي.

2-توثيق النقـول بعزوها إلى مصـادرها غالبـاً، وما تعـذر من ذلك ينقل بواسطة مصادر موثوقة.

3-عــزو الآيــات القرآنية إلى مواضــعها بــذكر الســورة ورقم الآية في المتن.

4-تخــريج الأحــاديث الــواردة في البحث من مصــادرها الأصلية، فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بــه، وما كــان غــير ذلك خرجته من مصــادره الأخــرى، مع نقل كلام

أهل العلم في بيان درجته.

5-لما كان غرض **العـزاوي** التعريف بمصـنفات علمـاء المسـلمين وبيـان نوعها الـبيبليوغرافي من مخطـوط، أو مطبوع، فقد قامت الباحثة بمحاولة متابعة نفس المصنفات قبل وبعد وفـاة **العــزاوي** بإثبـات المرجع من المصـادر القديمة ككشف الظنـون ومعجم المـؤلفين وغيرهمـا، ثم متابعة طبعاتها قـدر الإمكـان حـتى بعد العـزاوي لإتمـام الفائدة.

6-التعريف ـ قدر الإمكان ـ بالأعلام، والأماكن والبلدان، والفرق، والمصـطلحات التاريخية والعقديـة. ونظـراً لوجـود تـراجم فارسـية وتركية كثـيرة لم تسـتطع الباحثة الوقـوف عليها فقد تركت بدون ترجمة.

7-وضع الفهارس العلمية اللازمة للبحث.

الصعوبات التي واجهتها الباحثة:-

واجهت الباحثة أثناء إعـداد هـذه الرسـالة عـدة صعوبات منها:

أولاً: تجلت الصـــعوبة الكـــبرى في جمع كتب العزاوي، وذلك للأسباب التالية:

1)لم يستطع أحد الجـزم ــ ممن له خـبرة في الكتب ــ بما هو مطبوع من كتبه، ليتسنى للباحثة البحث عنها.

2)والمطبوع من كتب **العزاوي** لم تكرر طباعته، حـتى غدا من أملاك الأفراد مثل كتابي (الكاكائية) و(اليزيدية).

3)ورغم وجـود كتب من مؤلفاته طبعت مـؤخراً إلا أنها لم تخرج عن حدود العراق، لـذلك فهي تعد من النـوادر بين دور النشر العربية.

4)ورغم مخاطبة الباحثة لمراكز البحث العلمي خـــارج المملكـــة، حـــتى مكتبة الكـــونجرس، فإنها لم تحصل على إفادة شافية حول بعض كتبه المطبوعة مؤخراً بين عامي (1998م-2003م)، وقد كـــان الحصـــول عليها عن طريق سؤال الأفراد الذين قيضهم الله لي في طريق بحثي.

5)أن كتب **العـــــزاوي** تم جمعها إلى آخر لحظة من كتابة البحث، فكل يوم تظهر معلومة جديدة حول كتبه.

ثانيــاً: الصــعوبة في تجهــيز ما تحصــلت عليه الباحثة من كتب العزاوي:

فمما واجهته الباحثة من الصعوبات:

1-كتاب (تاريخ العقيدة) مخطوط. وقد اضطرت الباحثة لكتابته أولاً، بعد قراءته عدة مـرات، رغم أن المتن مكتـوب بخط نسخ جميل، وذلك لكونه مسـودة غـير مرتبـة، تحتـوي على هوامش وحواشي كثيرة للعزاوي.

2-كتاب (شهرزور السليمانية) وكتاب (العمادية) وكتاب (أربيل) كلها وصـلت للباحثة قبل نهاية البحث بعـدة أشـهر، ولكن لم تكن كتبـاً، بل كـانت مصـورة على كـاميرا فيـديو، وكانت غير واضحة تماماً ومخزنة على قرص مضغوط، مما

اضـــطر الباحثة إلى نســـخها على الحاســـوب ثم معالجتها وتحميضـــها على عـــدة بـــرامج، ثم طباعتها مـــرة أخـــرى وتجليدها لتكـوين كتـاب منهـا، وكل ذلك اسـتغرق وقتـاً من البحث وجهـداً ليس بـالهين، وكـان فضـيلة الشـيخ حمـدي السلفي قد أرسـلها لي من دبي في مـايو 2007م، فجـزاه الله خيراً.

3-كتاب (تاريخ نجد والإحساء والخليج العـربي) مسـودة بخط العزاوي، وخطه غـير واضـح، كما أن أوراقها مبعـثرة، وفي قراءتها كثير من الصعوبة.

ثالثـــا: الصــعوبة في الحصــول على عنـــاوين المتبقين ممن عاصر العزاوي أو له علاقة به.

وقد تكلفت الباحثة الــوقت والجهد والمــال الكثــير في سبيل إجراء الاتصالات بهم، دون جدوى، وهؤلاء هم:-

- د. طارق نافع الحمـداني، وقد وعـدني صـاحب (الـدار العربية للموســوعات) بإحضـــار عنوانه أو هاتفـــه. ولكن لم يصلني شيئٌ من ذلك.
- الســـؤال عن د.أحمد نـــاجي الفتلاوي: وقد حــــاولت الباحثة عن طريق الهـاتف وعن طريق الأنـترنت ومن خلال المنتديات طرح السؤال عنه. ولكن دون جدوى.
- د. أسامة النقشـبندي وزوجته د.ظميـاء عبـاس اللـذان درسا مخطوطـات العـزاوي، وبصـفتهما مسـؤولين في دار صـــدام: أرادت الباحثة الوصـــول إلى عناوينهما من عـــدة أشخاص وعادت بخفي حنين.
- أ. مـــير بصـــري، وللأسف تـــوفي خلال البحث عـــام 2006م.
- د. كامل الشيبي ~ وتوفي أيضا مع بداية البحث.

وصلت الباحثة أخـيراً إلى اثـنين ممن يعرفـون العـزاوي من خلال مركز جمعة الماجد وهما:-

- أ.د. ســـامي العـــاني (عميد كلية الآداب) في الجامعة المستنصـرية سـابقاً وقد أفـادني بمعلومـات عن شخصـية ومكتبة العـــزاوي، بعد إجـــراء اتصـــالٍ به في ذي القعـــدة

1428هـ الموافق نوفمبر 2007م.

•أ. معن العجلي وهو رجل في الثمـــانين من العمر وهو بــاحث وأديب، وقد تم الاتصــال به في رمضــان 1428هـ، وأفادني عن جوانب من شخصيات وكتابات **العزاوي**.

•أما الأستاذ الشيخ زهير الشاويش فـرغم عـدم معرفته الشخصـــية **بــــالعزاوي** إلا أنه تجــاوب معي وقــــدم لي معلومات مما نقلها له صديقه د. صبحي السـامرائي، وكـان ذلك في شعبان 1428هـ فجزاه الله خيراً.

رابعا: الصعوبة في قراءة إنتاج العزاوي:

فطريقة **العـزاوي** في التـأليف تتعب البـاحث في أي موضوع، فتارة يكتب بالمنهج الحـولي، وتـارة بالموضـوعي، ولكنك في جميع الأحوال تجد المعلومات مفرقة بين كتبه لا تستطيع استخراجها إلا باستقراء جميع الكتب.

ثم إن كثرة إحالات **العزاوي** إلى كتبه، تسبب بتراً في كثير من المعلومات وبخاصة وأن الكتب المحـال عليها غـير مطبوعة، أولا يعرف مصيرها.

كما أن مقالاته متناثرة، ولا توجد جهة جمعت أو صـنعت فهرســاً لجميع كتبه ســوى ما هو موجــود في مركز الملك فيصل، وهو ليس جميع إنتاج **العزاوي.**

خامســاً: الصــعوبة الــتي واجهتها الباحثة في الحصـول على مراجع فارســية لمتابعة معلومــات العزاوي من مصادرها:

والتقت الباحثة بالشيعة الإيرانـييـن في معـرض الكتاب المــــقام في جــــدة عــــام 1427هـ، ووعــــدني المســــئول بمســاعدتي، وتم الاتصــال به لمــدة أربعة أشــهر من خلال الهاتف إلى إيران دون أن أظفر منه بنتيجة مرضية.

سادساً: أن العزاوي يمتلك من المخطوطات ما لم يطبع إلى الآن:

فمثلاً كتــاب (عقد الجمــان)، نقل **العــزاوي** نصــاً من الجــزء الرابع والعشــرين منه وهو مخطـوط من ممتلكاتــه، بينما المطبوع الآن أربعة أجزاء فقط، فكـانت الصـعوبة في

متابعة كتاباته، وكذلك حدث مع كتاب (الحـوادث الجامعـة)، وسيأتي الحديث عن ذلك في ثنايا البحث.

سابعاً: طول الموضوع وتشـعبه مقارنة بالمـدة المخصصة للبحث نظاماً.

خطة البحث:

وقد انتظم البحث في ثلاثة أبـــــــواب بحسب الخطة التالية:

الباب الأول: عصر العـزاوي وحيـاتــه، ويشـتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: عصـر العـــــــزاوي، وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: الحـالـة السياسـية.

المبحث الثاني: الحـالـة العـلميـة.

المبحث الثالث: الحـالة الاجتماعـية.

المبحث الرابع: الحـالـة الديـنيـة.

الفـصل الثـاني: حيـاة العـزاوي، ويشـتمل على مبحثين:

المبحث الأول: حياته.

المبحث الثاني: عقيدته وصفاته ومكانته العلمية.

الفصل الثالث: إنتاجـه العلمي، وتحته مبحثان:

المبحث الأول: صعوبة حصر إنتـاج العـزاوي العلمي وأسبابها.

المبحث الثاني: نبذة عن بعض كتبه المطبوعة.

الباب الثاني: جهود عباس العزاوي في دراسة تـاريخ العقيـدة الإسـلامية في العـراق، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: العقيـــدة الإســـلامية من عهد الرسول إلى نهاية العهد العباسي (656هـ)، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عقيدة السلف.

المبحث الثاني: عقيدة الخلف (المتكلمين).

الفصل الثــاني: العقيــدة الإســلامية من عهد المغــول إلى نهاية عهد التركمــان (656-941هـ)، وتحته مبحثان:

المبحث الأول: العقيدة الإســلامية في عهد المغـول والتركمان.

المبحث الثـــــاني: الحالة العلمية وأهم العلمـــــاء ومؤلفاتهم في عهد المغول والتركمان.

الفصل الثالث: العقيدة الإسلامية في العراق في العهد العثمـــــــــــاني (941هـ-1335هـ)، وينقسم إلى مبحثين:

المبحث الأول: الصــــراع السياسي وأثـــــره على العقيدة.

المبحث الثـــــاني: مؤلفـــــات العقيــــدة في العهد العثماني.

الباب الثالث: موقف العـزاوي ومنهجه في نقد الفرق، ويشتمل على تمهيد وستة فصول:

تمهيد: منهج العزاوي في نقد الفرق والمذاهب.

الفصل الأول: موقف العــزاوي من الســلف، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ثنـــاء العـــزاوي على الســـلف المتقدمين منهم والمتأخرين.

المبحث الثاني: دفـاع العـزاوي عن عقيـدة السـلف ومنهجهم.

المبحث الثالث: التعقبات على العزاوي.

الفصل الثـــاني: موقف العـــزاوي من علم الكلام والمتكلمين، ويتنــــاول ذلك في أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقف العزاوي من علم الكلام.

المبحث الثاني: موقف العزاوي من التأويل.

المبحث الثالث: موقف العزاوي من علماء الكلام.

المبحث الرابع: التعقبـات على موقف العـزاوي من علم الكلام والمتكلمين.

الفصل الثالث: موقف العـزاوي من التصـوف والمتصوفة، وتحته تمهيد وأربعة مباحث:

تمهيد حول تاريخ التصوف .

المبحث الأول: تاريخ التصوف في العراق كما يــراه العزاوي.

المبحث الثـاني: موقف العـزاوي من غلاة الصـوفية المتأخرين .

المبحث الثـالث : رأي العـزاوي في بعض الصـوفية والفلاسفة الإشراقيين: الحلاج ـ ابن سـينا ـ ابن عربي.

المبحث الرابع : موقف العزاوي من بعض الطرق الصوفية.

الفصل الرابــع: موقف العــزاوي من التشــيع والشيعة، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: رأي العــزاوي في نشــأة التشــيع وتطوره.

المبحث الثـاني: موقف العــزاوي من بعض الفــرق الشيعية الغالية.

المبحث الثالث: التعقبات على موقف العــزاوي من الشيعة.

الفصل الخـــــامس: موقف العـــــزاوي من الكاكائية، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالكاكائية.

المبحث الثـــــاني: عقائد الكاكائية وعبـــــاداتهم وعاداتهم.

المبحث الثالث: علاقة الكاكائية بالفرق والطرق الغالية.

الفصل السادس: موقف العزاوي من اليزيدية، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دراسة تاريخية حول نشأة اليزيدية وتطور معتقداتها.

المبحث الثاني: عقائد اليزيدية وشرائعهم ومقدساتهم.

المبحث الثالث: حكم العلماء على اليزيدية.

وفي نهاية هذه المقدمة أشكر كل من أسهم في إتمام وإنجاز هذا البحث، وفي مقدمتهم المشرف عليه، شيخي الفاضل: **أ.د. عبد اللطيف الشيخ توفيق الشيرازي الصباغ** الذي تشرفت بالدراسة على يديه مادتي الفرق والمذاهب الفكرية وأنا طالبةٌ في المرحلة الجامعية بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز، ثم تشرفت بقبوله الإشراف على رسالتي رغم ظروف سفره، حتى أتممته، وكم كانت نعمة الله عليّ عظيمة بإنقاذه لي في وقت تعسر عليّ فيه الذهاب إلى مكة المكرمة. فكان لقبول شيخي الإشراف عليّ في جدة سعادة لا توصف بالأقلام، واستحق ثناء لا يكفيه مدح جميع الأنام، فجزاه الله خير الجزاء،

كما شرُفت رسالتي بإشرافه؛ إذ أمدني بأهم مصادر الدراسة وهي: (الصلة بين التشيع والتصوف للدكتور الشيبي) و(الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق المعاصر للشيبي أيضاً)، و(الشبك لأحمد الصراف)، و(الرازي وآراؤه الكلامية للأستاذ محمد صالح الزركان)، و(الآمدي وآراؤه الكلامية للأستاذ الدكتور حسن الشافعي)، والتي يعد أغلبها من أندر الكتب حالياً وأهمها جميعا في الدراسة، فأراحني من مشقة السفر بإحضارها لي من خارج المملكة، كما كان دقيقاً في توجيهاته، محققاً في

اختياراتـــه، وقد تعلمت منه الحـــزم والصـــبر والعمل مهما كـــانت الظـــروف، والإنصـــاف عند الاختلاف، والعـــدل مع الخصوم، وحفظ اللسان والقلم عن التجريح بغير حـــق، فله جزيل الشكر والعرفان.

ثم أخص بالشـكر الجزيل ثلاثة أسـاتذة كـانوا سـبباً في نشأة واكتمال هذا البحث: أما الأول والثاني فهما:

أ.د. محمد عبد الرحمن الخميّس. وأ. محمد حمد عبد العزيز التّمي.

اللـذان كانا كفرسي رهـان يتسـابقان في الوقـوف إلى جـانب هـذا البحث، بتزويـدي بالمصـادر والمراجع اللازمـة، وخاصة النادر منها بالإضافة إلى المشورة والرأي، والسماح لي بالاتصـــــال بهما في أي وقت، ولقد تعلمت منهما آداب طالب العلم، وأخلاق العلماء من تواضع وإيثار وحب للخـير، مع كــرم وســخاء نــادرين، حيث أبقيا المراجع عنــدي طيلة مدة البحث دون تذمر، فلهما جزيل الشكر والدعاء.

وأما الثـــالث فهو من وضع حجر الأســـاس لهـــذا البحث وهو:

أ. علي بن عبدالله بن علي باوزير

الذي تبرع بمسودة (تاريخ العقيدة) لتكون بداية التفكير في جهود العزاوي.

كما أتقـــدم بالشـــكر الجزيل لمرشـــدتي في اختيـــار الموضـــوع ووضع الخطة ، ســـعادة الـــدكتورة **ســـامية سـمباوة** ، وأتقـدم بالشـكر الخـاص والجزيل للأسـاتذة الفضلاء الـذين سـاهموا في دعم الموضـوع وهم :سـعادة الأســـتاذ **محمد عبد الـرزاق القشـعمي** مـدير إدارة الثقافة بمكتبة الملك فهد الوطنية الـــــذي ســــــهل لي الحصـــول على بقية كتب العـــزاوي، والأســـتاذ **راشد بن محمد العساكر** الذي كان له الفضل في جلب مخطوطة العزاوي (تاريخ نجد والأحساء)، كما أمدني بعناوين الكثـــير من الفضلاء داخل وخارج المملكـة، والأسـتاذ الكـردي **أبو صـلاح الـدين** المقيم في المملكة الـذي أهـداني مجلات

(لالش) وغيرها من حلبجة في العراق، كما أتقدم بالثناء العاطر للدكتور **ضاوي عواض السلمي** المتخصص في تاريخ العراق الحديث بجامعة الملك عبد العزيز لما بذله من إفادة حول تاريخ العراق السياسي، ومابذله من جهود في مخاطبة المكتبات البريطانية في البحث عن كتب العزاوي والبحث عن مراجع حول فرقة (الكاكائية)، والأستاذ **خالد محمد الأنصاري** من البحرين لما قدمه من جهود وتسهيل التواصل مع مركز جمعة الماجد في دبي .

ولكل من أسدى إليّ نصيحة أو أدلى برأي أو أعارني مرجعاً أو منحني من وقته الثمين، أقدم شكري وثنائي العاطرين وأخص بالشكر منهم الأساتذة: **أ. د. محمد يسري جعفر، ود. سعد بن علي الشهراني، ود. لطف الله خوجة من جامعة أم القرى.**

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير للجنود المجهولين الذين كانوا سبباً في إنجاز هذا البحث، وهم: **أ.د. سعدي الهاشمي من قسم السنة بجامعة أم القرى، ، ود. مشعل بن فهم السلمي، وأ. مي حسن المدهون، وأ. انتظار خفاجي من جامعة الملك عبد العزيز بجدة .**

وأخيراً:

أتقدم بالشكر إلى إخواني وأخواتي وأولادي ومساعدتي في أعمال البيت الذين وقفوا معي، وتحملوا من أجل إكمال بحثي الكثير الكثير، وأسأل الله عز وجل القبول والتوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

التمهيد

الأثر المتبادل بين التاريخ ودراسة العقائد والفرق

علم التاريخ علم نظري إنسـاني يبحث فيه عن حـوادث الزمـان من حيث التعـيين والتـوقيت، ومن حيث التفسـير والتعليل.

وموضـوعه: البحث عن تـاريخ الإنسـان عـبر الزمـان الماضي بصوره المختلفة وأحواله المتجددة والمتعـددة وهو يشمل جانبين هما:

1-نقل الحدث وروايته.

2-تفسيره وتعليله[1].

ومن المعلـوم أن المـؤرخين في كل زمـان ومكـان تتفاوت مشاربهم ومذاهبهم وآراؤهم، ويكون لذلك أثر ـ في الغالب ـ على نقلهم للوقائع التاريخية وتفسيرهم لها.

هـذا وقد حـاول أصـحاب الأهـواء والاتجاهـات الفكرية المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة تشويه تاريخ الإسلام الجميل وحملـوا تاريخنا مفتريـات كثـيرة وضـعها متطفلـون ومفترون وتناقلها من بعـدهم رجـال لم ينتبهـوا إلى ما فعل هؤلاء بتاريخنا، يقول ابن خلدون[2] في مقدمته: (إن فحـول

[1] (?) **المدخل إلى دراسة علم التاريخ**، محمد صامل السلمي، ط.1، (السعودية: دار الوطن)، ص2.

[2] (?) **ابن خلدون**: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد الحضرمي،

المؤرخين في الإسلام قد استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها وسطروها في صفحات الدفاتر وأودعوها) ثم يستطرد ابن خلدون قائلاً: (وخلطها المتطفلون بدسائس من الباطل وهموا فيها وابتدعوها وزخارف من الروايات المضعفة لفقوها ووضعوها واقتفى تلك الآثار الكثير ممن بعدهم واتبعوها وأدوها إلينا كما سمعوها)[1]، ولقد وصلت إلينا تلك الأخبار بغثها وسمينها وخيرها وشرها وحلوها ومرها.

هذا وقد اجتمع على تشويه التاريخ الإسلامي بعض الحاقدين ممن كانت لهم أهداف خبيثة. كما استثمر المؤرخون الحاقدون المندسون في صفوفنا الفتن التي نشرها إخوانهم ففرقوا بها الأمة الإسلامية وجعلوها هي الحقيقة التي تدرس وتعلم، وشوهوا وجه الإسلام الجميل بمفترياتهم وأكاذيبهم وعظموا الأخطاء والهفوات والزلات، ولم يلتمسوا فيها عذراً، أو يحسنوا فيها الرأي، أو يروا فيها تأويلاً مقبولاً.

قال ابن خلدون: (ولما كان الكذب متطرقاً للخبر بطبيعته، وله أسباب تقتضيه فمنها التشيعات للآراء والمذاهب، فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه، وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحله قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة وكان ذلك الميل والتشيع غطاءً على عين بصيرتها من الانتقاد والتمحيص في قبول

الاشبيلي الأصل التونسي ثم القاهري المالكي، المعروف بابن خلدون، (ولي الدين، أبو زيد)، عالم، أديب، مؤرخ، اجتماعي، حكيم، ولد بتونس سنة 732هـ ونشأ بها، توفي بالقاهرة عام 808هـ، من مؤلفاته: (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر [تاريخ ابن خلدون])، و(طبيعة العمران). انظر: **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، إسماعيل مير سليم، [ط.د]، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ/ 1992م)، 2/228؛ **كشف الظنون**، حاجي خليفة، ط.1، إعداد: أحمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ/ 1993م) 278، 835؛ **معجم المؤلفين**، رضا كحالة، [ط.د]، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، [د.ت])، 5/188.

[1] (?) **مقدمة ابن خلدون**، عبد الرحمن بن خلدون، ط.5، (بيروت: دار القلم، 1984م)، ص3.

الكذب ونقلـه)[1]، وقـال محب الـدين الخطيب: (إن التـاريخ الإسلامي لم يبدأ تدوينه إلا بعد زوال بني أمية وقيام دول لا يسر رجالها التحــدث بمفــاخر ذلك الماضي ومحاسن أهله فتـولى تـدوين تـاريخ الإسـلام ثلاثةَ طوائـف: طائفة كـانت تتطلع إلى رغد العيش من خلال التقـرب إلى مبغضي بــني أمية بما تكتبه وتؤلفــه، وطائفة ظنت أن التــدين لا يتم ولا يكون التقرب لله إلا بتشويه سمعة أبي بكر وعمر وعثمــان وبــني عبد شـمس جميعـاً، وطائفة ثالثة من أهل الإنصـاف والدين ــ كـالطبري وابن عسـاكر وابن كثـير ــ رأت أن من الإنصـــاف أن تجمع أخبـــار الأخبـــاريين من كل المـــذاهب والمشارب ـ كلوط بن يحي الشيعي[2] المحترق وسـيف بن عمر العــراقي المعتــدل ــ ولعل بعضــهم اضــطر إلى ذلك إرضاءً لجهـاتٍ كـان يشـعر بقوتها ومكانتهـا. وقد أثبت أكـثر هؤلاء أسماء رواة الأخبار التي أوردوها ليكون البــاحث على بصـيرة من كل خـبر بـالبحث عن حـال رجـال الروايـة، وقد وصــــلت إلينا هــــذه التركة لا على أنها تاريخنا بل على أنها مادة غزيرة للدرس والبحث يستخرج منها تاريخنا)[3].

ويفسر ويحلل شــــيخ الإســــلام ابن تيميه ~ ظــــاهرة الانحراف المذهبي عند الرافضة وعمق الكذب عند الشـيعة حين يقــول: (ولهــذا كــانوا أكــذب فــرق الأمة فليس في الطوائف المنتسـبة إلى القبلة أكـثر كـذباً ولا أكـثر تصـديقاً للكذب وتكـذيباً للصـدق منهم، علامـات النفـاق فيهم أظهر

---

1 (?) المرجع السابق، ص35.

2 (?) لوط بن يحيى (أبو مخنف) من الـرواة المتقـدمين، والمكـثرين حـتى بلغت مروياته في تاريخ الطبري 585 روايـة، وهو غـارق في التشـيع من شـحمة أذنيه حـتى أخمص قدميـه، ولهـذا قـال عنه ابن عـدي: شـيعي محترق، (ت157هـ)، وقال عنه ابن حبان: رافضي يشتم الصحابة، وقــال الذهبي: إخباري تالف لايوثق به. انظر: **الكامل في ضـعفاء الرجـال**، عبدالله بن عدي (ت365هـ)، ط.2، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، 6/2110؛ **لسان الميزان**، ابن حجر العسـقلاني، ط.3، تحقيـق: دائـرة المعـارف الهنديــة، (بــيروت: دار الأعلمي، 1406هــ/ 1986م)، 4/366؛ **مـيزان الاعتــدال**، للإمــام الــذهبي، ط.1، تحقيــق: علي معــوض وعــادل عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م)، 3/419.

3 (?) **العواصم من القواصم**، محمد بن عبد الله أبوبكر بن العربي، ط. 2، تحقيــق: محب الـدين الخطيب ومهـدي الاسـتانبولي، (بــيروت: دار الجيل، 1407هـ/ 1987م)، هامش 128-129.

منها في سائر الناس وهي التي قال النبي فيهم **((آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان))**[1].

وفي رواية "أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر"[2] وكل من جربهم وعايشهم يعرف أن هذه الخصال شائعة جداً، ولهذا يستعملون "التقية" التي هي شعار للمنافقين واليهود ويستعملونها مع المسلمين)[3].

ويستخلص شيخ الإسلام ابن تيميه ~ أنهم شر من عامة أهل الأهواء وأحق بالقتال من الخوارج وهذا ـ كما يقول هو السبب فيما شاع في العرف العام أن أهل البدع هم الرافضة[4]، وأنهم إن لم يكونوا شراً من الخوارج المنصوصين فليسوا أقل منهم ضلالاً بحال[5].

ثم ينتقل شيخ الإسلام ابن تيمية ~ للمقارنة بين مذهب الروافض ومذهب الخوارج مؤكداً أن الخوارج أقل ضلالاً من الروافض مع أن كلّ واحدة من الطائفتين مخالفة لكتاب الله وسنة رسول الله ومخالفة لصحابته وقرابته ومخالفون لسنة خلفائه الراشدين ولعترته أهل بيته[6].

ثم ينقل في كتابه (منهاج السنة) اتفاق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف وأن الكذب فيهم قديم وشائع[7].

---

1 (?) **صحيح البخاري**، كتاب الأدب ، باب في الهدي الصالح ،ح(5744) ، **وصحيح مسلم**، باب بيان خصال المنافق، ح (59) عن أبي هريرة أيضاً.

2 (?) **صحيح البخاري**، كتاب المظالم ، باب إذا خاصم فجر، ح (2327)، **وصحيح مسلم**، باب بيان خصال المنافق، ح 58 كلاهما عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً.

3 (?) **مجموع الفتاوى**، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط.2، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم النجدي، (السعودية: مكتبة شيخ الإسلام ابن تيمية، [د.ت])، 28/479.

4 (?) المرجع السابق، 28/482.

5 (?) المرجع السابق، 28/477.

6 (?) المرجع السابق، 28/483-493.

7 (?) **منهاج السنة في نقض كلام الشيعة والقدرية**، شيخ الإسلام

ثم يقـول: (ومن تأمل كتب الجـرح والتعـديل المصـنفة في أسماء الـرواة والنقلة وأحـوالهم... مثل كتب يحـيى بن معين والبخـاري... وأمثـال هـؤلاء الـذين هم جهابـذة ونقـاد وأهل معرفة بـأحوال الإسـناد رأى المعـروف عنـدهم أن الكذب في الشيعة أكثر منه في جميع الطوائف)[1].

ثم يورد ابن تيميه ~ نقولاً عن الأئمة الأعلام في كـذب الرافضة، ويصـحح هـذه النقـول فـيروي عن مالك بن أنس قوله وقد سئل عن الرافضـة: (لا تكلمـوهم ولا تـرووا عنهم فـإنهم يكـذبون) وكـان يقـول: (نزلـوا أحـاديث أهل العـراق منـــزلة أحـاديث أهل الكتـاب لا تصـدقوهم ولا تكـذبوهم)[2] وإنما كان الأمر كذلك لكثرة أهل البدع والرفض فيهم.

ونقل عن الشافعي قوله: (لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة)[3] وما قال الشافعي ذلك إلا لكثرة ما وقف عليه من أكاذيبهم وافتراءاتهم كما نقل شـيخ الإسـلام ابن تيمية ~ عن يزيد بن هارون قولـه: (نكتب عن كل صـاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فإنهم يكذبون)[4].

فهذا يزيد بن هـارون أحد كبـار علمـاء السـلف يـبين أن أهل العلم في زمانه يكتبـــون عن كل صـــاحب بدعة ما لم يكن داعية إلى مذهبه إلا الرافضة فـــإنهم لا يكتبـــون عنهم، سـواء كـان داعية أو غـير داعيـة، لأنهم يسـتجيزون الكـذب ويجعلونه دينـاً تحت ما يسـمى بالتقية أو نصر مـذهبهم ولو بالباطل.

هـــــذا وقد وقف بعض المـــــؤرخين مواقف رائعة من المحرفين للتـاريخ بـأهوائهم ونزعـاتهم المذهبية المنحرفـة، فأظهروا زيفهم وكشفوا باطلهم وبينوا الحق ونصروا السنة

ابن تيميـة، ط.1، تحقيـق: محمد رشـاد سـالم، (د.م: مؤسسة قرطبـة، 1406هـ)، 1/59.

1 (?) المرجع السابق، 1/66.

2 (?) المرجع السابق، 1/467.

3 (?) المرجع السابق، 1/60.

4 (?) المرجع السابق، 1/60.

وعقيدة السلف والصحابة الكرام ومن أروع ما خطته أيـدي المـــؤرخين كتـــاب (العواصم من القواصم) لابن العـــربي الأندلسي المالكي وكتاب (الفتنة ووقعة الجمل) لسـيف بن عمر الضبي.

لقد كـان هـذان المؤلفـان ثـاقبي النظر عميقي الفهم واســتطاعا أن يكشــفا شــيئاً من المــؤامرة الــتي حاكها الروافض في الظلام وأن يظهروا الحقيقة[1].

فمن خلال ما قـــدما من أمثلة[2] يتضح لنا أن النـــزعة المذهبية تعد من أبـرز أسـباب الكـذب في التـاريخ وكيف لا يكـون الأمر كـذلك وصـاحب النــزعة المذهبية إنما يحـاول بشـــكل إرادي أو لا إرادي أن يبصر الحـــدث وفق مشـــربه المذهبي ويفسره كما يشتهي ويعتقد!

وقد درس الــدكتور عبد العزيز محمد نـــور ولي حـــال مــؤرخي الشــيعة في كتابــه: (أثر التشــيع على الروايــات التاريخية في القرن الأول الهجري) وبين أثرهم في تشــويه التاريخ الإسلامي، وتزييف الحقائق حتى يوافق معتقــداتهم، وممن ذكر أنهم غــالون في التشــيع أحمد بن أبي يعقــوب العباسي صـــاحب كتـــاب (التـــاريخ) وعلي بن حســـين المســعودي صــاحب كتــاب (مــروج الــذهب)، وقد توصل الباحث الدكتور عبد العزيز محمد نور ولي في دراسـتـة عن أثر التشـــيع على الرواية التاريخية إلى نتـــائج مهمة هي ما يلي:

---

1 (?) **التــاريخ الإســلامي بين الحقيقة والــتزييف**، عمرســليمان الأشقر، ط.3، (الكويت: مكتبة الفلاح، 1411هـ)، ص19-20.

2 (?) راجع ما ذكر ابن العربي من التهم التي وجهها الحاقدون إلى عثمــان بن عفـان وما أجـاب به ابن العـربي. انظـر: **العواصم من القواصم** ص76 وما بعدها.

1- انتهاج الروايات التاريخية الشيعية ــ وبخاصة الغالية منها ـ خطاً عاماً يوافق المعتقدات والأسس التي قامت عليها عقيدة الشيعة ولاستخلاص الحقائق من تلك الروايات لابد من التنبه لذلك المنهج وتجريد الروايات التاريخية من تأثيراته الباطلة.

2- اقتصر اهتمام غلاة مؤرخي الشيعة على الأحداث التي لها ارتباط بمعتقداتهم أو تختص بالكوفة والعراق حيث أنهم نقلة معظم أحداث تلك المنطقة؛ وذلك لأنها مركز التشيع ومنها انطلقت مبادؤهم وحركاتهم.

3- نجد في الروايات الشيعية التاريخية بعض الوقائع التي وافقت الروايات الصحيحة، ولكن حال مؤرخيهم في ذلك كحال الكهَّان الذين يأخذون من مسترقي السمع من الشياطين الخبر الصادق ويخلطون معه مئة كذبة.

4- غلاة الشيعة يستغلون بعض الحقائق ليصوغوها بما يوافق أهواءهم.

5- يستل غلاة الشيعة مواطن الاختصار في الروايات الصحيحة، والتي تكون مجالاً للدس فيها فيستغلونها لخدمة عقيدتهم ومذهبهم.

6- الكم الهائل للروايات الشيعية التي تضمنتها المصادر السنية.

7- رغم كثرة الروايات التاريخية الشيعية في المصادر التاريخية المعتمدة عند أهل السنة إلا أن تلك الروايات كانت أهون بكثير من الروايات التي تناقلتها المصادر الشيعية البحتة.

8- اعتمـاد المصـادر التاريخية على الروايـات الشـيعية في حــوادث مختلفة من التــاريخ، ولعل من أهم الأســباب لهــذا الاعتمــاد الكبــير عليها عــدم وجــود روايــات مقابلة لمــؤرخي الســنة تغطي التسلسل التــاريخي للحــدث كما تصوره الرواية الشيعية.

9- هذا التشويه والتزييف من قبل الشيعة تأثر به كتاب التـاريخ قـديماً وحـديثاً فتجد الكثـير من الروايـات المنقولة من طــرق ضــعيفة رغم أن رجالها ليســوا شــيعة ولكنهم ينقلون ما يوافق روايات الشيعة فلا يستبعد تأثرهم بروايات الشيعة.

10- ضرورة مراجعة كثـير من الأخبـار المشـهورة في التاريخ للتأكد من صحتها فليس كل ما هو مشهور صحيحاً.

11- عـدم تجاهل جـانب التشـيع في غـير الغـالين فيه فرغم عدم غلوهم إلا أنهم ينقلون ما يوافق تشيعهم.

ثم أوصى هـذا البـاحث بـأن هـذا الموضـوع يحتـاج إلى بحوث أخرى كثيرة متخصصة للأحـداث والجـوانب التاريخية وتتبعه لاستكمال الموضوع من جميع جوانبه.

كما درس الــدكتور ســليمان بن حمد العــودة نــزعة التشـيع وأثرها في الكتابة التاريخيـة، وانتقل من التوصـيف النظـري إلى التطـبيق العملي، ليتـبين للقـارىء من خلالها كذب الشيعة وافتراؤهم من خلال المرويات التاريخية الــتي رووها والمصنفات التي ألفوها[1].

ونجد أن كلا من البــاحثين (د. عبد العزيز نــور ولي ود.

---

1 (?) انظــر: **نزعة التشــيع وأثرها في الكتابة التاريخية**، ســليمان العودة، ط.2، (الرياض: دار المسلم، 1415هـ)، ص25-48 بتصرف.

سـليمان بن حمد العـودة) قد توصلا إلى نفس النتيجة وهي شدة تأثير مـذهب التشـيع على أصـحابه فيما يخص الـرواة والوقائع التاريخية، كما دقا نـاقوس الخطر حـتى لا تـتزعزع الثوابت العقدية ــ ومنها الاعتقـاد في الصـحابة أهل الفضل والخيرية ـ بسبب هذه الروايات المكذوبة؛ وذلك لأن القــدح في الصحابة الكرام إنما هو وسيلة لـرد السـنة ثم القـرآن، وإبطال الدين بالكلية[1].

فمعرفة الاتجاهــات الفكرية والعقدية لها أثر كبــير في تفسير الأحداث ومعرفة بواعثها وأصولها[2].

هذا، ومن أهل الأهواء الذين لهم دور في تدوين التـاريخ الإسلامي المعتزلة، ومن المعتزلة الذين لهم إنتـاج تـاريخي وأدبي عمـــــرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ)، وأبو القاسم عبـــد الله بن أحمد البلـــخي (ت319هـــ) والقـــاضي عبد الجـــبار بن أحمد الهمـــذاني (ت415هـ)[3]، فننظر مثلاً إلى موقف من الصـحابة فلم يكن مـوقفهم مشـرفاً ومنصـفاً وموضـــوعياً لأنهم قـــاموا بتطـــبيق أحكـــامهم العقلية دون

---

1 (?) انظر: المرجع السابق، ص48.

2 (?) **المدخل إلى دراسة علم التاريخ** ص93.

3 (?) **القاضي عبد الجبـار**: هـو: عبد الجبـار بن أحمد بن خليـل، أبو الحســن، القاضي الهمــذاني الأســدأبادي المتكلم (ت415هـــ)، شــيخ المعتزلة في عصره، والمصنف على طـريقتهم، عمّـر دهـرا طـويلا، قـال عنه الذهبي: (تخرج به خلق في الرأي الممقوت)، من مؤلفاته: (طبقـات المعتزلة)، و(شــرح الأصــول الخمسة) وغيرهمــا. انظــر: **ســير أعلام النبلاء**، الــذهبي، ط.9، تحقيــق: محمد نعيم العرقسوسي وشــعيب الأرنـاؤوط، (بـيروت: مؤسسة الرسـالة، 1413هـ)، 17/244؛ **طبقات الشافعية الكبرى**، عبد الوهاب علي السبكي، ط.2، تحقيق: د.محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، (د.م: دارهجر، 1413هـ)، 5/97.

الاهتـــداء بالكتـــاب والســـنة ودون نظر لما أجمع عليه المسـلمون من عـدالتهم والـتي صـار بموجبها استنقاصـهم علامة من علامات الزندقة والخروج عن الإسـلام، فقد كـان قــول المعتزلة فيما يخص أحد أصــولهم وهو المنـــزلة بين المنـزلتين من أكثر أصول المعتزلة ارتباطاً بالمواقف الـتي عايشـتها الأمة الإسـلامية بعد مقتل عثمـان ، وما تلاه من فتن وحـروب بين الصـحابة حيث كـان لمشـاركة المعتزلة في الجدل الدائر بين الفرق المنتسبة للإسلام حــول الحكم على مرتكب الكبيرة وأثره في تبـنيهم لموقف أكـثر تعصـباً وهو ما يمكن أن يشـاهد في الأحكـام الجـائرة والمتسـلطة التي حرصوا على إلصاقها ببعض الصحابة .

ولهـذا نـرى أن من المعتزلة من شكّك في عدالة بعض الصحابة بعد الفتنة كالجاحظ الذي شكك في عدالة عثمــان بن عفان في السنوات الأخــيرة من خلافته [1]، ومنهم من قدم العقل على أحاديثهم كعمرو بن عبيد الذي رد حـديث : (إن أحـــــــــدكم يجمع خلقه في بطن أمه ...)، وهو من الأحاديث الصحيحة الثابتة، بل تجرأ على النبي ورد كلامه ، حيث يقول عمرو : (لوسمعت الأعمش يقول هذا لكذبته ، ولو سمعت رسول الله يقول هذا لرددته ، ولوسـمعت الله يقـول هـذا لقلت : ليس على هـذا أخـذت ميثاقنـا) [2] فهـذا يوضح تأثير مذهبهم السيئ على رواياتهم[3].بل رأى النظــام

---

[1] (?) انظر : **الملل والنحل** ، محمد عبد الكريم الشهرستاني ،تحقيق : محمد سيد كيلاني (بيروت : دار المعرفة ،1402هـ)،1/49.

[2] (?) **ميزان الاعتدال** ، الذهبي ، 3 /278 .

[3] (?) انظـــر: **منهج المعتزلة في كتابة التـــاريخ**، محمد بن صـــقر الدوسري، رسـالة غـير مطبوعـة، قسم التـاريخ والحضـارة، كلية العلـوم الاجتماعيـة، جامعة الإمـام محمد بن سـعود، الريـاض 1425هـ/ 2004م، ص، 219، 230 ،248 ،نقلاً عن : مخطوطة قبول الأخبـار لأبي القاسم البلخي ،دار الكتب المصرية رقم (8135)ـ ، وكتاب المغـني في أبـواب التوحيد والعدل ،القاضي عبد الجبار الهمذاني ، 2/ق2/ص 71 ،

أن حجة العقل قد تنسخ الأخبار .[1]

والحاصل أن العقائد الفاسـدة الـتي مصـدرها عقـول البشر وأهواؤهم قد تأثرت بالتاريخ وأثرت فيه بـأن تهـاونت في نقل الأحـداث التاريخية أو أسـاءت تفسـير الوقـائع التاريخية، وكذلك بتوجيه الحدث التـاريخي بما يوافق أهـواء أصحاب تلك العقائد.

أما العقيـدة الصـحيحة الـتي مصـدرها الـوحي الإلهي "الكتـاب والسـنة" فهي لا تتـأثر بعلم التـاريخ البشـري، بل تـؤثر فيـه. وذلك لأن المصـادر الشـرعية أصـدق من أي روايـات بشـرية، وهي تقـدم التفسـير الصـادق لكثـير من أحداث التـاريخ دون أن تعتريها الأهـواء؛ لأنها تمنع أصـحابها من التحريف والاختلاق والـتزييف رواية أو تفسـيراً، ومن أصحاب العقيدة الصحيحة الذين يربأون بأنفسـهم عن وضع الاختلاق والتحريف في التـاريخ الإسـلامي الإمـام ابن كثـير صاحب كتاب "البداية والنهاية"، والـذي يعد كتابه موسـوعة شـاملة في التـاريخ ابتـدأه بالحـديث عن خلق المخلوقـات "العرش والكرسي والسماوات والأرض وما فيهن وما بينهم من الملائكة والجان والشياطين".

ثم عن خلق آدم وأتبع ذلك بالحـديث عن الأنبيـاء والرسل إلى زمن عيسى ابن مـريم ، والقسم الثـاني كتـاب أخبـار الماضـين من بـني إسـرائيل إلى آخر زمن الفترة، والقسم الثالث كتـاب أخبـار العـرب والقسم الرابع كتاب "سـيرة الرسـول " والقسم الخـامس كتـاب "تـاريخ الإسلام" والقسم السـادس كتـاب "الفتن والملاحم الواقعة في آخر الزمان وأشـراط السـاعة والبعث والنشـور وصـفة النـار والجنة" ولم يطبع هـذا القسم مع الكتـاب وإنما طبع مستقلاً باسم "نهاية البداية" أو"الفتن والملاحم" وأخيراً تم الجمع بينهما في الطبعة الـتي حققها الـدكتور عبد الله التركي "البداية والنهاية" الصادرة عن دار هجر بالقاهرة.

والحاصل أن مصادر ابن كثـير وخاصة في القسم الأول القرآن الكريم وتفاسـيره الشـهيرة ودواوين المحـدثين من

---

[1] (?) ذكره ابن قتيبة في **تأويل مختلف الحديث** ،بيروت : دار الجيل ، 1393هـ/1972م ، ص47 .

الصحاح والمسانيد والسنن.

والمقصود أن تمكن الإمام ابن كثير من العلوم الشرعية واستقامته على العقيدة الصحيحة ووجهته السنية الخالصة لها أثر في كتابه "البداية والنهاية" فقد أبان الحق في كثير من الأمور، وساق الكثير من الوقائع والأحداث كما ثبتت من غير أن يؤثر رأيه الشخصي أو مذهبه على تلك الروايات بخلاف أهل الأهواء فإنهم زيفوا أحداث التاريخ حتى تتفق مع عقائدهم ونزعتهم المذهبية.

ومما سبق يتضح كذلك أن الطوائف التي شاع فيها الكذب "الروافض" قد كذب متقدموهم واختلقوا الوقائع والأحداث المكذوبة، ثم صدقها متأخروهم وجعلوها ديناً لهم، وعلى أساسها بنوا الولاء والبراء، واتخذوا مواقف معينة من أكابر الصحابة ومن أهل المذاهب المخالفة لهم. لذا كان لتلك الروايات التاريخية الباطلة أثر كبير على عقائدهم ومذاهبهم، والتي توارثوها جيلاً بعد جيل.

فهم يتقربون إلى الله سبحانه وتعالى بسب الصحابة ولعنهم ورميهم بالعظائم.

أما أهل الحق وأهل المعتقد الصحيح فإنهم لا يستبيحون الكذب بحال حتى على المخالفين، ويرون واجباً عليهم ذكر وقائع التاريخ وأحداثه كما هي، ثم تفسيرها على ضوء الكتاب والسنة، وعلى ضوء المعلوم من السنن الإلهية في الكون. وهذا هو الحق من غير شك.

ومما سبق يتضح أيضاً أن هذا الموضوع درب طويل، ويحتاج إلى تضافر جهود مؤسسات علمية، أو تصدي أصحاب الهمم العالية لدراسة التاريخ الإسلامي وتنقيته، وبيان أثره على معرفة عقائد الفرق والمذاهب المختلفة لبيان الحق من الباطل وليكون السالك إلى الله من أمره على بصيرة، وحتى لا يتأثر الناشئة بهذه الروايات الباطلة، فتؤثر على صحة عقائدهم.

وأما أثر التاريخ على دراسة الفرق والعقائد، فإن دراسة أي فرقة تتناول جانبين: الدراسة التاريخية، والدراسة الموضوعية.

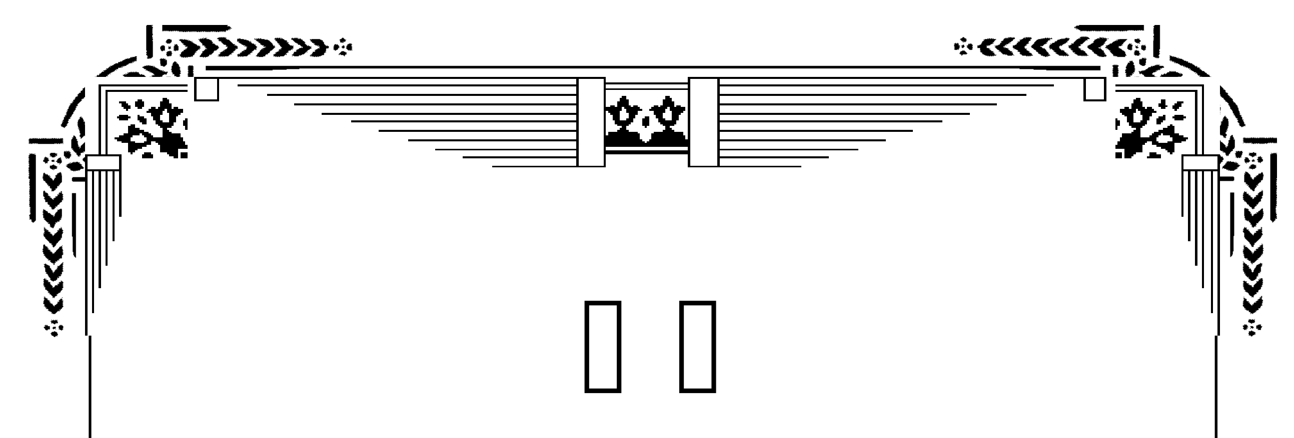
فالدراسة التاريخية للفرق والعقائد تعني دراسة عوامل ظهورها، ثم دراسة أسباب تنامي أفكار ومبادىء كل فرقة، وكذلك الحـوادث المصـاحبة لـذلك والنتـائج المترتبة عليهـا، وكل ذلك لا يمكن معرفته والتوصل إليه بمعـزل عن دراسة التـــاريخ السياسي والاقتصـــادي والاجتمـــاعي والـــديني والعوامل المؤدية للنشوء والتغيرات المؤثرة على الفرقة.

وأما الدراسة الموضـــــوعية فهي دراسة للمبـــــادىء والأفكـــار المشـــتركة بين الفـــرق كمســـألة الوعد والوعيد والحكم على مــرتكب الكبــيرة والقضــاء والقــدر وغيرهــا، فدراسة المبدأ وما انبثق عنه من مبـادىء وأفكـار جـزء من دراسة التـاريخ العـام للفرقة الواحـدة بل جـزء من دراسة التاريخ الحولي.

ولما كان التاريخ يتناول جانبين: دراسة الحدث، وتفسير الحـــــدث كـــــانت دراسة الفـــــرق والعقائد تكتنفها بعض الصـعوبات؛ فرواية الحـدث لابد لها من نقد خـارجي ــ وهو دراسة الإسـناد ــ ونقد داخلي ــ وهو أثر النــزعة المذهبية على الرواية ـ، مما قد سبق شرحه.

وتفسير الحـدث يثـير مشـكلة أخـرى؛ فتعليل الأحـداث التاريخية يختلف من مؤرخ لآخر لدخول خيالات المؤرخ في التفســير مما يشــكك في مصــداقية المعرفــة، كأســباب الثـورات الـتي قـامت كثـورة القرامطـة، والـزنج وغيرهـا، فمنهم من يردها لأسـباب دينيـة، ومنهم من يجعل أسـبابها اقتصادية، ومنهم من يردها إلى المظالم الاجتماعية..ـ الخ.

وبذلك نـرى أن التـاريخ وروايته وتفسـيره لاتنفصل عن دراسة الفرق والعقائد بأي حال والعكس صحيح.



عصر العزاوي وحياته

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: عصر العزاوي، وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية.
المبحث الثاني: الحالة العلمية.
المبحث الثالث: الحالة الاجتماعية.
المبحث الرابع: الحالة الدينية.

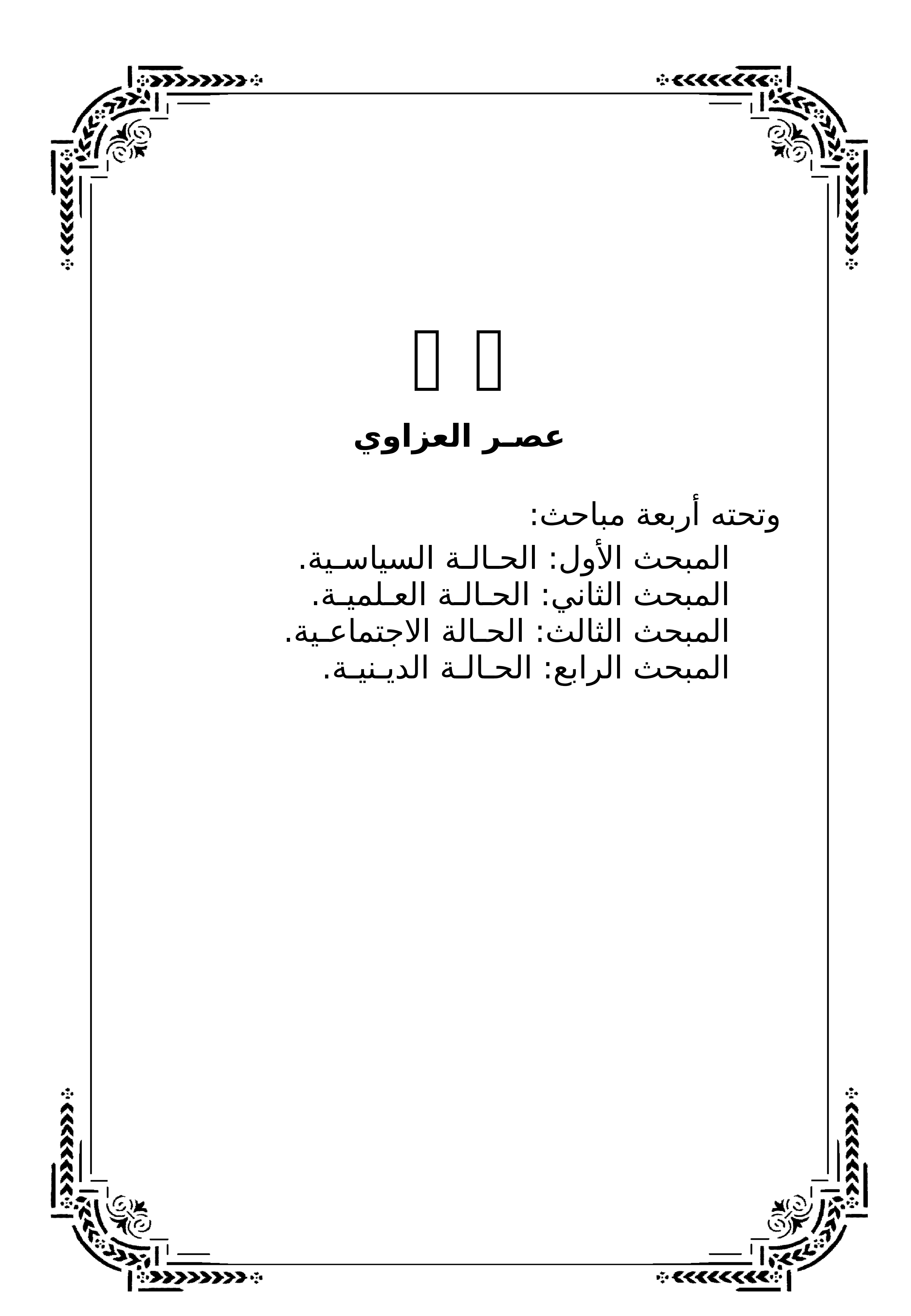
الفصل الثاني: حياة العزاوي وشخصيته، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: حياته.
المبحث الثاني: جوانب من شخصية العزاوي.

الفصل الثالث: إنتاجه العلمي، وتحته مبحثان:

المبحث الأول: صعوبة حصر إنتاج العزاوي العلمي، وأسبابها.
المبحث الثاني: نبذة عن بعض كتبه المطبوعة.





عصـر العزاوي

وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: الحـالـة السياسـية.
المبحث الثاني: الحـالـة العـلميـة.
المبحث الثالث: الحـالة الاجتماعـية.
المبحث الرابع: الحـالـة الديـنيـة.

المبحث الأول: الحـالة السياسية:

ولد عباس **العزاوي** ~ في أواخر العهد العثماني (عام 1891م)، وعاش في فترة تميزت بكثرة الأحـداث وتسـارع الاضطرابات؛ فمن ضـعف الدولة العثمانية ثم سـقوطها، ثم انتقال الحكم إلى الإنجليز ثم الأشراف، ثم الضباط الأحرار، ثم البعثيين، ولكن لم يشترك **العزاوي** ~ في أي من هـذه الأحـداث، وظل محايـدا، لـذا فـإني سأشـير هنا إلى الناحية السياسية بشكل عام مما يتعلق بالأمور الداخلية بها.

أهم الأحداث السياسية في عصره:

1) عهد المشروطية (إعلان الدستور)[1]:

كـــان ذلك في (عـــام1326هـ/1908م)، حيث كـــان العراقيـــون قبلها يطـــالبون الحكومة العثمانية بتحســـين أحوالهم الإدارية، والاجتماعيـة، والثقافية، ووعـدت الحكومة الشعب بتنفيذ مطالبه، مما أحدث تغييراً كبيراً في نفسيات الشــعوب، كما كــان من مطــالب الشــعب الحريــة، فهم يريدون أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم دون تدخل أجنبي[2].

---

1 (?) المشــروطية: حركة المطالبة بالدســتور ظهــرت في تركيا وإيــران، سميت بذلك لأن مواد الدستور اعتبرها المطـالبون بالدسـتور كالشـروط التي يجب على الحاكم أن يتقيد بها في حكم رعيته وهي فكرة مسـتمدة من فكــرة العقد الاجتمــاعي الــتي شــاعت في أوربا وانتقلت إلى تركيا وإيران. انظر: **لمحات اجتماعية من تـاريخ العـراق الحـديث**، علي الوردي، ط.3، (المكتبة الحيدرية، 1425هـ)، 3/103.

2 (?) انظر: **الحقائق الناصعة لثورة العشرين،** مزهرالفرعون، ط.2، (بغداد: مطبعة النجاح، 1415هـ)، المقدمة.

فكـان أكـثر ما اسـتجابت له الحكومة أن سـمحت بفتح مدارس ابتدائية للذكور والإناث، ومدرسة للحقوق، وظهرت بعض وســـــــــائل الثقافة كالجرائد والمجلات، والكتب، والنشـــرات، ولكن الشـــعب لاحظ أن أكـــثر مطالبه بقيت وعـــوداً لم تتحقق على أرض الواقـــع، فاشـــتد الـــنزاع بين الشعب وبين الحكومة، وظل هـذا الـنزاع قائمـاً حـتى قيـام الحرب العالمية الأولى[1].

2) الحرب العالمية الأولى (1914م-1919م).

وكان سبب هذه الحـرب التطـاحن بين القـوى العظمى للسيطرة على البشرية، والتحكم في العالم لتأمين المنافع الاقتصـــادية، وكـــانت الـــدول الرئيسة في الحـــرب ألمانيا والنمسا والدولة العثمانية من جهـــــــــة، وبريطانيا وفرنسا وروسيا[2] من جهة أخرى، ومالت دول أخرى لإحـدى هـاتين الجهـتين بعامل المصـالح، والدولة الرابحة هي الـتي تـأمن الغوائل فتنال السيطرة على اقتصـاديات الأقـوام الضـعيفة مشفوعة بالسيطرة السياسية أو التحكم.

ومهما اختلفت الأسباب التي تذكرها كتب التـاريخ حـول دخول الدولة العثمانية هذه الحـرب إلا أن الجميع اتفق على دخولها فيهـــا، فكـــانت النتيجة ســـقوط الدولة العثمانيـــة، واقتسام أراضيها بين الدول الأوربية بعد معاهـدة (سـايكس بيكـو) السـرية (عـام 1916م)، والـتي جعلت العـراق[3] من

---

1 (?) **موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين**، عبـاس العـزاوي، ط.1، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2004م)، 8/189.

2 (?) روسـيا: أكـبر دول العـالم من حيث المسـاحة، وتشـغل شـرق أوربا وشـمال آسـيا، وتمتد من بحر البلطيق غربا إلى المحيط الهـادي شـرقا، وتمتد من المحيط القطـبي في الشـمال إلى البحر الأسـود، ومن أشـهر مدنها: موسكو (العاصـمة)، كـازان، يـرم، أوفـا، أوسـك... انظـر: **معجم بلدان العالم**، محمد عتريس (Atrees)، ط.1، (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 1422هـ)، ص249.

3 (?) العراق: هو بلد مشهورة، وقد قيل في تسميتها أقوالاً كثـيرة، وأغلبها على أنه سمّي بذلك لكونه على شاطئ دجلة والفـرات مـدّا حـتى يتصل بالبحر على طوله، وهو مشبه بعراق القِربة وهو الذي يثـنى منها فيُخـرز،

نصيب بريطانيا التي كانت لها مصالح ونفوذ اقتصـادي واسع في العراق.

وقد بـدأ غـزو العـراق منذ بداية الحـرب العالمية الأولى (عـــام 1914م)، حيث قـــامت حملات بريطانية قادمة من الهند[1]، واحتلت جنـوب العـراق ــ الفـاو والبصـرة[2] ــ ثم تــوقفت عند المـدائن ثم تراجع الانجلــيز القهقــرى نظــراً لمقاومة العثمانيين العنيفة الـتي واجهـوا بها الانجلـيز، حيث قاموا بحصـار الانجلـيز مـدة خمسة شـهور، حـتى استسـلم الإنجليز بعددهم البالغ ثلاثة عشرة ألفاَ وثلاثمائة وتسعة من الجنــود والضــباط، فكــان لهــذا الحــدث وقعه الشــديد في نفوس البريطانيين، ثم فكر الإنجليز في الأمر جدياَ، وجلبــوا قوات ومعدات وفيرة، وأخذوا يستعدون لغـزو الكـوت مـرة أخرى، (عام 1916م)، وتم زحفهم إلى أن دخلــوا بغـداد[3]، فكان سـقوطها في أيـديهم في (11 آذار 1917م الموافق 17/5/1335هـــ، يـــوم الأحد). ثم دخلـــوا تكـــريت (عـــام 1918م)[4].

ووقعت مآسي من إزهاق أرواح وانتهاك حرمـات، حـتى

وعرض العراق من جهة خط الاستواء واحد وثلاثون جزءاً، وطولها خمسة وسبعون جزءاً وثلاثـون دقيقـة، وأشـهر مدنـه: الكوفـة، البصـرة، بغـداد، القادسـية، حُلـوان. انظـر: **معجم البلدان**، شـهاب الـدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي، ط.1، (بيروت: دار صـادر، 1397هــ)، 4/93.

1 (?) الهنـد: هي دولة هندوسـية تقع في جنـوب آسـيا حيث تشـغل أراضي تمتد من جبـال الهملايا في الشــمال إلى كيب كورمــورين على المحيط الهندي في الجنـوب، ويشـترك معها في موقعها في شـبه القـارة الهندية المثلثة الشــكل باكســتان في الغــرب، والصــين ونيبــال في الشــمال، وبنجلاديش في الشـرق، وعاصـمتها دلهي، ومن المـدن: كلكتـا، بومبـاي، مدراس، دلهي. انظر: **معجم بلدان العالم** ص126.

2 (?) البصــرة: هي مدينة من مــدن العــراق وتســمى البصــرة العظمى بالنسبة لبصرة المغرب، والبصرة العظمى كما قيل طولها أربع وسـبعون درجـة، وعرضـها إحـدى وثلاثـون درجـة، والبصـرة في كلام العـرب: هي الأرض الغليظة. انظر: **معجم البلدان** 1/430.

3 (?) بغداد: هي أم الدنيا وسـيدة البلاد، وسـماها المنصـور مدينة السـلام، وهي مدينة من مــدن العــراق، قيل أن طولها خمس وســبعون درجــة، وعرضها أربع وثلاثون درجة. انظر: **معجم البلدان** 1/456.

4 (?) انظــر: **تــاريخ العــراق المعاصر**، فاضل حســين وآخــرون، ط.1، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1980م)، ص12 و13.

سـجل الشـعراء في العـراق تلك المآسي في قصـائدهم، وصوروا نفسيات الإنجليز الغالبة، وإهمالهم ما وعـدوا الأمم به من حرية، واسـتبدادهم على الشـعب بحجة إرادة الخـير لهم[1].

3) العراق من الاحتلال إلى الانتـداب (1917م-1921م):

ظن العراقيون أنهم بسقوط الدولة العثمانيـة، وانتصـار الحلفاء سـينالون حـريتهم المطلقـة، وذلك لأسـباب ووعـود سـبقت، منهـا: تصـريح الحكومة البريطانية للعـرب في القـاهرة في (16حزيـران عـام1918م)، بـأن الحكومة البريطانية تعترف بالاستقلال التام والسـيادة للعـرب الـذين يقطنـون الأراضي الـتي حـررت من السـيطرة التركيـة... والتصـريح الانجلـيزي الفرنسي (عـام 1918م) الـذي جـاء فيه: إن السبب الذي حـاربت من أجله فرنسا وإنجلـترا في الشرق إنما هو لتحرير الشعوب التي رزحت أعواماً طـوالاً تحت مظالم الترك تحريراَ نهائياَ.

لكن العراقـيين شـعروا بخيبة أمل نظراً لسياسة بريطانيا التعسفية، والتي من أهم سماتها:

1. حكم البلاد حكما عسكرياَ لا مدنياَ.
2. الاهتمام المتزايد بجباية الضرائب.
3. الاهتمـام بالعشـائر واتبـاع سياسة (فَـرِّق تَسُـدْ) بين أبناء الشعب الواحد.
4. محاولة تهنيد العـراق أي ضـمه إلى الهنـد، وإدخـال أسـلوب الإدارة البريطانية المعمـول به في الهنـد، وكـذلك جلب الهنود بكثرة إلى العراق، إضـافة إلى اسـتخدام العملة الهندية "الروبية".
5. الاسـتئثار بالوظـائف الكـبرى وقصر معظمها على الانجليز والهنود.

وكـانت الحكومة البريطانية قد عينت السر أرنولد

[1] (?) **موسـوعة تـاريخ العـراق بين احتلالين** 8/269 وما بعـدها بتصرف.

ويلسون، وكيلاً للمندوب المدني في العـراق، الـذي حـاول خلال عـــــــــامي(1918-1920م) تنفيذ سياسة بريطانيا الاستعمارية في العـراق، فـأجرى اسـتفتاءًا حـول مسـتقبل الحكم في العـــراق، وحـــاول أن تكـــون نتيجة الاســـتفتاء منســـــجمةً مع أهدافه في إقامة حكم بريطــــاني مباشر فتـــدخل في عملية الاســـتفتاء وأثـــار رجـــال السياسة العراقـــيين، ولما قـــامت في مصر ثـــورة (1919م) ضد الإنجليز مطالبة بالاستقلال، شجع ذلك العراقيين، وانتعشت الروح الوطنية عندهم[1].

أراد العراقيــون إقامة دولة مســتقلة في العــراق على غرار سـوريا (عـام 1918-1920م)، وقـامت جمعية حـرس الاستقلال السرية مطالبة باستقلال العراق. ولكن عقد عام (1920م) مؤتمر (سان ريمو)، الذي قرر فيه الحلفاء فرض الانتــداب البريطــاني على العــراق، حيث وضــعت كـلّ من العراق وشرق الأردن وفلسطين تحت الانتداب البريطــاني، بينما وضــعت ســوريا ولبنــان تحت الانتــداب الفرنســي، وأصدرت عصبة الأمم صك الانتداب رسمياً (عــام1920م)، مما كـان له أثـرٌ مباشـرٌ في قيـام ثـورة (1920م). كما أن من أسباب قيام الثورة اعتقال حـاكم (الرميثـة) البريطـاني لأحد زعمـاء قبائل بـني حجيم وهو (شـعلان أبو الجـون)[2] فجاء أنصاره وأخرجـوه من الاعتقـال بـالقوة، فكـانت هـذه الشرارة الأولى لهذه الثورة، ثم انتشرت الثورة إلى منطقة الفرات الأوسط[3].

---

1 (?) انظر: **الثــورة العراقية**، أرنولد ويلســـن، ط.2، ترجمـــة: جعفر الخياط، (لبنان: دارالرافدين، 1425هـ/ 2004م)، مقدمة المترجم.

2 (?) زعيم قبلي ثـائر، كـان رئيسـاً لقبيلة الظـوالم ومضـاربها في منطقة الرميثة، وكان يعلن الثورة على الانجليز، ولد سـنة 1860م وتـوفي عـام 1945 م. انظـر: **موسوعة أعلام العـراق في القـرن العشـرين**، حميد المطبعي، ط.1، (بغـداد: دار الشـؤون الثقافية العامـة، 1995م)، 2/107.

3 (?) **تاريخ العراق المعاصر** ص23؛ **والثورة العراقية** ص101

ومن أبرز نتائج هذه الثـورة: تخلي بريطانيا عن أسـلوب الحكم العسـكري المباشر في العـراق، والإتيـان بحكومة مدنية من العراقيين، ولكنها تتبع بريطانيا سياسياً وعسكرياً، كما سحبت ويلسن، وأرسـلت (بيرسي كـوكس). والانتـداب هو اقتراح قدمه الجـنرال جـان سـمطس Gen. smuts (1870-1950م) من جنـوب أفريقيـا، وهو نظـام جديد للمستعمرات السـابقة يرضي جميع الأطـراف المعنية بعض الإرضاء، فوافق الحلفاء على الفكرة، وضمنوها ميثاق عصبة الأمم في (28 حزيران 1919م)، وبمـوجب الانتـداب تكـون الشـعوب الـتي تحـررت من الاسـتعمار تحت وصـاية الأمم الراقية، الـتي تسـتطيع أن تتحمل مسـئولية قيـادة الشـعب المتحرر، ولا تستطيع القيام بالحكم الذاتي[1].

وهـذا الانتـداب يختلف في درجته بحسب رقي الشـعب ومركـزه الجغـرافي وحالته الاقتصـادية إلى غـير ذلك من الأمور.

كما تم في معاهـدة سـيفر الـتي وقعت بين الحلفـاء والدولة العثمانية اعتراف الدولة العثمانية بانفصـال العـراق عنها، ووضعها تحت الانتداب البريطاني (عام 1920م).

في (عـام 1920م في 11 تشـرين الأول منه)، وصل كوكس إلى العراق وعمل على تهدئة الأوضاع، وأفلح بتكوين حكومة مؤقتة برئاسة السـيد عبد الـرحمن الكيلاني نقيب بغـداد، وفي نفس العـام أذاع كـوكس أن أعمـال الحكومة المؤقتة ستكون تحت نظارته وإرشـاده، وكـان وزير الداخلية في هذه الحكومة السيد طـالب النقيب أقـوى منـافس على الحكم، لكن أسند الحكم إلى فيصل بن الحسين بعد مـؤتمر القاهرة الذي عقده تشرشل في (12 آذار 1921م).

جيء بالملك فيصل بن الحسـين ~ لينصب ملكاً على عرش العراق (عـام 1921م)، بعد إجـراء اسـتفتاء رتبت له بريطانيا، وكانت نتيجة الاستفتاء أن الشعب العراقي يريـده

[1] (?) انظر: **نشأة العراق الحديث**، هنري فوستر، ط.1، ترجمة: سـليم التكريـتي، (بغـداد: دار الفكـر، 1409هــ/ 1989م)، ج1، الفصل الرابع بتصرف.

ملكا بنسبة سبع وتسعين بالمئة. وكان فيصل قد كون حكومة عربية في الداخل في سوريا بين عامي (1918-1920م)، وعندما وضعت سوريا تحت الانتداب الفرنسي طالبوه بالاعتراف فرفض، ثم ترك سوريا نهائياً فعوضته بريطانيا عن ذلك بالعراق.

4) العهد الملكي (1921-1958م):

حاول الملك فيصل ~ بعد ذلك أن يبدل الانتداب بمعاهدة، وهي مايعرف بالمعاهدة العراقية ــ البريطانية الأولى[1]، بحيث تصير بريطانيا دولة حليفة للعراق، ودولة منتدبة بالنسبة لعصبة الأمم، وقد وقعت هذه المعاهدة في (10 تشرين الأول عام 1922م)، وكان من أهم بنودها: دعم حكم الملك فيصل، وبقاء الانتداب البريطاني على البلاد، وتبعية السياسة الخارجية والدفاع للبريطانيين، وبقاء مستشارين بريطانيين في الوزارات، ولعل من أغرب وأهم بنودها الثمانية عشر هو البند الثاني عشر والذي ينص على:

لاتتخذ وسيلة ما في العراق لمنع أعمال التبشير أو المداخلة فيها لتمييز مبشر ما على غيره، بسبب اعتقاده الديني أو جنسيته، على ألا تخل تلك الأعمال بالنظام العام، وحسن إدارة الحكومة[2].

وقد تكونت الأحزاب السياسية في العراق بعد تشريع قانون للجمعيات (عام 1922م)، منعاً لتكوين أحزاب سياسية سرية، وكان من أهم الأحزاب:

الحزب الوطني العراقي بقيادة جعفر أبو التمن، وغايته السياسية المحافظة على الاستقلال، وحزب النهضة، وحزب الاستقلال الوطني الذي يسعى لاستقلال العراق، والحزب الحر العراقي، وجمعية الدفاع الوطني عن ولاية الموصل، وحزب الإخاء الوطني الذي كان من أهدافه بذل الجهود لتنبيه الشعب العراقي إلى الأخطار المحدقة،

---

1 (?) **العراق في ظل المعاهدات**، عبد الرزاق الحسني، ط.5، (بغداد: دار الكتب، 1402هـ/ 1982م)، 2/35.

2 (?) **العراق في ظل المعاهدات** ص43، 42.

برئاسة ياسـين الهاشـمي[1]، ورشـيد الكيلاني[2]، وحكمت سليمان[3]، وحزب العهد العـراقي الـذي كـان يرأسه نـوري السـعيد[4]، وحـزب التقـدم الـذي كـان يرأسه عبد المحسن السعدون[5].

ثم وقع الملك فيصل معاهدة (عام 1930م)، والتي أراد بموجبها إنهاء الانتداب البريطاني على العـراق، وتعتـبر هـذه المعاهـدة هي المعاهـدة الـتي أنهت الانتـداب رسـمياً، بينما أبقت صـلاحيات بريطانيا من حيث المضـمون، واعـترفت بالعراق كدولـة، ولكنها أعطت امتيـازات مهمة منهـا: إعطـاء بريطانيا قواعد عسكرية جوية في العراق، وإعطاؤها قاعـدة الشعيبة قرب البصرة، والحبانية غرب الفـرات، وأبقت هـذه المعاهدة حقاً لبريطانيا في الدفاع عن العراق، وبقاء قـوات بريطانية في المطـارات، وأوجبت المعاهـدة الاعـتراف من قبل أي حكومة عراقية بحقـوق الأقليـات وبالـذات الأكـراد والمسـيحيين وغـيرهم. وضم العـراق بموجبها إلى عصـبة

---

1 (?) **ياسـين الهاشـمي**: ولد عـام 1884 م، تـولى الـوزارة في العهد الملكي لمرتين، نفي بأمر وزارة بكر صدقي، توفي عام 1937 م. انظر: **موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين** 1/230.

2 (?) **رشيد الكيلاني**: ولد عـام 1892 م، واشـتهر بثورته على الانكلـيز عـام 1941 م، شـارك في ثـورة العشـرين، وفي تكـوين حـزب الاخـاء الوطني مع ياسين الهاشمي، وتولى رئاسة الوزراء لمرات عديدة، تـوفي عـام 1965، بعد أن خـاض غمـار السياسة وتغـرب بسـببها. انظـر: **موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين** 1/75.

3 (?) **حكمت سـليمان**: من الأعلام السياسـيين في العهد الملكي (1921-1958م) ولد في بغـداد 1889م، وتـوفي عـام 1964م. انظـر: **موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين** 2/61.

4 (?) **نـوري سـعيد صـالح ابن الملا طه**: سياسي تقلب في أدواره الفكريـة، وكـان منفذ سياسة بريطانيا منذ الثلاثينـات فأخذ التنـاقض السياسي يزداد حدة بينه وبين الشـعب، ولد سـنة 1888م وتـوفي سـنة 1958م أيـام الثـورة. انظر**: موسـوعة أعلام العـراق في القـرن العشرين** 2/237.

5 (?) **عبد المحسن فهد علي ثامر السـعدون**: أحد رؤسـاء الـوزارة العراقية في أواسط العشـرينات، ولد عـام 1879م ومـات منتحـراً برصاصة عام 1929م. انظـر: **موسوعة أعلام العـراق في القـرن العشرين** 1/125.

الأمم[1].

ونتيجة لهـذه المعاهـدات الـتي تنهي الوجـود العسـكري البريطاني، لم يحصل العراق بموجبها على الحكم المستقل المطلـق، بل عمقت التبعية سياسـياً وعسـكرياً واقتصـادياً لبريطانيـا، فكـان لابد من أثر وهـو أن تكـون هنـاك معارضة من بعض القـوى السياسـية وبالـذات الأحـزاب مثل حـزب الإخاء والحزب الوطني، وحزب الأهالي، واشـتد النــزاع بين هــذه الأحــزاب وكــان قويــاً، ومن أجل أن تظفر بعض تلك الأحزاب بالحكم، أعطت فرصة لتدخل العسـكريين، بالـذات ضـــباط الجيش، فقـــامت انقلابـــات أولها انقلاب الفريق بكرصدقي[2]، الذي هدد بضـرب العاصـمة (عـام 1936م)[3] إذا لم يتم عـزل رشـيد الكيلاني وياسـين الهاشـمي، ويعين صديقه حكمت سـليمان، زعيم حـزب الأهـالي، بعـدها صـار معظم السياسـيين من مختلف الجهــات ســواء المؤيــدة للملكية أو المعارضة لها يحــــاولون الوصــــول للحكم عن طريق الجيش، مثل وصــول نــوري السـعيد للحكم (عــام 1938-1939م) بواسطة رئيس الأركان.

ومن هذه الأحداث ثـورة (عـام 1941م) على يد رشـيد عــالي الكيلاني وهي ثــورة مهمة أقلقت البريطــانيين حيث حاصر الجيش بقيـــادة الكيلاني قاعـــدة (الحبّانية) غــــرب الفرات، وبها ألف وخمسـمئة جنـديٍّ بريطـاني لمـدة شـهر كامل بسبب اعتراض الكيلاني على تطـبيق بنـود معاهـدة (1930م)، مع بريطانيا خاصة بعد إعلان الحـــرب على دول المحــور خلال الحــرب العالمية الثانيــة، وفتح المطــارات والأجواء والجسور والمـوانىء، والأنهـار لاسـتخدام القـوات

1 (?) **العـراق في ظل المعاهـدات** ص424 وما بعـدها؛ **العـراق من الانتداب إلى الاستقلال**، ولويد دولبران، ط.1، ترجمـة: الـدار العربية للموسوعات (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1423هــ/ 2002م)، ص 137 وما بعدها بتصرف.

2 (?) **بكر صدقي**: هو قائد أول انقلاب عرفته الأنظمة العربية، ولد عــام 1885 م، وقتل عـــام 1937 م، بعد أن تـــولى الـــوزارة وحكمها حكما عسكريا صارما، لمدة تسعة أشهر وعشرين يوماً، في عهد الملك غـازي. انظر: **موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين** 1/20.

3 (?) **العراق بين عهـدين ياسـين الهاشـمي وبكر صـدقي**، حـازم المفتي، [ط.د]، (بغداد: مكتبة اليقظة العربية، د.ت)، ص84.

البريطانية، بل إن الكيلاني وغيره من العرب اتصـلوا بـدول المحـور ــ ألمانيا وإيطاليا ــ من أجل التفـاوض معهم حـول اعتراف دول المحور باستقلال البلـدان العربية مقابل ثـورة العـــرب على بريطانيـــا، وغالبية العـــرب آنـــذاك لا تفضل الانضـــمام إلى بريطانيا لأن العـــرب قد لـــدغوا منها أيـــام الحرب العالمية الأولى، ومعظم البلدان العربية وقفت على الحياد من الحرب وهو موقف لا يخدم بريطانيا بالطبع.

وفي (عـام 1955م) دخل نـوري السـعيد رئيس وزراء العراق في سياسة المحاور، وكـون حلف بغـداد مع كل من تركيا[1] وباكستان، وانضمت له بريطانيا فأثار حفيظة الدول العربية التي قاومت ذلك الحلف ففشل.

ثم أقام نوري السعيد الاتحاد الهاشـمي (عـام 1958م) مع الأردن ـ ويبدو أنه ردة فعل للاتحاد بين مصر وسـوريا ــ ونتج عن الاتحاد الهاشمي حرية حركة الجيوش بين البلـدين لمسـاعدة كل واحد للآخر في حالة تهديد داخلي أو اعتـداء خارجي. وبطبيعة الحـال تحـركت في (عـام 1958م) بعض فرق الجيش العراقي لتدخل الأردن الذي شهد اضطرابات، وهـذا سـهل لعبد الكـريم قاسم[2] وعبد السـلام عـارف[3] التحرك بفرقتيهما نحو بغداد والاستيلاء على الحكم. فكـانت ثـورة (1958م) العنيفة الـتي أنهت الحكم الملكي، وكـذلك الوجود البريطاني أيضاً[4].

---

1 (?) تركيا: هي دولة إسـلامية تقع في الطـرف الشـمالي الشـرقي للبحر الأبيض المتوسط، جنوب شـرق أوربـا، وهي تطل على البحر الأبيض في الجنوب، وعلى البحر الأسـود في الشـمال، وعلى بحر إيجه في الغـرب، ومن أشـهر مـدنها: اسـطنبول، أنقـرة، أزمـير، بورصـا، . انظـر: **معجم بلدان العالم** ص212.

2 (?) **عبد الكريم قاسم**: ولد عام 1914م، قاد الثورة للإطاحة بـالحكم الملكي بمسـاندة من الشـعب، وبعد تقلـده الحكم الجمهـوري حصر كل الصلاحيات بيده، فحدثت الانقسامات في القوى السياسية، وأطاح حـزب البعث بنظامه عام 1963 م في رمضـان، تـوفي عـام 1963 م. انظـر: **موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين** ص132.

3 (?) **عبد السلام عارف**: ولد في بغداد عام 1921، قاد حركة انقلابية عام 1963م ضد حزب البعث، ليست له هوية حزبية معينة، وانما يطـرح نفسه ممثلا للقومية العربية، مات بحادث سـقوط طـائرة عـام 1966م. انظر: **موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين** 2/146.

4 (?) **العــراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية 1915-1975م**، أديث وآخـرون، ط.1، ترجمـة: عبد المجيد القيسـي،

5) ثورة 14 يوليو عام 1958م:

كـــانت هـــذه الثـــورة نتـــاج المتناقضـــات بين المراكز والأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، وبين القــوى الصــاعدة، والقــوى المتمركــزة في الســلطة الــتي كـانت تتحكم في الشـــؤون العامة للبلاد، وتحـــول دون تطـــور المجتمع بشكل طبيعي.

وكانت نتيجة الثورة:

1. أن غـــيرت النظـــام الملكي إلى نظـــام جمهـــوري، واتسمت السلطة لأول مرة بطابع وطني.
2. تـــألفت الـــوزارة الأولى من ممثلي الحركة الوطنية بقطاعاتها المختلفــة، وأجــريت عمليــات تطهــير في جهــاز الدولة للتخلص من العناصر المرتبطة بالنظـــــــام الملكي ارتباطاً وثيقاً.
3. شرعت الثورة ببنــاء المجتمع الجديــد، فــألغت نظــام العشائر وتعديلاتــه، وذيولــه، ثم أردفت ذلك بتشــريع قــانون الإصلاح الزراعي لتحرير الفلاحين من الاستغلال الإقطاعي، وحــررت النقد الوطــني من الارتبــاط بالجنيه الاســترليني... الخ.
4. دوليــاً: بــدأ العــراق بإقامة علاقــات دولية متكافئة مع جميع الدول بما فيها الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية.

إلا أن عدم التجانس الفكري بين الضباط الــذين كــانوا سببا في الثورة، أدى بهم إلى الخلافات، وانعــدام التخطيط للسياسة المستقبلية العامة للدولة.

كما أدى غيرها من العوامل إلى انحراف أهداف الثــورة عن مســارها الطــبيعي، وجعل النظــام في عزلة قاتلة من مختلف القوى الوطنية، والقومية، داخليــاً وخارجيــاً وعربيــاً، ودوليــاً، وإذا بنظــام الحكم يهــوي مع ثــورة (8 شــباط عــام 1963م)[1].

6) العراق من 1963-1968م:

أدى الانقلاب العســكري الجديد إلى انتقــال الحكم إلى

(بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1989م)، ج1، بتصرف.

[1] (?) **ثورة 14 تموز عام 1958**، ليث الزبيـدي، ط.2، (بغـداد: مكتبة اليقظة العربية، 1981م)، ص24.

حكومة عسـكرية بعثيـة، وكـانت هـذه أسـوأ نكسة للوضع السياسي في العراق منذ قيام دولته قبل أربعين عاماً، فقد فشل الحكم داخليـاً، وخارجيـاً، ومزقته الانقسـامات في الـداخل، وقـامت عصـابات منه بنشر الـذعر والإرهـاب في بغداد بالخطف والقتل، وتعاون البعثيون المعتدلون مع غـير البعثيين في القضـاء على المليشـيات الـتي تخـدم أغـراض المتطـرفين من أعضـاء الحـزب، ثم تـألفت حكومة جديـدة متكونة من القوميين العرب، وباشرت أعمالها بتأييد الـرأي العـام، واسـتطاعت أن تعيد النظـام وسـيادة القـانون في أغلب البلاد، وبقي البعض يغلب عليه الشيوعيون.

وفي منتصف تمـوز (عـام 1968م)، حـدث انقلاب عسـكري جديد يهـدف في أول أمـره إلى تأسـيس نظـام معتـدل، ولكن قبل نهاية الشـهر نفسه أطـاح الضـباط البعثيون بهذا النظام، وأصبحوا هم الحكام[1].

ومن هذا التاريخ أصبح العراق يحكمه حزب البعث، وكان رئيسهم أحمد حسن البكر[2].

يظهر لنا من هذا أن الحالة السياسـية في هـذه الفـترة كانت مضطربة، ورغم ذلك لم تؤثر في عطاء **العزاوي** ~ لأنه اسـتطاع أن يبقى بعيـدا عن مجريـات السياسـة، ولكن مجريـات الأحـداث قد تكـون أوحت للعـزاوي بتسـجيل مايستطيع تسطيره عن العراق حفاظاً على تاريخ بلاده من الضياع.

---

1 (?) انظر: **العـــراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية 1915-1975م** 2/85 ومابعدها.

2 (?) **أحمد حسن البكر**، ولد في تكـريت عـام 1914 م، وتقلد عـدة مناصب عسكرية وتخلى عن منصـبه في رئاسة الجمهورية عـام 1979م لظروفه الصحية، وتوفي عام 1982م. انظر: **موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين**، مصدر سابق، 1/11.

المبحث الثاني: الحـالـة العـلمـية:

دخل الإسـلام العـراق عـام 12هــ على يد الفـاتحين المسلمين أيام سيدنا أبي بكر الصديق ، وانتشر فيه العلم انتشـار النـار في الهشـيم، وكـانت مسـاجده تعج بحلقـات العلم.

ويكفي أن نعلم أن إمــامين من أئمتنا ـــ أهل السـنة والجماعة ـ هما من العراق؛ الإمام أبوحنيفة (ت150هــ)، والإمام أحمد بن حنبل (ت241هـ)، ولكل منهما مدرسـته واتجاهه العلمي.

وتعتبر مدرسة الإمـام أبي حنيفة أول مدرسة منتظمة واسعة أنشئت في بغداد، تخليداً لذكراه، في اليـوم السـابع والعشرين من شهر جمادى الآخرة من (عام 459هـ)[1]، ثم تلتها المدرسة النظامية بعد خمسة شـهور، وكـانت هـذه المـدارس محط أنظـار العلمـاء، وطلاب العلم من مختلف الأقطار، وكـانت الأولى مختصة بالفقه الحنفي، بينما كـانت الثانية مختصة بالفقه الشافعي.

وتلتهما المدرسة المستنصـرية الـتي أنشـئت (عـام 631هــ) فصـارت في بغـداد ثلاث من كبـار المـدارس الإسلامية في العالم.

وبعد سـقوط بغـداد على يد هولاكو (عـام 656هــ)، اضطربت الأحوال وساءت الأوضاع وتشتت شـمل العلمـاء، وتذبـذبت الحالة العلمية والاجتماعية والسياسـية بين مد وجـزر، حـتى انقطعت أخبـار مدرسة أبي حنيفة مع نهاية القرن الثامن الهجـري، ثم عـاد ذكرها في (منتصف القـرن الثاني عشر الهجـري)، وأعيد تعمـير جـامع الإمـام الأعظم، وبـدأت حلقـات العلم تلـتئم في المشـهد حـوالي (عـام 1160هـ)، حتى استعادت سيرتها، وكثر عدد طلابهـا. وكـان

---

[1] (?) انظـر: **مدرسة الإمام أبي حنيفة تاريخها وتـراجم شـيوخها ومدرسيها**، وليد الأعظمي، ط.2، (بيروت: الدار العربية للموسـوعات، 1426هـ/ 2005م) ص11-46 بتصرف.

من مشيختها الذين ازدهـرت المدرسة على أيـديهم العلامة عبدالله الســويدي[1] ~ (ت1174هــ)، ثم الشــيخ العلامة عبدالله الألوسي[2] ~ (ت1246هــ)، وهو والد المفسر أبي الثناء الألوسي ~، ثم أخذ دورها يضمحل.

وكـانت هـذه المدرسة قائمة على الأوقـاف الموسـومة باسم الإمــام أبي حنيفــة، فلما تــولى العثمــانيون جعلــوا الأوقاف تـدار من قبلهم، وتوسـعوا في الوظـائف المختصة بالمدرسة، ثم بلغ الإهمال بهذه المدرسة مبلغاً.

وفي عهد السلطان محمد رشاد (ت1336هـ/ 1918م) طالب الشيخ نعمـان الأعظمي[3] ~ (ت1355هــ/ 1936م) أن يعيد إلى هـذه المدرسة مكانتهـا، وأرسل برسـالة لـذلك السلطان عام (1326هـ/ 1908م)، حتى أعيد ترميمها.

وفي (عام 1329هـ) تم تخطيط كلية العراق الإسـلامية

---

1 (?) العلامة أبو البركات عبدالله بن حسين بن مرعي بن ناصر الســويدي البغدادي، ولد ببغداد 1104هـ، وبها نشأ، درس بالكرخ، ثم بالمرجانية، ثم في المدرسة الأصفهانية، ودرس على عمه الشيخ أحمد بن سـويد، حـتى صــار عالما يشـار إليه بالبنـان، ثم درس في الموصل وأجـازه كثـير من علمائها ، من مؤلفاته: النفحة المسكية في الرحلة المكية، وشرح صحيح البخاري، وأسماء أهل بدر، توفي سنة 1174هـ. انظــر: **مدرسة الإمام أبي حنيفة تاريخها وتراجم شيوخها ومدرسيها** ص72.

2 (?) العلامة عبد الله الألوســــــي: هو عبد الله بن محمد بن درويش البغدادي الألوسي، أول من قدم من الأسرة الألوسـية بغـداد، كـان كثـير الصيام والصلاة، كثير الخشـوع، تـوفي ~ في الطـاعون سـنة 1246هــ، ودفن بجوار مسجد الكرخ، ومن أولاده العالم أبو الثناء الألوسـي. انظـر: **مدرسة الإمام أبي حنيفة تاريخها وتراجم شيوخها ومدرسيها** ص74.

3 (?) **العلامة الحــاج نعمــان الأعظمي**: هو نعمــان بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد العبيدي الأعظمي، ولد سنة 1293هـ بالأعظميــة، في محلة الشيوخ، واشـتغل بـالبيع والشـراء، وعند العشـرين التحق بمدرسة الإمام أبي حنيفة وانتسب إليها وتخرج منهــا، ودرس فيها وظفر بالإجــازة من شـــيخها عبد الـــرزاق الأعظمي، تـــوفي عـــام 1355هـ، وله من المؤلفـات: (إرشـاد الناشـئين)، (شـقائق النعمـان في مواعظ رمضـان) وغيرهـــا. انظـــر: **مدرسة الإمــام أبي حنيفة تاريخها وتــراجم شيوخها ومدرسيها** ص81-83.

المعروفة بالكلية الأعظميــــة، بحيث تشــتمل الدراسة فيها على ثلاث مراحــل: أربع ســنوات القسم الرشــدي، وست سنوات القسم الإعدادي، وست سنوات القسم العالي.

ويعلم فيها كل العلـــوم الخاصة بالــــدين كالتفســـير والحديث والفقه، ويكون فيها تعلم اللغة التركية والفارسـية إجباريـــاً، وتعلم لغة الأوردو اختياريـــا، **ثم يتعلمــون في الصفوف العليا زيادة على ما ذكر: فلسفة الأديان وتاريخها، وأصـول الأديـان،** وكـان في المدرسة قسم نهاري وآخر ليلي، حتى يتم استقبال أكبر عدد ممكن، ولكن **بمجـرد افتتاحها بـدأت الدولة في تقليص نفقاتها فكانت أول صدمة تواجهها.**

وبعد سنين انـدلعت الحـرب العالمية الأولى فتم تحويل الكلية إلى مستشفى عسكري لجرحى الحـرب، ثم أعيـدت الدراسة فيها (عام 1917م)، وتغير نظام الدراسة فيها إلى إعدادي وعـالي، ومـدة الدراسة إلى ست سـنوات بـدلا من 14سنة.

وكـان الغـرض من إنشـائها: تخـريج أنـاس لائقين لتقلد القضاء، والفتيا، والتدريس، والوعـظ، وكتابة الضـبط، وغـير ذلك من الوظائف العلمية والدينية.

وأصــبحت الكلية الأعظمية في العهد الملكي أكـــبر مدرسة في العراق، ونالت شهرة واسعة بين المعاهد، وفي (عـام 1967م) صـدر نظـام بكلية الإمـام الأعظم يتضـمن تنظيم الدراسة وطلبتها ومدرسيها.

وفي (عـــام 1969م) قصد وفد إلى رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر، يطلب منه توسعة جـامع الإمـام وإنشـاء جامعة له تضاهي جامعة الأزهـر، بحيث تعيد لبغـداد مركزها العلمي والفقهي في العـــالم، حـــتى تم التجديد (عـــام 1972م)[1].

---

1 (?) انظـر: **مدرسة الإمام أبي حنيفة تاريخها وتـراجم شـيوخها**

وفي (عام 1980م) ألغيت كلية الإمام الأعظم، وأبدلت بها كلية الشـــريعة وانقطعت علاقتها بالأوقـــاف، وألحقت بجامعة بغــداد، ثم أدمج قسم الــدين في كلية الآداب بكلية الشريعة.

أما النظـامية، فقد بناها الحسن بن علي بن إسحاق بن إسماعيل الملقب بنظـام الدولـة، (عـام 457هــ)، وافتتحت (عام 459هـ)، ولكنها قد اندرست رسومها وانمحت علومها وعمها الخراب[1].وسيأتي ذكرها في الباب الثاني.

وأما المدرسة المستنصـــرية الـــتي شـــيّدها الخليفة المستنصر بالله (عام 630هــ)، فقد انتهى حالها بـأن باعتها الحكومة العثمانية بالمزاد العلـني، فاشـتراها سـليمان باشا الكبير (عـام 1206هــ)، ولكن في (عـام 1345هــ) أقيمت دعــوى من قبل الأوقــاف بحقها في هــذه المدرسة حــتى سـلمت إليهـا، واسـتأجرتها دار الآثــار العراقيــة، وقــامت بإصلاحها[2].

إذن كان التعليم الإسلامي السني معتمداً على المـــدارس العلمية الموجـــودة في العـــراق منذ القـدم، وهـذه المـدارس أو المعاهد منها ما يلحق بالمسـاجد والجوامع حـتى لا يحـرم المصـلون من علوم شريعتهم، ومنها ما يكون قائما مستقلاً عن غـــيره، جعلت لتـــدريس العلـــوم العقلية والنقلية عامـــــة، أو خصصت لتـــــدريس فن من الفنـــــون الإســـلامية كعلـــوم القـــرآن أو الســـنة أو الفقه الإســـلامي، أو فنـــون القـــراءات والتجويد، وهـــذه المـدارس هي الـتي حفظت للعـراق لغته العربية الفصـحى بالإضافة إلى علوم الشريعة، ومن هذه المـدارس المنـدثر، ومنها الباقي في عصر **العزاوي** مثل:

ومدرسيها المقدمة بتصرف.

[1] (?) **البغداديون أخبارهم ومجالسهم**، إبراهيم عبد الغـني الـدروبي، ط.2، مراجعـة: أسـامة النقشـبندي، (بغـداد: الشـؤون الثقافية العامـة، 2001م)، ص276.

[2] (?) المرجع السابق، ص277.

مدرسة جــامع الخلفــاء[1]، مدرسة جــامع مرجــان[2]، والمدرسة القادرية[3]، ومدرسة عمر الســـــــهروردي[4]، والمدرسة الخاتونية[5]...الخ، بالإضــافة إلى الكتــاتيب الــتي كانت منتشرة والمجـالس العلمية الـتي اشـتهرت بهـا: حيث ذكر الدروبي حوالي مئتي مجلس علمي في بغداد وحدها[6].

وأما مدارس الحكومة في أواخر العهد العثماني فلا تعد مـدارس على الحقيقة لعـدم جـودة إدارتهـا، وكـانت أوائل المدارس الرشدية يرجع إلى أيـام مـدحت باشا (1301هــ/

1 (?) **جامع الخلفاء**: هو في أصله المسجد الجامع الـذي أنشـأه الخليفة العباسي المكتفي بالله بين سنتي 289-295هـ، وعـرف بجـامع القصـر، ثم بجـامع الخليفـة، فجـامع الخلفـاء، وقد أجـريت عليه تغـيرات عـدة، وأضيف إليه المئذنة الموجودة الآن عام 678هـ، أزيل هـذا الجـامع سـنة 1957م بسـبب شق شـارع الملكة عالية وهو شـارع الخلفـاء فيما بعـد، وأنشئ جـامع جديد عند مئذنته سـنة 1966. انظـر: **معالم بغـداد في القرون المتأخرة**، عماد رؤوف، ط.1 (بغداد: بيت الحكمة، 1421هـ/ 2000هـ)، ص123، 124.

2 (?) **المدرسة المرجانيـة:** من مـدارس بغـداد القديمة تقع في جـامع مرجــان، وهــذا الجــامع بنــاه أمين الــدين مرجــان بن عبد الله بن عبد الرحمن، من موالي السلطان أويس حسن الأليخاني، سنة 758هـ وجعل فيها مدرسة حـــاكت المدرسة النظامية من حيث العناية والرعاية للعلم فيها، وجُددت أكثر من مرة، وموقعها في مدخل سـوق الشـورجة الآن... هدم قسم كبير من هذه المدرسـة، والجـامع وأزيل قـبر مرجـان. انظـر: **المسك الأذفر في نشر مزايا القــرن الثــاني عشر والثــالث عشر**، محمـود شـكري الألوسي، [ط.د]، تحقيـق: د. عبد الله الجبـوري، (الرياض: دار العلوم للطباعة، 1402هـ/ 1982م)، هامش ص112.

3 (?) **المدرسة القادرية**: أسسـها أبو سـعيد المخـرمي، وفوضـها إلى العــالم عبد القــادر الجيلاني تلميــذه، تــدرس العلــوم العقلية والنقليــة، والوعظ والإرشـاد، ثم شـيد أبنـاء الجيلاني مسـجداً بجوارهـا، وقد تصـدر للتدريس فيها علماء أجلاء مثل عبد الله السويدي، وأبي الثنـاء الألوسـي، وقد بقيت المدرسة تزدهر بطلابها ووقفت عليها الأوقـاف، وتضم مكتبتها ما يقرب 7000 مخطوط. انظر: **البغداديون أخبـارهم ومجالسـهم** ص295-296.

4 (?) **مدرسة جـامع الشـيخ عمر السـهروردي**: هـذا الجـامع من المســاجد القديمــة، ويقع بقــرب ســور بغــداد المتصل بمقــبرة عمر السهروردي، وفيه مدرسة علمية وخزانة كتب قيمة، وفيه إمــام وخطيب ومـدرس وواعظ ومـؤذن، ثم جـدد بنـاؤه عـام 1273هـ، ثم جـدد سـنة 1320هـ، وفي هــذه المدرسة مكتبة قيمة تضم نــوادر المخطوطــات، وتصدر للتـدريس فيها أعلام بغـداد منهم واعظ الحضـرة الكيلانية السـيد عبد الفتاح. انظر: المرجع السابق، ص300.

5 (?) **المدرسة الخاتونية:** تقع هـذه المدرسة بجـوار الحضـرة الكيلانية

1882م)، إلا أنها كانت بوضع غـير مثمر حيث كـان الكتـاب عربيا والشـــرح باللغة التركيـــة، وفي (عـــام 1908م) قبل إعلان الدستور بتسعة أيام قامت الهيئة الإصلاحية بفتح أربع وعشرين مدرسة للذكور وثلاثٍ للإنـاث، ومدرسة للحقـوق، إلا أن اللغة التركية كـانت هي الإجبارية على التلاميــذ، مما ينشأ عنه عدم الفهم[1].

وكان التعليم قويا في المدارس العلمية والكتاتيب على يد المَـلالي إلا أنه يتبع الأسـلوب القـديم في الدراسة ومنح الإجازات العلمية.

وممن اشـتهر من الأسر العلمية السـنية[2] في العراق:

بيت الـــــراوي، بيت الحيـــــدري، بيت الطبقجلي، بيت الأعظمي، بيت السويدي، بيت الأدهمي، بيت الشواف، بيت الكيلاني، آل الشــــاوي، بيت الزهـــــاوي، ولعل أشـــــهر الأســرالعلمية آل الألوســي، وهم أســرة العــالم أبي الثنــاء الألوسي[3] المفسر المعروف بكتابه (روح المعاني).

التي شـيدتها عاتكة بنت خـاتون بنت السـيد علي الكبـير نقيب الأشـراف سـنة 1226هــ لتـدريس العلـوم العقلية والنقلية وأجــرت عليها رواتب للمدرســين وللطلبـــة، وانمحت آثارها زمن الطـــاعون 1246هـ، حيث تحـولت إلى سـكن لبعض عوائل آل الكيلاني، ونقلت مكتبتها إلى المكتبة القادريــة، وسـجل على كتبها وقف المدرسة الخاتونيــة. انظــر: المرجع السابق، ص297.

6 (?) المرجع السابق، ص277.

1 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 8/188.

2 (?) انظر: **تاريخ الأسر العلمية في بغداد**، محمد سعيد الــراوي، ط. 1، حققه: عماد عبد السلام رؤوف، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1997 م).

3 (?) أبو الثنــاء الألوســي: هو محمــود شــهاب الــدين الألوســي، المفسر الفقيــه، طــود العلم، وعضد الــدين وفحل البلاغة لقِّب بــأمير البيــان في العــراق، ولد في شــعبان1217هـــ صــاحب التفســير المعــروف "روح المعــاني" تــوفي ســنة 1270هـــ. انظــر: **أعلام العــراق**، محمد بهجة الأثري، ط.2، (بيروت: الدار العربية للموسـوعات، 1422هــ/ 2002م)، ص29، 30.

❖ الحالة العلمية عند الشيعة[1]:

يولي المسلمون الشيعة احتراماً عميقاً لمدن النجف[2] والكاظمية[3] وكربلاء[4] وسامراء، وتجمع مصادر المؤرخين على أهمية النجف دينياً وعلمياً، حيث هي الحاضنة لمرقد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ، فهي تتلقى التبرعات الدينية والخاصة من أنحاء العالم الشيعي، وتجتذب الزوار إلى عتباتها فضلا عن حركة الجنائز إلى مقبرتها، والتي تعتبر أقدس ما يتمناه الشيعي من أماكن الدفن، وتظل النجف وكربلاء المركزين الرئيسيين للحضور العلمي، وللوجود السياسي والاجتماعي الشيعي الحاصل على استقلال ذاتي نسبيا، بينما كان مصير الكاظمية هو ضمّها إدارياً إلى ولاية بغداد. أما سامراء التي فقدت أهميتها منذ أن كفت عن كونها العاصمة العباسية في أواخر القرن التاسع الميلادي، فقد عرفت حركة إحياء وقتية على إثر انتقال المجتهد الكبير محمد حسن الشيرازي من النجف إليها (عام 1875م)، لكنها انتكست بعد وفاته (عام 1895م)، ورحيل تلاميذه الكبار إلى النجف بشكل رئيسي أولاً ثم إلى كربلاء.

وأما الدراسة عند الشيعة فتعتمد على الحوزات العلمية، التي تتضمن الدروس الدينية، وفيها حلقتان دراسيتان:

الحلقة الأولى: تدعى (السطوح) وهي عبارة عن

---

1 (?) اقتبست هذا الموضوع من كتاب: **النجف الأشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية**، مجموعة من الباحثين، ط.1، (لندن: مركز كربلاء للبحوث والدراسات، 1421هـ/ 2000م)، ج1، بتصرف.

2 (?) النجف: هو موضع بظهر الكوفة يمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة، وفيه قبر علي . انظر: **معجم البلدان** 5/271.

3 (?) الكاظمية: منطقة في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مِرحلتان، وفيها تكايا كثيرة، وماؤها شروب، واستسقاؤها ظاهر. انظر: **معجم البلدان** 4/431.

4 (?) كربلاء: هو الموضع الذي قتل فيه الحسين وهي مدينة عراقية مشهورة، تقع على بعد حوالي 100كم جنوب غرب بغداد نهر الفرات، ويبلغ عدد سكانها حوالي 170ألف نسمة تقريبا. انظر: **موسوعة ألف مدينة إسلامية**، عبد الحكيم العفيفي، ط.1(بيروت: دار الأوراق الشرقية، 1421هـ)، ص393.

مبـــادئ أوليـــة، ومختصـــرات لكل علم من العلـــوم الدينية واللغوية، **والحلقة الثانية**: تدعى (البحث الخارجي) حيث يقـــوم الأســـتاذ في هـــذه المرحلة بطـــرح الآراء المختلفة ويناقشها ثم يعـرض رأيه ويسـتدل له فتكـون المناقشة من الطلبة للوصول إلى الرأي الأصوب، وقد يقتنع الأستاذ برأي الطالب فيعدل عن رأيه. وهذه الطريقة تنتج العالم المجتهد عن طريق الممارسات الطويلة.

ثم تغيرت الطريقة فأصـبح الطلاب يدرسـون عـدداً من المقررات المنهجية المنظمة مثل: علوم الشريعة وتشـمل: الفقه، التفسير، الحديث، أصول الفقه، الفلسفة والكلام.

علـــوم اللغة العربية ويـــدرس منهـــا: النحو والصـــرف، والبلاغة، المعاني، البيان، البديع...الخ.

ومن خصـــــــــــائص مدرسة النجف العلمية أنها أحادية المذهب تقوم بتدريس مذهب آل الـبيت، ولم يكن هنـاك ما ينافس المذهب الجعفري من المـذاهب الإسـلامية الأخـرى في النجف، ولذلك اختلفت عن مدارس بغداد الـتي تـدرس عدة مذاهب.

ومراكز التعليم كانت كمراكز التعليم السني تعتمد على ما يلقى في المساجد أو المدارس العلمية إلا أنه كانت لهم مساجد خاصة بهم.

كذلك نجد علمـاء للشـيعة وعـائلات علمية معروفة كما هو الأمر عند أهل السنة، ومن هذه العائلات في النجف:

آل الجوهري، آل البلاغي، آل الدجيلي، آل شيخ راضـي، آل الشبيبـــي، آل شـرارة، آل الطوسـي، آل الظـالمي، آل كاشف الغطاء، آل بحر العلوم.

وكـان للشـيعة مـدارس خاصة بهم، وكـان عـددها في النجف في الفترة التي ندرسـها ثلاثين مدرسة أسست غـير المدارس التي سبقت هذه الفـترة، فيكـون مجمـوع ما في النجف وحده أربعين مدرسة تقريباً.

❖ تعليم الأكـراد[1]:

---

[1] (?) انظـــر: **فصـــول من تـــاريخ العـــراق القـــريب بين ســـنتي 1914هـ-1920م**، المس بيل، ط.2، ترجمة: جعفر الخيـاط، (بـيروت:

تروي المس بيل[1] مشكلة التعليم قائلة:

تعليم اليزيدية فيه شيء معقد لأن تعاليم ديانتهم تحـرم القـراءة والكتابة على الجميع عـدا أسـرة واحـدة من أسر الشيوخ وهي أسـرة البصـري، وعنـدما فتحت المدرسة في بلدة سـنجار أرسل أصحاب الـروح التقدمية منهم أبنـاءهم إليهـا، وسـرعان ما سـببت الأمطـار الغزيـرة لسـوء الحظ فيضـاناً عظيمـاً في الـوادي اكتسح أربعة من الأطفـال وأغرقهم، فسبّب هذا ردة فعل عند المحـافظين، ولـذلك لا يوجد الآن إلا أربعة من أبناء اليزيدية في المدارس.

وفي عهد الانتداب واجهت تعليمهم مشكلات منها[2]:

- عدم وجود دار للمعلمين خاصة بالأكراد.
- عدم وجود كتب مكتوبة باللغة الكردية.

ثم بـذلت الجهـود وتـذللت الصـعاب حـتى زاد عـدد المدارس في تلك المنطقة.

ولما بدأ ظهور الانجليز على الساحة بُدِىء بفتح مدارس للمسـلمين ولغـيرهم، إلا أن الانجلـيز لم يخصصـوا حصة أو عدة حصص للدين، مما جعل الأهالي يفضلون الكتاتيب.

يصف المستر لونكريك[3] الوضع قائلاً: (كان التعليم في

دار الرافدين، 1425هـ/ 2004م)، ص178.

1 (?) **المس بيل**: اسمها غيرترود لوثيان بيل Gertrude Lothian Bell C.B.E، تلقت ثقافتها العالية في جامعة اكسـفورد، وتعلمت مبـادئ العربية، أظهـرت شـغفاً عظيما في الترحـال والتجـوال في البلاد العربية حـتى أتقنت العربية وتوسع إطلاعها على شـؤون البلاد العربيـة، وكتبت عـدة كتب حـول ذلـك، وهـذا الكتـاب ألفتـه، وكـان اسـمه "**استعراض الإدارة الملكية في ما بين النهرين**" ويتكون من عشرة فصول، إلا أن المترجم جعفر الخياط أضـاف إليه تقـارير أخـرى كتبتها بيل كمقـالات أخرى وجعل الكتـاب مقسـما إلى فصـول وأبـواب وأسـماه: فصـول من تاريخ العـراق القـريب بين سـنتي 1914هـ-1920م، تـوفيت في العـراق في 12تمـوز 1926م ودفنت في مقـابر المسـيحيين ببغـداد، **وهي شخصية متحاملة على الدين ورجاله، ومتحـيزة لقومها كثـيرا**. انظر: مقدمة كتابها لجعفر الخياط.

2 (?) **تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني**، عبد الرزاق الهلالي، ط.1، راجعه: عايف العاني، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 2000م)، ص106.

3 (?) **المستر لونكريك**: هو ستيفن هيمسيلي لونكريك، المفتش الإداري

القبائل وما يـزال محصـوراً في أفـراد النـاس، وكـان في المدن الكبيرة مدارس للنصـارى واليهـود، وكـانت مـدارس الاتحاد الاليانس الإسرائيلية من بين هذه، تقدم أحسن أنواع التعليم، **ونادرا ما يتفوق معظم هذه المدارس على الكتـاتيب الموجـودة في كل مسـجد وجـامع في ابتعادها عن أساليب ومواضـيع الـدروس الحديثـة، على أن نسبة المتعلمين كانت عالية جدا بين غـير المسلمين من الرعايا.**

وكـانت للحكومة مدرسة ابتدائية في مركز كل قضـاء عدا المدارس العسكرية التي كـانت موجـودة، وقد أسست مدرسة ثانوية للبنين في بغـداد (عـام 1870م)، ثم أسست مدرسة للبنات (عام 1898م)، أما التـدريس نفسه فكـانت أبـرز ظـواهره اسـتخدام اللغة التركية فيـه، فكـان لهـذا نتيجتان أولاهما: أن مادة التدريس غير مفهومة في الغالب، والثانية: أن العراقيين نشأوا وهم غـير قـادرين على الكتابة بأيسر العربية).

وعن الهـدف من ذلك يقـول: (أدى ذلك إلى تأجيل الشـعور بالقومية العربية وتـأخيره ردحا من الـزمن، وحصر المتعلمين بطبقة المـوظفين، فكـان ذلك شـيئا ضـاراً من الناحية التربوية)[1].

وعن التعليم الـديني في عهد الانجلـيز تصف المس بيل قائلة:

(أسست دائرة المعارف (عام1918م)... ومن النقاط المهمة جـداً مشـكلة التعليم الـديني، حيث أقر الأتـراك التعليم السني فقط، ولذلك عملت على تثبيط همم الجميع في دخول المدارس إلا أبنـاء السـنة، لـذا تقـرر حين فتحت مـدارس البصـرة ألا تـدرس الـدروس الدينية رسـميا في المـدارس، وأن تغلق المـدارس يـومي الأحد والجمعة من

في الحكومة العراقية سـابقا، وهو رجل محايد لا يمت إلى أي جهة يبحث فيها، إلا أنه يتنصر لأمته حينما يتحدث عن علاقتها بالعراق. انظـر: **أربعة قرون من تاريخ العراق الحـديث**، المسـترلونكريك، ط.5، ترجمـة: جعفر الخياط، (لبنان: دار الرافدين، 1425هـ/ 2004م)، المقدمة.

1 (?) المرجع السابق، ص382.

كل أسبوع، حتى تهيأ الفرصة لآباء التلاميذ أن يحصـلوا على التعليم الديني الذي يفضلونه... ومع ضغط الأهالي كان أول عمل قـامت به دائـرة المعـارف أن أدخلت التعليم الـديني مدارسها، واعتبرته جزءاً من المناهج.

وعيّن في كل مدرسة معلـِّمٌ للـــــدروس الدينية ينتمي إلى الطائفة التي تتكون منها أكثرية الطلاب، ويعفى الأقلية من حضور هذه الدروس، لعدم وجود مدرس لهم.

وأما منهج المـدارس الـتي كـان أكـثر طلابها مسـلمين، فقد روعي فيه أن يكون مشتملاً على المواضيع الـتي يتفق فيها أهل السنة والشيعة قدر الإمكان.

كما لاحظت الحكومة الإنجليزية الضـعف الموجــود في اللغة بســبب الدراسة باللغة التركية مما جعلها تُــدخِل في المناهج اللغة العربية كلغة رئيسية بدلا من التركية، وتكــون لغةَ الدراسة والتعامل.

ولكن الشـــعب لاحظ أن المـــوظفين في الدولة هم المتقنون للغة الأجنبية (الانكليزية)، مما جعلهم يطلبون من الحكومة إدخـــال اللغة الإنكليزية كلغة ثانيـــة، فتم ذلك في المدارس الحكومية[1].

بوشر أيضا بالتعليم المهني قبل (عام1919م)، كل ذلك لما رأت الحكومة البريطانية من احتياجات لهذا الشعب)[2]، مثل مدرسة التجـــارة، ومدرسة المســـاحة، والزراعـــة، والهندســـــة، ومدرسة مـــــأموري المالية لخدمة وزارة المعارف[3].

(وفي (عــام 1919م) أنشـئت المدرسة الإسـلامية في الموصـــل، وكــانت تــدرس جميع العلــوم العربية والعلمية

---

1 (?) انظر: **فصول من تاريخ العراق القريب بين سنتي 1914هـ-1920م** ص309؛ و**نشـأة العـراق الحـديث**، هـنري فوسـتر، ط.1، ترجمة: سليم طه التكريتي، (بغداد: دار الفكـر، 1409هــ/ 1989م)، ج2، ص323 بتصرف.

2 (?) **تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني** ص 192.

3 (?) **حضارة العراق**، نخبة من البـاحثين العراقـيين، ط.د (بـيروت: دار الجيل، 1985م)، 12/330.

والدينية، ماعدا اللغة الانجليزية عمداً على أساس وطـني، إلا أن الملكية في (عـــام 1928م)، أســـمتها المدرسة الفيصلية ثم أضيف لها الوقفية فصارت (المدرسة الفيصلية الوقفية) ثم عرفت بـ(المدرسة الفيصـلية الوقفية الدينيـة)، وتقــرر أن يقبل طلابها في المرحلة الثانوية الدينية ببغــداد، ثم يقبلون في كلية الشريعة فقط، ولكن بعد فتح المدارس العالية، واستقرار المناهج بدأ الطلاب يبتعدون عنها)[1].

1 (?) **مـذكرات فخـري الفخـري 1908-1995م**، الفخـري، [ط.د]، أعـدها: عمـاد رؤوف، (بغـداد: دار المثـنى، 2001م)، ص81 وما بعـدها بتصرف.

❖ المدارس الأجنبية:

وأما المدارس الأجنبية فوضعها مختلف، منها المـدارس اليهوديــة، والمــدارس الإيرانيــة، والمــدارس المســيحية، ومدارس البعثات التبشيرية.

وأما توزيع المـــدارس الأجنبية فقد عرضـــها الـــدكتور البراك في كتابه فكما يلي:

أ/ المدارس اليهودية:

في العهد العثماني: كان يوجد سبع مـدارس لليهـود من (عام 1864-1903م) منها مـدارس للبـنين، ومنها مـدارس للبنـات في بغـداد والبصـرة ــ وذكر أسـماءها ــ ثم افتتحت فـــروع لها في الموصل (عـــام1907م)، والحلة (عـــام 1907م)، والعمارة (عــام 1910 م)، وخــانقين[1] (عــام 1913م).

وفي عهد الانتـداب البريطـاني افتتحت خمس مـدارس من (عام 1923-1930م).

وفي العهد الملكي افتتحت من (عــام 1935-1947م) تسع مدارس.

(وأغلب مدارس اليهـود شـيدها يهـود أثريـاء معروفـون أوقفوا أملاكهم لتصرف وارداتها على شؤون المدارس التي شـيدوها، ولعل هـذا الاهتمـام المتزايد بتعليم اليهـود جعلهم يتصدرون الوظائف كما يتصدرون الدخول للكليات العراقية والجامعات الأوربية، بما يقضي على الأمية عند اليهود)[2].

وأشار إلى خطوة هامة اتخـذتها تلك المـدارس ألا وهي الســماح بالدراسة فيها لغــير اليهــود من مســلمين عــرب ومسيحيين وإيرانيين، مما جعل هؤلاء مـدينين لليهـود بنعمة التعليم الجديدة.

---

1 (?) خانقين: بلدة من نـواحي السّـواد في طريق همـذان من بغـداد، بينها وبين قصر شيرين ستة فراسخ لمن يريد الجبال، ومن قصر شــيرين إلى حُلوان ستة فراسـخ، ويقـال: خـانقين أيضا بلـدة بالكوفـة. انظـر: **معجم البلدان** 2/340.

2 (?) انظـــر: **المـــدارس اليهودية والإيرانية في العـــراق**، فاضل البراك، [ط.د]، (بغداد: دار الرشيد، 1984م)، ص31-41، بتصرف

ب/ المدارس الإيرانية:

يعـرض الـدكتور الـبراك المـدارس الـتي افتتحت من أواخر العهد العثماني:

وهي أربع مدارس في البصرة والكاظمية وبغـداد (عـام 1920-1957م). وأيضا قبلت هـذه المدرسة دخـول طلبة غـير إيرانـيين، وجـدوا في هـذه المـدارس ما ينسـجم مع ارتباطـاتهم الاجتماعيـة، وانتمـاءاتهم المذهبية، ورغبتهم في التعليم الفارسي وربما كان لهم توجهات مقصودة[1].

ج/ المدارس المسيحية[2]:

كـان للمسـيحيين مـدارس عديـدة، وكـان أكثرها في منطقة الموصـل، ويـذكر الأسـتاذ سـاطع الحصـري[3] أن عـددها مع بداية عهد الانتـداب (عـام 1921م) كـان سـبع عشـرة مدرسة موزعة بين الـذكور والإنـاث، وكـانت هـذه المـدارس تابعة في إدارتها وتنظيماتها إلى الطائفة نفسـها غـير أن رواتب المدرسـين والمصـروفات كـانت تـدفعها الحكومة، إلا أنه لما تولى الأستاذ سـاطع الحصـري شـؤون المعارف، وأراد تنظيم المساعدات المالية فـرض تعليمـات جديـدة ألـزم بها المـدارس، مقابل أن تتـولى الحكومة الصـرف عليهـا، فاسـتجابت بعض هـذه المـدارس لهـذه التعليمـات، ولكن بقيت خـارج نطـاق وزارة المعـارف: مدرسة الراهبـات الفرنسـية للبنـات في الموصل وبغـداد والبصـرة، ومـدارس اللاتين في بغـداد والـدومنيكان في الموصل، وكانت هذه المدارس مختلطة.

د/ مدرسة الأمريكـان للبـنين (التبشـيرية) في بغداد:

لم يكن بين العراق وأمريكا علاقات سياسـية عند قيـام

---

1 (?) المرجع السابق، ص107-119 بتصرف

2 (?) **تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني** ص 189.

3 (?) **ساطع الحصري** من دعاة الحركة القومية العربية وهو سـاطع بن محمد بن هلال الحصري، من مواليد اليمن، ولد عام 1880م وتوفي عام 1968م، وأصـله من حلب، عين في عـدة مناصـب: عميد كلية الحقـوق، ومدير المعـارف، ومـدير الآثـار. انظـر: **موسوعة أعلام العـراق في القرن العشرين** 2/2.

الدولة الجديـدة (الاحتلال الإنكلـيزي) إلا أنه بعد ذلك قـامت تلك العلاقـــات، وكـــانت أمريكا في ذلك الـــوقت (فـــترة الانتداب) مهتمة بنشر المدارس التبشيرية، وتسعى لضمان حريتها في التبشير.

ففي عـــام (1925م) قـــدم طلب من الأمريكـــان لفتح مدرسة للبـــنين في بغـــداد، وتمت الموافقـــة، حيث افتتحت مدرسة تضم ابتدائية ومتوسطة وثانوية، وقبل فيها كثير من المســـيحيين، وبعض أبنـــاء المســـلمين، واســـتمرت هـــذه المدرسة في عملها حتى نهاية هذا العهد وبعده.

وفي (عـــــام1927م) وافقت المعـــــارف على الطلب المقـدم من البعثة التبشـيرية الأمريكية بفتح مدرسة خاصة للبنين والبنات.

وهـذه المدرسة للجميع من مسـلمين ونصـارى ويهـود، وكانت دراسة الكتاب المقدس فيها إجباريةً على الجميع.

هـ/ كلية بغداد (التبشيرية):

تم افتتاحها (عـام 1932م) من قبل الآبـاء اليسـوعيِّين الأمريكان شـمال بغـداد، وكـان تدريسـها باللغة الانجليزيـة، وقبل فيها الطلاب من مسيحيين ومسلمين.

** البعثات الدراسية إلى خارج العراق:**

أول بعثة تمت (عام 1921م)، وكـانت البعثـات تتم إلى الجامعة الأمريكية ببـيروت، أو إلى الجامعـات في أمريكا أو لندن، حسب التخصصات والاحتياج.

وكان الهـدف من ذلك تحسـين نوعية التعليم في البلاد؛ حيث كـــــان التعليم معتمداً على التلقين والحفظ أكـــــثر، وكـــانت رواتب المعلمين منخفضـــة، لـــذا أيد كثـــير من المواطنين الابتعاث للخارج.

كما أن سـبباً آخر كـان دافعـاً لهـذا الابتعـاث وهو : أن المبتعث كان لا يوظف في الأعمال الخدمية الحرفية.

** الدراسـات العالية:**

كـانت الدراسة عبـارة عن ثلاث مراحـل: الابتـدائي ثم المتوسط ثم الثانوي، وقد كان بعض المدرسين يعين بنهاية

التعليم الثانوي، لكن في عهد الانتداب تطورت الدراسة في العراق، وأصبحت[1]:

- مدرسة الحقوق، كانت مدرسة للحقوق سابقا ولكن تم تطويرها (عام 1923م).
- دار المعلمين العالية لتخريج المعلمين للمدارس المتوسطة والثانوية، وأنشئت (عام 1922م).
- جامعة آل البيت، وقد أمر بإنشائها الملك فيصل بن الحسين بغرض التقريب بين المذهب السني والجعفري، (عام1924م) وألغيت (عام1930م)، وصدر النظام الجديد للكلية الأعظمية (عام1931م) باسم دار العلوم الدينية والعربية.
- الكلية الطبية، وافتتحت في (عام1927م) وكانت فرعا من جامعة آل البيت ثم استقلت.
- كلية الأركان، افتتحت في (عام 1928م).
- كلية الصيدلة، وافتتحت (عام 1936م).
- معهد الفنون الجميلة، (عام 1936م).
- كلية الهندسة، وافتتحت (عام 1942م).
- معهد الملكة عالية، وافتتح (عام1945م)، من أجل بنات العائلات المحافظة التي تمنع الاختلاط.
- كلية التجارة والاقتصاد، وافتتحت (عام 1947 م).
- كلية الآداب، وافتتحت (عام1949م).
- كلية الزراعة، وافتتحت (عام1950م).

جامعة بغداد[2]:

كانت فكرة إنشائها قائمةً منذ وقت مبكر، إلا أن عدم وجود كفاءات وطنية أخر إنشاءها، حتى تمت البعثات ثم تطور التعليم في العراق. وفي (عام 1957م) صدر قانون بإنشاء جامعة بغداد من مجموع الكليات التي كانت منتشرة قبلها، وكان أول رئيس عين لها الأستاذ متّى

---

[1] (?) **حضارة العراق** 12/234 وما بعدها بتصرف.

[2] (?) **العـراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية 1915-1975م** 2/179.

عقـــراوي[1]، ومن أهم أســـاتذتها: د. صـــالح العلي[2]، عبد العزيز الدوري[3]، د.زكي صالح[4]، وكلهم ممن تلقى تعليمـــاً خارجيا في الدول الأوربية.

---

1 (?) **مَتّى عقراوي**: ولد عام (1319هـ/ 1901م)، في الموصل، وبعد أن أنهى دراسة الأولية فيها التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت، وتخـرج فيها حاصلا على بكالوريوس تربية عام 1925م، عمل مديرا لتعليم الابتدائي ثم مـديرا لمعـارف كركـوك والحلـة، وعمل في اليونسـكو 9سـنين، ثم عين رئيسا بجامعة بغداد عام 1957م، من مؤلفاته: (مشـروع التعليم الإجبـاري في العــراق)، و(الديمقراطية والتربية)، (ت 1403هــ/ 1970م). انظــر: **أعلام المجمع العلمي العـراقي**، صـباح الأعظمي، ط.1، (بـيروت: الدار العربية للموسوعات، 1425هـ/ 2005م)، ص18.

2 (?) **صــالح العلي**: ولد في الموصل عــام 1918م، تخـــرج من دار المعلمين العالية بدرجة ليسـانس في العلـوم الاجتماعية بمرتبة الشـرف 1943م، التحق بكلية الآداب في القــاهرة وتخـــرج بمرتبة الشـــرف في التاريخ عـام 1945م، من وظائفـه: رئيس قسم التـاريخ في كلية الآداب، وعميد معهد الدراسـات الإسـلامية العليـا، ورئيس مركز إحيـاء الـتراث العلمي عام1980م، وعضو المجمع العلمي ثم رئيسا له من عام 1978-1996م، مات سنة (1425هـ/ 2004م). انظر: المرجع السابق، ص56.

3 (?) **عبد العزيز الـدوري**: ولد عـام 1917م، أنهى دراسـته الابتدائية والمتوسطة في الدور وانتقل إلى بغداد وتخـرج عـام 1936م، ثم التحق بالبعثة إلى انكلترا وحصل على بكالوريوس بدرجة الشرف عام 1940م، ثم الدكتوراه في التاريخ الإسلامي عام 1942م، تقلد عدة مناصب منهـا: أسـتاذ في كلية بغـداد عـام 1959-1963م. انظـر: المرجع السـابق، ص 51.

4 (?) **د. زكي صالح**: ولد عام 1908م ببغـداد، أنهى دراسـته الثانوية بها عام 1929م، تخرج من الجامعة الأمريكية ببـيروت، وحصل على شـهادة الليسانس في التاريخ عام1931م، عين أستاذا للتاريخ الحديث ثم أستاذا متمرسا بجامعة بغداد، ثم أستاذا في جامعة كولمبيا وكمبردج، ومحاضـرا على أساتذة جامعة بـراغ، تـوفي سـنة 1986م. انظـر: المرجع السـابق، ص104-105.

المبحث الثالث: الحـالـة الاجتماعية[1]:

كـان العـراق في العهد العثمـاني مطمع أنظـار القبائل البدوية التي تحوم حول الصحاري المتاخمة للعراق.

وقد كان هناك عـاملان رئيسـيان يشـجعان القبائل على ذلك: أحدهما ضعف سيطرة الحكومة على العراق، وشـيوع الفوضى ونزاع القبائل فيه.

والثاني: توالي الأوبئة الكاسحة عليه، فقد كان كل وبـاء يجتـاح العـراق يقضي على كثـير من سـكانه، لاسـيما أهل المدن منهم.

لـــذا رأت القبائل البدوية في العـــراق أراضيَ خصـــبة ومياهــاً وفــيرة وقلة في الســكان، وفوضى واضــطراب الأمن.

فكــان ســكان العــراق في أواخر القــرن التاسع عشر الميلادي موزعين كما يلي:

1. القبائل البدوية: 35% من مجموع السكان.
2. القبائل الريفية: 41% من مجموع السكان.
3. أهل المدن: 24% من مجموع السكان.

إذن فالبداوة تمثل 76% من السكان، والحضارة تتمثل في أهل المدن الذين يؤلفون الربع الباقي.

❖ **وضع المدن[2]:**

لم تكن المـــدن حـــوالي (نهاية القـــرن التاسع عشر الميلادي) إلا ما يشـبه القـرى، وكـانت في غاية الانحطـاط والخراب.

وأكبر دليل على ذلك أن بغداد التي هي أكـبر مدينة في العراق، ومركز الإشعاع الحضاري كان أول شــارع عُبِّد فيها

---

[1] (?) اقتبست معظم هـــذا المبحث من: **دراسة في طبيعة المجتمع العــراقي**، علي الــوردي، [ط.د]، (بغــداد: المكتبة الحيدرية، 1984م)، بتصرف.

[2] (?) انظـــر: **دراسة في طبيعة المجتمع العـــراقي** ص101-105 بتصرف.

أيام مدحت باشا (عام 1870م)، وكان هذا عبـارة عن تعبيد زقاق قصير على رأس الجسر جانب الرصافة.

وفي (عام1910م) جاء إلى العراق الوالي ناظم باشــا، الذي أطلق عليه العراقيون لقب مدحت الثاني، وسعى إلى فتح أول شارع في بغداد هو شـارع النهر الـذي عـرف فيما بعد باسم شارع المستنصر.

لقد كان هذا الشارع غير عريض وغـير مسـتقيم، ولكنه سـمي شـارعاً مقارنة بالأزقة المألوفة في بغـداد، وكـانت أول إضاءة للأزقة في بغداد (عام 1879 م)، وكـانت عبـارة عن فوانيس.

ولم تكن سـلطة الحكومة قوية في المـدن، بل كـانت المـدن تخضع لحكومـات محلية، وهي الـتي تكـونت حـول مشايخ القبائل الكبار.

❖ الصراع الثقافي في العراق[1]:

لو نظرنا إلى الحالة الثقافية في القطر العـــــــــراقي فسنجدها مقسمة إلى منـاطق كل منطقة منها مختلفة عن الأخرى في طبيعتها وثقافتها:

1. **المنطقة الجبلية**: وتقع في الزاوية الشـــــــمالية الشـرقية من العـراق، ويسـكنها الأكـراد في الغـالب، وفيها أقلية تركمانيــة، ولها لغة أو لهجـات خاصة بهـا، وتعيش في منــــاطق جبليـــة، ولـــذا تختلف ثقافتها عن ثقافة القبائل الصحراوية.

2. **منطقة ديـــالي**: وتقع جنـــوب المنطقة الجبليـــة، وشرق بغداد، وهي على الـرغم من صـغر حجمها لها أهمية اقتصـــادية واجتماعية كبـــيرة، فهي منطقة بســـتانية على الأكـثر، وقد امتهن سـكانها الزراعـة، دون أن ينظـروا إليها نظرة وضيعة.

3. **منطقة الجزيـــرة**: هي المنطقة الواقعة بين دجلة والفرات إلى الشمال من بغداد، وهي شبه صـحراوية، وتعد من الناحية الجغرافية امتـداداً لبادية الشـام، والمظنـون أن أكـثر القبائل البدوية القادمة من الصـحراء تـأتي إلى هـذه

[1] (?) انظر: المرجع السابق، ص120-125بتصرف.

المنطقة أولا ثم تهبط تدريجيا إلى الجنوب.

4. **المنطقة الصـــحراوية**: وهي صـــحراء مترامية الأطراف تقع إلى الغرب وإلى الجنوب الغربي من العـراق، واعتبرت جزءاً من العراق في العهد العثماني، وذلك عندما وضعت الحدود الفاصلة بين العراق وسوريا ونجد.

وهـذه المنطقة لا تـزال ذات طـابع بـدوي شـامل، وقد عـانى العـراق من غـارات هـذه القبائل شـيئاً كثـيراً، ولم تتوقف الغـــارات إلا في وقت متـــأخر بعد أن روضـــتها الحكومة.

5. **المنطقة الرســوبية**: وتشـــمل وسط العـــراق وجنوبه؛ وهي التي تترسب في أرضها الغرين الـذي وضـعته الأنهـار على مر الزمـان، ومما يجـدر ذكـره أن الجغرافـيين القدماء كانوا إذا ذكر العراق عنوا به هذه المنطقة.

وهـذه المنطقة هي مـوطن الحضـارة الـتي كـانت هي وحضـارة مصر تعتـبران أقـدم حضـارتين في العـالم، وقد أطلقت عليها التـوراة اسم "شـنعار" وأطلق عليها العـرب الفاتحون اسم "السواد" وهي معروفة في العصور القديمة باسم "مخزن غلال العالم" ونتيجة لتغير مسـار الأنهـار عـبر التاريخ فيها، أدى ذلك إلى اندثار المــدن فيها من جهة وإلى ظهور الأهوار فيها من الجهة الأخرى.

ومعنى ذلك أن هـذه المنطقة يَتناسَـب وجـود الحضـارة فيها طرديـــاً مع ازديـــاد الاهتمـــام بـــالري وتنظيم مجاريه وإصلاح الأرض، وكلما بدأ التقاعس في ذلك أخذت البــداوة تحل محل الحضارة.

6. **منطقة البصرة:** وهي أقصى مناطق العراق ناحية الجنوب، وتقع على جانبي "شط العـرب" الـذي يتكـون من التقـــاء دجلة والفـــرات، وتعد هـــذه المنطقة أعظم مزرعة للنخيل في العـــــالم، وقد ســـــاعدها على ذلك مد الخليج العربي وجـزره ومما يلفت النظر أن سـكان هـذه المنطقة هم أضـعف من غــيرهم من ســكان العــراق في نــزعتهم القبلية، وفي تمسكهم بقيم البداوة.

❖ العراق بعد إعلان المشروطية[1]:

المشروطية: وهي المطالبة بالدستور، والنظام النيـابي في الحكم. وقد تمكن المطـالبون بالدسـتور في اسـتانبول (عام 1908م) من عزل السلطان عبد الحميد الثاني، وكان شـعار الانتخابـات في أقطـار الدولة العثمانية هو الحرية والعدالة والمساواة.

عين (عام 1910م) ناظم باشا الملقب بمدحت الثـاني، وقام بأعمال حسنة منها: فتح أول شارع في بغداد كما ذكر سـابقاً، جمع الكلاب السـائبة وإيـداعها في محل لها قـرب مقـبرة اليهـود ببغـداد، وتنظيف الطـرق والأزقة في بغـداد، ودفع مرتبات الجنود بانتظام منعاً من النهب في الأسـواق، وبنـاء سد من الجهة الشـرقية ببغـداد لوقايتها من الغـرق ويعـرف باسم "سـدة نـاظم باشـا" وأسس الغرفة التجارية ببغـداد، وجعل الأمن مسـتتباً نسـبياً، وجعل حرمة لشـهر رمضان بمراقبة المفطرين فيه...الخ.

❖ الحرب الدائمة في العراق[2]:

بما أن معظم سـكان العـراق هم من البـدو أو قبائل الباديـة، فـالحرب الدائمة هي الأصل في حيـاتهم، والسـلم فيها عـارض طـارئ، وقد كـان هـذا حـال العـراق في العهد العثمـاني، وما بعـده، وأهم قبائل العـراق: تميم وشـمّر وعنـزة.

ولكن القتـال فيها كـان على أشـكال مختلفـة، نـذكرها حسب أهميتها وسعة نطاقها:

- **القتال بين القبائل بعضها مع بعض:**

وسببه إما النـزاع حول الأراضي وتـرع الـري أو النـزاع بدافع الأحقاد الموروثة، أو النـزاع حول قيم الحلف والجوار والنجـدة، ومهما فعل الـولاة للإصـلاح ابتـداء من (عـام 1910م) فلم يفلحوا في الإصلاح بين القبائل.

- **القتال بين القبائل والحكومة:**

وكـان من النـادر أن يـأتي والٍ إلى العـراق دون أن

[1] (?) انظر: **دراسة في طبيعة المجتمع العراقي** ص116
[2] (?) انظر: المرجع السابق، 140-161 بتصرف**.**

يشتبك أثناء حكمه في معركة مع قبيلة أو مجموعة قبائل.

ويعلل البعض ذلك بـــأن الســـبب هو رغبة القبائل في الاســتقلال والحرية[1]. والبعض يــرى الســبب الحقيقي هو اصطدام القبائل مع الحكومة العثمانية بسبب الضـرائب، أو مساندة العثمانيين لعشيرة دون أخرى لغـرض سياسـي، أو بسبب تجريد عشيرة من ملكية الأرض...الخ

لقد كان عداء القبائل للحكومة موروثاً مع ثقافة البادية المركبة من العصـبية والغـزو والمـروءة، فليس بمسـتطاع الحكومة أن تقوم بوظائفها بين أناس يتعصبون قبليا ويغـزو بعضـهم بعضا ويتبعـون قيم الدخالة والنجـدة والجـوار وما أشبه ذلك.

الواقع أن العِــداء بين الحكومة العثمانية والقبائل كــان شـــديداً، فـــالأولى تنظر لهم باحتقـــار وهم يضـــمرون لها الضغينة، والقتال بين القبائل والحكومة لم يتوقف إلا عندما قام "بكر صدقي" بضرب الثوار من القبائل (عـامي 1935/ 1936م) وعندها أدركت القبائل أن الأحوال قد تغـيرت وأن الحكومة قادرة على الانتقـام من المتمـردين بالإضـافة إلى اعـــتراف الملك فيصل قبل وفاته بقلة عـــدد البنـــادق في الحكومة عن عدد بنادق القبائل.

- **القتال بين المحلات:**

كل مدينة عراقية لا تخلو من نـــزاع أو عــــداء يقع بين محلاتها، والعصـبية (المحليـة) الموجـودة في المـدن تشـبه العصبية (القبلية) الموجودة في الريف.

وهــذا النـــزاع قد يكــون ضــعيفا أو قويا تبعا لاختلاف الظروف في كل مدينة.

فأقوى نزاع كان في النجف لأسباب:

1. أن النجف بعيـدة عن بغـداد أو الحـواجز الأخـرى التي تتمركز فيها سيطرة الحكومة.
2. أن النجف تقع على حافة الصـــــــحراء قريبا من

[1] (?) ومنهم الفريق مزهر الفرعون (1317-1384هـ) باحث وأديب، وكان أحد المشاركين في ثورة العشرين، وهو مؤلف كتاب (الحقـائق الناصـعة لثورة العشرين).

موئل القبائل البدوية، وهـذا ما يجعل أهل النجف يشـعرون بضرورة وجود عصـبية قويـة بينهم لتسـاعدهم على مواجهة القبائل.

3. قرب النجف من منطقة الفرات الأوسـط، وهـذه المنطقة تعتـــبر "المـــدخل" الثـــاني للعـــراق بعد منطقة الجزيرة، بالنسبة للقبائل القادمة من الصـحراء، وهي أكـثر القبائل العراقية تمردا على الدولة أو تحفـزاً للثـورة عليهـا، وقد تأثر أهل النجف بهذه الروح القبلية.

4. والنجف مدينة مقدسة جـداً عند الشـيعة، فهي من ناحية تحتـوي على مرقد الإمـام علي بن أبي طـالب ، وهي من الناحية الأخرى مركز التشيع في العـالم كلـه، مما جعل الدولة العثمانية تتعامل معها بحذر خشية ثـورة الـرأي العام ضدها.

- **القتال بين المدن والقبائل:**

إن المحلات المتنازعة في المدينة الواحـدة كـانت تتحد إذا هـــدد المدينة خطر عـــام، فهي تتحد عندئذ ضد عـــدوها المشـــترك حسب المبـــدأ القائـــل: "أنا وابن عمي على الغريب"

والخطر الذي يهدد المدينة قد يأتي من ثلاث جهات: إما من قبل قبيلة مجاورة، وإما من قبل مدينة أخرى، وإما من قبل الحكومــة، عندئذ يجتمع أهل المدينة كلها ويسـتنجدون بحلفائهم من أبناء القبائل أو المدن الأخرى، ثم يهجمـون أو يدافعون كأنهم أبناء قبيلة واحدة.

صـحيح أن آثـار المعـارك قد زالت الآن، ولكن بعد مـدة طويلة من محاولات الحكومة حتى استطاعت ضبط الأمن.

- **القتال بين المدن والحكومة:**

كـــان القتـــال نـــادرا بين المـــدن والحكومة في العهد العثماني لاستقرار أوضاع المـدن وارتبـاط سـكانها بمـدنهم وأسواقهم وضعفها أمـام جيـوش الحكومـة، وأثنـاء الحـرب العالمية الأولى أعلنت العصـــيان ثلاث مـــدن عراقية هي: الحلة والنجف وكـــربلاء، فأرســلت الحكومة جيشا بقيـــادة

عاكف بك إلى الحلة وجعلها عبرة لغيرها في موقعة فظيعة اشتهرت "بوقعة عاكف".

• القتال بين المدن:

لم يكن القتال قليل الحدوث في العهد العثماني، فإذا تجاوزت مدينتان وكانت المسافة بينهما غير كبيرة فقد ينشأ بينهما خصام حول بعض الأمور؛ وقد يتطور الخصام إلى قتال أو عداء طويل الأمد.

وأما العداء الذي يكون بين مدينتين كمثل الكاظمية والنجف فهذا يكون أيام المواسم في موسم الزيارات.

وقد بدأ العداء بينهما منذ السنوات الأولى من القرن العشرين.

❖ أما الريف العراقي:

فظروفه مختلفة عن ظروف الصحراء، ويمكن إجمالها بما يلي:

1. وجود سيطرة الحكومة وإن كانت ضعيفة في العهد العثماني إلا أنها زادت بعد ذلك.
2. وجود الأسواق التي تعرض منتجات البلاد الزراعية، ويشتري الريفيون منها حاجاتهم.
3. بداية بعض بوادر الإقطاع في الريف، حيث صار بعض رؤساء القبائل يتعسفون في معاملة أتباعهم ويميلون إلى حياة الترف.
4. ظهور (دافع الربح) وحب المال لدى بعض الريفيين، لاسيما المتصلين منهم بالأسواق والمدن، فهم يصيرون بقالين أو مرابين، أو عمالاً في بعض المواسم.
5. استفحال بعض الأمراض المستوطنة في الأوساط الريفية كالملاريا، والبجل، والبول الدموي، والزحار، والسل، وأمراض الديدان المختلفة.
6. استغلال المرأة الريفية، وإرسالها إلى الأسواق للبيع والشراء فهي قد تتأثر بأخلاق الحضر، وربما انزلقت إلى مهاوي الرذيلة.

❖ **الوضع الاجتماعي في المدن[1]:**

تتفاوت شدة الصراع الثقافي في العراق من مدينة إلى أخرى حسب عوامل شتى:

1. مبلغ سيطرة المد البدوي على المدينة.
2. شـــدة انعزالها عن المجتمع الخـــارجي، وهـــذان العاملان يجعلان الحروب مسـتمرة بين قبائلهـا، ويكـثر فيها الدسائس والمكائد بعد وجود الحكومات.
3. سعة أسواقها وكثرة الغرباء والمسافرين فيها.
4. مدى سيطرة الحكومة فيها.
5. كيفية مجيء الحضارة الحديثة إليها.

بـــدأت معـــالم الحضـــارة الحديثة تظهر في المـــدن بعد حدوث عاملين: نمو نفوذ الحكومة، والثاني: ظهـــور فئة من المتعلمين المـزودين بالثقافة الحديثـة؛ حيث أصـبحت هـذه الطبقة معلمين أو موظفين.

وبالرغم من وسائل التمدن وأساليب الحضارة فقد ظل أهل العـراق يجمعـون بين التحضر والبـداوة في آن واحـد، ولم يسـتطيعوا التخلص من عصـبيتهم القديمة تمامـا، وقد ظل أهل المدن يعـانون من هـذه المشـكلات حـتى عصـرنا الحاضر.

- **الأسـرة[2]:**

يتضـمن المجتمع العـراقي ثلاثة أنـواع من الأسـر، وهي كمايلي:

1) **الأســرة الممتــدة**: وهي الــتي تتكــون من الرجل وزوجاته وأولاده المتزوجين وزوجاتهم وأطفالهم وأبنائه غير المـــتزوجين، وبناته غـــير المتزوجـــات، وبناته المطلقـــات، يسكنون في وحدة سكنية واحـدة، ويعيشـون ويعملـون معا كوحـدة اقتصـادية واحـدة، وهـذا النـوع من الأسر يوجد في نمط العيش البـدوي والـريفي على سـواء، وفي المنـاطق التي هاجر إليها أهل الريف إلى المدينة.

---

1 (?) انظر: **دراسة في طبيعة المجتمع العراقي** ص217
2 (?) انظر: **حضارة العراق** 13/20-21 بتصرف.

ويرجع وجود هذا النوع إلى عاملين:

المكانة الاجتماعية للأسـرة الـتي تزيد بزيـادة عـدد أفرادها،

والعامل الاقتصـادي: حيث أن وجـود هـذه الأسر فيه زيادة الأيدي العاملة.

2) **الأسر المركبة**: الـتي تتضـمن الـزوج وزوجاته وأطفالهن فقط، يسكنون في بيت واحد، ويشتغلون كوحدة اجتماعية واقتصادية واحدة، وهذا النوع من الأسر يوجد في نمط الحيـاة البدوية والريفية على السـواء. ويوجد أيضا بشكل قليل في نمط الحياة الحضرية.

3) **الأسر الصغيرة**: التي تتكون من الزوج وزوجته، أما الأبناء فيسكنون في بيت مستقل عن أسرة الزوجين، وهذا النوع يوجد في المدن بين المتعلمين والموظفين في أغلب الأحيان.

❖ **وضع المرأة العراقية**[1]**:**

سبق وأن ذكرنا أن سكان العراق ينقسـمون إلى قبائل بدوية، وقبائل ريفية، وسكان المدن.

يختلف وضع **المـــرأة في البادية** عنه في الريف العـراقي، فنظـرة الرجل البـدوي إلى المـرأة البدوية أنها أوطأ منـزلة منه، وهي غير قادرة على الغزو والقتال، ولـذا فقد اختصت بالأعمال الـتي تناسـبها وتسـتطيع القيـام بهـا، ولكن الرجل البـدوي لما اتصف به من مـروءة لا يسـيء معاملة المرأة، فهو يحترمها أحيانا، ولا يضر بها، ولا يقسرها على الزواج برجل لا ترضاه، والمرأة البدوية حرة في طلب الطلاق من زوجها إذا لم ترتضه، ووضعها هذا مرتبط بطـور الترحل والبداوة.

أما **المرأة الريفية** فهي التي تحترف قبيلتها الزراعة، أو تربية الجـاموس، أو تـزرع الخضـر، أو تمتهن "البقالـة" وعند ذلك تـزداد قيمة المـرأة هبوطـا، وربما اسـتغلت من قبل بعض أوليائهـا، وأقـرب مثـال لـذلك أن الحق الأول في

---

[1] (?) انظر**: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي** ص162 ومابعدها

زواجها هو لابن عمها، ويكون زواجا بدون مهر، لذلك فـالأب الفقير يفضل تزويجها من الغريب حتى يحصل على المال.

كما أن في الريف يكثر نكاح "الشغار" وهو الزواج على أسـاس المقايضـة، بحيث يتفق رجلان على أن يـتزوج كل منهما أخت الآخر من غـير مهـر، وقد تتفق قبيلتـان على الصلح مقابل إعطائهم عدداً أكبر من النسـاء أو الحيوانـات أو المال.

وبما أن المـرأة في الريف تـذهب إلى الأسـواق للـبيع والشراء فقد تكون معرضة للإغراء أو الانحراف، ولهـذا تجد عـادة "غسل العـار" موجـودة في الريف وليس في البـدو، ومعنى ذلك قتل المرأة لأدنى شك أو أقل سبب مما يطعن في كرامة العائلة.

وأما **في المدن**، فقد كان الحجاب شديدا على المرأة في العهد العثمـاني، ويختلف حـال المـرأة من مدينة إلى أخـرى، ففي المـدن الصـغيرة الـتي لها علاقة بالقبائل المجاورة، نجد وضع المرأة يشبه وضع المرأة الريفية، فهي تسـفر عن وجههـا، وتشـارك الرجـال في بعض أعمـالهم، وتخالطهم وتتحدث إليهم، كما تفعل المرأة الريفية، ولديهم عادة غسل العار أيضاً، وكلما كـانت المدينة أكـبر واتسـعت أسواقها، وكثر الغرباء فيها أخذ الحجـاب ينتشر بين نسـائها تدريجيا، فـإذا صـارت المدينة مركـزاً تجاريـاً كبـيراً كما هو الحـال في بغـداد والموصل والبصـرة، رأينا الحجـاب يشـتد فيها، وبهـذا استعاضـوا بمنع المـرأة من الخـروج عن عـادة غسل العار.

ولكن مع الحضـارة الحديثة الـتي انتشـرت في المـدن، ظهر تيـار جديد له أهمية اجتماعية بالغـة، ففي المـدن الكبـيرة أخـذت المـرأة الحديثة تقفز قفـزات سـريعة من الحجاب الشديد إلى التـبرج المفضـوح، حيث أصـبح التـبرج نوعاً من الموضة الحديثة.

ومما زاد التـبرج التعليم الحـديث الـذي أصـبحت فيه الفتـاة العراقية تشـبه الإفـرنج في زيها المدرسي ثم تلبس العباءة فوقه، ولكن أخذت كثير من الطالبـات تضع العبـاءة

قبل الوصول إلى المدرسة، تشبهاً بالأجانب.

وقد كـان لبعض الفقهـاء وجهة نظر خاصـة، فقد حـذر بعضـهم من تعليم النسـاء ومنهم الشـيخ **نعمـان بن أبي الثنـاء الألوسي**، حيث ألف كتابا اسـماه **(الإصـابة في منع النســـاء من الكتابة)** وهو مخطـــوط في مكتبة الأوقـاف ــ وقد عـبر بـذلك عن رأي الاتجـاه المحافظ في العـراق ــ حيث قـال: (وأما تعليم النسـاء القـراءة والكتابة فـأعوذ بالله منـه، إذ لا أرى شـيئا أضر منه بهن، فـإنهن لما كن مجبولات على الغـدر، كـان حصـولهن على هـذه الملكة من أعظم وسائل الشر والفساد، وأما الكتابة فأول ما تقدر المرأة على تأليف كلام بهـا، فإنه سـيكون رسـالة إلى زيـد، ورقعة إلى عمــرو ... فــاللبيب من الرجــال هو من تــرك زوجته في حالة من الجهل والعمى، فهو أصــلح لهن وأنفع)[1].

❖ مظـــاهر التمـــدن منذ بداية العهد الملكي 1921م[2]:

بدأت مظاهر الحضـارة تظهر في العـراق شـيئاً فشـيئاً من بعد الحــرب العالمية الأولى وكــان من مظــاهر هــذا التمدن:

1) ازدياد اسـتعمال الوسـائل الكماليـة، كالسـيارات، واســتعمال المجـــوهرات، والأدوات الكهربائية، والأثـــاث العصري، والراديو والتلفزيون، ...

2) تشييد الفنادق العصرية، واقتباس الطراز الغـربي الحديث في بناء البيوت.

3) ازدياد المدارس، وإقبال البنين والبنات عليها.

4) انتشار الجرائد، والازدياد المطرد في عدد قرائها، وكــثرة دخــول المجلات، والكتب الأجنبية إلى العــراق من الخــارج، وخاصة المصــرية، والســورية، وبدرجة أقل من الأوربية، والأمريكية.

---

1 (?) انظر: **دراسة في طبيعة المجتمع العراقي**، نفس المصدر، ص 292، نقلا عن **تاريخ التعليم في العراق** ص59.

2 (?) انظر**:** **حضارة العراق** ص15.

5) تأسيس النوادي الاجتماعية، والإقبال عليها من أبناء المدينة المتعلمين والمثقفين والمتحضرين.

6) بناء دور السينما والإقبال عليها.

❖ **من مظاهر التفسخ في المدن**[1]**:**

كان من مظاهر التفسخ والانحلال في المدن العراقية عدة أمور:

تعاطي الخمر: وقد كان منتشراً في المدن وكانوا يسمونه (حليب السباع) ويعدون شربه من مظاهر الرجولة عندهم، ومكان شربه المقاهي.

أما حشيشة الأفيون فلم ينتشر استعمالها في العراق كانتشاره في إيران[2] لما كانوا يرون من أن الأفيون يقلل الغيرة ويضعف الرجولة، والعراقي يتباهى برجولته وغلبته.

الملاهي: كان في المدن العراقية نوع من اللهو يطلق عليه "الكسلة" وهو يحدث في أيام معينة من السنة، حيث تجتمع النساء حول مرقد من المراقد المقدسة ويبقين بضع ساعات يتلهين فيها بشرب الشاي، أو تناول بعض الطعام، ويأتي مجموعة من الشبان قد تزينوا بأحسن الملابس فيأخذون بالتمشي والتبختر حول النساء، وتتم بينهم حركات مما لا يليق شرعا ولا عرفا.

وهناك نوع آخر من أنواع اللهو مجاله حفلات الأعراس أو الختان حيث يجتمع الرجال مساء في دار صاحب الحفلة فيغنون على دق الدفوف، وقد يقوم بعض الغلمان أو الرجال بالرقص، في الوقت الذي تجلس فيه النساء على الشرفات ليتفرجن على الحفلة، فيحاول كل رجل أن يكون موضع الإعجاب، وقد تنتهي بمعارك عنيفة ليبدي كل رجل بطولته أمام النساء.

---

1 (?) انظر: **دراسة في طبيعة المجتمع العراقي** ص260 وما بعدها بتصرف.

2 (?) إيران: هي إحدى دول الشرق الأوسط، تقع شمال الخليج العربي، وفي شمالها بحر قزوين، وهي بلاد هضبة شاسعة قاحلة في الوسط، وقد كانت حتى عام 1935م تسمى فارس، ومن أِشهر مدن إيران: طهران، أصفهان، مشهد، قم، تبريز، بندر، عباس... انظر: **معجم بلدان العالم** ص167.

المقـاهي: اشـتهرت المدينة العراقية بأنها من أكـثر المـدن في عـدد المقـاهي بالنسـبة إلى سـكانها حـتى كـان يقال "بين كل مقهى ومقهى يوجد مقهى".

وهـــذا دليل على ضـــعف الحيـــاة البيتية في المـــدن العراقيـة، حـتى تغلبت المقـاهي على الـدواوين في جـذب الرجال إليها.

وكان أول مقهى أسس في بغداد (عام 1586م) تقريبا ثم تزايد عـددها مع القـرون حـتى أصـبحت مبـاءة للتفسخ الخلقي، ولهذا كان علماء الدين الإسلامي والمحافظون من أهل المدن يستنكفون عن الجلوس فيها.

لكن المقـــاهي أصـــبح لها فيما بعد دورٌ في النشـــاط الثقافي والحركة العلميـة، حيث ذكر جمـال حيـدر في كتابه **(بغداد ملامح مدينة في ذاكرة الستينات)** وصـفاً عن المقاهي في العهد الجديد فقال:

(تــركت مقــاهي بغــداد بصــماتها الماثلة على الحيــاة الاجتماعية والسياسية والثقافية بعدما غـدت ملتقى الأدبـاء، والمفكرين، والسياسـيين، واحتلّ كل منها مجـالاً خاصاً بهـا، ...) ثم تحـدث عن مقهى بلقيس الـذي سـيأتي ذكـره في حياة **العزاوي**، فقال:

(وفي مطلع الأربعينات، انتشرت المقاهي العصرية في شـــارع أبي نـــواس ولعل من أهمها مقهى بلقيس بطابقه العلـوي المطل على دجلـة، وعـرف رواد المقهى الشـاي بالحليب على الطريقة الأوربية، ...) إلى أن قال:

(وكـانت المقـاهي فاتحة عهد جديد في مسـار الحركة الثقافيـة، حيث احتضـنت أجـواء الإبـداع وشـهدت حركـات التجديد وغذت تقاليد الجدل)[1].

ظهور المراقص[2]**:** ومع نهاية العهد العثماني ظهرت المراقص ملازمة للمقاهي، وكـان بعض أصـحاب المـراقص

---

1 (?) انظر: **بغداد ملامح مدينة في ذاكرة السـتينات**، جمـال حيـدر، ط.1، (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2002م)، ص82-83.

2 (?) وصـفها **العزاوي** في **تـاريخ العـراق بين احتلالين** 8/203 بأنها من أكبر الفساد الذي ظهر.

يجلبون غلماناً للرقص، بينما كانت أول امرأة جلبت لامتهان الـرقص في (عـام 1908م) في بغـداد، فكـان ذلك سـبباً لتهافت الرجال على تلك المقاهي.

وعنـدما امتد لهيب الحـرب العالمية الأولى إلى العـراق خمدت فورة المراقص فيه، وانشغل الناس بالكارثة.

وقد حـدث تضـخم نقـدي بعد الحـرب العالمية الأولى حيث بـذلت سـلطة الاحتلال في العـراق الأمـوال لتغذية جنودهـا، وبنـاء الثكنـات لهم، مما زاد من تـداول النقد في البلاد، فعاد الترف عليهم بالضرر، حـتى كـان البعض يخسر جل ماله في هذه المراقص.

❖ **مناشط اجتماعية حميدة:**

وهنــاك نــوع من المجــالات يقضي فيها أبنــاء المدينة أوقـاتهم لتقـديم خـدمات جليلة وإنسـانية لأبنـاء مجتمعهم، مثل الجمعيــــات وهي اختيارية وليست إجباريــــة، وتمثل أنشطة اجتماعية، ومن هذه الجمعيات[1]:

- **جمعية حماية الأطفال:** تأسست (عام 1928م)، لتقليل نسبة الوفيات بين الأطفـال والسـعي بكل الوسـائل لتربيتهم بصورة صحيحة، ولتحسين النسل ومساعدة الأسر الفقيرة.
- **جمعية الهلال الأحمـر:** تأسست (عـام 1932م)، لمسـاعدة المسـلولين، وإرسـال بعضـهم إلى المصـحات، وتوزيع الإعانـات على بعض المؤسسـات الخيريـة، وتخفيف آلام المنكوبين بالفيضانات أو الأمطار.
- **جمعية بيـوت الأمـة:** تأسست في بغـداد (عـام 1935م)، وأنشـأت ميتمـاً لإيـواء البنـات الفقـيرات والمشردات، وتعليمهن الخياطة والتطريز.
- **جمعية الطـيران العراقيـة:** تأسست (عـام 1933م)، من أجل نقل البريد داخل العـراق، وتـدريب الشبان على الطيران بأجور زهيدة.
- **جمعية الاتحـاد النسـائي العـراقي:** تأسست (عام 1944م)، حيث اقتصر نشـاطها على الأعمـال الجليلة

---

1 (?) انظر: **حضارة العراق** 19/13-20.

في ميدان الخدمة الاجتماعية والإنسانية.

o **جمعية مكافحة السل:** تأسست (عــام 1944م)، غايتها مكافحة السل بجميع الطرق الممكنة.

❖ العراق بعد الحرب العالمية الأولى:

كـان العـراق يعيش في عزلة اجتماعيـة، لا يعـرف عن الحضـارة الحديثة وأحـداث العـالم الخـارجي إلا القليـل، ثم جـاءت إليهم الحضـارة إثر الحـرب العالمية الأولى، فحـدث للمجتمع هــــزة عنيفة وو قف من الحضـــــارة مــــوقفين متغايرين:

موقف المحـافظين الـذين حرمـوا كل ما جـاءت به الحضـارة الحديثة لأنها جـاءت من الانجلـيز، فأصـبح دخـول المــدارس حرامــاً، وقــراءة الجرائد حرامــاً، وتعلم اللغـات الأوربية حراماً، واستعمال أي وسـيلة حضـارية جديـدة على المجتمع حراماً.

وموقف المنساقين وراء هذه الحضارة الذين كــانوا يرون تقليد الإفرنج في أي أمر.

وظل النـزاع حول السفور والحجاب حتى حدثت ضــجة كـــبرى حوله عـــام 1924م، وكـــانت النهاية أن جــــرفت الحضـارة الكثـير من المحـافظين إلى السـفور، رغم قصر المدة.

وأما المـدارس الـتي زاد عـددها أضـعافاً مضـاعفة منذ (عـام 1921م) إلى (عـام 1964م) بشـكل ملحـوظ من 8 آلاف مدرسة ابتدائية إلى 958 ألف مدرسة، فهـذه القفـزة تدل على سرعة انتشار الوعي التعليمي بين أبنـاء العـراق. ففي السابق كان مبـدأهم "كل شـيء قسـمة ونصـيب" ثم أصـبح مبدؤهم "من جد وجـد" وبهـذا يتحـرك المجتمع إلى التطور، ولكن يصبح كل فـرد شـديد الطمـوح والتكـالب، لا يرضيه شيء.

وقد أصبحت المدارس سببا للإيمان غير المحدود بمبــدأ "من جد وجـد"، واعتـبرت الأجيـال الجديـدة هـذه الحكمة مفتاح النجاح وسبيل التقدم في كل مجال.

وقد كـــان العراقيـــون في الســـابق لا يهمهم من أمر السياسة شـــيءٌ ولكن بعد الحـــرب الأولى بـــدأوا يهتمـــون بأخبار السياسة، وأصبحوا بعد الحرب الثانية أكثر شغفاً بها، حتى في أثناء بيعهم وشرائهم.

ومما شـــجعهم على ذلك كـــثرة الانقســـام والتبـــاغض، والنـــزعة الجدلية الموروثة فيهم، التي ظهـــرت في المجـــال السياسي.

ثم إن هـــذه المرحلة تمـــيزت بأحـــداث سياســـية عنيفة كالانقلابـــات والانتفاضـــات والوثبـــات، وكـــانت متتالية يتلو بعضها بعضاً، فكان كل حـــدث بمثابة مدرسة شـــعبية تحـــرك الأذهان نحو السياسة وتزيد من عدد المولعين بها.

المبحث الرابع: الحالة الدينية:

تميز القطر العراقي بتعدد الديانات والمـذاهب فيه منذ القدم، ولعل ذلك راجع إلى قدم الحضارة فيه، ووجـود بقايا أديان فيه.

ويمثل المسلمون أكثر شعب العراق، وهنـاك روابط دينية قامت بين العراق وجيرانه على أسـاس الـدين، ويكـاد العـراق أن يكـون قسـمة بين السـنة والشـيعة، فالمنطقة الممتدة من بغداد شمالاً ـ بعربها وكردها ـ من أهل السـنة، أما العشائر العربية جنوب بغداد وحتى شط العرب والخليج العربي فمعظمها شـيعة على المـذهب الاثـنى عشـري مثل شـيعة إيـران، وحيث أن الأكـراد سـنة ومعظم العـرب من الشـيعة، فقد ظهر نـوع من الأزمة بين الطـرفين في عصر القوميات، فتداخل الأزمات الطائفية مع المشاكل العنصرية يعـرّض العـراق من وقت لآخر لهـزات سياسـية واجتماعية شـديدة، خاصة وأن إيـران ورطت نفسـها في هـذه المشكلات العنصـرية والطائفية غاضة النظر عن أثرها على تطور العراق.

ومما زاد من حدة هذه الأزمات الطائفية والعنصـرية أن قسماً من الأكراد السـنة يعيش خـارج العـراق تحت الحكم الفارسي الشيعي، وأن قسماً من عرب الشيعة في جنـوب العـراق في منطقة عربسـتان (خوزسـتان) يعيش تحت الحكم الفارسي أيضاً، ممـازاد من تعـدد مجـالات الاحتكـاك بين فارس والعراق على مر العصور الأخيرة[1].

وبالإضـافة إلى الأغلبية المسـلمة في العـراق، هنـاك بعض الأقليات من الأديان الأخـرى كـاليهود والنصـارى، وهم على مذاهب شتى؛ حيث يوجد منهم النسـاطرة والكاثوليك واليعاقبـة، وكـانت الموصل من أهم الأمـاكن الـتي يتواجد فيها النصـارى، أما النسـاطرة فيعيشـون على الحـدود الإيرانية العراقية في صـاوج بـولاق وفي منـاطق متفرقة

[1] (?) انظر: **تاريخ العـرب المعاصر**، عبد العزيز نـوار، [ط.د]، (بـيروت: دار النهضة العربية، د.ت)، ص27.

جنــوب العــراق، وفي كردســتان توجد مجتمعــات صــغيرة نصرانية حول دير من الأديرة، استطاعوا أن يحــافظوا على كهنوتهم، أما اليزيديون فيعيشون في جبال ســنجار، وكــانوا دائما يقفون في وجه الحكومـات ــ وسـيأتي الحـديث عنهم في آخر فصل من البحث ــ كما يوجد أيضــاً الشبَــك، وهم من الأتــراك، ويعيشـــون جنـــوب شـــرق الموصـــل، وهم منتشـرون في أكـثر من عشـرين قريـة، وهم ممن يغـالون في تقديس الإمام علي ، ويتكلمون بلغة غريبة هي مــزيج من الفارسية والكردية والتركية والعربية.

ويوجد أيضــاً الكاكائية ــ وســيفرد لهم فصل في البــاب الثـــالث ـــ وهم أشـــبه بطريقة صـــوفية، وهم طائفة خفية المعتقد والمــذهب مبثوثة في كركـوك وأنحائهــا، ولـذلك لم يذكر وجودَهم أحدٌ من المؤرخين لأنهم يخفون رأيهم الديني، حيث يتظاهرون بالإسلام في موضع يكـون فيه أكـثر سـكانه مسلمين، ويتظاهرون بالنصرانية في الموضع الذي يكـثر فيه النصارى(1).

أما البهائية:

فقد كان لهم نشاط في العراق؛ حيث كـان من آثـارهم ببغداد ما يعرف بــ(الكعبة البهائيــة)؛ وهي الـدار الـتي كـان يسكنها بهاء الله بالكرخ، وقد أمر عبد البهاء عبـاس أفنــدي بتجديد بنائها (عــام 1900م) مما جعل البهائيِّــين يجمعــون أموالهم الطائلة، وأعادوا بناءها، فشعر المسـلمون بالأهمية الــتي ستكتســبها الحركة البهائيــة، وقــام نــزاع بين البابية والشــــيعة مما جعل الملك فيصل الأول يتفهم حقيقة ذلك الصـراع فـأمر بتخلية الـدار، وحفظ مفاتيحها لـدى الحكومة لأسـباب أمنيـة. وبمجـرد انضـمام العـراق إلى عصـبة الأمم (عام 1932م) أغلق ملف قضية كعبة البهائية، إلا أن نشاط البهـائيين كـان مسـتمراً حـتى (عــام 1970م) حيث ألغيت المحافل البهائية بالعراق وفقاً للقانون الـذي صـدر بتحـريم

1 (?) انظــــر: **الدولة الســــعودية الأولى والدولة العثمانية**، محمد سليمان الخضيري، [ط.د]، (الرياض: الدار الصـولتية للتربيـة، 1420هــ)، ص71-72 بتصرف.

الاعتقاد البابي والبهائي[1].

وأما الصابئة[2]:

وهم جماعة عرقية ودينية، تعايشت مع سكان المنطقة ـ جنوب العراق ـ ولعبت دوراً مهماً في الحياة الاقتصادية، حيث اختصت بصناعة القوارب وآلات الحصاد والحدادة وصياغة المينا (النقش على الفضة)، وتعامل معها الآخرون بودٍ يشوبه الحذر والترقب.

اتخذ الصابئة من الصمت ومن لغتهم المندائية في ممارسة طقوسهم سبيلاً للحفاظ على كيانهم الديني[3].

ورغم عددهم الذي أوردته الدراسات في العراق، والذي يعد كبيراً نسبياً، إلا أن الدولة العثمانية "لم تعترف بهم كطائفة، ولهذا فإنها قبلت من أفرادها البدل العسكري، أسوة بالعثمانيين غير المسلمين"[4].

أما في ظل الاحتلال البريطاني فكانت تعطيهم صفة الطائفة في التعامل الرسمي كاليزيديين، واعتبرت أيام أعيادهم كما حددها القانون عطلة رسمية للصابئة وذلك بالقانون 29 سنة 1937م.

كان الصابئة مثالا للوداعة والسلام تندر بينهم الحرب حتى لو كانت دفاعا عن النفس، لذلك كانوا يكتبون على حوانيت الصاغة "مسيحي من أتباع يوحنا المعمدان"[5] حتى

---

1 (?) انظر: **حروف حي البابية والبهائية مع نص كتاب أقدس**، رشيد الخيون، ط.1، (ألمانيا: منشورات الجمل، 2003م)، ص88-90 بتصرف.

2 (?) الصابئة: الصبوة في مقابلة الحنفية وفي اللغة صبأ الرجل إذا مال وزاغ فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم الصابئة، وقد يقال: صبأ الرجل إذا عشق وهوى وهم يقولون: الصبوة هي الانحلال عن قيد الرجال، وإنما مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين، كما أن مدار مذهب الحنفاء هو التعصب للبشر الجسمانيين والصابئة تدعي أن مذهبها هو الاكتساب والحنفاء تدعي أن مذهبها هو الفطرة، فدعوة الصابئة إلى الاكتساب ودعوة الحنفاء إلى الفطرة. انظر: **الملل والنحل**، محمد عبد الكريم الشهرستاني، [ط.د]، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (بيروت: دار المعرفة، 1404هـ)، 2/5.

3 (?) **الأديان والمذاهب بالعراق**،رشيد الخيون،ط.1 (ألمانيا:دار الجمل ،2003م)، ص36.

4 (?) **المرجع السابق** ص58.

5 (?) **الصابئة المندائيون** ص59.

أيام السيطرة البريطانية.

الصـــائبة المنـــدائيون من بين الأديـــان الحية بـــالعراق يشـــكون من نقص في رجـــال دينهم ويبـــدو أن المـــذابح والاضطهادات كانت تستهدف كهنة الطائفـة، وهنـاك سـبب آخر لقلة الكهنة وهو: صعوبة الوصـول لهـذه المرتبـة؛ حيث يجب أن يصل إليها من يسهر ستة أيام متواصـلة، بالإضـافة إلى كثرة من مات في طاعون (1831م)[1].

المسيحيون واليهود:

هـــذه الأقليـــات كـــانت تضم في بداية تكـــون العـــراق الحـــديث أي من (1914-1932م) تضم حـــوالي (80000) مسيحي من مختلف المذاهب، و(90000) يهودي، وحوالي (60000) تركماني أو مسلم ناطق بالتركمانية، و(40000) يزيدي، و(4000) صابئي.

وينفـــرد المســـيحيون واليهـــود بالاحتفـــاظ بمدارســـهم الخاصـة، وكـان تعليمهم أفضل من تعليم العـرب والأكـراد، وكانوا يشغلون معظم مراكز الطبقة الوسطى في المـــدن، وعلى الـــرغم من أن أفندية المســـيحيين واليهـــود يشـــكلون الغالبية المطلقة في الـــدوائر الحكومية والشـــركات، فـــإن عدد أفندية المسلمين بدأ في الازدياد، لكن اليهود بدأوا في التناقص في القرن العشرين[2].

وقد ذكر بعض البـاحثين أعـداد اليهـود في العـراق كما يلي:

"في القرن العشرين أشارت الإحصـائيات العراقية إلى ، عددهم كالآتي:

(1920م) =87.488 نســـــمة، (1930م) =120000 نسمة...

ويقـول: بعد إسـقاط الجنسـية (عـام 1950م) تضـاءل عدد يهود العراق الكلي إلى (5000 نســمة) يقيم معظمهم

---

1 (?) **الأديان والمذاهب بالعراق** ص60

2 (?) **العـــراق من الانتـــداب إلى الاســـتقلال (1914-1932م)**، اللورد لويد دولبران، ترجمة: الدار العربية للموسوعات، ط.1، (بـيروت: الدار العربية للموسوعات، 1423هـ-2002م)، ص210.

في بغداد... وحالياً لم يبق منهم غير 381 نسمة، ... وقد أخذ عددهم بالتنازل بسبب الهجرة المستمرة، بعد أن تصاعدت جداً في (عامي 1950-1951م)، وبين سنوات (1965-1977م)"[1].

وأما المسيحيون[2]**:**

فقد اعترفت الدولة العثمانية بمذهب البروتستانت رسميا (عام 1850م)، وكانت البعثات التبشيرية إلى العراق من أوربا لها هدفان مختلفان بحسب مذهب كل جماعة تبشيرية، فالكاثوليك منهم كان هدفهم عودة النساطرة والأرثوذكس إلى الكنيسة الكاثوليكية، بينما كان هدف البروتستانت تحويل غير المسيحيين إلى بروتستانت من خلال الكنائس الشرقية.

ولذا وصلت إلى جنوب العراق إرساليات تبشيرية منذ (عام 1878م) وأقامت لها مراكز طبية، وبدأ ببغداد (عام 1880م) بيع الكتاب المقدس وتوزيعه مجاناً. بينما بدأ التبشير بالموصل وجبال العراق (عام 1839م). أما الكاثوليك فقد نجحوا في التبشير أكثر لأنهم سبقوا الآخرين بقرنين.

فصار أنواع المسيحيين في العراق كما يلي:

الكاثوليك الكلدان في بغداد والموصل والبصرة والعمارة والكوت وزاخو ودهوك، والسريان الكاثوليك، والنساطرة، والآشوريون، ولم يذكر هؤلاء الدليل العراقي (عام 1936م) بسبب القتال الذي دار بينهم وبين الحكومة، ثم تم إسقاط الجنسية العراقية عن معظمهم وتسميتهم بالآثوريين بعد مطالبتهم بحقوق قومية، وتم الاستيلاء على كنائسهم وأديرتهم التي كانت خاصة بالكنيسة الشرقية قديما.

❖ أحوال المسلمين في العراق:

وأما حال المسلمين في العراق فإنه لايخلو من مظاهر الشرك عند طوائف السنة أو الشيعة على حد سواء؛ فقد

---

1 (?) **الأديان والمذاهب بالعراق** ص144.
2 (?) **الأديان والمذاهب بالعراق** ص144 وما بعدها.

كان في الموصل وبلاد الأكراد، ومايليها، وفي بغداد والمشهد من المنكر مالا يحتاج إلى بيان، فالناس يؤمون القبور ويتوجهون إليها بالدعاء والاستغاثة وهم يبكون ويتضرعون، ويظهرون من التعظيم والخضوع أعظم مما يتوجهون به إلى الله في الصلاة، وكذلك يفعلون عند مشهد علي بن أبي طالب ، بل أكثر من ذلك، ويزعمون أن عنده مفاتيح الغيب، ولهذا يقولون إن زيارته أفضل من سبعين حجة، ومثل ذلك يفعل عند مشهد الكاظم ومشهد الحسين[1].

يضم العراق مذهبين من المسلمين: المذهب السني والمذهب الشيعي، والمذهب السائد في البادية كان المذهب السني، وقد لاحظ بعض الباحثين[2] أن كثيراً من القبائل البدوية قد تشيعت في نهاية العهد العثماني، وذكر أسماء لتلك القبائل[3].

كما يذكر عثمان بن سند البصري[4]، في كتابه "مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود" وكان قد كتبه (عام 1242هـ)، فيقول عن قبيلة زبيد:

"وكان شيوخ القبيلة من أهل السنة، ولكنهم الآن

---

1 (?) **انظر: الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية** ص68-69 بتصرف.

2 (?) وهو السيد إبراهيم فصيح الحيدري ـ الذي ألف كتابه (عنوان المجد) عام 1286هـ ـ إبراهيم بن فصيح الحيدري: هو العلامة السيد إبراهيم بن فصيح بن صبغة الله الحيدري ينسب للإمام علي بن أبي طالب ، ولد سنة 1236هـ وتوفي في 1300هـ، من أسرة علمية دينية، برع في مختلف العلوم وله العديد من المؤلفات، منها: (عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد). انظر: **نظم الدرر في رجال القرن الرابع عشر**، يونس السامرائي، ط.1، (لبنان: الدار العربية للموسوعات، 1426هـ-2006م)، ص8-10.

3 (?) **دراسة في طبيعة المجتمع العراقي** ص189نقلا عن **عنوان المجد**، ص110-114.

4 (?) **عثمان بن سند**، بدر الدين، النجدي الوائلي البصري، (1180-1242هـ) مؤرخ أديب، من نوابغ المتأخرين، أصله من نجد، وسكن البصرة، وتوفي ببغداد، من كتبه: الغرر في وجوه القرن الثالث عشر، ومنظم الجوهر في مدائح حمير، وشرح الجوهر الفريد على الجيد وغيرها. انظر: **الأعلام**، خير الدين الزركلي، ط.15، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م)، 4/206، **معجم المؤلفين** 6/256.

روافض، وذلك بسبب أن الشيعة عندنا لهم دعاة وخطباء يدورون على قبائل العربان ويعظونهم ويدسون عليهم دسائس الرفض، والأعراب مغفلون... وكان ينبغي للدولة العلية أن تجعل جواسيس في البادية لمنع دسائس الروافض، أو ترسل علماء من أهل السنة لتعليم هؤلاء العوام بمذهب أهل السنة..."[1].

وحلل بعض الباحثين أن هذا التحول إنما كان بسبب الدعاية القوية التي انبعثت من مراكز الشيعة في العراق كالحلة وكربلاء والنجف، وهذا الرأي لا يخلو من وجاهة؛ لأن المدارس الشيعية كانت تنتج الخطباء وترسلهم إلى القبائل الريفية، كما أن الشيعة قد استخدموا من وسائل الدعاية لمذهبهم ـ مما كان ينفع مع العوام في تلك العصور ـ ما يلي:

زيادة عدد المراقد المقدسة: حيث بذل الشيعة أموالا طائلة في تشييد مراقد أئمتهم، فطلوها بالذهب من منابر وقباب، وزخرفوها بزخرفة جذابة جداً، مما يزيد انبهار الشخص بها ويشيع جواً روحانياً بداخله.

المواكب الحسينية: وهي التي تقام في العشرة الأولى من المحرم حيث يخرجون بالمواكب العظيمة إحياءً لذكرى الحسين وتسير تلك المواكب بالطبول والأعلام والأبواق وتقرأ فيها القصائد الحزينة، وتلطم فيها الصدور، إلى أن يجري تمثيل واقعة كربلاء التي قتل فيها الحسين مما يهيج العواطف.

مجالس التعزية: حيث يقوم كل وجيه أو غني من الشيعة بإقامة مجلس يقرأ فيه مقتل الحسين لمدة عشرة أيام، خصوصا في شهر محرم وشهر صفر من كل عام. وقد تفنن خطباء الشيعة في إلقاء القصائد الحزينة ووصف الحسين ومقتله بأصوات حزينة مما كان يحدث أثراً بالغا في النفوس[2].

---

1 (?) **دراسة في طبيعة المجتمع العراقي**، نفس المصدر، ص190، نقلا عن **مطالع السعود**، اختصار أمين الحلواني، ص169-170.

2 (?) **انظر: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي** ص199 بتصرف.

ولو تأملنا توزيع الطوائف السنية والشيعية في العـراق، لوجدنا أنها كلما كـانت المنطقة على اتصـال بالبادية كـانت على مذهب أهل السنة، وحينما نهبط قليلا نحو الجنوب نجد الناس محافظين على تسننهم، غير أن التصوف أخذ يتغلغل بينهم، وإذا وصلنا إلى وسط العراق نلاحظ أن التسـنن يبـدأ في الاختفاء ليحل التشيع مكانه، وربما وجــدنا بعض القبائل يعتنق بعض أفرادها مذهب أهل السنة بينما يعتنق الآخــرون التشيع، وأكبر مثـال لـذلك محافظة ديـالي ـ مسـقط رأس **العـزاوي** ~ حيث تجد في ديـالي تعايشا سـلميا بين أهلها فقد يشـارك السـنةُ الشـيعةً في مــواكبهم الحسـينية، وقد تشـاركها في تقـديس بعض مراقـدها وأئمتها ولعلها سـائرة إلى التشيع تدريجيا.

وكلما دخلنا في المنطقة الرسوبية وجـدنا التشـيع على أشــده حيث مصــدر نشــأته وفيها تــتركز الدعاية الشــيعية الشديدة.

وكلما اتجهنا جنوبا وجــــدنا بعض الســــنيين في مدينة الزبــير والناصــرية وأبي الخصــيب مثلا، إلا أنهم يشــاركون الشيعة في مواكبهم ويحضرون مجالسهم.

وهنا مسألة : **ما العوامل التي تجعل أئمة التشيع لهم قابلية ودعــايتهم مــؤثرة رغم قيــام العلمــاء الســـنيين بفريضة الأمر بــــالمعروف والنهي عن المنكر؟**

ونجد تعليلات يقدمها د. علي الــوردي في كتابه (دراسة في طبيعة المجتمع العراقي) فيقول:

أعتقد أن العوامل الـــتي زادت الفجـــوة بين التشـــيع والتسنن هو مورد الرزق الذي يعيش عليه رجـال الـدين في كل منهما ــــ فرجل الـــدين الســـني يعتمد في رزقه على الحكومـــة، بينما زميله يعتمد على العامـــة، وبـــذلك تختلف نظـرة كل منهما للحيـاة عن نظـرة الآخـر، حيث تغلب على أهل السنة نزعة الطاعة للحكومة واحترام أوامرها لأنها من طاعة أولي الأمر بينما الشيعة ينظرون إلى الحكومة نظــرة انتقاد واحتقار ويلـتزمون التقية تجاههـا، ولا يحبـون التقـرب إليها.

يمكن القــول بــأن الشــيعة تخلصــوا من ربقة الحكومة فوقعوا في ربقة العامة، فرجال الـدين منهم يعيشـون على ما يردهم من الزكاة والخمس وما يوصي لهم الأموات، مما هو غير ثابت. وهذا أمر له جانبه الحسن وجانبه السيئ...

الجانب الحسن أن فقهاء الشيعة يحرصون على التعليم الـدائم ويحرصـون على الزهد لأن النـاس لا تعطي مالها إلا لمن تثق بعلمه وتقواه، فأصـبح كل فقيه شـيعي واثقـاً بـأن مصيره المعاشي والاجتماعي منوط بمبلغ تبحــره في العلم وزهــده في الــدنيا، فكل واحد يأمل أن ينــال بعلمه وزهــده رضا الناس.

أما الجـانب السـيء فهو أن الشـيعة ورثة المعتزلة في نزعة التفلسف وحرية التفكـــــير، إلا أنهم أصـــــبحوا لا يســـتطيعون إعلان فلســـفتهم على العامـــة، لأن العامة لايؤمنــون إلا بالخرافة ويبتــدعون طقوساً وعقائد جديــدة، حسب مقتضيات ظروفهم الاجتماعية والنفســية، والملاحظ أن فقهـــاء الشـــيعة أصـــبحوا يخـــافون العامة ولا يحبـــون معارضـــتهم إلا قليلا، وبقيت فلســـفاتهم بين المتخصصـــين منهم.

أما التعليل الآخر الذي يقدمه الدكتور الوردي:

فهو أن العامة يميلون إلى ابتداع عقائد وطقــوس دينية

جديدة كلما واجهتهم أخطار ومشاكل في حياتهم، بدليل أن الشـيعة والسـنة على حد سـواء لـديهم إبتـداع طقـوس، فالتصوف قدم لأهل السنة عقائد وطقوساً تسـليهم وتبعث الطمأنينة والتفاؤل تجاه مشاكل الحياة وأخطارها.

لـذلك نجد تشـابها بين التشـيع والتصـوف من ناحية تقـديس الأشـخاص والتـبرك بهم ووجـود مراقد مقدسـة، والاحتفالات بالموالد وإقامة حلقات الذكر...الخ، وكلها تشبه مراسم عند الشـيعة، ثم يصل إلى نتيجـة، وهي: أن أكـثر الأقطـار الإسـلامية ينحو النـاس فيها منحى التصـوف أو التشيع، حسب مقتضيات ظروفهم، إنهم يعانون شتى أنواع المظالم والمضايقات، وهم إذن في حاجة إلى ما يساعدهم على محاربتها أو تحملها...

وتميل الباحثة إلى هـذا الـرأي لأنه ينطبق على العامـة، فالعامي سريع التعلق بالأمر المادي، أما العقيدة الصـحيحة فتربطه بالإيمان الغيـبي وهـذا مـالا يسـتوعبه أكـثر العـوام، ولذا يحتاجون إلى إرشاد العلماء، وسيأتي معناً أن العـزاوي ~ يرى أن قلة إرشاد العلماء للعوام كان سـبباً في انتشـار التصوف الغالي.

❖ وضع الشـيعة في العـراق منذ أواخر العهد العثماني[1]**:**

يقـول رشـيد الخيـون: "اتخذ تعجيم الشـيعة ذريعة إلى التمييز الطـائفي في العهد العثمـاني، وما ورثه العـراق من السـيطرة العثمانية هو تغيب طائفة من أكـبر الطوائف عدداً... فنجد الحس الطائفي يتصـاعد من على منـابر كبـار رجـال الدولة حـتى قـال أحد رؤسـائهم: "إن كل شـيعي هو إيراني".

وينقل عن عبد الـرزاق الهلالي قولـه: "لما كـان العثمانيون سُنيين حنفـيي المـذهب فقد سـاروا في العـراق على تأييد المـذاهب السـنية الأربعـة، مسـتثنين من تلك الرعاية المذهب الجعفري، الذي يحتل أتباعه جانبا كبيراً من البلاد، ولقد أحـدث هـذا التفريق والرعاية انقسـاما في

---

1 (?) **الأديان والمذاهب بالعراق** ص284.

صــــفوف الأئمـــــة، ومن ثم الاختلاف، في منـــــابع الدراسة ومعاهدها من أبناء الطائفتين".

ولم تفسح الدولة مجـــالات التقـــدم في أي ناحية من نواحي الحياة العامة لهذه الطائفة، ومثـال ذلك عـدم قبـول التلاميذ الشيعة في المدرسة الحربية.

تـرك العهد العثمـاني أثـره الطـائفي في سياسة الدولة العراقية الجديدة، إلا أن علماء الشيعة وقفوا ضد الانجليز.

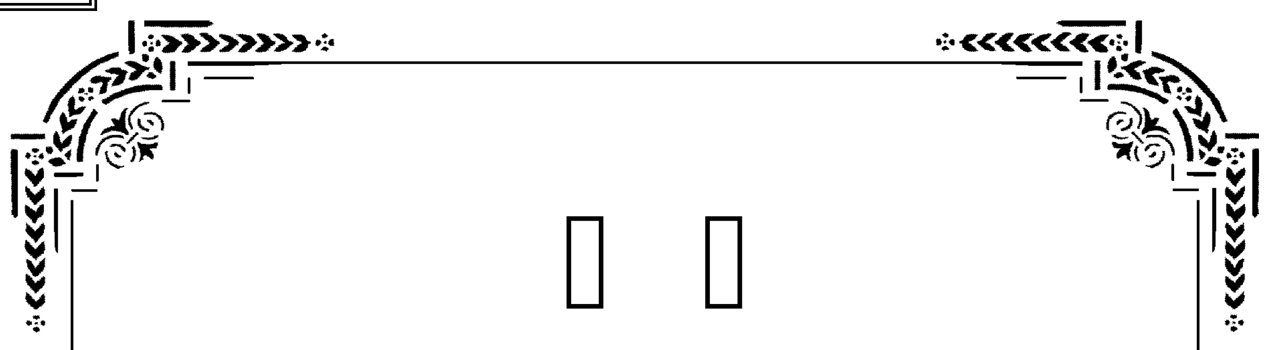
لم تخف الخلافات الحادة بين الحكومة والشـيعة إلا بعد العشـرينات، فالسـيد محمد الصـدر يتـولى رئاسة الـوزراء لأكثر من مرة، وتـرأس عـدة مـرات هيئة حاكمة تحل محل الوصي على العــرش عبد الإله في غيابــه، والشــيخ الأديب محمد رضا الشبيبـي تبــــوأ منصب وزير المعــــارف، ووزر الشــيخ علي الشــرفي عــدة مــرات، وإن كــان تــوزيره بلا وزارة، والدولة لم تتـــدخل في شـــؤون الحــــوزة العلمية ونظامها التعليمي، واســتمر إعفــاء طلبتها من أداء الخدمة العسكرية الإلزامية، وظلت المعاملة هذه قائمة حتى (عــام 1968م).

كل هذا لم يخفف كثيرا من النـزاع الطائفي الملمــوس من قبل ســواد النــاس، حيث كـانت الطائفية وراء أحـداث جسام بالعراق، وهي أم الخبائث، "وظلت الطائفية بالعراق الظــاهرة الوحيــدة المســتترة، وفي بلد يفتقر إلى التقاليد السياســية والدســتورية كــانت الطائفية تقليــده الثــابت، ودستوره الدائم، وقد أخـذت معـنى من القداسة لم يأخـذه الدستور"

يقول الخيّـون: حقق حكم عبد الكــريم قاسم للمرجعية الدينية ما لم يتحقق في العهـود الســابقة ولا اللاحقــة، فقد حصل اعتراف من جامعة بغداد بكلية الفقه بـالنجف والـتي تأسست (عـام 1958م)، كما تم تعـيين خـريجي المـدارس الفقهية من المعلمين مدرســـين في المـــدارس الابتدائية والثانوية للغة العربية والدين.

وبلغت نسبة الشيعة (عـام 1919م) 53%، وبلغت في (عام 1932م) 56%، وفي إحصاء (عام 1947م) بلغ عدد

الشـيعة من العـرب مليـونين وأربعمائة وسـتة عشر ألفـا، ومن غير العرب اثنين وخمسين ألفاً، من مجمـوع السـكان البالغ عددهم (4564000 نسمة).



حيـاة العزاوي وشخصيته

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: حياتـه. ويشتمل على:

- اسمه ونسبه.
- مولده ونشأته.
- تحصيله العلمي.
- أثر تعليمه على حياته العلمية والعملية.
- مناصبه ومكانته العلمية بين معاصريه (في العراق وخارجها).

المبحث الثاني: جوانب من شخصـية العـزاوي، ويشتمل على:

- عقيدته.
- صفاته وأخلاقه.
- العزاوي في آخر حياته.
- وفاته.
- ما كتب عنه.





المبحث الأول

حــيـــاتـــه

ويشتمل على:

- اسمه ونسبه.
- مولده ونشأته.
- تحصيله العلمي.
- أثر تعليمه على حياته العلمية والعملية.
- مناصـــبه ومكانته العلمية بين معاصـــريه (في العراق وخارجها).



المبحث الأول: حياتـه. ويشتمل على:

❖ اسمه ونسبه:

عبــاس بن محمد بن ثــامر بن محمد بن جــادر البايزيد **العزاوي** ~[1]، نسبة إلى قبيلة العزة في العراق، قال حمد الجاسر ~: "وهم الأعـزة من سـبيع ولكن العامة يسـهلون الهمزة"[2].

جــاء في عشــائر العــراق ضــمن العشــائر القحطانية وفروعها:

"وعشائر العزة من زبيد الأصغر[3] وهي واسعة النطـاق معروفة في ديالي في غالب مواطنه، وقسم كبـير منها في لواء بغداد، وآخرون في ألوية الموصل[4] وكركـوك[5] والحلة والديلم والكوت والعمارة... وإن التشـتت أصـابهم لأحـداث جسـام من أهمها الحـروب المسـتمرة بين العـراق وإيـران لوجودهم في الحـدود أو لقربهـا، وكـذلك القحط وما شـابه ذلك"[6].

❖ مولده ونشأته:

ولد عبــاس **العــزاوي** ~ حــوالي (عــام 1309هـــ/

---

1 (?) **الأعلام** 3/266.

2 (?) حمد الجاسر، "الأستاذ عباس **العزاوي**"، **العرب**، الرياض: ع (رجب عام 1391هـ)، ص68.

3 (?) "وزبيد قبيلة من قبائل اليمن بطن من مــذحج رهط عمــرو بن معد يكرب الزبيدي". انظر: **لسان العرب**، ابن منظور، ط.1، (بـيروت: دار صادر، د.ت)، 3/194.

4 (?) الموصل: هي مدينة مشهورة عظيمة إحدى قواعد بلاد الإسـلام وهي بـاب العـراق ومفتـاح خراسـان، ومنها يقصد إلى أذربيجـان، وهي مدينة قديمة على طـرف دجلـة، ومقابلها من الجـانب الشـرقي نينـوى، وهي معروفة بصحة هوائها وعذوبة مائها. انظر: **معجم البلدان** 5/223.

5 (?) كركـوك: هي مدينة كـبرى من مـدن العـراق، وقد دخلها الإسـلام في القرن الأو ل الهجـري، وشـهدت عصـور ازدهـار ممتـدة إبـان عهد الدولة العباسية، ويعيش في هذه المدينة حوالي ستمائة ألف نسمة. انظر: **ألف مدينة** ص394.

6 (?) **عشائر العراق** 3/162.

1891م) في البادية من لـــواء ديـــالي من بغـــداد[1].بين مضارب عشيرة العَزّة، وقد قتل والده محمد الثامر، وهو لا يــزال بعد طفلاً صـغيراً[2]، بطلقة نارية طائشة فأخذته أمه مع أخيه الصـغير علي غـالب، وجـاءت بهما إلى بغـداد حيث عاشا في كنف عمهما الحاج أشكح، وعلى الرغم من نشأته الحضــرية إلا أن أخبــار البادية ونزاعــات العشــائر لم تكن تغرب عن ذهن **العزاوي**، حيث كـانت والدته الـتي أنـافت على التسعين ترويها له باستمرار، فكـان لهـذا الأمر تـأثيره في اهتمام مؤرخنا بهذا الجانب فيما بعـد، حيث ألّـفَ كتـاب (تاريخ العشائر العراقية) في أربعة أجزاء[3].

❖ تحصيله العلمي:

يقــول د. جــواد علي[4] (ت 1987م)، وكــان صــديقا لـه:"جيء بـالعزاوي سـنة (1311هــ/ 1894م) إلى بغـداد، فاستقر في هذه المدينة ونشأ وترعرع وتثقف"[5].

"وبعد أن شب قــرأ القــرآن الكــريم ومبــادئ الــدين الحـنيف في كتـاتيب بغـداد، ثم تـدرج في طلب العلم وقـرأ مبادئها على العالم الفاضل الشـيخ عبد الـرزاق الأعظمي[6] المتوفى سنة 1326هـ تقريبا"[7].

---

1 (?) حمد الجاسر ص68.اعتمـــدت على هـــذا التـــاريخ لأنه الـــذي أثبته **العزاوي** حين كتب سيرته لمجلة العرب.

2 (?) **د.جواد علي، "العزاوي"**، **الرسـالة**، القـاهرة: ع651، (محـرم 1365هـ/ ديسمبر 1945م)، ص1397.

3 (?) د.طارق نافع الحمداني، "عبـاس **العزاوي**... سـيرته، آثـاره، منهجه التاريخي"، **المؤرخ العـربي**، بغـداد، ع: 56 (1418هــ/ 1998م)، ص 122.

4 (?) **د. جواد علي**: ولد في الكاظمية عام 1907، حصل على الدكتوراه من ألمانيا حـول (المهـدي وسـفراؤه الأربعة عـام 1938م)، تـوفي سـنة 1987م، من مؤلفاتــه: (تــاريخ العــرب قبل الإســلام) في 8مج. انظــر: **موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين** 1/47.

5 (?) **د. جواد علي** ص139.

6 (?) **عبد الـرزاق الأعظمي**: الملا عبد الـرزاق عبد القــادر العبيــدي الأعظمي ولد في الأعظمية، ونشأ فيها ودرس على علمائها وقرائهـــــا، وعين مدرسا في مدرسة القـــرآن بجـــامع الإمـــام الأعظم قبل عـــام 1280هـ، تعلم عليه كثــيرون، تــوفي ســنة 1303هـ، انظــر: **مدرسة الإمام أبو حنيفة** ص116.

7 (?) **مجالس بغداد**، إبراهيم السامرائي، ط.1، (بغداد: مطبعة الانتصار،

ولعل أكمل ترجمة لحياته هي ما وصف **العــــزاوي** به نفسه فقال:

"دخلت المدرسة الابتدائية ثم الرشـــيدية ـــــ في عهد العثمـانيين ــ وبعـدها سـلكت الطريق العلمية في مـدارس الأوقـاف، وثـابرت على الطلب في مدرسة مرجـان، وكـان وكيل مدرســـــتها المرحـــــوم عبد الــــرزاق الأعظمي، ثم المرحـوم الحـاج علي علاء الـدين الألوسي[1] (ت1340هــ) ابن المرحـوم نعمـان خـير الـدين الألوسي[2] (ت1317هــ) وهو المدرس الأصلي بعد وفاة المرحـوم والـده. وفي هـذه الأثناء كنت أتردد على جامع الخلفاء، وكان مدرسـها الشـيخ عبد الله الموصـلي[3] ~ وكـان أسـتاذا معروفا بـالقراءات (مقرئاً)، **ثم استقر درسي على المرحـومين السـيد محمــود شــكري الألوسي**[4] **~ إلى أيــام الحــرب الأولى العامة، والحاج علي علاء الدين الألوسي ~ وثــابرت على الــدرس عليهما وأعطــاني الأخــير إجازة علمية عامة**... وبعد المشروطية وإعلان الدسـتور،

1405هـ-1985)، ص168.

1 (?) **علي علاء الدين الألوسي:** يقصد ابن السيد نعمان بن محمود أبي الثنــاء المفسر الألوسي البغــدادي، ولد في 6/8/ 1277هـ، تــوفي في 8/5/1340هـ، ودفن في مدرسة مرجان. أشهر مؤلفاته (الـدر المنتـثر في رجال القـرن الثـاني عشر والثـالث عشر)، تلقى تعليمه عن أبيه وعن ابن عمه الإمـام محمـود شـكري الألوسـي، فلازمه حـتى أتقن العلـوم النقلية والعقلية ثم أخذ عن العلامة إسـماعيل الموصـلي، اشـتغل بالقضـاء حـتى عرف بالقاضي، تـولى التـدريس في مدرسة مرجـان بعد أبيـه، ومن أبـرز تلاميذه محمد بهجة الأثري، و**العزاوي**. انظـر: **نظم الـدرر في رجـال القرن الرابع عشر** ص262.

2 (?) **نعمان خير الدين الألوسي**: ولد في 12/1/1252هـ، وتوفي في محرم1317هـ، ودفن في مدرسـته بجـانب قـبر مرجـان وهو ابن العـالم محمــود شــكري الألوسي صــاحب روح المعــاني، وله مؤلفــات عديــدة أشـــهرها (جلاء العيـــنين). انظر ترجمته في: **المسك الأذفر** ص110؛ **الأعلام** 9/9؛ **أعلام العراق** ص60.

3 (?) **عبد الله الموصلي:** لم أقف عليه.

4 (?) **محمود شـكري الألوسي: ا**بن عبد الله بهـاء الـدين بن محمــود شــهاب الــدين "أبي الثنــاء" بن عبد الله بن صــلاح الــدين بن محمــود الخطيب الألوســي، كنيته أبو المعــالي، وهو فقيــه، ولد ســنة 1273هـ، وتوفي سـنة1341هـ، من مؤلفاتـه: (المسك الأذفـر)، و(بلـوغ الأرب في معرفة أحوال العرب). انظر: **أعلام العراق** ص89، 112.

دخلت شعبة الاحتياط، وتقابل السادس والسابع من الإعدادي، ومنها دخلت كلية الحقوق، ثم كان أملي أن أذهب لإكمال التحصيل إلى استانبول[1]. وفي هذه الأثناء اشتعلت الحرب العامة فضاع أمل الذهاب. وفي خلال التحصيل من (13 تموز سنة 1908م) زاولت مهنة التعليم، ودمت فيها إلى آخر يوم الاحتلال (11آذار سنة 1917م)، وبعد الاحتلال (سنة 1919م) فتحت كلية الحقوق وتخرجت فيها (سنة 1921م)، وتعاطيت المحاماة مباشرة. ولازلت مثابرا عليها"[2]. مارس مهنة المحاماة طيلة حياته[3].

يقول د.جواد علي: "وقد أجازه المرحوم الحاج علي الألوسي بالإجازة العلمية في (6 جماد الأولى سنة 1338هـ/ 1920م)، **وتتصل إجازة الأسرة الألوسية بإجازات علماء الشام**[4]**، وعلى ذلك اتصلت إجازة المُترجَم له بسلسلة إجازات علماء الشام"**[5].

ويثبت **العزاوي** ~ تلك الإجازة عند حديثه عن الأستاذ أبي الثناء الألوسي ~ بقوله: "وكان الأستاذ رحمه الله تعالى من رجال سندنا. أخذنا عنه بواسطة حفيده المرحوم الأستاذ الحاج علي علاء الدين الألوسي المتوفى في (8 جماد الأولى 1341هـ) عن والده السيد نعمان خير الدين الألوسي ~ المتوفى في (7 محرم 1317هـ) عن الأستاذ أبي الثناء، وعن المرحوم الأستاذ السيد محمود شكري الألوسي المتوفى في (4 شوال سنة 1342هـ)

---

1 (?) استانبول: ويقال اصطنبول، وهي مدينة كبرى بالغة التحصين، تقع على مضيق البسفور في تركيا، وتشغل جانبا من شبه جزيرة في بحر مرمرة، وكانت واحدة من أشهر المراكز التجارية في العالم، ومنذ سقوط القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح عام857هـ أصبح اسمها اسطنبول. انظر: **ألف مدينة إسلامية** ص46.

2 (?) حمد الجاسر ص68.

3 (?) **أعلام المجمع العلمي العراقي من 1947م-2004م** ص43.

4 (?) الشام: قيل في أصل هذه الكلمة أقوالٌ كثيرة، وهي أرض واسعة حدّها من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية، وأما عرضها فمن جَبَلَي طيْ من نحو القبلة إلى بحر الروم وما بشأمة ذلك من البلاد، ومن أشهر مدنها حلب، حمص، دمشق، البيت المقدس، وهي أرض مباركة كما جاء في النصوص. **معجم البلدان** 3/312.

5 (?) **د.جواد علي** ص1398.

عن أبيه السيد عبد الله بهاء الدين الألوسي[1] المتوفى في (3 شعبان 1291هـ). عن والده أبي الثناء المتوفى (سنة 1270هـ)"[2].

يقول إبراهيم السامرائي: "لازم في قراءة المطولات ودراسة المفصلات العلامةَ علي علاء الدين الألوسي والعلامة محمود شكري الألوسي وقد واصل الدراسة على هذين العالمين حتى أجازه السيد علي علاء الدين أفندي إجازة مطلقة في جميع العلوم العقلية والنقلية، ورتل القرآن وجوده على العالم الفاضل عبد الله مخلص الموصلي المعروف بالوسواسي"[3].

❖ **أثر تعلمه على حياته العلمية والعملية:**

بما أن **العزاوي** ~ قد درس العلوم الشرعية، ثم درس الحقوق واشتغل بمهنة المحاماة، فإننا نجد أن مسلكه العلمي قد ساعده على حل كثير من المشاكل التي تتعرض لها مهنة المحاماة.

يقول د. جواد علي: "فكان يغرف من معين الفقه الإسلامي ليستفيد منه في الفقه العراقي الحديث. وبرز في الفقهين وامتاز على الأخص في النواحي التي يلتقي فيها الفقه بالقانون. وتتبع نقاط الخلاف فيما بين الفقهاء ودرس مذاهب القدماء وآراءهم في الجدل الفقهي مثل آراء ابن أبي يعلى الفقيه الشهير وابن شبرمة. واستفاد من

---

1 (?) **عبد الله بهاء الدين الألوسي** وهو أكبر أولاد محمود أفندي الألوسي ووالد (أبي المعالي) محمود الألوسي، ولد سنة 1248هـ، توفي سنة 1291هـ، كان كثير الأمراض، مما أثر على تحصيله وعمله، انظر: **تاريخ الأسر العلمية في بغداد** ص211.

2 (?) **ذكرى أبي الثناء الألوسي**، عباس **العزاوي**، [ط.د]، (بغداد: شركة التجارة والطباعة، 1377هـ/ 1958م)، ص7.

3 (?) **عبد الله مخلص الموصلي** لم أقف على ترجمته، وجاء في الأعلام: عبد الله مخلص ـــ عبد الله بن محمد 1367 ولم يزد على ذلك فإن قصد وفاته فلعله المقصود ـ والله أعلم ـ. انظر: **الأعلام** 4/136.

هذه الدراسة الفقهية كثيرا"[1].

وعن أثر مهنة المحاماة على حياة **العزاوي** ~ العلمية يقول د. جواد علي:

"باعتباره محاميا يراجع المحاكم أينما كانت، اضطر إلى زيـــارة أكـــثر الألوية العراقية وعلى التعـــرف إلى مختلف طبقـات النـاس، وعلى بحث مختلف المشـاكل الـتي تتصل بالفقه والقانون، فكان ينتهز هذه الفرصة ليرضي بها ميوله العلمية، وكـان يغـزو الأسـواق ليشـتري منها النسخ الخطية ويتجسس على أصـــــحاب المكـــــاتب ليتعــــرف على المخطوطات النادرة التي لا يقدرها أصحابها فيبادر هو إليها لتكـــون في مكتبته الأمينة، وفي بيت يحافظ على هـــذه الودائع"[2].

❖ مناصبه ومكانته العلمية بين معاصـريه (في العراق وخارجها):

أ/ مناصبه:

في (عـام 1908م) عين مدرساً في بعض المـدارس في بغــداد، لكنه واظب على الدراســة، ثم نقل بعد ذلك معلما أول في كـربلاء، وكـان جنـديا كاتبـاً خلال الحـرب العامة، ثم عين في (1917م) كاتباً في المحكمة الشرعية، وعند تخرجه من مدرسة الحقـوق عـام (1921م) انصـرف إلى المحامـاة وتـولى التـدريس إلى أمد غـير طويل في المدارس الأهلية، وكان محامياً معروفاً وعضواً في المجمع العلمي العـراقي منذ (عـام 1915م)، وعضـواً عـاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق[3]، وعضـواً مراسـلاً في مجمع

---

[1] (?) **د. جواد علي** ص1398.

[2] (?) **د. جواد علي** ص1398.

[3] (?) دمشــق: هي البلاد المشــهورة بالشــام، قيل ســميت بــذلك لأنهم دَمّشقوا ـ أي أسرعوا ـ في بنائها، وهي مدينة جميلة سميت بجنة الأرض، وهي الآن تقع في سوريا. انظر: **معجم البلدان** 2/463.

اللغة التركّية، وعضواً مراسلاً في مجمع القاهرة، وعضواً في جمعية الدراسات التاريخية المصرية، وعضواً في نقابة المحامين العراقية، وقد رأس لجنة التأليف والترجمة والنشر ببغداد (عام 1947م)[1]، كما أنه عضو في نادي العلم العراقي وهو نادٍ أدبيٌّ يرأسه الأستاذ الكبير محمد رضا الشبيبي[2] (ت1965م)[3].

لكن **العزاوي** ~ اتجه إلى دراسة التاريخ معتمدا على نفسه، يدفعه في ذلك هدفه ـ الذي كرره في مقدمات كتبه بصيغ متعددة ـ وهو الرغبة في خدمة المجتمع والعلم، فيقول: "ولما كانت الحياة أنفاسا معدودة فخيرها ما يصرف فيما ينفع، وقد رأيت في التاريخ ما يفيد فوجهت جهودي إليه... ولاعتقادي أن الكتب التاريخية ذات علاقة بالمجتمع وكلها لا تخلو من توجيه"[4]

"وكان **العزاوي** ~ يرى أن الأمة في حاجة دائمة إلى إثارة تاريخية تذكر بالماضي القريب والبعيد في حياتها السياسية والثقافية... وذهب **العزاوي** ~ إلى أبعد من ذلك حينما أخذ يدعو إلى اتخاذ التاريخ منبرا للوعظ والإرشاد[5].

ومن أجل هذه الغاية بذل **العزاوي** ~ جهدا متميزا بين علماء عصره، في البحث والتنقيب عن المصادر فسافر إلى الشام، والآستانة، ومصر، وبروسيه فالنمسا ليستنسخ أو ليأمر بأخذ صورة فوتوغرافية لبعض النسخ الخطية النادرة المحتكرة في خزانات تلك البلاد. فتجمعت على

---

1 (?) انظر: **أعلام المجمع العلمي العراقي** ص43؛ **أعلام الأدب في العراق الحديث** 1/288.

2 (?) **محمد رضا الشبيبي:** هو محمد رضا بن محمد جواد بن محمد الشبيبي، ولد في النجف، سنة 1889م، وتوفي سنة 1965م، اشترك في محاربة الإنكليز، وهو من دعاة الحرية والاستقلال، له مؤلفات عديدة منها: المناظرة والفلسفة والتشريع. انظر: **موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين** 1/189.

3 (?) **د. جواد علي** ص1399.

4 (?) حمد الجاسر ص68.

5 (?) د. إبراهيم العلاف، **معجم المؤلفين العراقيين**، مقال من الشبكة العنكبوتية:
www.uluminsania.net\a48.htm

مـــــرور الأيــــــام في بيت الأســـــتاذ أوابد الكتب ومختلف المخطوطات، ثم أضاف إلى هذا القديم شـيئا من الحـديث الغض الذي يخرجه المستشرقون في الغرب وأبنـاء العـالم الإسلامي في بلاد العروبة وفي بلاد الشام"[1]

ويعلق د.جـواد علي قـائلا: "والكتـاب المحبـوب إليه هو كتــاب التــاريخ، وأحب كتب التــاريخ إليه هي كتب التــاريخ النــادرة ولاســيما الكتب الــتي تبحث عن الفــترة المظلمة السوداء وهي فترة العـراق بين احتلالين[2]... وإذا ما حـدثك **العـزاوي** عن هـذه الفـترة وسـرد لك حـوادث الـدويلات التركية وأسماء الأمراء الذين حكموا العراق في هذه المدة الطويلة من مغـول وأتـراك وإيرانـيين فمماليـك، فأنا على يقين من أنك ستخرج وتقـول: ما هـذه الطلاسم والتعاويـذ، ولابد لك من الاسـتعانة بقـاموس أو مفتـاح يحل لك رمـوز هذه الشفرة المعقدة التي لا يعرفها إلا القليل من أصـحاب هذا العلم[3].

ب/ مكانته العلمية داخل العراق:

"وكـــــــان له مجلس يختلف إليه أهل الفكر والفضل والأدب ومن له هواية في معرفة أنســاب القبائل فقد كــان ~ عارفا بالأنسـاب والقبائل العربيـة، محيطـاً بتـاريخ بغـداد إبان الحكم العثماني"[4].

ثم إن **للعزاوي** مقـالات وكتابـات شـغلت المعاصـرين لغرابتها أو لنـدرة مراجعهـا، وقد يكـون ذلك سـبباً لتخطئته من البعض فيما يكتب، يشهد لذلك ما قاله أحمد الصراف[5] (ت 1985م) عن **العزاوي** ~ عنـدما نقل الأخـير نصـاً من

---

1 (?) **د. جواد علي** ص1399.

2 (?) الفـترة من 656هـ-1335هــ وهي من احتلال المغـول بعد سـقوط بغداد إلى احتلال بريطانيا للعراق بعد سقوط الدولة العثمانية.

3 (?) **د. جواد علي** ص1397.

4 (?) **مجالس بغداد** ص170.

5 (?) **أحمد حامد الصراف** ولد في كربلاء، وتعلم في المدارس العثمانية ورحل إلى بغـداد وتخـرج من كلية الحقـوق، تـولى مناصب منهـا: رئاسة المحكمة الكبرى، وعضو المجمع العلمي العراقي، وكان يتقن عدة لغـات فارسية وتركية (1900-1985م). انظر: **موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين** 1/11.

كتـــاب "كلشن خلفـــا"[1] فقـــال الصـــراف: (وهل يعـــرف **العــــــزاوي** ~ اللغة التركية القديمة العويصة لنعتمد على ترجمته لما جاء في كلشن خلفا؟.

فقـــال **العـــزاوي** ~: وهل رأى الصــــراف مخطوطة "كلشن خلفـا" ليسـتطيع الحكم على ما جـاء فيها وما نقل عنها؟) [2]

ج/ وأما عن مكانته العلمية خارج العراق:

فقد ظهـرت أثنـاء الحـديث عن مناصـبه الـتي تقلـدها، وأثناء الدعوة الموجهة إليه للانضمام إلى جمعية إسماعيلية في الهند كما سـيأتي ــ في الحـديث عن عقيدته ــ ونظـراً للسمعة الواسعة التي أحرزها من خلال مؤلفاته، فقد دعت هذه السمعة المستشرقين الأوربيين إلى الاتصال بــه، حيث تمت مراسـلات المستشـرق الفرنسي لـويس ماسـينيون[3] (ت1962م) معه بأمل أن يحصل على معلومـــات محـــددة من **العزاوي** ـ ~ عن الحلاج كما سيأتي ـ كذلك مراسـلات المستشـرق هــ. ريـتر[4] (ت1971م) معـه، إذ اسـتفاد هـذا

---

1 (?) كتــاب كلشن خلفــا: هو لمرتضى أفنــدي آل نظمي المتــوفى عــام 1136هـــ/ 1724م، وفيه سلسة مبـــاحث حكومة هولاكو ومن وليه من ملـوك المغـول، وأطنب في وقعة بغـداد، ونقل عن تـواريخ متعـددة، فهو مهم من ناحية نقوله ووقائعه المطــردة، وكُتب باللغة التركيـــة. انظـــر: **تاريخ العراق بين احتلالين** 1/36.

2 (?) **أعلام الأدب في العراق الحديث** ص289.

3 (?) **لويس ما سينيون**: هو مستشـرق فرنسـي، امتـاز بنفـوذ النظـرة وعمق الاســتبطان والقــدرة على اســتنباط التيــارات المســتورة وراء المـذاهب الظـاهرة والأفكـار السـطحية، عـرف بدراسـاته في التصـوف الإسلامي عامـة، وفي الحلاج بخاصـة، اهتم بكل المشـاكل العصـرية في البلاد الإســـلامية، كما اهتم بدراسة الشـــيعة بكل تطوراتها وفروعهـــا، وخصوصا المغالية منها كالقرامطة والنصــيرية والإســماعيلية، ولد ســنة 1883م في باريس، توفي سنة 1962م، وهو كاثوليكي المعتقـد. انظـر: **موسـوعة المستشـرقين**، عبد الـرحمن بـدوي، ط.3، (بـيروت: دار العلم للملايين، 1993م)، ص529.

4 (?) **هيلمت ريتر**: هو مستشرق ألماني اشـتهر بتحقيقاته لمخطوطـات عربية وفارسية، تلميذ برو كلمان ونيلد كه، من المخطوطات التي حققها (مقالات الإسلاميين) للأشعري، و(الـوافي بالوفيـات) للصـفدي)، و(فـرق الشـيعة) للنوبخـتي، وغيرهـا، ولد سـنة 1892م وتـوفي سـنة 1971م. انظر: **موسوعة المستشرقين** ص277.

المستشرق وغيره من مؤلفات **العزاوي**[1] ـ كما سيأتي في الباب الثالث ـ ولا يفوتنا أن نذكر أن المستشرق البروفيسور (جيب)[2] (ت1971م) كان قد أرسل رسالة إلى **العزاوي** ~، أبدى فيها امتنانه له، لإرساله الجزء الخامس من كتاب تاريخ العراق بين احتلالين، وأثنى على جهوده في مجال البحث التاريخي، ووصفه بأنه:"المرجع الذي يستند إليه الباحث في تاريخ الشعب العربي السياسي والاجتماعي"[3].

وقد تكون ندرة مصادره مما ميزه عن غيره في طرحه لكثير من الموضوعات التي لم يخض فيها غيره ويشهد لذلك قول الأستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: "لعل زهد المعاصرين في مثل هذه المباحث ـ يقصد تسجيل الحروب والوقائع في جزيرة العرب خلال عصور العامية ـ بسبب زهدهم في مصادرها وهي المأثور العامي والرواية الشفهية"، ثم عدد الذين تناولوا عادات البدو وهم قلة إلا أن **العزاوي** ~ منهم[4].

---

1 (?) فاضل عباس **العزاوي**، " مخابرات ومراجعات علمية في التصوف الإسلامي بين المستشرقين ماسينيون وتير، والمؤرخ العراقي عباس **العزاوي**"، **المورد**، العراق: العدد الأول(1389هـ/ 1978م)، ص53-62.

2 (?) **هاملتون جيب** هو مستشرق إنجليزي ولد عام 1895م، وتوفي عام 1971م في أكسفورد، وكانت له شهرة علمية واسعة وإنتاجه يتوزع بين ثلاثة ميادين: الأدب العربي، والتاريخ الإسلامي، والأفكار السياسية الدينية في الإسلام.من أهم مؤلفاته: (المجتمع الإسلامي والغرب)، و(المحمدية)، و(الاتجاهات الحديثة في الإسلام). انظر: **موسوعة المستشرقين** ص174.

3 (?) د.طارق الحمداني ص122.

4 (?) ابن عقيل الظاهري، **"مع نصوص العزاوي في الحرب والسلم"**، **الدارة:** الرياض العدد الثاني (محرم 1404هـ/ أكتوبر 1983م)، ص43.



المبحث الثاني

جوانب من شخصية العزاوي

ويشتمل على:

- عقيدته.
- صفاته وأخلاقه.
- **العزاوي** في آخر حياته.
- وفاته.
- ما كتب عنه.



❖ **عقيـدته:**

كـان **العـزاوي** ~ سـلفي العقيـدة، وذلك أنه درس العلوم الشرعية على الألوسـيَيْن الأستاذ محمـود شـكري وعلي علاء الـدين، حيث أخذ عنهما وكـان الأخـير منهما مرشده ودليله، يقول د.جـواد علي: "وكـان ~ يشـير عليه وعلى أمثاله بأن يكونوا أحراراً في اختيـار المـذهب الـذي يريدونـه، وباتبـاع الطريقة الـتي يـرون فيها صـلاحهم على شرط أن يلجوا البيوت من أبوابها، ومعـنى ذلك النظر في أصحاب المـذاهب وما خلفـوه رأسـاً.وقد وجد أن طريقة السـلف هي أقـرب الطـرق إلى نفسه وأحبها فاختارها طريقا له".[1]

ومما يـبرز اتجاهه السـلفي قوله في كتابه تـاريخ العقيـدة: "قـالوا مـذهب السـلف أسـلم ومـذهب الخلف أحكم، وهذا غير صحيح؛ فإن العقيدة المأخوذة عن القرآن هي الأسـلم الأحكم".[2] وقـال في موضع آخـر:"الوهابية أو عقيدة السلف وهذه العقيدة قديمة في العراق منذ ظهور الشـريعة الإسـلامية فيها في المحـرم سـنة 12هــ بل لا تختلف عنها في أمر".[3]

ومما يظهر قوة تمسكه بعقيدته ما يرويه مير بصـري[4]

---

1 (?) **د. جـواد علي** ص1398. وكـان معروفـاً بكرهه للشـيعة؛حـدثني الشيخ زهير الشاويش هاتفياً نقلاً عن د. صبحي السـامرائي في شـعبان 1428هـ أن العـزاوي كـان لا يحب الشـيعة، وأكد ذلك الـدكتور سـامي العاني في ذي القعدة عام 1428هـ هاتفياً أيضاً، كما أكد لي أحد الشيعة وهو أ. كامل الخطي أن العـزاوي كـان لا يحب الشـيعة بـدليل إغفاله جهودهم ضد الانجليز في المجلد الثـامن من موسـوعته. وبـالرغم من أن الحالة بين السنة والشيعة لم تكن بـالتوتر الموجـود الآن، إلا أن العـزاوي كان معروفاً بكرهه لهم. والله أعلم.

2 (?) مخطوطة " **تاريخ العقيدة الإسلامية في العراق من 656هـ-1335هـ**" عباس **العزاوي**، تـاريخ، نسخ عـادي، (د.ت)، الريـاض، مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 7087/ج، نسـخة مصـورة، ورقة [25].

3 (?) عباس **العزاوي** ص167.

4 (?) **مير بصري**: أستاذ اقتصاد يهودي في العراق، سكرتير غرفة تجارة بغداد سابقا، ومن أعيان التجار فيهـا، يعد أديبا من الأدبـاء، أهم مؤلفاتـه:

(ت2006م) عنه:

"عندما نشر **العزاوي** كتاب (سمط الحقائق في عقائد الإسماعيلية) ـ الذي سيأتي ذكـره لاحقا ــ جاءته دعـوة من أحد المستشـــرقين المقيمين في حيـــدرآباد يـــدعوه إلى الانتمـــــاء إلى الجمعية الإســــماعيلية، وهي جمعية تضم المؤرخين والعلماء المهتمين بتاريخ الإسماعيلية وعقائدهم، فـرفض **العـزاوي** وقـال: يريـدونني أن أصـبح إسـماعيلياً، فقال له مير بصري: إنها جمعية لا شـأن لها بالعقيـدة، ولما نشرتَ (سمط الحقائق) أصـبحت أهلا للانخـراط في سـلك أعضائها، فهز رأسه قـائلاً: كلا، من ذا يصـدق أن **العـزاوي** قد أصـبح من أعضـاء الجمعية الإسـماعيلية، وهو لا يـؤمن بالفكرة؟.

ولما ناقش لـويس ما سـينيون (ت1962م) ــ كعادته ــ أخبار الحلاج في مجلس الأب أنستانس الكرملي[1] (ت1947م)، وأخذ يتكلم عن الحلاج ومأساته، وسأل هل عُـثر على آثـاره أو مخطوطـات جديـدة لـه؟ فقـال **العزاوي** ~: "ما قيمة الحلاج وأية مأسـاة حلت بـه؟ لقد كـان كـافرا زنـديقا فكفره علماء المسلمين واستحلوا دمه، وأنا كفقيه إسلامي معاصر، **لو جيء به إليّ الآن بعد ألف عـام، لأفـتيت بتكفيره وقتله عوداً على بدء"**[2].

❖ **صفاته وأخـلاقه:**

مباحث في الاقتصاد العراقي، كتاب رجال وظلال، أغاني الحب والخلـود. انظر: **البغداديون أخبارهم ومجالسهم** ص211.

1 (?) اســمه الحقيقي: **بطـــرس ميخائيل** يوسف ما ريـــني، يعـــرف بـالكرملي، ولد في بغـداد 1866م، من أب لبنـاني الأصل وأم بغداديـة، درس في مدرسة الآبــاء الكرملــيين، وعين مدرسا فيهــا، ثم انتمى إلى الرهبانية الكرملية، وكان اسمه قبل ترهبـه"بطـرس ميخائيل المـاريني"، ثم رسِّــم قسيسا باسم انسـتانس مـاري الكـرملي، كـان ولوعا باللغة العربية محبا لها حتى أصبح علما من أعلامها، وعـرف مجلسه في بغـداد، الـذي يجمع فئـات المجتمع المثقفة، وتـوفي عـام 1947م. انظـر: **الأب أنســتانس الكــرملي حياته ومؤلفاته،** كـوركيس عـــواد، ط.1، (بـيروت: الـدار العربية للموسـوعات، 2004م)، ص3، 4؛ **موسـوعة أعلام العراق في القرن العشرين** ص22.

2 (?) **أعلام الأدب في العراق الحديث**، مير بصري، ط.1، (لندن: دار الحكمة، 1415هـ/ 1994م)، 1/290.

المتتبع لحياة **العـزاوي** ~ ولمؤلفاته يعـترف بأنه رجل مجـدٌّ كل الجـد، لا يضـيع أوقاته فيما لا فائـدة فيـه، ويكفي قوله ــ رغم كـثرة تأليفه ــ: "**العمل ضـيئل والأمة في حاجة إلى الاشتغال كثير، والعمر قصـير، أرجو أن لا تضيع ساعاته وأن تصرف لخير المجتمع... وخير الناس**"[1].

ويتحـدث الـدكتور جـواد علي عن تواضع **العـزاوي** ~ فيقـول: "و**العزاوي** من أبعد النـاس عن التبجح والظهـور فهو لا يعاشر إلا بطانة معروفة من الأدبـــاء هي حاشـــيته وخاصته وجماعته وهي تعد، ولا يرافق إلا ابنه "فاضـل" من مكتبته إلى مقهى "بلقيس" على شـــارع أبي نـــواس حيث يجلس ساعة ثم يعود مع ابنه إلى البيت"[2].

وعن قضاء وقته في المقهى يقول مير بصري:

"كـان كعادته يجلس في غرفة المحـامين أو المقهى أو أحد المكـاتب ويسـأل أول قـادم أن يسـاعده في تصـحيح مسودات الطبع"[3].

وقد وصـــفه أحد الكتّـــاب بالبخل كما يـــذكر ذلك حمد الجاسر ــ فـرد **العزاوي** ~ عليه بمقالة في مجلة المكتبة الأردنية[4]، وبرأه الجاسر من هذه الوصمة[5].

ولعل وصـــفه بالبخل آتٍ من حرصه على كتبـــه، فهو لا يعطي كتبه لكل شخص، كما يدل على ذلك لقاؤه الأول مع حمد الجاسر حيث يقـول الأخـير: "علمت أن نسـخة السـيد محمـود شـكري الألوسي من كتـاب "بلاد العـرب" للغـدة الأصفهاني في مكتبتكم، وأحب الإطلاع عليها فأجابني: نعم، ولكـني لا أطلع عليها أحـدا، فقلت لـه: إن لـدي نسـخة قد تسـتفيدون منها أكـثر مما اسـتفيد، فقـال: إذا كنت صـادقا فميعادك الليلة الساعة الثامنة في قهـوة بلقيس في شـارع

---

1 (?) د. إبراهيم العلاف، **"المؤرخ عباس العزاوي"** (الانترنت).
2 (?) **د. جواد علي** ص1397.
3 (?) **أعلام الأدب في العراق الحديث** ص290.
4 (?) لم أعثر على تلك المقالة.
5 (?) حمد الجاسر ص69.

أبي نواس، ..."[1] وبعد ذلك حدث بينهما تعـاون وتبـادل في الكتب، كما أكد أ.د. ســـــامي العـــــاني عميد كلية الآداب بالجامعة المستنصرية سابقاً أن العزاوي كان حريصـاً جـداً ولم يكن يبـذل كتبه إلا لمن وثق منه أنه أهل لـذلك، وكـان العزاوي قد قدم نسخة من مخطوطة (دمية القصر وعصرة أهل العصـر) للـدكتور سـامي العـاني، وذلك عنـدما عـرف **العزاوي** أنها موضوع رسالة علمية يحققها العاني[2].

فهـــذا يـــدل على حرصه وليس على بخلـــه؛ فالبشر مختلفــون في الطبــاع، ومنهم المســتهتر الــذي لا يعطي الأمور قـدرها، فلعل **العزاوي** كـان يبخل على مثل هـؤلاء بكتبــه، وإلا فقد عـرف عنه أنه كـان يهـدي ــ أحيانا ــ بعض كتبه لمن يـرى أنه أهل لها وبـدون مقابل حيث يقـول منـير القاضي[3]: "وهو يهدي كتابه تفضلاً منه لا طلبــاً لمبلغ زهيد أو كبير"[4].

كان حريصاً كل الحرص على كتبه ـ محبـاً لها كل الحب ــ حيث حــاولت جامعة بغــداد شــراء مكتبة **العــزاوي** ~ وفاوضته على السعر وقدرته بمئة ألف دينارٍ له، فرفض.

وعـرض عليه وفد مصـري أن يـبيع كتبه إلى الجامعة أو

---

1 (?) حمد الجاسر ص69

2 (?) حدثني بذلك أ.د. سامي العـاني هاتفيـاً في 9/11/1428هــ (نوفمـبر 2007م) من دبي، وقـال: إن الواسـطة الـتي قـامت بـالتعريف بي عند العـزاوي كـان هو الأسـتاذ فـؤاد سـزكين، فلما اطمـأن العـزاوي أعـارني نسـخة من هـذه المخطوطة لأقابلها على بقية النسـخ. وكـان المخطـوط في ترجمة شعراء القرن الخامس الهجري الناطقين باللغة العربيــة، وهو للباخرزي (ت467هــ / 1075م) تــرجم فيه لــ 530شـاعر من شــعراء عصره ـ الباحثة ـ.

3 (?) وهو **منيرخضر** القاضي العـــاني الشـــهير بالشـــقاقي أحد أعضـــاء المجمع العلمي عـام 1948م، ولد سـنة 1892م وتـوفي سـنة 1969م تقلد عـدة مناصب هامة في العـراق، وله مؤلفـات في الـدين والقـانون. انظر: **أعلام المجمع العلمي العراقي** ص28.

4 (?) **أعلام الأدب في العراق الحديث** ص291.

الحكومة، فرفض، وقال: إنه ليس على استعداد لبيعها مهما كان الثمن.

"وكـان سـريع الغضـب، إلا أن أصـحابه يعرفـون حسن طويته فلا يأخـــذون شـــدته مأخذ الجد ولـــذلك تنتهي المناقشــات بينهم بنــوع من الملاطفــات والمــداعبات".[1] وكـان ذلك ما يفعله بعض الأدبـاء معه مثل قـول أحـدهم: "إنك لا تحسن الأدب ولا تعـرف كتابة التـاريخ، ولكن لـديك مصادر من التاريخ نادرة... فأعرنا طائفة من هـذه المراجع لنفيد منها ونـــدوّن جـــوانب من تـــاريخ العـــراق وأدبه في عصـور الانحطـاط."، فغضب **العـزاوي** ~ وقـال: "إنــني حصـلت عليها بالجهد الجهيـد، وبـذلت في سـبيلها النفس والنفيس، وسعيت أجمعها آنـاء الليل وأطـراف النهـار، ولم تــأتني عفــواً ولاهيأتها لي الدولــة، أو أية مؤسسة عامــة. فلمــاذا أنتم قاعــدون متقاعســون تعضــون على الــدرهم والــدانق بالنواجذ وتريــدون الشــيء بلا بــذل ولا جهــد؟... الخ".

وهـذا النص يفسر أيضا سـبب بخله بـالكتب بالإضـافة إلى سرعة غضبه، فلما مات **العزاوي** ~ آلت مكتبته إلى خزانة دار الآثار، فأين الذين حلموا بتقليب صفحاتها؟!.[2]

ولكن هذه الحدة في طبعه لم تظهر في مقالاته وكتبه، إلا في سنواته الأخيرة ـ ولعل لعامل السن دوراً في ذلك ــ حيث كـان نقـده لاذعـاً للـدكتور عبد الله الجبـوري[3] الـذي

---

1 (?) د. طارق الحمداني ص122.

2 (?) **أعلام الأدب في العراق الحديث** ص291.

3 (?) **د.عبد الله الجبوري**: شاعر وباحث، ولد في بغداد عام(1939م)، دكتــــوراه في اللغة العربيــــة، وحاليا أســــتاذ العربية في كلية آداب المستنصـرية، وهو عضو في اتحـاد الأدبـاء، وعضو رابطة الأدب الحـديث

حقق كتاب (الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر)، فقد استخدم في نقده للجبوري ما لم يعتده أحد من القراء في كتب **العزاوي**، حيث عرّض بالمحقق واتهمه بالسرقة العلمية، وتلفظ بألفاظ تنقص من قدر المحقق[1]، فما كان من الدكتور الجبوري إلا أن رد عليه بمقالة أخرى في نفس المجلة واستخدم نفس أسلوب **العزاوي** ~، وعيّره بكتابه التكايا والطرق في العراق الذي لم تنشره له وزارة الإعلام[2].

والحقيقة أن **العزاوي** لا يلاحظ عليه في كتاباته الباقية إلا كل التقدير والاحترام عند حديثه عن الأشخاص، وهو ينهي كتبه عادة بالشكر والثناء لمن قام معه بمراجعتها أو أدلى بفكرة غابت عنه.

❖ **العزاوي في آخر حياته**:

لعل السبب في زيادة حدة **العزاوي** ~ ما لقيه في أعوامه الأخيرة من معارضة واضطهاد من وزارة الإعلام التي رفضت نشر كتبه إلا بعد عرضها على لجنة، فغضب وسحب مسوداته، وسلقهم بلسانٍ حاد، فمنعوا نشر مقالاته في مجلاتهم، وحالوا دون انتخابه عضوا في المجمع العلمي، مما اضطره لنشر مقالاته في المجمع الكردي، أو في المجلات السعودية، وظل متألما لذلك. فإذا كانت سنه الثمانين حين كتب مقاله عن الجبوري، فقد يجد القارئ له عذرا.

❖ **وفاته**:

توفي **العزاوي** ~ فجر يوم السبت 23 جماد الأولى سنة1391هـ (17/7/ 1971م)[3].

في القاهرة. انظر: **موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين** 1/134.

1 (?) انظر: عباس **العزاوي**، " الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر"، **العرب**: الرياض، ع (شوال، 1388هـ/ 1969م)، ص 362.

2 (?) انظر: عبد الله الجبوري، " الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر"، **العرب**: الرياض، ع (ربيع الأول، 1389هـ/ 1969م)، ص 734.

3 (?) حمد الجاسر ص68.

ولا يعـرف على وجه التحديد عـدد أولاد **العـزاوي** ~، ولكن من خلال المقـالات عـرف اثنـان من الأولاد وهما فاضل وخالد[1]، إلا أن فاضـلاً هو المعـروف في الأوسـاط العلمية، وهو الذي أخـرج وحقق كثـيرا من مقـالات أبيه بعد وفاته، ولـذلك جـاء ذكـره في مقـال د.جـواد علي ولم يشر إلى الآخر[2].

ولم يعـرف من بناته إلا راجحة الـتي ظهر اسـمها في إحدى المقالات[3].

كما خلف من الـتراث العلمي مكتبة ضـخمة تضم عشـرات الآلاف من الكتب والمخطوطـات. وتقـدر مخطوطاته بــ3739 مخطوطـاً[4] آلت كلها إلى المؤسسة العامة للآثار والتراث (عام 1972م)"وما أن آلت إليها حـتى تزايد عـدد البـاحثين والمحققين للمؤسسة لمعرفة ما فيها لغرض الاستفادة منها، حيث كـانت محتوياتها غـير معروفة، وكـان كل بـاحث يتصـور أنه سـيجد ضـالته فيها ومنها المعروف الذي تتبع آثاره البـاحثون وعرفـوا مثـواه فلم تره أعينهم في حينها فجاءوا يطلبون الاطلاع عليـه، ومنها ما لم يعلم عن وجوده"[5]

- **بعض مـا كتب عنه:**

في داخل العراق:

1. د. طارق نافع الحمداني كتب مقـالاً بعنـوان: عبـاس **العـزاوي** ~ ، سـيرته وآثـاره، ومنهجه التـاريخي (1891-1971م)، وقد تقدم الاقتباس منه.
2. عبد القادر البراك "كيف تعرفت على مـؤرخ العـراق

---

1 (?) نفس المصدر، ص69.
2 (?) **د. جواد علي** ص1397.
3 (?) انظر: عبـاس **العـزاوي**، " السـفن الشـراعية في الخليج العـربي"، إخراج: راجحة عباس العـزاوي، **المورد**، بغـداد، ع2 (السـنة 1396هــ/ 1976م)، ص197.وذكر الدكتور سامي العـاني أنها كـانت سـيدة فاضـلة وتعمل معلمة في إحدى ثانويات العراق.
4 (?) **المخطوطـات الإسـلامية في العـالم ، مجموعة بـاحثين غربيين .**إشراف :جفري ردبر، ترجمة :عبد الستار الحلوجي ،3/111.
5 (?) أسامة النقشبندي، وظمياء عبـاس، "مخطوطـات عبـاس العـزاوي"، **المورد،** بغداد: ع4(1982م)، ص113.

الكبير الأستاذ المحامي عباس **العزاوي**". **جريدة الجمهورية**/ العدد 8104، في 30 كانون الثاني 1992م، والعدد 8110في 6 شباط 1992.

3. إبراهيم الجبوري" المؤرخ عباس **العزاوي** خمسون عاما من العطاء تقابل بالجحود والنسيان" **جريدة الثورة/** العدد8123، في 13 كانون ثاني 1993.

4. مصطفى الواعظ، ذكره في كتاب "**الروض الأزهر في تراجم آل السيد جعفر**".حيث كان المؤلف صديقا للعزاوي، (نقلاً عن مقال د. طارق الحمداني).

5. عبد الرزاق أحمد النصيري، ذكره في رسالة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الحديث مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، أيلول 1990، ص15.

6. مير بصري، في **أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث** وقد تقدم.

7. أسامة النقشبندي وظمياء عباس، كتبا سلسلة مقالات عن: مخطوطات عباس **العزاوي**، نشرتها مجلة **المورد** في عدة أعداد عام 1986م.

8. أحمد ناجي نعمة الفتلاوي **عباس العزاوي: حياته، وآثاره، ومنهجه في كتابة تاريخ العراق"**، وهي رسالة ماجستير عام 1994م، وقد تقدم ذكرها في مقدمة البحث.

❖ **في خارج العراق:**

1. كتب عنه حمد الجاسر في **مجلة العرب** وقد تقدم.

2. كتب عنه د. جواد علي في **مجلة الرسالة**، القاهرة وقد تقدم.

3. كتب عنه د. إبراهيم العلاف في موقع على الشبكة العنكبوتية وقد تقدم.

4. كتب عنه المؤرخ الهندي ويتولد راجوسكي في **مجلة العالم الإسلامي**، حيث نوه بأن هذا المؤرخ يستحق الإنصاف أكثر مما ناله، ومقالته هي:

Abbas Al-Azzawi, an Iraqi historian,

Islamic world, 27 Jan.1953. p. 37[1].

[1] (?) انظر: د.طارق الحمـداني "عبـاس العـزاوي: سـيرته وآثـره ومنهجه التاريخي" ص121-125 بتصرف.

إنتاجـه العـلمـي[1]

وتحته مبحثان:

المبحث الأول: صــعوبة حصر إنتــاج العــزاوي العلمي وأسبابها.

المبحث الثاني: نبذة عن بعض كتبه المطبوعة.

(1) انظر الملحق في آخر الرسالة.

المبحث الأول: صعوبة حصر إنتاج العزاوي العلمي وأسبابها:

ليس من السهل الجزم بعدد مؤلفات عباس **العزاوي** ~ أو الجزم بعدمها أو وجودها، وذلك راجع لأسباب:

أولها: أن الرجل قد تعرض لمعارضة واضطهاد من قبل وزارة الإعلام في بلاده، حتى منعت نشر كتبه في حياته فلم يكرر طباعة الموجود، كما أنه رفض نشر كتبه المعدة للطبع.

ثانيها: أن العراق بعد وفاة **العزاوي** ~ قد تعرض لحروب وفتن مما قلل انتشار كتبه في بعض الأقطار العربية.

ثالثها: أن **العزاوي** ~ نفسه كان يشير في نهاية كل كتاب إلى الكتب المطبوعة، والكتب المعدة للطبع،[1]

رابعها: أن مخطوطات وكتب **العزاوي** ~ قد آلت كما يقول مير بصري وغيره إلى مكتبة المتحف العراقي، ومع الأحداث الأخيرة[2] تم تدمير ذلك المتحف مما جعل التنقيب عن كتبه كالتنقيب عن الكبريت الأحمر.

خامسها: ماذكره أ. محمد علي القرة داغي في مقدمة تحقيقه لكتاب شهرزور السليمانية[3] للعزاوي من آثار مخطوطة للعزاوي، والتي قام القرة داغي بإحصائها، فوجد مئتي مخطوط موزعة في المجمع العلمي ودار صدام للآثار، ثم ختم القرة داغي مقدمة تحقيقه بقوله:

حين ندون هذه المؤلفات للمرحوم العزاوي نجزم بأن

1 (?) لم تجد الباحثة من يثبت مآل الكتب المعدة للطبع، هل طبعت بعد وفاته أو بقيت المسودات لم تبيض، وبالذات بعد ظهور بعض الكتب مؤخراً والتي طبعت في مارس عام 2003م، وهي مخطوطة تاريخ الفيليّة.

2 (?) انظروصف ذلك في: **تدمير التراث الحضاري العراقي ــ فصول الكارثة**، خالد الناشف، ط.1، (بيروت: دار الحمراء للطباعة والنشر، 2004م).

3 (?) والمطبوع عام 2002م في بغداد.

ما ورد هنا ليس كل ما جاد به قلم وفكر العزاوي، بل هناك ما فقد من مؤلفاته وجهوده، أو لا يزال بعيداً عن متناول الباحثين. فنجد أن العزاوي يذكر كتاباً عنوانه (الخط العربي في ربوع الترك) لم نجده ضمن ما اطلعنا عليه من آثار. كما ظهر لي فقدان مبيضات كتب معدة للطبع، وذلك حين نقارن قائمة كتب العزاوي المعدة للطبع في نهاية المجلد الثامن من (العراق بين احتلالين). بما وجدنا من آثار العزاوي ودوناه هنا، ولكن بمحاولات بحث كثيرة وسؤال مراكز البحث العلمي في المملكة وغيرها[1] ومقارنات بين ما كتب عن عدد كتبه تستطيع الباحثة القول بأن:

أ/ الكتب المطبوعة التي قام العزاوي بتأليفها هي[2]:

1. تاريخ الأدب العربي في العراق من (سنة 656هـ-1335هـ) ويقع في مجلدين طبع في بغداد عام 1961-1962م.

2. تاريخ الضرائب العراقية من صدر الإسلام إلى آخر العهد العثماني.(بغداد 1959م).

3. تاريخ العراق بين احتلالين (656-1335هـ) ويقع في 8مجلدات استمر تأليفه من (1935م-1956م).

4. تاريخ علم الفلك في العراق، وعلاقاته بالأقطار الإسلامية والعربية. ويقع في مجلدين طبع في دمشق (1953م-1955م).

5. تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقته بالأقطار الإسلامية والعربية في العصور التالية لأيام العباسيين من سنة (656هـ-1335هـ) (بغداد 1958م).

6. تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية من (سنة 656هـ إلى 1335هـ) طبع في بغداد (1958م).

---

1 (?) مكتبة الملك فهد الوطنية، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، والمكتبات العامة، ومكتبات الجامعات العربية، ومركز جمعة الماجد ومكتبة الكونجرس.

2 (?) **معجم المؤلفين العراقيين في القرنين 19-20**، كوركيس عواد، [ط.د]، (بغداد: مطبعة الإرشاد، 1969م)، 2/197، حيث اشترط في المقدمة عدم ذكر المخطوط من الكتب.

7.تاريخ اليزيدية[1] وأصل عقيدتهم. (بغداد 1958م).

8.التحـــولات الحديثة في النظم الاجتماعية ووســـائل توطين العشائر.

9.التعريف بــالمؤرخين في عهد المغــول والتركمــان (601هـ-941هــ). وهــو جــزء واحد طبع في بغــداد (ســنة 1957م).

10. ذكـــرى أبي الثنـــاء الألوسي. بغـــداد (1937-1956م).

11. عشــائر العــراق. في 4أجــزاء (بغــداد 1937-1956م)

12. الكاكائية في التاريخ[2] (بغداد 1949م)

13. من مساجد بغداد القديمة، جامع الخلفاء.(بغداد)

14. الموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمــان، من (سنة 656هـ إلى 941هـ) (بغداد1951م)

15. النخل في تاريخ العراق.(بغداد 1962م).

16. خط المصحف الشريف والخطاط الشـاه محمـود النيسابوري.(بغداد 1967م).

ب/ وأما الكتب المطبوعة والتي قـام العـزاوي بتحقيقها فهي: ~

17. منتخب المختــار في تــاريخ علمــاء بغــداد للتقي الفاسي [تحقيق]ـ (بغداد 1938م)

18. تفضيل الأتراك على سـائر الأجنـاد: لابن حسـول. [تحقيق]ـ (أنقرة 1940م).

19. النبراس في تاريخ خلفاء بني العبــاس: لابن دحية الكلبي. [تحقيق]. (بغداد1946م).

20. مجموعة عبد الغفار الأخرس في شعر عبد الغني جميل وما قاله الأخرس فيه. [تحقيق]ـ (بغداد 1949م).

21. سمط الحقـائق في عقائد الإسـماعيلية: لعلي ين

---

1 (?) وهو موضوع الدراسة

2 (?) وهو موضوع الدراسة.

حنظلة الوداعي. [تحقيق]. (دمشق- بيروت 1953م).

ج/ وأما الكتب المطبوعة التي قام العزاوي ~ بترجمتها إلى العربية فهي:

22. رحلة المنشيء البغدادي: نقلها عن الفارسية وطبعت (عام 1948م)

23. فيلسوف العرب الكندي: تأليف إسماعيل حقي الأزميري.[ترجمة] (بغداد 1963م) نقلها عن التركية.

د/ وأما الكتب التي ظلت مخطوطة في حياة العزاوي فهي ما أوردها ~ حين ترجم لنفسه[1] وهي:

1. تاريخ العقيدة الإسلامية[2].
2. الشبك والقزلباش
3. عقائد الشيعة.
4. بغداد في مختلف العصور. في مجلدين.
5. تاريخ الأدب الفارسي في العراق.
6. النقد الأدبي ومصادره.
7. المساجد والمدارس في بغداد، في مجلدين.
8. تاريخ أربل[3].
9. الخط العربي في بغداد، أو بغداد عاصمة الخط العربي.
10. الخط العربي في إيران.
11. علماء الرياضيات والفلك في العهد العباسي.
12. مذهب السلف في العراق.
13. خواطر في المجتمع الإسلامي.
14. تاريخ عقيدة الكشفية والشيخية في العراق.
15. تاريخ الأدب التركي في العراق.

---

1 (?) انظر: حمد الجاسر ص71.

2 (?) وهو موضوع الدراسة.

3 (?) وقد طبع الكتاب مؤخراً بتحقيق أ. محمد علي القرة داغي عام 2001.

16. الشعر العراقي الحديث.

17. بغداد برج الأولياء: يبحث في التكايا والطرق. وهو الكتاب الذي عيَّره الجبوري بعدم نشره رغم أن العزاوي اقتبس منه في بعض كتبه.

18. تاريخ شهرزور ـ السليمانية[1].

19. الطباعة والمطبوعات في بغداد

20. الخط العربي في تركيا.

21. الخط العربي في الأقطار العربية.

هـ/ كما جاء في نهايات بعض كتبه أيضا الكتب المعدة للطبع وذكر منها:

22. تاريخ المعاهد الخيرية.

23. تاريخ العمراني.

وله بحوث موجودة في مراكز البحث العلمي، وله أيضا بحوث مفقودة، فقد جاء في ختام كتاب النخل في العراق إشارات إلى البحوث التي أعدها **العزاوي** ~ بعنوان (البحوث المقدمة لمهرجان بغداد ـ الكندي)[2] وهي:

1. الإمام الغزالي في بغداد.
2. الحلاج في بغداد.
3. الفيلسوف الكندي في بغداد.
4. أبو البركات البغدادي في بغداد.
5. حوادث الغرق في بغداد.
6. عبد الكريم الجيلي في بغداد.
7. الطباعة والمطبوعات في بغداد.

---

[1] (?) وقد طبع الكتاب مؤخراً بتحقيق أ. محمد علي القرة داغي سنة 2002م، **والسليمانية**: مدينة من أقصى شمال العراق على بعد حوالي 200كم جنوب شرق الموصل، وعلى مسافة حوالي 350كم شمال شرق بغداد العاصمة، دخلت الإسلام في القرن الأول الهجري، وشهدت عصور ازدهار ممتدة في العصر الدولة العباسية. انظر: **ألف مدينة** ص 285.

[2] (?) انظر: **النخل في تاريخ العراق**، عباس **العزاوي**، [ط.د]، (بغداد: مطبعة أسعد، 1382هـ/ 1962م)، ص151.

8. الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد.

مقـالاته:

وله العديد من المقالات في شـتى المواضـيع في عـدة مجلات عربية أكثرها حول التـاريخ العـراقي ومنها ما يختص بالنسب، ومنها ما هو في اللغة والأدب واللهجات، ومنها:

❖ **في مجلة المورد:**

1. الصـاحب بهـاء الـدين الأربلي، **المـورد**، عـدد3، (1399هـ/ 1979م)، ص134.
2. السفن الشراعية في الخليج العـربي، إخـراج: راجحة **العزاوي**، **المورد**، عدد2، (1396هـ/ 1976م)، ص197.
3. نصوص في إجازات الخطـاطين، **المورد**، عـدد4، (1392هـ/ 1972م).
4. مخابرات ومراجعات علمية في التصـوف الإسـلامي، **المـورد**، إخــراج: فاضل عبــاس **العــزاوي**، (1398هـــ/ 1978م)، ص 53-62.

❖ **في مجلة سومر:**

5. مشــاهد الخط العــربي في تركيا، **ســومر**، (2-1-1980م)، ص334.
6. علماء الرياضيات والفلك في العراق، **سومر**، (1-2-1972م)، ص201.
7. الخط العـربي في إيـران، **سـومر**، (2-1-1969م)، ص177.

❖ **في مجلة الرسالة الإسلامية:**

8. الشــيخ خالد النقشــبندي بين أنصــاره وخصــومه، **الرسالة الإسلامية**، (4-5-1388هـ)، ص48.
9. الشــيخ خالد النقشــبندي بين أنصــاره وخصــومه، **الرسالة الإسلامية**، (2 ربيع الأول 1388)، ص69-78.
10. المؤرخون من المحدثين، **الرسالة الإسلامية**، عدد 3 (ربيع ثاني 1398هـ/ إبريل 1978م)، ص73.

❖ **في مجلة المجلة:**

11. ابن الشاطر الدمشقي رياضي وفلكي، **المجلة**، مصر (27/8/1378هـ)، ص51.

12. شمس الدين السمرقندي، **المجلة**، مصر (25-6-1378هـ)، ص65.

❖ **في مجلة لغة العرب:**

13. نظمي وذووه، **لغة العرب**، عام 1931م، (عدة أعداد).

14. بيت الشاوي، **لغة العرب**، العراق، عام 1930م، (عدة أعداد).

15. حول مقال العربية مفتاح اللغات وما يليها من الألفاظ اليافثية في العربية، **لغة العرب**، (7يوليو1930م)، ص 531.

16. بيت عراقي قديم: حسين المفتي بن الحسين أفندي، **لغة العرب**، (7يوليو 1930م)، ص510.

17. بيت عراقي قديم: عن آل الشاوي، (5مايو1930 م)، (عدة مقالات).

18. بيت عراقي قديم: صفحة من تاريخ أسر بغداد، **لغة العرب**، عام 1930م، (عدة مقالات).

❖ **في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة:**

19. الأمثال العامية، **مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة**، العدد 21، (عام1386هـ)، ص31.

20. مصادر اللهجات الحديثة، **مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة**، العدد20، (عام 1966م).

21. مصادر اللهجات القديمة، **مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة**، (عام 1966م).

22. تدوين اللهجات، **مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة**، (عام 1966م).

23. مفردات اللهجات، **مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة**، (عام 1966م).

24. تطور اللهجات، **مجلة مجمع اللغة العربية**

بالقاهرة، (عام 1966م).

25. تأثير اللهجات بعضها على بعض، **مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة**.
26. لهجات العشائر، **مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة**، (عام 1966م).
27. اللهجات العربية، **مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة**، (عام 1966م).
28. الخطاط قَوْسي البغدادي، **مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة**، 19 رجب 1385هـ/ نوفمبر 1965م، ص 81-84.

❖ **في مجلة المجمع العلمي العربي:**

29. أرجوزة علي بن الجهم، **مجلة المجمع العلمي العربي**، العدد4، محرم 1371هـ.

❖ **في مجلة الهداية:**

30. كتب السيرة ولزوم إحيائها، عباس **العزاوي**، **الهداية**، (9-10/3/ 1366هـ)، ص 155.

❖ **في مجلة المأثورات الشعبية:**

31. الغناء عند العرب: أصوله وروافده، **المأثورات الشعبية**، (7 ذو القعدة 1407هـ/ يوليو 1987م).

❖ **في مجلة الدارة:**

32. النفحة المسكية في الرحلة المكية، إعداد: عباس **العزاوي**، إخراج: فاضل عباس **العزاوي**، **مجلة الدارة**، (2محرم1405هـ/ سبتمبر 1984م)، ص88.

❖ **بحوث مقدمة للمعهد الفرنسي**

33. ابن سينا وأثره في التصوف، بحث مقدم إلى المعهد الفرنسي بدمشق بمناسبة الاحتفال بالألفية، وسيأتي ذكره في الباب الثالث.

❖ بحث مقدم في المهرجان المقام بمناسبة الذكرى المئوية الثامنة لميلاد ابن عربي، حيث شارك العزاوي بمقال فيه، وسيأتي تفصيله في الباب الثالث.

المبحث الثاني: نبذة عن بعض كتبه المطبوعة:

بما أن **العزاوي** مغمـور ذكـره بين المثقفين، فـإن من المناسب أن نســـجل نبـــذة عن كتبه المطبوعة الـــتي استطاعت الباحثة جمعها وهي:

- **موسوعة تـاريخ العـراق بين احتلالين، عبـاس العزاوي:**

يقع في 8 مجلدات من القطع المتوسـط، تـتراوح عـدد صـفحات كل مجلد بين 400-700 صـفحة، تنـاول الحـديث فيها عن تـاريخ العـراق من سـقوط بغـداد (عـام 656هـ/ 1258م) على يد المغـول إلى احتلالها على يد الإنكلـيز في (عام 1335هـ/ 1917م)، ويعتـبر هـذا الكتـاب هو الأصل أو المادة الخام الذي فرّع **العزاوي** عنها باقي كتبه.

ومنهجه في هـذا الكتـاب هو المنهج الحـولي، رتب فيه **العزاوي** الكتـاب حسب الأعـوام فمثلاً يبـدأ حـوادث سـنة كذا... ثم يذكر الحوادث الـتي وقعت في تلك السـنة سـواء كانت حكومات، أو حروباً، أو غزوات، أو تعيينـات، أو ظهـور عقائد، أو ظهور نقود، أو مسـكوكات، أو توقيع معاهـدات... الخ، حـــتى ينتهي من ذلك العـــام بجميع من فيه وجميع ما فيه، ثم يبدأ بالذي يليه وهكذا.

وتحـدث في المجلد الأول منه عن حكومة المغـول من (عام 656-738هـ).

وفي المجلد الثـــاني عن حكومة الجلايرية من (عـــام 738هـ-814هـ)،

وفي الثـــالث عن الحكومـــات التركمانية من (عـــام 814هـ-930هـــ) ويشـــمل حكومة قراقوينلو وحكومة آق قوينلو والدولة الصفوية،

وخصص المجلد الرابع للحـــديث عن العهد العثمـــاني الأول من (عام 914هـ-1049هـ)، وتناول الوقائع التاريخية، والصـلات بين الأقطـار، والتشـكيلات الإداريـة، والثقافة

العامة.

وأما المجلد الخامس فتحدث فيه عن العهد العثماني الثاني من (عام 1048هـ-1163هـ) وتناول فيه الحوادث التاريخية والصلات بين الأقطار، والتشكيلات الإدارية، والثقافة العامة، والحالات الاجتماعية.

وكذلك المجلد السادس الذي تناول فيه الحديث عن حكومة المماليك من (1162هـ-1247هـ).

وأما المجلدان الأخيران فالسابع خصصه للحديث عن العهد العثماني الثالث من (عام 1247هـ-1289هـ)، ويتضمن الشطر الأول من تاريخ العراق الحديث من بدء وزارة علي رضا باشا اللار إلى آخر أيام مدحت باشا، وفيه وقائع تاريخية، وسياسية داخلية، وصلات خارجية، وأحوال ثقافية.

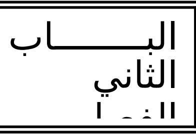
والمجلد الثامن خصصه للحديث عن العهد العثماني الأخير من (عام 1298هـ-1335هـ)، ويتضمن حوادث ما بعد مدحت باشا، والوقائع المهمة كإعلان الدستور والحرب العالمية الأولى حتى احتلال بغداد.

ويسرد **العزاوي** في بداية كل مجلد المراجع التي سيعتمد عليها لتلك الفترة بالذات مالم يكن موجودا عند غيره.

وقد استمر **العزاوي** في تأليف هذا الكتاب حوالي 23 سنة، ويعتبر كتابه مرجعاً أساسياً لدارسي هذه الفترة.

- **التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان 601هـ-941هـ، المحامي عباس العزاوي، [ط.د]، [بغداد: شركة التجارة والطباعة، 1376هـ، 1957م]:**

يرى **العزاوي** أن الأمة في حاجة دائمة إلى إثارة تاريخية تذكر بالماضي القريب والبعيد من حياتها السياسية والثقافية. وإن إدراك الحوادث التاريخية إذا كان صعبا فلا ريب أن توجيه الوقائع وتنظيمها أصعب، فكان من اللازم تعيين المراجع خصوصا في فترة أذهلت العراق في نكباتها وكوارثها فعانى أشد المصائب وأعظم الأرزاء، وكادت تغير



حوادثه معالم الإسلام لولا انتباه المسلمين ويقظتهم الذي جعل الفتح المغولي في صالح الإسلام بسبب الجهود المبذولة لإدخالهم في حظيرة المسلمين فكان النضال والجهاد كبيرين.

والإثارة التاريخية لا تفيد ما لم نتعرف إلى الوثائق ونمحصها فتكون نافعة لتدوين ما جرى دون أن تغير المجرى وإلا أضعنا الصواب...

يقول **العزاوي**: "ذلك ما دعا إلى أن نحقق عن التواريخ المهمة ونتبين ما هيتها، ومشاهير رجالها، ونعين المجرى الصحيح، فتزول كل غشاوة، وينقشع كل إبهام عن حالتنا هذه ولا نهمل النقد ولا نترك التمحيص...

ولا يهمنا من خالفنا، ولا يضرنا من ناوأنا، فليس المراد أن نتماشى ولا أن نقنع أهل الزيغ والفساد في القبول أو الرد. وهنا نقتصر على العهد من تاريخ ظهور المغول (616هـ/1219م) إلى سنة (941هـ /1534م) تاريخ ظهور الدولة العثمانية في العراق إلا أن الزمن بين ظهور المغول واحتلال بغداد جعلناه توطئة للبحث في أصل الموضوع.

وقد عرض في كتابه للمؤلفين حسب التسلسل الأبجدي في كل دولة، فبدأ بدولة المغول ثم عهد الجلايرية ثم عهد الجغتائية ثم عهد التركمان ثم عهد آق قوينلو ثم مجموعة التركمان ثم ختم كتابه بخاتمة فسجل فيها أهم نتائج بحثه:

1. تجلى لنا مقدار اهتمام العصور التالية للعهد العباسي في التاريخ، وتدوين وقائعها بحيث لم يبق خفاء وزال كل إبهام.
2. عرفنا الاتجاهات السياسية والاجتماعية والثقافية، وزال الغموض، وصار التاريخ واضحا جدا.
3. أوضح أنه لم يستوعب المؤرخين وإنما المؤلفات الباقية.
4. أن مؤرخي العراق سجلوا الحوادث عن العراق ولم يستخدم أهلوه التاريخ للدعاية أو ذكر المناقب وإنما فعل ذلك المتزلفون للمغول.

5.أن العراق يعتبر القدوة في تسجيل التاريخ لأنه سـار على منهجه الشام والحجاز ومصر.

6.أن الخزانة التاريخية غـــــــير وافية فلا شك أن في المؤلفـــات الإيرانية أو ما كتب بهـــذه اللغة وباللغة التركية مايوفر الفرصة.

7.أننا كنا نظن أن الإيرانـيين سـبقونا في التـاريخ ولكن التـدقيقات عينت أسـبقية العـرب في تـدوين التـاريخ بحيث صاروا مرجعا للأمم الإسلامية، وهم في تعـاون مع جـيرانهم لتقوية الثقافة التاريخية.

يقع الكتاب في مجلد واحد وعـدد صـفحاته 259صـفحة من القطع المتوسط.

- **تـــــاريخ النقـــــود العراقية لما بعد العهـــــود العباسـية، عبـاس العـزاوي، من سـنة 656هــ إلى 1335هـ، ط1[بغـــداد: شــــركة التجــــارة للطباعة والنشر، 1377هـ، 1958م]:**

التاريخ في مختلف العصور صفحاته غير مقصـورة على حادث بعينه، أو ما هو من نوع بخصوصه وإنما يتناول نواحي لا تحصى في الدول، والأقطار، والأمم والأشـخاص والثقافة والعقائد والصنعة.

ولما كان التاريخ شأنه شـأن سـائر العلـوم والمعـارف، فإنه لا يمكن أن يدرس كعلم مستقل بذاته، بل لابد للمؤرخ من معرفة بالعلوم الأخرى، وهذه العلوم المسـاعدة تختلف باختلاف العصر واختلاف الناحية المراد دراستها.

ويرى المـؤرخ عبـاس **العـزاوي** ~ أن النقـود من أهم شارات الدولة وعنوان مجـدها وتتصل باقتصـاديات المملكة وسياســتها وتشــريعها وســائر أوضــاعها من أمــور تجارية ومعاملات مالية، وعلاقات بمجاورين.

ويرى أنه من خلال دراسة النقـود بـانت لنا أمـور كثـيرة فســـرت التـــاريخ وأوضـــحت بعض النصـــوص الغامضة أو مبهماتــه، وجـاءت بجملة من وقائعه المشـهورة... فولـدت

فكرة صحيحة.

ومن خلال دراسة النقــود تتجلى ظــواهر الدولة فنعلم الحالة السياسة والمعــاملات المدنية والعلاقــات الشــرعية والأوزان المعتادة والخطوط وتطوراتها العديـدة ولو بطريق الاستنتاج، والانتقال الفكري.

ولكن الفــترة الــتي درســها المــؤرخ **العــزاوي**، قل التدوين فيها بسبب ندرة المراجع

فيقول: (لم يمنعنا من الخــوض في هــذا الموضـوع قلة المراجع ولا نقص المـدونات المتوالية والبحـوث المطـردة، وخطتنا مصـــــروفة إلى أن العمل وإن كــــان ضـــــئيلا فمن الــواجب تــدوين ما عــرف وتثــبيت ما حصل الإطلاع عليــه، والضرورة تدعو ملاحقة المطالب، وما وصل إلينا من خـبرة وقد قيل قديما "كل مجتهد مصيب")

ويقع الكتاب في ص246 صفحة من القطع المتوسط

تناول فيه الحديث عن:

الدينار والدرهم، والنقود العباسـية في العـراق والـوزن والسنجات والعيار ونقود المغول والباش والجاد والــدناكش والتومــان والنقــود في إيــران وما جاورها والنقــود في عهد المغول.

• **تاريخ الضرائب العراقية من صدر الإسلام إلى آخر العهد العثمــــــاني (12هـ-1335هـــــــ)، بقلم المحامي عبـاس العـزاوي، [ط.د]، [بغـداد: شـركة التجارة والطباعة، 1958م]:**

يتحـــدث في هـــذا الكتـــاب عن أصل الضـــرائب وأنها معروفة قبل الإســلام، ثم جــاء الإســلام وفــرض الزكـــاة وأوجب مقداراً محـدداً إيقافا للتحكمـات الـتي كـانت جارية في الحكومات.

وكــانت الزكــاة كافية بمصــاريف المجتمع ونفقاته وسد حاجات أهله، ولذلك ما يؤخذ من أهل الذمة من خراج وجزية مما يعد من التكاليف الشرعية فهذه كلها داخلة في مقررات الإسلام.

يســتعرض **العــزاوي** ~ بعــدها تــاريخ الضــرائب ومــا وصـــــلت إليه من تطـــــورات متوالية في العهد الأمـــــوي والعباسي وما وليهما من أزمنة وما تعــاقب من دول حــتى صارت تسمى ضـريبة حقيقيـة، وأخـذت قسـرا من النـاس. وكانت الـدول تعتمد في ذلك على عنصـرين مهمين: رجـال الدولة من اقتصــاديين وسياســيين، وأكــابر الفقهــاء ممن يدركون المصلحة ومقتضياتها والضرورات ومكانتها.

وتعرض **العزاوي** ~ في كتابه إلى الأسـباب الـتي أدت إلى تنوع الضرائب، حـتى عـادت وبـالاً على المجتمع وعلى اقتصاديات المملكة.

وقد قسم كتابه حسب العهــود السياســية أيضــا: العهد الراشدي ــ الأمـوي ــ العباسي ــ البـويهي ــ السـلجوقي ــ العباسي الأخـير ــ عهد المغـول ــ الأيلخانية ــ الجلايرية ــ التركمان ـ العهد العثماني ـ عهد التنظيمات الخيرية

وتحـــدث في كل عهد عن أنـــواع الضـــرائب فيـــه، وما استحدث من مصطلحات جديدة.

يقع الكتاب في132 صفحة.

- **النخل في تـــاريخ العـــراق، بقلم المحـــامي عبـاس العـزاوي، [ط.ب]، [بغـداد: مطبعة أسـعد، 1382هـ-1962م]:**

لما كان النخل من أهم خـيرات العـراق، ولـذلك سـمي العراق (بلاد السواد) من كثرة نخله حـتى أن النـاظر يتجلى له مجموعة سواد من هذه الكثرة. ولعل هذه الثمرة قامت بمهمة اجتماعية اقتصادية، فلربما سد التمر مجاعات وأزال خطرا محدقا، وقل أن بلي العراق بقحط مع تـوالي مواسم زراعاته وتنوعاته إلا مدة يسيرة.

يقول فيه:"مباحث النخل كثيرة، غرضنا منها هنا التوجيه وبينها ما يختص بالنخلة وتربتها وغرســـــها وأنـــــواع النخل والتمــور والضــرائب وما كـــان يؤخذ منها والفلاحة والتعابة والعقـــود والخصـــومات وطـــرق حلها بين المغارســـين والملاكين، والعمال، وتنظيم شؤونهم والتمر وإتقــان حفظه وتصديره، والجمعيات وتوحيد عملهـا، والاحتكـار وما يـترتب

عليه وأسواق التمور ومتاجرها وما تدعو إليه من وجوه الاستفادة والانتفاع من النخل والتمور. وهكذا النصوص القديمة ودرجة الاهتمام بها...".

يقع الكتاب في 135 صفحة تطرق فيه إلى حياة النخلة وأدوارها وأنواعها وأمراض النخيل والتمور والمغارسات وعقودها والتمور وما يعمل فيها وتجارة التمور وضرائب النخيل وأقوال المؤرخين ثم تطرق إلى أدب النخل أي ما جاء فيه من آيات وأحاديث وشعر ونثر وأمثال عامية، ثم النخل في العهود القديمة.

• **تاريخ الأدب العربي من سنة 656هـ/1335هـ، المحامي عباس العزاوي، [ط.د]، [بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1382هـ/م1962م]:**

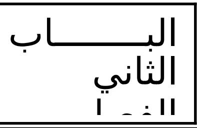
أراد **العزاوي** ~ من خلال تأليفه لهذا الكتاب والذي يقع في مجلدين من القطع المتوسط كل مجلد حوالي 400 صفحة، أراد أن يثبت أن العراق رغم تعرضه لغزو المغول ورغم الأضرار اللاحقة ببغداد إلا أن هؤلاء المغول لم يقضوا على الثقافة، وأن هذه الثقافة ليست كما نقل عن بعض المؤرخين أن المغول قد قضوا عليها.

بل يرى **العزاوي** ~ أن المغول كسدت عندهم العلوم الأدبية والدينية في أيام وثنيتهم إلا أنهم لم يتعرضوا لسير المدارس ولا غصبوا مستغلاتها فاستعادت قوتها ونشاطها وقويت فيها العلوم والآداب، وأنه بإسلام محمود غازان سلطان المغول دخل القوم في الدين أفواجا، فنالت المؤسسات عناية كبيرة ورعاية زائدة وتأسست المدارس ففاضت المعرفة.

ومن هنا انتقد **العزاوي** ~ ابن خلدون الذي يرى أن العلم انتقل من العراق إلى عراق العجم بخراسان[1] وما وراء النهر من الشرق ثم إلى القاهرة وما إليها من الغرب. كما يرى ابن خلدون أن معالم بغداد اندرست مع اندراس الخلافة وانتقلت العلوم منها إلى مصر.

---

[1] (?) خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق: أزاذوار، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وسجستان وكرمان، ومن أشهر مدنها نيسابور، مرو، سرخس... وقد كانت بدايات فتح خراسان في عهد عثمان . انظر: **معجم البلدان** 2/301



فيقول: "وهذا غير صحيح لا في العلوم والآداب ولا في الخط والكتابة فإن الأدب العربي في العراق لم يكن كما توهمه المتوهمون، فالآثار كثيرة لا تحصى، والتاريخ العلمي والأدبي يبين لنا الجهود المبذولة... والظاهر أن ابن خلدون تأثر بالرأي العام في التزويد على المغول، ... أو أنهم رأوا من سافر إلى القطر المصري مثلا من العلماء أسسوا ثقافة واسعة النطاق وكل هذه لم تحد من ازدياد العلم وطفوح كيله في العراق"

وقد قسم الكتاب حسب العهود أو الأدوار السياسية وهي:

عهد المغول (656-738هـ) ـــ عهد الجلايرية (738-814هـ) ـ عهد التركمان (814-941هـ) ـــ العهد العثماني الأول (941-1062هـ) ـ عهد المماليك (1162-1247هـ) ـــ العهد العثماني الأخير (1247-1235هـ).

وفي كل عهد تكلم عن ثلاثة أقسام:

القسم الأول: اللغة وعلماؤها ـــــ العلوم العربية وعلماؤها.

القسم الثاني: المنثور ـ المنظوم.

القسم الثالث: النقد الأدبي ومصادره.

وأما الأدب التركي، والأدب الفارسي فقد أفردهما بمؤلفات خاصة، كذلك (التاريخ العلمي) وإلا فالعلوم الأولى مرتبطة بالآداب ارتباطا متينا.

- **ذكرى أبي الثناء الألوسي، عصره، ومجتمعه، وحياته العلمية والأدبية والتاريخية، والسياسية، عباس العزاوي، ط1، [بغداد: سنة 1377هـ/ 1958م]:**

سبب تأليفه للكتاب أنه أراد إبراز عظمة هذا الأستاذ الذي لم يبلغ أحد من رجال عصره مبلغه، وقد تكلم فيه عن: عصر الألوسي، حياته، والإجازات، ثم حالة العلوم والعقائد والتصوف والفلك ثم تحدث عن الأدب العربي والحركة الأدبية، ثم الأدب السياسي والتاريخ والمجتمع، ثم مؤلفات الألوسي.

وأخيرا ما قدم فيه من رثاء، ثم أسرة الألوسي.

ويقع الكتاب في 100 صفحة.

- **تاريخ الفيلية، عباس العزاوي، تحقيق حسين أحمد علي الجاف، ط1، [بغداد: مطبعة المجمع العلمي، 1423هـ/2003م]:**

ظل كتاب تاريخ الفيلية مخطوطا من ضمن مخطوطات المؤرخ عباس **العزاوي** حتى قام بتحقيقه حسين أحمد علي الجاف مؤخرا، فظهر في مارس 2003م.

يقول المحقق: "ومخطوطة الفيلية هذه واحدة من آثار **العزاوي** ~ الكبيرة والمهمة التي تسلط الضوء على قبائل كردية تسكن منطقة تسمى لورستان والتي كانت تابعة للعراق إلى نحو 700 للهجرة وكانت مصيفا لخلفاء بني العباس وفيها مدافن بعض أمرائهم ومنها قبر الخيزران أم الخليفة هارون الرشيد. وكان أمراء لورستان يعينون مباشرة من قبل الخليفة كما وأن خراج أراضيها الزراعية الخصبة كانت واردا رئيسا لخزانة دار الخلافة ببغداد.

وإن اللور الكرد قاطبة كانوا من أتباع المذهب الشافعي إلى حين دخول سنابك خيل الشاه إسماعيل الصفوي ثرى لورستان... وبهذا تكون تاريخيا وواقعيا ضمن النفوذ الفعلي والرسمي للخلفاء العباسيين وظلت كذلك حتى إلى ما بعد احتلال بغداد بأيدي المغوليين الغزاة عام 656هـ بنحو 100 سنة كما يقول ابن بطوطة[1] الرحالة العربي المسلم الشهير بأن الأتابك الشهير "نصر الدين أحمد بن يوسف شاه" أمير لورستان وهي موطن الكرد الفيليين.

كان يزور العراق كل عام لتجديد ولائه لحكامها وكذلك لتقديم الهدايا وخراج منطقته إلى خزانة الخلافة، مما يؤكد الاستحقاقات التاريخية العراقية فيها

وقد تحدث **العزاوي** ~ فيها عن:

وصف الكرد، مبادئ الأمارة، انقراض حكومة اللر ولاة

---

[1] (?) **ابن بطوطة:** محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي شمس الدين عبد الله المغربي المعروف بابن بطوطة ولد سنة 703هـ وتوفي سنة 779هـ، له من التصانيف: (تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار في الرحلة)، انظر: **هدية العارفين** 6/168.

الفيلية، قبائلهم، أشهر المراقد والمقامات، قطر اللــر، اللر الكبرى، الأمراء والأتابك على لورستان، عشائر الأكــراد في لورســـتان، أصل الكـــرد من وجهة نظر الفـــرس، اللـــور الصـغير، عشـيرة قـرة أولـوس، مقتطفـات من سـفرنامة خوزستان.

يقع الكتاب في 235 صفحة من القطع المتوسط.

• **عشـــائر العـــراق، عبـــاس العـــزاوي، [ط.د]، (لندن: مكتبة الصفا والمروة، د.ت):**

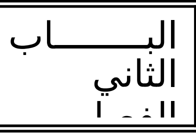
يرى **العزاوي** ~ أن النفرة بين الأقـوام في الجاهلية كانت قائمة على قدم وساق، وكانت العصبيات بينهم تـؤدي إلى التفرق والاقتتال.

ثم جـاء الإسـلام وأصـلح الـبيت وأركانه ثم قــرب بين القبائـــــل، ومنع ما يضر ألفتها كالتنـــــابز بالألقــــاب وذكر المعايب، فمشى الكل على مرسـوم الإسـلام بـإخلاص في مراعـاة سياسة موحـدة، مبـدؤهم الأخـوة، ورفع الحـواجز الرديئة من نعـرة جاهلية وعصـبية قبلية ثم إن هـذه الـروح (روح الأخــوة) ســرت مــدة في النــاس ولكنها لم تســتمر طويلاً، وإنما اعتراها فتـور، وعـادت إلى الأوضـاع السـابقة، وتظهر أكثر بين العشائر وبشكل واضح.

والأوضاع بين هذه القبائل هي صفحة من حيـاة العـرب في إدارتهم وثقـافتهم واجتمـاعهم، فمن الضـروري دراسة أوضاع قبائل العرب قبل دخول الإسـلام وبعـده وبهـذا نقف على أحوالها ونحصل على فكرة نأمل أن تكون صحيحة.

ويخص **العـزاوي** ~ بدراسةٍ قبائلَ العـراق وعشـائرها فقـــط. ويعتـــبر أن هـــذه الدراسة من أعـــوص المواضـــيع الإجتماعية عندهم، وهي أحق بالاهتمام لا من أجل المعرفة فقـط، وإن كـانت من لـوازم البحث ولكن لتسـيير الجماعة وتوجيه استقامتها مما يحتاج إلى قدرة علمية، وخبرة كاملة للتمكن من معرفة جـــوانب النقص، بقصد تأســـيس ثقافة سـليمة وآداب صـالحة، مما يجب أن يراعيه الاجتمـاعي أو من يعنيه صلاح المجتمعات.

يقـــول عبـــاس **العـــزاوي** ~: "لنعد المـــادة للبـــاحث الاجتمـــاعي أو المـــربي فنســـأل أنفســـنا بعد أن يتم العلم



وتنتهي المباحث بقولنا: إذا كانت العشائر بهذه الروحية وتلك النزعة وعلى هذا النمط من الحياة الاجتماعية والأدبية... فما الذي يجب أن يراعيه في صلاحها ووحدتها أو تسييرها وماهي النواقض الطارئة وماالعمل المثمر للوصول إلى الإصلاح؟ ثم تبدأ وظيفة الاجتماعي أو المربي فتستدعي حلّه أو تسترعي نظره...".

ويقع كتابه في أربعة أجزاء، ويذكر **العزاوي** ~ أن هذه تجربة لأول مرة فلابد فيها من الخطأ لأنه قائم على نظرته الفردية، ولكنها بذرة للمتتبعين.

• **سمط الحقائق في عقائد الإسماعيلية، تأليف داعي الدعاة القاضي علي بن حنظلة بن سالم الوداعي ت626هـ/1229م، [ط.د]، حققه وعلق عليه المحامي عباس العزاوي [دمشق:1953، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية]:**

هدف المحامي **العزاوي** ~ من تحقيق هذا الكتاب كما يقول: "أن نقطع بأن أصحاب كتب الفرق والمؤرخين لم يتقولوا على الإسماعيلية ولم يكتبوا في الغالب إلا الموثوق به، لأن الإسماعيلية كما يقول: يتكتمون لا نعرف عنهم إلا القليل، وفي مختلف الأقطار نشرت بعض كتبهم وذكرت حضارتهم في مصر، إلا أننا لم نجد من المنشورات في عقائدهم إلا ما يتعلق بالوجهة التعليمية، أو طريق الدعوة مثل المجالس المستنصرية...

حقق **العزاوي** ~ الكتاب بإضافة تعليقات خفيفة توضح مهماته بقدر الحاجة.

وكتب في مقدمته نبذة عن (البهرة) من الاسماعيلية وعن ترتيب أئمتهم، ليصل بالقارئ إلى المعرفة بمؤلف الكتاب فهو الداعي السادس في دور الستر، وقد كان عددهم واحداً وخمسين داعيا.

ثم بين **العزاوي** ~ كتب البهرة المطبوعة، وكتب الإسماعيلية الأصلية، وذكر منها العربية والفارسية. ثم كتب النزارية، العربية والفارسية المطبوعة.

يقول **العزاوي**: "بذلت الجهد في التصحيح، ولا أستغني عن تنبيه الأفاضل إذ لم أتمكن من الحصول على

نسخة أخرى لشدة تكتمهم فذهبت المحاولات سدى"

"ولا شك أن عقائدهم عين عقائد الإشراقيين أو المتصوفة، وفيها بلغة لمن يتطلع إلى هذه النحلة، أو الاتصال بها. فجاءت صريحة في غالب بيانها على لسان داعي الدعاة في أوائل القرن السابع. ويوضحها ما في رسائل إخوان الصفا، وفي كتب المتصوفة ويكشف عن إجمالها كتاب (دعائم الإسلام) في مبحث (الولاية والإمامة) وكتب الإسماعيلية الأخرى وكتاب (الإشارات والعقول العشرة) عند الفلاسفة، ورسائل حيْ بن يقظان، وجاءت المنظومة كفيلة بالغرض دفعا من الوقوع في الغلط أو الوهم.

وفي هذه الأيام نشرت كتب الإسماعيلية بكثرة ولعل دور الستر قريب الزوال فلم يبق إشكال في طبع كتبهم إلا أنه لا تزال خفايا عديدة غير معلومة، ولم ينشر كل ما عندهم بل بقي الكثير منها غير مطبوع.

ويقع الكتاب في 45 صفحة فقط.

- **تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار، تأليف أبي المعالي محمد بن رافع السلامي، ط2، صححه وعلق عليه: عباس العزاوي، [بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1420هـ/2000م]:**

يقول **العزاوي** ~:

أصل هذا الأثر لمؤرخ معروف هو ابن رافع السلامي المتوفى سنة (774هـ/ 1372م) ورد العراق وأخذ عن علمائه، وأكابر أساتذته تعقب فيه أحوال هؤلاء وشيوخهم إلى أن وصل إلى رجال ابن النجار بمراجعات شفهية ومجامع الشيوخ أو مجاميع مدونة وتواريخ مكتوبة. بلغ ثلاثة مجلدات أو أربعة: حوت العلم الجم، وفيه قوائم مهمة عن طبقات العلماء ومشاهير الأساتذة ومن أخذوا عنهم أو سمعوا منهم... سماه مؤلفه (المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار) (ذيل تاريخ بغداد للخطيب) ولم تبق الأيام إلا منتخبا منه قيل له (منتخب المختار) هو خلاصة، بل صفوة، من تراجم كان يؤسف لانطماس ذكرها، فكانت بمنزلة أثر مهشم، أو بقايا طلول، هي أحب علينا من حمر النعم...

انتخبه التقي محمد بن أحمد الفاسي[مؤرخ الحجاز].

ويظهر **العزاوي** ~ لنا هذا الكتاب من مخطوطة (سنة 830هـ) في دار كتب الأوقاف العامة ببغداد من كتب المرحوم السيد نعمان خير الدين الألوسي بخط أحمد بن علي المقري اليماني الحميري (ت863هـ).

ولما كانت الغاية من تسجيل التاريخ التعرف إلى وقائع القطر، وتدوين ما أمكن للكشف عن مبهماته والتحري عن حوادثه والإحاطة بالأوضاع الماضية والثقافة السابقة، كان في هذا الأثر ما يحقق بعض تلك الغاية على ما فيه من اختصار. ولذلك عني بتحقيقه

وعن دوره في التحقيق يقول:

"وغالب أعلامه غير منقوطة، بعضها مخروم، وقد قضى ما عليه من بلغ جهده، وعلى كل لا يستغنى عنه في أمر التوسع في تاريخ العلماء مما يؤدي حتما إلى تصحيح كثير".

وقد قام **العزاوي** ~ في تصحيح هذا الكتاب برد كل ترجمة إلى المراجع المتوفرة فيها، والتحقق من صحة الأسماء الواردة.

يقع الكتاب في 200 صفحة ويحتوي على 201 ترجمة.

- **رحلة المنشي البغدادي، وهو السيد محمد بن السيد أحمد الحسيني، ونقلها عن الفارسية عباس العزاوي المحامي، ط1، [بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة، سنة 1367هـ/ 1948م]:**

المنشي البغدادي رجل إيراني، قام برحلة أيام داود باشا، سمى نفسه محمد أحمد الحسيني المنشي البغدادي، وهو من موظفي المقيمية البريطانية ببغداد، بقي فيها إلى (سنة 1235هـ) وعرف بالسيد (محمد أغا الفارسي) إلا أنه سمى نفسه في أول رحلته بما ذكر.

وهي رحلة كتبها مؤلفها باللغة الإيرانية (سنة 1237هـ/ 1821م) في أحوال الكرد والعراق وما فيها من قبائل، كما أن صاحبها وصف بغداد والمواقع الأثرية وبين علاقات الإنكليز بوالي بغداد آنئذ، فكشفت عن صفحات مهمة في

البلدان والقبائل والعقائد والنحل والطرق والآثار،

وكـان عمل **العـزاوي** ~ فيها كما يصـفه: "نقلتها إلى اللغة العربية، وعلقت ما استطعت على مباحث عديـدة بها إلا أني لم أتجـاوز حـدود اختصـارها كثـيرا، وإنما أوضـحت مراجع المقيم البريطـاني آنئذ وهو المسـتر رج مع مـايلحق بذلك من أشـخاص بأمل الإفـادة وأن تنـال الرغبة وتكتسب المكانة في النفوس.

وعن أهمية هذا الكتاب يقول **العزاوي** ~:

"ويعد هـذا المقيم ــ المسـتر رج ــ أول من انصـرف لمعرفة القطر لما قـــام به من تجـــولات وما دون من مـذكرات، ومن جهة أخـرى عهد إلى صـاحب هـذه الرحلة فقام بالمهمة أو أنه كتبها بالوجه المرغوب فيه لدى دولتـه، ... إلى قوله: "وهي أقرب للتعريف بالقطر بالنظر الأجنـبي فكتبت موافقة للمـــراد. وإذا كنا في حاجة إلى المعرفة الموســعة، وأن نقف على أكــثر من هــذا فقد حــاولت الاستعاضة بالحواشي والتعليقـات لاسـتدراك هـذا النقص فيما تـدعو إليه الحاجة وإلا خـرجت على الأصل وتجـاوزت الأوضاع المرسومة".

ويجد القـــارئ لهـــذه الرحلة أن المـــؤرخ المحـــامي **العـزاوي** ~ قد تـرجم وحقق هـذا الكتـاب بـالتعليق على أسماء الأشخاص والأمـاكن والقبائـل، ثم وضع فهـارس في أخره.

عدد صفحاته 127 صفحة.

- **فيلسوف العرب يعقوب بن إسحاق الكنـدي، تـأليف إسـماعيل الأزمـيري، نقله من التركية إلى العربيـة، عبـاس العـزاوي ~ عضو المجمع العلمي العـراقي، ط1، [بغـداد: مطبعة أسـعد، 1382هـ/ 1963م]:**

يعتبر **العزاوي** ~ أن أعظم حادثين من حوادث العراق في القرون الأولى هما بنـــاء بغـــداد وظهـــور الفيلســـوف الكندي، لما لهما من أثر عميق في نفوس العراقيين وسائر الأقوام من مسلمين وغير مسلمين.

وأعظم هذه الحوادث الثقافة، فقد كانت هدأت الفتن نوعاً فانصرف العرب عن العلوم الأدبية الإسلامية فصارت في الندرة ومالوا إلى ما هو جديد من علوم دخيلة فنقلوها إلى لغتهم.

تهافت القوم على هذه العلوم وكأنهم عادوا لا يشتغلون في غيرها، فكان أول المجلين فيها أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، الذي انصرف للاشتغال العلمي انصرافا بلا هوادة وثابر مثابرة ليس وراءها مثابرة حتى نال أكبر منزلة عند الخليفة المأمون والخليفة المعتصم وابنه أحمد.

وحياته حافلة بالوقائع العلمية المهمة والمصنفات الجمة ولها أعظم الأثر في تاريخ العلوم وتاريخ الفلسفة ما بقيت آثاره العلمية والفلسفية خالدة.

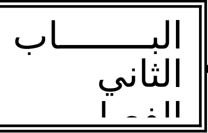
بقيت مؤلفاته إلى عصرنا الحاضر، وكان حظ مؤلفاته في الأمم اللاتينية أكبر، لذا قام البروفيسور إسماعيل حقي الأزميري العالم التركي وعميد كلية الإلهيات في جامعة استنبول سابقاً. فكتب عن فيلسوف العرب والمسلمين الكندي الذي نال بحق لقب فيلسوف العرب في فجر النهضة، وعرف في الأوساط العلمية والفلسفية ورد الأستاذ المؤلف على مزاعم المتحاملين والمفترين بأنصع البراهين ودفع التهم الموجهة على العرب بلا وجه حق.

والسبب في نقل **العزاوي** ~ لهذا الكتاب إلى العربية ما يقوله في مقدمته:

رأيت أن أنقل كتاب الأستاذ الموما إليه في الكندي من اللغة التركية إلى اللغة العربية لدقة بحثه وسديد رأيه وفصل قوله"

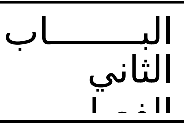
وأما عن منهج **العزاوي** ~ في الترجمة لهذا الكتاب فيقول:

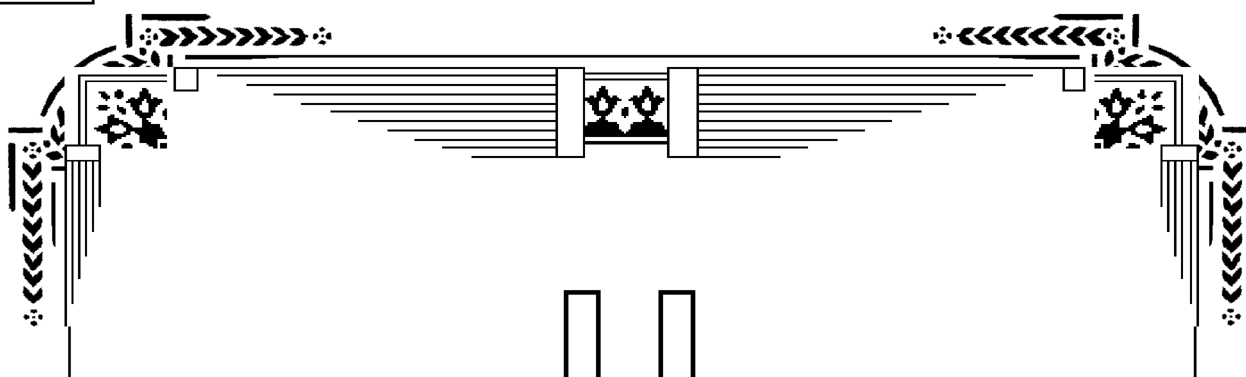
"قمت بهذه المهمة مع ملاحظة تقريبية من تاريخ الأمة العربية ونصوصها المسطورة في مجلداتها دون إخلال، كما أنني وجدتني مضطراً إلى التعليق بما يصح أن يوضح ما في الكتاب ويبقى بما هنالك من مراجع، فجمعت جهودي وضممتها إلى جهوده ليكون جامع الحسنيين، وأشرت إلى



ما علقت بكلمة (**العزاوي**) ~ أي الناقل لهذا الكتاب".

فجـــاء كتـــاب الأزمـــيري في 122 صـــفحة وأضـــاف **العزاوي** ~ ملحقا عن مؤلفات الكندي العلمية والرياضـية والفلكية، وبين أثرها في الأوساط العلمية في 25 صفحة.





جهود عباس العزاوي في دراسة تاريخ العقيدة الإسلامية في العراق

وتحته ثلاثة فصول:

الفصل الأول: العقيدة الإسلامية من عهد الرسول إلى نهاية العهد العباسي (656هـ)، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عقيدة السلف.

المبحث الثاني: عقيدة الخلف (المتكلمين).

الفصل الثاني: العقيدة الإسلامية من عهد المغول إلى نهاية عهد التركمان (656-941هـ)، وتحته مبحثان:

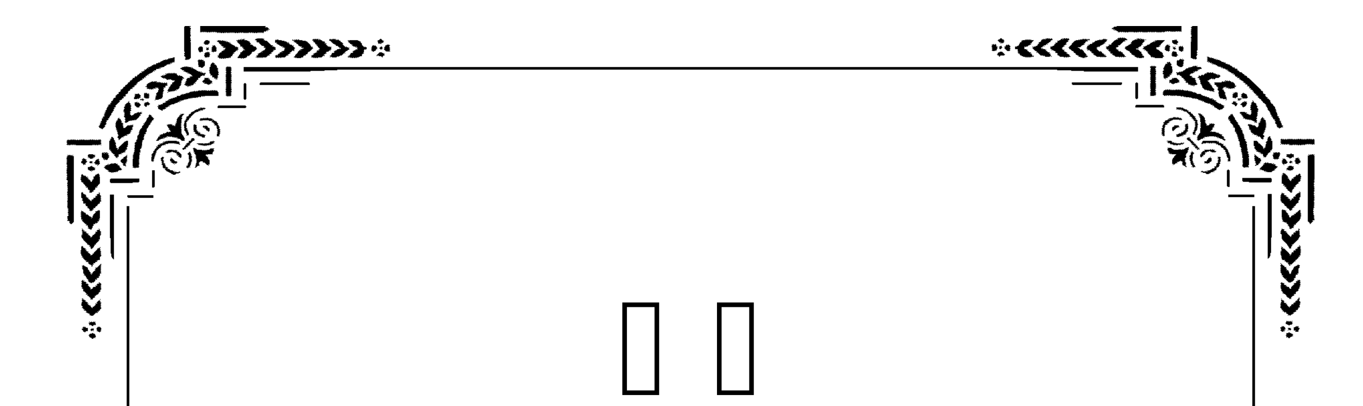
المبحث الأول: العقيدة الإسلامية في عهد المغول والتركمان.

المبحث الثاني: الحالة العلمية وأهم العلماء والمؤلفات في عهد المغول والتركمان.

الفصل الثالث: العقيدة الإسلامية في العراق في العهد العثماني (941هـ-1335هـ) وينقسم إلى مبحثين:

المبحث الأول: الصراع السياسي وأثره على العقيدة.

المبحث الثاني: مؤلفات العقيدة في العهد العثماني.



العقيدة الإسلامية من عهد الرسول إلى نهاية العهد العباسي (656هـ)

وتحته مبحثان:

المبحث الأول: عقيدة السلف، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالسلف.

المطلب الثاني: أصول مذهب السلف.

المطلب الثالث: أهم المؤلفات في العقيدة السلفية.

المبحث الثـــاني: عقيـــدة الخلف (المتكلمين)، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف علم الكلام.

المطلب الثاني: عوامل ظهور علم الكلام.

المطلب الثالث: أهم الفرق الكلامية المبكــرة (الجهمية والمعتزلة).

المطلب الرابع: اتجاهـــــــات المتكلمين بعد المعتزلة، وتحته ثلاثة فروع:

الفـــــرع الأول : الأشـــــعرية، علماؤها وأهم مؤلفاتها.

الفـــرع الثـــاني : الماتُريدية، نشـــأتها وأهم مؤلفاتها.

الفرع الثالث : غلاة التصوف وعقائدهم.



المبحـث الأول

عقيدة السلف

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالسلف.

المطلب الثاني: أصول مذهب السلف.

المطلب الثالث: أهم المؤلفات في العقيدة السلفية.





المبحث الأول: عقيدة السلف:

ابتـدأ **العـزاوي** ~ الحـديث في كتابه (تـاريخ العقيـدة الإسلامية لما بعد العهود الإسلامية) بتمهيد عن حال العقيـدة من عصر الرسول إلى نهاية العصر العباسـي، وتنـاول في ذلك التمهيد الحـديث عن عقيـدة السـلف، ومنهجهم، ثم عقيـدة الخلف (المتكلمين)، واختـار منهم الجهمية والمعتزلة فقط، ثم قسم مـذاهب المتكلمين إلى: أشـاعرة، ماتُريديـة، غلاة التصـوف، والفلاسـفة من أهل الكلام، وركز في جميع ذلك على المؤلفات العقدية، وأهم علماء كل فرقة.

المطلب الأول: التعريف السلف:

لم يـذكر **العـزاوي** ~ تعريفـاً للسـلف، ولما كـان (السـلف) وصـفاً تنازعته كل الطوائـف، كـان لابد لنا من تحديد المعنى الذي أراده **العزاوي** ~.

فالسلف لغة:

سـلف الإنسـان من تقدمه بـالموت من آبائه وذوي قرابتـه، ولهـذا سـمي الصـدر الأول من التـابعين السـلف الصالح[1].

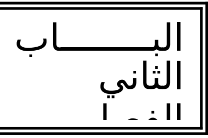
وقيـل: (السـين واللام والفـاء أصل يـدل على تقـدم وسبق، ومن ذلك السـلف الـذين مضـوا. والقـوم السّلاف: المتقدمون)[2].

وقيـل: (هو اسم لكل من تُقُلِّد مذهبه في الـدين، واتبع أثـره كـأبي حنيفة وأصـحابه، فـإنهم سـلف لنـا، والصـحابة والتـابعين فـإنهم سـلفهم. وقد يطلق السـلف شـاملاً كل المجتهدين)[3].

1 (?) **النهاية في غـريب الحـديث والأثر**، المبـارك بن محمد ابن الأثـير الجـزري (مجد الـدين ت 606هــ)، [ط.د]، (بـيروت: المكتبة العلمية 1399هــ/ 1979م)، 2/390

2 (?) **معجم مقاييس اللغة**، ابن فـارس القزويـني المـالكي (ت 395هـ)، [ط.د]، تحقيـق: عبدالسـلام هـارون، (قم: دار الكتب العلميـة، [د.ت]) 1/567.**ولسـان العرب**، محمد بن مكرم ابن منظور ت (711هـ)، ط.1 (بـيروت: دار صـادر، د.ت)، 9/159

3 (?) **كشاف اصطلاحات العلوم والفنون**، محمد بن علي التهانوي (كان حياً قبل 1158هـ)، ط.1، وضع حواشيه أحمد حسن، (بيروت: دار الكتب العلميـة، 1418هــ/



السلف اصطلاحاً:

اختلف العلماء في تحديد الزمن المراد به زمن السلف، فقيل: السلف الصالح هم رجال الصدر الأول الراسخون في العلم، المهتدون بهدي الرسول ﷺ الحافظون لسنته، اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه، وانتخبهم لإقامة دينه، ورضيهم أئمة السلف.

وجاء في (إلجام العوام)[1]: السلف أعني الصحابة والتابعين.

وعرفهم صاحب (شرح الجوهرة)[2] بقوله: وكل خير في اتباع من سلف. قال: هم من تقدم من الأنبياء والصحابة والتابعين وتابعيهم، خصوصاً الأئمة الأربعة)[3].

وعرفه السفاريني[4]: مذهب السلف بأنه: (ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شُهِد له بالإمامة، وعُرف عِظَم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامه خلفاً عن سلف دون من رُمِي ببدعة، أو اشتُهر بلقب غير مرضيٍّ)[5].

والسلف مصطلح ظهر حين دار النزاع بين الفرق الكلامية حول أصول الدين، ومحاولة الجميع الانتساب إلى السلف الصالح، فكان ينبغي ظهور قواعد تميزهم.

1998م)، 1/968.

1 (?) انظر: **إلجام العوام عن علم الكلام**، أبي حامد الغزالي، [ط.د]، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، 1418هـ/ 1998م)، ص4.

2 (?) وهو كتاب شرح الجوهرة لإبراهيم اللقاني.

3 (?) **المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات**، محمد المغراوي، ط.1، (المدينة: دار طيبة، 1405هـ)، 1/12-13.

4 (?) **السفاريني**: محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني النابلسي الحنبلي، (أبو العون، شمس الدين)، محدث، فقيه، أصولي، صوفي، مؤرخ، مشارك في بعض العلوم، ولد بسفارين من قرى نابلس سنة1114هـ، ونشأ بها، ثم رحل إلى دمشق، وتوفي بمدينة نابلس سنة 1188هـ. انظر: **هدية العارفين** 2/304؛ **معجم المؤلفين** 8/262.

5 (?) **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية**، محمد السفاريني (ت 1118هـ)، ط.3، تعليق:عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين، وسليمان بن سحمان، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1411هـ/ 1991م)، 1/22.

وقواعد تميـيزهم: تقـديم الشـرع على العقـل، ورفض التأويل الكلامي، والاستدلال بالآيات والبراهين القرآنية[6].

وقد ذكر **العـــزاوي** ~ الســـلف في مبحث أســـماه (عقيـدة السـلف)، لكن ذكـره لهم كـان بشـكل مجمل بما يمكن تسميته بأصول مذهب السلف وهو موضـوع المطلب التالي.

6 (?) **قواعد المنهج السلفي في الفكر الإسلامي**، مصـطفى حلمي، ط.2، (الاسكندرية: دار الدعوة للنشر، 1405هـ)، ص87.

المطلب الثاني: أصول مذهب السلف:

من خلال قراءتنا لكتاب تاريخ العقيـدة، يمكن اسـتنباط أصول مذهب السلف كما عرضها **العزاوي** ~.

1) التسليم بنصوص الشـرع وعـدم رد شـيء منها أو تأويلها:

يرى **العزاوي** ~ (أن الأمة كانت تؤمن بالقرآن الكريم إيماناً صادقاً، وبالأحاديث الصحيحة المنقولة عن الرسول ، ولم تجد نفسـها محل شك أو ارتيـاب لتلتمس دليلاً، أو تتطلب برهاناً عقلياً، فعقيدتها منهما)[1].

والأصل في ذلك قوله تعالى: **[النساء:٦٥]**.

وقوله تعالى: **[الأنفال:٢٠]**، وقوله : **((وقد تـركت فيكم ما لن تضـلوا بعـده إن اعتصمتم به: كتاب اللـه))** وقولـه: **((فمن رغب عن سنتي فليس مني))**[2].

وقد تضـافر كلام السـلف على لـزوم الكتـاب والسـنة، وعـدم تجاوزهما وأنكـروا على من لم يأخذ بهمـا، فهـذا الشافعي أتاه رجل يسأله عن مسألة فقال: قضى رسول الله كـذا وكـذا، فقـال الرجل للشـافعي : ما تقـول أنت؟ فقال: سـبحان الله تـراني في كنيسـة! تـراني في بِيعة[3]! تراني على وسطي زُنّاراً[4]! أقول: قضى رسول الله كذا وكذا، وأنت تقول لي ما تقول أنت؟[5].

---

[1] (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [9].

[2] (?) **صحيح البخاري،** كتاب النكاح، 6/116، **وصحيح مسلم،** كتاب النكاح، 2/1020.

[3] (?) بالكسر: معبد النصارى. انظر: **الصحاح**، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، ط.2، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ،(بيروت: دار العلم للملايين، 1402هـ)، 3/1189.

[4] (?) الزُنَار: حزام يشده النصراني على وسطه. انظر: **الصحاح**، 2/672

[5] (?) كلامه روي بعـدة ألفـاظ، رواه أبو نعيم الأصبهاني (ت 430هـ) في **الحلية،** ط.4، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1405هـ)، 9/106؛ وأورده ابن القيم (ت751هـ) في **مختصر الصواعق المرسلة،** [ط.د]،

وجاء في شرح الطحاوية: (فالواجب كمال التسليم للرسول ﷺ والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق دون أن يعارضه بخيال باطل يسميه معقولاً، أو يحمله شبهة أو شكاً، أويقدم عليه آراء الرجال، وزبالة أذهانهم، فيوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان)[1]، وكلامه يوافق ماجاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية ~: (فالسلف رحمهم الله يجعلون كلام الله، وكلام رسوله هو الأصل الذي يعتمد عليه، وإليه يرد ما تنازع الناس فيه، فما وافقه كان حقاً، وما خالفه كان باطلاً)[2].

2) حصرهم مصادر تلقي الاعتقاد في الكتاب والسنة واتباع سبيل المؤمنين:

ويستنبط ذلك من قول **العزاوي** ~: (ولم ينفك المسلمون عن عقيدتهم استرشاداً بالكتاب، وبما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه متبعين قوله تعالى: [illegible] **[آل عمران:٨٥]**، وقوله تعالى: [illegible] **[النساء:١١٥]**، وسبيل المؤمنين هو سبيل الرسول ﷺ، وهو السبيل الذي أمر الله باتباعه، ويلخص بالإيمان والعمل الصالح، وعلى هذا كان سلف الأمة)[3].

والأصل في ذلك إضافة إلى ماذكره من الآيات، قول الرسول: **((ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه))**[4]

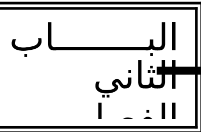
اختصار: محمد الموصلي، (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، د.ت)، 2/250.

1 (?) **شرح العقيدة الطحاوية**، علي بن محمد بن أبي العز الأذرعي الدمشقي (ت 792هـ)، ط.1، تحقيق: عبد الله التركي وشعيب الأرناؤط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1408هـ)، 1/228.

2 (?) **درء تعارض العقل والنقل**، شيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728هـ)، ط.1، تحقيق: محمد رشاد سالم، (الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1401هـ)، 1/277.

3 (?) تاريخ العقيدة ورقة [12].

4 (?) **سنن أبي داود**، سليمان السجستاني، كتاب السنة ،باب في قتل الخوارج ، 4/ 241،ح (4758)؛ **ومسند الإمام أحمد**، أحمد بن حنبل الشيباني، [ط.د]، (مصر: مؤسسة قرطبة، د.ت)، 4/130؛ وصححه الألباني في **صحيح الجامع الصغير**، ط.2، (بيروت: المكتب الإسلامي،



وقولـه: **((... من فارق الجماعة قيد شـبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع))**[1] الحديث.

وقد صـارت مصـادر التلقي هـذه شـعاراً لأهل السـنة، والإعراض عنها سمة لأهل البدع والأهواء. قـال أبو المظفر السـمعاني[2] ~: (إنا أمرنا بالاتبـاع ونـدبنا إليـه، ونهينا عن الابتداع وزجرنا عنـه، وشـعار أهل السـنة: اتبـاعهم للسـلف الصالح، وتركهم كل ما هو محدث مبتدع)[3].

وقررعلماء السلف أن من السنة لـزوم الجماعـة، فمن رغب عن الجماعة وفارقها فقد خلع ربقة الإسـلام من عنقه، وكان ضالا مضلاً[4].

3) الأخذ بظواهر النصوص ممالامجـال للعقل فيه:

والسـلف يعتقـدون أن الله خاطبنا بما نفهم، وأراد منا اعتقاد ظاهر النصوص، كنصـوص الصـفات، وهـذا مـاقرره

1399هـ/ 1979م)، 1/516.

1 (?) رواه أحمد في **مسنده** 4/130، 5/344؛ محمد بن عيسى الترمذي في **سننه،** كتـاب الأدب ،بابماجـاء في مثل الصـلاة والصـيام والصـدقة ، 5/148، ح(2863) ؛ محمد بن عبدالله الحـاكم النيسـابوري في **المستدرك على الصحيحين،** ط.1، تحقيق: مصطفى البغا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ/ 1990م)، 1/117، 118، وصححه الحاكم والترمذي.

2 (?) **أبو المظفر**: منصور بن محمد بن عبد الجبـار التميمي السـمعاني المروزي الشافعي الإمام، مفتي خراسان، شيخ الشـافعية، من مصـنفاته (الانتصـار لأهل الحـديث)، ت (489هــ). انظر ترجمته في: **سير أعلام النبلاء** 19/114؛ **طبقات الشافعية الكبرى** 5/335.

3 (?) **صـون المنطق والكلام عن فـني المنطق والكلام**، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، [ط.د]، تحقيق: علي سامي النشار وسـعاد علي عبد الـرزاق، (بـيروت: المكتبة العصـرية، د.ت)، ص210 نقلاً عن الانتصار لأهل الحديث للسمعاني (ت489هـ).

4 (?) **شرح السنة،** الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت 329هـ)، ط. 1، (الرياض: دار المنهاج، 1426هـ)، ص35

العزاوي ~ بقوله: (مـرّوا بآيـات الصفات كما وردت)[1].

وهذا ماثبت عن أئمة السـلف، فقد روي عن أبي حنيفة قولــه: (لاينبغي لأحد أن ينطق في ذات الله بشـــيء، بل يصفه بما وصف به نفسه، ولا يقـول فيه برأيه شـيئاً تبـارك الله رب العالمين)[2].

وأخــرج الـدارقطني[3] حـدثنا الوليد بن مسـلم[4] قـال: سألت الأوزاعى ومالك بن أنس وسفيان الثورى والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التى فيها الرؤية وغـير ذلك فقـالوا: (أمضها بلا كيف)[5]. وجـاء رجل إلى مالك بن أنس فقـال: يا أبا عبد الله: (الرحمن على العرش استوى كيف اسـتوى)

1 (?) تاريخ العقيدة ورقة [23].

2 (?) **شرح الطحاوية** 2/427.

3 (?) **الدارقطني**: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الحافظ الشهير صاحب السـنن مولـده سـنة 306هـ، قـال الحـاكم صـار الـدار قطـني أوحد عصـره في الحفظ والفهم والـورع، وقـال الخطيب: سمعت القاضي أبا الطيب الطبري يقول: الدار قطني أمير المؤمنين في الحديث، توفي في ذي القعدة سنة 385هــ عن 79 سـنة تـوفي ببغـداد. انظــر: ترجمته في: **طبقــات الشــافعية**، أبــوبكر أحمد بن محمد بن قاضي شــهبة، ط.1، تحقيــق: عبد العليم خــان، (بــيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ)، 1/161؛ **تذكرة الحفاظ**، شمس الدين الذهبي، ط. 1، (بيروت: دارالكتب العلميـة، د.ت)، 3/991؛ **طبقات المدلسـين،** أحمد علي بن حجر العســقلاني، ط.1، تحقيــق: د. عاصم القريــوتي، (عمّان: مكتبة المنار، 1403هـ/ 1983م)، 1/22.

4 (?) **الوليد بن مسلم**: أبو العبـاس، القرشي مـولاهم، (119-194هــ) قال فيه الحافظ ابن حجر: ثقة لكنه كثـير التـدليس والتسـوية، أخـرج له الجماعة. انظر: **الجرح والتعديل**، عبد الـرحمن بن أبي حـاتم الـرازي، ط.1، (بـيروت: دار إحيـاء الـتراث العـربي، 1371هــ)، 9/16؛ **تهذيب الكمال**، يوسف بن الزكي المزي، ط.1، تحقيق: بشـار عـواد معـروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400هـ/ 1980م)، 31/86.

5 (?) أخرجه الــدار قطــني (ت385هـــ) في **الصــفات،** علي بن عمر الـدارقطني، ط.1، تحقيـق: عبد الله الغنيمـان، (المدينة المنـورة: مكتبة الـدار، 1402هــ)، ص44، واللفظ لـه؛ كما أخرجه أبو بكر الآجــري (ت 360هـ) في كتابه **الشريعة،** ط.2، تحقيق: عبد الله الدميجي، (الرياض: دارالــوطن، 1420هـ)، 3/1146؛ وورد في **الاعتقــاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ)، ط.1، تحقيـق: أحمد عصـام الكـاتب، (بـيروت: دار الآفـاق الجديـدة، 1401هــ)، 1/118 بلفظ: (أمروها كما جاءت بلاكيفية).

فقـال: الكيف غـير معقـول، والاسـتواء منه غـير مجهـول، والإيمــان به واجب، والســؤال عنه بدعة فــإني أخــاف أن تكون ضالاً، وأمر به فأخرج[1].

وقال الإمام الشافعي : نثبت هـذه الصـفات الـتي جـاء بها القرآن، ووردت بها السنة، وننفي عنه التشـبيه، كما نفى ذلك عن نفسه فقال: [الشورى:11][2].

وقال الإمام أحمد : (نـُمِـرُّ الأخبـارَ كما جاءت)[3].

وجاء في كتاب الخطـط: (ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي، ووقف على الآثار السـلفية علم أنه لم يـرد قط من طريق صــحيح ولا ســقيم عن أحد من الصــحابة على اختلاف طبقـاتهم، وكـثرة عـددهم أنهم سـألوا رسـول الله عن معـنى شـيء مما وصف الـرب سـبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم، وعلى لسان نبيه من المســائل الاعتقادية الغيبية، بل كلهم فهموا معنى ذلـك، وسـكتوا عن الكلام في الصفات)[4].

لأن الســـلف يؤمنـــون بمحدودية العقـــل، ومحدودية إدراكــه، فلا يخوضــون به وحــده في المســائل الاعتقادية الغيبية.

4) عدم مجادلة أهل البدع:

والنهي عن الجدال أصل عظيم عند أهل السـنة، يقـول العزاوي ~:

(ومذهب السلف منع علمائه من الجـدال والخصـومة في الـدين، وإيـراد أدلة لم تـرد في الكتـاب، واسـتدلوا بالآية:

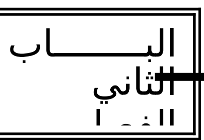
---

1 (?) **شرح أصول اعتقاد أهل السنة**، هبة الله اللالكائي، (ت 418هــ) ط.1، تحقيـق: أحمد بن سـعد حمـدان، (الريـاض: دار طيبـة، 1402هــ)، 3/398 وذكر مثل هــذا الأثر ابنُ حجر (ت 876هــ) في **الفتح،** 13/406 عن أم سلمة.

2 (?) **الرســالة**، محمد بن إدريس الشـــافعي (ت 204هـ)، [ط.د]، (القاهرة: مطبعة الحلبي، 1358هـ/ 1939م)، ص7-8.

3 (?) **طبقـــات الحنابلة**، محمد بن أبي يعلى، [ط.د]، (بـــيروت: دار المعرفة، [د.ت])، 1/56.

4 (?) **المواعظ والاعتبار المعـروف بالخطط المقريزية**، أحمد بن علي بن عبد القــادر المقريــزي (ت845هــ)، [ط.د] (القــاهرة: مكتبة الآداب، د.ت)، 4/180.



[illegible] وهذا مادعا أن يتحـاملوا على مقاتل بن سـليمان[1]، ومن تابعه مثل نـوح بن أبي مـريم[2]، وعلى رأيهم كثـيرمن العلمـاء، وكـان تحـاملهم لأنهم أوردوا أدلة ليست في الكتـاب، وإن مقاتل أوردها على جهم بن صفوان وأتباعه، ولم يقفـوا عند هـذا الحـد، بل كـان من العلماء من أباح دم مقاتل مثل مكي بن إبـراهيم[3] شـيخ البخاري، وغـيره[4])[5].

الجدل: هو شـدة الخصـومة، وهو مقابلة الحجة بالحجـة، والمجادلة: هي المناظرة والمخاصمة، وفي الحديث ما أوتي

---

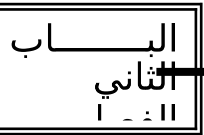
1 (?) **مقاتل بن سليمان الأزدي** الخراساني أبو الحسن البلخي، نزيل مرو، كذبوه وهجروه، ورمي بالتجسيم، مات سنة 150هـ. انظـر: ترجمته في **تقريب التهذيب**، ابن حجرالعسقلاني، ط.1، تحقيق: محمد عوامة، (سوريا: دار الرشيد، 1406هـ/ 1986م)، 1/545؛ وبـرّأه شـيخ الإسـلام ابن تيمية من تهمة التجســيم حيث قــال: وأما مقاتل فالله أعلم بحقيقة حاله، والأشـعري ينقل هـذه المقـالات من كتب المعتزلة وفيهم انحـراف على مقاتل بن سليمان. انظر: **منهاج السنة** 2/618.

2 (?) **نــوح بن أبي مــريم** : أبو عصـمة المـروزي القرشــي، مـولاهم، مشهور بكنيته، ويعرف بالجـامع لجمعه العلـوم لكن كـذبوه في الحـديث، وقال ابن المبارك: كان يضع الحديث، وكان شـديداً على الجهميـة، مـات سـنة 173هــ. انظـر: **تقريب التهـذيب** 1/567؛ **وتهـذيب الكمـال** 30/56؛ **والجـرح والتعـديل،** عبد الـرحمن الـرازي، ط.1، (بـيروت: دارإحياء التراث العربي، 1371هـ/ 1952م)، 8/484.

3 (?) **مكي بن إبـراهيم** أبو السـكن، الحنظلي، البلخي، الحافـظ، كتب عن 17تابعياً، مات ببلخ سنة 215هـ، ولم أقف على هذا القول لـه. انظر ترجمته في: **طبقات الحفاظ،** جلال الدين السيوطي، ط.1، (بـيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ)، 1/164؛ **وتــــاريخ بغــــداد**، الخطيب البغدادي (ت463هـ)، [ط.د]، (بيروت: دار الكتب العلميــة، د.ت) 13/115.

4 (?) نقل العـزاوي قـول مكي بن إبـراهيم عن الحافظ ابن رجب الحنبلي في كتابه **فضل علم الســلف على علم الخلف**، الحافظ ابن رجب الحنبلي (ت795هــ)، ط.2، تحقيـق: محمد ناصر العجمي، (بـيروت: دار البشائر الإسلامية، 1424هــ/ 2003م)، ص55، وجـاء في تـاريخ بغـداد، حدثنا محمد بن علي بن إسماعيل السكري قـال سـمعت الفضل بن عبد الجبار قـال سـمعت أبا معـاذ النحـوي يقـول سـمعت خارجة بن مصـعب يقول كان جهم ومقاتل بن سليمان عندنا فاسقين فاجرين قال وســمعت خارجة يقـول لم أسـتحل دم يهـودي ولا ذمي ولو قـدرت على مقاتل بن سليمان في موضع لا يراني أحد لقتلته. انظر**: تاريخ بغداد**، 13/164.

5 (?) تاريخ العقيدة ورقة [23].



الجدل قوم إلا ضلوا، فالجدل هنا هو الجدل على الباطل[1].

والجــدال: عبــارة عن مــراء يتعلق بإظهــار المــذاهب وتقريرها[2] ويكون الغـرض من هـذا المـراء إلـزام الخصـم، والتغلب عليه في مقام الاستدلال.

وأما المناظرة: فالغرض منها الوصول إلى الصواب في الموضـــوع المختلف فيه بين المتناقشـــين، لكن المكـــابرة الغرض منها اجتياز المجلس والشهرة، أومطلق اللجاجة، أو غيرذلك من الأغراض التي لاتغني في الحق شيئاً.

وهنا يلاحظ أمـــران: أن الجـــدل يطلق في اللغة على معـــــــنى المنـــــــــاظرة، كقوله تعـــــــــالى: [illegible] **[النحل:125].**

وقد تطلق المناظرة ويراد منها الجدل أو المكابرة لغة، والأمر الثــاني: أن المناقشة الواحــدة قد تشــتمل على كل هـذه الأنـواع، فيبتـدىء المتناقشـان متنـاظرين، ثم تتحـول المناقشة إلى جدل، ثم إلى مكابرة[3].

ولعل الشارع قد نهى عن الجدل المؤدي إلى المكابرة، أو نهى عن الجـدال إن كـان في ذلك اسـتدلال بغـير الأدلة الشـــرعية، كالاعتمـــاد على العقل أو الظن أو الـــذوق أو الفلسفات أو الاعتماد على الروايـات الضـعيفة، ومـالا أصل له.

ويــرى العــزاوي ~ أن الجــدال المنهي عنه ما أدى إلى المكــابرة فيقــول: (ولا شك أن القــرآن جعل حـــــدوداً للجــــدال لايتجاوزها إلى العنــــاد

---

1 (?) **لسان العرب**، 11/105.

2 (?) **التعريفات**، علي بن محمد الجرجاني ت (816هـ)، ط.1، تحقيـق: إبراهيم الأبياري، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1405هـ)، ص101.

3 (?) انظـر: **تاريخ الجـدل**، محمد أبـوزهرة، [ط.د] ،(بـيروت: دار الفكر العربي، د.ت)، ص5-6 بتصرف.

والمماراة إلا أنه مااعتذارك عن قول إذا قيلا[1])[2].

وأورد شواهد من كلام السلف الذين نهوا عن الجدال كقولهم: (إن الخصومات تشغل القلب، وتورث النفاق)[3]، وقولهم: (ما خاصمت قط)[4][5].

والنهي عن الجدال أصل عظيم عند أهل السنة، ولذلك تتابع أئمتهم على إدراجه في مصنفاتهم الخاصة بشرح الاعتقاد بأبواب مستقلة، ومن ذلك: (باب الحث على التمسك بكتاب الله تعالى، وسنة رسول الله ، وسنة أصحابه رضوان الله عليهم، وترك البدع، وترك النظر والجدل فيما يخالف الكتاب والسنة)[6].

و(باب ذم الجدال والخصومات في الدين)[7].

و(باب ذم المراء والخصومات في الدين والتحذير من أهل الجدال والكلام)[8].

و(سياق ما روي عن النبي في النهي عن مناظرة أهل البدع، وجدالهم، والمكالمة معهم، والاستماع إلى أقوالهم المحدثة وآرائهم الخبيثة)[9].

فمما ورد عن أئمة السلف في النهي عن الجدال والخصومات في الدين:

---

1 (?) هذا جزء من بيت للنعمان بن المنذر، وهو:
قد قيل ماقيل إن حقا وإن كذبا فما اعتذارك من شيء إذا قيلا. انظر: **مجمع الأمثال**، أحمد بن محمد الميداني، [ط.د]، (بيروت: دار المعرفة، د. ت)، 2/493.

2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [25].

3 (?) **شرح أصول اعتقاد أهل السنة**، هبة الله اللالكائي (ت 418هـ) ط.1، تحقيق: أحمد بن سعد حمدان (الرياض: دار طيبة، 1402هـ)، 1/129 ،رواه عنبسة الخثعمي عن جعفر بن محمد.

4 (?) انظر: **سير أعلام النبلاء** 7/71 و73، عن حجاج بن أرطاة؛ ونسب هذا القول للإمام الشافعي. انظر: **سير أعلام النبلاء** 10/30، وأسند هذا القول ابن رجب الحنبلي إلى إبراهيم النخعي. انظر: **بيان فضل علم السلف على علم الخلف** ص61.

5 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [25].

6 (?) **الشريعة** 1/398.

7 (?) المرجع السابق، 1/429.

8 (?) **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة**، عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (ت 387هـ)، ط.1، تحقيق: رضا نعسان معطي، (الرياض: دار الراية، 1409هـ)، 2/483.

9 (?) **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** 1/114.

قول الإمام أبي حنيفة : (لعن الله عمرو بن عبيد، فإنه فتح للنـــاس الطريق إلى الكلام فيما لا ينفعهم من الكلام)[1].

وقـول الإمـام مالك لما جـاءه أهل الأهـواء: (أما إني على بينة من ربي وديـــني، وأما أنت فشـــاك فـــاذهب إلى شاك فخاصمه)[2].

وجاء عن الإمام أحمد قوله: (عليكم بالسنة والحديث، وينفعكم الله به، وإياكم والخـوض والجـدال والمـراء فإنه لا يفلح من أحب الكلام)[3].

5) النهي عن الخوض في القدر وسـره:

ومما ذكـره **العـزاوي** ~ من منهج السـلف النهي عن الخوض في القدر وسره[4].

والأصل في ذلك ما رواه عبد الله بن عمـرو أن نفـراً كانوا جلوساً بباب النـبي فقـال بعضـهم: ألم يقل الله عز وجل كذا قال: فسمع ذلك رسول الله فخـرج كأنما فقىء في وجهه حب الرمان فقال:

((أبهـذا أمـرتم أن تضـربوا كتـاب الله عز وجل بعضه ببعض؟ إنما ضـــــلت الأمم قبلكم في مثل هذا، إنكم لستم مما ههنا في شيء، انظروا الذي أمـرتم به، فـاعملوا به، وانظـروا الـذي نهيتم عنه فانتهوا عنه))[5].

---

1 (?) **أصـول الـدين عند أبي حنيفة**، د.محمد عبد الـرحمن الخميس، ط.1، (الرياض: دار الصميعي، 1416هـ)، ص193، نقلاً عن **ذم الكلام** للهروي .

2 (?) **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** 6/324.

3 (?) **الإبانة** 2/539

4 (?) تاريخ العقيدة ورقة [23].

5 (?) الحديث ورد بعدة ألفاظ حيث أخرجه **الترمـذي في سـننه**، كتـاب القدر 4/443؛ والطـبراني في **المعجم الأوسط**، سـليمان الطـبراني، [ط.د]، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني، (القاهرة: دار الحرمين، 1415هـ)، 1/165؛ وفي **كنـز العمال،** علاء الـدين علي المتقي الهندي، ط.1، تحقيـق: محمـود الـدمياطي، (بـيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ/ 1998م)، 1/197، بـاب الاعتصـام بالكتـاب والسـنة، كما أخرجه في كتاب **السنة**، عبد الله بن الإمـام أحمـد، ط.4، تحقيـق: محمد سـعيد القحطـاني، (الـدمام: رمـادي للنشـر، 1416هــ)، 1/134،

وقد ورد عن السلف النهي عن الخوض في القدر، ومن ذلك ماروي عن الإمام أبي حنيفة أنه قال لرجل يجـادل في القـدر: (أما علمت أن النـاظر في القـدر كالنـاظر في عين الشمس، كلما ازداد نظراً ازداد تحيراً)[1].

وقـال الإمـام أحمد عنـدما سـأله ابنه عبد الله ~ عن الصـلاة خلف القـدري، فقـال: (إن كـان يخاصم فيه ويـدعو إليه فلا تصلِّ خلفَه)[2].

6) حقيقة الإيمان ومسمّاه عند السلف:

يرى **العزاوي** ~ (أن الإيمان عند أكـثر أهل السـنة هو إقرار باللسان وتصديق بالقلب، وفريق يرى أن من الإيمان العمل بـالجوارح لأن الإيمـان اقـترن دائمـاً بالعمـل، وعُـدَّ ملازماً له، ولذا صار يعتقد بأن العمل من أركان الإيمـان، أو أنه ظاهرة من ظواهر العقيدة غير منفكة عنه، ونتيجة غــير مفارقة، والكل يعتـقد بفرضية الصـلاة والصـوم، فـالاختلاف لفظي في أن العمل عبادة لا عقيدة أو أنه عقيـدة؟! والأمر الآخر هو: هل الإيمان ثابت أو يزيد وينقص؟ ولا يختلف هـذا في لفظيته عن ذاك لأن الإيمـان الأصـلي لا يـتزلزل، ويزيد بالعمل الصالح ويقوى وهل هذا من الإيمان؟

جاءت نصوص كثيرة مثل قوله تعالى:

 [الأنفال:٢]، أي تثبيتاً. وقوله تعالى: **[البقرة:٢٦٠])**[3].

ومما يدل على اختلاف أهل السنة في مسـمى الإيمـان وزيادته ونقصه تعريف أئمتهم له، فـيرى الإمـام أبو حنيفة أن الإيمـان هـو: (الإقـرار والتصـديق)[4] ويقـول: (والإيمـان لايزيد ولا ينقص)[5]. وقـال الإمـام مالك ~: (الإيمـان قـول

واللفظ له.وقال: إسناده صحيح.

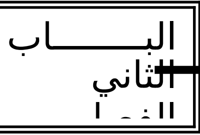
1 (?) **أصول الدين** ص521.

2 (?) **السنة،** عبد الله بن الإمام أحمد 1/384**.**

3 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [11].

4 (?) **شـرح الفقه الأكـبر**، الملا علي القـاري (ت 1014هــ)، ط.1، ضـبطه: مجموعة من العلمـاء، (بـيروت: دار الكتب العلميـة، 1404هــ/ 1984م)، ص304.

5 (?) **شـــرح وصـــية أبي حنيفة**، ملا حسن بن الاســـكندر، [ط.د]،



وعمل يزيد وينقص)[1] وقال الإمام الشـافعي ~ : (الإيمـان قول وعمل يزيد وينقص)[2] وقال الإمـام أحمد ~: (الإيمـان قـــول وعمل يـــزيد وينقص، إذا زنى وشــرب الخمر نقـص إيمانه)[3].

وأما النـزاع اللفظي الـذي بين الأئمة الثلاثة وأبي حنيفة ~، فهو نـزاع حـول ما يشـمله مسـمى الإيمـان، لأن الكل متفقون على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من دائرة الإيمان، بل هو في مشيئة اللـه، إن شـاء عذبـه، وإن شـاء غفر لـه، كما أنهم متفقون على أن الله أراد منا القول ـ أي التصديق بـالقلب والإقـرار باللسـان ــ والعمــل، ولكن هل الإيمـان المطلوب من العباد يشمل الأمرين، أم الإيمان أحدهما، إذا أطلق على العمل عند الانفراد كـان مجـازا؟ فهـذا هو محل النـزاع الذي قصده **العزاوي** ~[4].

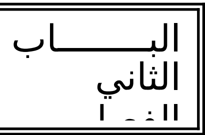
(حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية، [د.ت])، ص3 .

1 (?) **الانتقاء في فضائل الثلاثة الخلفاء،** ابن عبد البر (ت463هـ)، [ط.د]، (بيروت: دار الكتب العلمية، [د.ت]) ص34

2 (?) **مناقب الشافعي**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ)، ط.1، تحقيق: أحمد صقر، (مصر: دار التراث، 1391هـ)، 1/387.

3 (?) **السنة** عبد الله بن أحمد 1/307.

4 (?) انظر مسـألة الإيمـان وزيادته في: **شـرح الطحاوية** 2/466-486؛ **صريح السنة**، محمد بن جريرالطبري (ت310هـ)، ط.2، تحقيـق: بـدر المعتـوق، مراجعـة: بـدر البـدر، (الكـويت: مكتبة أهل الأثـر، 1426هــ/ 2005م)، ص35؛ **عقائد الثلاث والسبعين فرقة**، أبي محمد اليمني من علمـاء القـرن السـادس، ط.1، تحقيـق: محمد عبد الله الغامـدي، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1414هـ)، 2/306.



المطلب الثالث: بعض المؤلفات في العقيدة السلفية حتى نهاية الدولة العباسية (ت656هـ)[1]:-

أتم **العزاوي** ~ حديثه عن السلف بذكر بعض مؤلفاتهم دون استيعاب لها، ولم يتقيد بسرد مؤلفات العراقيين فقط، بل عدد بعض المؤلفات لعلماء من أقطار أخرى، مع ذكر نبذة عن بعض تلك المؤلفات، والحكم على بعضها فقال:

1-**الفقه الأكبر**[2]: وهو من أقدم المتون في العقائد. وقد صحح نسبته إلى أبي حنيفة (ت150/ـ 757م) أبو المنتهى[3] نقلاً عن الإمام الفخر البزدوي[4] من أكابر رجال

---

1 (?) انظر: تاريخ العقيدة ورقة [15-23] باختصار.

2 (?) **الفقه الأكبر** للإمام أبو حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي (ت 150هـ). انظر: **كشف الظنون** 2/1387، والفقه الأكبر يطلق على كتابين أحدهما للإمام أبي حنيفة برواية حماد ابنه، وهو عبارة عن رسالة تشتمل على أصول الدين كمسائل الصفات والإيمان والكلام والقدر والنبوة والمعاد بعبارة وجيزة، وأما الآخر فهورسالة يجيب فيها الإمام أبوحنيفة على أسئلة تلميذه أبي مطيع البلخي، وهذه الرسالة مغايرة تماماً للأولى، وتعرف عند متأخري الحنفية باسم الفقه الأبسط، ولكن شيخ الإسلام ابن تيمية قد نقل من الرسالة الثانية في كتابه الفتاوى،وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، والذهبي في العلو وسموه جميعا الفقه الأكبر، ويرجحون أن هذه الرسالة من تأليف أبي مطيع البلخي وليست للإمام أبي حنيفة. انظر: **أصول الدين عند أبي حنيفة** ص115-123. فالعزاوي ذكر الفقه الأكبر ويقصد به رواية حماد بن أبي حنيفة لأنه هو الذي شرحه المغنيساوي والقاري.

3 (?) **أبو المنتهى هو أحمد بن محمد المغنيساوي** (ت 1090هـ)، مقري، حنفي. انظر: **معجم المؤلفين** 2/159؛ **وكشف الظنون** 2/1387. وقد شرح الفقه الأكبر، وطبع هذا الشرح عام1931 م، ثم ط. 2 في (حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، 1946م). انظر: **ذخائر التراث العربي،** عبد الجبار عبد الرحمن، ط.1، (بيروت: [د.م]، 1401هـ)، 1/289.

4 (?) **علي بن محمد بن الحسين** بن عبد الكريم، أبو الحسن، المعروف بفخر الإسلام، البزدوي، الحنفي، (400-482هـ)، فقيه أصولي، من أكابر الحنفية بما وراء النهر، كان أحد من يضرب به المثل في حفظ المذهب، له تصانيف عدة منها: المبسوط، وكنز الوصول في أصول الفقه الذي يعرف بأصول البزدوي، وغناء الفقهاء في الفقه وغيرها. انظر: **سير أعلام النبلاء** 18/602؛ **الجواهر المضية في تراجم الحنفية،** عبد القادر بن محمد بن أبي الوفاء القرشي، ط.2،

الحنفية. وذلك في شرحه للفقه الأكبر وسماه علم التوحيد والصفات يدعو فيه إلى التمسك بالكتاب والسنة ومجانبة الهوى والبدعة، والتمسك بما كان عليه السلف ممن تقدم أبا حنيفة. وعقيدته عقيدة أهل السنة، ولا يختلف عن المتون الأخرى في العقيدة[1]. نال شيوعًا وشرحه كثيرون[2]. ومنهم من نظمه[3]. ومنهم من اختصره. وترجمه إلى التركية حسين أفندي الغرابي[4] وقدمه إلى والي بغداد وعندي مخطوطته. ومن شروحه المتداولة شرح أبي المنتهى[5].

تحقيق: د.عبد الفتاح محمد الحلو، (د.م: دار هجر للطباعة والنشر، 1413هـ)، 2/997.

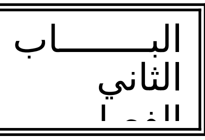
1 (?) طبعات الفقه الأكبر: طبع، طبع حجر في (لكناو: 1260هـ/ 1844م). وفي (دهلي: 1289هـ/ 1872م). وطبع في (القاهرة: 1323هـ/ 1905م). وطبع في (فينا: 1915م) مع ترجمة بالألمانية، وطبع في (حماة: مكتبة الغزالي وابن الفارض، 1972م)، وفي (بيروت: دار الكتب العلمية، 1976م). انظر: **المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع**، محمد عيسى صالحية، ط.1، تصحيح: فيصل الحفيان، (القاهرة: معهد المخطوطات العربية، 1993م)، 2/233.

2 (?) أهم شروح الفقه الأكبر: شرح الإمام أبي منصور الماتُريدي (ت 333هـ)، وشرح إلياس بن إبراهيم السينوبي (ت 891هـ). كذلك شرح محيي الدين محمد بن بهاء الدين (ت 956هـ) جمع فيه بين الكلام والتصوف، وسماه (القول الفصل). وشرح الحكيم إسحاق وسماه (الحكمة النبوية) ثم اختصره في (مختصر الحكمة النبوية). وشرحه علي القاري (ت1014هـ) في مجلد وسماه (منح الروض الأزهر). وشرحه الشيخ أكمل الدين وسماه (الإرشاد). انظر: **كشف الظنون**، 2/1387.

3 (?) وممن نظمه إبراهيم بن حسام الكرمياني المعروف بشريفي (ت 1016هـ) وأما شرح الملا قاري فمطبوع، منه نسخة طبعت في (بيروت: دار الكتب العلمية، 1404هـ/ 1984م)، وطبع في (لكناو: طبع حجر، 1260هـ/1844م)، وفي (دهلي: 1289هـ/1872م)، وفي (القاهرة: 1905م)، وفينا عام 1915م مع ترجمة ألمانية.

4 (?) لم أقف عليه.

5 (?) جاء في **ذخائر التراث** شروح الفقه الأكبر المطبوعة: شرح أبي



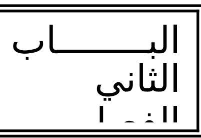
وشرح الملا علي القاري[1].

2-كتـاب الوصـية للإمـام الأعظم أبي حنيفة ~ أيضًـا. أوصى فيها أصـحابه بـالتزام مـذهب أهل السـنة. وعليها شروح عديدة[2].

3-كتـاب السـنة للإمـام أحمد بن حنبل ~ (ت241هــ/ 855م). وهو في عقيـدة السـلف. أجملها الإمـام أحمد بن حنبل ~ منقولة من الكتـاب والسـنة، واعتمـدها كثـير من

منصـور الماتُريـدي طبع في (حيـدر آبـاد: دائـرة المعـارف العثمانيـة، 1921م) ثم في عـام 1976م، وشـرح عبد القـادر السـلهتي، طبع في (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، مطبعة المجلس، 1298هـ/ 1880م). وشرح القاري الهـروي (ت 1014هـ) المسـمى (منح الـروض الأزهـر) طبع في (دهلي: 1890 م) طبع حجـروفي (القـاهرة: مطبعة التقدم، 1323هـ/ 1905م)، وفي (القاهرة: المطبعة الميمنية، 1327هـ/ 1909م)، وطبع في حيدر أبـاد الـدكن، الهند منه نسـخة ضـمن مجموعة الرسائل السبعة في العقائد (الهند: دائرة المعارف العثمانيـة، 1400هـ/ 1980م) من ص1-49، وشرح أبي المنتهى أحمد بن محمد المغنيساوي في (دمشـق: عـام 1279هـ)،وطبع في (حيـدر آبـاد: دائـرة المعـارف العثمانيـة، مطبعة الـدائرة، 1321هـ/ 1946م)،وشـرح الحسن بن أحمد الصفاني (ت1221هـ) المسمى (الروض الناضر) طبع في القـاهرة، د.ت . انظر: **ذخائر التراث** 1/290؛ **المعجم الشامل للـتراث العـربي المطبـوع** 2/233-234، وذكر الأخـير أن اسم كتـاب القـاري الهـروي (الروض النضير)، وأنه طبع في القاهرة ولم يذكر تاريخ النشر، ولم يذكر شـرح الصـفاني، وأما د.الخميس فقـال: وشـروح الفقه الأكـبر كلها مخطوطة، ماعدا شرح القاري والمغنيساوي فهما مطبوعان، ولعله يعني بذلك أن الشروح الأخرى أصبحت طبعاتها قديمة كقـدم المخطوطـات أو لعله لم يطلع عليها، والله أعلم. انظر: **أصول الـدين عند أبي حنيفة** ص116.

1 (?) **علي بن سلطان محمد**: نور الـدين، الملا الهـروي القـاري، (ت 1014هـ) فقيه حنفي، من صـدور العلم في عصـره، صـنف كتبا كثـيرة، منها: (شرح مشـكاة المصـابيح)، و(منح الـروض الأزهر في شـرح الفقه الأكبر)، و(رسـالة في الـرد على ابن العـربي في كتابه الفصـوص وعلى القائلين بالحلول والاتحاد وغيرها. انظر: **الأعلام** 5/12.



علماء الحنابلة فوسعها من جاء بعده، طبعت على الحجر طبعة سقيمة ليس لها تاريخ، ولا تختلف عن مذهب أهل السنة بوجه قبل أن يظهر علم الكلام، ولا تأويل فيها[1].

4-عقيدة الطحاوي[2]: وهذه العقيدة[3] تمثل عقيدة السلف وهي منتزعة من عقائد الإمام أبي حنيفة، ولم يخرج عليها بوجه، طبعها الأستاذ المرحوم راغب الطباخ بحلب (سنة 1344هـ) وعليها شروح كلامية، ومن شراحها

---

2 (?) **وصية الإمام أبي حنيفة**: لها شروح منها شرح الشيخ محمد بن محمود المعروف بأكمل الدين الحنفي (ت 786هـ). ومن شروحها شرح مسمى بتلخيص خلاصة الأصول وجاء ذكر الأمير كورل، ولعله من أمراء الجراكسة، ولها شرح آخر مأخوذ من خلاصة الأصول ولها شرح أيضًا وهو المسمى بخلاصة الأصول ولعلي القاري (ت1014هـ) شرح عليها أيضًا. انظر: **كشف الظنون** 2/2015. والوصية عبارة عن رسالة ذكرها الإمام البياضي في إشارات المرام ص21، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين، 2/13، 14. انظر: **أصول الدين عند أبي حنيفة** ص138. ولها شرح لملا حسين بن إسكندر الحنفي اسمه (الجوهرة المنيفة في شرح وصية الإمام الأعظم)، ضمن الرسائل السبعة كما تقدم. وأما طبعاتها فهي: طبعت في (الهند، الدكن حيدر آباد: د.ت)، كما طبع في (الاسكندرية: 1982م، د.ن) انظر: **المعجم الشامل** 2/235؛ **وذخائر التراث** 1/291.

1 (?) ذكر **رسالةَ السنة** للإمام أحمد ابنُ أبي يعلي في كتابه **(طبقات الحنابلة)** 1/241، ولم ينص على عنوان الرسالة. انظر: **درء التعارض**، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط.1، تحقيق: محمد رشاد سالم، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، 1405هـ)، 5/297، وذكرها اللالكائي في **(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)** 1/156، وطبع بتحقيق: أحمد حامد الفقي في (مصر: المطبعة السلفية، 1349هـ/ 1930م) انظر: **ذخائر التراث** 1/101؛ **المعجم الشامل** 1/226.. ونسخة منه موجودة في الظاهرية بدمشق نسخها الشيخ ناصر الدين الألباني لنفسه، وحققها الأستاذ الوليد بن محمد بنية سيف النصر، ونشرتها مكتبة الصحابة بالإمارات الشارقة عام (1416هـ/ 1996م) ثم أعيد نشرها في سنة (1422هـ/ 2003م)، وحققها أيضًا الشيخ أبو الفداء مرتضى علي المحمدي الداغستاني وطبعتها في (دمشق: دار المشرق، 1426هـ).وهي رسالة عبدوس بن مالك العطار عن الإمام أحمد.

2 (?) **أحمد بن محمد بن سلامة** بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري الطحاوي الفقيه الحنفي، كان ثقة نبيلا فقيها إماما ولد في 229هـ وقيل 239هـ، صحب المزني وتفقه به ثم ترك مذهبه وصار حنفي المذهب (ت 321هـ). انظر: **طبقات المفسرين،** الداودي، ط.1، تحقيق: سليمان الخزي، (السعودية: مكتبة العلوم

منكوبرس[1] الناصري، والقاضي أبو حفص عمر الغزنـوي[2]، ومن أهم شروحها شرح ابن أبي العز[3].

5-عقيـدة الطـبري[4].وهـذه لاتختلف عن عقيـدة الإمـام أحمـد. وهي عين عقيـدة السـلف، عنـدي نسـخة مخطوطة منهـا. والطـبري[5] مـؤرخ وفقيه ومفسر أيضًـا (ت 310هــ/ 922م).

6-[ومن المؤلفـات في نصـرة مـذهب السـلف كتـاب

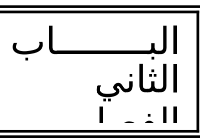
والحكم، 1417هـ/ 1997م)، 1/59؛ **الجواهر المضية** 2/247.

3 (?) ذكر هذه العقيـدة في **كشف الظنون**، 2/1143 حيث قـال: عقائد الطحاوي هو الإمام أحمد بن جعفر (ت 321هـ)، وسمي كتابه هذا (بيـان أهل السنة والجماعة)، وطبعت عقيدة الطحـاوي في (قـازان: 1311هــ/ 1893م)، ويليها شـرحها لعمر بن إسـحاق الهنـدي ت (772هــ)، انظـر: **ذخائر التراث** 2/660.

1 (?) **نجم الـدين أبو شـجاع منكوبرس** بن يـالنقليج عبد الله الـتركي المعروف بالمستنصـري الحنفي صـنف مقدمة الصـلاة في الفقه و(النـور اللامع والبرهان السـاطع) في شـرح مختصر الطحـاوي. وذكـره الصـاحب ابن العـديم فى تـاريخ حلب، وقـال: فقيه حسن عـارف بالفقه والأصـول، وبلغني أن اسمه كـان أولا منكـوبرس فسـمى بكـترس وكـان خـيرا ورعا فقيها فاضلا حسن الطريقـة، قـال الـدمياطي: كـان مقـدما على مماليك المستعصم بالله، وتـوفي ببغـداد سـنة 652هــ ودفن إلى جـانب قـبر أبي حنيفة فى القبة بالرصـافة. انظر ترجمته في: **هدية العـارفين أسـماء المؤلفين وآثار المصـنفين**، إسـماعيل باشا البغـدادي، [ط.د]، (د.م: دار الفكـر، 1402هــ) 6/477؛ **تاريخ الإسـلام ووفيـات المشـاهير والأعلام**، الـذهبي، ط.1، تحقيـق: عمر التـدمري، (بـيروت: دار الكتـاب العربي، 1407هـ/ 1987م)، 48/121.

2 (?) **القاضي أبو حفص**: عمر بن إسحق بن أحمـد، أبو حفص، سـراج الـدين، الهنـدي، الغزنـوي، القاضي الحنفي، (704-773هــ) كـان عارفا بالأصــلين والمنطق والتصــوف، شــهما مقــداما فصــيحا له حظــوة عند الأمـراء، صـنف التصـانيف المبسـوطة منهـا: الغـرة المنيفة في تـرجيح مذهب أبي حنيفة، وشرح عقيدة الطحـاوي، لـوائح الأنـوار في الـرد على من أنكر على العارفين لطائف الأسرار، وغيرها. انظر: **الـدرر الكامنة،** أحمد بن حجر العسقلاني، ط.2، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان**،** (حيدر آبـاد: مجلس دائـرة المعـارف العثمانيـة، 1392هــ/ 1972م)، 4/182؛ **شــذرات الــذهب في أخبــار من ذهب،** عبد الحي بن أحمد (ابن العماد الحنبلي)، ط.1، تحقيق: محمود وعبد القادر الأرناؤوط، (دمشـق: دار ابن كثير، 1406هـ)، 6/228؛ **طبقات المفسرين** 1/295.

3 (?) لعقيدة الطحاوي شروح منها شرح شجاع الدين هبة الله بن أحمد بن معلى التركسـتاني (ت 733هــ) وشـرحها نجم الـدين بكـبرس بن يلنقلج الــتركي (ت652هــ) في مجلد كبــير وســماه (النــور اللامع والبرهــان الســاطع)، وشــرحها صــدر الــدين علي بن محمد بن أبي العز الأذرعي



«ذم الكلام» لأبي إسـماعيل عبدالله بن محمد الأنصـاري الهـروي المعـروف بـ«شـيخ الإسـلام»، المتـوفى (سـنة 481هـ). وانتقاها برهان الدين إبراهيم بن عمر البقـاعي[1] حين سـمع من ابن حجر العسـقلاني بالقـاهرة في شـهر رمضان (سنة 846هـ)، وسـماه: «أحسن الكلام»، ومنتخبه الكبـير والصغير كلاهما له، ذكره ابن حجر في «المجمـع». والملحوظ أن **الأصل تداول تدريسه في العراق في عهد المغول** وما بعده، ذكره في «منتخب الأخبار»، وأن

الدمشـقي الحنفي (ت792هـ) وشـرحها محمـود بن أحمد بن مسـعود القونـوي الحنفي (ت770هـ) وسـماها (القلائد في شـرح العقائـد)، والقاضي سـراج الـدين عمر بن إسحاق الهنـدي (ت773هـ)، وشـرحها المـولى أبو عبد الله محمـود بن محمد بن إسـحاق الفقيه الحنفي القسـطنطيني وأتمها عـام 916هـ. انظـر: **كشف الظنـون** 2/1143، 6/477، وقد طبع شـرح العقيـدة الطحاوية لابن أبي العز عـدة طبعـات منها طبعة بتحقيق أحمد محمد شـاكر في (الريـاض: الجامعة الإسـلامية، 1396هـ/ 1976م) وطبع مختصر شـرح العقيـدة الطحاوية في (بغـداد: دار النـذير للطباعـة، 1969م) بتحقيق دكتـور. عبـدالرحمن عمـيرة. طبع في (الريـاض: مكتبة المعـارف 1402هـ/ 1982م) ومنه طبعة في (دمشـق: المكتب الإسـلامي، 1381هـ)، ثم طبعة بتحقيق د.عبدالله الـتركي وشـعيب الأرنـاؤوط، طبع في (بـيروت: مؤسسة الرسـالة، 1408هـ/ 1988م). وخرج أحاديثها محمد ناصرالدين الألباني.

4 (?) عقيدة الطبري اسـمها (صـريح السـنة)، ذكرها اللالكـائي في أصـول الاعتقـاد، وبروكلمـان 3/50 من تـاريخ الأدب العـربي حيث ذكر للطـبري كتـاب صـريح السـنة. انظـر: **العقيـدة السـلفية في مسـيرتها التاريخية**، محمد المغـراوي، رسـالة ماجسـتير مطبوعة بالآلة الكاتبـة، قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية، ص530. حيث قال: نشر هـذا الكتـاب مع مجموعة الشيخ ابن حميد، وحقق كرسالة علمية بالجامعة الإسـلامية، وطبعت عقيدة الطـبري أيضًا بتحقيق د.بـدر المعتـوق وطبع الكتـاب في (الكـويت: دار الخلفـاء، 1406هـ)، كما طبع بمراجعـة: بـدر البـدر في (الكويت: مكتبة أهل الأثر، 1426هـ).

5 (?) **الطـبري**: محمد بن جرير بن يزيد بن كثـير بن غـالب أبو جعفر الطـبري الآملي البغـدادي الإمـام العلم صـاحب التصـانيف العظيمة والتفسير المشهور مولده سنة 224هـ، توفي في شوال (سنة 310هـ) عن ست وثمانين سنة. انظر ترجمته في: **طبقات الشافعية** 1/101؛ **تذكرة الحفـاظ** 2/712؛ **لسـان المـيزان** 5/100؛ **تـاريخ بغـداد** 2/162.

1 (?) **البقـاعي**: إبـراهيم بن عمر بن حسن الربـاط، البقـاعي، برهـان الدين، الشافعي، (809-885هـ)، المحدث المفسر العلامة المـؤرخ، بـرع وتميز وناظر وانتقد حتى على شيوخه، وصنف تصانيف عديدة من أجلهـا: (المناسبات القرآنية)، و(عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران). انظـر: **شذرات الذهب** 7/339؛ **هدية العارفين** 1/11.

علماء السلف تداولوا تدريسه وقراءته].

7-عقيدة البغـوي[1]. **عندي مخطوطتها**، وهـذه لاتقل مكانة عن سابقاتها. تبصر بدوام الأمة على مذهب السـلف. والإمام البغوي هو الإمام حسين بن مسعود الفـراء البغـوي الشافعي المتوفى (عام 516هـ/ 1122م) كـان من علمـاء الحديث وأئمة الشافعية.

8-عقيدة الكلواذاني[2]. وهذه منظومة مختصـرة تقـرب الحفظ بلفظ مـوجز، وناظمها أبو الخطـاب الكلـواذاني (ت 510هـ/ 115م)، وهو حنبلي بغـدادي، سـماها (قصـيدة في السنة)، وهي أشبه بعقيدة الإمـام أحمد بن حنبل ~، طبعها بدمشق الأستاذ جميل الشطي أواخر شـعبان 1326هـ في مطبعة روضة الشام، وطبعت في مجموعة الرد الوافر.

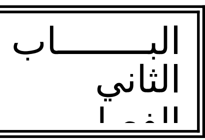
9-كتــاب التوحيد[3] لابن منــده. وهو أبو عبد الله محمد

---

1 (?) بــالبحث عن هــذه العقيــدة في كتب البيبليوغرافيــا، وفهــارس المخطوطـات في المكتبـات الجامعيـة، والتركـيز على فهـارس مكتبـات العراق لم يذكر هذه العقيدة أحد، ثم بسؤال د. علي بادحدح والذي قــدم رسالة علمية عن الإمام البغوي، فإنه أكد عدم وجـود كتـاب في العقيـدة لهـذا الإمـام، لكن **العـزاوي** قـال: عنـدي مخطوطتها مما جعلـني أتـابع البحث بشـكل متواصل حـتى وجـدت ذكر هـذه العقيـدة في **فهـرس الخزانة التيمورية**، المطبــوع عــام 1948م ج3/126 بعنــوان: **(المرشدة في العقائـد)** للإمـام البغـوي [259 مجـاميع]. خط (16)، فطلب مني د. علي بادحدح ـ بصفته متخصصاً في دراسة للإمام البغــوي ـــ التأكد من عــدم وجــود خطأ في الغلاف، كما أكد نفس الطلب بعض المتخصصـين في العقيـدة وذلك لمشـابهة اسـمها بعقيـدة ابن تـومرت، وبمقارنة **فهـرس الخزانة التيمورية** المطبـوع عـام 1948م، والـذي ورد فيه هـذا اسم الكتـاب مع الفهـارس الموجـودة حاليـاً في دار الكتب المصرية، وجدت الباحثة عدم ذكر هذا الكتاب ولا الإشـارة إليه ولا لرقمه أيضاً، والسـبب في ذلك اختلافـات الفهـارس السـابقة عن اللاحقـة.والله أعلم.

2 (?) **الكلواذاني**: محفـوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلـواذاني أبو الخطــاب البغــدادي (432هـ-510هـ). انظــر: **هدية العــارفين** 2/6؛ وعقيدته مطبوعة باسم (قصــيدة في الســنة)، طبعت ضــمن مجموعة الرسـائل الكمالية ــ قسم التوحيـد. ونشر هـذا الكتـاب مكتبة المعـارف الطائف، ص130، 132. وطبعت باسم (عقيدة أهل الأثـر) في مجموعة الرد الوافر طبعت في (القـاهرة: د.ن 1356هــ/ 1937م) وهي منظومة صغيرة جدًا. انظر: **ذخائر التراث** 2/786.

3 (?) كتابه يسمى كتاب (التوحيد وإثبـات الصـفات على الاتفـاق والتفـرد)، ويقع في ســبعة أجــزاء، انظــر: **هدية العــارفين** 2/57؛ **ومعجم**



بن إسحاق بن منده المتوفى سنة (395هـ). وهذا الكتاب متداول، **وكان يقرأ في عهد المغول**، ذكره في كشف الظنون في مادة (كتاب التوحيد)، وفي منتخب المختار.

10- كتـــاب التوحيد لابن خزيمة (ت310هـ)، وهو من أجل الآثار[1].

11- عقيـــــدة ابن قدامة[2]، وهو الموفق عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الأصل الصــالحي، (ت620هـــ)، وعقيدته فاقت غيرها في أسلوبها وموضوعها وهي جامعة لما جاء في الكتب الأخرى، وهذه هي التي أجملها الإمام أحمد، والطبري، والبغوي، ...الخ[3].

ونلاحظ أن العـــزاوي لم يتقيد بســـرد الكتب حسب ترتيبها الزمـني في التأليف، وكـذلك لم يـذكرجميع كتب السلف، ولعله اختار ما كان له أثر في العراق أيام المغـول مما كان تأليفه متقدما على وجودهم في العراق.

المـؤلفين 2/238. وطبع بتحقيق د.علي الفقيهي في 3 مجلـدات في (المدينة المنورة: مركز شئون الدعوة بالجامعة الإسلامية، 1416هـ).

1 (?) **ابن خزيمة**: الحافظ أبو بكر محمد بن إسحاق خزيمة بن المغيرة النيسابوري (223هـ-311هـ) واسم كتاب ابن خزيمة (التوحيد وإثبات الصفات). انظر: **كشف الظنون** 2/1406؛ **ومعجم المؤلفين** 9/39، **الأعلام** 6/253؛ **هدية العـارفين** 2/29؛ كتـاب التوحيد لابن خزيمة طبع في (القـــاهرة: مكتبة النهضة، 1937م). ثم في (القـــاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، 1353هـــــــ/ 1937م)، وطبع بمراجعة محمد خليل هراس في (القـاهرة: مكتبة الكليـات الأزهرية، 1968م). انظـر: **ذخائر الـتراث** 1/106؛ كما طبع طبعة أخـرى وهي رسـالة دكتـوراة تحقيق د.عبدالعزيز الشهوان، طبع في (الرياض: دار الرشيد، 1408هـ). انظـر: **المعجم الشامل** 2/274.

2 (?) هـذه العقيـدة هي المســماة **‹لمعة الاعتقـاد›.** ذكرها في **هدية العارفين** 1/460، باسم **(الاعتقاد)**، و**معجم المؤلفين** 6/30 وهي مطبوعة في (القـاهرة: المطبعة المنيريـة، 1372هـ/ 1953م) في 28 صفحة ثم نشرها محمد زهير الشـاويش في (دمشـق: المكتب التجـاري، 1964م) وطبعته في (الريــاض: دار العصـــيمي، د.ت) انظـــر: **ذخـــائر الـتراث** 1/215؛ كما أنها مطبوعة مع شـرحها المســمى (شـرح لمعة الاعتقاد) للشيخ محمد صـالح العـثيمين في (بـيروت: مؤسسة الرسـالة) وطبعة أخـرى بشـرح الـدكتور صـالح الفـوزان، ط.1، (د.م: 1425هـ/ 2004م).

3 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [15-18].



المبحث الثاني

عقيدة الخلف (المتكلمين)

ويشتمل على مطالب:

المطلب الأول: تعريف علم الكلام

المطلب الثاني: عوامل ظهور علم الكلام.

المطلب الثالث: أهم الفرق الكلامية المبكرة (الجهمية والمعتزلة).

المطلب الرابع: اتجاهات المتكلمين بعد المعتزلة وتحته ثلاثة فروع:

أ) الأشعرية، علماؤها وأهم مؤلفاتها.

ب) الماتُريدية، نشأتها وأهم مؤلفاتها.

ج) غلاة التصوف وعقائدهم.



المطلب الأول: تعريف علم الكلام

كـــــثرت تعريفـــــات علم الكلام من قبل البـــــاحثين والمتكلمين، ولما كـان من أسـمائه علم أصـول الـدين، فقد اختـــــار **العـــــزاوي** في تعريف علم الكلام ما أورده ابن الأكفاني[1] حيث قال:

(علم أصــول الــدين: علم يشــتمل على بيــان الآراء والمعتقدات التي صـرح بها صـاحب الشـرع، وإثباتها بالأدلة العقلية، ونصرتها، وتزييف كل ما خالفها)[2].

ومن تلك التعريفـــات ماعرفه الإيجي[3] (ت756هـــــ) بقوله: (علم يقتـدر معه على إثبـات العقائد الدينيـة، بـإيراد الحجج ودفع الشبه)[4].

فتعريف الإيجي هنا يبين أن علم الكلام يقتـدر معه على إثبـــات العقائد الدينية المنســـوبة إلى دين محمد ، وإن لم تكن مطابقة للواقـع، فتـدخل بـذلك عقائد الفـرق المخالفة للمنهج الصحيح، ويـدخل الحجـاج عنها في علم الكلام، وإن خـُطِّـىء مُعتقِدها أو كـُفـِّر، كما صرح بــذلك الإيجي نفســه، وغيره[5]

---

1 (?) **ابن الأكفاني**: شمس الـدين محمد بن ابـرهيم بن سـاعد شـمس الدين أبو عبد الله الأنصاري المعـروف بـابن الاكفـاني السـنجاري المولد والأصل المصـري الـدار فاضل جمع اشـتات العلـوم، وبـرع في علـوم الحكمة خصوصا الرياضي فإنه أمـــام في الهيئة والهندسة والحســـاب، وتـــوفي رحمه الله تعـالى في طـاعون مصر (سـنة 749هــ). انظـر: **الوافي بالوفيـات** الصـفدي، [ط.د]، تحقيـق: أحمد الأرنـاؤط وتـركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هــ/ 2000م) 2/20-21.

2 (?) **إرشــاد القاصد إلى أســنى المقاصــد،** ابن الأكفــاني، ط.1، تحقيـــق: محمد فــاخوري وآخــرون، (بــيروت: مكتبة لبنــان ناشــرون، 1980م)، ص57؛ **تاريخ العقيدة** ورقة [26].

3 (?) **الإيجي**: عبد الـرحمن بن أحمد بن عبد القـادر الإيجي الشـيرازي، الشـافعي،(708هــ ــ756هـ) كـان عالمـاً في العلـوم العقلية والمعـاني والبيان والنحو والفقـه، وقد عـرف عنه الكـرم والغـنى. انظـر: **طبقات الشافعية الكبرى** 10/46-78؛ **الدرر الكامنة** 2/429-430؛ **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، أحمد بن مصـطفى (طـاش كـبرى زادة)، [ط. د]، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، 1/195-196.

4 (?) **المواقف في علم الكلام،** عبد الرحمن الإيجي، [ط.د] (بيروت: عالم الكتب، د.ت)، ص7.

5 (?) **شرح المواقف**، الشريف الجرجاني، ط.1، عني بتصحيحه: محمد

كما عرفه التفتـــازاني[1] (ت791هـــــ) بأنـــه: (العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسـبة من أدلتها اليقينيـة)[2].

وأما ابن خلـدون (ت808هــ) فعرفه بأنه (علم يتضـمن الحجـــاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقليـــة، والـــرد على المبتدعة المنحـرفين في الاعتقـادات عن مـذاهب السـلف وأهل السنة)[3].

فابن خلدون جعل علم الكلام خاصاً بنصرة الاعتقــادات الصحيحة الموافقة لمـذهب السـلف، وأخـرج عقائد الفـرق المخالفة لمذهب السلف عن أن تدخل في هذا العلم.

ومن خلال التعريف الذي اختاره **العزاوي** نلاحظ عــدة أمور:

1- تسـمية علم الكلام بعلم أصـول الـدين، وهـذا أحد أسمائه، أي العلم الباحث في الأحكـام الاعتقادية المـأخوذة من الدين أي الشرع الإسلامي،

(وهذه التسمية قديمة، ولعلها ترجع إلى القرن الثـاني الهجري،

وهي تعتمد على تقسيم الأحكام الشـرعية إلى أصـول وفروع)[4]، وذلك أن موضوع علم الكلام هو: العقائد الدينيه، كأركان الإيمـان السـتة وما يتعلق بها لا سـيما الإيمـان بالله وصفاته وأفعاله ومسائل النبوة ومسائل القدر والإيمان وما يتعلق بها والـــرد على المخـــالفين، فلأن علم الكلام يتعلق بالأحكام الأصولية أو الاعتقادية في مقابل علم الفقه الــذي

بدر الدين الحلبي، (مصر: مطبعة السعادة، 1423هـ)، ص14-15.

1 (?) **التفتازاني**: مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سـعد الـدين، عالم في النحو والتصريف والمعاني والبيان والفقه والمنطق وغير ذلــك، وتوفي سنة 791هـ؛ انظر: **الدرر الكامنة** 5/119؛ **شـذرات الـذهب** 6/319-322؛ **مفتاح السعادة** 1/190، 191؛ **الأعلام** 8/113، 114.

2 (?) **شـرح المقاصد**، مسـعود بن عمرالتفتـازاني، ط.1، تحقيـق: عبد الرحمن عميرة، (بيروت: عالم الكتب، 1409هـ)، 1/156.

3 (?) **المقدمة،** ابن خلدون، ط.1، تحقيـق: درويش الجويـدي، (بـيروت: المكتبة العصرية، 1415هـ/ 1915م)، ص429.

4 (?) **المــدخل إلى دراسة علم الكلام**، أ.د. حسن الشـــافعي، ط.2 (القاهرة: مكتبة وهبة، 1411هـ/ 1991م)، ص29.

يتعلق بالأحكـام الفرعية أو العملية سـمي علم الكلام بعلم أصول الدين.

2- يتضـمن هـذا التعريف أن المتكلم يتخذ من العقائد الدينيه قضـايا مسـلماً بهـا، ثم يسـتدل عليها بأدلة العقـل، حـتى وإن أمكن الاهتـداء إلى هـذه العقائد بالعقل مسـتقلا عنها، ويجعل التهـانوي ذلك شـرطاً للتميـيز بين علم الكلام والفلسفه فيقول:

(يجب أن تؤخذ العقائد من الشـرع ليعتد بها وإن كـانت مما يسـتقل العقل فيـه، وفي ذلك ما يمـيز علم الكلام عن الفلسفه)[1].

ويؤيد ذلك مـارآه ابن خلـدون من أن المتكلم إذا عـالج موضوعات من صميم مباحث الفلسفة فإنما يعالجها ليدعم بها اعتقاداً دينياً لديه، فيقول:

(واعلم أن المتكلمين يسـتدلون في أكـثر أحـوالهم بالكائنـات وأحوالها على وجـود البـاري وصـفاته، وهو نـوع اسـتدلال غالبـاً، وحـتى إذا نظر المتكلم في الموضـوعات الطبيعية فإنما ينظر فيها من حيث إنها تـدل على الفاعل أو الموجِد، أما نظر الفيلسـوف في الإلهيـات فهو نظر في الوجود المطلق وما يقتضيه لذاته)[2]

وعلم الكلام منه المقبـول ومنه المـذموم عند السـلف، يقول شـيخ الإسـلام ابن تيميـة: (والسـلف لم يـذموا جنس الكلام، فـإن كل آدمي يتكلم، ولا ذمـوا الاسـتدلال والنظر والجدل الذي أمر الله به ورسوله، والاسـتدلال بما بينه الله ورسوله، ولا ذموا كلامـاً هو حـق، بل ذمـوا الكلام الباطـل، فالكلام الذي ذمه السلف هو الباطل، وهو المخالف للشرع والعقل)[3].

وأهل الكلام في عرف السلف هم: كل من انتسب إلى الكلام المذموم باعتقاده، والمجادلة عنه، وهم في الجملـة:

---

1 (?) **كشاف اصطلاحات العلوم والفنون** ص20-23

2 (?) **مقدمة ابن خلدون** ص437.

3 (?) **الفرقان بين الحق والباطل، ضمن مجموع الفتاوى،** شـيخ الإسلام ابن تيمية، ط.1، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، (الرياض: د.م، 1381هـ)، 13/147.

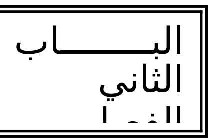
كل من تكلم في الله بما يخالف الكتاب والسنة[1].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (فالسلف ذموا أهل الكلام الذين هم أهل الشبهات والأهواء، ولم يذموا أهل الكلام الذين هم أهل كلام صادق، يتضمن الدليل على معرفة الله تعالى، وبيان ما يستحقه، وما يمتنع عليه)[2].

---

1 (?) **درء التعارض** 1/178، **النبوات،** شيخ الإسلام ابن تيمية، [ط.د] (القاهرة: المطبعة السلفية، 1386هـ)، ص156.

2 (?) **درء التعارض**، ص7/181.



المطلب الثاني: عوامل ظهورعلم الكلام.

تحدث **العزاوي** عن علم الكلام ونشأته، والأسباب التي دعت لظهوره، ويمكن استنباط العوامل التي أدت إلى ظهوره من خلال حديثه عن نشأة هذا العلم، وهذه العوامل هي:

العامل الأول: دخول أقوام من أهل الديانات الأخرى في الإسلام:

ذكر **العزاوي** أن من أسباب نشأة علم الكلام: (الاختلاط بالأقوام، وحدوث آراء جديدة، ووضعها موضع البحث والنظر، مما اضطر المسلمين إلى الإجابة)[1]، ويرى بعض الباحثين أنّ كثيراً ممن دخلوا الإسلام بعد الفتح كانوا من ديانات مختلفة يهودية[2] ونصرانية[3] ومجوسية[4].

---

1 (?) تاريخ العقيدة ورقة [11].

2 (?) **اليهودية**: نسبة إلى يهوذا أحد أسلاف النبي داود، وكانت قبيلتة أكبر قبائل الأسباط الاثنى عشر، ثم صارت جنسية كل اليهود، واليهودية كديانة في القرآن تطلق على أتباع موسى عليه السلام، وكتابهم التوراة، وفي غير القرآن تعرف اليهودية بأنها نظام في السلوك أكثر منه عقيدة، فهي ثقافة اليهود بمعنى عاداتهم وأعرافهم ومعتقداتهم، وفلسفتهم في الحياة كما وردت في القرآن، ومسائلهم تدور حول النسخ ومنعه، والتشبيه ونفيه، والقول بالقدر والجبر، وتجويز الرجعة، واستحالتها.وأهم فرقهم العنا نية والعيسوية والسامرة، انظر: **الملل والنحل** 1/209؛ **موسوعة الفلسفة والفلاسفة،** عبد المنعم حفني، 2/156.

3 (?) **النصرانية**: ديانة أتباع عيسى عليه السلام، وكتابه الإنجيل، وبعد رفعه جمع أربعة من الحواريين كتبا أطلق على كل واحد منها الإنجيل، وهؤلاء هم: متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، وافترقت النصارى إلى 72 فرقة وكبارفرقهم: الملكانية والنسطورية واليعقوبية، وأهم عقائدهم القول بالأقانيم الثلاثة، وعقيدة الصلب، والفداء. انظر: **الملل والنحل** 1/220.

4 (?) **المجوسية:** فلسفة غنوصية تقوم على التثنية (dualisme)، وتثبت أصلين للعالم يقتسمان الخير والشر، والنفع والضر، والصلاح والفساد، أحدهما النور والآخر الظلمة، وبالفارسية يزدان وأهرمن، ويزعمون أن النور كان أولاً ثم حدث الظلام، وكان يخالف النور طبيعة وفعلاً، فجرى الشر بينهما، حتى تصالحا على أن يكون العالم السفلي خالصاً لأهرمن سبعة آلاف سنة، ثم يسلمه للنور، وهم يعظمون النار لمعانٍ فيها ومن هذه المعاني أن التعظيم للنار ينجيهم من عذاب جهنم، والمجوسية اسم عام لكل ديانات الفرس. انظر: **موسوعة الفلاسفة** 2/1237؛ **الملل والنحل** 1/230.

.... وزرادشتية[1] .... وبراهمة[2] وصابئة ومانوية[3]... وكانوا قد نشـأوا على تعاليم هذه الديانات، وشبوا عليهـا، وكـان ممن أسـلم علماءُ في هـذه الـديانات، فلما اطمـأنوا وهـدأت نفوسـهم، واستقرت على الإسلام أخذوا يثيرون المسائل من مســائل دينهم القـديم ويلبسـونها لبـاس الإسـلام، وهـذا ما يعلل ما تـــرى في كتب الفـــرق من أقـــوال بعيـــدة كل البعد عن

---

1 (?) **الزرداشتية**: ديانة فارسية قديمة تنسب إلى زردشت نبي الفـرس الأقدمين ومصلح ديـانتهم الأولى، ت (583ق.م)، وكتابه أفيسـتا Avesta وشرحه الزند أفيسـتا Zend Avesta يقسم العـالم إلى قسـمين النـور والظلمة، والخلق والتقـدير، والخـير والشـر، ولكن يعتقـدون بـأن الثنائية وجـدت معـاً ومن امتزاجهما وجد العـالم، وهم يقدسـون النـار، وكـان للزرادشتية أثر على الفرق الإسـلامية كالباطنية من قرامطة وحشاشـين وغيرهم، واعترفت بها البهائية، وادعت البهائية أن الزردشـتية قد بشـرت بالبـــاب. انظـــر: **الملل والنحل** 1/236؛ **وموســوعة الفلاســفة** 1/687.

2 (?) **البرهمية أو الهندوسية**: فلسـفة حيـاة أكـثر منها عقيـدة، وديانة أيضـاً للغالبية من الهنـود، ويطلقـون عليها اسم البرهمية نسـبة إلى الإله براهما، ويسمى كهنتها البراهما ولا يوجد لها مؤسس، وإن كـان أساسـها عقائد الآريين والطورانـيين، بعد انـدماجهما واتصـالها بغيرها من الأفكـار والعقائد لســكان المنطقـــة، وكتابها الفيـــدا Veda وهي ديانة معـــددة وموحدة، تجعل لكل ظاهرة طبيعية إلهاً، ولكنها تجعل على الآلهة جميعـاً رباً للأرباب، يوحد بينها ويرأسها، ويسيطر عليها، ثم جمعت كل الآلهة في إله واحد أعطته ثلاثة أسـماء، حسب وظائفـه، وليس هنـاك جنة ولا نـار، ويعتقـــدون بالتناسخ والحلـــول، والهنـــدوس أصـــناف: أصـــحاب البـــددة، وأصحاب التناسخ، وأصـحاب الـوهم، وقد تسـربت أفكـارهم إلى الشـيعة الغالية مثل الباطنية والقرامطة والســـــالمية والنصــــيرية، وإلى بعض المتصوفة، ومن تأثر الهندوس بالإسلام نشأت دعوات للتـأليف بينها وبين الإسلام، ومنها دعوة السيخ، ويعتبر الهندوس أكثر الأديـان عـداءً للإسـلام في العصر الحــالي. انظــر: **موســوعة الفلاســفة** 2/1478؛ **الملل والنحل** 1/175

3 (?) **المـــانوية:** فرقة غنوصـية أتبـاع مـاني بن فاتك مؤسس المـذهب وإليه مرجع المانوية (ت277م)، وهم القـــــائلون بالثنائية في العـــــالم،

الإسلام[1].

ومن الأمثلة على تلك الآراء التي كانت تثار مسألة التجسيم الذي كانت اليهود تعتقده في إلهها، ثم انتقلت فكرة التجسيم مع هذه الأقوام إلى بعض الفرق الإسلامية.

ويرى بعض الباحثين أن مسائل الخير والشر والصلاح والأصلح والعدل الإلهي، كلها منبثقة من علاقة المسلمين بالداخلين في الإسلام من الفرس والزرادشتيين الذين كانوا يدينون بعقيدة الثنائية في هذا العالم، حيث اضطر المسلمون للإجابة على استفساراتهم حتى أصبحت هذه المسائل من أهم مباحث علم الكلام[2]، كما يرى هؤلاء أن مشكلة البحث في كلام الله انبثقت من احتكاك المسلمين بالنصارى؛ فالنصارى كانوا يعتقدون أن المسيح هو كلمة الله، وهو يشارك الله في الألوهية، وأراد المسلمون تأكيد إنسانية المسيح فظهر من ينكر قدم كلام الله في دلالتها على المسيح ثم تفرع البحث حول كلام الله: هل كلام الله قديم؟ أو محدث؟ وكيف ذلك...؟؟[3].

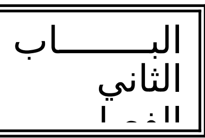
ويعتقد البعض من المفكرين أن إثارة هذه الآراء إنما كانت عن سوء قصد وخبث نية، فيقول: (عندما أحست الشعوب المغلوبة بعجزها عن مقاومة الجيوش الإسلامية، انبرى مثقفوها ليشنوا حملة ثقافية مضادة على العقيدة

يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان، وكانت المانوية أخطر الفرق على المسيحية وأطولها عمراً لأنها استمرت من القرن الثالث إلى القرن الثالث عشر، واعتنقها الكثيرون في سوريا، وآسيا الوسطى والصين والهند والبلقان وفرنسا وإيطاليا، واختلفت عن الغنوصية المسيحية الأخرى بقولها أن الإلهين منفصلان تماماً وأزليان، وكان للمانوية بعض الأثر في الأفلاطونية المحدثة، انظر: **الملل والنحل** 2/244؛ **موسوعة الفلسفة والفلاسفة** 2/1225.

1 (?) **ضحى الإسلام**، أحمد أمين، ط.1، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1425هـ/ 2005م)، 3/522.

2 (?) **في علم الكلام**، أحمد محمود صبحي، ط.5، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1405هـ)، 1/50 وما بعدها بتصرف.

3 (?) **في علم الكلام**، 1/50، وما بعدها بتصرف.



الإسلامية للتشكيك فيها مستهدفين إضعاف الروح الإسلامية وتفتيت وحدة المسلمين)[1].

بينما يقف البعض موقف الحياد من أسباب إثارة هذه المسائل فيقول: (إن السائل في هذه المسائل أحد رجلين: إما يطلب جواباً يطمئن قلبه، أويريد بلبلة قلوب مطمئنة، ومن هذين النوعين نشأ علم الكلام)[2].

العامل الثاني: ظهور الفرق وكثرة الجدل بينها:

ثم ذكر العزاوي في موضع آخر سبباً آخر من أسباب ظهور علم الكلام فقال: (ظهرت الفرق كالخوارج[3] ....

---

1 (?) **تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام**، محمد علي أبو ريان، [ط: بدون]، (مصر: دار المعرفة، 2000م)، ص221.

2 (?) **تاريخ الفكرالعربي حتى عصر ابن خلدون**، عمر فروخ، [ط.د] (بيروت: دار العلم للملايين، 1386هـ/ 1966م)، ص87.

3 (?) **الخوارج**: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي ، وأجمعوا ـ عدا النجدات ـ على تكفير مرتكب الكبيرة، وتخليده في النار إذا مات مصراً عليها، وفرق الخوارج تصل إلى عشرين فرقة، وكانوا أهل عبادة ولكن على جهل، ومن أسمائهم الحرورية. انظر: **مقالات الإسلاميين**، أبو الحسن الأشعري، ط.3، تحقيق: هيلمت ريتر، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت) 1/86 وما بعدها؛ **الفرق بين الفرق**، عبد القاهر البغدادي، ط.2 (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1977م)، ص54؛ **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الهالكين**، محمد طاهر أبو المظفرالاسفراييني، ط.1، تحقيق: كمال يوسف الحوت (لبنان: عالم الكتب، 1403هـ/ 1983م)، ص45؛ **الملل والنحل** 1/114.

.... والشيعة[1] والمرجئة[2] والمعتزلة[3]، فصار لكل منهم عقائد يناضل عنهــا، فــرأى المتكلمــون أن الســكوت على أقوال المخالفين دون جـواب قد أطمعهم، وأدى إلى ضـياع المعركة، وإلى التأثير على الســواد الأعظم، وعلى الخلفــاء معاً، فتغلب المخالفون، وشاعت عقائدهم، فتصدى العلمـاء إلى نقض أقوالهم)[4].

وذهب إلى هذا الـرأي بعض المفكـرين، حيث يـرون أنه عنــدما اشــتدت الخلافــات السياســية ــ مثلاً ــ بين معاوية وعلي ‏ جميعاً، وبعد صـفين ظهـرت الخـوارج والشـيعة، ثم اكتســبت الخلافــات صــبغة دينيــة، أي بــدل أن يتحــاجوا بما حصل من مصالح أو مفاسد بينهما صـاروا يتحـاجون بـالكفر والإيمــان والجنة والنــار، وكل حــزب يــدلي بآرائه وأدلتــه، ونشأت خلافات حول الكفر والإسلام، فتحولت المسألة من الحكم على متبع علي أو معاوية ‏ إلى الحكم على مــرتكب الكبيرة[5].

---

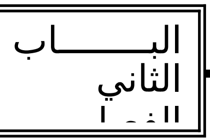
1 (?) **الشــيعة:** هم الــذين شــايعوا عليــاً ‏، وقــالوا بإمامته وخلافته نصــاً ووصيّة، إما جلياً أو خفياً، واعتقـدوا بـأن الإمامة لا تخـرج عن أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده، وقالوا: إن الإمامة ركن الدين، وإن الأئمة معصومون عن الكبائر والصغائر، وهم فرق كثـيرة منها الغــالي، ومنهم دون ذلــك، ويســمون أحيانــاً الرافضــة. انظــر: **مقــالات الاسلاميين** 1/16؛ **الملل والنحل** 1/146.

2 (?) **المرجئــة:** أصــلها من الإرجــاء، وهو التــأخير، وســموا بــذلك لأنهم يؤخرون العمل عن النية والعقد، وهم أصناف وفـرق كثـيرة، منها الغــالي ومنهم دون ذلك، ويجمعهم القول بأن الأعمال ليست من الإيمان. انظــر: مقــالات الاســلاميين 1/213 ومابعــدها؛ **الفــرق بين الفــرق** ص190؛ **التبصير في الدين** ص97؛ **الملل والنحل** 1/139.

3 (?) **المعتزلة**: سموا بذلك نسبة لواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد اللذين اعــتزلا مجلس الحسن البصــري لقولهما بــأن الفاسق مــرتكب الكبــيرة لا مــؤمن ولا كــافر، ويجمع المعتزلة القــول بنفي الصــفات عن الله تعــالى، والقول بخلق القــرآن، وأن الله لا يــرى في الآخــرة، وأن الله ليس خالقــاً لأفعال العبــاد، ويســمون القدريــة، والعدليــة، وتصل فــرقهم إلى عشــرين فرقــة. انظــر: **مقــالات الاســلاميين** 1/55، ومابعــدها؛ **الفــرق بين الفرق** ص43؛ **الملل والنحل** 1/43-46.

4 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [12] بتصرف.

5 (?) **ضحى الإسلام** ص522 بتصرف.



العامل الثـالث: التـأثر بالفلسـفة وبالعقائد الموروثة

ذكر العزاوي أن كثيراً من هذه الفرق تأثرت بالفلسـفة أو ركنت إلى التأويل الذي ينـافي ماعليه السـلف أو جـاءت بتعصب جـــائر وحزبية بغيضة أو بعقائد موروثة لا تمت إلى الإسلام بصلة، مما اضطر المتكلمين إلى تعلم هذه العلـوم، واستخدام نـفس الأسلوب بقـصد الذب عن العقيدة[1].

ويـرى **العـزاوي** هنا أن الـدفاع عن العقيـدة، أدى إلى نشأة علم الكلام بما فيه من قضايا فلسفية أو تأويل، وكأنه يؤيد رأي الغـــزالي حيث يقـــول عن علم الكلام: (وإنما مطلوبه حفظ عقيـدة أهل السـنة وحراسـتها عن تشـويش أهل البدعة...)[2].

ويذكر الذين تعرضوا للكتابة حول الفـرق هـذا السـبب، فيرون أن المتكلمين قد احتاجوا للفلسفة اليونانية لمواجهة الخصوم، فكان لابد أن يتسلحوا بمثل أسـلحتهم، ويضـربون أمثلة على ذلـــك، ما تكلم عنه المعتزلة من موضـــوعات كـالطفرة[3]، والتوليد[4]، والجـوهر[5]، والعـرض[6]، والجـزء

---

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [12] بتصرف.

2 (?) **المنقذ من الضلال**، أبو حامد الغـزالي، ص132-137، وقد دافع عن علم الكلام في كتابه (الإحياء) أيضـاً، ودافع عن هـذا العلم الأشـعري في كتابه (استحسان الخوض في علم الكلام)، والسبكي في (الطبقات)، وابن عساكر في (التبيين)، والبياضي في (إشارات المرام)، وغيرهم.

3 (?) **الطفرة:** الطفرة في اللغة الوثبة والمـراد ها هنا انتقـال جسم من أجـزاء المسـافة إلى أجـزاء أخرى منها من غـير أن يحـاذي ما بينهما من أجزائهـا، والنظـام من العلمـاء المعتزلة قائل بـالطفرة وهي أن يقطع المتحـرك مسـافة بحيث يثب ويطفر من مكـان إلى مكـان من غـير أن يحاذي بالمسافة المتوسطة، انظر: **دستور العلماء**، القاضي عبد النـبي الأحمد النكري، ط.1، تحقيق وتعريب: هاني فحص، (بـيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ/ 2000م)، 2/200.

4 (?) **التوليد**: أن يحصل الفعل عن فاعله بتوسط فعل آخـــر، كحركة المفتاح في حركة اليد، انظر: **التعريفات** ص63.

5 (?) **الجـوهر:** ماهية إذا وجـدت في الأعيـان كـانت لا في موضـع، وهو منحصر في خمسـة، هيـولى، وصـورة، وجسـم، ونفس، وعقـل، انظـر: **التعريفات**، ص70.

6 (?) **العرض**: هو الموجود الذي يحتاج في وجـوده إلى موضـع، أي محل يقوم به، كاللون المحتـاج في وجـوده إلى جسم يحله ويقـوم بـه. انظـر:

الـذي لايتجـزأ[1]، ونحوها من المسـائل الـتي كـانت تعد من صــميم الفلســفة اليونانية ثم أصــبحت من مبــاحث علم الكلام.

وأما التأويل لغة فهو: التفسير والمرجع والمصير[2].

وقال الأزهري[3]: آل يؤول أي رجع وعاد... ألت الشـيء جمعته، وأصلحته،

فكأن التأويل جمع معان مشـكلة بلفظ واحد لا إشـكال فيه[4].

وكان التأويل عند السلف له معنيـان ــ كما يقـول شـيخ الإسلام ابن تيمية ـ:

(أحــدهما: تفســير الكلام، وبيــان معنــاه، ســواء وافق ظــاهره أو خالفــه، فيكــون التأويل والتفســير عند هــؤلاء متقارباً، أو مترادفاً،

والمعــنى الثــاني في لفظ الســلف: هو نفس المــراد بــالكلام، فــإن الكلام إن كــان طلبــاً كــان تأويله نفس المطلوب، وإن كان خبراً كان تأويله نفس المخبر به)[5].

أما التأويل الـذي تحـدث عنه **العزاوي** والـذي رأى أن الفــرق الكلامية قد ركنت إليه فالمقصــــود به التأويل في عــرف المتــأخرين، وهو مخــالف لما كــان عند الســلف، فالتأويل عند المتأخرين هـو: (تـرجيح أحد المحتملات بـدون القطـع)[6]. أو: (هو نقل اللفظ عما اقتضــاه ظــاهره، وعما

التعريفات، ص122.

1 (?) **الجزء الذي لايتجـزأ**: هو جـوهر ذو وضع لا يقبل الانقسـام أصـلاً، لا بحسب الوهم، أو الغرض العقلي، وتتألف الأجسام من أفراده من انضــمام بعضها إلى بعض كما هو مذهب المتكلمين. انظر: **التعريفات**، ص66.

2 (?) **مجاز القرآن**، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، ط.2، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، (مصر: مكتبة الخانجي، 1390هـ)، 1/86، 87.

3 (?) **الأزهري**: محمد بن أحمد بن الأزهـر، أبو منصـور، كـان رأسـاً في اللغة والفقــه، ثقة دينــاً ثبتــاً، تــوفي ســنة 370هــ. انظر ترجمته في: **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، (ط.د)، تحقيق: إحسان عبـاس، (بـيروت: دار الثقافـة، د.ت)، 4/334؛ **طبقات الشـافعية الكـبرى** 3/63-68؛ **شذرات الذهب** 3/72-73.

4 (?) **تهـذيب اللغة**، محمد بن أحمد الأزهـري، ط.1، تحقيــق: محمد مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، 15/317.

5 (?) **مجموع الفتاوى** 13/288، 289.

6 (?) **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين السيوطي، ط.1، تحقيق:

وضع له في اللغة إلى معنى آخر)[1].

ومن أشهر تعريفاته: (صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به)[2].

ومن أدق التعاريف: (أما التأويل ــ من حيث هو تأويل ــ مع قطع النظر عن الصحة والبطلان فهو: حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه، مع احتماله له)[3].

ولذا كان التأويل سبب الخلاف بين الفرق، فالخلاف بين السلف والأشاعرة أساسه التأويل في نصوص الصفات عند الأشاعرة، كذلك الخلاف بين الأشاعرة والماتُريدية، وعلى أساس التأويل في نصوص القدر ظهرت الجبرية والقدرية، وبناء على اختلاف تأويل نصوص الإيمان ظهرت الخوارج والمعتزلة والمرجئة، وحدث خلاف بين بعض الأشاعرة والمعتزلة حول تأويل الميزان والصراط[4]، فبعض المعتزلة أنكر الميزان[5]، ومنهم من أوله بالعدل. كما أنكر بعض المعتزلة وصف الصراط بكونه أدق من الشعرة، وأحد من السيف، وأنكر وصفه بذلك من الأشاعرة العز بن عبد السلام[6]، والقرافي[7]،

سعيد مندوب، (بيروت: دار الفكر، 1416هـ/ 1996م)، 2/460.

1 (?) **الإحكام في أصول الأحكام**، علي بن أحمد بن حزم، ط.1، (القاهرة: دار الحديث، 1404هـ)، 1/43.

2 (?) **روضة الناظر**، ابن قدامة المقدسي، ط.2، تحقيق: د. عبد العزيز السعيد (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، 1399هـ) 1/178.

3 (?) **الإحكام في أصول الأحكام**، علي الآمدي، ط.1، تحقيق: سيد الجميلي، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1404هـ) 3/59.

4 (?) انظر: **مقالات الإسلاميين** 2/164، 165.

5 (?) **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ابن حجر، ط.1، تحقيق الأجزاء الثلاثة: ابن باز، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، أشرف عليه: محب الدين الخطيب، (د.م: المطبعة السلفية، 1380هـ)، 13/538.

6 (?) **العز بن عبد السلام**: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي، أحد الأئمة الأعلام، ولد سنة 577هـ وقيل بلغ رتبة الاجتهاد، (ت 660هـ) بالقاهرة. انظر: **طبقات الشافعية الكبرى** 6/209؛ **طبقات المفسرين** 1/242.

7 (?) **القرافي**: أحمد بن إدريس القرافي أبو العباس البهنسي المصري، أحد الأعلام المشهورين، انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك، (ت 682هـ). انظر: **الوافي بالوفيات** 6/146.

والزركشي[1][2].

وأما العقائد الموروثة الـتي تسـربت إلى المسـلمين فكانت عن طريق الشعوب التي دخلت الإسـلام مع انتشـار الفتح الإسـلامي، فـدخلوا الإسـلام وهم يحملـون رواسب كثيرة من رواسب الجاهلية الـتي كـانوا عليهـا، ولما لم تكن تربية هـؤلاء كتربية الصـدر الأول من المسـلمين، فقد بقيت لـدى البعض تلك الموروثـات الجاهليـة، كعقيـدة تقـديس الأشخاص الدخيلة على المسـلمين، وعقيـدة تناسخ الأرواح، وكذلك الغنوصية، وعقيدة الرجعة وغيرها من العقائد.

كل ذلك كـان سـبباً لظهـور علم الكلام الـذي كـان من أغراضه الذب عن العقيدة الصحيحة، وكـان من وسـائل هـذا الدفاع استخدام نفس أساليب الأقوام من فلسفة وتأويلات.

العامل الرابع: الترجمة:

أشار **العزاوي** في معرض الحديث عن علم الكلام إلى أثر الترجمة على منهج المتكلمين في اسـتدلالتهم، وكأنه يشير إلى أن الخطأ في منهج المتكلمين هو اعتمـادهم على أساليب الفلسفة اليونانية، والمنطـق، وذكر أن السـبب في ذلك هو الترجمـة، وأن علمـاء الكلام قد ترجمـوا كتب الفلسـفة والمنطق ظنـاً منهم أنها لا تخطىء، قياسـاً على ترجمتهم للعلوم البحتة[3].

ويـذكر المؤرخـون أن بداية الترجمة كـانت في العهد الأمـوي، وكـانت مقصـورة على العلـوم العملية كالصـنعة والطب، وبعد ذلك تـرجمت العلـوم العقلية كالفلسـفة والمنطق[4]، ولم يكن لترجمة الكتب إلى العربية حظ كبـير

---

1 (?) **الزركشي**: محمد بن عبد الله بن بهـادر الزركشي الموصـلي الشـافعي بـدر الـدين ولد في (745هـ)، وألف تصـانيف كثـيرة في عـدة فنون وهو عالم في الحديث والتفسير وجميع العلوم ومن مصنفاته شرح البخاري والتنقيح على البخاري وشرح التنبيه والبرهان في علـوم القـرآن وتخريج أحاديث الرافعي وتفسير القرآن العظيم وصل إلى سـورة مـريم وكانت وفاته في سـنة (794هـ). انظـر: **طبقـات الشـافعية** 3/167؛ **طبقات المفسرين** 1/302.

2 (?) **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية** 2/193.

3 (?) **انظر: تاريخ العقيدة** ورقة [11].

4 (?) **ضحى الإسلام** ص180.

في عهد بـني أميـة، وكـان خالد بن يزيد بن معاوية أول من عمل بنقل علوم الطب والكيمياء إلى العربية، فدعا جماعة من اليونـانيين المقيمين في مصـر، وطلب إليهم أن ينقلـوا له كثيراً من كتب اليونـان الـتي تنـاولت البحث في صـناعة الكيمياء العملية، ثم عربت الدواوين منذ عهد عبد الملك بن مـروان... ثم اتجهت ميـول الخلفـاء العباسـيين إلى معرفة علوم الفـرس واليونـان، فعـني أبو جعفر المنصـور بترجمة الكتب... وفي عهد المـــــــأمون أرسل البعــــــــوث إلى القسطنطينية[1] لإحضـار المصـنفات الفريـدة في الفلسـفة والهندسة والموسيقى والطب[2].

وقد يكــون من المناسب إيجــاز بعض آثــار أهل الكلام على عقائدهم بما يلي:

1-الوقــوع في التنـاقض، فنجد أحــدهم يقــول الشــيء ويقول ما يخالفه في موضع آخـر، فأهل الكلام أكـثر النـاس انتقــالاً من قــول إلى قــول، وجزمــاً بــالقول في موضــع، وجزماً بنقيضه وتكفير قائله في موضع آخر، والقول بأقوال مخالفة للشرع والعقل[3].

2-كـثرة الشك والحـيرة والاضـطراب، وعـدم الوصـول إلى اليقين، وفي ذلك يقــول شــيخ الإســلام ابن تيمية ابن تيمية: (إنك تجدهم أعظمَ الناس شكاً واضـطراباً، وأضـعفَ

---

1 (?) القسطنطينية: ويقال قُسطنطينية، بإسقاط يـاء النسـبة، عمرها ملك من ملوك الروم، يقـال له قسـطنطين فسـميت باسـمه، وتسـمى اليـوم اسطنبول، وقد قيل في مساحتها أقوالا كثـيرة، والحكايـات عـدة عظمها وحسنها كثيرة. **معجم البلدان** 4/347.

2 (?) **تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقـافي**، حسن إبـراهيم حسن، ط.15، (بيروت: دار الجيل بالاشتراك مع مكتبة النهضة المصرية، 1422هـ/ 2001م)، 2/283.

3 (?) انظر: **الإرشاد،** عبد الملك الجويـني، [ط.د]، تحقيـق: محمد يوسف موسـى، علي عبد المنعم، (مصـر: مكتبة الخـانجي 1369هــ)، ص180، 181؛ **نقض المنطق**، شيخ الإسلام ابن تيميـة، [ط.د]، تحقيـق: محمد حمــزة، وســليمان الصــنيع، صـححه: محمد حامد الفقي، (مصــر: مكتبة السـنة المحمديـة، 1370هــ)، ص42؛ **الـدرء** 1/158، 159؛ **منهـاج السنة** 1/230؛ **الصواعق المرسلة،** ابن القيم، ط.1، تحقيـق: علي الـدخيل، (الريـاض: دار العاصـمة، 1408هــ)، 3/1158؛ **موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشـاعرة**، د.عبد الـرحمن المحمـود، ط.1، (الرياض مكتبة الرشد، 1415هـ/ 1995م)، 2/931-942.

الناس علماً ويقيناً، وهذا أمر يجدونه في أنفسهم، ويشهده الناسِ منهم)[1]

3-كثرة الجدل وتتبع المتشابه، لتأييد الرأي والرد على الخصوم حتى صرفوا عن الانتفاع بالقرآن والاهتداء بهداه، إلى تتبع الآي التي يرون فيها نصراً لقولهم، وإبطالاً لقول خصومهم.

4-كثرة الافتراق، والاختلاف بينهم، وتكفير بعضهم بعضاً، مع دعوى كل منهم أن الذي يقوله حق مقطوع به، وأن قول خصمه مقطوع ببطلانه[2].

5-قلة تعظيم النصوص الشرعية، والزعم بأنها لاتفيد اليقين، ومعارضتها بأوهام العقول[3].

6-الغلو في تعظيم العقل، وإقحامه فيما لايدركه، ولا يحيط به، وجعل عقول الناس هي الحاكمة والقاضية فيما يؤخذ ومالا يؤخذ من العقائد، حتى أصلوا أصولاً عقلية، وكفروا أو فسقوا أو خطأوا من خالفها[4].

---

1 (?) **نقض المنطق** ص25، 26؛ **الصواعق المرسلة** 4/1259-1263

2 (?) **التنبيه والرد في الرد على أهل الأهواء والبدع**، للملطي، [ط.د]، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، (مصر: المكتبة الأزهرية للتراث)، ص40؛ **والفرق بين الفرق**، عبد القاهر البغدادي (ت429هـ)، [ط.د]، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ص، 132، 166، 182، 197، 361.

3 (?) **درء التعارض** 1/277؛ **الصواعق المرسلة** 2/632.

4 (?) نفس المصدر، 1/277؛وانظر : **موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة**،سليمان الغصن ط.1 ،(الرياض: دار العاصمة ،1416هـ)،1/94،



المطلب الثالث: أهم الفـرق الكلامية المبكـرة: الجهمية والمعتزلة.

لما كان موضوع **العزاوي** في هـذا الكتـاب هو (تـاريخ العقيدة الإسلامية) لما بعد العهود العباسية، ولما كـان بحثه متوقفـاً على إبـراز مسـيرة العقيـدة الإسـلامية من خلال عرضه لمصنفات العقيدة، وعدم التعرض للمسائل العقدية، وبما أن **العزاوي** كان قد أفرد كتابـاً خاصـاً بدراسة تـاريخ الشـيعة، فـإن حديثه في هـذا الكتـاب قد انصب على أهم الفـرق الـتي بقيت مقالاتها وآراؤها مـؤثرة سـلباً أو إيجابـاً على باقي الفرق الأخرى.

وأهم هذه الفرق في نظر **العزاوي** والتي ظهـرت في القرون الثلاثة الأولى هي فرقة (الجهميـة)، ثم (المعتزلـة)، ولعل اهتمام **العزاوي** بـذكرها عائد إلى كونها أول الفـرق التي اعتمدت على التفكير العقلي في مسائل أصول الدين بـدلاً من اعتمادها على النصـوص الشـرعية، بل لجـأت إلى تأويل النصـوص أو ردهـا، وبنـاء عليه جـاءت الجهمية بـآراء عقدية منافية لعقيـدة السـلف، فالجهمية معطلة في بـاب الصفات، ومرجئة في باب الإيمـان وجبرية في بـاب القـدر، وهم أول من أخذ بقـــول الجعد بن درهم[1] فقـــالوا بخلق القرآن.

وأما (المعتزلـــة) فليست أول الفـــرق الكلاميـــة، بل سـبقتها (المرجئـة) و(القدريـة)، وغيرهمـا، لكن (المعتزلـة) أول فرقة عرضت موضوعات علم الكلام في نسق مـذهبي متكامل، بل لقد أصبحت موضوعات علم الكلام تناقش في إطار الحدود التي وضـعها المعتزلـة، فهم أول فرقة أرسـوا قواعد الخلاف، وهم أعظم الفـرق رجـالاً وأكـثرهم أتباعـاً، فإن شيعة العراق على الإطلاق معتزلة، وكذلك شيعة الهند

---

[1] (?) **الجعد بن درهم**: مؤدب مروان بن محمد، أول من قـال إن الله لم يتخذ إبـراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليمـاً، صـلب سـنة 124هــ. انظـر: **سـير أعلام النبلاء** 5/433؛ **مـيزان الاعتـدال** 2/125؛ **لسـان الميزان**، مرجع سابق، 2/105.

والشام وفارس[1]، ومثلهم الزيدية في اليمن[2]، فهم يوافقون المعتزلة في الأصول، كما أن الكثير من الفرق قد تأثروا بهم كالأشاعرة، والماتُريدية، والشيعة الاثني عشرية، والزيدية[3]، والإباضية[4] من الخوارج[5].

الجهمية:

يصف **العزاوي** (المعتزلة) أحياناً بـ(الجهمية) اقتداء بالإمام أحمد في كتابه (الرد على الجهمية والزنادقة) والبخاري في (خلق أفعال العباد) وغيرهما، وذلك لاشتراك الفرقتين في نفي الصفات عن الله تعالى، وإلا فالمعتزلة تخالف الجهمية في باب القدر، وتخالفها كذلك في باب الإيمان.

---

1 (?) فارس: ولاية واسعة وإقليم فسيح، أوّل حدودها من جهة العراق: أرجان، ومن جهة كرمان: السّيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند: سيراف، ومن جهة السند: مُكران، وكان بداية فتحه في عهد الفاروق. انظر: **معجم البلدان** 4/226.

2 (?) اليمن: قال الأصمعي: اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عُمان إلى نجران، ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشِّحر حتى يجتاز عمان فيصل إلى بينونة، بين عمان والبحرين، وليست بينونة من اليمن. انظر: **المرجع السابق،** 5/447.

3 (?) **الزيدية**: هي إحدى فرق الشيعة، كان يجمعهم القول بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في أيام خروجه زمن هشام بن عبد الملك، كما أجمعوا على خلود مرتكب الكبيرة في النار، وعلى الخروج على أئمة الجور، وعلى عدم الصلاة خلف الفاجر، وعلى تفضيل علي على سائر الصحابة، انظر: **مقالات الإسلاميين** 1/65؛ **الفرق بين الفرق** ص22؛ **والملل والنحل** 1/154-162.

4 (?) **الإباضية**: أتباع عبد الله بن إباض، وهي إحدى فرق الخوارج، وقد افترقت إلى عدة فرق، ويجمعهم القول بأن مرتكب الكبيرة من هذه الأمة كافر كفر نعمة وليس كفر ملة، وإن دارمخالفيهم دار توحيد إلا معسكر السلطان، وأجازوا مناكحة مخالفيهم وموارثتهم، انظر: **مقالات الإسلاميين** 1/134؛ **الفرق بين الفرق** ص103؛ **الملل والنحل** 1/134-136.

5 (?) انظر: **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، د.علي سامي النشار، ، ط.6، (مصر: دار المعارف، 1975م)، 1/314.

ويلاحظ أن **العزاوي** لم يتطرق في كتابه للحـديث عن (الخوارج) و(الشيعة) و(المرجئة)، وغيرها من الفرق إلا من باب التعداد فقط عند حديثه عن أسـباب ظهـور علم الكلام بما تحمله من آراء ناضل عنها أصحابها، فكانت سبباً لظهور هذا العلم.

لكنه اهتم بـــذكر أعظم ســـبب لفتنة المســـلمين وهو ظهـور (الجهم بن صـفوان)[1] الـذي جـاء بعقيـدة مخالفـة، فأجابه عليها مقاتل بن ســـليمان ورد عليـــه، لأنه رأى من الصواب الـرد عليـه، فلم يـرض ذلك علمـاء السـلف، وتـابع مقاتلاً كثير من العلمـاء)[2]، ولم يـذكر **العزاوي** شـيئاً عن عقائد الجهميـة، بل اكتفى بقولـه: (من المحتمل أن تنـــزيه البـــاري قد ســاق الجهمية والمعطلة إلى تلك العقائـــد)[3]، ولعل من المناسب ذكر بعض آراء الجهم، لما لها من أثر على الفرق، ومن أهم هذه الآراء:

1) نفي الصفات عن الله تعالى:

اعتمد الجهم في نفي الصـــفات عن الله تعــــالى على ثلاث آيات من القرآن، وهي قوله تعالى: [illegible] **[الشورى:11]،** وقوله تعالى: [illegible] **[الأنعام:٣]** **وقوله تعالى:** [illegible] **[الأنعام:١٠٣]**[4]، وبناء على ذلك اعتـبر الجهم أن وصف الله تعـالى بصـفة يوصف بها خلقه أمر مرفوض، لأن ذلك يقتضي التشبيه، فالله ذات

---

1 (?) **الجهم بن صفوان:** ـ أبو محرز الراسبي ـ مـولاهم السـمرقندي، الكاتب المتكلم، أس الضلالة، ورأس الجهمية كان صـاحب ذكـاء وجـدال، وكان منكراً للصفات، قـائلاً بخلق القـرآن، وأن الله في كل مكـان، قتله مسـلم بن أحـوز (سـنة 128هــ). انظر ترجمته في **مـيزان الاعتـدال** 1/426؛ **سير أعلام النبلاء** 6/26-27، **البداية والنهاية**، إسـماعيل بن عمر بن كثير، [ط.د]، (بيروت: مكتبة المعارف، [د.ت])، 10/26-29.

2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [26].

3 (?)**تاريخ العقيدة** ورقة [25].

4 (?) **الـرد على الزنادقة والجهمية**، أحمد بن حنبـل، ط.1، تحقيـق: صبري شاهين، (الرياض: دار الثبات للنشر، [د.ت])، ص93.

فقط، ولا يقال له شيء، لأن الشيء هو المخلـوق الـذي له مثـل، ثم أتبــع ذلك بتأويل كل آيـات الصـفات الــواردة في القرآن الكريم، ونفى أن يكون لله صفات غير ذاتيــة، ونفى أن يــرى الله في الآخــرة، كما نفى أن الله تكلم، وأثبت أن القرآن مخلوق[1].

وذهبت الجهمية إلى أن الله تعـــالى في كل مكـــان، وليس له علم يعلم به، ولا هو يسمع بسمع، ولا يبصر ببصر، إنما هو علم كلــه، ولا يكــون شــيئين، ولا يوصف بوصــفين مختلفين، وليس له أعلى ولا أسـفل، ولا نــواح ولا جــوانب، ولا يمين ولا شمال، ولا هو خفيف ولا ثقيــل، ...الخ، وكل ما خطر على قلبك أنه شيء تعرفه فهو على خلافه[2].

كما نفى الجهم عن الله تعـــالى الجـــوارح، كـــالعين، والوجه، واليد، والاستواء، والكرسي والعـرش، ولكي ينـــزه الله تعـالى عن الصـفات الـتي يوصف بها العبد قـال: (إنما يقال في الله: قادر، فاعل، خالق، محـيي، مميت، لأن هـذه الصفات لا تطلق على العبيد)[3].

2) نفي رؤية الله تعالى:

وهذا النفي مترتب على نفيه لصفات اللـه، لأنه نفى أن يكــون الله يشــبه الأشــياء، لــذلك نفى أن يــرى الله يــوم القيامــة، لأنه إذا كــان مرئيــاً فيعــني ذلك أنه لا يختلف عن الأشياء الماديــة، وهـذا شــرك في نظر الجهم، واعتمد جهم في قوله باسـتحالة رؤية الله على قوله تعـالى: **[الأنعام:١٠٣]**.

3) خلق القرآن:

وهذا القول متفرع على القول بنفي الصــفات، وقد أخذ جهم هذا القول عن الجعد بن درهم، والجعد أخذه عن بيـان

---

1 (?) **تاريخ الفرق وعقائدها**، محمود سـالم عبيـدات، [ط.د]، ([د.م]: [د.ت])، ص151-152.

2 (?) **التفكـير الفلسـفي في الاسـلام**، عبد الحليم محمـود، [ط.د]، (مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.1964م)، 1/193-198.

3 (?) **مقالات الإسلاميين،** أبو الحسن الأشعري، ط.2، (مصـر: مكتبة النهضة المصرية، 1389هـ/ 1969م)، ص340-341.

بن سمعان التميمي الذي يعد أول من قال بخلق القرآن من المسلمين، وقد أخذ الجهم هذه الفكرة عن القرآن لأن الله عز وجل لا يمكن أن يتكلم لأن الكلام يحتاج إلى جارحة الكلام، وهو منزه عن الصفات المشابهة لصفات المخلوقين، وعلى هذا نفى الجهم صفة الكلام عن الله، ثم جعل القرآن مخلوقاَ، واستدل على ذلك بقوله تعالى:

[الأنبياء:٢]، فالقرآن محدث، وكل محدث مخلوق، وعليه أثبت لله علوماً حادثة لا في محل، فقال: إن علم الله هو غير الله تعالى، وهو محدث مخلوق[1]، وهو خارج عن ذاته يحدثه في محل فيسمع منه[2].

4) الجبر:

والإنسان في نظر الجهم لا يقدر على شيء، ولا يوصف بالاستطاعة، فلا قدرة له، ولا إرادة، ولا اختيار، بل هو مجبورعلى فعله، يخلق الله فيه الأفعال على حسب ما يخلقها في سائر الجمادات، وتنسب إليه الأفعال مجازاً كما تنسب إلى الجمادات، ذلك أن من مذهبه أنه أثبت لله صفاتٍ لا يصح أن تتصف بها المخلوقات، ومن هذه الصفات التي أثبتها صفتا الخلق والفعل، وإذا انتفت هاتان الصفتان عن الخلق، فإنهم لا يكونون مختارين لأفعالهم، بل مجبورين عليها، وهذا أساس القول بالجبر، فالفاعل الحقيقي عند الجهم هو الله، إلا أنه لكي ينزه الله عن الظلم قال: إنه خلق للإنسان قوة كان بها الفعل، وخلق له إرادة للفعل واختياراً له منفرداً بذلك.

وهذا يعني أن الجهم أعطى للإنسان بعض الحرية الاختيارية، بأن جعل الله قد خلق له قدرة يفعل بها ما يريد، وخلق له اختياراً انفرد به عن غيره من الكائنات، فأدت به هذه المبالغة إلى جعل الإنسان كالريشة في مهب الريح، وان الفعل يستند إليه مجازاً لا حقيقة، كما يسند إلى

---

1 (?) **تاريخ المذاهب الاسلامية**، محمد أبو زهرة، [ط.د]، (مصر: دار الفكر العربي، [د.ت])، 1/107.

2 (?) **التبصير في الدين** ص108؛ **الملل والنحل** ص86-87؛ **التفكير الفلسفي في الإسلام** ص193-194.

الجمادات[1].

5) الإيـمان عند الجهم هو المعرفة:

يرى جهم أن الإيمان هو المعرفة بالله وبرسله وبجميع ما جاء من عند الله فقط، وأن ما سواها من إقراراً باللسان، وخضوع القلب، وعمل الجوارح فليس إيماناً، وأن الكفر بالله هو الجهل به فقط، ومن أقواله في ذلك: (الإيمان عقد بالقلب، وإن أعلن الكفر بلسانه بلا تقية أو عبد الأوثان، أو لزم اليهودية والنصرانية في دار الإسلام، وعبد الصليب، وأعلن التثليث في دار الإسلام، ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله عز وجل من أهل الجنة)[2].

وقد ترتب على قول الجهم بأن الإيمان هو المعرفة، أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأن الإيمان لا ينقسم[3].

بالإضافة إلى غير ذلك من العقائد كإنكاره الكرسي، والعرش، وإنكاره الشفاعة وأن العصاة يخرجون من النار.

ويبدو من خلال كتب الردود على الجهمية[4]، بالإضافة إلى ما كتب عنهم من مؤلفات مستقلة أنه كان لهذه الفرقة من الأهمية البالغة، والانتشار الواسع مما جعل المؤلفين يوسعون لها في كتبهم، وقد استمر تأثير الجهمية عدة قرون، وذلك من خلال كتب الردود والتآليف، وقد بقي أثرهم حتى القرن السابع حيث تصدى لهم شيخ الإسلام

---

1 (?) **الملل والنحل** ص87؛ **تاريخ المذاهب الإسلامية** ص107؛ **التفكيرالفلسفي في الإسلام** 193-198؛ **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ابن حزم، [ط.د]، (القاهرة: مكتبة الخانجي، [د.ت])، 3/106.

2 (?) **مقالات الإسلاميين** 1/388؛ **الفرق بين الفرق** ص211؛ **الملل والنحل** ص88.

3 (?) **مقالات الإسلاميين** 1/244؛ **أصول الدين**، عبد القاهر البغدادي، ط.3، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ)، ص53؛ **شرح العقيدة الطحاوية** ص352-353.

4 (?) من كتب الردود عليهم: الرد على (الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد، و(الرد على الجهمية) لابن مندة، و(الرد على الجهمية) للدارمي، و(الرد على الجهمية) للبخاري، و(بيان تلبيس الجهمية) لشيخ الإسلام ابن تيمية، ومن كتب العقيدة التي تناولتهم واعتبرتهم من أعظم الفرق خطراً كتاب (الإبانة) للأشعري.



ابن تيمية، وأفرد لهم ردوداً واسعة[1].

ولم يتعرض **العزاوي** لذكر (القدرية) القائلين بقدرة العبد على إيجاد فعله دون عون من الله تعالى ـ أتباع معبد الجهني (ت80هـ) القائل: (لا قدر والأمر أنف)[2]، وغيلان الدمشقي (ت 105هـ) [3] ـ وذلك لانقراضهم كما ذكر ابن حجر، لأن القدرية بعد ذلك مطبقون على أن الله تعالى عالم بأفعال العباد قبل وقوعها، وإنما خالفوا السلف في أن أفعال العباد مقدورة لهم، وواقعة منهم على جهة الاستقلال[4]، وهذا ما تبنته المعتزلة فاكتفى **العزاوي** بذكرهم.

المعتزلة:

وأما المعتزلة فقد ذكرهم **العزاوي** عند حديثه عن نشأة علم الكلام، فقد نقل قول ابن الأكفاني: (والمشهور أن أول من تكلم في هذا العلم [علم الكلام] من الملة الإسلامية هو عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وغيرهما من رجال المعتزلة، ولما وقعت الشبهة في كتاب الله تعالى كيف يكون محدثاً وهو أمر ونهي وخبر وتوراة وإنجيل وقرآن، والشبهة في مسألة القدر هل الأشياء الكائنة كلها بقدر الله، ولا قدرة للعبد عن الخروج عنها، فكيف العقاب إذن؟ وإذا كان للعبد قدرة مخالفة المقدر فيلزم تغيير علم الأول بالكائنات إلى غير ذلك من المسائل)[5].

---

1 (?) ذكرهم شيخ الإسلام ابن تيمية في: (الفرقان بين أولياء الرحمن واولياء الشيطان)، و(الفتاوى)، و(شرح الأصفهانية)، و(تلبيس الجهمية)، وغيرها.

2 (?) ومعناها لم يسبق قدر ولا علم من الله تعالى، وإنما يعلمه بعد وقوعه. انظر: **شرح النووي على صحيح مسلم**، يحيى بن شرف النووي، ط.2، (بيروت: دار إحياء التراث، 1392هـ/ 1972م)، 1/56.

3 (?) **غيلان بن أبي غيلان الدمشقي**، المقتول في القدر، ضال مسكين، كان قدرياً داعية، ناظره الأوزاعي فقتل وصلب أيام هشام بن عبد الملك. انظر ترجمته في: **ميزان الاعتدال** 5/408؛ **لسان الميزان** 4/424.

4 (?) انظر: **فتح الباري** 1/119؛ **شرح مسلم للنووي** 1/154.

5 (?) **إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد** ص75.

ثم تابع العزاوي قوله:

(لما تولد علم الكلام كـان من أهم بحوثه القـول بخلق القرآن، ولما تدخلت الدولة أيام المـأمون في قضـية إلـزام الناس بـالقول بخلق القـرآن، أدى ذلك إلى جـبر وقسر في الاعتقاد بهذه العقيدة، وأثرت على السواد الأعظم.

أصاب أحمد بن حنبل وأضرابه من جراء المعارضة أنواع الاحتقار والإهانة من الخلفـاء المـأمون (198-218هـ) حيث ابتدأت محنة خلق القرآن (عام 212هـ) ثم المعتصم (218-227هـ)، ومن سـاندهما، فصـبروا على الظلم، ولم تفسح الدولة أن يكون لكل أحد اعتقاده.

وفي أيـام المتوكل (232-247هـ) أفسح المجـال، بل نجم عكس ما كـان عليه الخلفـاء قبلـه، فناصـرت الدولة (أهل السـنة) وذلك مادعا أن يتقلص أمر المعتزلـة، ويقل شأنهم، فلما زال التضييق عادت الأمور إلى مجاريها.

وفي آخر أيـام العباسـيين لم تظفر المعتزلة إلا باسم ابن أبي الحديد[1] (586-656هـ) منهم، وهو من شـيعة المعتزلة، ثم مات ذكرهم تماماً.

ومن جهة أخرى ظهر علمـاء أكـابر ذبـوا عن عقائد أهل السنة، وتصدوا للنضـال ومقارعة الحجة بالحجة لما شـعروا من فرجة الضعف في صفوف المعتزلة.

قـام (المتكلمـون) أو سـار (مـذهب الخلـف) على الانتصار، ولم يبق في عزلته، فكانت النتيجة أن تابع النـاس أولئك الأكـابر كلاً من جهتـه، ... فتأسست مـذاهب المتكلمين:

---

[1] (?) **ابن أبي الحديد**: هو عز الـدين عبدالله بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، المدائني، المعتزلي، الشيعي، الفقيه، الشـاعر، ولد عـام 586هـ، وكـان بارعـاً في علم الكلام على مـذهب المعتزلة، اشتغل في الـدواوين السـلطانية، وأدرك إغـارة المغـول على بغـداد، ونجا من قتل هولاكو حيث كـان في دار الـوزير ابن العلقمي، ولكنه توفي بعـدها بقليل أي في جمـاد الآخـرة (656هـ)، من مؤلفاتـه: (شـرح نهج البلاغة للشـريف المرتضـى) و(نقض المحصـول في علم الأصـول للـرازي) وانتقـاد (المستصـفى) للغـزالي، انظر ترجمته في: **فوات الوفيات**، محمد بن شاكر الكتـبي، ط.1، تحقيـق: علي يعـوض الله وعادل عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م)، 1/6.

1- الأشعرية 2- الما تُريدية

3- الفلاسفة أهل الكلام 4- غلاة التصوف)

[1].

وهنا نُلاحظ اختصـــاراً شـــديداً في تـــاريخ المعتزلة من نشـأتهم إلى أفـول نجمهم، فلم يـذكر **العـزاوي** شـيئاً عن الفترة من واصل بن عطـاء (ت131هــ) إلى عصر المـأمون (ت 218هـ) وانتهاءً بابن أبي الحديـد، بينما يـذكر المؤرخـون أن واصل بن عطــاء[2]، وعمــرو بن عبيد[3] حــاولا اســتمالة الخلفــاء من بــني أمية بما لــديهما من قــدرة على التــأثير والإقناع، فنجحوا في استمالة يزيد بن عبد الملك[4] (الملقب بالناقص ت 105هـ)، ومــروان بن محمد الملقب بالجعـدي، لأنه تعلم من الجعد بن درهم[5]، ثم أرسل واصل دعاته إلى بلدان كثيرة، وكـان لهـؤلاء الـدعاة أثر في النـاس والأمـراء،

---

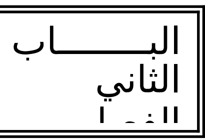
1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [26-27].

2 (?) **واصل بن عطــاء** البليغ الأفــوه أبو حذيفة المخــزومي مــولاهم البصري الغزال وقيل ولاؤه لبني ضبة مولده سنة ثمانين بالمدينـة، مـات (عام 131هـ) وقيل عرف بالغزال لتردداه إلى سوق الغزل ليتصدق على النسـوة الفقـيرات وله مصـنفات منها كتـاب (أصـناف المرجئة) وكتـاب (التوبة) وكتــاب (معــاني القــرآن) وكـان يتوقف في عدالة أهل الجمل ويقول إحدى الطـائفتين فسـقت لا بعينها فلو شـهد عنـدي علي وعائشة وطلحة على باقة بقل لم أحكم بشـهادتهم. انظـر: **سـير أعلام النبلاء** 5/464، **لسان الميزان** 6/214.

3 (?) **عمـرو بن عبيد** أبو عثمـان البصـري، زاهد عابد قـدري من كبـار المعتزلـة، ومن أوائلهم، وله مؤلفـات، تـوفي 143هــ. انظـر: **مـيزان الاعتـدال** 3/273؛ **طبقـات المعتزلة**، أحمد بن يحـيى بن المرتضى، ط.2، تحقيق: سوسنة فلزر، (بيروت: دار المنتظر، 1409هــ/ 1988م)، 48-52.

4 (?) **يزيد بن عبد الملك بن مروان**، استخلف بعهد من أخيه سليمان بعد عمر بن عبد العزيـز، وسـمي بالنـاقص لأنه أنقص من رواتب الجنـد، ولد سـنة 71هـ، ومـات سـنة 105هــ. انظر ترجمته في: **سـير أعلام النبلاء** 5/150؛ **البداية والنهاية** 9/231.

5 (?) انظر: **تاريخ الأمم والملـوك**، محمد بن جرير الطـبري، (بـيروت: دار الفكر، 1399هـ/ 1979م)، 9/46؛ **مختصر الصـواعق المرسـلة** 1/230-231



وكـان أكـبر الأثر واضـحاً في بغـداد، حيث ظهـرت مدرسة كبـيرة فيهـا، ومن أشـهر من ظهر فيهـا: بشر بن المعتمر[1]، وأبو الحســـين الخيـــاط[2]، وأبو القاسم الكعـــبي[3]، وثمامة بن أشرس[4]، وغيرهم[5].

فعصر بـــني أمية كـــان للمعتزلة عصر وضع المبـــادىء والأفكـار وتثبيتها، ومنـاظرة الخصـوم، ولكن العصر الـذهبي كـان العصر العباسي الأول، إذ يعتـبر عهد المأمــون (198-218هـ) العهد الـذي انطلقـوا فيه من وضع الأفكـار وتثبيتها إلى إلزام الناس بها، حيث يقـال إن ثمامة بن أشـرس كـان من المقـربين جـداً للمـأمون، حـتى إن ثمامة كـان يختـار للمأمون وزراءه، واعتنق المأمون مبـادىء المعتزلـة، وحمل الناس عليها، ومن أشـهر المسـائل الـتي ظهـرت في عهـده مسـألة القـول بخلق القـرآن سـنة (212هــ)، حيث قــرر المأمون إعلان عقيدته في خلق القرآن، وحمل الناس عليها، وامتحن العلمـاء والفقهـاء والقضـاة بشـأنها، وأكـرههم على التصـــريح باعتقادها فمن أقر بها تركه على وظيفتـــه، ومن خـالف عزله وقطع عنه راتبـه، وقصة الإمـام أحمد بن حنبل الذي امتنع عن الخضوع رغم التهديـد، وآثر حمل أمانة الحق والاسـتعلاء بهـا، وما عانـاه من الأذى والاضـطهاد والسـجن

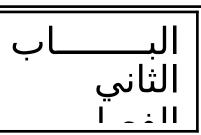
1 (?) **بشر بن المعتمر**، كوفي ويقال بغـدادي يكـنى أبا سـهل من كبـار المعتزلة انتهت إليه رياستهم ببغداد توفي سنة عشرة ومائتين، وله كتاب تأويل المتشابه وكتاب الـرد على الجهـال وكتـاب العـدل وأشـياء لم نرها انظر: **لسان الميزان** 2/33؛ **سير أعلام النبلاء** 10/203.

2 (?) **أبو الحســين الخيــاط:** عبد الــرحيم بن محمد بن عثمــان أحد متكلمي المعتزلة، كان رئيسا متقدما عالما بـالكلام فقيها صـاحب حـديث واسع الحفظ يتقدم سائر المتكلمين من أهل بغـداد، وذكر له ابن النـديم كتباً منها الــرد على من اثبت خــبر الواحــد. انظــر: **لســان المــيزان** 3/255.

3 (?) **أبو القاسم الكعــبي:** عبد الله بن احمد بن محمــود البلخي من كبـار المعتزلة وله مصـنف في الطعن على المحـدثين يـدل على كـثرة اطلاعه وتعصبه وتوفي سنة 319هـ. انظر: **لسان الميزان** 3/255.

4 (?) **ثمامة بن أشرس:** أبو معن النميري البصري، من رؤوس المعتزلة القـائلين بخلق القـرآن، (ت 213هــ). انظر ترجمته في: **ســير أعلام النبلاء** 10/203؛ **لسان الميزان** 2/83.

5 (?) **الملل والنحل** ، الشهرستاني، ص46-49.



مشهورة هو وثلاثة غيره من العلماء هم: محمد بن نوح[1]، والحسن بن حماد[2]، وعبيد الله بن عمرو القواريري[3]. واستمر الوضع هكذا في عهد المعتصم (218-227هـ) الذي واصل حمل الناس على القول بخلق القرآن وامتحانهم، وتقريب المعتزلة إليه، وكان المأمون قد أوصى أخاه بأن يقرب أحد رؤساء المعتزلة وهو أحمد بن أبي دؤاد[4]، وأن يشركه في جميع أمور الدولة، ولهذا فقد تسنم المعتزلة أعلى المناصب في الدولة وإدارة شؤونها، واستغلوا سلطتهم ونفوذهم في تثبيت مقالاتهم سواء بالترغيب أم بالترهيب[5].

وفي عهد الواثق (227-232هـ) كان المعتزلة قد بلغوا أوجهم، وحملوا الخليفة على التمادي في محنة المسلمين، فقد كتب إلى ولاته في جميع الأمصار أن يمتحنوا الناس في القرآن، وأن لا يجيزوا إلا شهادة من قال بالتوحيد، وأن

---

1 (?) **محمد بن نوح**: الإمام الحافظ الثبت أبو الحسين الجنديسابوري الفارسي، قال عنه الدارقطني: مارأيت كتباً أصح من كتبه ولا أحسن، (ت 321هـ). انظر ترجمته في **السير** 15/35؛ **تذكرة الحفاظ** 3/827.

2 (?) **الحسن بن حماد** الضبي الكوفي، أبو علي الوراق الصيرفي، ثقة (ت 238هـ). انظر ترجمته في: **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،** حمد بن أحمد الذهبي، ط.1، تحقيق: محمد عوامة، (جدة: دار القبلة، 1413هـ/ 1992م)1/323؛ **تقريب التهذيب** 1/160؛ **الجرح والتعديل** 3/9.

3 (?) **عبيد الله بن عمر** بن ميسرة القواريري ويكنى أبا سعيد وهو من أهل البصرة وقدم بغداد فنزلها وقد روى عن حماد بن زيد ويزيد بن زريع وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم، وكان كثير الحديث ثقة، وتوفي ببغداد (عام 235هـ) وعمره أربع وثمانين سنة. انظر: **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد بن منيع البصري، [ط.د]، (بيروت: دار صادر، د.ت)، 7/350؛ **تقريب التهذيب** 1/373؛ **التاريخ الكبير**، محمد بن إسماعيل البخاري، [ط.د]، (د.م: دار الفكر، د.ت)، 5/395.

4 (?) **أحمد بن أبي دؤاد** بن جرير أبو عبد الله القاضي، ولي قضاء القضاة للمعتصم ثم الواثق، وقد حمل السلطان على امتحان الناس بخلق القرآن، ولولا مافعل من ذلك لاجتمعت الناس على مدحه، انظر ترجمته في: **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي (أبو الفرج)، ط.1 (الهند: دائرة المعارف العثمانية، 1359هـ)، 11/273، **ميزان الاعتدال** 1/233.

5 (?) انظر: **وفيات الأعيان** 1/32-33؛ **الكامل في التاريخ**، علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ابن الأثير)، 1/18-21؛ **المعتزلة،** زهدي جار الله، ط.1 (القاهرة: د.م، 1366هـ/ 1947م)، ص221-229.

لا يفتدي أسرى المسلمين إلا بعد إقرارهم بخلق القرآن، وإنكارهم رؤية الله في الآخرة، وقد كان هذا التشدد قد أثار الناس وجعلهم يتذمرون، وبدأوا يتجمعون ضد الخليفة فقتل أحد زعمائهم، ووضع الباقي في السجون[1]. ولكن بمجيء الخليفة المتوكل (232-247هـ) إلى السلطة بدأ ضعف المعتزلة، لأن المتوكل كان قد تنكر لهم، ونهى عن الجدل في القرآن وغيره في السنة الأولى من خلافته، وأرسل بذلك الأمر إلى جميع الولايات الإسلامية، ثم نهى عن الجدل والمناظرة، وحرر السجناء، ولكنه أبقى المعتزلة في مناصبهم. ثم أمر المتوكل الفقهاء والمحدثين أن يحدثوا الناس بأحاديث الرؤية وبالأحاديث التي فيها رد على أقوال المعتزلة[2].

ثم جاءت الخطوة النهائية حيث أعلن سخطه وغضبه على المعتزلة، وعزل ولاتهم وسجنهم ونفاهم إلى بغداد، وقرب الإمام أحمد بن حنبل إليه، وعاد الأمن إلى الناس الذين بدأوا يظهرون حقدهم على المعتزلة، وطعنوا فيهم ولعنوهم.

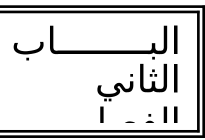
وهكذا كانت فتنة القول بخلق القرآن سبباً ليقظة المذهب السلفي والشعور بالخطر أمام المذاهب الضالة وخاصة المعتزلة التي بلغت درجة كبيرة من القوة والتمكن، فهب علماء السنة لنصرة الحق، ... وبدأت مرحلة جديدة عني فيها علماء السنة بالتدوين والتأليف لبيان العقيدة الصحيحة والرد على المنحرفين عنها[3]، وقد

---

1 (?) انظر: **تاريخ اليعقوبي**، أحمد بن أبي يعقوب، [ط.د] (بيروت: دار صادر، د.ت)، 2/558-589؛ **تاريخ الأمم والملوك** 2/478.

2 (?) انظر: **تاريخ الأمم والملوك**، 11/36-47؛ **المعتزلة** ص188-194.

3 (?) من الكتب التي اتبعت منهج الرد كتاب (الإيمان) لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ)، وكتاب (الرد على الجهمية) لعثمان بن سعيد الدارمي (ت 280هـ)، و(الرد على بشر المريسي) لعثمان الدارمي، و(الرد على الجهمية) لعبد الرحمن بن أبي حاتم (ت327هـ)، و(الرد على الجهمية) للإمام البخاري (ت256هـ)، وأما الكتب التي اتبعت منهج العرض فمنها: كتاب (السنة) لأحمد بن حنبل (ت 241هـ)، وكتاب (السنة) لابن الأثرم (ت 272هـ)، وكتاب (السنة) للمروزي (ت 294هـ)، وكتاب (السنة) للخلال (ت311هـ)، و(شرح السنة) لابن أبي زمنين (ت



اتخذت هذه المؤلفات منهجين: منهج الرد، ومنهج العرض[1]، فمنهج الرد يقوم على عرض شبهات الخصوم وبيان الحق في ذلك مدعماً بالأدلة النقلية من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين، وأما منهج العرض فهو عرض العقيدة الصحيحة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

كما وافق نكبة المعتزلة السياسية نكبة فكرية أخرى لاتقل أهمية عن الأولى وهي خروج أبي الحسن الأشعري من مدرستهم، ومهاجمته لأفكارهم، والانتصار لمذهب أهل السنة والجماعة[2].

غير أن المعتزلة استطاعوا أن يقفوا على أرجلهم مرة أخرى ـ وإن لم يكونوا بنفس القوة السابقة ـ عندما تولى البويهيون[3] حكم العراق، واستطاعوا أن يضموا الأمير عضد الدولة (367-373هـ) فآمن بفكرهم وقال به، إلا أن المعتزلة لم يصلوا في ذلك العصر إلى درجة من القوة إلا في عهد الوزير الصاحب بن عباد[4](326-385هـ) الذي تولى الوزارة ثمانية عشر عاماً (367-385هـ)، وكان الصاحب بن عباد قد أخذ الاعتزال عن أبيه، وكان غالياً فيه وداعية إليه، وجمع رجال المعتزلة حوله في كل مكان، وأسند إليهم المناصب العالية[5]، وأغدق عليهم المال، وأصبحت الري كبغداد في عهد المأمون، وحاولوا أن

399هـ).

1 (?) **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** 1/49 من المقدمة.

2 (?) انظر: **المعتزلة** ص208-209.

3 (?) **البويهيون**: ينتسب البويهيون إلى بويه بن فناخسرو الملقب بأبي شجاع، عميد أسرة فارسية عاشت في الأهواز وكرمان والري وهمدان، ومذهب البويهيين هو المذهب الشيعي الزيدي. انظر: **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ابن مسكويه (ت421هـ)، ط.د (القاهرة: مطبعة شركة التمدن الصناعية، 1333هـ/ 1915م)، 1/300.

4 (?) **الصاحب بن عباد:** إسماعيل بن عباد بن عباس الصاحب أبو القاسم الطالقاني المشهور بالفضائل والمكارم والآداب، وكان صدوقاً إلا أنه اشتهر بالاعتزال، ودعا إليه، وكان شافعي المذهب شيعي النحلة، نال من البخاري ونسبه إلى الحشوية. انظر: **لسان الميزان** 1/413.

5 (?) ومن أهم هؤلاء القاضي عبد الجبار، وهو من أكبر متأخري المعتزلة، وكان يكنى بقاضي القضاة.

يستميلوا الناس بالترغيب والترهيب[1].

وبعد وفاة الصاحب بن عباد ساءت أحوال المعتزلة من جديد، لا سيما بعد استيلاء محمود بن سبكتكين الغزنوي (ت 422هـ)[2] على الري، وأسر أميرها مجد الدولة بن فخر الدولة، ونفى المعتزلة إلى خراسان وأحرق كتبهم أيام الخليفة العباسي القادر بالله (عام 420هـ) الذي نهى عن المجادلة والمناظرة والتدريس على مذهب الاعتزال، وأنذر المخالف بالعقوبة، وامتثل السلطان محمود الغزنوي بأمره فقتل ونفى، وحبس المخالفين، وأمر بنفي المعتزلة[3].

ثم قدر لهذه الحركة أن تعود لمسرح الحياة مرة أخرى حين استطاع شيوخها التأثير على الأتراك السلاجقة الذين كان زعيمهم طغرلبك (385-455هـ)[4] الذي زحف على فارس، واستولى على الري، وامتد نفوذه حتى شمل معظم البلاد الإسلامية، ووصل بغداد، وكان السلاجقة غير مهتمين بالمسائل الفكرية، فتركوا شأنها للوزراء، وانصرفوا هم لبذل الجهد العسكري، وكان السلاجقة سنِّيين، فكان موقفهم من الاتجاهات السنية يختلف حسب اتجاه وزرائهم. وكان أول وزير لطغرلبك هو (عميد الملك الكندري)[5]، وكان حنفياً متعصباً، ومما عمله الكندري أنه

---

1 (?) **الكامل** 9/78.

2 (?) **محمود بن سبكتكين الغزنوي**: السلطان الكبير أبو منصور أحد أئمة العدل، دانت له البلاد والعباد، كان إماماً عادلاً شجاعاً مفرطاً فقيهاً سمحاً جواداً، ولد سنة 361هـ، و(ت 422هـ). انظر: **طبقات الشافعية الكبرى** 5/314؛ **وفيات الأعيان** 5/175؛ **البداية والنهاية** 12/29.

3 (?) **المنتظم**، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ط.1 (الهند: دائرة المعارف العثمانية، 1359هـ)، 1/87.

4 (?) **طغرلبك**: محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلطان الكبير ركن الدين أبو طالب (طغرلبك)،أول ملوك السلجوقية ،وملك العراق في سنة سبع وأربعين وأربعمائة وعدل في الناس، وكان حليماً كريماً محافظاً على الصلوات في جماعة، يصوم الخميس والاثنين ويَعمر المساجد ويُكثر الصدقات، توفي سنة 455هـ. انظر: **الوافي بالوفيات** 5/70؛ **تاريخ الإسلام** 30/380.

5 (?) **عميد الملك الكندري**: منصور بن محمد الكندري الوزير أبو نصر من ناحية بشت من قرية كندر، رجل من الرجال الدهاة من أولاد الدهاقين ،صار سيد الوزراء استجاز له أبو عبد الله الفارسي من أبيه جميع مسموعاته سمع في أيام دولته من أبي المعالي إسماعيل بن

استأذن السلطان في لعن الرافضة على منابر خراسان، فأذن له في هذا فأمر بلعنهم، وأضاف إليه اللعن على الأشعرية[1].

ويذكر بعض المؤرخين أن (الكندري) كان معتزلياً رافضياً، وأن السلطان لما أمر بلعن المبتدعة على المنابر في الجمع، قرن الكندري اسم الأشعرية بأسماء أرباب البدع، وأنه أتبع ذلك بامتحان الأئمة الأماثل، وعزلهم عن الخطابة في نيسابور[2]، وفوضها إلى الحنفية[3].وظلت الفتنة، وظل علماء الأشعرية مشردين عن أوطانهم حتى توفي طغرلبك (عام 455هـ)، وتولى ابن أخيه (ألب أرسلان)[4]، واتخذ وزيراً آخر هو (أبو الحسن بن علي الطوسي الملقب بنظام الملك)[5] الذي كان أشعرياً، فأعاد مذهب الأشاعرة من جديد، وبنى المدارس لتدريس أصول الأشاعرة، وسميت هذه المدارس باسم (المدارس النظامية).

لم يتعرض **العزاوي** لذكر هذه الفتنة بالتفصيل، وإنما ذكرها عرضاً عند حديثه عن حياة أبي المعالي الجويني ـ

الحسن بن محمد بن الحسين الحسني النقيب املاء ،وكان يتهم بسوء الإعتقاد لقصده أهل السنة والجماعة. انظر: **الوافي بالوفيات** 5/49؛ **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**، إبراهيم بن محمد الصيرفيني، [ط.د]، تحقيق: خالد حيدر، (بيروت: دارالفكر، 1414هـ)، 1/482.

1 (?) **الكامل في التاريخ** 10/33.

2 (?) نيسابور: هي عاصمة ولاية نيسابور في خراسان بشمال إيران، وهي من المدن العريقة وتبعد عن مدينة مشهد بحوالي 100كم وإلى الجنوب الغربي منها، وقد دخلها الإسلام في بداية الفتوحات الإسلامية بفارس في عهد الفاروق، وقد وصفها المأمون بعين خرسان. انظر: **ألف مدينة** ص506.

3 (?) **تبيين كذب المفتري**، ابن عساكر، ط.2، تعليق: محمد زاهد الكوثري، (دمشق: دار الفكر، 1399هـ)، ص108.

4 (?) **ألب أرسلان**: محمد بن داود جغري بن ميكائيل بن سلجوق، كان كريماً عادلاً، اتسع ملكه جداً، كان شديد العناية يكف الجند عن أموال الرعية. انظر ترجمته في **الكامل** 8/394.

5 (?) **نظام الملك**: الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي الوزير الكبير العالم العادل أبو علي، كان وزيراً يوازي الملوك في السمعة والعطاء والإحسان للفقهاء، مؤسس المدارس النظامية، عاش (408-485هـ) ومات مقتولاً في رمضان. انظر: **طبقات الشافعية الكبرى** 4/322؛ **وفيات الأعيان** 2/64-105؛ **الكامل** 1/18-21.

الآتي ذكره ـ فقال:

(ولما حـدثت فتنة نيسـابور، وتوجه التيـار على عقيـدة الأشعري، وعلى شخصه، فصار يلعنه القـوم في المجـالس العلمية، والخطب الدينية، وأهينت جماعة من العلمـاء منهم أبو سهل بن الموفـق، فمنع وزير طغـرل بك الأشـاعرة من التـدريس، وفي مجـالس الوعـظ، وتجـاوز أمر هـذه الفتنة فعمت في خراســان جميعــه، وفي العــراق، والشــام، والحجاز[1]، ودامت مدة، ومن نتيجة هذه الفتنة أبعد كل من أبي المعــالي الجويــــني، وأبي القاسم القشـــيري[2]، والفراتي[3]، وأبي سهل بن الموفـق، وغـيرهم من مشـاهير الأشعرية، ومن هؤلاء أبو القاسم القشيري، والفـراتي ألقي القبض عليهما، وحبسا في قلعة قهندر، ولما كـان أبو سـهل خـــارج المدينة تمكن من النجـــاة من الحبس إلا أنه حبس مرة أخـرى، أما أبو المعـالي فإنه اتخذ فرصـة، فهـرب إلى بغداد، واتصل بالعلماء وناظرهم فزادت شهرته، وفي (سنة 450هـ) مال إلى الحجاز، وجاور هنـاك أربع سـنوات، فنـال عنوان إمام الحرمين)[4].

أما الـوزير (نظـام الملك الطوسـي) فكـان غرضه من

---

1 (?) الحجـاز: جبل ممتد حـال بين الغَـوْر غَـوْر تهامة ونجـد، فكأنه منع كل واحدٍ منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهمـا، وقيل سـمي حجـازاً لأنه حجز بين تهامة ونجـــد، والحجـــاز له مـــدن كثـــيرة منهـــا: مكة والمدينة والطائف وخيبر وفدك. انظر: **المعجم** 2/218.

2 (?) **أبو القاسم القشيري**: عبد الكـريم بن هـوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد الأسـتاذ النيسـابوري، أحد العلمـاء بالشـريعة والحقيقـة، وكـان يعـرف الأصـول على مـذهب الأشـعري والفـروع على مـذهب الشافعي، ولد في 376هـ و(ت 465هــ) عن تسع وثمـانين سـنة. انظـر: **طبقات الشافعية** 1/254.

3 (?) **الفـراتي**: يعيش بن صـدقة بن علي أبو القاسم الفـراتي الضـرير صـاحب أبي الحسن بن الخـل، قـال ابن النجـار: كـان من أئمة أصـحاب الشـــافعي ومن العلمـــاء العـــاملين بعلمهم وممن يقتـــدى به في الزهد والورع وحسن الطريقة، تفقه على ابن الخل وسمع أبا القاسم إسماعيل بن عمر بن أحمد السمرقندي وأبا القاسم نصر بن نصر بن العكـبري وأبا بكر ابن عبيد الله بن نصر بن الزاغــواني وغــيرهم روى عنه القاضي أبو المحاسن عمر بن علي القرشي قال: وتوفي (593هـ). انظــر: **طبقات الشافعية الكبرى** 7/338؛ **الوافي بالوفيات** 29/20.

4 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [44].

إنشـاء النظاميـات هو محاولة القضـاء على الفكر الشـيعي الذي كان منتشراً عن طريق الفاطميين الذين نشــطوا في الـــدعوة إلى مـــذهبهم، وســـاعدهم أبنـــاء عمـــومتهم الإسـماعيليون الـذين نشـطوا في الـدعوة إلى المشـرق، واتخـــــذوا من قلعة ألمـــــوت مقراً لهم، وأثـــــروا على المجاورين، كالحمدانيين في الشام، أدرك الـوزير الطوسي أنه لن يتم النجـاح لأهل السـنة إلا إذا وازى هـذه المقاومة السياسية مقاومة فكرية سـنية تماثل قـوة نشـاط الشـيعة الإمامية والإسماعيلية الـذين كـانوا قد أنشـأوا المؤسسـات التعليمية الـــتي تتـــولى الـــترويج لعقائـــدهم وتعمل على نشرها[1]، لذلك فكر (نظام الملك) أن يقاوم النفوذ الشيعي بنفس الأسلوب، أي أراد مقاومة الشـيعة فكريـاً وسياسـياً، فبـنى المـدارس النظاميـة، في بغـداد، وبلخ[2]، ونيسـابور،

---

1 (?) من أمثلة المؤسسات الشيعية دار كتب في البصرة التي أنشـأها أحد رجال عضد الدولة البويهي سنة 372هـ، ودار العلم التي أنشأها الشريف الرضي عـام 406هـ، وقبلها الجـامع الأزهر الـذي أنشـأه الفـاطميون في مصر سنة378هـ، وكان مؤسسة تعليمية بها بـرامج لإعـداد الـدعاة لنشر المذهب الإسماعيلي. انظر: **التاريخ السياسي والفكـري للمـذهب السـني في المشـرق الإسـلامي من القـرن الخـامس حـتى سقوط بغداد**، د.عبد المجيد بـدوي، ط.2، (مصـر: دار الوفـاء للنشـر، 1408هـ/ 1988م)، ص225.

2 (?) بلخ: مدينة مشـهورة في أفغانسـتان، وقد كـانت تعد من أجل مـدن خرســان، فتحها الأحنف بن قيس من قبل عبد الله بن عـــامر في أيـــام عثمان ﷺ. انظر: **المعجم** 1/479.



وهراة[1]، وأصبهان[2]، والبصرة، ومرو[3]، والموصل، وهذه المدن هي التي كانت إما مركز قيادة فكرية كبغداد وأصبهان عاصمتي الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية، وإما أن تكون المدينة مركزاً لتجمع الشيعة كالبصرة ونيسابور وطبرستان[4] وغيرها.

وكان (الوزير الطوسي) قد حدد منهج الدراسة في هذه المدارس، وهي أنها وقف على أصحاب الشافعي أصلاً وفرعاً، وكذلك شرط في المدرس الذي يكون بها أو الواعظ الذي يعظ بها، ومتولي الكتب. وهنا أصبح مذهب الدولة هو المذهب الأشعري في الأصول، ومذهب الشافعي في الفروع، وأفل نجم المعتزلة، وطردوا نهائياً من البلاد التي سيطر عليها أهل السنة[5].

---

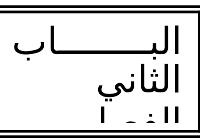
1 (?) هراة: أوْهرات: مدينة كبيرة في شمال غرب أفغانستان، تقع في شمال هضبة إيران، ترتفع حوالي 4000قدم فوق سطح البحر، وتبعد عن العصمة كابول مسافة حوالي 600كم وإلى الغرب منها، وقد دخلها الإسلام بعد معركة نهاوند في عهد الفاروق، ومنذ ذلك الوقت فقد شهدت عصورا مزدهرة للغاية في القرون الوسطى الإسلامية. انظر: **ألف مدينة** ص510.

2 (?) أصبهان: هي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وأصبهان اسم للإقليم بأسره، طولها ثمانون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة تحت اثنتي عشرة درجة، وفي تسميتها بهذا الاسم خلاف كبير. انظر: **المعجم** 1/206.

3 (?) مرو: مدينة إسلامية تاريخية في جمهورية تركمانستان بآسيا الوسطى، دخلت الإسلام في القرن الأول الهجري، وكانت عند ذلك عاصمة إقليم خراسان، وهي تقع في أقصى شمال نهر مورجاب في وسط شرق البلاد، وتبعد عن الحدود الإيرانية بحوالي 200كم. انظر: **ألف مدينة** ص456.

4 (?) طبرستان: هي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، والغالب على هذه النواحي الجبال، ومن أعيان بلدانها: دهستان، جرجان، استراباذ، آمُل... انظر: **معجم البلدان** 4/13.

5 (?) انظر **الكامل** 1/18-20؛ **والمعتزلة** ص224-225.



وقد لجأ المعتزلة بعد ذلك إلى خـوارزم[1]، ونشـروا فيها مـــذهبهم على يد عـــالم من علمـــائهم هو محمد بن جرير الأصـفهاني (ت507هــ)[2]، وكـان من العلمـاء الـذين اجتمع عليهم أهل خـوارزم، وتخـرج على يديه جماعة من العلمـاء منهم محمـود الزمخشـري (ت538هــ) صـاحب التفسـير المشهور بـ(الكشاف)، والذي اشتغل بنشر مذهب الاعتزال.

وبمرور الزمن بدأت أفكـار المعتزلة تتلاشـى، وتنقـرض بانقراض علمائهم، وتحولت هذه الأفكـار إلى رجـال آخـرين أحيوها واعتنقوها دون أن يطلق عليهم لفظ المعتزلـــة، بل كـانوا من طوائف الشـيعة، وهم فرقة الزيدية في اليمن[3]، كما تأثر بالمعتزلة فرق شيعية أخرى.

وكـان من عوامل سـقوط مـذهب المعتزلة أيضـاً كـثرة الخلافـات الـتي حـدثت بين أصـحابها، وافـتراقهم إلى فـرق كثـــيرة، حــــتى وصل الخلاف بينهم إلى حد التكفــــير، فالبغداديون يكفرون البصريين، والعكس بالعكس، هذا غـير اختلافهم في الفـــروع، ولم يبق مما يجمعهم إلا الأصـــول الخمسة التي أجمعوا عليها[4].

وهكذا نجد أن العزاوي لم يبلغ بجهدهدراسة هذه الفرقة ،ولم يتطرق إليها إلا بإشارات .

---

1 (?) خوارزم: قال أبو عون: هي في آخر الإقليم الخامس، وطولها إحـدى وتسـعون درجة وخمسـون دقيقة، وعرضـها أربع وأربعـون درجة وعشر دقـائق، وخـوارزم ليس اسـما للمدينـة، إنما هو اسـما للناحية بجملتهـا. انظر: **معجم البلدان** 2/395.

2 (?) **محمد بن جرير الأصـفهاني:** أبو مضـر، كـان من كبـار العلمـاء يضرب به المثل في العلم والعقل، فاجتمع عليه أهل خـوارزم، وتمـذهبوا بمذهبـه. انظـر: **بغية الوعـاة في طبقـات اللغـويين والنحـاة**، السـيوطي، [ط.د]، تحقيـق: محمد أبو الفضل إبـراهيم، (صـيدا: المكتبة العصرية، د.ت)، ص386-388.

3 (?) **في علم الكلام** 1/118.

4 (?) **الفرق بين الفرق** ص24؛ **مذاهب الإسلاميين**، عبد الـرحمن بـــدوي، ط.1، (بـــيروت: دار العلم للملايين، 2005 م)، ص44-46. والأصول الخمسة هي: التوحيد، والعدل، والمنـزلة بين المنـزلتين، الوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.



المطلب الرابع: اتجاهـــــــــات المتكلمين بعد المعتزلة، وتحته ثلاثة فروع:

الفـــــرع الأول: الأشـــــعرية، علماؤها وأهم مؤلفاتها:

أراد **العـزاوي** أن يعطي تصـوراً لمـذهب الأشـاعرة، ويظهر أثر علمائهم على العصـور التالية للعهد العباسي في العـراق، دون الـدخول في التفاصـيل العقديـة، فاختـار أن يجمل القـــول عن طريق إعطـــاء نبـــذة عن بعض أعلام المــذهب الأشــعري، وما أضــافه كل منهم إلى المــذهب، فــترجم لهــؤلاء الأعلام، مبتــدئاً من مؤسس المــذهب أبو الحسن الأشعري (ت 324هـ)، وانتهاء بسيف الدين الآمـدي (ت631هـ)، وهـذه نبـذة عما سـطره **العزاوي** عن هـؤلاء العلماء:

1) أبو الحسن الأشعري (324هـ)[1]:

ذكر **العزاوي** أن أبا الحسن الأشعري (كان معتزلياً، ثم دخل في مــذهب أهل الســنة، وتــرك الاعــتزال، أعلن في جامع البصرة على ملأ من الناس عقيدته، وأنه على مـذهب أهل السـنة، بل لم يخـرج على عقائـدهم... عـرفت عقيدته باسم عقيـــدة الأشـــعري، وتابعه عليها كثـــير من أكـــابر العلمـــاء... كـــان من ذرية أبي موسى الأشـــعري، وهو أبو الحسن علي بن إسـماعيل، ولد بالبصـرة (سـنة 260هــ أو سنة 266هـ أو سنة 270هـ/ 883م) على اختلاف في ذلك، وتوفي ببغداد فجأة (سـنة 330هــ/ 941م)، وقيل بعـدها أو قبلها[2]، ورجح الأسـتاذ (هــ. ريـتر) وفاته (سـنة 324هــ/ 936م)[3])[4].

وتحدث **العزاوي** عن أطوار حياة الأشعري فقال:

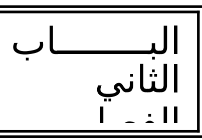
---

1 (?) انظر ترجمته في: **الوافي بالوفيات** 20/137؛ **وفيات الأعيـان** 3/284.

2 (?) **الخطط** 2/359؛ **سير أعلام النبلاء** 15/85؛ **وفيات الأعيان** 3/284؛ **تبيين كذب المفتري** ص146.

3 (?) **مقالات الإسلاميين** المقدمة.

4 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [29].



(كان من أئمة المعتزلة فمال إلى عقائد أهل السنة وصارت آراؤه من المذاهب الكلامية، ومرجعاً لمذاهب أهل السنة[1]، الشافعية والحنفية والمالكية، وبعض الحنابلة، وبقي القسم الآخر تابعاً لمذهب السلف، أما الحنفية فالأغلب منهم تابعوا مذهب السلف، ثم الإمام أبا منصور الماتُريدي، وعلماء الكلام يعرفون الإمام أبا الحسن الأشعري (بالشيخ)، فهو المقصود عند الإطلاق)[2].

ثم تحدث **العزاوي** عن أسباب انتشار المذهب الأشعري فقال: (انتشر مذهبه في العراق (سنة380هـ/ 990م)، وانتقل إلى الشام، ولما ملك السلطان صلاح الدين الأيوبي مصر (سنة567هـ/ 1200م)، وأزاح المذهب الإسماعيلي، كان قاضيه صدر الدين المارانى[3] على مذهب الأشعري، نشأ عليه منذ كان في خدمة الملك العادل نور الدين بدمشق، فحمل الأيوبيون الناس على التمذهب به، فجرى الاعتقاد عليه، وكذا اتفق أن توجه أبو عبد الله محمد بن تومرت[4] المعروف بالمهدي إلى العراق، وأخذ عن أبي حامد الغزالي مذهب الأشعري، فلما عاد إلى المغرب أقام في المصامدة[5] يفقههم ويعلمهم

1 (?) سيأتي الحديث عن استخدام العزاوي لمصطلح أهل السنة في مبحث التعقبات من الفصل الثاني في الباب الثالث.

2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [29].والصحيح أن يقال:(وعلماء الأشاعرة)وليس علماء الكلام.

3 (?) **صدر الدين الماراني:** عبد الملك بن عيسى بن درباس، أبو القاسم، الشافعي، قاضي القضاة بالديار المصرية، (516-605هـ) كان مشهوراً بالصلاح، والغزو، وطلب العلم، من خيار علماء زمانه. انظر: **سير أعلام النبلاء** 22/291؛ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** 43/179.

4 (?) **أبو عبد الله:** محمد بن عبد الله بن تومرت الملقب بالمهدي المصمودي المغربي صاحب دعوة السلطان عبد المؤمن ملك المغرب، كان رجلا صالحا زاهدا ورعا فقيها، كان أمارا بالمعروف نهاء عن المنكر خشن العيش كثير العبادة شجاعا بطلا قوي النفس صادق الهمة فصيح اللسان كثير الصبر على الأذى يعرف الفقه على مذهب الشافعي وينصر الكلام على مذهب الأشعري، (ت 524هـ). انظر: **طبقات الشافعية الكبرى** 6/109.

5 (?) المصامدة: نسبة إلى مصمود، وهي قبيلة بالمغرب وفيه موضع يعرف بهم، وبينهم كان محمد بن تومرت صاحب دعوة بني عبد المؤمن،

هذه العقيدة، ولما مات قام خليفته عبد المؤمن صاحب الدولة هناك، ولقب أولاده وشيعته بـ(الموحدين)، وهناك عمّ (مذهب الأشعري)، ومن ثم شمل هذا المذهب أكثر أمصار المسلمين، ونسي غيره من المذاهب، ولم يخالفه إلا الحنابلة، وبعض الحنفية، فإنهم كانوا على مذهب السلف أولاً، ثم صار الحنفية ماتُريدية)[1] ويرى **العزاوي** أن الأشاعرة هم على مذهب أهل السنة، ويسمون (الصفاتية) لإثباتهم الصفات لله تعالى، وبعض الآيات مثل الاستواء، والإصبع، واليد، والقدم، وماشابه ذلك، فإن فرقة منهم تؤول جميع ذلك على وجوه يحتملها اللفظ، وفرقة لم تتعرض للتأويل ولا صاروا إلى التشبيه، ويقال لهؤلاء الأشعرية الأثرية. وسيأتي الحديث عن موقف **العزاوي** من الإمام الأشعري في الفصل الثالث.

مؤلفات أبي الحسن الأشعري التي أوردها العزاوي[2]:

ذكر **العزاوي** بعضاً من مؤلفات أبي الحسن الأشعري وأعطى نبذة عن بعض هذه المؤلفات فقال:

1- اللّمع ــ الصغير والكبير، ولأبي بكر الباقلاني شرح عليه، وللقاضي عبدالجبار المعتزلي نقض على اللمع. ونسخة من تحرير شرح اللمع في خزانة جامعة طهران (ج 3 قسم1 ص 500) لم يقطع في مؤلفها، ولم يعرف. ولاشك أنها تحتاج إلى استقصاء. وطبع اللمع الصغير في بلاد الانكليز بعنوان (اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع)[3]، وهو على طريق السؤال والجواب يذكر اعتراضات

حتى تمّ بالمغرب ما تمّ من الاستيلاء على البلاد والغلبة. انظر: **معجم البلدان** 5/136.

[1] (?) تاريخ العقيدة ورقة [29].

[2] (?) راجع: **هدية العارفين** 1/676؛ **معجم المؤلفين** 7/35؛ **مذاهب الإسلاميين** ص505-532. حيث ناقش هذه الكتب بطبعاتها وموضوعاتها ومالم يذكر في هذه الكتب أرجعته إلى المصدر الذي ذكره.

[3] (?) **(اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع)** مطبوع نشره الأب مكارثي لأول مرة في (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1953م) مع رسالة (استحسان الخوض في علم الكلام)، وطبع مرة أخرى بتصحيح وتقديم د. حمودة غرايبة في (مصر: مطبعة مصر القاهرة، 1955م). انظر: **مذاهب الإسلاميين** ص288؛ **المعجم الشامل**، 1/74؛ **ذخائر**

المعترضـــين، والأدلة لنقض كلامهم فيجيب عليها باختصـــار ولم يـذكر مفصًـلا، ويـذكر المعتزلة ويخصـهم بـالرد ويـذكر بعض أسماء من رجالهم، طبع (سـنة 1950م) بتصـحيح أبي زهرة، ويليه (رسالة في استحسان الخوض في علم الكلام) للإمام الأشعري، طبعت بتعليق الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسـوعي أيضًـا، وكـانت طبعت المـرة الثانية في مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في حيـدر أبـاد[1] دكن الهند (سنة 1344هـ).

2- الموجز في العقائد والإمامة ورد العصمة[2].

3- إيضاح البرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان.

4- كتاب التبيين عن أصول الدين.

5- كتـاب الشـرح والتفصـيل في الـرد على أهل الإفك والتضليل.

6- كتاب الإبانة[3]. طبع في حيدر آباد (سنة 1321هــ)، وهو من أول ما كتبه عند انتقاله إلى مـــذهب أهل الســـنة، قدمه إلى البربهـــاري في أوائل انتقاله إلى معتقد الســـنة، فـــاحتوى على بعض آراء غـــير مبرهنة جـــارى فيها النقلة

الـــتراث 1/342. كما أعيد طبعه في (مصـــر: طبعه مجمع البحـــوث الإســـلامية، 1975م)، ومنه طبعة في (لبنـــان: دار الكتب العلميـــة، 2000م).

1 (?) حيـدر أبـاد: مدينة باكسـتانية عريقـة، في جنـوب باكسـتان، تبعد عن مدينة كراتشي بحـوالي 150كم وإلى الشـمال الشـرقي منهـا، وترتبط المدينة بطـرق برية وحديدية بمـدن عديـدة في الهند وباكسـتان على حد سواء. انظر: **ألف مدينة** ص209.

2 (?) **(الموجز)** ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في **الدرء** 2/16.

3 (?) **(الإبانة عن أصول الديانة)** طبع في (الدكن، حيـدر آبـاد: مطبعة الدائرة العثمانية، 1321/1903م)، ثم طبعته ثانية عام 1372هـ/ 1948) في كتـــاب بعنـــوان الرســـائل الســـبعة، وطبع في (القـــاهرة: المطبعة المنيريـــة، 1349هـــ/ 1930م) ثم طبعته (المطبعة المنيريـــة، عـــام 1377هــ/ 1957م)، وطبع في (القـاهرة: المكتبة السـلفية، 1385هــ/ 1966م)، ثم طبع بتحقيق د. فوقية حسين محمود في (القـاهرة: مطبعة دار الأنصار، 1397هــ/ 1978م). انظـر: **ذخائر الـتراث** 1/342؛ ومنه طبعة في (بيروت: دار الكتـاب العـربي، 1405هــ/ 1985م)، وطبع أيضا في (بيروت: دار ابن زيـدون، 1995م)، وأخـرى في (بـيروت: دار الكتب العلميـة، 1998م) بتعليق عبدالله محمـود محمد عمر. انظـر: **المعجم الشامل** 1/74؛ **فهرس دار الكتب العلمية**، قرص مضغوط، إصـدار 2001م، بيروت بإشراف جهاد علي بيضون.

ليتدرج بهم، فاستقر رأيه بعد عهدي الإفراط والتفريط على ما نقل عنه من الآراء المعتدلة على خلاف ما بينه ابن كثير[1]. ومنهم من قال أنه على مذهب السلف وهي آخر ما كتبه.

7- كتاب تفسير القرآن، يقال أنه يقع في 70 مجلدًا.

8- رسالة في استحسان الخوض في علم الكلام، طبعت (سنة 1323هـ)، و(سنة 1344هـ)، ثم طبعها الأب مكارثي (سنة 1952م) ملحقة بكتاب اللمع الصغير[2].

9- رسالة كتبها إلى أهل الثغر بباب الأبواب نشرت في مجموعة الإلهيات باستانبول، في عدد 7و8[3].

10- مقالات الإسلاميين. طبع (سنة 1929م). نشره المستشرق (هـ. ريتر) بتحقيقات وتعليقات[4].

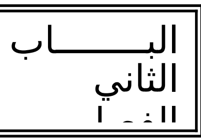
---

1 (?) من الذين نصوا على أن الأشعري مر بثلاثة أطوار آخرها الرجوع إلى مذهب السلف ابن كثير. انظر: **طبقات الفقهاء الشافعين**، ابن كثير، [ط.د]، تحقيق: د.أحمد عمر هاشم، ود. محمد عزب (مصر: مكتبة الثقافة الدينية، 1413هـ/ 1993م)، 1/201.

2 (?) طبعت عام 1323هـ في (الهند: دائرة المعارف العثمانية)، ثم طبعت أيضًا في حيدر أباد 1344هـ. وأما طبعة مكارثي فهي مأخوذة من الطبعة الثانية في الهند، وطبعتها في (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1953م)، ولا يذكر لها بروكلمان أي مخطوطات، انظر: **مذاهب الإسلاميين** ص519.

3 (?) هذه الرسالة نشرها قوام الدين في **(مجموعة كلية الإلهيات)**، 7/154، وما يتلوها، 8/50 وما يتلوها، سنة 1928م، عن مخطوط ريفان كوشك رقم510، وهي ما أثبته ابن عساكر تحت مسمى (جواب مسائل كتب بها إلى أهل الثغر في تبيين ما سألوه عنه من مذهب أهل الحق. انظر: **مذاهب الإسلاميين** ص521. وهي مذكورة في **الدرء**، 1/309، 2/99، 188، 5/291. وهي مطبوعة ونشرت لأول مرة ككتاب مستقل، بتحقيق د. محمد السيد الجليند، طبعتها في (الرياض: دار اللواء، 1408هـ). ونشرت بتحقيق عبدالله شاكر الجنيدري (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1409هـ/ 1988م).

4 (?) **مقالات الإسلاميين**. وهو مطبوع بتحقيق هلموت ريتر، في (استانبول: مطبعة الدولة، 1929-1930م) وطبعة في ويسبادن (عام 1963م)، وبتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد في (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1950م)، ثم طبعته في (القاهرة: مطبعة السعادة، عام 1369هـ/ 1950م) وطبعة ثانية عام (1389هـ/ 1969م). ثم طبعته في (بيروت: المكتبة العصرية، 1989م). انظر: **ذخائر التراث** 1/342، 343؛ **المعجم الشامل**، مرجع سابق، 1/74.



11- اللمع الكبير. شرحه القاضي أبو بكر الباقلاني، ورد عليه القاضي عبدالجبار المعتزلي، ويذكر **العزاوي** أن كتاب التحرير على شرح اللمع غير معروف المؤلف، ويعبر عن الشارح فيه بشيخنا وهو الباقلاني، وفيه ردود على الناقدين، والظاهر أنه موجه إلى عبد الجبار المعتزلي، ومنه نسخة في خزانة هداثي سيد محمد جامعة (طهران ج3 قسم1 ص548).

12- العمد في الرؤية.

13- النوادر في دقائق الكلام.

14- الإدراك في فنون من لطائف الكلام.

15- نقض الإسكافي[1].

16- رد على أهل المنطق.

2) أبو بكر الباقلاني (ت403هـ)[2]**:**

ترجم **العزاوي** للباقلاني، فقال: (من أكابر تلاميذ ابن مجاهد ـ أبو بكر الباقلاني ـ نشأ بالبصرة واشتهر ببغداد، وكان من معاصريه الأستاذ أبو إسحاق الاسفرايني، والأستاذ أبو بكر بن فورك، وكان هؤلاء من تلاميذ أبو الحسن الباهلي[3]، وهم من أكابر أساتذة القرن الخامس، ... كان على خطة أبي بكر الباقلاني أبو يعلى القاضي

---

1 (?) اسمه (نقض المضاهاة على الإسكافي في التسمية بالقدر). راجع: **مذاهب الإسلاميين** 519.

2 (?) انظر ترجمته في: **تاريخ بغداد** 5/379؛ **العبر في خبر من غبر**، الذهبي، ط.2، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1984م)، 3/88؛ **وفيات الأعيان** 4/269؛ **الوافي بالوفيات** 3/147.

3 (?) **أبو الحسن الباهلي:** شيخ القاضي أبي بكر ابن الطيب الباقلاني، وشيخ الأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني فقد ذكره الأستاذ الإمام أبو بكر بن فورك فقال وممن تخرج بالشيخ أبي الحسن الأشعري ممن اختلف إليه واستفاد منه المعروف بأبي الحسن الباهلي وكان إماميا في الأولى محسنا مقدما فانتقل عن مذهبه بمناظرة جرت له مع الشيخ أبى الحسن الأشعري ألزمه فيها الحجة حتى بان له الخطأ فيما كان عليه من مذاهب الإمامية فتركها واختلف إليه ونشر علمه بالبصرة واستفاد منه الخلق الكثير. انظر: **فهرست اللبلي**، أحمد يوسف الفهري، ط.1، تحقيق: ياسين عباس وعواد أبو زينة، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1408هـ/ 1988م)، 1/70.

الحنبلي (ت458هـ) في تأييد مذهب أهل السنة، وقبل كثيراً من آرائه، ومع هذا قام عليه جماعة من العلماء منهم أبو حامد الاسفراييني[1] في بغداد[2]، وأبو عبد الله بن حامد[3]، وابن بطة[4]، وأهل خراسان والشام ومصر، فتحاملوا عليه من جراء رأيه في الأعراض، وحدوثها، وأن الجسم لا يخلو من أعراض، والقول ببطلان الحوادث التي لا أول لها. وفي حين أن الباقلاني حنبلي من أهل السنة، وفي طبقات السبكي[5] عده من المالكية، وعده كاتب جلبي شافعياً، والصواب أنه حنفي)[6].

---

1 (?) **أبو حامد**: أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسفراييني شيخ الشافعية ببغداد، ولد سنة أربع وأربعين وثلاث مئة، (ت406هـ). انظر: **سير أعلام النبلاء** 17/193-196؛ **البداية والنهاية** 12/2؛ **طبقات الشافعية** 1/172.

2 (?) انظر تفصيل ذلك في **الدرء** 2/95-106.

3 (?) **أبو عبد الله بن حامد:** عبد الله بن حامد بن محمد بن عبد الله بن على بن رستم بن ماهان أبو محمد الماهانى الأصبهانى الواعظ من أهل نيسابور وكان والده من أعيان التجار من الأصبهانيين نزل نيسابور وأبو محمد ولد بنيسابور، وسمع بنيسابور أبا حامد بن الشرقى ومكى بن عبدان وأقرانهما. روى عنه الحاكم وغيره (ت389هـ) وهو ابن ثلاث وثمانين سنة وأشهر صلى عليه الفقيه أبو بكر بن فورك وتفقه عند أبى الحسن البيهقى ثم خرج إلى أبى على بن أبى هريرة وتعلم الكلام من أبى على الثقفى وأعيان الشيوخ. انظر ترجمته في: **طبقات الشافعية الكبرى** 3/307.

4 (?) **ابن بطة**: عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان الإمام القدوة أبو عبد الله العكبري الفقيه الحنبلي، و(ت 387هـ)، انظر: **الوافي بالوفيات** 19/271؛ **البداية والنهاية** 11/231.

5 (?) **تاج الدين السبكي**: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصاري، الشافعي، السبكي (أبو نصر، تاج الدين)، ولد سنة 727هـ وقيل 728هـ، فقيه، أصولي، مؤرخ، أديب، قدم دمشق مع والده، ولزم الذهبي، وتخرج بها، وولي بها القضاء وخطابة الجامع الأموي، و(ت 771هـ)، من تصانيفه: (طبقات الشافعية الصغرى والوسطى والكبرى)، (الفتاوى). انظر: **شذرات الذهب** 6/221، 222؛ **البدر الطالع** 1/410، 411.

6 (?) يقول عبد الرحمن بدوي: (أجمعت المصادر على أنه كان في الفقه مالكي المذهب، وحرص خصوصاً القاضي عياض على توكيد ذلك مراراً). انظر: **مذاهب الإسلاميين** ص574. وأما من ظنه حنبلياً فلأن الباقلاني كان يكتب أحياناً في أجوبته: محمد بن الطيب الحنبلي يقلد في ذلك إمامه الأشعري لأن الأشعري وأصحابه كانوا ينسبون أنفسهم للإمام أحمد وأصحابه، وكذلك لأن الباقلاني كانت علاقته قوية بالحنابلة التميميين. انظر: **اجتماع الجيوش الإسلامية**، محمد بن أبي بكر

وسيأتي رأي العزاوي في القاضي الباقلاني في الباب الثالث عند موقف العزاوي من علماء الكلام المتقدمين.

مؤلفات القاضي أبوبكر الباقلاني التي ذكرها العزاوي[1]:

1- إعجاز القرآن. طبع في مصر[2].

2- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل[3]. فيه إيضاح طريقته الكلامية، رد به على أقوام أو أديان كثيرة، وينقل منه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب العقل والنقل[4]. ويمدحه هو

الزرعي الدمشقي (ابن القيم)، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1404هـ/ 1984م)، ص181؛ **الدرء** 1/270؛ **تبيين كذب المفتري** ص221؛ وأما من ظنه شافعياً، فلعله أخطأ من حيث التلازم الموجود بين أئمة الشافعية والمذهب الأشعري.

1 (?) انظر: **تاريخ العقيدة** [39]؛ وذكر عبدالرحمن بدوي كتب الباقلاني نقلا عن كتاب القاضي عياض وعن شيخ القاضي وهو أبو علي الصدفي، فكان مجموعها 52 كتابًا. راجع: **مذاهب الإسلاميين** ص587-591.

2 (?) انظر: **كشف الظنون** 1/120؛ **معجم المؤلفين** 10/109؛.إعجاز القرآن: طبع في (القاهرة: مطبعة السلام، 1315هـ/ 1897م)، ثم في (القاهرة: مطبعة المقتطف، 1928م) وطبع على هامش الإتقان للسيوطي في (القاهرة: المطبعة السلفية، 1349هـ/ 1930م). وطبع بشرح: محمد عبد المنعم خفاجي في (القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، 1951م) تحقيق سيد أحمد صقر طبعة في (القاهرة: دار المعارف، 1964م)، وطبع 1954 م، وط.3، 1972م. انظر: **ذخائر التراث العربي** 1/364؛ **المعجم الشامل** 1/139.

3 (?) التمهيد: كان مخطوطًا في (باريس برقم6090)، وفي (عاطف باستانبول برقم1223)، و(أيا صوفيا برقم2201)، وقد نشره لأول مرة عن مخطوطة باريس وحدها د. محمد عبدالهادي أبو ريدة ومحمود الخضيري، عام 1947م في القاهرة لجنة التأليف والترجمة ثم شك الناشران في تمام النص لقرائن وجدت لديهما، ولم يستطيعا الحصول على مخطوطتي تركيا، فجاء الأب مكارثي وأعاد تحقيق النص وفقًا للمخطوطات الثلاث، وأيضًا لم يصدر نشرة كاملة للكتاب، بل أسقط أبواب الإمامة وجعلها مقدمة لكتاب آخر هو مناقب الأئمة الموجود في الظاهرية، ونشره باسم (التمهيد) في (بيروت: المكتبة الشرقية، 1957 م)، وسمي تحقيق أبو ريدة والخضيري (التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة). انظر: **مذاهب الإسلاميين** ص588؛ **ذخائر التراث** 1/365؛ **المعجم الشامل** 1/139.

4 (?) انظر: **درء التعارض** 3/382.

وابن القيم[1] في كتابه الجيوش الإسلامية[2]، ويتحامل فيه على المجسمة. ومن هذا الكتاب نسخة في أيا صوفيا برقم 2201، وفي عاطف برقم1223، وقد طبع.

3- الإبانة. وهذه غير مؤلف الأشعري[3].

4- الحيرة. ذكرت في الجيوش الإسلامية[4].

5- دقائق الكلام. ذكرت في كتاب العقل والنقل[5].

6- الملل والنحل. ذكره في كشف الظنون، وفي كتاب العقل والنقل[6].

---

1 (?) **ابن القيم**: محمد بن أبي بكر أيوب، أبو عبد الله، الزرعي، شمس الدين، (691-751هـ)، الإمام العلامة الفقيه الحافظ الأصولي المفسر النحوي، تفقه في المذهب الحنبلي وبرع وأفتى، له مصنفات عدة في غاية الإتقان منها: (زاد المعاد في هدي خير العباد)، و(تهذيب سنن أبي داود) وغيرهما. انظر: **معجم الشيوخ أو (المعجم الكبير)،** للذهبي، ط.1، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، (د.م: مكتبة الصديق، 1408هـ)، 269؛ **ذيل طبقات الحنابلة،** عبد الرحمن بن شهاب الدين بن رجب الحنبلي، [ط.د]، (بيروت: دار المعرفة، د.ت) 4/447.

2 (?**) اجتماع الجيوش الإسلامية**، ابن القيم، ط.3، تحقيق: د.عواد عبد الله المعتق، (الرياض: مكتبة الرشد، 1419هـ/ 1999م)، ص299.

3 (?) ذكره في **الدرء** 3/382، واسمه (الإبانة عن إبطال مذهب الكفر والضلالة) وقد طبع عدة طبعات بتحقيقات مختلفة، منها تحقيق د. فوقية حسين ط.1، (القاهرة: دار الأنصار، مطابع الرجوي، 1397هـ) وتحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ط.1، (دمشق: دار البيان، 1401هـ)، وطبعة بتقديم حماد الأنصاري، ط.1، (المدينة: الجامعة الإسلامية، 1405هـ) وهي مصورة من ط. الأرناؤوط.

4 (?) انظر: **اجتماع الجيوش الإسلامية** ص303؛ ذكرها بهذا الاسم، بينما يرى د. المحمود في (موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة) أن كتاب الإنصاف للباقلاني يسمى رسالة الحرة بناء على ماجاء في مقدمة الكتاب حيث قال الباقلاني: (وقفت على ما التمسته الحرة الفاضلة الدينة...)، وعلى ما أثبته القاضي عياض في (ترتيب المدارك)، 7/707. ويؤيد رأي المحمود ماورد في كتاب البدوي مذاهب الإسلاميين حيث لم يرد سوى رسالة الحرة، ولم يرد ذكر الإنصاف في ثبت المراجع التي ذكرها، فصار كتاب الإنصاف هو كتاب (الحرة) أو (الحيرة) كما جاء في اجتماع الجيوش الإسلامية، ونقله عنه **العزاوي**، وليسا كتابين.

5 (?) انظر: **الدرء** 1/6 الهامش حيث ذكر المحقق محمد رشاد سالم أنه من أهم كتب الباقلاني وأنه مفقود واسمه (الدقائق).

6 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1820، وأمافي كتاب العقل والنقل فلم أعثر سوى على الملل للشهرستاني.

7- هداية المسترشـدين[1]. ذكـره في كتـاب الفرقـان لشيخ الإسلام ابن تيمية، وفي كشف الظنون.

8- الاستبصار. ذكره في كتاب الإتقان للسيوطي. وفي كتاب كشف الظنون[2].

9- الإنصـاف فيما يجب اعتقـاده ولا يجـوز الجهل به. للقاضي أبي بكر الباقلاني، طبع (سـنة 1369هـ/ 1950م) على النسـخة الموجـودة في دار الكتب المصـرية. وهو من الكتب المتوسطة الجامعة للمعتقد والأدلة بإتقـان واختصـار وعناية، قدم له الأستاذ الكوثري[3].

10- شرح اللمع سبق ذكره.

2) أبو إسحاق الاسفرايني (ت418هـ)[4]:

أوجز **العـزاوي** في ترجمته لأبي إسـحاق الاسـفرايني فقال:

(هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفرايني الأصولي المتكلم الأشـعري، الفقيه الشـافعي، الإمـام، إمـام أهل خراسـان، ركن الـدين، ويعـرف بالأسـتاذ، وله تصـانيف مفيـدة، روى عنه أبو بكر الـبيهقي، وصـنف كتابـاً جامعـاً

---

1 (?) انظـر: **هدية العـارفين** 2/59 حيث ذكر الإعجـاز، الانتصـار، هداية المسترشدين، كشف الأسرار الباطنيـة، منـاقب الأئمـة... وغيرهـا. انظر: **الفرقان**، شيخ الإسلام ابن تيمية ط.1، تحقيق: حسن غزال، (بـيروت: دار إحيـاء العلـوم، 1403هـ)، ص189 واسم كتابه (هداية المسترشـدين والمقنع في أصول الدين) وهو مخطوط في مكتبة الأزهر ناقص وأصـاب التلف أكثره، انظر: **مذاهب الإسلاميين** ص590.

2 (?) ذكـره في كشف الظنـون باسم الانتصـار. انظر: **كشف الظنـون** 1/173، وذكره عبدالرحمن بدوي في مذاهب الإسلاميين باسم (الانتصار في القـــرآن) راجع ص586. وطبع (نكت الانتصـــار لنقل القـــرآن) في (الإسـكندرية، نشـأة المعـارف، 1971م) نشـره: محمد زغلـول سـلام. انظـر: **معجم المخطوطـات المطبوعة**، د.صـلاح الـدين المنجـد، (بيروت: دار الكتاب الجديد، 1978م، 1398هـ)، 4/59.

3 (?) طبع الإنصـاف بتحقيق الكـوثري في (القـاهرة: مؤسسة الخـانجي، 1963 م)، ثم نشره عزت العطار حيث طبع في (القاهرة: مكتبة الثقافة الإسـلامية، 1950م) كما طبع الإنصـاف طبعة أخـرى في (مصـر: مطبعة الخانجي، 1382هـ) بتعليق الكوثري، وطبعه أيضًا عماد الدين أحمد حيـدر في (بيروت: عالم الكتب، 1407هـ).

4 (?) انظر: **تبيين كذب المفتري** 243.

(الحلي في أصول الدين والرد على الملحدين) في خمس مجلدات[1]، وتصانيفه مفيدة، وبنى له في نيسابور مدرسة مشهورة، ومما يحكى أن القاضي عبد الجبار الهمذاني المعتزلي دخل يوماً على الصاحب بن عباد، فوجد عنده الأستاذ أبو إسحاق الاسفرايني، أحد أئمة السنة، وكان هو من شيوخ المعتزلة، فلما رأى الأستاذ قال: سبحان من تنزه عن الفحشاء. فقال الأستاذ على الفور: سبحان من لا يقع في ملكه إلا مايشاء. فقال القاضي: أيشاء ربنا أن يعصى؟ فقال الأستاذ: أيعصى ربنا قهراً؟ فقال القاضي: أرأيت إن منعني الهدى، وقضى علي بالردى أأحسن أم أساء؟ فقال الأستاذ: إن منعك ماهو لك فقد أساء، وإن منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء. وقال الصاحب بن عباد عنه: الباقلاني بحرُ مغرق، وابن فورك صلٌّ[2] مطرق، والإسفرايني نار تحرق)[3].

4) ابن فورك (ت 406هـ)[4]:

أعطى **العزاوي** نبذة موجزة عن ابن فورك، فقال:

(الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك، الأصبهاني، الشافعي كان متكلماً، أديباً نحوياً، أصولياً واعظاً، بلغت مصنفاته قريباً من مئة مصنف، منها في الكلام، أقام بالعراق يدرس، ثم توجه إلى الري ثم نيسابور، وبنى له مدرسة، ودعي إلى غزنة[5] وجرت له بها مناظرات، ولما عاد إلى نيسابور توفي سنة 406هـ في

---

1 (?) ذكر هذا الكتاب في **طبقات الشافعية** 4/259.

2 (?) من (ص ل ل) الصِّل بالكسر الحية التي لا تنفع منها الرقية. انظر: **مختار الصحاح**، محمد أبو بكر الرازي، [ط.د]، تحقيق: محمود خاطر، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1415هـ/ 1995م)، 1/154.

3 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [40-41].

4 (?) انظر ترجمته في: **وفيات الأعيان** 4/272؛ **طبقات الفقهاء الشافعية**، عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح، ط.1، تحقيق: محي الدين علي نجيب، (بيروت: دار البشاير الإسلامية، 1992م)، 1/136.

5 (?) غزنة: مدين عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد بين خراسان والهند، وقد نسب إلى هذه المدينة من لا يعد ولا يحصى من العلماء، وهي كانت منزل بني محمود بن سبتكين إلى انقرضوا. انظر: **المعجم** 4/201.

محلة بنيسابور)[1].

لم يتحدث العزاوي عن دورَي الإسفراييني وابن فورك، وسيأتي التعليق على ذلك في الباب الثالث.

أهم مؤلفاته: كتابه (مشكل الحديث) أو (مشكل الآثار)[2].

5) أبو المعالي الجويني (478هـ)[3]:

وتحدث **العزاوي** عن أبي المعالي الجويني فقال: (هو عبد الملك بن أبي محمد عبد الله الجويني، ولد في 18 محرم (سنة 419هـ/ 1028م)، في نيسابور بعد وفاة الباقلاني بستة عشرة سنة، وكان والده من مشاهير العلماء في نيسابور، لاسيما في التفسير، ويلقب بـ(ركن الإسلام) أخذ أبو المعالي عنه، وعن آخرين، وتولى كرسي التدريس... وصار يعرف بالإمام عند الإطلاق... فإذا كان الباقلاني وحيداً في المذهب الأشعري في أيامه، فإن أبا المعالي ــ بلا ريب ــ قد حل محله، فقد وسع ما قام به الباقلاني كثيراً، وجعل دائرة العقل أعظم نطاقاً، ووصل في علم الكلام إلى الغاية القصوى، فنال شهرة كبيرة.

كان أبو المعالي متأثراً بالباقلاني، وأبي إسحاق الإسفرايني، وهما من أساتذته، بل إن أبا إسحاق كان أستاذ خراسان جميعها، والكل آخذون عنه، إلا أن أبا المعالي كان يطالع كتب الجبائي[4] كثيراً فيما وافق من الآراء في

---

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [41].

2 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1960. وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في **الدرء** 5/236. وقد طبع في (حيدر أباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، 1385هـ/ 1966م).(وطبعة عام 1362هـ/ 1943م د.ن) ونسخة أخرى، بتحقيق موسى محمد علي، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1919م)، وطبع في (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م).

3 (?) انظر ترجمته في: **وفيات الأعيان** 3/167-170؛ **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور** 1/361.

4 (?) **الجبائي**: عبد السلام بن أبي علي محمد بن عبد الوهاب، ويكنى أبو هاشم، ولد سنة 277هـ، و(ت 331هـ) وإليه تنسب فرقة البهشمية إحدى فرق المعتزلة، انظر ترجمته في: **تاريخ بغداد** 11/55؛ **المنتظم** 6/261؛ **وفيات الأعيان** 3/183.

الكلام، وبـــذلك قـــوّى ما كـــان مشـــتركاً بين المعتزلة والأشعرية[1].

وسـيأتي الحـديث عن رأي العـزاوي في الجويـني في الباب الثالث.

مؤلفات أبي المعالي الجويني[2]:-

ذكر **العــزاوي** من مؤلفــات أبي المعــالي الجويــني مايلي:

1- الشامل في خمسة مجلدات. ونسخة منه في خزانة الكوبريلي برقم826، هي ناقصة[3].

2- الإرشاد. كتبه بعد الشـامل وهو مختصـره. وشـرحه تلميـذه أبوالقاسم الأنصـاري كما شـرحه المـازوري. ومن الإرشـــاد نســـخة خفية في خزانة راغب باشا بـــرقم721، وأخــرى في أياصــوفيا بــرقم2128، وفي كــوبريلي شــرح للإرشاد برقم824، وقد طبع في مصر بعناية[4].

---

[1] (?) ذكر ذلك محققو كتاب **الشامل**، ص77، حيث قالوا: إن الجويني لم يخـالف المعتزلة في الأصـول، لكنه خـالفهم في فهمهم لهـذه الأصـول نفســها، كما ذكــره أحمد صــبحي في كتابه (علم الكلام) أن خصــومة المعتزلة للأشـاعرة فـترت لـدى الجويـني، وذكـره ذلك أيضـاً الـدكتور المحمود في كتابه **موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة**، حيث توسع في توضيح ذلك ثم قال: ومما سـبق يتـبين أن الجويـني خطا بالمـذهب الأشـعري نحو الاعـتزال والتأصـيل الكلامي، انظـر: **في علم الكلام** 2/621؛ وقد بنـوا رأيهم جميعـاً على ماجـاء في كتب الجويـني نفسه.

[2] (?) انظر ترجمته ومصنفاته في **هدية العارفين** 5/626. ومن تصانيفه المذكورة: لمع الأدلة، غياث الأمم وذكر مصـنفاته عبـدالرحمن بـدوي في **مذاهب الإسلاميين** ص688-698.

[3] (?) الشــامل تحقيق هلمــوت كلــويفر طبع في (القــاهرة: دار العــرب، 1959م)، مطبوع في مصر بتحقيق الدكاترة: علي النشار، فيصل عــون، ســهير مختــار، (الإســكندرية: دار المعــارف، 1969م). انظــر: **ذخــائر الــتراث** 1/353؛ **المعجم الشــامل** 2/109؛ كما طبعت مــؤخرًا في (لبنان: دارالكتب العلمية، 1999م).

[4] (?) الإرشــاد إلى قواطع الأدلة في أصــول الاعتقــاد نشــره لوســيان في (باريس: 1938م) ثم طبع د.محمد يوسف موسى، في (القاهرة: مطبعة

3- العقيدة البرهانية مختصرة من الإرشاد.

4- العقيدة النظامية ينتصر فيها لمذهب السلف، ويرجع عما كــان قد قاله مخالفًا لــه. نشــرت بتصــحيح الأســتاذ الكوثري[1] نشرتها مطبعة الأنوار (سـنة1367هــ/ 1948م) [2] وأصل اسـمها (النظامية في الأركـان الإسـلامية).وجـاء أبوبكر بن العربي فجرد منها الفقـه، واقتصر على العقيـدة. وهـــذه النســـخة كتبت على الأصل وهي الـــتي صـــححها الكــوثري، وسـميت بالعقيــدة النظامية بعد تجريــدها من الفقه.

6) أبو حامد الغزالي (ت 505هـ)[3]:

ثم تحدث **العزاوي** عن أبي حامد الغزالي فقال: (كـان حجة الإســلام أبو حامد محمد بن محمد الغــزالي الطوسي أخذ عن أبي المعالي الجويـني، ودرس في النظامية ببغـداد فاشتهر شرقاً وغرباً، وكان من أكـابر النُّظَّار، وأعـاظم أهل الجدل، طرق مطالب علمية لا تحصى، ولا شك أن ذلك من إلهام التدريس لا سيما في الكلام والمباحث الكلاميـة، ومن جراء الاتصال بأرباب المـذاهب والنحل المخالفة والمناقشة معهم. وكان يدّون ما جرى، ويثبت ما قام عليه الجـدال في العقائـــــد. واحتكاكه بالباطنية كبـــــير؛ لم يقف عند تثبيته العقيـــدة وإنما ناضل عنهـــا، وذبّ ما بثه أعـــداؤها من آراء فاشـــلة، فانتصب للنضـــال، وكـــان للمعتزلة من أكـــبر

الخانجي، 1369هـ/ 1950م). انظر: **المعجم الشامل** 2/108؛ **ذخائر الـتراث** 1/353؛ ومنه نسـخة بتحقيق أسـعد تميم، وطبع في (بـيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1405هـ/ 1985م).

[1] (?)   **الكـــوثري**: محمد زاهد بن الحسن بن علي، الكـــوثري، (1296-1371هــ) فقيه حنفي متعصـب، له اشـتغال بـالأدب والسـير، كـان يجيد العربية والتركية والفارسـية والجركسـية، من مؤلفاتـه: (تـأنيب الخطيب على ما ســـاقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكـــاذيب)، و(النكت الطريفة في التحـدث عن ردود ابن أبي شـيبة على أبي حنيفة)، وغيرهمـا. انظـر: **الأعلام** 6/129.

[2] (?) العقيــدة النظاميــة: مطبــوع ومن طبعاتها طبعة بتحقيق محمد زاهد الكـــوثري في (القـــاهرة: مطبعة الأنـــوار، 1367هـــ/ 1948م). انظر: **المعجم الشامل** 2/109؛ وبتحقيق د.أحمد حجازي السقا في (مصـر: مطبعة الأنوار، 1399هـ/ 1979م). انظر: **ذخائر التراث** 1/354.

[3] (?) انظرترجمته في: **طبقات الشافعية الكـبرى** 6/191؛ **طبقـات الشافعية** 1/293، **وفيات الأعيان** 4/216.

المقــارعين فمضى زمنهم، وجــاء الباطنية بــآراء جديــدة فاقتضى مجـادلتهم؛ انتصب لـذلك فقـدم أكـبر الأدلة للـذبّ عن العقيدة الإسلامية، وكسر ما عندهم من آراء.

وله في الكلام مؤلفات عديـدة، وغـالب ما كـان يجـادل الباطنيــة، أو كــان مولعــاً بمبــاحثهم؛ يــدل على ذلك قوله بالاسـتفادة من مؤلفـاتهم أكـثر بكثـير ممن كـان يجلّهم من أساتذته أصحاب المكانة، فقد ألهمت هـذه مطـالب جديـدة لم يحلم بها أبو المعـالي الجويـني ولا غـيره، فخلّد في ذلك مؤلفــــــات جليلة في الــــــردّ عليهم أو في مناقشـــــــتهم ومحــاورتهم، فكـانت من أعظم المخلـدات وأجلّهـا، وكـان هؤلاء منبـثين في الأقطـار الإسـلامية ولم يقفـوا عند حـدود مصـر، بل بثـوا آراءهم لاقتنـاص أنصـاف المتعلمين، فكسر شرتهم، فعادوا في تكتُّم كما كـانوا، بل يظهر أن منـاظرات الإمام الغـزالي معهم كثـيرة وكتب للخليفة المسـتظهر في الرد على عقائدهم.

قـلّ شـأن المعتزلة أو اكتفى القـوم بما كُتب من الـردّ عليهم، واستفاد الجويني من مطالعة آرائهم فكتب ما كتب، إلا أن الإمــام الغــزالي رأى أن الباطنية اســتفحل أمــرهم، ودسّــوا إليه من ينــاظره فتصــدّى لهم وقــارعهم الحجة بالحجــة، ، ... تــوفي في 14 جمــاد الآخر ســنة 505هـــ./ 1112م)[1].

وأما رأي العـزاوي في الإمـام الغـزالي فسـيظهر خلال الباب الثالث.

---

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [48-50] بتصرف.

مؤلفات الغزالي[1]:

ذكر **العزاوي** من مؤلفات الغزالي ما يلي:

1- إحياء علوم الدين. قسم العقائد. وقد اختزل واستل من الإحياء بكتاب مستقل[2].

2- الاقتصاد في الإعتقاد[3].

3- القسطاس المستقيم[4]. يناظر باطنيًا فيه في لزوم وجود الإمام المعصوم ووجوب الاعتقاد به.

---

1 (?) مؤلفات أبي حامد الغزالي. انظر: **معجم المؤلفين** 11/66؛ **هدية العارفين** 2/79-81؛ وقد أفرد لها عبد الرحمن بدوي كتاباً مستقلاً باسم مؤلفات الغزالي، حيث قسم نسبة هذه الكتب إلى الغزالي إلى سبعة أقسام: قسم مقطوع بصحة نسبته إليه، وقسم مشكوك في نسبته، وكتب من الراجح انها ليست للغزالي وإنما من السحر والطلسمات، وأجزاء من كتب أفردت بعناوين مغايرة، وكتب منحولة، وكتب مجهولة الهوية، ومخطوطات موجودة ومنسوبة للغزالي، وكل ما أورده **العزاوي** من كتب هو من القسم الأول الذي ذكره البدوي. راجع: **مؤلفات الغزالي**، عبد الرحمن بدوي، ط.2، (الكويت: وكالة المطبوعات، 1977م)، ص7.

2 (?) انظر: **كشف الظنون** 1/23-24، حيث ذكر الشروح والمختصرات على كتاب الإحياء، وقد طبع الإحياء في (القاهرة: لجنة الثقافة الإسلامية، 1356هـ)، وطبع مرتين في (مصر: مطبعة بولاق، 1281هـ). انظر: **اكتفاء القنوع**، ادورد فندنيك، [ط.د]، (بيروت: دار صادر، 1869م)، 1/165. طبع الإحياء في بولاق 1269هـ/ 1852م، 4مج، وفي (لكناو1281هـ/ 1864م)، وفي (مصر1282هـ/ 1865م)، 4مج 1306هـ/ 1888م في 3مج وج4: المطبعة الأزهرية 1316هـ/ 1888م. وطبع في (القاهرة: المطبعة الميمنية 1323هـ/ 1905م) وفي (القاهرة: دار الكتب العربية1332/1913م)، ومعه المغنى عن حمل الأسفار للعراقي وبهامشه3كتب، وطبع في (القاهرة: المطبعة العامرة، 1326هـ/ 1908م)، 4مج، على هامشه (تعريف الأحياء بفضل الإحياء) للعيدروسي و(عوارف المعارف) للسهروردي ثم في (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، 1346هـ/ 1927م)، وفي (القاهرة: المطبعة المصرية العثمانية، 1352هـ1933م)، وفي (القاهرة: مطبعة لجنة الثقافة الإسلامية، 1356هـ/ 1937م) 16مج، وفي (القاهرة: مؤسسة الحلبي، 1967م) 5مج، وبذيله3كتب هي السابقة تعريف الأحياء، (الإملاء عن إشكالات الأحياء ــ عوارف المعارف). وفي (القاهرة: دار الشعب، 1969م)، وطبع مختصر الإحياء بتحقيق شعبان محمد إسماعيل في (القاهرة: مكتبة نصير، 1978م). انظر: **ذخائر التراث العربي** 2/712.

3 (?) وهو مطبوع في (بيروت: دار الكتب العلمية، 1988م)، طبع (في مصر: ، د.ت) في115صفحة، وطبع في (مصر: مطبعة جريدة الإسلام،

4- المستظهري في الرد على الباطنية[1].

5- المنقذ من الضلال[2].

6- تهافت الفلاسفة[3].ورد عليه ابن رشد بتهافت التهافت. وعليها محاكمات الخواجة.

7- مشكاة الأنوار[4].

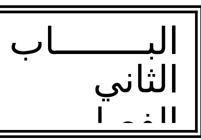
8- قانون التأويل[5].وقد طبع بمصر بمطبعة الأنوار (1359هـ/ 1940م).

1320هـ/ 1902م). وطبع في (القاهرة: مطبعة السعادة، 1327هـ/ 1909م) ويليه حدائق الفصول لابن هبة المكي، وطبع في (القاهرة: مكتبة محمود علي صبيح، 1962م)، وطبع في (أنقرة: جامعة أنقرة، 1962م)، وفي (بيروت: دار الأمانة، 1963م). وفي (القاهرة: مكتبة ومطبعة محمود صبيح، 1971م). انظر: **ذخائر التراث** 2/714.

4 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1326؛ والقسطاس المستقيم طبع في (القاهرة: مطبعة الترقي، 1318هـ/ 1900م) وطبع في (القاهرة: طبع محي الدين الكردي، 1315هـ/ 1934م) في مجموعة الجواهر الغوالي من رسائل الغزالي انظر رقم(16) وبتحقيق فكتور شلخت طبع في (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1959م)، وفي (القاهرة: ضمن سلسلة الثقافة الإسلامية، 37، د.ن، 1962م) وفي (بيروت: 1973م). انظر: **ذخائر التراث** 2/720.

1 (?) وهو المسمى (فضائح الباطنية) نشره جولد تسيهر في (لندن: بريل، 1916م) مع مقدمة باللغة الألمانية ثم حققه عبد الرحمن بدوي، وطبع في (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1964م) وطبع عدة طبعات من آخرها (بيروت: المكتبة العصرية، 1426هـ). انظر: **ذخائر التراث** 2/719.

2 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1869؛ **اكتفاء القنوع** 1/164حيث طبع في (باريس: 1842م) وفي (القسطنطينية: 1287م) واسم الكتاب: (المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال) وطبع بعد ذلك بتحقيقات مختلفة منها تحقيق: جميل صليبا في (بيروت: دارالأندلس1983م)، كما طبع في (استانبول: 1872م ثم 1876م ثم 1885م ثم 1896م) وطبع ضمن مجموعة في (القاهرة: المطبعة الميمنية، 1309/1891م)، وطبع مع (إلجام العوام واللمع الصغير) في (القاهرة: 1306هـ، د.ن) وطبع على هامش (الإنسان الكامل للجيلي، بومباي: 1891م)، ونشر لأول مرة بالفرنسية في باريس1842م في كتاب المدارس الفلسفية عند العرب، وطبع في (دمشق: مطبعة ابن زيدون 1934م)، ثم أعيد طبعه فيها وطبع في (دمشق: الجامعة السورية، 1967م)، وفي (بيروت: دار الأندلس، 1967م)، وفي مصر بتحقيق عبد الحليم محمود طبع في (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1955م)، وفي (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، 1980م). انظر: **ذخائر التراث** 2/720؛ والمشهور عن اسم هذا الكتاب أنه (المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة



ويتضح هنا أن **العـــزاوي** لم يســـتوعب جميع كتب الغـزالي، فمن كتبه المشـهورة: مقاصد الفلاسـفه، وفيصل التفرقة بين الإسـلام والزندقـة، وكـذلك فعل مع من سـبقه من علماء الأشاعرة.

7) الشهرستاني (ت547هـ)[1]:

ترجم **العزاوي** للشهرسـتاني فقـال: (كـان من أكـابر علماء الكلام، أخذ عن أبي المعالي الجويـني، وهو أبو الفتح محمد بن عبد الكــريم الشهرســتاني، كــان متضــلعاً في العقائد بارعاً فيها، وقال السبكي: كان إماماً مـبرزاً مقـدماً في علم الكلام، وكــان لعلمه يلقب (الأفضــل)، أخذ الكلام عن أبي القاسم الأنصـاري، وفي (الـوافي) وتفـرد بـه، ورد بغداد (سنة 516هــ)، وفي ابن خلكـان سـنة 510هـ، ومثله في (الوافي بالوفيـات)، وأقـام بها ثلاث سـنوات، ولد سـنة 479هـ، وفي ابن خلكــان ســنة 467هـ، وتــوفي في أواخر

والجلال).

3 (?) انظــر: **كشف الظنــون** 1/509؛ (تهــافت الفلاســفة) طبع في (القاهرة: المطبعة الإعلامية، 1302هــ)، وطبع طبعة حجرية في (بمـبي: د.م، 1304هـ) وطبع في (القــاهرة: المطبعة الخيرية، 1319هـ) ضــمن مجموعة، كما طبع في (القاهرة1321هــ)، وبتحقيق مـوريس نـويج طبع في (بــيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1927م)؛ وطبع مــرة أخــرى عــام 1962م بتحقيق مــوريس وماجد فخــري؛ وطبع في (القــاهرة: نشــره ســليمان دنيا عــام 1947م)، وفي (القــاهرة: دار المعــارف، 1955م). انظر: **ذخائر التراث** 2/716.

4 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1694؛ واسم الكتاب (مشكاة الأنوار في ريـاض الأزهـار) مشـكاة الأنـوار: طبع في (القـاهرة: 1322هــ) ثم عـام 1325هــ وفي حلب: 1922م، وفي القـاهرة: 1929م، وحققها أبو العلا عفيفي، وطبعتها في (القاهرة: الدار القومية، 1964م) وطبعة أخرى في (بيروت: 1973م). انظر: **ذخائر التراث** 2/721.

5 (?) انظـر: **الـدرء** 1/5، (حيث تكلم عن هـذا القـانون) وهو مطبـوع مع معـارج القـدس في مـدارج معرفة النفس، بتحقيق محمد أبو العلا، طبع في (مصر: مكتبة الجندي)، وطبعه أيضًـا عـزت الحسـيني في (القـاهرة: مطبعة الأنوار، 1359هـ/ 1940م).

1 (?) انظـر: **طبقـات الشـافعية** 1/323؛ **لسـان المـيزان** 5/263؛ **التحبير في المعجم الكبير**، عبد الكـريم بن محمد السـمعاني، ط.1، تحقيق: منـيرة نـاجي سـالم، (بغـداد: رئاسة ديـوان الأوقـاف، 1395هــ/ 1995م)، 2/160.

شعبان سنة 548هـ[1].

مؤلفات الشهرستاني[2]:

ذكر **العزاوي** من مصنفات الشهرستاني مايلي:

1- الملل والنحل. طبع في أوروبا[3] سنة1842م. وفي الهند وإيران ومصر عدة طبعات[4].

2- نهاية الإقدام في علم الكلام. من أجل كتب الكلام. يدل على معرفة مكينة وقدرة علمية فائقة. طبع في لندن[5].

3- كتاب المضارعة في العقائد أيضًا. لم يطبع[6].

4- تلخيص الأفهام لمذاهب الإمام[7].

---

1 (?) تاريخ العقيدة ورقة [52].

2 (?) انظر: **معجم المؤلفين** 10/187؛ **كشف الظنون** 1/57، 291، 472، 1097، 1703، 1821، 1986؛ **الأعلام** 7/83، 84.

3 (?) أوروبا: تعد قارة أوروبا من أصغر قارات العالم مساحة إلا أنها أكثر القارات كثافة بالسكان، وهي من أعظمها أهمية، وتمتد قارة أوروبا من يابس القارة الآسيوية باتجاه الغرب متخذة شكل شبه جزيرة تحيط بها المياه من جهات ثلاث [الغرب، الشمال، الجنوب]. انظر: **جغرافية القارات**، علي موسى ومحمد الحمادي، ط.1، (بيروت: دار الفكر، 1421هـ)، ص11.

4 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1821؛ وهو مطبوع: طبع في (لندن: 1842/1846م)، وطبع بهامش الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم في (مصر: د.ن، 1317-1321هـ) وأعادت طبعه بالأوفست في (بغداد: مكتبة المثنى، 1974م)؛ وطبع في (القاهرة: مكتبة محمد علي صبيح، 1347هـ/ 1928م)، ونشره أحمد فهمي محمد في (القاهرة: مكتبة الحسين التجارية 1948م) ونشره محمد بدران في (القاهرة: مطبعة الأزهر، 1951-1956م) وبتحقيق: عبدالعزيز الوكيل نشر في (القاهرة: مؤسسة الحلبي، 1968م)؛ وبتحقيق عبداللطيف العبد طبع في (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1977م). انظر: **ذخائر التراث العربي** 1/622.

5 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1987؛ وطبعته في القاهرة دار المتنبي نشره الفرد جيوم في (أكسفورد: 1934م)، مع ترجمة انجليزية، وأعادت نشره في (بغداد: مكتبة المثنى، عام1964م). انظر: **ذخائر التراث** 1/623.

6 (?) ورد اسمه في **كشف الظنون** 2/1703، (كتاب المصارعات)، وذكره طاش كبرى زاده في مفتاح السعادة 1/299. وقد طبع باسم مصارع الفلاسفة، نشرته: سهير محمد مختار، طبع في (القاهرة: مطبعة الجبلاوي 1976م).

7 (?) انظر: **معجم المؤلفين** 10/187؛ **مفتاح السعادة** 1/299؛

5- غاية المرام.
6- المنهاج والبيان[1].
7- دقائق الأوهام.
8- الإرشاد إلى الاعتقاد.
9- المبدأ والمعاد.
10- الأقطار في الأصول.

8) الفخـر الرازي (ت606هـ)[2]:

ومما سطره **العزاوي** عن الفخر الرازي قوله:

(من مشــاهير المتكلمين من الأشــعرية، وفي الــوقت نفسه من أعاظم الفلاسـفة، فخر الـدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي المعروف بابن الخطيب، كان يـرمى بالميل إلى أهل الإبطـــــان[3]، بل ربما فتح الطـــــرق إلى معرفة الفلسفة الإشراقية[4]، والكشف عنها، ونقد المطالب منهــا،

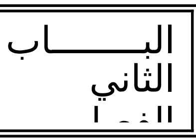
كشف الظنون 1/57؛ حيث ذكر الكتاب باسم (تلخيص الإمام لمذاهب الأنام).

1 (?) ذكر طاش زاده 1/299 كتاب **المناهج**، وكتـاب **البينـات**. وجعلهما كتابين، ولكن جعل رضا كحالة في **معجم المؤلفين** 10/187، الكتابين كتابًا واحدًا كما أثبتها **العزاوي** بنفس الاسم.

2 (?) انظر ترجمته في: **طبقات الشـافعية الكـبرى** 8/81؛ **طبقـات المفسرين** 1/213، **طبقات الفقهاء** 1/263.

3 (?) ممن نسب له التشيع ابن حجر في **لسان الميزان** 4/429، لكونه يقدم محبة أهل البيت لمحبته للشيعة، ويرى أ. محمد صـالح الزركـان أن الفخرالـرازي لم يكن شـيعياً، لأنه في مبحث الإمامة كـان يفضل أبـابكر وعمر قـــائلاً بمشــــروعية خلافتهمـــا، ولأنه لو كـــان شـــيعياً ماهاجمه الخوانساري وانتقص من قدره ونسبه لأهل السـنة. انظـر: **فخر الـدين الرازي وآراؤه الكلامية،** محمد صالح الزركـان، [ط.د] (القـاهرة: دار الفكر، 1383هـ/ 1963م)، ص27.

4 (?) **مذهب الإشراقية**: هو الذي يتجه إلى المعرفة القلبية الذي يقـوم على الكشف والمشاهدة والذوق، ويعنون بالإشـراق: تلقي العلم الغيـبي والمعرفة الإلهية عن الله مباشــرة، بعد رياضــات روحيــة، ومجاهــدات نفسـية بحيث تصـفو النفس من الكـدرات البشـرية، أو يشـرق فيها من العلـوم والمعـارف ما هو منقـوش في العـالم العلـوي، ويطلق على هـذا المذهب اسم الغنوصية التي تعـني المعرفـة. انظر: **عقيـدة الصـوفية وحدة الوجود الخفية** ص494، **وأصول الفلسفة الإشـراقية** ص 45، **ونشأة الفلسفة الصوفية**، عرفان عبد الحميد، ط.1، (بيروت: دار الجيل، 1413هـ/ 1993م)، ص79. وقد دافع الـرازي عن الفلاسـفة، كقوله عنهم: (وإذا أمكن تأويل كلام القوم على الوجه الذي فصلناه فـأي حاجة بنا إلى التشـنيع عليهم وتقـبيح صـورة كلامهم). انظـر: **المبـاحث**



وكان المتكلمون لم يتعرضوا لها، كـان يميل إلى اتجـاه أبي البركات البغدادي[1] في نقد فلسفة ابن سينا، يعـترض على البعض من كتـــاب الإشـــارات، ويؤيد البعض الآخـــر، ففتح الطريق إلى النصـــير الطوسي فتصـــدى لنعت شـــرحه للإشارات بأنه (جرح لا شرح). ولد الـرازي في 25 رمضـان سـنة 544هـ، الموافق 1150 م بـالري، وتـوفي في غـرة شوال سنة 606هـ الموافق 1210م بمدينة هراة)[2].

وسيؤجل التعليق على رأي العزاوي إلى الباب الثالث.

مؤلفات الفخر الرازي[3]:-

ذكر **العزاوي** مجموعة من مؤلفات الرازي وهي:

1- المطالب العالية[4].

2- نهاية العقول[5].

3- كتاب الأربعين[6].طبع في الهند.

4- المحصّل. طبع مرات[7].

المشرقية، الرازي، 1/382-383.

1 (?) **أبو البركات البغـدادي**: هبة الله بن علي بن ملكا البغـدادي، من أسرة يهودية، ومن أطباء وفلاسفة النصف الأول من القـرن 6هــ/ 12م، لايعرف تاريخ ولادته ولا وفاته على وجه الدقـة، فقيل (ت 547هــ) وقيل (ت 565هـ)، وقيل 570هـ، وكان عمره 80سـنة، أو 90سـنة، وخلف من الآثار: (المعتـبر في الحكمـة)، وهـوأهم آثـاره حيث أوصى أن يكتب على قبره: هذا قبر أوحد الزمان أبو البركـات ذي العـبر صـاحب المعتـبر، وهو من نقـاد الفلسـفة المشـائية، انظـر: **وفيات الأعيـان** 6/75؛ **عيـون الأنباء في طبقات الأطباء**، أبي العبــاس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يـونس السـعدي الخـزرجي، تحقيق: د.نـزار رضا، (بـيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت)، 19/277-278.

2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [58].

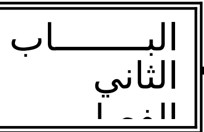
3 (?) انظر: **هدية العارفين** 2/107، 108؛ **معجم المؤلفين** 11/79.

4 (?) اسـمه المطـالب العالية من العلم الإلهي، أو المطـالب العليـة، في 3مجلدات، ولم يتمه، وهو مطبوع بتحقيق د.أحمد السقا، ط.1، (بيروت: دار الكتاب العربي1407هـ). انظر: **الدرء** 11/ الفهرس.

5 (?) اسـمه (نهاية العقـول ودراية الأصـول)، أو (نهاية العقـول في دراية الأصــول)، طبع بتحقيق علي ســامي النشــار، طبعة في (الإســكندرية، منشأة المعارف، 1973م).

6 (?) انظر: **كشف الظنـون** 1/61. وطبعة في (الهنـد: دار المعـارف، 1353هـ).

7 (?) اسمه (محصل أفكار المتقـدمين والمتـأخرين من العلمـاء والحكمـاء



5- البيـــــان والبرهـــــان في الــــــرد على أهل الزيغ والبطلان[1].

6- المباحث العمادية في المطالب العادية[2].

7- تهذيب الدلائل وعيون المسائل[3].

8- إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار[4].

9- أجوبة المسائل النجارية[5].

10- تحصيل الحق[6].

11- الزبدة[7].

12- المعالم[8].وعليه تعليقات لابن كمونة. ومنه نسخة في الظاهرية.

13- سـفار شـنامة. وهـذه كتبها آخر حياته حيث نقد عقيدتـه، ذكرها في عيـون الأنبـاء2/ـ 27.ومنها نسـخة في خزانة جامعة طهران.

14- أساس التقديس[9].

والمتكلمين) وهو مطبـوع في (مصـر: المطبعة الحسـينية 1323هـ/ 1905م) مـذيل بكتـاب تلخيص المحصل للطوسي، كما طبع بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد ونشرفي (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1978م). انظر: **ذخائر التراث** 1/527، وطبعة بتحقيق حسين أتاي في (القاهرة: مكتبة دار التراث، 1411هـ1991م).

1 (?) انظر: **كشف الظنون** 1/262، وهو مطبوع. انظر: مقدمة **معـالم أصول الدين** ص12.

2 (?) المباحث العمادية مطبوع. انظر: مقدمة **معالم أصـول الـدين** ص 12، وسماه (المباحث العمادية في المطالب العمادية أوالعادية).

3 (?) انظر: **كشف الظنون** 1/515.

4 (?) انظر: **كشف الظنون** 1/67.

5 (?) وهو مطبوع ذكره المحقق في مقدمة معالم أصول الدين.

6 (?) ذكره في **كشف الظنون** 1/359.

7 (?) **كشف الظنون** 2/954 ذكره باسم (زبدة المعالم في الكلام).

8 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1727 ذكـره باسم (المعـالم في الكلام)، وذكره د.محمد رشاد سالم باسم (معالم أصول الدين)، واختصره جمـال الدين محمد الحلبي وسماه (عمـدة المعـالم).طبع على هـامش محصـلة الأفكار للـرازي في (القـاهرة: مطبعة الحسـينية، 1323هـ)، ثم طبع في (مصر: المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت) بتحقيـق: طه عبد الـرؤوف سـعد، باسم أصول الدين للرازي. انظر: **ذخائر التراث** 1/528.

9 (?) ذكره في **كشف الظنـون** 1/333 باسم (تأسـيس التقـديس) وهو مطبـوع في (القـاهرة: مطبعة كردسـتان، 1318هـ/ 1900م) ثم عـام 1328هـ/ 1910م. انظر: **ذخـائر الـتراث**، 1/527، ثم طبع بتحقيق

15- كتاب الخمسين في أصول الدين[1].منه نسخة في فاتحة كتاب جامع العلوم باللغة الفارسية في أياصوفيا.

16- نهاية العقول في دراية الأصول[2].في أياصوفيا.

17- الإشارات في أصول الكلام[3].منه نسخة في كوبريلي.

18- رسالة في الخلق والبعث. منها نسخة في كوبريلي.

9) سيف الدين الآمدي (ت631هـ)[4]:

لم يتحدث **العزاوي** عن دور الآمدي، بل اكتفى بالتعريف به فقال:

(هو أبو الحسن الشيخ علي بن أبي علي بن محمد البعلي الحنبلي ثم الشافعي، المعروف بسيف الدين الآمدي، توفي في دمشق سنة 631هـ)[5].

مؤلفات سيف الدين الأمدي:-

ثم ذكر **العزاوي** من مؤلفات الآمدي:

1- أبكار الأفكار في الكلام. يحتوي على ثماني قواعد[6].

د.أحمد حجازي السقا، في (مصر: مكتبة الكليات الأزهرية، 1406هـ).

1 (?) **كشف الظنون** 1/725 وطبع باسم المسائل الخمسون في أصول الكلام، ضمن مجموعة الرسائل المطبوعة في (القاهرة: مطبعة كردستان العلمية، 1328هـ).

2 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1988 ذكرها باسم (نهاية العقول في دراية الأصول) في علم الكلام. وطبع بتحقيق علي النشار في (الاسكندرية: منشأة المعارف، 1973). انظر: **ذخائر التراث** 1/529.

3 (?) ذكر في **كشف الظنون** 1/94 أن للفخر الرازي شرحًا على الإشارات لابن سينا، وبالغ في الطعن والمعارضة حتى سماه بعضهم جرحًا وليس شرحًا، وطبع لباب الإشارات في (القاهرة: مطبعة السعادة، 1326هـ) بتصحيح محمد بدر الدين النعساني، وقد طبع شرح الإشارات للرازي، مع شرح الطوسي في (القاهرة: المطبعة الخيرية، 1325هـ).

4 (?) انظر: **طبقات الشافعية الكبرى** 8/306؛ **طبقات الشافعية** 2/79؛ **أبجد العلوم الوشي المرقوم في أحوال العلوم**، صديق حسن القنوجي، [ط.د]، تحقيق: عبد الجبار زكار، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1978م)، 3/118.

5 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [58].

6 (?) وهو مطبوع، طبع في القاهرة في خمس مجلدات.



2- رموز الكنوز. مختصر أبكار الأفكار[7].وهو للمترجم له.

وأما دور الآمدي في المذهب الأشعري، فسيأتي في الباب الثالث.

وهكذا لنتهى **العزاوي** من سرد علماء الأشاعرة الذين اختار منهم مجموعة، ولم يستوعب الجميع، فترك البعض ولم يوضح سبب تركه لهم، مثل عبد القاهر البغدادي، وأبو المظفر الاسفراييني... وغيرهم.

كما أن **العزاوي** لم يبين أسباب انتشار هذا المذهب، وسبب كثرة علمائه برغم أنه أشار لبعض المحن التي تعرض لها الأشاعرة أيام أبي المعالي وألمح إلى المدارس النظامية، ولعل من الفائدة أن يذكر دور هذه المدارس ليكون متمما لما ذكر في المطلب الثاني عند شرح أسباب سقوط مذهب المعتزلة، فيذكر المؤرخون أن ثمرة إنشاء المدارس النظامية كانت في انتشار المذهب السني وسيادته خاصة في المناطق التي كانت موطناً لنفوذ الشيعة، وسيادة المذهب الأشعري في أصول الدين، والمذهب الشافعي في الفروع، حتى غزا هذا المذهب بعض المذاهب السنية الأخرى، مما أدى إلى أمرين:

1) انتشار مدارس متعددة لأصحاب أحمد وأبي حنيفة كرد فعل ضد تعصب النظاميات لمذهب الشافعي[2].

---

7 (?) أخطأ **العزاوي** في هذا حيث تابع **كشف الظنون** 1/4. وذكر ابن خلكان في **وفيات الأعيان** 4/455 أن (أبكار الأفكار) مختصر من (منائح القرائح ورموز الكنوز)، وقد حقق الموضوع د.حسن الشافعي، فتوصل أن كتابَي المنائح والرموز مختلفان، وأن كتاب الرموز ليس مختصر الأبكار، بل هو كتاب في الفلسفة والأبكار كتاب في أصول الدين، ونقل عن الكتاب ما يؤيد رأيه، كما أكد على أن كتاب الرموز سابق على الأبكار فكيف يكون اختصاراً له. انظر: **الآمدي وآراؤه الكلامية**، حسن الشافعي، ط.1، (مصر: دار السلام، 1418هـ/ 1998م)، 78-80.

2 (?) من مدارس الأحناف: مدرسة أبو سعيد محمد المستوفي (ت 494هـ)، ومدرسة بهرام أبو شجاع (ت520هـ)، ومن مدارس الحنابلة: مدرسة يحيى بن هبيرة، بناها عام 557هـ، ومدرسة بنقشة جارية المستضيء بنتها عام 570هـ، وسلمتها لأبي الفرج بن الجوزي، وفي عام 574هـ كان عدد مدارس الحنابلة التي يدرس فيها ابن الجوزي خمس مدارس، انظر: **المنتظم** 9/46، 74، 129؛ **الكامل** 10/54، 326.



2) أن هذه المدارس قد تركت أثراً سيئاً وهو اندلاع الفتن المذهبية بين الشافعية والحنابلة بالذات، حينما يعظ الشافعية في مساجد الحنابلة حتى وصل الأمر إلى حد القتل بينهم، الأمر الذي أخرج النظاميات عن الهدف الذي كان مرسوماً لها، فأدرك الخليفة المستنصر بالله العباسي (623-640هـ) خطورة هذا الصراع، فعمل على إنشاء المدرسة المستنصرية (عام 631هـ) بالقرب من النظامية ببغداد، وجعلها وقفاً على أصحاب المذاهب الأربعة، فاستطاعت هذه المدرسة أن تقوم بالدور الذي قامت به النظامية في نشر الفكر السني، ولكن في جو من الهدوء بعيداً عن الصراعات المذهبية، فتضاءلت النظامية بجانبها، وبدأت تفقد أهميتها، وإن ظلت تؤدي وظيفتها التعليمية حتى مطلع القرن التاسع الهجري[1]، وكان **العزاوي** قد تعرض لدور نظام الملك عند ترجمته لأبي المعالي الجويني حيث قال أثناء الترجمة له: (لما توفي طغرل بك سنة 455هـ خلفه السلطان ألب أرسلان، وهذا عزل الوزير الكندري سنة 456هـ، وقتله بعد سنة، وأقام نظام الملك وزيراً، وهذا قضى على ما حدث من فتنة، وكان شافعياً محباً للأشعري، فأعاد المبعدين إلى أوطانهم، ورفع اللعن، وأرجع أباالمعالي إلى نيسابور، وأكرم علماء الشافعية مثل أبي إسحاق الشيرازي وأبي المعالي الجويني وأبي القاسم القشيري... وأسس المدارس النظامية في بغداد، وفي بلدان كثيرة، وعين فيها أكابر علماء الكلام، وكان يحاول القضاء على الحركات الشيعية في أنحاء المملكة)[2].

---

1 (?) **المنتظم** 9/128 و263، 10/252-253؛ **الكامل** 10/284.
2 (?) **تاريخ العقيدة** [45].

الفرع الثاني: الماتُريدية، نشاتها وأهم مؤلفاتها.

لم يتحدث **العزاوي** عن الماتُريدية بتوسع، بل اكتفى بذكر المؤسس ثم ذكر المؤلفات فقال: (تنسب الماتُريدية إلى الماتُريدي، وهو أبو منصور محمد بن محمد بن محمود بن محمد وقيل الحسين بدل محمد الماتُريدي، وأما ما تريد فمحلة في سمرقند[1] عرف بها الأستاذ الماتُريدي، ولا تختلف عقيدته إلا في بعض المسائل التفصيلية المعدودة، فلا تعد مخالفة كبيرة للأشاعرة، وغالب الترك في ما وراء النهر كانوا على هذه العقيدة.

والماتُريدي حنفي المذهب في العمل، وإمام الحنفية اعتقاداً، أخذ عقيدته من رجال الحنفية من أتباع محمد بن الحسن الشيباني[2]، وعرفت عقيدته في بلاد الروم[3] (المملكة العثمانية)، توفي الماتُريدي بسمرقند (سنة 333هـ/ 944 م) على أصح الأقوال، ومنهم من قال (سنة 332هـ)، وبعده قام بها علماء أكابر من الصعب إحصاؤهم، وغالبهم من ما وراء النهر، وإنما أذكر ما وصل إلينا من

---

1 (?) سمرقند: بلد معروف مشهور، قيل أنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر، وهي مدينة جميلة ذات أشجار وبساتين وأنهار.

2 (?) محمد بن الحسن بن فرقد، أبو عبد الله، الشيباني مولاهم، (132-189هـ) قال الشافعي: ما رأيت أفصح منه، كنت إذا رأيته يقرأ كأن القرآن نزل بلغته، وقال: كان يملأ العين والقلب، وقال الذهبي: العلامة فقيه العراق، من كتبه: المبسوط، وكتاب الحجة على أهل المدينة وغيرهما. انظر: **سير أعلام النبلاء** 9/134، **الجواهر المضية** 3/122.

3 (?) بلاد الروم: هي بلاد واسعة، وأما حدودها: فمشارقها وشمالها: الترك والخزر ورُسّ، وجنوبها الشام والإسكندرية، ومغاربها: البحر والأندلس، ومن أشهر بلادها: قونية، أقصرى، أنطاكية، سيواس.. **معجم البلدان** 3/97.

أمهات كتبهم)[1].

مؤلفات الماتُريدية:

ذكر **العزاوي** بعض مؤلفات الماتُريدية، وجعلها قسمين: الأول يتعلق بمؤلفات أبي منصور الماتُريدي، والثاني يتعلق بمؤلفات علماء الماتُريدية، ومما ذكره من مؤلفات كل قسم:

أ/ مؤلفات أبي منصور الماتُريدي[2]**:-**

1- عقيدة أبي منصور الماتُريدي أو أصول الدين[3]. منها نسخة في لاله برقم2411ضمن مجموعة، وفي شهيد علي باشا رقم1704ضمن مجموعة، وفي كوبريلي في القسم الثالث برقم244في نور عثمانية برقم5188.

2- تفسير الأسماء والصفات. في قيصرة[4] في مكتبة رشيد... برقم497.

3- تأويلات القرآن منه نسخة في بشير أغا رقم9، وفي شهيد علي باشا رقم53، وفي الحديثة رقم30 و31[5].

---

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [58].

2 (?) ذكر الشمس الأفغاني في كتابه الما تُريدية مؤلفات الماتُريدي فقال: في علم الكلام له كتاب (التوحيد)، (المقالات).وفي الرد على الفرق له كتاب (رد أوائل الأدلة للكعبي)، و(رد تهذيب الجدل للكعبي)، (رد الأصول الخمسة) لأبي عمر الباهلي، و(رد وهم المعتزلة)، (رد الإمامة لبعض الروافض)، (الرد على أصول مذهب القرامطة)، (الرد على فروع مذهب القرامطة).

3 (?) انظر: **كشف الظنون** 1/75 وذكر (الدرر في أصول الدين لأبي منصور الماتُريدي)؛ **هدية العارفين** 2/36، 37؛ وفي **كشف الظنون** 2/1157ذ كر كتاب باسم (عقيدة الإمام) لأبي القاسم بن إسحاق صاحب منصور الماتُريدي، بالفارسية. انظر: **معجم المؤلفين** 11/300.

4 (?) قيصرة: أو قيسرية: مدينة وميناء فلسطيني معروف، تقع جنوب مدينة حيفا، على البحر المتوسط، وقد بنيت المدينة (هكذا يدل اسمها) لتخليد ذكرى القيصر [أغسطس هيرود] ولا تزال بعض آثارها القديمة قائمة حتى الآن، وكان الإسلام قد دخل المدينة عام 16هـ بقيادة عمرو بن العاص ؓ بعد فتح بيت المقدس. انظر: **ألف مدينة** ص377.

5 (?) **مفتاح السعادة** 2/86؛ **كشف الظنون** 1/436 (تأويلات الماتُريدي). وفي **كشف الظنون** 1/457 تفسير الماتُريدي وهو

4- شرح الفقه الأكبر[1].طبع في حيدر أباد الدكن.
5- كتاب التوحيد[2].أعتقد أنه أصول العقيدة.
6- رسالة فيما لا يجوز الوقف عليه في شهيد علي باشا.
7- بيان وهم المعتزلة[3].
8- كتاب المقالات[4].
9- رد أوائل الأدلة للكعبي[5]. ذكره في تاريخ علم الكلام شبلي النعماني[6].نقله إلى الفارسية أ. محمد تقي فخر كيلاني، طبع في طهران سنة 1328هـ.

التأويلات. وفي الكشف 1/235 أيضًا تأويلات أهل السنة وذكره في معجم المؤلفين 11/300؛ وهو مطبوع في (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1971م) نشره إبراهيم عوضين والسيد عوضين. جاء في **ذخائر التراث** 2/802؛ تأويلات أهل السنة أو تفسير الماتُريدي، تحقيق: إبراهيم عوضين والسيد عوضين.(القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1971م).

1 (?) **معجم المؤلفين** 11/300. كتاب شرح الفقه الأكبر طبعته في (حيدر أباد: دائرة المعارف النظامية عام 1321هـ).

2 (?) **مفتاح السعادة** 2/86، 133؛ **كشف الظنون** 2/1406؛ **معجم المؤلفين** 11/300. وقد طبع منه نسخةفي لندن في مجموعة ذكرى جيب عام 1957م مع ترجمة انجليزية، ثم طبع بتحقيق فتح الله خليف في (بيروت: دار الشروق، 1970م) وفي (القاهرة: المكتبة الأزهرية، د.ت)، وطبعة في (اسلامبول: المكتبة الإسلامية، 1979م)، وطبعة دار الجامعات بالإسكندرية. انظر: **ذخائر التراث** 2/802.

3 (?) **كشف الظنون** 1/262؛ **هدية العارفين** 2/36؛ **مفتاح السعادة** 2/86، 133؛ **معجم المؤلفين** 11/300.

4 (?) **كشف الظنون** 2/1782؛ **هدية العارفين** 2/37.

5 (?) ذكره في **الجواهرالمضيئة** 2/296، 4/300.

6 (?) شبلي النعماني الهندي، (1274-1332هـ) أحد معالم المسلمين في الهند، ومن رجال الإصلاح الإسلامي فيها، وباحث تعلم العلوم وساح في البلاد الإسلامية فدرس الطباع واطلع على أحوال العصر، وشارك في إنشاء دار العلوم التابعة لندوة العلماء في لكهنو، وأنشأ دار المصنفين في بلدته أعظم كره قبيل وفاته، فأصدرت مئات من الكتب، وصنف كتبا جليلة بلغته، وبعضها بالعربية، منها: انتقاد تاريخ التمدن الإسلامي لزيدان، والجزية، وكان يجيد العربية والفارسية، مع الهندية. انظر: **الأعلام** 3/155.

ب/ كتب الماتُريدية الأخرى:

ذكر العزاوي بعضاً من كتب الماتريدية، وهي:

1- عقيدة الطحاوي وشروحها[1].

2- بحـــرالكلام[2] لأبي المعين ميمـــون بن محمد بن مكحول النسفي (ت508هـ/ 1114م). طبع في بغداد على الحجر، وفي مصر (سنة1329هـ/ 1911م).

3- التمهيد لقواعد التوحيد[3]. لميمـــــون بن محمد بن مكحول النسفي أيضًا. منه نسخة مهمة في خزانة الأوقـاف العامة لبغــداد يتنــاول (عقائد المتقشــفة)، ويريد بهم غلاة التصوف والكرامية والمعتزلة.

4- أصــــول الـــدين. لأبي المعين ميمــــون بن محمد المكحولي النسفي. نقل منه منكوبرس كثـيرًا. وسـماه بهـذا الاســـم. ومنه نســـخة في خزانة الكهية بــــرقم762. وله (التبصـــرة) في العقائـــد. وهي تبصـــرة الأدلة في الكلام[4]. و(المناهج)[5] له أيضًا. وهو شارح الجامع الكبير في الفقه.

5- الإبانة له أيضًا، وهو أحد مراجع منكــوبرس. ولا شك أنه من أكابر علماء الكلام. اشتهرت كتبه وشاع الكثـير منها بين ظهرانينا لاسيما (بحر الكلام) و(التمهيد).

---

1 (?) انظر: **كشف الظنون** 1/1143.وقد تقدم الحديث عنها.

2 (?) بحر الكلام قـال الشـمس الأفغـاني: وهو مطبـوع شـبه المخطـوط، وعليه شـرح (غاية المـرام) لبـدر الـدين المقدسي الحنفي (ت836هــ أو 886هـ). وانظر: **هدية العارفين** 2/487؛ **معجم المـؤلفين** 13/66 **كشف الظنـــون** 1/225. وطبع في (بغـــداد: المطبعة الحميديـــة، 1304هــ/ 1886م). وأما طبعته في (مصـر: مطبعة فـرج الله الكـردي، 1329هـ/ 1911م). انظر: **المعجم الشامل** 5/241.

3 (?) التمهيد لقواعد التوحيـد. انظـر: **هدية العـارفين** 2/487؛ **كشف الظنــون** 1/484؛ **معجم المــؤلفين** 13/66. وهو مطبــوع، بتحقيق حبيب الله حسن أحمد في (القـاهرة: المكتبة الأزهريـة، د.ت). granted وورد في بعض الفهارس أن بحر الكلام هو التمهيد لقواعد التوحيد.

4 (?) التبصـرة أو تبصـرة الأدلـة. انظـر: **كشف الظنون** 1/337؛ **هدية العارفين** 2/487؛ **معجم المؤلفين** 13/66.

5 (?) اســـمه (منـــاهج الأئمة في فـــروع الفقه الحنفي). انظـــر: **كشف الظنــون** 2/1845؛ **معجم المـؤلفين** 13/66، **هدية العــارفين** 2/487.

6- «كتاب السواد الأعظم» لأبي حفص الكبير[1]، لم يذكره صاحب «كشف الظنون»، ولأبي القاسم إسحاق بن محمد الحكيم القاضي الحنفي السمرقندي، المتوفى (سنة 342هـ)، وله «العقيدة» بالفارسية، أولها: الحمدلله الكبير المتعال... الخ، وهو صاحب أبي منصور الماتريدي[2]. وكتابه «السواد الأعظم»، طبع بمصر بمطبعة بولاق (سنة 1253هـ). ذكر ذلك في كتاب «الإسفار عن العلوم والأسفار». وعندي له بعض المؤلفات لا أستحضر أسماءها. ولأبي عبدالرحمن بن أبي الليث البخاري، وهذا أيضاً لم يذكره صاحب «كشف الظنون».

7- كتاب تحديد أدلة الشرع لأبي زيد الدبوسي[3][4].

8- العقائد النسفية[5]. وهذه نالت رواجًا عند الحنفية لم يبلغ كتاب عندهم مبلغها من الاهتمام في عهود تالية للعهد العباسي. وهي لأبي حفص عمر بن محمد (ت 537هـ/ 1142م).

9- النور اللامع والبرهان الساطع في عقائد الماتُريدية. (نجم الدين منكوبرس)[6].

---

1 (?) لم أقف عليه.

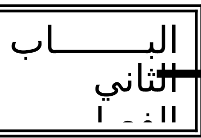
2 (?) **كشف الظنون** 2/1157

3 (?) **كشف الظنون** 1/467؛ **هدية العارفين** 5/648. باسم (تقويم الأدلة في الأصول)؛ وذكره في **معجم المؤلفين** 6/97. كذلك.

4 (?) **أبو زيد الدبوسي**: عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي البخاري الحنفي، (أبو زيد)، ولد سنة 367هـ، فقيه، أصولي، ولي القضاء، توفي ببخارا سنة 430هـ، من تصانيفه: (كتاب الأسرار)، (الأنوار في الأصول)، انظر: **كشف الظنون** 84، 168، 196، 334، **وفيات الأعيان** 1/317، **معجم المؤلفين** 6/96.

5 (?) **كشف الظنون** 1/1143، 2/1145-1149. وهي المعروفة باسم (عقائد النسفي). وهي من أهم كتبهم حيث جعله الحنفية في المنهج الدراسي، وهو من أكثر الكتب التي عليها شروح وحواشي وحواشي على الحواشي، طبع بعناية كيرتون، في (لندن: جمعية النشرات الاستشراقية، 1259هـ/ 1843م)، ملحق بكتاب عمدة عقيدة أهل السنة والجماعة، لعبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، وطبع مختصر شرح العقائد النسفية في (القاهرة: المطبعة السلفية، د.ت). انظر: **المعجم الشامل** 5/241.

6 (?) **كشف الظنون** 1/1143، 2/1499، 1983. **الجواهر المضيئة** 1/462.



10- بـدء الأمـالي. منظومة يقـول العبد[1].وهي قصـيدة للشيخ سراج الـدين علي بن عثمـان الأواشي نظمها (سـنة 569هــ). ومن شــروحها (كنـز المعــاني في شــرح حــرز الأماني) لبرهان الدين أبي محمد إبراهيم بن عمر الجعـبري (ت 732هـ)[2].

1 (?) **كشف الظنــون** 2/1349، 1350؛ **هدية العــارفين** 5/700؛ **معجم المـؤلفين**، 7/148؛ وهي مطبوعة مع شـرحها (ضـوء المعـالي للقاري) في (تركيا: مطبعة دار السـعادة). وتسـمى (القصـيدة اللامية في أصول الدين) أولها،:

يقول العبد في بدء الأمالي   بتوحيد بنظم كاللآلي

وهي 66بيتًا.

2 (?) انظر: **كشف الظنون** 1/646؛ **هدية العارفين** 5/14؛ وهي شرح (حرز الأماني ووجه التهاني) أو ما يعرف بالشاطبية في القراءات السبع. وجــاء في مقـدمتها: (ثم حبب إليّ هــذه العقيــدة، فحفظتها في دروس ثلاثية ضاهت الثلاثين. ولم أجد لشيوخها بها كثير اهتمـام، فكابرتها وحيـدًا من الجليس، فقيدًا من الأنيس...) ذكرها **العزاوي** في مخطوطته تـاريخ العقيدة ورقة [69]، وتوجد منها نسخة في جامعة الإمام محمد بن سعود مخطوطة بقلم إبراهيم بن أحمد بن صلاح الدين الغزي (ت 842هـ).

الفرع الثالث: غلاة التصوف وعقائدهم.

الغلاة فرق كثيرة مختلفون في أئمتهم ورؤسائهم[1].

وأصل الغلـو: الارتفـاع، يقـال غلا يغلو في القـول إذا ارتفع عن الحد، وقال: فاق الحد وجاوزه، وبعد إلى الباطل، قال تعالى: [illegible] **[النساء:171]**.

فـالغلو هو التجـاوز عن الحد والمقـدار، فكل من قـال بنبوة من ليس بنبي وبإلهية البشر، وبإمامة من ليس بإمام، فقد استحق اسم الغلو.

والغلاة هم في كل شـريعة من اليهـود والنصـارى والمجوس والمسلمين[2].

اعتـبر **العـزاوي** أن عقائد غلاة التصـوف مصـدرها هو الأفلاطونية الحديثة[3] وهي: (طريقة في الفلسفة والإلهيات

---

1 (?) عرف ابن خلدون غلاة الشيعة بأنهم: الذين تجاوزوا حد العقل والإيمان بالقول بألوهية الأئمـة، إما على أنهم بشر اتصـفوا بالصـفات الخاصة بالإله أو أن الإله حـلّ في ذاتهم البشـرية. انظـر: **مقدمة ابن خلـدون** 199-198؛ وعرفهم الشهرستاني بقوله: هم الـذين غلـوا في حق أئمتهم حـتى أخرجوهم من حـدود الخليقة وحكمـوا فيهم بأحكـام الإلهيـة، فربما شـبهوا واحداً من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بـالخلق، وهم على طـرفي الغلو والتقصـير، **الملل والنحل** 1/173 ومن هنا يمكن القـول بوجه شـبه بين غلاة الشيعة وغلاة التصوف من حيث أن مصادر التشيع والتصـوف الغـالي واحدة.

2 (?) **الزينة في الكلمات الإسلامية العربية**، أبو حاتم الرازي، ط.3، تحقيـق: عبد الله السـامرائي (بغـداد: دار واسط للنشـر، 1998م)، ص 303 و305.

3 (?) هذا مصطلح حديث، فالأشخاص الذين كانوا يعتنقون هذه الأفكار كانوا يعتقـدون أنهم أفلاطونيـون ولكن لما كـانت أفكـارهم وليـدة من أفكـار أفلاطـون أطلق عليها محدثـة، ولهـذا يـرى البعض أن الأصح في اللفظ أن نقـول أفلاطونية محدثـة، وليست حديثـة، لأن اللفظ الأخـير بمعـنى (moderne)، والذين حرصوا على اسـتخدامه خلطـوا بين فلسـفة عصـور الاحتضار اليونانية، وفلسفة عصر النهضة الأوربية. انظر: **تاريخ الفلسفة اليونانية**، د.محمد مرحبا، ص319.

مؤسسها أمونيوس سكاس[1]، ومقرها الإسكندرية[2]، وكان يجتهد في التوفيق بين تعاليم أفلاطون وأرسطو وبين تعاليمهما وتعاليم الكنيسة المسيحية، ولذلك سميت مدرسته أكلكتيكية أي انتخابية، وكان يرى أن الاعتزال عن الناس والنسك هما الطريق الحقيقية للحصول على معرفة غير محدودة، إلا أنه لا يعرف من تعاليمه إلا القليل... ويرى تلامذته أن الواحد الذي كان عند أفلاطون اسمى الأفكار هو مرتفع فوق دائرة التصورات، وفوق كل موضوعات الإدراك العقلي، وأن الأفكار التي ينسب إليها أفلاطون وجوداً مستقلاً هي ناشئة عن ذلك الواحد، وكذلك النفس ناشئة عن الأفكار، وهلم جراً. كما أنه يقول بنظرية الصدور أي صدور المادة عن النفس...)[3].

يقول **العزاوي** في علاقة الفلسفة بمذاهب الغلاة من الصوفية: (الفلسفة الأفلاطونية الحديثة اعتنقها الباطنية[4] واعتقدوا فيها ورجحوها على الدين، إلا أنها رأت مقاومة

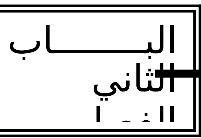
---

1 (?) يرى د.محمد مرحبا أن كثيراً من رجال العصر الاسكندري والأفلاطونية المحدثة حاولوا هذا التوفيق إلا أن أهم قطبين للفلسفة الأفلاطونية المحدثة هما فيلون اليهودي وفلسفته قائمة على التأويل الرمزي للتوراة، وأفلوطين وفلسفته قائمة على عمق الشعور الصوفي، والمثالية الأفلاطونية ووحدة الوجود الرواقية، انظر: المرجع السابق، ص320، وص 327.

2 (?) الإسكندرية: قال أهل السير: بنى الاسكندر الرومي الفيلسوف ثلاث عشر مدينة وسمّاها كلها باسمه، فمنها الإسكندرية المحصنة، ومنها التي ببلاد الهند، ومنها التي على شاطئ النهر الأعظم، ومنها التي بأرض بابل، وهي على دجلة بإزاء الجامدة وبينها وبين واسط خمسة عشرة فرسخا. انظر: **معجم البلدان** 1/183.

3 (?) **دائرة المعارف**، بطرس البستاني، [ط.د] (بيروت: دار المعرفة، [د.ت])، 4/70.

4 (?) **الباطنية**: لفظ مأخوذ من بطن خفي فهو باطن وجمعه بواطن، واستبطن أمره وقف على دخلته، والبطانة بالكسر السريرة، والباطن داخل كل شيء. انظر: **القاموس المحيط**، الفيروز أبادي، 4/202. وسمي الباطنية بذلك الاسم لأنهم يدعون أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري من الظواهر مجرى اللب من القشر. انظر: **فضائح الباطنية**، محمد الغزالي (أبو حامد)، [ط.د]، تحقيق: عبد الرحمن بدوي (الكويت: دار الكتب الثقافية، [د.ت]) ص11-12. بينما يرى البعض أن ذلك اللقب لزمهم من قولهم: بأن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً، انظر: **الملل والنحل** 1/192.



عنيفة من الدولة العباسـية وعلمائهـا، فطـورد أهلها ونكل بهم تنكيلاً مراً)[1]. والباطنية: اصطلاح عام يطلق على جمع من الطوائف المتعـددة، والمتشـعبة الـتي بينها قاسم مشـترك هو الاعتقـاد بالظـاهر والبـاطن وتأويل النصـوص الظاهرة إلى معان باطنية اختصوا بها وزعموا معرفتها دون سـواهم، وبهـذا فالباطنية ليست فرقة واحـدة معينـة، وإنما هي وصف مشـترك لكل من يعتقد بالظـاهر والبـاطن ولها ألقـاب كثـيرة: كالباطنية والمحمـرة والتعليمية والسـبعية والقرامطة والإسـماعيلية والخرمية والبابكية[2]. وأهم فـرقهم في نظر الغـزالي وابن الجـوزي[3] هما فرقتا الإسـماعيلية والقرامطـة، وقد تابعهما **العـزاوي** في ذلك فلم يذكر سواهما، حيث قال: (وكانت عقيدة الإسماعيلية[4]

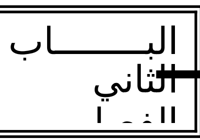
---

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [66].

2 (?) **فضائح الباطنية** ص11-17، **وتلبيس إبليس**، عبد الـرحمن بن علي بن الجوزي، ط.1، تحقيق: د. السيد الجميلي، (بيروت: دار الكتـاب العربي، 1405هـ/ 1985م)، ص102-106.

3 (?) **ابن الجوزي:** عبد الـرحمن بن علي بن محمـد، أبو الفـرج، جمـال الدين (509-597هـ) كان رأسا في التذكير بلا مدافعـة، لم يـأت قبله ولا بعده مثله في الوعظ، كان بحرا في التفسير، علامة في السير والتـاريخ، وله كتب منها: (المنتظم)، و(زاد المسير)، وغيرهما. انظـر: **سير أعلام النبلاء** 21/365، **ذيل طبقات الحنابلة** 1/399.

4 (?) **الإسماعيلية**: فرقة من غلاة الشـيعة، وهم جمعية سـرية سياسـية أصلهم من بلاد فارس، ينتسبون إلى إمامهم الأول الذي اختلف فيه كتـاب الفرق فقال ابن الاثير وابن الجوزي والرازي والشهرستاني أنهم ينتسبون لإسـماعيل بن جعفر الصـادق، بينما يـرى الغـزالي وابن الجـوزي في رأي آخر له أنهم ينتسـبون لمحمد بن إسـماعيل، حيث يزعمـون أن أدوار الإمامة انتهت إليه والخلاف في انتسـابهم بنـاء على اختلاف الإسـماعيلية في مـوت إسـماعيل في حيـاة أبيه فمن أقر بموته نسب فـرقتهم إلى محمد بن إسـماعيل، ومنهم من أنكر نسب فـرقتهم إلى إسـماعيل بن جعفـر، بينما يـرى الشـيبي أن هيكل الإسـماعيلية البسـيط يقـوم على أن الإمامة بـالنص، وأن جعفر الصـادق قد نص على الإمامة في إسـماعيل وباتفاق مع أولاده ولكن المـوت عاجل إسـماعيل (سـنة133هـ/ 750م)، في حيـاة أبيـه، ولم يتحمل أنصـاره هـذه الصـدمة فـأبوا تصـديق موتـه، فجعلـوه مهـدياً منتظـراً كعـادة الشـيعة في أئمتهم إذا مـاتوا، وتلك هي الإسماعيلية الخالصة، وكان لإسماعيل مولى يسـمى المبـارك كـوفي وهو الذي بدأ بتثـبيت الإسـماعيلية، فـزعم أن الإمامة بـالنص لا يمكن تبـديلها، وجعلها لموسى بن جعفر بل لابد من بقـاء الإمامة في أولاد المنصـوص عليه وهو محمد بن إسماعيل (ت198هـ) الذي قـال أتباعه برجعته وغيبته بعد موتـه، وبإضـافة الإمامة إلى محمد بن إسـماعيل بـدأت الإسـماعيلية



القرامطة[1] ثم ظهـــرت بمظهر التصـــوف في الخفـــاء[2]، وحاول الحلاج أن يبثها بين ظهرانينا، وحينئذ ظهر هـؤلاء في أواخر المئة الثالثة للهجرة، ونشطوا بـأبي منصـور الحلاج[3] متــــأثرين بالأفلاطونية الحديثة من جهـــــة، وبـــــالهنود من أخـــرى[4]، ولما قبضـــوا عليه في ســـنة 309هـــ/ 932م، وحكموا عليه بالقتل[5] همدت ثـائرتهم وخـافوا، فلم يعـودوا للظهــور وإنما اختفــوا، أو بــالتعبير الأولي تركــوا الــدعوة

الباطنية، ويعتقـدون بقـاء الإمامة في العلـويين، سـموا بالسـبعية لقـولهم بأئمة سبعة، أولزعمهم أن النطقـاء بالشـريعة سـبعة، ويسـمون بالباطنية لقولهم بالإمام الباطن أولقولهم بـأن للقـرآن ظـاهراً وباطنـاً، وأن المـراد باطنه لاظــاهره، ويســمون قرامطة نســبة إلى داعيتهم حمــدان قرمط بــالبحرين، وبالملاحــدة لما في مضمون مقــالتهم من الإلحــاد وبالخرمية لاخترامهم المباحات أو نسبة لبابك الخـرمي، وبالنــزارية نسـبة إلى نـزار العبيدي. انظر: **دائرة المعارف** 3/627-631؛ **أصول الإسـماعيلية**، د.سليمان السلومي، ط.1، (الرياض: دار الفضـيلة، 1422هــ/ 2001م)، 1/195؛ **الملل والنحل** 1/278؛ **فـرق الشـيعة**، الحسن بن موسى النوبخــتي، [ط.د]، صــححه وعلق عليــه: محمد صــادق آل بحر العلــوم، (النجــف: المطبعة الحيدريــة، 1355هــ/ 1936م)، ص68؛ **مقــالات الإسلاميين** 1/27 **الصلة بين التشيع والتصوف**، كامل الشيبي، ط. 1، (بغـــداد: مكتبة النهضـــة، 1966م)، ص195-196؛ **ومـــذاهب الإسلاميين** ص383.

1 (?) اختلفت الآراء حول بداية ظهور الإسـماعيلية، لما يكتنف قيـامهم من غموض، راجع: **أصول الإسـماعيلية** 1/199-226 حيث جمع كل هـذه الآراء.

2 (?) يرى الشيبي أن التشيع والتصوف كانا في بداية أمرهما على طـرفي نقيض، فالتشيع قائم على ماأسـماه الإيجابية المطلقـة: إما بالسـيف كما فعل الزيدية، أو الاستعداد للثورة كما عند الإمامية، وإما بالدعوة السـرية كالإسـماعيلية، أما التصـوف فقد كـان قائمـاً على الجـانب السـلبي من المثل، فأخذ التشيع يدب إلى التصوف أملاً في استغلال مكانته وتطويعه لأغراضه، فأخذ التشيع يسـير في مـوازاة التصـوف بتبـني الزهد الشـديد والظهـور في لبـاس الصـوف، وكـذلك التصـوف كـان يسـير في مـوازاة التشيع من حيث الأصول والجذور وتفصيلات الروحانيات وأوصاف الإمـام والصــلة بين الشــيخ والمريــد... وهــذا الربط الــذي ذكــره الشــيبي على اعتباره أن التصـوف هو حركة تبلـورت وظهر أنها تسـعى لتكـوين مجتمع جديد ونظام له طابع خاص يهدف إلى منافسة أصحاب المـذاهب الفقهية والعقلية في الزعامة الروحية من جهة وأصــحاب الطمــوح المــادي من جهة أخـرى، انظر: **الفكر الشـيعي والنــزعات الصـوفية**، د.كامل الشيبي، ط.1، (بغداد: مكتبة النهضة، 1966م)، ص68.

3 (?) الحسين بن منصور الحلاج المقتول على الزندقة ما روى ولله الحمد شيئا من العلم، كانت له بداية جيدة وتأله وتصـوف ثم انسـلخ من الـدين وتعلم السـحر وأراهم المخـاريق أبـاح العلمـاء دمه فقتل (عـام311هـ):

ظاهراً، ولم يهدأوا في الخفاء، وعقيدتهم وحـدة الوجـود[1]، والاتحاد[2]، والحلول[3])[4].

والكتـاب متفقــون على الأثر اليونــاني في عقائد غلاة التصوف، ولكن الخلاف بينهم في طريقة وصوله هل كـانت مباشرة أو كانت عن طريق الإسماعيلية؟

فالـذين رجحـوا الـرأي الأول رأوا أن الفلسـفة اليونانية انتقلت إلى المســــــلمين عن طريق ترجمة كتب على أنها

مـيزان الاعتـدال في نقد الرجـال 2/306؛ **لسـان المـيزان**؛ 2/314؛ **تاريخ بغداد**؛ 8/112.

4 (?) لعل من أهم العقائد الهندية الـتي أثـرت في صـوفية المسـلمين هي نظرية التناسخ وما أدت إليه من مذهب في الحلول ووحدة الوجود، وفي اتحـاد العقل والمعقـول بحيث يصـيران شـيئا واحـدا.وبـذلك رفع غلاتهم التكـــاليف، راجـــع: **تناسخ الأرواح أصـــوله وآثـــاره**، د.محمد أحمد الخطيب، ط.1، (عمّان: مكتبة الأقصى، 1414هــ/ 1994م)، ص41 وما بعدها، حيث لخص أقوال البـيروني في أوجه الشـبه بين الهنـود واليونـان من جهة وبين صوفية المسلمين. وانظر: **التصوف،** إحسان إلهي ظهير، [ط. د] (لاهور: إدارة ترجمان السنة، د.ت)، ص176.

5 (?) لم يعرج **العزاوي** في هذا الكتاب على أراء الحلاج وسـبب قتله إلا أن رأيه فيه قد جاء في جواب سـؤال بعث به المستشـرق ماسـينيون وكـذلك ريتر إليه، وسيأتي توضيح رأي **العزاوي** فيه في ص476.

1 (?) **وحدة الوجود**: بمعـنى أن الله لايوجد مسـتقلاً عن الأشـياء، أو أنه نفس العالم والأشياء مظاهر لحقيقته الكلية، أو أنه مظاهر لذاتـه، تصـدر عنه بالتجلي، أو تفيض عنه فيـوض النـور عن الشـمس. انظـر: **المعجم الشـــامل لمصـــطلحات الفلســـفة**، د.عبد المنعم الحفـــني، ط.3، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1420هـ/ 2000م)، ص983.

2 (?) **الاتحاد:** جاء في التعريفـات قوله الاتحـاد تصـييرالذاتين واحـداً، ولا يكون إلا في العـدد من اثـنين فصـاعداً، وهو شـهود الوجـود الحق الواحد المطلـق، الـذي الكل موجـود بـالحق، فيتحد به الكل من حيث كـون كل شيء موجوداً به، معدوماً بنفسه، لامن حيث إن له وجوداً خاصا اتحد به، فإنه محال، وقيل: الاتحاد امتزاج الشـيئين واختلاطهمـاحتى يصـيرا شـيئاً واحداً، لاتصال نهايات الاتحاد. انظر: **التعريفات** ص16.

3 (?) **الحلول:** يقسم الجرجـاني الحلـول إلى نـوعين، فيقـول: (الحلـول الجواري) عبارة عن كون أحد الجسـمين ظرفـاً للآخر كحلـول المـاء في الكـوز، و(الحلـول السَّـرَياني) عبـارة عن اتحـاد الجسـمين بحيث تكـون الإشارة إلى أحدهما إشارة للآخر، كحلول مـاء الـورد في الـورد فيسـمى السـاري حـالاً، والمسـري فيه محلاً، انظـر: **التعريفـات** ص80؛ وأما تعريفه في دائرة المعارف عبارة عن اتحاد جسمين بحيث يكون الإشـارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول ماء الـورد في الـورد، ومنه مـذهب الحلول في اصطلاح الفلاسفة الذين يعتقدون أن الله حال في كل شـيء وفي كل جزء من كل شيء متحداً به حتى صـار يصح أن يطلق على كل

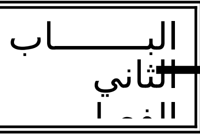
لأرسطو ــ مثل كتاب أثولوجيا أرسطو طاليس ــ وهي لأفلوطين ـ أو الاختلاط مع رهبان النصارى، ولعل أهم الآثار التي ظهرت على المتصوفة هو مانجده من كلام متفلسفي المتصوفة عن المعرفة، وكذلك مانجده من نظرية الفيض وترتيب الموجودات عن الواحد أو الأول من أثر على أصحاب وحدة الوجود. وأيضاً نجد الأثر اليوناني واضحا في استخدام فلاسفة الصوفية لمصطلحات العلة والمعلول، والكلمة، والعقل الأول، والعقل الكلي...[1]، بينما يرى البعض ــ ومنهم **العزاوي** ــ أن الإسماعيلية كانوا وراء انتشار الفلسفة الأفلاطونية، وبثها بين المسلمين، واستندوا في ذلك على ما تحمله عقائد الإسماعيلية من آراء وفلسفات يونانية، فالمذهب الاسكندراني ــ أي الفلسفة اليونانية التي انتشرت في الإسكندرية ـ بين القرن الثالث (ق.م) والقرن الثالث (ب.م)، وانبثقت عنه الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، والذي يقوم على خصائص معينة أهمها الدقة في التفكير، والغموض في المعاني، والتعبيرعن الحقائق بالرموز والإشارات، له أهمية في تاريخ الباطنية في العالم الإسلامي إذ كان جل اعتماد رجالها على فيلسوفها المعروف (أفلوطين)، وجاء بعده تلاميذه وأنصاره فانتقلت عقائدهم إلى الأمم الأخرى، مثل الصابئة، والثنوية والمانوية، وغيرهم، وهؤلاء يعرفون بأهل العرفان أو الغنوصيين[2]. وقد رافق هذا المذهب الفلسفي نشأة

شيء أنه الله. انظر: **دائرة المعارف** 7/157.

4 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [67].

1 (?) انظر: **الفلسفة الصوفية في الإسلام**، عبد القادر محمود، ص 31-33؛ **تاريخ التصوف الإسلامي**، عبد الرحمن بدوي، ط.1، (الكويت: وكالة المطبوعات، 1975 م)، ص41-42؛ **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، أبو الوفا التفتازاني، ص33، 34؛ **التصوف** ص 121-126؛ **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام** 3/45.

2 (?) **الفلسفة الغنوصية** Gnosic خليط من الفلسفة الشرقية واليونانية والمسيحية. وكان مدار البحث فيها نشأة العالم وأسباب الشرور التي ظهرت، ومن أصول عقائدهم أن الإنسان يستطيع أن يبلغ المعرفة التامة فيحل المشكلات جميعا بعد بلوغه هذه المرتبة ويفهم كل شيء، ولهذا سمى مترجمو العرب أتباع هذه النظرية بـ(الأدريين) كما سموا تلك الفلسفة بـ(الأدرية). انظر: **تاريخ التصوف في الإسلام**، د.قاسم غني، [ط.د]، ترجمة: صادق نشأت، راجعه: د.أحمد القيسي



النصرانية، وبلغ ذروته في القرن الثالث للميلاد، وأثر المذهب الغنوصي في بعض فرق النصارى، حتى أن الكنيسة أخذت ببعض أفكاره، **وأما التأويل الباطني** فانتقل إلى النصرانية، عن طريق فيلون اليهودي أول من دافع عن التوراة بطريق التأويل الباطني، وجعله روح النص المقدس، وذلك عندما اعترض عليه المفكرون اليونان،

ثم انتقل التأويل الباطني إلى العالم الإسلامي عن طريق عبد الله بن سبأ اليهودي، الذي تكاد تجمع المصادر التاريخية على أنه من الأشخاص الرئيسيين الذين أوصلوا هذه المؤثرات إلى العالم الإسلامي، مع غيرها من العقائد كالرجعة وحلول الجزء الإلهي في الأئمة، التي لها جذور يهودية أو نصرانية مفلسفة.

~~وكان ممن تأثر بأقوال ابن سبأ أبو الخطاب الأسدي (ت 138هـ/ 755م)، الذي يعد من أخطر الباطنيين العاملين على تطوير عقائد الباطنية، ووسائل عملها، فتخرج من حركته زعماء الباطنية، وأهمهم محمد بن إسماعيل، وميمون القداح، والمفضل الجعفي فكان ابن إسماعيل والقداح المؤسسين الرئيسيين لفرقة الإسماعيلية الباطنية الخطيرة، التي أخرجت للعالم الإسلامي ألواناً مختلفة من العقائد الباطلة، والفتن والمؤامرات والثورات~~[1].

ويذكر الدكتور الشيبي أن أصل العلاقة يبدأ من أبي الخطاب وعلاقته بالإسماعيلية فيقول: (روي أن أبا الخطاب كان أستاذاً لإسماعيل بن جعفر الصادق، حتى لقبه البعض بأبي إسماعيل على اعتبار الأبوة الروحية من أبي الخطاب لإسماعيل، ثم تحدث عما قدمته الإسماعيلية إلى التشيع مما أثرت به على التصوف فقال:

كانت الإسماعيلية مؤصلة من حركات الغلو السابقة،

ود.محمد مصطفى حلمي، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1970م)، ص215.

[1] (?) انظر : **الحركات الباطنية في العالم الإسلامي**، د. محمد أحمد الخطيب، ط.2، (الأردن: عالم الكتب، 1406هـ/ 1986م)، 34-38بتصرف.

وخصوصاً حركة أبي الخطاب[1] مع الاعتقاد أن محمد بن إسماعيل يبعث برسالة وشريعة جديدة، ينسخ بها شريعة محمد، واعتمدت فيها على فكرة أبي منصور (ت121هـ/739م) الخاصة بالتأويل والتنزيل، وعلى الأرقام كالرقم (12) الذي جاء به أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، والرقم (7) الذي أضفى عليه الأسرار أبو منصور العجلي، فصار الثاني لأدوار الأئمة في تواليهم، والأول للحجج من دعاتهم في حالي الظهور والستر ثم وصلت هذه المعاني بالنسبة للرقم (7) بعدد الأنبياء أولي العزم والسموات والأرض والكواكب السيارة، ثم طبقت على الجسم الإنساني ومافيه من مجموعات سباعية في داخله وخارجه، أما الحجج فقد ربطوا بمظاهر طبيعية أخرى ذات طابع اثني عشري، كالأشهر وساعات النهار، والجزر الاثنتي عشرة وغيرها، كل ذلك لإسباغ المظهر العلمي على العقيدة الجديدة بوصفها أحدث وأضبط ماتوصل إليه العقل البشري من الأنظمة الدينية داخل إطار الإسلام)[2].

وقد أثبت الإسماعيلية بهذه النظريات وغيرها علاقتهم بالفيثاغورية والأفلاطونية الحديثة، وكان المسلمون قد أقروا بتلك العلاقة فقالوا: (الباطنية قد خلطوا كلامهم بكلام الفلاسفة وصنفوا كتباً على ذلك المنهاج)[3].

ويبقى تساؤل هو: ماوجه الاتصال بين الإسماعيلية إذا قلنا بظهورها في منتصف القرن الثاني للهجرة، وبين القرامطة الذين ظهروا في منتصف القرن الثالث الهجري 260هـ، وهو سؤال طرحه صاحب (مذاهب الإسلاميين)،

---

1 (?) ويستبعد هذا الرأي د.عبد الرحمن بدوي، لأن أبا الخطاب قتل عام 134هـ كما يذكر من قبل والي الكوفة ولم يرد أحد من أتباعه القول بإمامة محمد بن إسماعيل، حتى الذين ذكرهم أبو الحسن الأشعري في مقالاته خطابية هم غير أتباع أبي الخطاب، ولم يذكر أحد منهم القول بإمامة محمد بن إسماعيل. انظر: **مذاهب الإسلاميين** ص832. ويرد أصل الإسماعيلية إلى المباركية كما فعل الشيبي.

2 (?) **الفكر الشيعي والنزعات الصوفية** ص29-30.

3 (?) **الملل والنحل** 1/333.

وأجــاب عليه بقولــه: (وتشــعبت بعد ذلك فرقة منهم من المباركية ممن قــال بإمامة محمد بن إســماعيل تســمى القرامطة، سميت بذلك لـرئيس كـان لهم من أهل السـواد من الأنباط كان يلقب بـ(قرمطويه) وكــانوا في الأصل على مقالة المباركية ثم خالفوهم...)[1].

وكـــان ابن خلـــدون قد لخص العلاقة بين التصـــوف والتشـيع الإسـماعيلي فقـال: (ثم إن هـؤلاء المتـأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس، توغلوا في ذلك، فذهب الكثيـر منهم إلى الحلـول والوحـدة، وملأوا الصــحف منــه، وكــان ســلفهم مخــالطين للإســماعيلية المتــأخرين من الرافضة القــائلين أيضــاً بــالحلول وإلهية الإئمــة، مــذهباً لم يعــرف لأولهم، فأشــرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر، واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم، وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب...)[2].

ويتابع العزاوي تاريخ غلاة المتصـوفة فيقـول: (وفي أواسط المئة السادسة اســـتفادوا من اختلال الحكم في الدولة العباسـية، وتبـدل الإدارة، فـاغتنموا الفرصة في الدعوة، وبثوا كتاب الإشارات، ودعا السهروردي[3] المقتول

---

[1] (?) **مـذاهب الإسـلاميين** ص835، نقلاً عن **المقـالات والفـرق**، للقمي، ص83.

[2] (?) **مقدمة ابن خلدون** ص323.

[3] (?) أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك الملقب بشهاب الدين المقتـول السـهروري وقيل: اسـمه أحمد وقيل عمر كـان من علمـاء عصـره قـرأ الحكمة وأصول الفقه على الشيخ مجد الـدين الجيلي أسـتاذ فخر الـدين الرازي بمدينة مراغة من أعمال أذربيجان إلى أن برع فيهما وعليه تخرج وبصـحبته انتفع وكـان إماما في فنونـه. قـال في طبقـات الآبـاء وكـان السـهروردي أوحد زمانه في العلـوم الحكيمية جامعا للعلـوم الفلسـفية بارعا في الأصول الفقهية مفرط الذكاء فصـيح العبـارة وكـان علمه أكـثر من عقله ويقال انه يعـرف علم السـيمياء قتل لسـوء معتقـده قتل شـابا في (عام 587هـ) بحلب ولم يـرو شـيئا. انظـر: **ميزان الاعتـدال في نقد الرجال** 3/388؛ **أبجد العلوم** 3/108.

إلى مـذهب الإشـراقيين، ولخص الفخر الـرازي الإشـارات وشرحه، فكان أكبر دعوة للإشراق وعقائده، سواء باعتباره عقيدة فلسفية، أو عقيدة باطنيـة، أو تصـوفية، وكلها تـرمي إلى هـدف واحد وهو قبـول عقيـدة الفلسـفة الأفلاطونية الحديثـة، واعتبارها موافقة للإسـلام، أو هي الإسـلام، وإن كـانت تبعد عنه بعد الأرض عن أكـبر كـوكب عـرف، ولم يجاهروا في أول الأمر، وراعـوا الطريقة الباطنية (الطريقة التعليمية في الـدعوة[1])، وتـدرجوا في ذلـك، ولما عـرف شأنهم أوّلـُوا، ولما قوي أعلنوا ما عندهم دون تأويل وقـالوا بـأن المـادة هي الله سـواء كـانت قبل التعيينـات أو بعـدها، على اختلاف آرائهم في الدعوة.

(وبقتل السـهروردي (587هــ) خمـدت الـدعوة مـدة، وهمد نشاط الباطنية)[2].

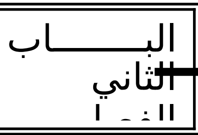
فلــولا قــوة الريــادة القرمطية لما ظهر ذلك الشــاب السـهروردي في زمن الثـورة السـنية بريـادة صـلاح الـدين الأيــوبي (ت585هـ) الــذي أمر بقتلــه، ولكن نفذ قتله ابنه الملك الظاهر (عام 587هـ)، وسمي السـهروردي المقتـول تمييزاً له عن صاحب (عوارف المعارف)، أو إيماءً بأن قتله كــان اســتحقاقاً لاظلمــاً، لما أشــاعه من تعــاليم مخالفة للإسلام كقوله بإمكان خلق نبي جديد، ولـذا قـال عنه شـيخ الإسـلام ابن تيميــة: (إن الســهروردي يفضل الفيلســوف المتأله المتوغل في البحث على النبي[3])، بالإضافة إلى أنه مهّــد بنظريته ـــ الشــيعية القرمطية المرتبطة جـــذورها بالغنوصـــية الفارســـية القديمة المختلطة بالأفلاطونية ـــ الطريق الذي مشى عليه ابن عربي وعبد الحق بن ســبعين

---

1 (?) يقوم مبـدأ التعليم على أصـلين: الأصل الأول هو التسـليم، وهو حكم إلهي على كل كون، أي كل مملكة من ممالك الوجـود، (الجمـاد والنبـات والحيوان)، فكلما سلم كل حد من هذه الحدود نفسه إلى الحد الذي يليه مقاماً ورتبة، وجعل نفسه تحت تصرفه تحقق كمالـه، والأصل الثـاني هو محبة الإمام، وعلامة هـذه المحبة عـدم محبة النفس، وهـذا المبـدأ يقـود الإنسان إلى التسليم المطلق وإلغاء الاختيـار والإرادة. انظـر: **الحركات الباطنية** ص107-108.

2 (?) **تاريخ العقيدة** [67].

3 (?) **الفتاوى** 5/93.



(ت669هـ)[1] الذي قـال: (لقد تحجر ابن آمنة حين قـال: لا نبي بعدي)[2].

ويتابع **العزاوي** قوله: (وهكذا ولد هذا الاحتكـاك تقـدم الغلو والإبطـــان في الخفـــاء، ولما ظهر محي الـــدين بن عـــربي (ت 638هـ)[3]، والصـــدر القونـــوي (ت672هـ)[4]، وتجددت الدعوة شـاع أمـره ـ أي مـذهب الإبطـان ـ ودام حـتى انقرضت الدولة العباسـية فـدخلت الأمم في عصـور

---

1 (?) **ابن سبعين:** عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين بن نصر بن فتح بن ســبعين العتكي الغــافقي المرسي المربــوطي أبو محمد نزيل بجاية ثم مكة ولد ســـنة (624هـ) أو في الـــتي قبلها واشـــتهر بالزهد والســلوك، وكـانت له بلاغة وبراعة وتفنن في العلــوم وكــثر أتباعه وله مقالة في تصوف الاتحاديـة. كـان صـوفيا على قواعد الفلاسـفة وله كلام كثير في العرفان وتصانيف وله أتباع مريدون يعرفون بالسبعينية، واشتهر عنه مقالة ردته وهي قوله: لقد كذب بن أبي كبشة على نفسه حيث قال لا نبي بعدي ويقـال أنه فر من العـرب بسـبب ذلك مـات (عـام 669هـ). انظــر: **فـوات الوفيـات** 1/604؛ **لسـان المـيزان** 3/392 **تـاريخ الإسلام** 49/283.

2 (?) **الفلسفة الصوفية في الإسلام** ص444 وما بعدها.

3 (?) **محي الدين ابن عـربي:** محمد بن علي بن محمد ابن عـربي أبو عبد الله الطائي الأندلسي طاف البلاد وأقام بمكة مدة وصنف فيها كتابه المسـمى بــ (الفتوحـات المكيـة) في نحو عشـرين مجلـدا فيها ما يعقل ومـــالا يعقل وما ينكر وما لا ينكر وما يعـــرف ومـــالا يعـــرف وله كتابه المسـمى (بفصـوص الحكم) فيه أشـياء كثـيرة ظاهرها كفر صـريح وله كتاب (العبادلة) وديوان شعر رائق وله مصنفات أخرى كثيرة جـدا وأقـام بدمشق مدة طويلة قبل وفاته، وقـال ابن السـبط كـان يقـول إنه يحفظ الاسم الأعظم ويقـــول إنه يعـــرف الكيميـــاء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب وكان فاضلا في علم التصوف وله تصانيف كثـيرة انظر**: البداية والنهاية** 13/156.

4 (?) **القونوي** (محمد): صدر الدين محمد بن إسحاق، نسـبته إلى قونية من تركيا، (ت672هـ)، وكان من كبار تلاميذ ابن عربي، وتزوج ابن عربي أمه وربـاه، ومصـنفاته في التصـوف كثـيرة، وكلها مخطوطـة، وفلسـفة القونوي في الله: هي نفس فلسفة ابن عربي وابن الفارض، والله عنـده هو الإنسان، والإنسان هو الله، يقول: الإنسان هو الحق، وهو الذات، وهو الصــفات، وهو العــرش، وهو الكرســي، وهو اللــوح، وهو القلم... وهو الوجود وماحواه وهو الحق وهو الخلـق، وهو القـديم وهو الحـادث، يعـني أن الإنســان هو كل شــيء، وهو الحقيقة الإلهيــة، إذن دين القونــوي هو الدين الإنساني. انظر: **الموسوعة الصوفية**، عبد المنعم الحفـني، ط. 5، (القاهرة: مكتبة مدبولي 2006 م)، ص594؛ **طبقـات الشـافعية الكبرى** 8/45؛ **طبقات المفسرين** 1/248.

تبدل في الحكم من جهة، وانحلال في العقيدة في الأخرى، فبدت عقائدهم.

ومن ظواهر هذا التصوف الغالي ما وجد لدى عبد السلام الكيلاني(ت611هـ)[1]، من كتب إشراقية أحرقت على ملأ من الناس.

وغلاة التصوف من الباطنية أو أهل الإشراق، والتعبير واحد. ويقال لهم أرباب الأفلاطونية الحديثة، هم فلاسفة اعتقدوا أن هذه الفلسفة فوق الدين، ولا يبالون مخالفة الدين، إذا وافقت عقيدتهم الفلسفية بلا تأويل ولا تعليل، وربما أيدوها بالكشف عند المتصوفة، وبقول الإمام عند الإسماعيلية)[2]

الحاصل أن التصوف في القرن السادس الهجري استند إلى أساس نظري فلسفي، وأصبحت الأقوال أكثر عمقا وترتيباً عما كانت عليه، ولم يكن للصوفية علاقة بالاصطلاحات الفلسفية والكلامية إلا ما ندر، ولكنها أصبحت في القرن السادس قضايا تدور حولها الأبحاث، وأصبح هناك نوع من التصوف النظري والعرفان المدرسي الذي بلغ مرتبة الكمال على يد ابن عربي وصدر الدين القونوي

---

1 (?) **عبد السلام الكيلاني** ولد عام 548هـ وتوفي سنة(611هـ)، كان حنبلياً، ودرس بالمدرسة الشاطبية، واشتهر بالأدب والكياسة والمنطق والفلسفة والتنجيم، وولي عدة ولايا، ثم ضبط الوزير ابن يونس في منزل الشيخ عبد السلام عدة كتب من كتب الفلاسفة ورسائل إخوان الصفا وكتب السحر وعبادة النجوم، وظهر للوزير أشياء كتبها عبد السلام بخطه، وهي تتضمن مخاطبة الكواكب وأنها المدبرة للخلق، فأحضر عبد السلام إلى دار الخلافة، وأوقف على ذلك، فاعترف بأنه إنما كتبها تعجباً منه لامعتقداً، فأخرج الوزير تلك الكتب وأحرقها بعد صلاة الجمعة ولعن العامة كاتبها أي الشيخ عبد السلام، ووصل الأمر إلى لعن جده عبد القادر والإمام أحمد، وصودرت مدرسة الشيخ عبد القادر الجيلاني وسلمت إلى أبي الفرج ابن الجوزي، وبعد سجن الشيخ عبد السلام فترة أخلي سبيله، وقبض على الوزير ابن يونس، وردت المدرسة إلى والد عبد السلام، ورد ماتبقى من كتبه وقبض على الشيخ ابن الجوزي، ثم عين الشيخ عبد السلام على المكوس والضرائب ببغداد، ثم عمل وكيلاً للأمير أبي الحسن علي بن الإمام الناصر حتى توفي. انظر: **الشيخ عبد القادر الجيلاني وأعلام القادرية**، محمد درنيقة، ط.1، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1427هـ/ 2006م)، ص205.

2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [67].

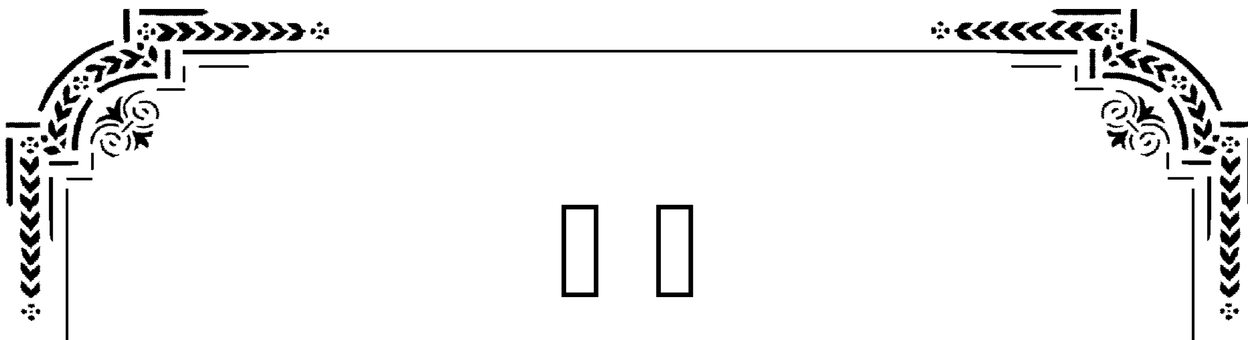
وغيرهم[1].

وأما القرن السابع فقد نضج فيه التصوف والعرفان، وانطبع بطابع العلوم والأبحاث الفلسفية، ودخل في حوزة العلوم الرسمية متمشياً مع سائر الدراسات الخاصة بذلك العهد كالفلسفة وعلم الكلام، وعلم التوحيد، وأحرز لنفسه منزلة بينها، وأصبحت كتب ابن عربي، وكتب القونوي وابن الفارض كتباً تعليمية منذ أواخر هذا القرن، واشتغل جماعة بتعليمها وتدريسها، وأضاف شيوخ الصوفية عليها شروحاً وتعليقات[2].

---

1 (?) **تاريخ التصوف في الإسلام** ص688.

2 (?) **تاريخ التصوف في الإسلام** ص699.



العقيدة الإسلامية من عهد المغول إلى نهاية عهد التركمان

(656-941هـ)

وتحته مبحثان:

المبحث الأول: العقيــدة الإســلامية في عهد المغــول والتركمــان، ويشــتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عقيدة المغول (656هـ-737هـ)، وتحته فرعان:

الفــرع الأول: عقيــدة المغــول من دخــولهم بغــداد إلى إسلامهم.

الفرع الثاني: تشيع المغول ثم عودتهم إلى مذهب أهل السنة.

المطلب الثــاني: العقيــدة في العهد الجلائــري (738هـ-814هـ)، وتحته فرعان:

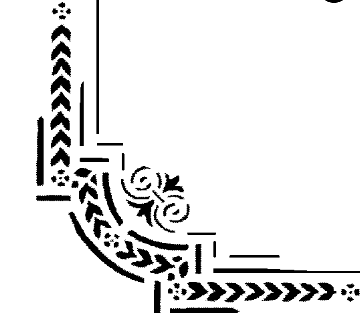
الفرع الأول: العقيدة في عهد حسن الجلائري وذريته.

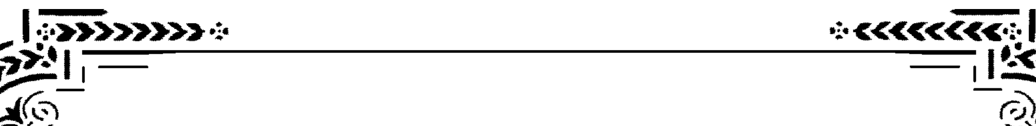
الفرع الثاني: العقيدة في عهد تيمور وذريته.

المطلب الثالث: العقيدة في عهد التركمان (814هـ-941هـ)، ويشمل على فرعين:

الفرع الأول: ظهور المشعشعين.

الفرع الثاني: ظهور الصفويين.





المبحث الثاني: الحالة العلمية وأهم العلمـاء والمؤلفـات في عهد المغـول والتركمان، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة العلمية وأهم العلمـاء، ويشتمل على فرعين:

الفرع الأول: المـدارس الدينية واتجاهاتها في عهـود المغول والتركمان.

الفرع الثاني: أهم العلمـاء: شيخ الإسـلام ابن تيمية ودعوته وموقف علماء العراق منه.

المطلب الثـاني: المصنفات في العهود المغولية، وتحته ثلاثة فروع:

الفرع الأول: المصـنفات في تقرير أو شـروح العقيـدة، وتنقسم إلى:

أ/ المصنفات في عهد المغول (656هـ -737هـ).

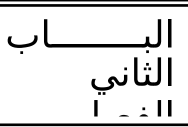
ب/ المصـنفات في عهد الجلائرية(738هـ - 814هـ).

ج/ المصـنفات في عهد التركمـان (814هـ - 941هـ).

الفـرع الثـاني: كتب المتصـوفة والـردود عليها في هـذا العصر.

الفرع الثالث: كتب الشيعة والردود عليها.

المطلب الثالث: كتب الأقطار الأخرى في هذا العهد.





المبحث الأول

العقيدة الإسلامية في عهد المغول والتركمان

ويشتمل على ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: عقيدة المغول (656هـ-737هـ)، وتحته فرعان:

الفرع الأول: عقيدة المغول من دخولهم بغداد إلى إسلامهم.

الفرع الثاني: تشيع المغول ثم عودتهم إلى مذهب أهل السنة.

المطلب الثاني: العقيدة في العهد الجلائري (738هـ-814هـ)، وتحته فرعان:

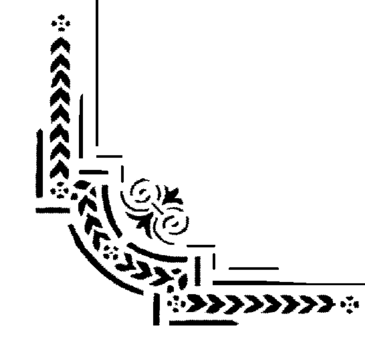
الفرع الأول: العقيدة في عهد حسن الجلائري وذريته (738-795هـ).

الفرع الثاني: العقيدة في عهد تيمور وذريته(795ـ814هـ).

المطلب الثالث: العقيدة في عهد التركمان (814هـ-941هـ)، ويشمل على فرعين:

الفرع الأول: ظهور المشعشعين.

الفرع الثاني: ظهور الصفويين.



المطلب الأول: عقيدة المغول.

الفرع الأول: عقيدة المغول من دخولهم بغداد إلى إسلامهم (656-681هـ).

زحف هولاكو[1] بجيوشه نحو الغــرب بتفــويض من أخيه الخـــان[2] الأعظم للاســـتيلاء على البلاد الممتـــدة من نهر جيحـــون في آســـيا إلى بلاد مصر على أن يُكَـــوِّن من تلك الأقـــاليم إمبراطورية تكـــون له ولذريته من بعـــده، وحينما قامت تلك الإمبراطورية كانت تشــمل البلاد الإيرانيــة، وبلاد الرافدين[3] وآسيا الصغرى.

أسس هولاكو في إيــران أســرة حاكمــة، عــرفت باسم الإيلخـــانيين[4]، وأصــبحت خراســـان في تلك الأيــام قاعـــدة

[1] (?) **هولاكو**: قائد مغـولي ومؤسس دولة المغـول الإيلخانية في إيـران سنة 649هـ، وهو حفيد جنكيز خان، أخضع أمراء الفـرس والإسـماعيلية ســنة 654هـ، وقضى على الخلافة العباســية ســنة656هـ، (ت 664هـ) وعمــره خمســون ســنه. انظــر: **تــاريخ الإســلام** 49/162، **فــوات الوفيات** 2/580؛ **البداية والنهاية** 13/248.

[2] (?) **الخان**: لقب شيخ أو رئيس القبيلة، تطور مدلوله ليصبح من ألقاب الملـوك المسـلمين الـذين حكمـوا بلاد تركسـتان وإيـران، **والخاقـان**: مفرد جمعه خواقين وهو لفظ تركي ـ فارسي أصـله خـآن أو قاغـان أو قافـان وهو عند المغـول وأهل الصـين"ملك الملـوك". دخل العربية في فترة المزج الثقافي بين العـرب والعناصر الأخـرى، فاسـتخدمه الملـوك والسلاطين المسلمون الـذين حكمـوا في إيـران وخراسـان وتركسـتان وعنهم أخـذه سـلاطين بـني عثمـان فأ طلقـوه على أنفسـهم من بـاب الدلالة على سيادتهم على العنصرين العــربي والأعجمي. انظــر: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مصـطفى عبد الكـريم الخطيب، ط.1 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1416هـ/ 1996م)، ص157.

[3] (?) بلاد الرافدين: الرافدان تثنية الرافد، وهو العطية والحبــاء (أي دجلة والفرات) وقيل البصرة والكوفة انظر: **معجم البلدان** 3/15.

[4] (?) معنى: **(الإيلخانيين)** مـأخوذة من الكلمة (إيل) المغوليـة، والـتي تعني خاضع أو مطيع أو قبيلة ،فمعنى الكلمـة: المطيع للخاقـان، والـذي يدين بالولاء، وذلك أن هولاكو كان يحكم إيران من قبل أخيه الخاقان أو الخان الأعظم الذي كان يقيم في (قراقورم)، ولم يملك ملكـاً مسـتقلاً وعند وفاة الخان الأعظم أصبح هولاكو صـاحب الكلمة العليا لكل أنحـاء إيــران والعــراق، ولكنه ظل معترفــاً بــولاء اســمي لأخيه قــوبيلاي الــذي اعترف به رأساً للأسرة المغولية وكان مقره في الصـين. انظـر: **صبح الأعشى في كتابة الإنشاء**، أحمد بن علي الفــزاري (القلقشــندي)، [ط.د]، تحقيـــق: عبد القـــادر زكـــار، (دمشـــق: وزارة الثقافـــة، د.ت)، 4/419؛ **المشــرق الإســلامي في عهد الإيلخــانيين**، فــؤاد عبد المعطي الصـياد، [ط.د]، (قطـر: منشـورات مركز الوثـائق والدراسـات

ومركز دولة هولاكو الإيلخانية، وحكمت ثمانين عاماً، بينما أصبح العراق إقليما تابعا لتلك الدولة[1].

(لم يكن للمغول دين واحد بعينه يعتنقونه ويجمعون عليه، بل كانت طوائفهم تتنازع الديانات المختلفة من شامانية [2]، وبوذية، ومسيحية، وإسلام، وعلى الرغم من هذا، فإنهم بصفة عامة كانو بعيدين عن التعصب لمذهب دون آخر)[3].

ولكن ماهي عقيدة هولاكو القائد الذي أسقط الخلافه العباسيه؟

لم يتحدث **العزاوي** في كتابه (تاريخ العقيدة) عن عقيدة هولاكو معتمداً على ما قد ذكره عنهم في موسوعته (تاريخ العراق بين احتلالين) وقد جاء في موسوعته هذه:

(كان هولاكو من أعظم ملوك التتر، وكان شجاعاً، مقداماً، حازماً، مدبراً، ذا همة عاليه، وسطوة ومهابه، ...وهو على قاعدة المغول في عدم التقيد بدين من الأديان[4]).

الإسلامية، [د.ت])، ص28.

1 (?) **العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية**، عبد الأمير الرفيعي، ط.1، (بيروت: دارالرافدين، 2003م)، ص139.

2 (?) الشامانية: اصطلاح أطلقه المؤرخون على مجموعة من الديانات البدائية التي ارتبطت بشخصية الكاهن الذي عرف بنواحي سيبيريا باسم شامان، والشامان عند أتباع هذه الديانات من تصير إليه رئاسة هذه الديانه بالوارثة أو بالاختيار السماوي على زعمهم، وللوصول إلى هذا المنصب، فإن المرشح يمر في عدة أطوار حتى يتمكن من ممارسة وظيفته التي تجعل منه رجل دين وسحر وطب وسياسة وحرب بآن واحد.وقد فقدت الشامانية نفوذها بين الأتراك بعد القرن العاشر الميلادي حيث دخل أكثر الأتراك الإسلام. انظر: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخيه**، ص267.؛ **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخيه**، سهيل صابان، [ط.د]، مراجعة: د.عبد الرزاق بركات (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1421هـ/ 2000م)، ص139.

3 (?) **المغول في التاريخ**، فؤاد الصياد [ط.د]، (بيروت: دار النهضه العربيه، 197م)، ص334-335.

4 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 1/278، نقلاً عن **تاريخ دول الأعيان**، لابن أبي عذيبه.

ثم نقل **العزاوي** نصاً آخر، فقال: (عزم هولاكو على الزواج ببنت ملك الكرج[1] فأبت حتى يسلم فقال: عرفوني ما أقول فعرضوا عليه الشهادتين فأقرَّبهما، وشهد عليه بذلك خواجه[2] نصير الدين الطوسي[3][4].

ثم حكى **العزاوي** أن هولاكو كان على مذهب البوذية، ولكن زوجته دقوز خاتون[5] كانت مسيحية على العقيدة النسطورية، وكان لها تأثير كبير على هولاكو، فقد كانت زوجة والده من قبل، وبتأثير منها كان للنصارى نفوذ كبير[6].

ومن تأثره بزوجته كان هولاكو قد أجاز بناء كنيسة صغيرة في البلاط وأوقف للكنائس، وكان يحضر أحياناً القداس[7]، ويشارك أعياد المسيحية، وبصورة عامة كان

---

1 (?) الكرج: هي مدينة بين همذان وأصبهان في نصف الطريق، وإلى همذان أقرب، ويضاف إليها كورة، وكانت مدينة متفرقة ليس لها اجتماع المدن، وهي ذات زرع ومواشٍ، ومساحتها فرسخ تقريباً. انظر: **معجم البلدان** 4/446.

2 (?) الخواجا: من ألقاب أكابر التجار الأعاجم من الفرس ونحوهم ،وهو لفظ فارسي معناه السيد والخواجكي، بزيادة كاف نسبة إليه للمبالغة، وكأن الكاف في لغتهم تدخل مع ياء النسب. انظر: **صبح الأعشى** 6/12.

3 (?) **نصير الدين الطوسي**: محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين أبو عبد الله الطوسي الفيلسوف صاحب علوم الرياضيات والرصد، شيعي، ولد سنة 597هـ، وتوفي سنة 672هـ. انظر: **الوافي بالوفيات** 1/147.

4 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 1/278، معتمداُعلى تاريخ دول الأعيان.

5 (?) **خاتون**: لفظ فارسي، تركي معناه: سيدة عريقة الأصل، جمعه خواتين كان المغول يطلقونه على سيدات مجتمعهم من الطبقة الأولى.كالأميرات وزوجات السلاطين وبناتهم، وقد استمر هذا اللقب بالمعنى نفسه حتى نهاية العهد العثماني. انظر: **معجم المصطلحات التاريخيه** ص156؛ **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخيه** ص94.

6 (?) المرجع السابق، 1/283.

7 (?) القداس: مايتلوه الكاهن على ذبيحة القداس، لطلب استدعاء الروح القدس على الخبز والخمر ليتحولا لجسد حقيقي ودم حقيقي، انظر: **موسوعة علم اللاهوت**، القمص ميخائيل مينا، [ط.د]، تعليق وتبسيط: دياكون د.ميخائيل مكسي اسكندر، (القاهرة: مكتبة المحبة، [د.ت])، ص236.

يفضل المسيحيين على المسلمين في المعاملة[1].

وخلص **العزاوي** فقال: "ومما ينكر على هولاكو ـ نهجه الديني ـ فهو غير مسلم، وأعماله مصروفة لخير الجماعة وصلاحها[2].

ومما يدل على عدم إسلام هولاكو مايذكره المؤرخون[3] ومنهم **العزاوي** عن العلاقات المتوترة بين هولاكو خان الإيلخانيين وبركة خان القبائل الذهبية، والتي تحولت إلى حرب مكشوفة منذ عام (660هـ/ 1261م)، وقد كان سبب هذا التوتر هو انتقاد بركة خان لأعمال هولاكو الوحشية، ومافعله بالخليفة العباسي، وقد كان بركة خان أول أمير مغولي من سلالة جنكيز خان يعتنق الإسلام، إلا أن دولته كانت مستقلة عن دولة الإيلخانيين والتي نحن بصددها[4].

وقد توفي هولاكو سنة (663هـ/ 1264م) وعمره ثمان وأربعون سنة[5].

وبعد وفاة هولاكو تولى ابنه آباقاخان[6] الحكم، وقد

---

1 (?) **العراق بين سقوط الدولة العباسية والدولة العثمانية** ص 143.

2 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 1/286.

3 (?) انظر: **ذيل مرآة الزمان**، موسى بن محمد اليونيني، (ط.2 القاهره: دار الكتاب الإسلامي، 1413هـ/ 1992م)، 2/365؛ **نهاية الأرب في فنون الأدب**، أحمد بن عبد الوهاب النويري [ط.د]، تحقيق: د.سعيد عاشور، (مصر: الهيئة المصرية للكتاب، 1405هـ/ 1985م)، 27/358؛ **السلوك لمعرفة الملوك**، المقريزي، [ط.د]، تحقيق: سعيد عاشور، [د.م: د.ت]، ق2، 1/395.

4 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 1/262، 282؛ **نهاية الأرب** 27/358؛ **تاريخ العقيدة** ورقة [77]؛ **العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية** ص141-143؛ **المغول في التاريخ** ص337.

5 (?) **الحوادث الجامعة**، ابن الفوطي، ط.1، تحقيق: بشار معروف وعبد السلام رؤوف، (إيران: مطبعة شريعة، [د.ت]، ص384.

6 (?) **أباقاخان** بن هولاكو بن تولوي خان بن جنكيز خان ـ ولد في جمادى الأولى سنة 631هـ.، ثم جلس على العرش في 3 رمضان 663هـ، و(ت 680هـ)، وكانت مدة حياته تسعاً وأربعين سنة وسبعة أشهر، ومدة حكمه سبع عشرة سنة وأربعة أشهر، وهو الابن الأكبر والأرشد لهولاكو خان. انظر: **جامع التواريخ**، رشيد الدين الهمذاني، [ط.د]، ترجمة محمد صادق شاه وفؤاد الصياد، (القاهرة: [د.م]، 1960م) م2، ج2، ص5-6

تولى الحكم في الثالث من رمضان عام (663هـ/ 1264م) واستمر حاكماً حتى (680هـ/ 1281م) [1].

ولم تذكر المصادر التاريخية إسلام أباقاخان، بل تذكر ماقام به من إصلاحات إدارية ونشر للثقافة والعلوم، وحروبه الداخلية والخارجية مما ليس من مجال البحث الذي نحن بصدده، إلا أن ما يلفت النظر ما ذكره **العزاوي** في كتابه (تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية) حيث يقول عن تلك النقود التي ضربها (أباقاخان) من وجه منه تصوير وتاريخ، وفي الآخر من المتن [القاآن الأعظم إيلخان المعظم، زيد عظمتها]، وفي الحاشية عبارة لاإله إلا الله محمد رسول الله)[2].

تولى الحكم بعد وفاة (أباقاخان) الابن السابع لهولاكو وهو (توكودار)[3] وكان قد اعتنق الدين المسيحي في صغره، وتعمد[4] في صباه باسم (نيقولا)، وقد كان للمسحيين نفوذ كبير في بداية حكمه[5].

المقدمة.

1 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 1/337؛ **الحوادث الجامعة** ص 452.

2 (?) **تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية**، عباس **العزاوي**، [ط.د]، (بغداد: شركة التجارة للطباعة، 1377هـ)، ص47-48.

3 (?) **تكودار**: بن هولاكوخان، كان في الصين وقت أن كان أبوه يقوم بحملته على إيران، ثم أرسله "قوبيلاي"خان المغول الأعظم إلى إيران ليلحق بأخيه أباقاخان، وقد تولى تكودار عرش المغول في إيران بعد وفاة أباقاخان حيث حكم من 681هـ-683هـ. انظر: **الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين** ص121؛ **تاريخ العراق بين احتلالين** 1/342.

4 (?) التعميد: فريضة مقدسة عند النصارى يتم فيها الغسل بالماء باسم الآب والابن والروح القدس لتطير النفس من أدران الخطيئة بدم المسيح حسب زعمهم، واختلف النصارى في صفته، فبعضهم جعله بالتغطيس الكامل، وبعضهم اكتفى برش الوجه بالماء، وبعضهم جعله للكبار البالغين بينما جعله الآخرون للأطفال. انظر: **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب**، إشراف: د.مانع بن حماد الجهني، ط.3، (الرياض: الندوة العالمية للطباعة، 1418هـ)، 2/1023.

5 (?) **مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين الهمذاني**، فؤاد الصياد، ط.1 (القاهره: دار الكاتب العربي، 1386هـ/ 1967م) ص60.

ولكن على إثر اتصاله برعاياه من المسلمين تدريجياً نجد أن صدره قد انشرح للإسلام، وصار يميل إليه، ومع توطد العلاقة بينه وبين علماء الإسلام أعلن إسلامه، ولقب بلقب (أحمد تكودار)، فكان بذلك أول إيلخانيي المغول إسلاماً، وأرسل بكتاب إلى العلماء في بغداد، وأعلن نفسه حامياً لدين الإسلام كما أرسل إلى سلطان مصر يخبره بذلك، ووزع الأموال والهدايا على رعاياه بسبب إسلامه[1]. وذكر **العزاوي** أن إسلام السلطان أحمد لم يؤثر على المغول ولم يتابعوه[2]، ولم يبد **العزاوي** تعليلاً لذلك، بينما يرد بعض المؤرخين السبب في عدم تجاوب المغول معه في اعتناق الإسلام إلى أن أمراء المغول كانوا لايزالون حريصين على التمسك بعقائدهم، فرأوا في سياسة (أحمد تكودار) خطراً يهدد كيانهم فناصبوه العداء لمخالفته نصوص وقوانين (الياسا)[3] التي وضعها جنكيزخان لهم، مما أدى إلى محاربتهم للسلطان (أحمد تكودار)، وقتله يوم الخميس (26 جمادى الأولى 683هـ)، فكان هذا الحدث بمثابة نكسة أحلت قوانين جنكيز خان محل الشريعة الإسلامية [4].

يعلل البعض أن سبب إسلام المغول كان عائداً إلى عوامل سياسية، وذلك أن السلطان أحمد رأى أن المغول لم توفق في التفوق على المصريين، فلجأ إلى الصلح

---

1 (?) **تاريخ مختصر الدول، غريغوريوس الملطي** (ابن العبري)، ط.1، (القاهرة: دار الآفاق العربية، 1421هـ/ 2001م)، ص289؛ **تاريخ العقيدة، ورقة** [78]؛ **التاريخ الإسلامي**، محمود شاكر، ط.1، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1402هـ)، 3/178؛ **جامع التواريخ**، رشيد الدين الهمذاني (ت718هـ)، ط.1، تحقيق: فؤاد الصياد (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 1420هـ/ 2000 م)، ص88، **النجوم الزاهرة**، ابن تغري بردي، [ط.د]، (مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ت)، 7/310.

2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [79].

3 (?) **الياسا**: وتسمى ياسا الكبرى، وهو اسم أطلقه المؤرخون على مجموعة الأحكام التي كانت مدونه على طوامير خاصة في عهد جنكيز خان، وكانت بمثابة قانون يرجعون إليه، واللفظ محور عن المغولية: يساق أو جساق. انظر: **معجم المصطلحات التاريخية** ص445.

4 (?) **مؤرخ المغول الكبير** ص60-61؛ **نهاية الأرب** 27/403.

معهم بدلاً من الحرب[1]، بينما يرى **العزاوي** أن بداية إسلام المغول كان لغرض سياسي ثم أخلصو في إسلامهم أيام السلطان محمود غازان[2]، حيث يقول **العزاوي:** (كان المغول قد ظهر فيهم الضعف، فأرادوا أن يركنوا إلى قوة تزيد من نشاطهم فأسلموا، وسهل أمر الدعوة إلى الإسلام الأمير نوروز[3] وجهود المسلمين المخلصين... حتى أخلص المغول في إسلامهم وتم إعلان السلطان محمود غازان إسلامه في 4(شعبان سنة 694هـ/ 1295م) على يد صدر الدين سعد الله بن حمويه الجويني، ونتيجة السعي البليغ من الأمير نوروز... أسلم المغول بإسلام السلطان غازان وحسن إسلامهم، ...وهكذا توالى سلاطينهم على قبول الإسلام)[4].

وتحدث **العزاوي** عن إسلام غازان، فقال: (كان يوم إسلامه يوماً مشهوداً، وعلمه الأمير نوروز شيئاً من القرآن الكريم، وعلمه الصلاة، وصام شهر رمضان في تلك السنة)[5].

وأحال **العزاوي** في هذا البحث إلى موسوعته: (تاريخ العراق بين احتلالين).

وفي موسوعته يقول: (إن أول عمل قام به السلطان غازان أن أعلن اعتناقه الدين الإسلامي، ثم غير اسمه إلى محمود غازان، وقد بذل جهوداً كبرى لنشر الدين

---

1 (?) **الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين** ص126.

2 (?) **غازان خان** بن أرغون خان بن آباقاخان بن هولاكو بن تولوي خان بن جنكيز خان، هو سابع الإيلخانيين حكام إيران ولد سنة 671هـ، وتوفي سنة 703هـ. انظر: الترجمة في: **الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين** ص131

3 (?) **نوروز** هو ابن أرغون الذي كان حاكماً على إيران من قبل المغول قبل مجيء هولاكو.كان ديناً مسلماً حرص على إسلام غازان، ثم فسد مابينهما وقتل نوروز سنة 696هـ. انظر: **تاريخ الإسلام** 52/312؛ **الوافي بالوفيات** 27/11.

4 (?) **تاريخ العقيدة** [81، 80].

5 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [81]، وراجع: **النجوم الزاهرة** 8/59 و 212-213؛ **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، ابن فضل الله العمري (ت749هـ)، [ط.د]، (أبوظبي: المجمع الثقافي 1425هـ/ 2004م)، 27/473 قال: وفشا الإسلام في التتار.

الإسلامي، وبسعيه واهتمامه أسلم كل المغول في إيران[1].

وكان أول أمر سلطاني أصـدره غـازان أن دعا المغـول إلى قبول الإسلام، وأمرهم أن يحكمـوا بالعـدل بين النـاس وأمر أن تقـوض دور الأصـنام والكنـائس ومعابد المجـوس، وأن تحول البيع إلى مساجد)[2].

ولما اعتنق غــازان الإســلام اختــار المــذهب الســني الحنفي فقـوي هـذا المـذهب في مقابل المـذاهب السـنية الأخرى، وتقرر أن تذكر أسماء الخلفاء الراشدين في خطبة الجمعة، وزار المدرسة المستنصرية[3].

وكان غازان حريصاً في الوقت نفسه على إثبات نوايـاه الطيبة تجاه الشيعة، ولهذا قـام بزيـارة ضـريح الإمـام علي والإمام الحسين ، وأكـرم السـادات من أئمة الشـيعة، كما أعفى رجــال الشــيعة من دفع الضــرائب، وقــام بــتزيين أمــاكنهم المقدسة الــتي كـان يزورها من آن لآخــر، ...إلخ حــتى ظن بعض المــؤرخين أن غــازان كــان على مــذهب الإمامية، ولكن يخفي نواياه[4]، لكن المصادر الأوثق[5] أثبتت اعتناق غازان المذهب الســني[6]، (ومن الأدلة على ذلك أن الرواية الــتي قطعت بسـنيته قد وردت في تـاريخ وصـاف ومؤلفه من المعاصـرين لغـازان، كـذلك العملة الـتي عـثر

---

1 (?) يـروى أنه أسـلم مئة ألف جنـدي بإسـلامه. انظـر: **تـاريخ ايـران**، شاهين مكاريوس، [ط.د]، (مصر: مطبعة المقتطف، 1898م)، ص137.

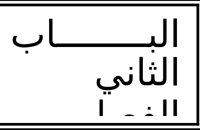
2 (?) **تـاريخ العـراق بين احتلالين** 1/446-450 معتمـداً على **الـدرر الكامنة** 3/312 ونقلاً عن **شجرة الترك**، أمير بهادرخان، ص170.

3 (?) **الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين** ص265.

4 (?) من القائلين بتشيع غازان المـؤرخ حافظ آبـرو في كتابه **ذيل جامع التـواريخ رشـيدي**، تحقيق بيـاني ص101، نقله د.الصـياد في كتابه **الشرق الإسلامي في عصر الإيلخانيين** ص267.

5 (?) من المصادر الـتي ذكـرت سـنية غـازان **العزاوي** والصـياد نقلاً عن (تجربة الأمصـار وتجزية الأعصـار) المعـروف بتـاريخ وصـاف، عبدالله بن فضل الله (المعروف بوصاف الحضـره) بالتركيـة، و**الحـوداث الجامعة** ص523؛ **الـدرر الكامنة** 1/76؛ **شـذرات الـذهب في أخبـار من ذهب** 5/428؛**تاريخ العراق بين احتلالين** 1/446-450؛ **كنـز الدرر وجامع الغرر**، أبو بكر بن أيبك الدواداري، [ط.د]، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، 1391هـ/ 1971م)، 8/360-361.

6 (?) **تاريخ العقيده** ورقة [81].



عليها والتي نقش عليها أسماء الخلفاء الراشدين)[1].

توفي محمود غازان في (شوال عام 703هـ)[2].

1 (?) **الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين** ص267.

2 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** ،1/451، وفي نهاية الأرب أنه توفي 13 شوال. انظر: **نهاية الأرب** 27/416.

الفرع الثاني: تشيع المغول ثم عودتهم إلى مذهب السنة.

تولى الحكم بعد وفاة غازان أخوه الجايتو محمد خدابنده[1] (681-716هـ) وقد تحدث **العزاوي** في هذا المبحث عن أسباب تشيع المغول، فجعل بعض الأسباب سياسياً، وبعضها عائداً إلى دور الوزراء الشيعة في الدولة فقال:

(أول من ناصر المغول، وجاء مع الفاتح هولاكو الخواجة نصير الدين الطوسي، وكان من الإسماعيلية، وكان تأثيره في نشر الفلسفة الإشراقية، وبثها في ربوع المسلمين، وديار العراق كبيراً، واشتهر كثير من علماء الشيعة في هذا العهد ممن استغلوا مراعاة الأقليات وزيادة رعايتها فاتصلوا بالمغول، وإن الوزير الخواجة رشيد الدين[2] من أكبر المدبرين لهذه الحركة في إعلان المذهب الشيعي استغلالاً للسياسة، ومن ثم أعلن السلطان محمد خدابنده تشيعه (سنة707هـ)، فكان هذا العمل مبناه قطع الصلة

---

[1] (?) **ألجايتو** بن أرغون بن أباقاخان بن هولاكو بن تولي خان بن جنكيز خان ولد في 680هـ، وتوفي (سنة 716هـ)، ومعنى الجايتو: المبارك بلغة المغول وسمي (خدابنده) وهي كلمة مركبة من (خدا) بمعنى الله، (بنده) عبد: أي عبدالله وذلك بعد إسلامه، وأما من سمى (خرابنده) فقالوا: إن عادة المغول تسمية المولود باسم أول داخل للبيت، فصادف دخول زمال (حمّار) يقال له بالفارسية (خر) أي عبد الحمار، ولكن **العزاوي** في موسوعته قال: إن خدابنده هي من استعمال الإيرانيين، و(خرابنده) هي بلغة الترك وتعني الثالث. انظر: **الدرر الكامنة** 3/378؛ **رحلة ابن بطوطة**، محمد بن إبراهيم اللواتي (ت779هـ)، [ط.د]،(بيروت: دار بيروت للطباعة، 1405هـ/ 1985م)، ص227-228؛ **الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين** ص346؛ **تاريخ العراق بين احتلالين**، 1/452 .

[2] (?) **رشيد الدين**: فضل الله بن عماد الدولة أبي الخير بن موفق الدولة الهمذاني، ولد سنة 645هـ، كان طبيباً في بلاط أباقاخان ثم ترقى شيئاً فشيئاً حتى عين وزيراً في عهد السلطان غازان ثم السلطان خدا بنده وابنه أبي سعيد بهادر خان، وكان رشيد الدين من أصل يهودي ثم أسلم لكنه في أوائل عهد أبي سعيد وقع فريسة مؤامرات من وزراء آخرين فقتلوه بأمر أبي سعيد (عام 718هـ) في تبريز وهو في الثالثة والسبعين من عمره. انظر: **جامع التواريخ**، رشيد الدين الهمذاني، ط.1، ترجمة د.فؤاد الصياد، (مصر: الدار الثقافيه للنشر 1420هـ/ 2000م)، ص17-18.

بالمصــريين، وخلافتهم بتاتــاً لما رأوا بعض وقــائع النـــزوع إليهم والاهتمام بشأنهم.

ومن أعظم المتصـــــلين بالســـــلطان العلامة الحلي المعروف بابن المطهر[1]، وهذا العلامة الحلي انتهز الفرصة وكتب للســلطان محـمـد خدابنــده بعض الــردود على أهل السنة في بيـان مسـاوئ عقيـدتهم، والتنديد بهـا، وفي هـذا التحول قبِل مذهبَ المعتزلة القائلين بالإمامة[2] في غــالب آرائهم وكتب شـــرحا على كتـــاب اليـــاقوت ورد على أهل السنة.

وبهـــذا قـــوي الخلاف وزاد في الـــردود، فكتب منهـــاج الكرامة وتصدى شيخ الإسلام ابن تيمية للـرد عليـه، فكتب منهـــاج الســـنة، كما كتب الحلي كتـــاب (نهج الحق وكشف الصـدق (أيضـاً، وقـدمت تآليفه إلى السـلطان خدابنـده في التبشير بمذهب الشيعة الاثنى عشري)[3].

وعن أثر تشيع السلطان على المغول يقول **العــزاوي**: (لم يظهر سوى تشيع السـلطان، ولم يتابعه المغـول[4]، كما تابعوا السلطان غازان في إسلامه، ولذا كــان إعلان التشــيع

---

1 (?) **ابن المطهر**: حسن بن يوسف بن مطهر الحلّي العراقي الشيعي، شيخ الروافض يعرف بجمال الدين، صاحب منهاج الكرامة الـذي رد عليه شــيخ الإســلام ابن تيمية بكتــاب منهــاج الســنة، ولد ســنة648هـ، و(ت 727هـ). انظر: **البداية والنهاية** 14/125.

2 (?) العبـارة هنا غـير دقيقـة، فـالمعروف أن الشـيعة ليسـوا على مـذهب المعتزلة في الإمامة، ولكن الشيعة أخذوا ببعض آراء المعتزلة في قضـية العدل واللطف والصلاح وبنوا عليها مذهب الإمامة، وإلا فمذهب المعتزلة في الإمامة موافق لمذهب أهل السنة.

3 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [82]، وانظر: **نهاية الأرب** 23/419.

4 (?) ومما يـــدل على عـــدم متابعة المغـــول له في تشـــيعه ما يـــذكره المؤرخون في أسباب عودة خدابنـده عن مـذهب الـرفض وهو أن أغلبية سكان إيران وخصوصاً قزوين وشيراز وأصفهان قد رفضوا هذا المــذهب وقاوموا الدعوة إلى اعتناقه.كما أن علمـاء السـنة وضـحوا له أن مـذهب الشيعة مقارن لمذهب الروافض والخوارج، وأنه يخالف إجماع المسلمين في العالم الذين يـرون الحسـين بن علي وأولاده كـانوا على حـق، ولكن الإمامة تحـولت عنهم، ويضـاف إلى ذلك أن جماعه من أمـراء السـلطان أظهـروا تعصـباً وأصـرّوا على التمسك بمـذهب أهل السـنة والجماعـة. انظر: **الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين** ص399، معتمداً عن **تاريخ وصـاف**، ص616، وعن **تــاريخ مفصل إيـران** 1/318، وعن **مجمع الأنساب**، مخطوط سعيد نفيسي، ورقة [160].

محدوداً في تـأثيره، وكـان يظن أن متابعة السـلطان تكـون كبـيرة بحيث ينقلب القطر العـراقي، والقطر الإيـراني إلى مـذهب الشـيعة، وتنقطع الصـلة بمصـرعن العـراق وإيـران، ولكن لم يظهرأثر كبير لهذا العمل فبقي السنة على حــالهم والشيعة على حالهم قبل ذلك، ولم ترجح كفة بسـبب إعلان التشيع والدعوة والدعاية، ...بل بقي الشـيعة في أقليتهم إلا أن التشوش مشهود، والدعوة كانت قوية فلم تسفر إلا عن فتن وقلاقل واضـطرابات... بل إن أهل السـنة تلقـوا هـذا العمل بنفرة وقاوموا ما استطاعوا في شيراز[1] وفي بغـداد وفي أصبهان، وفي بلدان عديده وكثـيرون لم يقـاوموا وإنما راعوا الأمر الظاهري على مضض، إلا أن الدولة لم تلح ولم تقسر أحداً...)[2].

وحصر **العزاوي** مظاهر التشيع في البلاد بقوله: (ظهر التشـيع في النقـود، وفي خطبة الجمعـة، ولم يتـبين له أثر فيما سـوى ذلك إلى سـنة 715هــ/ 1315م، ومن ثم زال التشـيع بسـهولة لأن السـلطان خدابنـده لم يجن من ذلك سوى بغض فريق كبير من الشعب...)[3].

واهتم **العـزاوي** بـذكر سـبب انتقـال السـلطان محمد خدابنده إلى مذهب الشـيعة، فأضـاف إلى ما ذكـره سـابقاً سـبباً آخر فقـال: (ومن جملة ماهنالك فتـوى رضي الــدين على بن طاوس[4][5]، **واكتفى بالإحالة إلى موسـوعته (تاريخ العراق بين احتلالين)، والـتي جـاء فيها عن هذه الفتوى قول العزاوي:**

(لما فتح السـلطان هولاكو بغـداد سـنة 656هــ أمر أن

---

1 (?) شيراز: بلد عظيم مشهور معروف، وهو قصبة بلاد فارس في الإقليم الثالث، بينها وبين نيسابور مئتان وعشرون فرسخا، وأول من تولى فتحها محمد بن القاسم ابن أبي عقيل ابن عم الحجاج. انظر: **معجم البلـدان** 3/380.

2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [83].

3 (?) المرجع السابق، ورقة [84]

4 (?) **علي بن طــاوس:** رضي الــدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الجعفري الحسيني الطاوسي الشيعي الحلي، ولد سـنة 598هـ، وتوفي (سـنة 664هــ)، وهو نقيب الطـالبيين في بغـداد، وكـانت فتواه أيام هولاكو. انظر: **روضات الجنات**، للخوانساري، 392/1-396.

5 (?) المرجع السابق، ص85.

يســتفتي العلمــاء أيهما أفضل الســلطان الكــافر العــادل أوالسلطان المسلم الجائر؟ ثم جمع العلمـاء بالمستنصـرية لـذلك فلما وقفـوا على الفتيا أحجمـوا عن الجـواب، وكـان رضي الـدين علي بن طـاوس حاضـراً هـذا المجلس وكـان مقــدماً محترمــاً، فلما رأى إحجــامهم تنــاول الفتيا ووضع خَطّهُ فيها بتفضـيل العـادل الكـافر على المسـلم الجـائر، فوضع الناس خطوطهم بعد)[1].

وأنكر **العزاوي** على بعض المـؤرخين مـاذكروه من أنّ السـبب في تشـيع خدابنـده كـان نتيجة منـاظرة جـرت بين علمــاء الســنة[2]، وعلل **العــزاوي** تكذيبه لهــذه الراويه بما ذكر من أسماء رجال حضروا هذه المناظرة، ومنهم الكاتب القزويني المتوفي (ســنة 676هــ)، أي قبل تشــيع خدابنــده بإحدى وثلاثين سنة.

وأضاف **العزاوي** ســبباً آخر لـذلك الإنكـار ألا وهو عـدم تعيينهم مرجعاً صحيحاً لقولهم.

ثم بين **العــزاوي** صــحة ســند ما يرويه عن دور تــاج الدين علي بن الطقطقي[3] في تشـيع خدابنـده بما ذكر في كتاب (تاريخ كزيده).

وبالرجوع إلى موسـوعة **العـزاوي** نجـده ينقل حادثة تشيع خدابنده عن (رحلة ابن بطوطه) قائلاً:

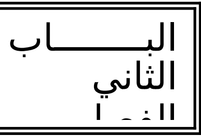
(كان ملك العراق السلطان خدابنده قد صحبه في حال كفره فقيه من الـروافض الإمامية يسـمى جمـال الـدين بن المطهر، فلما أسلم السـلطان المـذكور وأسـلمت بإسـلامه التتر، زاد في تعظيم هذا الفقيه فزين له مذهب الــراوفض،

---

1 (?) **تاريخ العـراق بين احتلالين** 1/292-293، نقلاً عن **الأحكـام السلطانية**، ابن الطقطقي، ص15.

2 (?) اعتمد مَنْ ذكر هـذه المنـاظرة على مراجع فارسـية مثـل: (مجـالس المؤمنين)، نـور الله الششـتري، و(مجمع التـواريخ) لحافظ آبـرو. انظـر: **الشر ق الإسلامي في عهد الإيلخانين** ص367-370.

3 (?) **تاج الدين علي بن الطقطقي**: هـو: تـاج الـدين علي بن محمد بن رمضان، الصـدر، نقيب النقبـاء، يعـرف بـابن الطقطقي، العلـوي، (ت 672هـ)، كان متوليا أعمال الحلة والكوفـة، وحصل من الأمـوال والعقـار والضياع ما لا يكاد يحصى، مليح الشكل، قُتِلَ بظـاهر بغـداد غيلـة. انظـر: **تاريخ الإسلام** 50/101.



وفضله على غيره وشرح له حال الصحابة والخلافة، وقرر له أن أبا بكرٍ وعمر كانا وزيرين لرسول الله ﷺ وأن علياً ابن عمه هو وارث الخلافة، ... فأمر السلطان بحمل الناس على الرفض وكتب بذلك إلى العراقيين وفارس وأذربيجان[1])[2]. وكان **العزاوي** قد ذكر هذه الحادثة (سنة707هـ) نقلاً عن كتاب تقويم التواريخ[3].

كما نقل حادثة تشيع خدابنده عن كتاب (الدررالكامنة) الذي جاء فيه ذكر تشيع خدابنده ولم يعز سبب ذلك إلى شخص بعينه[4].

وكذلك فعل صاحب (عقد الجمان)، واعتبر أن إظهار الرفض في البلاد كان (سنة 709هـ)[5].

وأضاف **العزاوي** سبباً آخر لتشيع خدابنده وهو دور الوزير رشيد الدين الهمذاني الذي كان (لايزال يهودياً، وأن هذا الوزير كان قد سول الميل للتشيع للسلطان ليقطع علاقته بمصر، ولم يحسب لما يترتب على ذلك من نتائج)[6].

ومما ذكره **العزاوي** مما يخص تاريخ العقيدة قوله: (وفي أيام إعلان التشيع لم يستطع أحد أن يرد على العلامة الحلي حذر الفتنة وإهاجة الرأي العام، فتولى ذلك

---

1 (?) أذربيجان: هو إقليم واسع حدّه من بَرْذَعة مشرقاً إلى أرزنجان مغرباً، ويتصل حدّها من جهة الشمال ببلاد الدّيلم والجيل والطّرم. انظر: **معجم البلدان** 1/127.

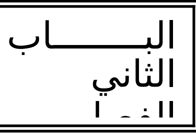
2 (?) **رحلة ابن بطوطة** ص204-205.

3 (?) كتاب تقويم التواريخ ألفه (كاتب حلبي) صاحب كشف الظنون واسم الكتاب (تقويم الوقائع التاريخية)، كتبه بالفارسية، انظر: **تاريخ العراق بين احتلالين** 1/32.

4 (?) انظر: **الدرر الكامنة** 5/113؛ **موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين**، 1/458.

5 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 1/461، معتمداً على **عقد الجمان**، محمود بن أحمد العيني (ت855هـ)، ولكن لايوجد من عقد الجمان مطبوع إلى الآن سوى 4 مجلدات تنتهي بحوادث سنة707هـ. وقد أخبر **العزاوي** في مقدمته لتاريخ العراق أن عقد الجمان عبارة عن 24مجلداً.وكذلك قال د.شاكر مصطفى في كتابه (التاريخ العربي والمؤرخون) عند حديثه عن عقد الجمان. انظر: **التاريخ العربي والمؤرخون**، د.شاكر مصطفى، ط.1، (بيروت: دار العلم للملايين، 1990م)، 3/112.

6 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [82].



شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (منهاج السنة) ولايزال يعول عليه علماء السنه في ردودهم المتأخرة عنه، لاعتقادهم أنه كسر شوكتهم وأبطل حججهم، والردود في مختلف العصور تكرارٌ لما قيل أو قال)[1].

وذكر **العزاوي** من جملة المؤثرين في تحول السلطان خدابنده إلى التشيع هو السيد تاج الدين الآوجي أو الآوي[2] نقلاً عن عقد الجمان.

ولعل ما يعنينا في أمر هذا البحث هو أثر تشيع السلطان محمد خدابنده على الشعب. فيرى **العزاوي** أن تشيع السلطان لم يؤثر على باقي المغول، معتمداً في ذلك على ما وصفه ابن بطوطة في رحلته في قصة طويلة فحواها أن أهل بغداد رفضوا التشيع لأن أغلبيتهم من أتباع الإمام أحمد بن حنبل ،ووقفوا ضد خطيب الجمعة وهم حوالي اثنا عشر ألفاً في سلاحهم، وكذلك فعل أهل شيراز وأصفهان[3]، حتى حبس السلطان قاضي شيراز وأدخل عليه الكلاب الضخام، فامتنعت عن إيذاء القاضي، مما جعل السلطان يقبل رجلي القاضي ويرجع عن مذهب الرفض[4]، بينما نجد من اعتمد على مصادر شيعية[5] يرى أن أمراء المغول وعظماءهم قد اقتدوا بالسلطان في تشيعه ماعدا الأمير جوبان[6] والأمير آسن قتلغ. فقد ثبتا على عقيدة أهل

---

1 (?) **تاريخ العقيدة**، ورقة [88].

2 (?) **تاج الدين الآوي:** تاج الدين الحسين بن علي بن زيد، وفي **تاريخ ابن شهبة**: محمد بن علي الساوجي قتل سنة 711هـ/ 1311م. لديه تعصب شديد أثار عليه حقد المغول. ذكره **ابن بطوطة في رحلته** بأنه حسين بن تاج الدين الآوي.

3 (?) أصفهان: مدينة إيرانية عريقة كانت تسمى في الماضي (أسبادانا ـ Aspadana)ـ وكانت في العصر الفارسي قبل دخول الإسلام عاصمة للبلاد، تقع على بعد حوالي400كم جنوب طهران على نهر زندرود، وقد دخلها الإسلام في القرن الأول الهجري بعد معركة نهاوند. انظر: ألف مدينة ص54.

4 (?) انظر: **رحلة ابن بطوطة** ص205- 206 بتصرف.

5 (?) نقل الصياد في كتابه في موضع آخر من الكتاب عن تشيع خدابنده عن كتاب مجمع التواريخ، حافظ أبرو.

6 (?) **الأمير جوبان**: ابن تلك بن ندوان، سيف الدين، نائب القان بوسعيد ملك التتار، كان بطلاً شجاعا، آمراً مطاعا، حسن الإسلام، وهو الذي أجرى العين إلى مكة، وقد غرم على ذلك أموالا جزيلة كثيرة، وأنشأ مدرسة بالمدينة النبوية، وله آثار حسنة، وهمة عالية، فقد دبر الممالك

السنة، ولم يستطع أئمة الشيعة التأثير عليهما واسـتمالتهما إلى مذهبهم[1].

ثم خلص **العزاوي** إلى القول (بـأن الدولة عنـدما رأت أنها قد خسـرت ما كـانت ربحته أيـام إسـلامها وماولد من حب وميل إليها، ثم صـار القسم الكبـير من الشـعب عـدواً لهـا، وأصـبح الكـره والخـوف من نتائجه حـذر أن يظهر من يسـتغل ذلك فينتهز الفرصة لتـدمير هـذه الدولـة، شـعروا بـالخطر ومن ثم تـداركوا الأمر فعـادوا إلى مـذهب أهل السنة... إلى أن قال:

(ويهمنا أن نقول في هذه التحـولات كلها لم يظهر تغـير في العقيـدة من أيـام العباسـيين، وإنما كـانت تـدرس كتب العهد العباسي في الغـالب. وعقيـدة أهل السـنة سـلفية ًوكلاميـة، والكلامية منها أشـعرية ومنها ماتُريديـة، وجل ما هنالك أن شـيخ الإسـلام ابن تيمية بدعوته لعقيـدة السـلف في الشـام ومصر كـان قد ولد حركة وأثـار اتصـالاً بعقيـدة السـلف. وأن محاكمته والتضـييق عليه من العلمـاء ومتابعة الدولة المصـرية لهـؤلاء العلمـاء كـان لأمر سياسي فـإن السـلطان كـان يخشى أن يميل العلمـاء إلى أنـداده بمصر فيولـوا غـيره، ولكن الأمر الأهم أن تلك الإثـارة رسـخت عقيدة السلف في النفوس)[2].

وعن عـودة السـلطان محمد خدابنـدة إلى مـذهب أهل السنة قال **العـزاوي**: (وذكر صـاحب عقد الجمـان أنه في سـنة وفاته أعلن عودته إلى مـذهب أهل السـنة، وفي

في أيام القان بـو سـعيد مـدة طويلة على السـداد، ثم تنمر له بو سـعيد وتنكر وقتل ولده، وهرب جوبان إلى والي هراة لائـذاً به فـآواه ثم قتلـه، ونُقل تابوته إلى المدينة ودُفن بالبقيع. انظر: **النجوم الزاهرة** 9/272.

1 (?) **الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانين** ص371.

2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [83-85].

النويري[1] ما يخالف ذلك)[2].

ونقل **العزاوي** رواية صاحب (الدرر الكامنة) فقال:

(رجع خدابندة عن الرفض في السنة التي توفي فيها وأظهر شعار أهل السنة، وضرب نقوده في ذلك فقال:

رأيت لخربندا اللعين دراهماً يشابهها في خفة الوزن فعله

عليها اسم خير المرسلين وصحبه لقد رابني هذا التسنن كله

ثم قال: (ولا يهمنا في العودة أن تكون أيام خدابنده، وجاءت النصوص بأن ذلك في أواخر أيامه أو أيام ابنه السلطان بو سعيد[3])[4].

وقد عاد **العزاوي** ليؤكد أن التشيع ما كان إلا لسبب سياسي وهو عداء الدولة لمصر، ثم ختم بقوله:

(ان السلطان محمد خدابنده قد جلس على سرير الحكم في 15 ذي الحجة سنة 703هـ/ 1304م، وتوفي في

---

1 (?) **النويري:** أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، أبو العباس، شهاب الدين البكري، الشافعي (677-733هـ) كان حسن الشكل، ظريفا متوددا، لطيف المعاني، ناسخا مطبقا، حصل له عند الملك الناصر حظوة، ووكله في بعض أموره وباشر نظر الجيش بطرابلس، جمع تاريخا حافلا باعه بخطه بألفي درهم، ومن تصانيفه أيضا: نهاية الأرب في فنون الأدب، وله غيرهما. انظر: **البداية والنهاية،** أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ط.1، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، (د.م: دار هجر، 1419هـ.)، 18/359؛ **الدرر الكامنة** 1/231.

2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [87]؛ **نهاية الأرب في فنون الأدب** 27/419 فذكر أنه توفي سنة 716هـ، وهو على مذهب الروافض، انظر: **الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانين** ص399.كذلك لم يذكر ابن خلدون في تاريخه عودة خدا بنده إلى السنة، انظر: **العبر وديوان المبتدأ والخبر،** ابن خلدون)، [ط.د]، تحقيق: أبوصهيب التركي (الأردن: بيت الأفكار الدولية، د.ت)، ص1546.

3 (?) هو: القان **بو سعيد** بن خدبندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو، ملك التتار وصاحب العراق والجزيرة وأذربيجان وخراسان والروم وأطراف ممالك ما وراء النهر (ت736)، وبو سعيد اسم غير كنية، كان ملكاً جليلاً كريماً عاقلاً، وفيه رأفة وديانة وقلة شر، وكان مشكورالسيرة، أبطل في سلطنته عدة مكوس، وأراق الخمور في بلاده ومنع الناس من شربها، وهدم الكنائس، وهو آخر ملوك التتار من بني جنكزخان ولم يقم للتتار بعد موته قائمة. انظر: **البداية والنهاية** 18/382.

4 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [87]؛ **الدرر الكامنة** 3/378.

(غرة شوال سنة 716هـ/ 1317م))[1].

ثم علق **العزاوي** على موت خدابنده بقوله: (وبوفاته انقطع التشيع الرسمي، ومن ثم خمد صوت الشيعة وخافوا من الوقيعة بهم، والقلوب ممتلئة حتى أن من كتب في الرد بعد وفاة خدابنده جاء خالياً من ذكر كاتبه حذر أن يصيبه ضرر أو تلحقه مضره، فبقي اسمه غير معروف، وإن كان أشار بعضهم إلى اسمه بعد ذلك فهذا لم يكن قطعياً)[2].

وأما انقطاع التشيع رسمياً كما عبرعنه **العزاوي** فسببه أن السلطان محمد خدا بنده عندما توفي ولي بعده ابنه أبو سعيد بهادر خان وهو في الثالثه عشر من عمره [3] عام (716هـ)، واستولى على الإداره الأمير جوبان بن الملك تناون، فكان هو الآمر الناهي، وكان الأمير جوبان سنياً متشدداً يريد أن يعقد الصلح مع دولة الناصر في مصر[4]. فكان أن قاوم الاتجاه الشيعي، وكسر من حدة اليهود بقتله رشيد الدين الهمذاني.[5]

ووصف صاحب مسالك الأمصار أبا سعيد بن خدابنده بأن فيه ديناً وعدلاً وأنه قد أظهر السنه بعد موت أبيه [6]، ومن مظاهر تسننه أنه شوهدت أسماء الخلفاء الراشدين على المسكوكات النقدية التي خلفها، وقد قيل: إن أبا سعيد كان يجدّ كثيراً في إشاعة الشعائرالإسلامية، وتطبيق أحكام الدين...

وكان لأبي سعيد علاقات طيبة بعلماء الدين وأهل العلم والتصوف، وعند هجوم أوزبك خان ذهب أبو سعيد

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [87].
2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [87].
3 (?) **تاريخ ابن خلدون** ص1546.
4 (?) **الدرر الكامنة** 1/542.
5 (?) **البداية والنهاية** 14/87.
6 (?) **مسالك الأبصار** 27/515 و550؛ **تاريخ ابن الوردي**، عمر بن الوردي.[ط.د] (النجف: المطبعه الحيدريه، 1389هـ/ 1969م)، 2/448؛ **المختصر في أخبار البشر،** إسماعيل أبو الفدا، [ط.د] (القاهره: مكتبة المتنبي، [د.ت])، 4/118.

إلى الشيخ صفي الدين الأردبيلي من مشايخ ذلك العصر الكبار والجد الأكبر للصفويين، وطلب منه العون، وكان يُكنّ احتراماً للدراويش)[1].

(ولما كان التشيع قد دبت فيه الحياه عن طريق الحركات السرية الإسماعيلية... فمن هنا بدأ الجوبان بالإصلاح في المجتمع الإسلامي في الشام، ولكنه بحكم ذلك لم يعد للتشيع نصيررسمي، إلا أن الشيعة بدأوا يباشرون أمورهم بأنفسهم فيدرسون وينتجون ويخططون لتزيين عقيدتهم للناس ومحاولة بثها فيهم على نطاق واسع)[2].وبعد وفاة أبي سعيد (737هـ/ 1336م) بدأت الدولة الإيلخانية في الضعف نتيجة الصراعات الداخلية حتى استولى الجلائريون على البلاد، حتى أن التتار منذ وفاة أبي سعيد لم ينتظم لهم شمل ولا اتفقت لهم كلمة وأقاموا ملوكاً كثيرة وجرت بينهم حروب عظيمه)[3] وعن نهاية دولة المغول يروي ابن خلدون: (وهلك السلطان أبو سعيد سنة ست وثلاثين ولم يعقب، ودفن بالسلطانية، واختلف أهل دولته وانقرص المـُلك من هولاكو، وافترقت الأعمال التي كانت في ملكهم، وأصبحت طوائف في خراسان وفي عراق العجم وفارس وأذربيجان كله في عراق العرب وبلاد الروم...ـ وقام بدولته الشيخ حسن بن حسن بن بيغابن بن أملكان وهو ابن عمة السلطان أبي سعيد...ـ ولحق الشيخ حسن ببغداد [4].

---

1 (?) **دائرة المعارف الإسلامية الكبرى**، ط.1، إشراف كاظم الموسوي، (طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي 1420هـ/ 1999م)، 4/663.

2 (?) **الصلة بين التشيع والتصوف** (ج2) ـ **النزعات الصوفية في التشيع** ـ (الفكر الشيعي والنزعات الصوفية سابقاً)، د.كامل الشيبي، ط.3، (بيروت: دار الأندلس، 1982م)، ص85.

3 (?) **تاريخ ابن قاضي شهبة**، أبوبكر أحمد بن قاضي شهبة (ت 851هـ)، [ط.د]، تحقيق: عدنان درويش، (سوريا: المعهد العلمي الفرنسي، 1994م)، 2/131.

4 (?) **تاريخ ابن خلدون** ص1547، وانظر: **تاريخ العراق بين احتلالين** 2/31.

المطلب الثاني: العقيـدة في العهد الجلائـري (738هـ-814هـ)، وتحته فرعان.

الفرع الأول: العقيدة في عهد حسن الجلائري وذريته (738هـ-795هـ):

يعرف العزاوي قبيلة جلاير ــ في موسـوعته ــ بأنها:

(قبيلة كبرى من قبائل المغـول، توصـلت إلى الحكومة بهمة رجلها واتصـــاله الوثيق بحكومة المغـــول، وكـــانت جموعها كثـيرة، وتفـرعت إلى فـروع عديـدة وأوشـكوا أن ينقرضـوا في حـروبهم فلم يبق منهم سـوى طائفة واحـدة يقال لها جابولغان،... وأصلهم من المغول)[1].

وقال: (في سنة 738هـ/ 1337م استولى الشيخ حسن الجلائــري على بغـــداد، فقضى على حكومة المغـــول في العراق، وأسس حكومة جديدة فيه هي الحكومة الجلايريــة، وتسمى الإيلكانية أيضاً، ولما كان أول ملوكها الشــيخ حسن المذكور قيل لها "الشيخ حسنية")[2].

والشيخ حسن هذا هو ابن حسـين كوركـان، ويقـال لـه: (الأعــرج) زوج بنت أرغــون خــان بن آقبغا من إيلكانويــان الجلايري، ونسبه إلى إيلكانويـان المـذكور يقـال لحكـومتهم الإيلكانية رأس فرعهم الذي يرجعون إليه[3].

وكـان الشـيخ حسن الجلائـري ابن عمة السـلطان أبي سعيد، ولـذا كـان له دور بـارز في الصـراعات الـتي أعقبت وفاة أبي سعيد.

ويبـدو أن عشـائر الجلائرية كـانت من ضـمن العشـائر المغولية الـــتي مـــالت نحو التشـــيع في مرحلة اختلاطها وتفاعلها مع مجتمعـــات القبائل التركية الـــتي انتشـــرت واستقرت في شمال إيـران، فيبـدو أن تشـيعها جـاء ضـمن إطار تلك الظاهرة الاجتماعية التي بــرزت معالمها في عهد

---

1 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 2/30.
2 (?) **المرجع السابق** 2/30
3 (?) **المرجع السابق** 2/29-30.

السلطانين محمود غازان ومحمد خدابنده[1].

استمر حكم الجلائريِّين من (738هـ/ 1337م -814هــ/ 1411م) وينقسم الحكم فيها إلى فترتين:

حكم الشـــيخ حسن الجلائـــري وأولاده، وهو يمتد من (738هـ-795هـ) ثم حكم آل تيمور في العـراق، ويمتد من (795هـ-814هـ) ويبدأ باسـتيلاء تيمورلنك على العـراق عـام 795هــ. وكـانت مقـابر الجلائـريين في النجـف، حيث دفن فيها الشــيخ حسن الجلائــري (ســنة757هــ)، وابنه الأمــير قاسم (عــــام779هـــــ)، (فالحكومة الجلائرية من الـــــدول الشيعية التي حكمت في العراق وشــيدت في زمن حكمهم المعابد والتكايا[2]، والمساجد والآثـار في العتبـات، وآثـارهم في العتبات جليلة)[3].

وفيما يخص تــاريخ العقيــدة في هــذه الفــتره يحــدثنا **العزاوي** قائلاً:

(تقدم علم الكلام في أيـام الجلائريـة، وعقيـدة السـلف دامت على حالها، ونضـــجت العلـــوم الدينية أوالعقائد، ولم يظهر في هــذا التشــيع، وكفى أن تــترك العقائد وشـــأنها، تحميها المدارس، ولذلك كـانت كثـيرة إلا أن الإبطـان شـاع

---

1 (?) **العــراق بين ســقوط الدولة العباســية والدولة العثمانية** 1/175.

2 (?) **التكايا الصـوفية**: هي الأمـاكن الـتي تمـارس الطـرق الصـوفية نشاطاتها فيها، وتنقسم إلى:
1/ الصغيرة وتسمى الزاوية 2/ المتوسطة تسمى التكية 3/ـ الكبيرة وتسمى الدركاة أو الخانقاه
4/ والكبـيرة جـداً تسـمى الأسـتانة وهي التكية المهمة جـداً، ثم أطلقت على مقر السلطه العثمانية.
انظر: **تاريخ مؤسسة شيوخ الإسـلام في العهد العثمـاني**، أحمد صـدقي شـقيرات، ط.1، (الأردن: دار الكنـدي للنشر والتوزيـع، [د.ت]) 1/254. والفـرق بين الخانقـاه والتكية أن الأسـلوب السـائد في الأولى تعليمي بينما الأسلوب السائد في التكية هو أسلوب حياة، ولذلك اختلفت طريقة عمارتهما كلٌّ حسب وظيفته. انظر: **الموسوعة الصـوفية** ص 872.

3 (?) **العــراق بين ســقوط الدولة العباســية وســقوط الدولة العثمانية** ص180. نقلاً عن ماضي النجف وحاضــرها، لجعفر محبوبه، 1/242، 243.

من طريق المتصوفة...)[1].

إلى أن قـــال: (ظهر الغلو من أوائل القـــرن الثـــامن، واستمر إلى آخر هذا العهد، إلا أن التشـيع خفت، وإن هـذه الدولة حمت مذاهب أهل السنه وعقائـدها، وتعد المـدارس في أيامهم من أجلِّ المدارس فائدة للقطر)[2].

وقد يكون السبب في خفـوت التشـيع عائـداً إلى عامل سياسي بحيث رأى الحـــاكم في ذلك تخفيفـــاً من حـــدة الصراعات المذهبية[3].

كما يـرى الشـيبي أن اسـتيلاء التتـار على العـراق كـان متنفسـاً للتشـيع أتـاح لهم أن يباشـروا عقيـدتهم في حرية وطمأنينـة، فبـدأت موجة جديـدة من الفقهـاء والمتكلمين تجتـاح البيئـات الشـيعية، غـير أن اهتمـامهم لم ينصب على الفقه بمقـدار مـااهتموا بالفلسـفة تحت تـأثير نصـير الـدين الطوسي، كما انصب اهتمـام الفقهـاء على الولاية متـأثرين بغلبة الطابع الصوفي على العصر كله[4].

وأما سبب ظهـور الغلو بمافيه التصـوف الغـالي والـذي كرره **العزاوي** في عـدة مواضـع، فيعلل الشـيبي ظهـوره بقوله:

(لاحظ المتصوفة والتتار أن كلاً منهما في أمس الحاجه إلى الآخر، فالتتـار أحسو أنهم في أمس الحاجة إلى حلفـاء يهدئون الناس ويشغلونهم ويقنعونهم بالتسليم والرضا على الصعيد السياسي، أما المتصوفة فقد كانوا دائمـاً في حاجة إلى حماية الحكومات المختلفة، وقد بـدأ اتصـال الرفاعية[5]

---

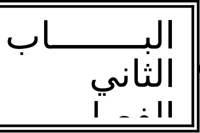
1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [112].

2 (?) **المرجع السابق** ورقة [113].

3 (?) إلا أن البعض له رأي مغاير فيرى الشيبي مثلاً: أن الشيخ حسن مات سنة 750هـ/ 1349م وخلفه ابنه أويس الـذي انتابه وسـواس أدى به أن يتصوف ويلزم العبادة ثم ذكر أن الشيعة كانوا يحتلون مكانة مرموقة في أيــام مرجــان نــائب أويس على العــراق بحيث اســتطاعوا أن يجهــروا بمراسمهم الدينية إلى الحد الذي تسببوا معه في هلاك معارضـهم قاضي الحنابله بالسياط. انظـر: **الفكر الشـيعي والنــزعات الصـوفية** ص 81.

4 (?) **المرجع السابق**، ص82 بتصرف

5 (?) **الرفاعية**: طريقة أحمد الرفاعي (ت512هـ)، وأبي الفتح الواسطي (ت580هــ) يشـرحها الرفـاعي فيقـول: طريقتنا دين بلا بدعـة، وهمة بلا



من المتصوفة بالتتار أيام هولاكو، فرآهم يشربون السم ويدخلون النار العظيمة فتخمد، فتأثر بهم، وكان اتجاه هولاكو إلى الفلسفة والعلم التطبيقي أكثر من بقية التتار الذين كانوا يميلون إلى روحانيات الصوفية وبخاصة الكرامات المادية نظراً لانتمائهم إلى الجنس التركي).[1]

ويشهد لميل التتار إلى الكرامات ماقاله أحد مشايخ الرفاعية للإمام شيخ الإسلام ابن تيمية:

(نحن ماينفق حالنا إلا عند التتار، وأما عند الشرع فلا)[2] حتى أن شيخ الإسلام ابن تيمية جلّى حقيقة ذلك حين قرر أن ظهور (الأحمدية)[3] وإضعاف الوازع الديني المتصل بالفقه الإسلامي مباشرة وتخديرهم الناس وحملهم على الخمول والكسل والتسليم كان من أكبر أسباب ظهور التتار، كما يرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن استيلاء التتار على مقاليد السلطة في العالم الإسلامي حقق للصوفية مركزاً مرموقاً حملهم على تطوير عقيدتهم والسير بها خطوة أخرى نحو النضوج والإعراض عن الحلول الجزئي لتحل محله فكرة الاتحاد المطلق وهو وحدة الوجود، ويتابع الشيبي: إذن فتساهل التتار أدى إلى عودة الأمل إلى أشباه الغلاة الأولين لتظهر عقائدهم من جديد.[4] والدليل على ذلك أنه ظهر في العراق (عام 666هـ) من يدعي أن شِعْرَه أفضل من القرآن، كذلك ادعت النصيرية[5] ظهور

كسل، وقلب عامر بالمحبة، وقد حذر شيخ الإسلام ابن تيمية من فلسفة الرفاعية، وحملهم الناس على الخمول والكسل والتسليم، لأنهم أعلنوا صراحة الدعوة إلى الاتحاد كالنصارى أو إلى وحدة الوجود وهي عقيدة اليهود. انظر: **الموسوعة الصوفية** ص994-995.

1 (?) **الفكر الشيعي والنزعات الصوفية** ص78-80 بتصرف.

2 (?) **البداية والنهاية** 12/312؛ **والرسائل والمسائل**، ابن تيميه، ط.2، (بيروت: دار الكتب العلميه، 1412هـ/ 1992م) 1/142؛**الفتاوى** 11/455.

3 (?) أتباع أحمد الرفاعي الواسطي، وهم الرفاعية، والبطائحية، والواسطية.سيأتي التعريف بهم ص 239.

4 (?) **الفكر الشيعي والنزعات الصوفية** ص78-80 بتصرف

5 (?) **النصيرية،** فرقة من الغلاة، أحدثها محمد بن نصير النميري في القرن الثالث الهجري، وكان من أصحاب الحسن العسكري، وقالت بظهور الروحاني بالجسد الإنساني بعلي دون غيره، لأنه كان مخصوصاً بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بباطن الأسرار، كما قالت النصيرية بلعن فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وجعلوا ابن ملجم أفضل

المهدي (عام717هـ) في سوريا كما ادعى أحد أمراء التتار المهديه في بلاد الروم (سنة722هـ)[1].

ولما حكم التتار العالم الإسلامي، لم تكن لهم عصبية معينه، فمن هنا لفتت الفلسفه أنظارهم من ناحيتها التطبيقية التي خدمهم بها نصير الدين الطوسي وتلاميذه، وراعهم التصوف الذي بهرهم به الرفاعية وما بث في الناس من روح الخمول والكسل مما تشجع عليه الدولة، وهكذا بدأت نهضة التصوف وانضم إليه من الفلسفة والطلسمات والأعداد والحروف إلى حد أنه لم يمض قرن ونصف حتى وجدنا مذهباً بكامله تأسس على الحروف والأرقام[2].

وأما **العزاوي** بصفته مؤرخاً فقد سار في موسوعته حسب الحوليات فذكر ما يخص تاريخ العقيدة حسب الأعوام فتحدث عن **النصيرية** في حوادث (سنة 786هـ/ 1384م) عند ذكره لوفاة محمد بن مكي العراقي حيث قال: (توفي في هذه السنة محمد بن مكي العراقي، كان عارفاً بالأصول والعربية فشهد عليه بدمشق بانحلال العقيدة واعتقاد مذهب النصيرية واستحلال الخمر الصرف وغير ذلك فضربت عنقه بدمشق في جمادى الأولى وضربت عنق رفيقه (عرفة) بطرابلس[3]، وكان على معتقده)[4].

وأما عن رأي **العزاوي** في عقائد النصيرية فمحله الباب الثالث.

أهل الأرض لأنه خلص اللاهوت من ظلمة الجسد، انظر: **معجم الفرق الإسلامية**، شريف يحيى الأمين، ط.1، (بيروت: دار الأضواء، 1406هـ/ 1986م) ص249-250.

1 (?) المرجع السابق، ص78-80 بتصرف.

2 (?) **الفكر الشيعي والنزعات الصوفية** ص71-78 بتصرف.

3 (?) طرابلس: ويقال: أطرابلس، ومعناها: ثلاث مدن باليونانية، وهم سموها بذلك، وتسمى أيضا: إياس، وقد فتحها المسلمون في عهد عمر الفاروق بقيادة عمرو بن العاص سنة23هـ. انظر: **معجم البلدان** 4/25.

4 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 2/197-198، وترجمه في **الشذرات** 6/294.

الفرع الثاني: العقيدة في عهد تيمور وذريته (795هـ-814هـ).

ويقصد بهذا العهد الفترة التي ابتدأ فيه حكم تيمـور لنك على العـراق عـام (795هـ-814هــ) في شـوال حيث فــرّ الســلطان أحمد الجلائــري من بغــداد فكــانت بداية حكم تيمورلنك.

ويعرف **العزاوي** بتيمورلنك في ـ موسوعته ـ فيقول:

(تيمــور يعــرف بتيمورلنك وتيمــور كوركــان و(اقســاق تيمور) وهو ابن تاراغاي ويلفظ طراغاي وطوراغاي أيضــاً... وأمه تكين خاتون من آل جنكيز خــان، ولد في يــوم الثلاثــاء 25شعبان سنة 736هـ في بلاد ما وراء النهر... وكان والده تابعاً للسلطان غازان ملك الترك وما وراء النهر...)[1].

وعن عصر تيمور قــال **العزاوي** في موســوعته ـــ مما يخص موضوع العقيدة ـ:

(إن حالة العصر الــذي ظهر فيه تيمــور كــانت مشــتتة الأهــــواء في السياســــة، مفرقة الآراء في النحل والعقائد مختلفة العوائد...)[2].

وعن وصف تيمـــــور ينقل **العـــزاوي** ما يثبت إســــلام تيمورلنك حيث قــال: (كــان شــيخاً طــوالاً، مهــولاً، طويل اللحية، حسن الوجه، أعــرج شــديد العــرج، ســلب رجله في أوائل أمره، ومع ذلك يصلي عن قيــام، مهابــاً بطلاً شــجاعاً جباراً ظلومــاً غشــوماً فتاكــاً، ســفاكاً للــدماء، مُقْــدِماً على ذلك...)[3].

---

1 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 3/384. انظر: ترجمته في: **الضوء اللامع لأهل القـــرن التاسع**، محمد بن عبد الـــرحمن الســـخاوي، [ط.د]، (بــيروت: دار مكتبة الحيــاة، د.ت)، 3/46، و**شــذرات الــذهب** 7/62-63، وقال ابن عربشاه: اسمه تيمور بتاء مكسورة مثناه فوق وياء ساكنة مثناه تحت وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملــة، وقــال ابن تغري بردي: نقول هو تمرلنك وقيل تيمور كلاهما واحــد، والثــاني أفصــح، وهو باللغة التركية يعــني الحديــد. انظــر: **النجــوم الزاهــرة** 12/254؛ **عجائب المقدور في نــوائب تيمــور،** لابن عربشــاه، ط.1، تحقيق: أحمد فايز الحمصي، (سوريا: مؤسسة الرسالة، 1407هــ/ 1986م)، ص 39.

2 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 2/291.

3 (?) **المرجع السابق** 2/291. نقلاً عن **الضوء اللامع** 3/46.

ويعلل **العــزاوي** ما فعله تيمورلنك من مــزج الطريقة الإسـلامية بشـدة جنكـيز خـان في الصـرامة والقطع بأنه لا أمل في التأليف بين الأمم في عصره إلا بمراعــاة الطريقة التي اختطها لهم تيمور لنك[1].

وهناك من اعتبر تيمور مسلماً شيعياً معتدلاً حيث قال: (إن تيمـور كـان شـيعياً بـالمعنى السـني الشـامي بمعـنى موالاة علي واحترام الشيخين مع الوقوع في معاوية ويزيد، ومن ذلك مناظرته لفقهــاء حلب[2] في ذلك وتعنته لهم في مـوقفهم من الأخـيرين، ومما يؤكد هـذا المعـنى أن تيمـور نفسه ذكر الرافضة في معرض اضطهاده لهم في أصفهان، ووصف الإجـراء الـذي اتخـذه ضـدهم بأنه أرسـلهم إلى دار البـوار، يضـاف إلى هـذا أن من تعـرض لعقيـدة تيمـور لم يصفه بالرفض ولا بالنصيرية ولا بالغلو ولا بالباطنية)[3].

ويتفق **العزاوي** والشيبي على أنّ التصوف كان يســود العــالم الإســلامي في أواخر القــرن الثــامن، وقد صـــوّر الشــيبي ذلك بقولــه: (لما كــان التصــوف يســود العــالم الإسـلامي في أواخر القـرن الثـامن الهجـري (الرابع عشر الميلادي) فقد بدأ تيمور علاقاته الشخصية بالصـوفية الـذين كـانوا أوليـاء العصر على الحقيقـة...، ويضـاف إلى هـذا أن تيمور كان يزور الصوفية ويكرمهم أينما حلّــوا ويـزور قبـور شـيوخهم حـتى أنه لما فتح العـراق قصد إلى واسط لـيزور قــبر الســيد (أحمد الرفــاعي)[4]، وفي مقابل هــذا كــان

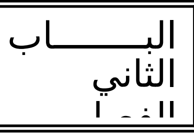
---

1 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 2/290.

2 (?) حلب: مدينة عظيمة واسـعة كثـيرة الخـيرات، طيبة الهـواء، صـحيحة الأديم والماء، وهي الآن من أشهر مدن سوريا. **معجم البلدان** 2/282.

3 (?) **الفكر الشـيعي والنـــزعات الصـوفية** ص148، وممن قــال بشيعيته شاهين مكاريوس في كتاب **تاريخ إيران** ص145.

4 (?) **أحمد الرفاعي:** أحمد بن علي أحمد بن يحي بن حازم بن علي بن



الصوفية يــدعون لــتيمور ويؤيدونه وبخاصة أنه لبس الخرقة منهم، فصار بــذلك واحــداً منهم، واعتــبرت أعماله كرامــاتٍ صــــوفية وصـــــار مظهر تجليــــات الحق الجمالية والجلالية ووصــــــفت أعماله كلها بأنها صـــــادرة عن الإلهــــام الإلهي والهاتف السماوي وأنباء الغيب)[1].

وبســـبب حب تيمورلنك للصـــوفية أوقف أردبيل[2] على (علي الصــــفوي)[3]على أن تكـــون له ولأعقابه من بعـــده، وأفرج عن ثلاثين ألفاً من الأتراك العثمانيين ووهبهم للشيخ ليكونوا فيما بعد من أبرز مؤيدي الأســرة الصــفوية وإحــدى لبناتها الـــتي ارتكــزت عليها إبــان قيامها في بداية القـــرن العاشر الهجري[4].

رفاعه الزاهد الكبير المشهور أبو العبــاس الرفــاعي البطــائحي المغــربي الأصل ولد في المحرم سنة خمسمئه وقال ابن خلكان كان رجلاً صــالحاً شافعياً انضم إليه خلق من الفقراء، وأحسنوا فيه الاعتقــاد، وهم الطائفة الرفاعية، ويقال لهم الأحمدية والبطائحية، والبطــائح عــدة قــرى مجتمعة بين واسط والبصــرة في أواسط المــاء.(ت 578هـــ). انظــر: **طبقــات الشافعية** 2/5.

1 (?) **الفكر الشيعي** ص144-145 بتصرف.

2 (?) أردبيل: بالفتح ثم بالسكون، وفتح الدال وكسر الباء، وياء ساكنة ولام، من أشــهر مــدن أذربيجــان، وكــانت قبل الإســلام قصــبة الناحيــة، طولها ثمــانون درجــة، وعرضــها ســتة وثلاثــون درجــة. انظــر: **معجم البلــدان** 1/206. وهي مدينة إيرانية من مــدن شــمال غــرب ايــران وهي المدينة الـــتي ظهر منها مؤسس الدولة الصــــفوية. **موســـوعة ألف مدينة إسلامية** ص41.

3 (?) علي بن محمد الصــوفي العلاء بن الصــدر الصــفي الأردبيلي، شــيخ الصوفية بالعراق قدم دمشق ســنة 830هـ، ومعه أتبــاع فحج وجــاور، وله ولولــده في النــاس من الاعتقــاد ما يجل عن الوصف، (ت 832هـــ) بعد رجوعه من الحج ودخوله بيت المقدس وعمره 60 ســنة. انظــر: **الضوء اللامع** 6/29.

4 (?) **العلاقات العثمانية المملوكية** (868هـ-923هـ) غيثاء أحمد نافع، ط.1، مراجعة: أ.د. عمر تــدمري، (بــيروت: المكتبة العصــرية، 1425هـ) ص162، ووردت القصة في **تاريخ إيران** ص147-148، ولكنها منسوبة إلى صــدر الــدين موسى بن صــفي الــدين إســحاق الأردبيلي. ونســبها الشيبي إلى علي بن موسى وذكرأن الحادثة وقعت سنة804هـ بينما نجد أن الشــوكاني قد فصل الأمر فقــال: كــان تيمــور يعتقد في موسى بن إســحاق (صــدر الــدين) وكــان شاه رخ يعتقد في علي بن موسى (العلاء ويقال عنه علي سياه بوش ـ الباحثة ـ)، ولم يــذكر القصة الــواردة أعلاه.

وتحدث **العـزاوي** عن عهد آل تيمـور في كتابه (تـاريخ العقيدة)، فاعتبر أن العصر عصر التصوف الغالي فقال:

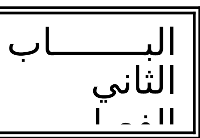
(في العهــود المغولية ظهر التصــوف الغــالي، وتمكن بتمكن الفلســفة الإشــراقية الــتي بثها الخواجة النصــير الطوسي، وقوي ما قاله السهروردي المقتول، وابن عربي، وناصره القونوي، والجلال الرومي[1].

فظهر عنـدنا عـامر بن عـامر البصـري[2] وهو على نهج

انظر: **البدر الطـالع في محاسن من بعد القـرن السـابع**، محمد بن علي الشوكاني، [ط.د]، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، 1/270.

1 (?) **جلال الدين الرومي** (604-672هـ) محمد بن محمد بن الحسـين البلخي القونوي، الشاعر الكبير، صاحب المثنوي المعروف بالرومي، ولد في بلخ سنة 604هـ، وتوفي في قونية عام 672هـ. وهكذا كانت شـهرته باسم القونـوي أو الـرومي، ولأنهم يقصـدون بـروم: قونيـة، وتنسب إليه طريقة الدراويش المولوية أي الراقصة، ويسمي الرومي كتابه المثنــوي: الفقه الأكبر، ويعتبره لخاصة الناس، ومنهج الرومي في التصـوف أساسه العشق الإلهي لأن الرومي يطلق على علاقة العبد بربه مصــطلح العشق بمعنى المحبة الخالصة والعرفان الكامـل. وبهـذا العشق يبلغ حد الجـذب ويترقى في مدارج الكمال، وفلسفته في التصوف أساسها وحدة الوجود، كما يقول الرومي بوحدة الأديان، وميول الرومي شيعية، وله من الأشعار في علي ما يعد من كلام الغلـو. وقد ورث الـرومي فلسـفته في العشق الإلهي من والده المعـروف بلقب سـلطان العلمـاء. انظـر: **الموسوعة الصـوفية** ص307-314؛ **معجم الفـرق الإسـلامية**، شـريف يحـيى الأمين ص240.

2 (?) **عامر بن عامر البصري**: أبو المظفر، البصري، كـان حكيما أديبـا، قال الحافظ ابن حجر: رأيت له تصـنيفا في التصـوف ،ذكر أنه ألفه سـنة 731هـ، من آثاره: التائية المسماة بذات الأنــوار. انظــر: **الدرر الكامنة** 3/1، **معجم المـؤلفين** 5/54، وقيل هـوعز الـدين أبو الفضل الـذي عرف بأوشـيدر، ونظم قصـيدة عـارض بها تائيه ابن الفـارض، شـرح فيها وكرر معنى التوحيد الذي ربطه بوحـدة الوجـود، كـذلك تعـرض لما يتعلق بمعرفة الأدوار والأكوار، وتحدث عن قضـايا فلسـفية ورثها عن المصـادر الفلسفية والإسماعيلية، فتحدث عن النفس الناطقة وعن الهـوى والفلك والعناصر ومنبع العقـول والأفلاك وتطـرق من خلالها إلى المبـدأ والمعـاد وإعـادة الأشـياء كما هي بأعيانهـا، وذكر القيامة الصـغرى والكـبرى، كما تحدث عن المهدي كما يراه ابن عربي من أن عيسى كان خاتمة الــدورة الأولى من الأنبيــاء وأن محمــداً كــان بداية الــدورة الثانيه الــتي تنتهي بالمهـدي بوصـفه الإنسـان الكامـل.وإذا كـان ابن الفـارض قد جعل علياً رضي الله عنة مختصاً بالعلم فقد خص عامر علياً بالخلافة الإلهية. انظر: **النـزعات الصوفية في التشيع** ص115-126.بتصـرف. ذكـره شـيخ الإســلام ابن تيمية في الرســائل والمســائل باسم عــامر البوصــيري



ابن الفـارض[1] بمقيـاس واسـع، والشـهرزوري[2]، وقطب الـدين الشـيرازي[3] وشـراح الفلسـفة الإشـراقية، وعبد الــرازق الكاشـــاني[4] ونـــده أحمد بن محمد بن أحمد السـمناني[5](ت736هــ) ...وعلاء الدولة أحمد السـمناني المذكور من كبار الصوفية وهو من المعارضين لعبد الـرازق الكاشـاني، وكـان بينهما معاكسـات...وهكـذا امتد التصـوف الغـالي والأخذ به إلى عهـود التركمـان، وكـان من مشـاهير

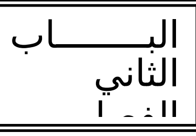
السيواسي الـذي ألف قصـيدة تنـاظر قصـيدة ابن الفـارض. انظـر: **الرسائل والمسائل** 1/80. **والموسوعة الصوفية** ص212.

1 (?) **ابن الفـارض** (576-632هـ): أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي الحمـوي المعـروف بـابن الفـارض المنعوت بالشرف، له ديوان شـعر ينحو منحى الفقـراء، وله قصـيدة في 600 بيت، ولد في 14من ذي القعدة سـنة576هــ بالقـاهرة، وتـوفي بها في جمـاد الأولى (سـنة632هــ)، ودفن بسـفح المقطم، انظـر: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** 3/455، كان ينعق بالاتحـاد الصـريح في شعره، وقال عنه الذهبي: كان سيد شعراء عصـره وشـيخ الاتحاديـة، ولد في ذي القعدة سنة576هـ، وتوفي سـنة632هـ، كما قـال: شـاب شـعره بالاتحاد في ألذ عبارة وأرق استعارة كفالوذج مسموم، **لسان المـيزان** 4/318.

2 (?) **الشهرزوري**: هـو: محمد بن محمـود، شـمس الـدين، الإشـراقي الشـهرزوري، (تـوفي بعد 687هــ)، كـان حكيما مؤرخا له مؤلفـات عـدة منهـا: (الشـجرة الإلهية في علـوم الحقـائق الربانية)، و(نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تـاريخ الحكمـاء)، و(التنقيحـات شـرح التلويحـات في الحكمة)، وغيرها. انظر: **الأعلام** 7/87؛ **معجم المؤلفين** 11/320.

3 (?) **قطب الدين الشيرازي**: (634-710هــ) محمـود بن مسـعود بن مصـلح الفارسي الإمـام قطب الـدين أبو الثنـاء الشـيرازي، تخـرج على النصير الطوسي، ولد سنة 634هـ بشـيراز، ودخل بغـداد ودمشق ومصر واستوطن بالآخر تـبريز وانقطع عن أبـواب الأمـراء، قـال الـذهبي: عـالم العجم له تصانيف وتلامذة وذكاء باهر ومزاج طاهر، وقال الأسـنوي: كـان إمـام عصـره في المعقـولات، وفي غاية الـذكاء، وله من التلاميذ الكثـير والتصانيف المشهوره، وكان كريماً متطرحاً إلا أنه كان متهاوناً في الدين محباً للخمر ويجلس في حلق المساخر، ومع ذلك كان معظماً عند ملوك التتر فمن دونهم.وقال السبكي في طبقاته: لازم بالآخر الحديث سـماعاً، ونظر في جامع الأصول وشرح السـنة للبغـوي، ومماأشـبة ذلك تـوفي في تـبريز (سـنة710هــ). انظـر: **طبقـات الشـافعية** 2/238؛ **طبقـات الشافعية الكبرى** 10/386.

4 (?) **عبد الرزاق الكاشاني**: (730هـ-1329م) فقيه، مفسر، صـوفي، من تصانيفه (شرح منازل السائرين للهروي) (شرح فصـوص الحكم لابن عـربي) (شـرح تائية ابن الفـارض) (لطـائف الأعلام في إشـارات أهل



رجاله الشيخ عبد الكريم الجيلي)[1][2].

وهنا ـــ وللأسف ـــ أحال **العزاوي** إلى كتابه (التكايا والطرق في العراق)، وهو من الكتب التي لايُعْرف مصيرها ـ كما ذكرت في الباب الأول.

ثم انتقل **العزاوي** إلى الحديث عن المصنفات التي أ لِّفَت في الرد على المتصوفة كما سيأتي في المبحث القادم ـ بإذن الله ـ.

ويؤكد الدكتور الشيبي ماذكره **العزاوي** عن هذا العصر بقوله: (كان له طابع خاص في التواصل بين التشيع والتصوف بدا معها كل من هذين المشربين، وقد فقد تميزه أحدهما عن الآخر مع زيادة في تركيز العنصر الفلسفي في تركيب العقيدتين، ولأول مرة في تاريخ التصوف والتشيع تبدو حركات عقلية تختلط فيها العقيدتان بحيث يحتاج البحث عن حقيقة الفرقة أو الطريقة إلى النظر الشامل والتحليل الدقيق، ويحتمل الفقيه الشيعي صفة الصوفي الكامل، والصوفي البحت مظهر المتكلم الشيعي كل ذلك مع قاعدة فلسفية هي المسؤلة فيما يبدو عن صبغ العنصر الشيعي باللون الصوفي الذي امتزج نهائياً بالمادة الفلسفية العقلية المتصلة بالتوحيد الوجودي

الأفهام في اصطلاحات الصوفية)، و(تأويلات القرآن) وغيرها. انظر: **هدية العارفين** ص566-567؛ **كشف الظنون** ص107، 266، 1263، 1552، 1828.

5 (?) **علاء الدولة السمناني**: (659-736هـ) أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الملقب بعلاء الدولة البيابانكي العلامة الزاهد والحسن الدين السمناني، ولد في سنة 659هـ بسمنان تفقه وشارك في الفضائل وتعبده وتأكد وعمل الخلوة وقدم بغداد وحج ثلاث مرات، وله مؤلفات كثيرة لعلها 300مصنف منها كتاب (الفلاح) و(مصابيح الجنان)، و(مدارج المعارج) وكان إماماً ربانياً خاشعاً كثير التلاوة وكان يحط على ابن عربي وعلى كتبه ويكفره وبنى خانقاه للصوفية ووقف عليها وقفاً، (ت 736هـ) بقرية بيابانك ودفن بها. انظر: **الوافي بالوفيات** 7/233.

1 (?) **عبد الكريم الجيلي**: (767-832هـ) مفسر، صوفي، متفلسف، قادري الطريقة من مصنفاته (الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل) و(الكهف والرقيم الكاشف عن بسم الله الرحمن الرحيم) و(مراتب الوجود). انظر: **هدية العارفين،** 1/610-611، **كشف الظنون** 1/192، 1650، 1568، 1525، 740، 181.

2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [121].

ونظريات الصدور والفيض والإشراق)[1].

الحُـرُوفِـيـّة[2]**:**

قد يكون من الإنصاف للعزاوي ـ الذي فقدت بعض كتبه والـتي تهمنا في البحث ــ أن نسـطر ما كتبه عن بعض أصحاب الطرق في هذه الفترة ونستقي من موسوعته معلومات عن إحدى الطرق الصوفية الغالية، ألا وهي الطريقة الحروفية. وترجع أهمية هذه الطريقة كما يقول الشيبي إلى (أنها من شذوذها أسبغ عليها صفة الردة عن الإسلام عند الفقهاء وسائر الناس إلا أنها تنكرت تحت أقنعة مختلفة بدأت في بلاد الروم بالطريقة البكتاشية[3]،

---

1 (?) **الفكر الشيعي والنـزعات الصوفية** ص153.

2 (?) **الحـُرُوفية**: فرقة صوفية غالية تقوم على أن الأصل في معرفة الله تعالى هو اللفظ، ويعبر عن المعاني بالحروف أوتتخذ العقيدة أصولها من قيم الحروف العددية ثم التصرف بالأرقام، ومؤسس هذه الفرقة هو فضل الله الحروفي، المولود في استراباد سنة 740هـ، المقتول في سنة 840هـ، أعلن أنه خليفة الله كآدم وعيسى ومحمد، فثار الناس عليه، فهرب إلى ميران شاه بن تيمور فقتله، وكان قد أعلن أنه المهدي بين أخصائه، وتلقى البيعة على ذلك سراً، على أن يخرج بالسيف متى سمح الوقت، ولبس أتباعه اللباس الأبيض على رأسهم وبدنهم إشارة إلى الكفن الذي يلبسه جنود المهدي في مبايعتهم على الموت، وحملهم ذا الفقار تحت رايته، وقيل إنه ادعى المهدية والولاية والنبوة والألوهية في آن واحد. انظر: **معجم الفرق الإسلامية،** عارف تامر، [ط.د]، (بيروت: دار المسيرة، 1990م)، ص95، وللتمييز بين الصوفية السنية والصوفية الحروفية (الشيعية) نجد أن الصوفية الحروفية تعكس في حروف اللغة مظاهر الكون جميعها، كما أن الفرق بين التصوف الحروفي والتصوف الشيعي أن في التصوف الشيعي يعتبر الجوع وسيلة لمعرفة الله والكرامات مظهر من مظاهر هذه المعرفة، وفي التصوف الحروفي لا مكان للجوع ولا إقرار بالكرامات للأولياء، والذين قالوا بالجوع وبالكرامات من متصوفة الشيعة وصفهم متصوفة الحروفية بأنهم أهل الظاهر. انظر: **الموسوعة الصوفية** ص912.

3 (?) **بكتاشية**: طريقة صوفية فرع من الطريقة البابائية، مؤسسها الحاج بكتاش، وهو اسم تركي بمعنى الأمير، وهذه الطريقة تجمع المتصوفة من المسلمين من أصول نصرانية، وشعارها (الله، محمد، علي) فأعلنت أنها طريقة علوية، وصارت البكتاشية هي الصورة التركية للإسلام العربي، وهذه الطريقة كانت منتشرة بين الانكشارية، حتى أن معنى بكتاش كان ينصرف إلى الانكشاري... وقد لعبت البكتاشية دوراً كبيراً في الفتن السياسية والدينية والتحولات الاجتماعية، وقيل إن الآراء التحررية في ثورة أتاتورك هي من تأثيرالبكتاشية. انظر: **الموسوعة الصوفية** ص96، 845.، وهي طريقة تدعو إلى التبتل وإكرام الإمام

ثم انصبت في البابية[1] والبهائية[2] في إيران)[3].

وللتعريف بالحروفية نعود مع **العزاوي** إلى موســوعته الــتي جــاء فيها ترجمة للحروفية ومؤســسها، حيث يقــول **العزاوي** نقلاً عن الضوء اللامع:

(فضل الله بن أبي محمد التبريزي أحد المتقـشفين من المبتدعة كــان من الاتحادية ثم ابتــدع النحلة الــتي عــرفت بـــ(الحروفيــة) فــزعم أن الحــروف هي عين الآدمــيين إلى

علي كما يدينون بإمامة الأئمة الاثنى عشر، وسائر تفاصيل الشيعة، وقيل إن أحد أجداد الأكراد الدنابلة بنى ألفاً ومئتي تكية بكتاشية. انظر: **معجم الفرق الإسلامية**، عارف تامر ص59.

1 (?) **البابيـّة**: دين ظهر في بلاد العجم سـنة 1862م، بـدعوى من علي محمد الشيرازي تلميذ أحمد الأحسائي، استخدم عقيدة المهدي الغـائب التي هي عند الشـيعة، فقـال: إن المهـدي الغـائب المنتظر هو الآن من سكان عالم روحـاني غـير جسـماني، فكـان أن ادعى أنه بـاب المهـدي، وأقـــام على هـــذه الـــدعوى، وأسس ذلك الـــدين من عناصرإســـلامية ونصرانية ويهودية ووثنية، ولقب نفسه بـاب الـدين ثم تـرك هـذا اللقب، ولقب نفسه النقطة أو خالق الحق مـدعياً أنه ليس نبيـاً بسـيطاً، بل هو مشـخص للآلهة ومنح أحد أتباعه لقب البـاب، وأرسل دعاته إلى جهـات مختلفة، ثم ترفع في دعواه، فقال إنه هو النبي، وإن الله قد أنـزل عليه كتاباً يسمى (البيان) مشيراً لقوله إلى قوله تعالى: (علمه البيـان)، وأما ديانته فهي دعوى وحدة الأديان، كما أنه بـنى مسـجداً في شـيراز جعله كعبـة، وقـال بحلـول اللاهـوت في الناسـوت والقـول بالتناسـخ، وجعل الشـهر 19يومـاً لأن هـذا العـدد مقـدس عنـدهم واعتـبروه أصل وحـدة الأديـان، ولـذلك فدعاته كـانوا 18شخصـاً رئيسـهم البـاب، كما غـيرفي أحكـام الـدين الأخـرى من صـوم وصـلاة وجهـاد وكافة الأحكـام. انظـر: **دائرة المعارف** 27/5-28؛ **معجم الفرق الإسلامية**، عـارف تـامر ص77.

2 (?) **البهائية**: تنسب البهائية إلى حسين علي نوري المازنـدراني من بلاد فـارس، ولد (عـام 1233هــ/ 1817م)، وكـان شـقيقه يحـيى من أركـان البابية، وبعد وفاة الباب أعلن المازندراني دعوته عـام 1279هــ/ 1863م ببغداد، فزعم أنه (من يظهره الله)، وأنه المقصود بـدعوة البـاب، وأنه قد حلت فيه بعض الألوهية، وأن الباب لم يكن سـوى نقطة جـاء كمن سـبقه من الرسل والأنبياء ليبشر بمجيء البهاء، وهو أكمل وآخر مظاهر أمر الله ومهابط وحيه، وكتابه الأقدس عارض به القرآن وادعى أنه نزل به الوحي، ومذهبه يقوم على أن جميع الرسل والديانات القديمة جاءت تبشر بالبهاء وهم جميعـاً مظـاهر جميع أسـماء الله وصـفاته، وأن الله تجلى في طلعة البهاء وهم يقولـون بوحـدة الأديـان وبضـرب من التربية العالمية والسـلام على الأرض والمســـاواة بين الرجل والمـــرأة، وينشـــدون لغة عالمية ويؤكــدون على بســاطة المعيشة ومعونة المعــذبين في الأرض. انظــر:

خرافات كثيرة لا أصل لها، ودعا اللنك إلى بدعته فأراد قتله...فضرب عنقه... واستدعى برأسه وجثته فأحرقها في هذه السنة (804هـ)، ونشأ من أتباعه واحد يقال له نسيم الدين (نسيمي) فقتل بعد ذلك وسلخ جلده في الدولة المؤيدية سنة 821هـ بحلب...

ثم نقل **العزاوي** عن صاحب الضوء اللامع قوله: وأظنه هو (فضل الله أبو الفضل الاستربادي العجمي) واسمه عبد الرحمن، ولكنه يعرف بالسيد فضل الله حلال خور أي يأكل الحلال، وكان على قدم التجريد والزهد مع فضيلةٍ تامةٍ ومشاركة جيدة في علوم ونظم ونثر، وحفظت عنه كلمات عقد له بسببها مجالس بكيلان وغيرها بحضرة العلماء والفقهاء، ثم مجلس بسمرقند حكم فيه بإراقة دمه فقتل بالنجا من عمل تبريز[1] (سنة 804هـ)، وكان له مريدون وأتباع في سائر الأقطار لايحصون كثرة متميزون بلبس اللباد الأبيض على رأسهم وبدنهم ويصرحون بالتعطيل وإباحة المحرمات، وترك المفترضات، وأفسدوا بذلك عقائد جماعة من الجغتاي وغيرهم من الأعاجم)[2].

وأضاف **العزاوي** قوله: (وهذا من أشهر دعاة الباطنية في القرن الثامن الهجري ظهر بثوب آخر من الإبطان، بل وسع ناحية من نواحي معتقد الباطنية، وهي (طريقة الحروفية) فقد برع فيها، وأطنب في تفسيرها وجاهر بها بحيث دعا إلى لزوم إغفال الأحكام الشرعية فأول الآيات وصرفها عن معناها بوجه آخر غير ما ركن إليه الغلاة أو بالتعبير الأصح جاهر بما لم يستطيعوا المجاهرة به)[3].

موسوعة عالم الأديان، مجموعة من الباحثين، إشراف:[ط.ب]. مفرج، ط.2، (بيروت: نوبلز، 2005م)، 23/60؛ **معجم الفرق الإسلامية**، عارف تامر ص81.

3 (?) **الفكر الشيعي** ص155.

1 (?) تبريز: من أشهر مدن أذربيجان، وهي مدينة عامرة حسناء، ذات أسوار محكمة، وفيها أنهار جارية، والبساتين محيطة بها، وفيها أغلب أنواع الثمار. انظر: **معجم البلدان** 2/13.

2 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 2/267-268، نقلاً عن **الضوء اللامع** 6/172.

3 (?) المرجع السابق، 2/268، نقلاً عن **الضوء اللامع** 6/174.

وذكر **العزاوي** من كتب الحروفية: (جاودان كبير)، (عرفنامة)، (عرشنامة)[1].

ويثير **العزاوي** تساؤلاً وهو:

(بما أن فضل الله الاستراباذي جاور النجف مدة عشرين سنة، فهل تلقى نحلته هنا؟ أو جاء ليبثها؟ أوكانت له علاقة بالإسماعيلية وهم يترددون إلى مشهد الإمام علي فاتصل بهم؟!)[2].

ثم يُلمح **العزاوي** إلى أن علاقة الحروفية بالعراق ضعيفة، ولكنه يشير إلى أن العراق لم يخل من دخول عقائد متنوعة يستهوي أتباعها الناس بعيوب مختلفة، تارة عن طريق الآداب الفارسية، وطوراً من ناحية الشيعة وباسمها... في وقت أن العقيدة الشيعية معروفة ومنتشرة بيننا، وآونة من ناحية التصوف ونحله الغالية، وهكذا مضوا في تطبيق منهجهم وساروا في عملهم دون أن يعتريهم كلل، أو ينالهم ملل[3]. **فالعزاوي** يربط عقائد الحروفيين بعقائد غلاة التصوف.

بينما نجد الدكتور الشّيبي الذي خصص كتابه لدراسة العلاقة بين التصوف والتشيع يتفق مع **العزاوي** في بعض جذورالحروفية، حيث يقول الشيبي:

(استغل فضل الله الحروفي كل شاذ من أفكار الفرق الإسلامية القديمة وكل غريب من شطحات الصوفية، وكل ما يمكن استغلاله من الأفكار المسيحيه وكذلك الأفكار اليهودية في سبيل الخروج بنظرية جديده متكامله تقوم على قاعدة من الحروف والأرقام تصلح لتفسير المظاهر الدينية والعقلية والطبيعية وتقوِّي على التنبؤ بالمستقبل)[4].

كما يتفق الشّيبي مع **العزاوي** في علاقة الحروفية بالتصوف الغالي حيث اعتبر الحروفية الحلاجَ رأساً من

---

1 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 2/268.
2 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين**، 2/269.
3 (?) المرجع السابق، 2/269.
4 (?) **الفكر الشيعي** ص153.

رؤوسهم لموافقته لأفكارهم حتى أن فضل الله قد رأى الحلاج في المنام، وعندما قتل فضل الله الحروفي صار الحلاج شبيهاً له في المعرفه والمصير...[1].

ويرى الشّيبي أيضاً أن فضل الله كان قد اقتبس من كلام عبد الرزاق الكاشاني في اصطلاحات الصوفية قوله:

"الألف يشار به إلى الذات الأحدية أي الحق"[2]، وخرج من ذلك إلى أنه لما كانت الألف تشير إلى ذات الحق فإن خليفة الألف يكون الباء لأنها بعد الألف، وبذلك ينفتح الباب أمام فضل الله ليرتب على هذه النتيجه كون آدم خليفته أولاً، وفضل الله خليفته أخيراً[3].

ويضيف الشّيبي دوراً جديداً لفضل الله فيقول:

(كما أنه مزج بين فكرتي المهدية وقطبية التصوف، ولذا خرج عام (786هـ-1384م) وأعلن مهديته بين أخصائه وتلقى البيعة على ذلك سراً على أن يخرج بالسيف متى سمح الوقت، ولذا كان شعار أتباعه (اللباس الأبيض على رأسهم وبدنهم)[4] إشارة إلى الكفن الذي يلبسه جنود المهدي[5].

كما أن الحروفية هم ممن قال بنظرية الإنسان الكامل، وكذلك قالوا بوحدة الوجود[6]. وعلى الرغم من اقتباس الحروفية لعقيدتهم من ابن عربي إلا أنهم هاجموه بعد ذلك وقارنوه بإبليس ووصفوا فصوص الحكم بأنها كقطع الزجاج بدل الجواهر، وذلك لادعائه ختم الولاية[7] التي رآها

---

1 (?) المرجع السابق، ص154.

2 (?) **معجم اصطلاحات الصوفية**، عبد الرزاق الكاشاني، تحقيق: عبد العال شاهين، (مصر: دار المنار، 1413هـ/ 1992م)، ص49.

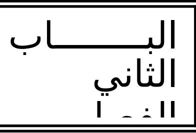
3 (?) **الفكر الشيعي** 154.

4 (?) **الضوء اللامع** 6/174.

5 (?) **الفكر الشيعي والنزعات الصوفية** ص157.

6 (?) **الفكر الشيعي** ص206.

7 (?) الختم في تصوف ابن عربي واحد في العالم يختم الله به الولاية المحمدية، فلا يكون في الأولياء المحمديين أكبر منه، وقال: أقل الختم ختمان: ختم يختم الله به الولاية المطلقة، وختم يختم الولاية المحمدية، فأما ختم الولاية على الإطلاق فهو عيسى عليه السلام، فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الأمة لأنه (روح الله)، ولذلك حيل بينه



الحروفيـّون وقفاً على فضل الله[1].

ويختلف الّشـيبي مع **العـزاوي** في علاقة العقيـدة الحروفية بالتشـيع، وفي نفس الـوقت الـذي لايجـزم **العزاوي** بوجود تلك العلاقه بين التشـيع والحروفية نجد أن الأول يفصل تلك العلاقة، بل ويؤكد على أن فضل الله كـان قد اسـتخدم مبـدأ التقية لإخفـاء علاقته بالشـيعة الإثـني عشـرية، وأثبت الشـيبي تلك العلاقـة بعـدة أمـور يطـول شرحها[2].

ويكفي نقل النتيجة التي توصل لها في آخر مبحثه حيث يقول:-

(وبـذلك تبـدو حركة فضل الله بما فيها من غلو مقـترن

وبين نبوة التشريع والرسالة، فينـزل آخر الزمان وارثاً خاتماً، لاولي بعده بنبوة مطلقة، كما أن محمـداً خـاتم النبـوة ولا نبـوة تشـريع بعـده، وهـذا الكلام عن عيسى لايوجد في الأناجيل ولا في القـرآن، واصـطلاح النـبي الخـاتم اصـطلاح قـرآني محض يوصف به محمد ﷺ. وأما ختم الولاية المحمدية فهو اصطلاح لابن عـربي نفسـه، فهو في اعتقـاد نفسه الـولي الختم، ولا ولي بعده، ولا حامل لعهده، وابن عـربي شـيعي الفكر والختم لذلك هو عنده كما قال: نبوي المحتد علوي المشهد. انظر: **الموسـوعة الصوفية** ص935.

[1] (?) **الفكر الشيعي**، ص208.

[2] (?) ويمكن تلخيص تلك العلاقة بالربط بين معتقـدات الحـروفي وما جـاء به المغيرة بن سعيد الذي جعل الله شـكلاً على صـورة الحـروف، وجعل أعضـاءه منهـا، ثم آراء العجلي الـذي صـعد إلى السـماء فوضع الله يـده على كتفه وقال بلغ عني، وهذه تمامـاً المعـنى الـذي جعل فضل الله أن الحـروف هي الأصل في الخليقـة، وكـان أصـحاب العجلي يحلفـون (والكلمة) ثم أن العجلي والحروفي بعثا بالتأويـل، كما أنه من الشـبه بين الشيعة الغلاة والحروفية قولهم بـأن المؤمـنين لا يموتـون وإنما ينتقلـون من دار إلى دار وهنا نجد الرجعة المهدية من لـوازم الغلاة والحروفيـة، كما أن الحـروفي يـرى أن مع كل نـبي اثـني عشر إمامـا، واعتـبر نفسه المهدي الاثـني عشـري والـدليل أن بعد وفاته عـبر خلفـاء فضل الله عن تشيعهم الاثني عشري صراحة ومنهم نسـيمي البغـدادي بل جعلـوا الأئمة الاثني عشر ميزة لكل الأديان (اليهود ـ 12سـبطاً ـ ثم موسى وهـارون، والمسـيحيين 12حواريـاً وعيسى ومـريم، ومن المسـلمين 12 ومحمد وفاطمة) وجـاء ذكر الأئمة الاثـني عشر صـراحة بوصـفهم مظـاهر الحق والنبـوة والإمامة الـتي تكشف أوضـاع النبـوة ثم الإلهية الـتي تبـدو في انـدماج صـورة آدم بالأسـماء والصـفات في مظهر الخـاتم الثـاني (خـاتم الأوليـاء)... الخ، كما اعتنق الحرفيـون مبـدأ الشـيعة الاثـني عشـريه كالعصمة والبداء.

بالإثني عشرية مهدية نصيرية مؤداها أن علياً خاتم الولاية العامة وفضل الله خاتم الولاية الخاصة وبذلك يعود بنا إلى تقسيم التشيع إلى فرقة ظاهرية هي الإمامية المعتدلة وفرقة حقيقية هي النصيرية وغيرها من الأسماء التي تطلق على هذا المشرب، ولهذا توجه ذم الحروفية للإثني عشرية المعتدلة باعتبارهم ظاهريين قشريين)[1].

وللإنصاف نقول: لعل **العزاوي** لم يتوصل لما توصل إليه الشيبي وذلك لتصريحه أنه لم يطلع إلا على كتاب (جاودان كبير) كما صرح بذلك في موسوعته[2]، بينما قد اطلع الشيبي على بقية كتبهم[3] وأكثر منها ولذلك استطاع الوصول لنتائج أعمق في المسألة، والله أعلم.

وبعد قتل فضل الله الحروفي ظهر نسيمي البغدادي (ت820هـ) في عهد التركمان وجاهر بما تخوف منه فضل الله.

وعّرف **العزاوي** نسيمي البغدادي بما جاء عنه في كتب التراجم السنية بقوله: (قتل الشيخ نسيم الدين التبريزي نزيل حلب وهو (شيخ الحروفية) سكن حلب، وكثر أتباعه، وشاعت هناك بدعته فآل أمره إلى أن أمر السلطان بقتله، فضربت عنقه وسلخ جلده، وصلب)[4].

وزاد ابن حجر: (وقع لبعض أتباعه محاكمة في سلطنة الأشراف وأحرقت كتاباً كان معه فيه هذا الاعتقاد، وأردت تأديبه فحلف أنه لا يعرف ما فيه، وأنه وجد مع شخص، فظن أن فيه شيئاً من الرقائق، فأطلق بعد أن تبرأ مما في الكتاب وتشهد والتزم أحكام الإسلام)[5].

ثم قال **العزاوي** عنه: (ولا يزال الشك حائماً حول

---

1 (?) **راجع الفكر الشيعي** من ص208-215.

2 (?) **تاريخ العراق بين احتلا لين** 2/270.

3 (?) **راجع الفكر الشيعي**: من ص208-215.الهوامش، ومن مراجعه غير العربية: (جاودان نامة)، (توحيد نامة)، (نونامة إلهي)، (استوانامة)، (محرم نامة)، وغيرها.

4 (?) **شذرات الذهب** 7/144.

5 (?) **إنباء الغُمر بأبناء العُمر**، ابن حجر العسقلاني، ط.2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1406هـ/ 1986م)، 7/270-271.

نسبته ونشأته وحقيقة اسمه ووطنه كما وقع اللبس في أمر معتقده، والغالب أنه من العجم يدعون أنه منهم، ويعدونه من أكابر رجال الصوفية، ومقدميهم، ويندّدون بمن يقع فيه ويحتجون على قتله، ويعتذرون لما صدر عنه من رباعيات وقصائد ولا ينكرونها وأصله من بغداد...وهو من التركمان المنبثين في العراق وأطرافها)[1].

وعن أثر نسيمي في انتشار نحلة الحروفية قال **العزاوي:** (رأينا فضل الله قد خذل، وكادت طريقته تموت لولا أن تداركها نسيمي بنظمه وشعره الرقيق فجددها وأحياها، جعل الفارسية والتركية واسطتي تبليغه فمال إليه المتصوفة... ومازال يذيع آراءه حتى عادت خطراً، وصار يخشى منها أن تحدث اضطراباً وثورة أو انقلاباً في العقائد... فاستكبر القوم عمله وصار لايطاق تبليغ فكرته، والشعر له تعلق بالذهن فكان أشد وقعاً...)[2].

ونقل **العزاوي** معتقد نسيمي البغدادي من مؤلفات تركية[3] فقال: (أصل اسمه عماد الدين، وهو من طائفة الملامية[4]، من رؤسائهم والهادين بطريقتهم، اشتهر بشعره التركي في أول أمره ببلاد الروم... وله ديوان في كل لغة من اللغات الثلاث، وكان صاحب عرفان جم في أسرار الله لا يغبط عليه، وهو من خلفاء فضل الله الحروفي، ومن أكابر مريديه، والاثنان جعل سلوكهما سائراً على طريقة الحروف، ويريان الاثنين والثلاثين حرفاً متمثله في شكل إنسان...)[5].

---

1 (?) **تاريخ العراق بين احتلا لين** 3/49.

2 (?) **المرجع السابق** 3/15.

3 (?) من الكتب: عثماني مؤلفلري.

4 (?) **الملامية**: فرقة صوفية أنشأها حمدون القصار (ت271هـ)، في نيسابور، ومنه انتشر مذهب الملاميّة، وأصل هذا المذهب في خراسان، ثم سلكه بعض متصوفة الكوفة، والملاميّة قالوا: برفع التكاليف، وأخفوا تعبدهم وطاعتهم. والفرق بين الصوفي والملامتي أنّ الأول ينمّ ظاهره عن باطنه، ويظهر عليه بأقواله وأفعاله، ولا يتحرج لذلك عن إظهار الدعاوي، بينما الملامتية لا يظهر على ظواهرهم مما في بطونهم أثر البتة، وقد كان جلال الدين الرومي ملامتياً، وتطورت عن الملامتية القلندرية. انظر: **الموسوعة الصوفية** ص1283.

5 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 3/52.

وجاء في مناقب الواصلين: (أن السيد نسيمي لم يكن حروفياً، وإنما كان عالماً بها وواقفاً على أسرارها، ولم يكن في أوائل أمره عارفاً بمقامه، ولا درى أنه وصل إلى توحيد الذات ولا علم أنه ممن فني في الله... وفي آخر عمره وصل إلى عالم الغيب، وأدركته الجذبة[1]، واتصلت به أنوارها فلم يعد يدرك نفسه بل غاب عنها مدة، وتجرع شربة العشق، فلم تسعها حوصلته فأفشى الأسرار الواجبة التكتم وأظهرها...)[2]

إذن فنسيمي البغدادي ممن ظهر في عهد التركمان ولكني قدمت ذكره لارتباط موضوعه بفضل الله الاسترابادي.

وسيأتي معنا في الباب الثالث موقف العزاوي من الحروفية.

1 (?) **الجذبة**: جذب الله للعبد إلى حضرته عناية منه، فهكذا قالوا، فيهيىء له الله كل ما يحتاج إليه، في طي المنازل شطر الحق بلا كلفة ولا سعي. ولما كان وسيلة الصوفية عموماً في التمييز هو الذوق وليس العقل، فمن قال من الصوفية شيئاً أو فعله على غير المألوف، ولم يخرج عن المعقول فهو الصوفي، ومن يخرج عن المعقول فهو المجذوب. انظر: **الموسوعة الصوفية** ص892.

2 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 3/53.

المطلب الثالث: العقيدة في عهود التركمان 814هـ-941هـ)

يعرف **العزاوي** في موسوعته ـ التركمان بأنهم:

(صنف من الترك خرجوا من بلاد تركستان[1] وجاءوا إلى خراسان قديماً، ثم تفرقوا في البلاد، وكثروا بلحوق من خرج بعدهم، وبالتوالد والتناسل وهم أصحاب خركاهات[2] (نوع خيام) ومواش، وكانوا يرتحلون إلى المصيف والمشتى، واندرج فيهم كثير من طائفة الغز، فأطلق عليهم التركمان وهم قبائل شتى لكل قبيلة عشائر وبطون وأفخاذ لا تحصى، ولكل واحد منها اسم مخصوص، متعارف فيما بينهم...)[3].

وغلب على تلك القبائل الرعوية اسم القراقوينلو. وتعني بالتركية سود الغنم، لأن أغنامهم كان يغلب عليها اللون الأسود، ويقال بأنهم كانوا يضعون صورة خروف أسود على راياتهم. وفي أيام الدولة المغولية التي أقامها هولاكو والتي كانت عاصمتها تبريز ازدادت هجرات قبائل المغول الرعوية واستقرت في الأقاليم الرعوية التي كانت القبائل التركية متواجدة فيها. وبمرور الأيام أخذت تتحول تلك القبائل المغولية نحو الإسلام وتذوب تدريجياً في مجتمعات القبائل التركية ومن عملية الإندماج تلك، ظهر مجتمع الترك الآذريين وعرفت بلادهم (أذربيجان) التي أصبحت قاعدة الحكم المغولي، ومع تطور الأحداث التي واجهت حكومات المغول تعاظم دور تلك القبائل التركية، وبرز دورها العسكري في حروب سلاطين المغول. وبعد انحسار سلطة المغول تمكنت تلك القبائل الرعوية عبر

---

1 (?) تركستان: هو اسم جامع لجميع بلاد الترك، وكان هشام بن عبد الملك أوّل من أرسل لهم رسولاً لدخولهم في الإسلام. انظر: **معجم البلدان** 2/23.

2 (?) الخركاة: فارسيتها خركاه، وكانت تطلق أولاً على المحل الواسع، وبالأخص على الخيمة الكبيرة، ثم أطلقت على سرادق الملك والوزراء. انظر: **التاريخ الغياثي**، عبد الله البغدادي (ت ق 10هـ)، تحقيق: طارق نافع الحمداني، (بغداد: مطبعة أسعد، 1975 م)، ص187. نقلاً عن الألفاظ الفارسية المعربة.

3 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 3/27.

سلسلة من الحروب من إقامة حكومات تركمانية حلت محل الحكم المغولي، وشملت مناطق واسعة من إيران وبلاد ما وراء النهرين والجزيرة، والعديد من أقاليم الأناضول، وقد دخلت عدة مدن عراقية ضمن سلطة تلك الحكومات التركمانية، التي استمر وجودها قرابة قرن من الزمن، وأول تلك الحكومات الحكومة البارانية التي أسسها زعيم قبائل (القراقوينلو) سنة 814/ـ 1411 م.(قرا يوسف) والتي عرفت حكومتها بالحكومة البارانية نسبة إلى باران أحد أحفاد أوغوز الذي تنسب إليه قبائل الترك.

استمرت حكومة القراقوينلو (البارانية) حوالي ستين سنة ثم أسقطتها الحكومة (البايندرية) نسبة إلى بايندر أحد أحفاد أوعوز الذي تنسب إليه قبائل الترك. ومؤسسها الشيخ حسن الطويل واشتهرت تلك القبائل بأغنامها التي يغلب عليها اللون الأبيض ويقال إن رايات قبائلها كان يرسم عليها خروف أبيض، ولذلك سميت قبائل (الآق قوينلو) أي بيض الغنم[1] وانتهت حكومتهم (عام 914هـ/ 1534 م). بقيام الدولة الصفوية على يد إسماعيل الصفوي[2] التي بدأت في إيران (عام 906هـ). وجعلت عاصمتها تبريز

ثم أعلنت الدولة قيامها في العراق أواخر (عام 914هـ)، حيث ظهرت معلنة مذهب التشيع في العراق مرة أخرى.

وأما ما يخص تاريخ العقيدة فقد خصص **العزاوي** الحديث عن المصنفات وحال الثقافة عموماً في العراق، وألمح إلمحات إلى عدة أمور كان قد ذكرها في موسوعته ـ تاريخ العراق بين احتلالين ـ ومما ذكره في كتاب تاريخ العقيدة مما يخص هذا المبحث قوله:

(وعقائدنا استمرت على حالها، فالمحدثون والحنابلة داموا على مذهب السلف، والباقون على المذاهب الكلامية من أشعرية وما تريدية، وظاهرة جديدة بدت بكل معانيها

---

1 (?) انظر: **العراق بين سقوط الدولة العباسية والعثمانية** ص 197، 198، 227 وبتصرف

2 (?) ستأتي ترجمته.

وهي عقائد المتصــوفة فإنها بلغت الــذروة، وكــادت تتغلب في إبطانها من طريق التصـــوف واســـتمرت على الحـــال السابقة[1]، وسيأتي الكلام عليها في المبحث الثاني من هذا الفصل.

ومما يـــذكره المؤرخـــون عن مـــذاهب الحكومـــات التركمانية العقدية أنهم عبـــارة عن قبائل اتبعت المـــذهب الشيعي[2].

بل يضيف بعضهم أن التركمــان كــانوا من غلاة الشــيعة والرافضة[3].

وذكر **العـزاوي** أهم حــوادث تلك الفــترة والــتي تخص جــانب العقيــدة ألا وهي ظهــور غلاة الشــيعة وخص بالــذكر طائفتين منهم وهما، **المشعشعون**، **والصـفويون**، وذكر شيئاً بسـيطاً عنهما مكتفيا بالإحالة إلى موسـوعته ــ تـاريخ العراق بين احتلالين.

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [125].
2 (?) **العراق بين سقوط الدولة العباسية والعثمانية** 199.
3 (?) انظـر: **خلاصة تـاريخ الكـرد وكردسـتان من أقـدم العصـور وحتى الآن** ص174.

المطلب الثالث: العقيدة في عهود التركمـان (814هـ-941هـ).

الفرع الأول: ظهور المشعشعين[1]:-

ومما ذكره **العزاوي** في موسـوعته عن المشعشـعين نقلاً عن عـــدة مصـــادر حـــول نسب المؤسس ودعوته وعقيدته وظهورهم قوله:

(من جملة تلاميذ الشـيخ أحمد بن فهد الحلي[2] المتـوفى (سـنة 841هــ/ 1438م) السـيد محمد بن فلاح الموسـوي الواسطي المتوفى (يوم الأربعـاء 7/ شـعبان سـنة 866هــ) وهو أول سلاطين المشعشعين، وكانت أكثر ولايـات الحـويزة في تصرف هؤلاء. وجاء في (التاريخ الغياثي) عنه: (كان عالماً بجميع العلـوم، المعقـول منها والمنقـول، وكـان عارفـاً بعلم التصوف وصاحب رياضات، ولذلك كـان يخـبر مما يكـون من ظهوره وقيل اعتكف في مسجد الكوفة[3] سنة كاملة بشـيء قليل من دقيق الشـــعير وقد ظهر منه تخليط في ابتــــداء

1 (?) **الشعشعة:** لغة: تفـرق الضـوء، ومنها الشعشـاع، ويقـال شعشـعة الخمر يعـني تفريقها للـدم والمـزاج والإدراك. ومن الشعشـعة يقــال: الشعشعاني، والشعشعان، والشعشاع، ويقال: رجل شعشاع يعني طويل ورفيع كشعاع الضوء... ويقـال شعشـعة الأنـوار بمعـنى إشـراقها.وحركة المشعشعين تشبه حركة الخـوارج لـولا أنها قـامت على دعـاوى صـوفية لأدرجت ضمن حركات الإسلام السياسي، ولكن المؤسس محمد بن فلاح وابنه علي ثم محسن كلهم ادعــوا الألوهيــة، وكلهم يــدعون إلى عبــادة علي، وانتهت الحركة عام 914هـ بسـقوط دولة المشعشـعين، وأول من قـال بالشعشـعة الحافظ البرسي وهو صـوفي عـراقي من الحلة بجـوار الكوفة، توفي سنة 843هـ، فقال إن النبي كان النـور الـذي تشعشع عنه الوجود أي فاض كالشعاع. انظر: **الموسوعة الصوفية** ص159، 158.

2 (?) **أحمد الحلي**: أحمد بن محمد بن فهد الحلي الأســـدي، له مكانة كبيرة بين علماء الشيعة سـواء في الأصـول أو الفـروع أو التصـوف، أخذ عنه محمد بن فلاح المشعشع، من تصـانيفه، (المقتصر وشـرح الإرشـاد) توفي سنة 841هـ وهو ابن 58 سنة وقبره في كربلاء، ولد سنة 757هــ. انظر: **معجم رجال الفكر والأدب في كـربلاء،** سـلمان آل طعمـة، ط.1، (بـيروت: دار الرسـول الأكـرم، ودار المحجة البيضـاء، 1420هــ/ 1999م)، ص94.

3 (?) الكوفة: هي مدينة مشهورة بأرض بابل من سـواد العـراق، وقيل في تسميتها بهذا الاسم أقوالا، وكـان تمصـيرها في أيـام عمر الفـاروق سـنة 17هــ أو 18هــ أو19هـ، بعـدما فتح المسـلمون أرض فـارس، وقد خـرج منها علماء أجلاء وأئمة معروفون. انظر: **معجم البلدان** 4/490.

ظهوره سنة 840هـ، حتى أمر أستاذه بقتله)[1].

استطاع محمد بن فلاح أن يسبغ على نفسه سمت الصوفية فنجح في ذلك، وجعل يدعي الدعاوي ويقول: "سأظهر، أنا المهدي" و"سأفتح العالم وسأقسم البلاد والقرى بين أصحابي وأتباعي" وكان ذلك (سنة 840هـ/ 1436م) في أواخر أيام ابن فهد الحلي.

وكان للشيخ أحمد بن فهد الحلي كتابٌ فيه من العلوم الغريبة التي كان يخشى عند موته أن يطلع أحد عليها حتى لا يستغله لصالحه الشخصي، وكان همّ محمد بن فلاح أن يعزز طموحه بالاطلاع على العلوم الغريبة التي تضيف إلى قوة شخصيته ونسبه العلوي قوة مادية، ويستطيع بها اكتساب ثقة الناس وتبديد الخوف من قلوبهم، فيقال: إن محمد بن فلاح استطاع الحصول عليه أثناء مرض الشيخ حيث طلب الشيخ من خادمته إلقاء الكتاب في الفرات فأخذه محمد بن فلاح بحيلة، ثم بدأ يجري بعض المخاريق على الأعراب الساكنين في حدود خوستان فتابعوه واعتقدوا صحة ما أظهره، وكان يلقن المتخرجين عليه والمتتلمذين له أن الذكر ينطوي ضمن تعليم اسم (علي) ولذا كانوا ينطقون بالذكر باسم علي ويتلقفون من السيد محمد أعمالهم وهي (كيفية التشعشع)، وحينئذ كان يتحجرون ويرتكبون أموراً خطيرة في هذا السبيل، كانوا يضربون بطونهم بالسيوف فتخرج من ظهورهم دون أن يصيبهم أذى وكان يلقي هو شيئاً ثقيلاً في نهر عميق أو ماء فيرسب إلى عمقه ثم يناديه فيطفو، ويخرج على وجه الماء وما ماثل من شعوذة.

وكان من خطورة ما يقوم به أن ابن فهد الحلي أفتى بقتل ابن فلاح فلم ينقذه إلا قسمه أنه سني صوفي وبأن ابن فهد الحلي وأتباعه شيعة ومن أعدائه ثم ذهب إلى الحويزة[2] للشروع في دعوته، فاستطاع كسب العشائر

---

1 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 3/113 و162، 163، ولم تجد الباحثة هذا النص في الغياثي كما ذكر **العزاوي**.

2 (?) الحويزة: تصغير الحَوْزة، وهو موضع حازه دُبيس بن عفيف الأسدي في أيام الطائع لله، ونزل فيه وبنى فيه أبنية وهو موضع بين واسط والبصرة. انظر: **معجم البلدان** 2/326، وهي مركز حركة المشعشعين، وهي حركة صوفية في بدايتها، وكانت أم عبيدة القريبة

العربية المنقطعة في البطائح[1]، وأغرى هذا النجاح قبائل أخرى للالتحاق به... وبعد هذا النجاح سمي محمّد بن فلاح المشعشع وأطلق على الحركة كلها عبارة المشعشعين وكانت الحركة كلها تستمد قوتها من الطاقة الروحية العظيمة التي يتحلى بها محمد بن فلاح بكونه علوياً ووارثاً للأئمة.

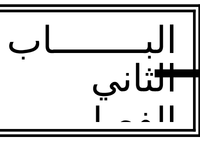
ظهر محمد فلاح في عصر ملئ بالاضطرابات والحروب والنزاعات الدموية فقد اجتاحت جيوش تيمورلنك البلاد للمرة الثانية وأنزلت بها الخراب والدمار، ثم توالت على العراق ولمدة ثلاثة عقود من الزمن توالت حكومات أدخلت البلاد في سلسلة من الصراعات الدموية إما بين عساكر المغول الجلائرية وعساكر التركمان القراقوينلو من جهة أو بين عساكر التركمان أنفسهم فأظهر محمد بن فلاح ثورته على الحكام الظالمين وأخذ يحث الناس للنهوض والتغيير تحت شعار إنّ هذا أوان الظهور والقيام للقائم من آل محمد، وهو معتقد الشيعة الإمامية، ويقصدون به خروج إمامهم الثاني عشر، وأنه حين خروجه سيقهر عروش الظلمة.

في تلك الأثناء كان حاكم العراق الأمير (أسبان) الذي كان يواجه تصاعد حركات الدراويش الشيعة في أذربيجان وأقاليم التركمان، فلما ظهرت دعوة المشعشع في الحلة مركز الحوزة الدينية الشيعية أثارت اهتمامه ومخاوفه، فأقدم على عمل وصفة الغياثي وهو:

(طلب أسبند ميرزا (أسبان) بن قرا يوسف التركماني فقهاء الشيعة وكان آنئذ والي العراق، للمناظرة مع فقهاء

منها مركزالرفاعية في البطائح، وهي منطقة معزولة كلها مستنقعات كان يلجأ إليها الهاربون من وجه الشرطة والطغاة، وفيها تعلموا السحر والشعوذة التي اشتهر بها الرفاعية. انظر: **الموسوعة الصوفية** ص 927.

[1] (?) البطائح: جمع البطيحة والبطحاء، وتبطح السيل إذا اتسع في الأرض، وبذلك سميت بطائح واسط لأن المياه تبطّحت فيها أي سالت واتسعت في الأرض، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة، ولما فتحها المسلمون استغلوها فبنوا فيها قرى وسكنوها. انظر: **معجم البلدان** 1/450.



بغداد والمباحثة معهم، فتغلب فقهاء الشيعة في هذه المباحثة، فاختار الميرزا المذكور مذهب الشيعة وضرب السكة باسم الأئمة الاثني عشر)[1]

فيقال: إن تحرك أسبان يفسر بأنه محاولة لكسب التركمان الشيعة في صفه، ومجتمع عرب العراق الشيعة ولكسب ابن فهد الحلي إلى جانبه للتصدي لحركة محمد المشعشع، لكن محمد المشعشع ذهب إلى منطقة الأهوار جنوب العراق، وبدأ ثورته منها واستطاع من خلال عدة عمليات عسكرية أن يكسب أكثر مناطق جنوب العراق حيث عجز الأمير أسبان عن مواجهة عرب جنوب العراق، ثم ظهر دور علي بن محمد المشعشع[2] الذي كان يدعي (المولى علي) ـ حسب تقاليد عرب العراق في مخاطبتهم السادة العلويين ـ وبعد أن قامت دولتهم أصبحت تعرف بدولة الموالي.

وأما رأي **العزاوي** في المشعشعين فمحله الباب الثالث.

---

1 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 3/112 نقلاً عن الغياثي في تاريخه وبالوقوف على (التاريخ الغياثي) لم أجد هذه القصة.**(ملحوظة)** لاحظ د. طارق الحمداني محقق كتاب (التاريخ الغياثي) أن **العزاوي** أسند بعض الاقتباسات للغياثي ولم يجد لها ذكراً فيه، وأن بعض النصوص منقولة عن (مجالس المؤمنين) أو مجموعة الأنوار. انظر: **التاريخ الغياثي**، ص10-11 المقدمة.

2 (?) **علي بن محمد المشعشع**: سماه في الضوء اللامع علي بن محمد بن فلاح الخارجي الشعشاع مات (سنة 863هـ). انظر: **الضوء اللامع** 6/7.

الفرع الثاني: ظهور الصفويين[1]:

كان لظهور الدولة الصفوية في إيران تأثير كبير جداً من النواحي السياسية والاجتماعية والدينية، ولم يقتصر أثرها على إيران وحدها بل تعداها إلى العراق وتركيا وأفغانستان[2] والهند[3].

ويحدثنا **العزاوي** عن أصل الصفوية في موسوعته بقوله:

(هذه الحكومة ليس لها ماضٍ في الحكم والإدارة، وإنما كانت معروفة بتصوفها، ومؤسسها فاتح بغداد الشاه إسماعيل بن السلطان[4] جنيد بن الشيخ صدر الدين إبراهيم بن الشيخ خواجة علي بن الشيخ صدر الدين موسى بن الشيخ صفي الدين أبي إسحاق بن... بن أبي القاسم حمزة بن الإمام موسى الكاظم)[5]

نهضت هذه الحكومة من سجادة الإرشاد إلى كرسي

---

1 (?) يختلف الباحثون في أصل الصفويين، فيرى بعضهم أنها أسرة كردية الأصل لا تركية ولا عربية علوية وباختصار شديد كان والد صفي الدين من أسرة ذات ثراء وإقطاع في أردبيل، وكان قد فقد ثراءه بعد إحدى الغزوات على بلاده مما جعله يلبس لباس الدراويش ويتجه إلى شيراز 10 سنوات، وصار من مريدي كمال الدين عربشاه الأردبيلي أحد مشاهير الصوفية، ثم تزوج ابنته فهنا زواج بين عنصر تركي (والد صفي الدين) وعنصر فارسي (عربشاه)، ثم عاد له الثراء فعاد إلى بلاده. انظر: **الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق المعاصر،** كامل الشيبي، ط.1، (بغداد: مطبعة النهضة، 1386هـ/ 1967م)، ص17-18.

2 (?) أفغانستان: هي دولة أفغانستان الإسلامية تحدها من الشمال جمهوريات تركمنيستان وأوزباكستان وطاجيكستان، وفي أقصى الشمال الصين، وفي الشرق والجنوب باكستان، وفي الغرب إيران، وهي بلد جبلي تقسمه جبال هندوكش الممتدة من الشرق إلى الغرب، وعاصمتها كابول، ومن أشهر مدنها: كابول وقندهار وجلال أباد ومزار وهرات وبغلان... **معجم بلدان العالم** ص32.

3 (?) **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث** 10/56.

4 (?) سقطت كلمة (حيدر بن) من هنا.

5 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 3/335، وفي النسب المذكور أعلاه سقط واضح ـ لعله خطأ مطبعي ــ حيث ذكر **العزاوي** في ص341 في نفس المجلد أن إسماعيل الصفوي بن حيدر بن جنيد بن إبراهيم بن الشيخ علي بن الشيخ صدر الدين موسى بن صفي الدين، وهو الذي يوافق ماجاء بعده من كلام وما ذكره غير **العزاوي** كالشّيبي الذي فصّل دور كل واحد من هؤلاء.

السلطنة من طريق التصوف واستهواء الناس... أعني الشيخ صفي الدين[1] الجد الأعلى كان درويشاً صوفياً، ملازماً تكيته في أردبيل، وقد تلقى الطريقة بوسائط عن الإمام الغزالي ولما توفي خلفه في إرشاده ابنه صدر الدين[2] وبعده ابنه الشيخ علي[3] في تلقين الطريقة، وبوفاته جاءت النوبة إلى الشيخ إبراهيم[4] فصار صاحب الإرشاد،

---

1 (?) يذكر الشيبي أن تصوف صفي الدين (ت735هـ) لم يزد على شرح وتعليقات على أشعار جلال الدين الرومي وفريد الدين العطار وأوحد الدين الكرماني وروزبهان البقلي و... كما يذكر أن صفي الدين لم يكن شيعياً بدليل تفسيره لبعض الآيات كالراسخين في العلم لم يفسرها بتفسير الشيعة وكذلك آية ﴿ ... ﴾ **[المائدة:67]** فالشيعة يصرفونها إلى حديث الغدير ولم يفعل ذلك صفي الدين، كما ذكر الشيبي أن تصوف صفي الدين كان معتمداً على كتب الغزالي و(عوارف المعارف) للسهروردي. انظر: **الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق المعاصر** ص19-20.

2 (?) الجديد الذي أضافه صدر الدين للطريقة الصفوية هو إدخال عنصر الفتوة عليها، كما أنه بنى مشهداً كبيراً لأبيه خلال عشر سنوات، ثم أصبح المشهد مزاراً للأمراء والسلاطين، وبذلك رسخ قواعد الطريقة الصفوية، و(ت 794هـ) عن تسعين سنة. انظر: المرجع السابق، ص21.

3 (?) الجديد الذي أضافه علي (ت 832هـ) أنه أشير إلى ظهور الفدائيين من بين مريديه أي أن الطريقة بدأت في التنظيم العسكري، كما يروى أن تيمور وهب لعلي الأسرى الذين وقعوا في قبضة تيمور عند محاربته للروم عام 804هـ، وبذلك تمكن علي سياه بوش (أي لابس السواد) من تكوين معسكر صفوي علوي في إيران، وكان بداية لتكوين القِزلباش، واستنتج المؤرخون تشيع علي من خلال نصحه لتيمور بمحاربة اليزيديين، وقد سماه السخاوي شيخ الصوفية في العراق، ولكن الكتب الفارسية أضافت أن عتقاءه من الأسرى أخذوا ينشرون المذهب الاثني عشري في بلاد الروم. انظر: المرجع السابق، ص22-23.

4 (?) عاصر إبراهيم بن علي الصفوي فترة حكم شاه رخ بن تيمور (805هـ-851هـ) وكان إبراهيم قد تولى المشيخة صغيرا، كما كان مريضًا، وذا شخصية ضعيفة أمام ابن تيمور، مما جعل بعض المؤرخين يسقط اسمه وينسبون ابنه جنيداً إلى علي مباشرة بدل من إبراهيم والده.وبعد موته ترك ستة أولاد كان أجدرهم بالزعامة ابنه جنيداً الذي يعتبر نقطة التحول الكبرى في حياة الصفويين. انظر: المرجع السابق، ص24-25.

وخلفه في المشيْخة ابنه جنيد[1][2]، ... وهكذا زادت شهرته وذاع صيته في أنحاء إيران أيام السلطان جهان شاه بن قرا يوسف من ملوك قراقوينلو، فخاف من ذلك التوسع وأمر بطردهم سواء منهم ــ المرشد والمسترشد ــ فأجلاهم جميعاً فوردوا ديار بكر فرحب بهم حاكمها (حسن الطويل) من آق قوينلو، وأكرمهم، بل وزّوج أخته خديجة بيكم من الشيخ جنيد وابنته حليمة بيكم من الشيخ حيدر بن جنيد فنالوا رعاية واعتبار... ومن حليمة بيكم ولد الشاه إسماعيل سنة 890هـ، وقيل 892هـ.

ولما مات الشيخ جنيد بن صدر الدين تسلم أمور الطريقة الصوفية الشيخ حيدر[3]، وكانت الاضطرابات قد

---

1 (?) شرع جنيد (ت872هـ) في تكوين فرقة شيعية غالية متأثراً بالمشعشعين، وغلب على الطريقة الصفوية في عصره الطابع السياسي ولاحظ معاصروه أنه كان على طريقة الملوك لا على طريقة القوم، وأن أنصاره يدعون حياته حتى بعد قتله، وقد اتهم لذلك بأنه شعشاعي المذهب، كما أن من أوجه الشبه بين الصفويين والمشعشعين أن لكليهما كتاب فيه من الأسرار مما يخص رئيسهم، فالمشعشعون على أساس هذه الأسرارالموجودة في كتاب أحمد الحلي ـ كما ذكرت سابقاً ـ استطاعوا القدرة على التصرف في العناصر المادية، وكذلك عند الصفويين كتاب اسمه (المجلد الأسود)، لقنوا أنه لم يكن ليفتحوه إلا إذا تعرض ملكهم للخطرالعظيم. انظر: المرجع السابق، ص26-27.

2 (?) دخلت الصفوية السياسة على يد الجنيد منذ عام 851هـ/1248 م وتحولت من طريقة صوفية بحته إلى طريقة صوفية سياسية. فقد ترك الجنيد طريق القوم إلى طريق الملوك. وبدأ بالأطماع السياسية التي تحققت على يد إسماعيل الصفوي سنة 905هـ/ 1449 م، وهذه لأول مرة يشتغل فيها الدين والتصوف لخدمة الأهداف السياسية، وإدخال النظم العسكرية على الجماعات الصوفية، ومن أجل ذلك تمت مصاهرات بين الصفويّون ورؤساء الطرق النوربخشية، والنعمة اللهية إلى أن غلبت السياسة تماماً فانقلب الصفويون على التصوف وهوجم شيوخ التصوف والزهد). انظر: **الموسوعة الصوفية** ص1087؛ **الفكر الشيعي** ص365.

3 (?) حيدر بن جنيد (قتل في893هـ) تولى الطريقة بعد وفاة والده، وعلى يده تأسست الحركة القِزِلباشية والتي جعل شعارها قلنسوة حمراء ذات اثنتي عشرة شقة تلف حولها العمامة، تذكر بعلي وأبنائه، ولأن لون هذا الشعار أحمر سمي أتباعه بالقزلباش، وظل هذا اللقب يطلق في تركيا وقتاً طويلاً لعلاقته بالانكشارية التي سبقت ظهور القزلباش من عهد السلطان أورخان (726-761هـ) والتي تلتقي مع القزلباش في الوحدة العنصرية والعقلية، فحيدر قد تزوج بنت حسن الطويل والتي كانت أمها مسيحية بنت آخرالأباطرة المسيحيين، وسليلة أسرة يونانية، كما أن أهم

ســـادت البلاد لأن الشــيخ جنيد كـــان يحرِّض أتباعه على الخروج على الظالمين وفي نفس تلك الأيام انـدلعت حركة المشعشـعين حـتى كـان أعـداء الشـيخ جنيد يتهمونه بأنه مشعشعي المذهب[4]، لإضعاف مركـزه الـديني. فلما تـولى ابنه كـــانت البلاد في حالة اضـــطرابات ســـاد فيها الظلم، فكـوّن الشـيخ حيـدر من أتباعه المخلصـين جماعة مقاتلـة، وألبسهم كسوة خاصة وعمائم حمراء متمـيزة، ويقـال: إنها كانت تحـوي اثنـتي عشـرة لفة تيمنـاً بالأئمة الاثـنى عشـر، ولـــذا أطلق النـــاس عليهم اسم "القزلبـــاش"[5]، وتعـــني بالتركية أصحاب الرؤوس الحمراء أو العمـائم الحمـراء منذ ذلك الحين أصبحت تلك العمـائم الحمـراء رمـزاً للمقـاتلين التركمان الشيعة من أتباع الطريقة الصفوية.

تقاطر على أردبيل ـ بعد مقتل الشيخ حيدر ـ الكثـير من أتبـاع الطريقة الصـفوية، واختـاروا ولـده الأكـبر علي شـاه، الـذي تعـرض وأسـرته ووالدته إلى اضـطهادات من أســـرة الآق قوينلو وتم ســـجنهم في شـــيراز ثم أطلق ســـراحهم، فســـار الشـــيخ علي وأخوته إلى أردبيل مركز الحركة الصفوية... فاجتمع حولهم الأنصار والمريـدون في تلك البلاد فجهز الســـلطان جيشـــاً كبـــيراً وبعث به إلى أردبيل للقضاء على حركتهم، فاندلعت معارك شـديدة بين عسـكر السـلطان ورجـال الحركة الصـفوية، أسـفرت عن مقتل علي شـاه بن الشـيخ حيـدر وبقي من أولاد الشـيخ

ما في حيـدر هو أن شـعاره العلـوي صـارله دور لبـاس الفتـوة الناصـرية الذي كان الأمراء يطلبونه تعبيراً عن ولائهم وعطفهم على هذه الحركــة، ومن هنا طلب حسن الطويل حاكم العـراق وأذربيجـان شـعار القزلبـاش ليضعه على أولاده. انظر: **الطريقة الصفوية** ص15، 28-29.

4 (?) راجع: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**، محمد راغب الطبـاخ، ط.2، تحقيق: محمد كمال (حلب: دار القلم العربي، 1408هـ)، 3/49.

5 (?) **القزلباشية**: الصوفية من أتبـاع الصـفويين، وشـعارهم القزلبـاش، وهو القلنسـوة الحمـراء ذات اثنـتى عشـرة شـقة تلف حولها العمامـة، والصوفية أصحاب القزلبـاش يوجد منهم الآن في تركيـا، ويطلقـون على القلنسـوة الـتي يتعممـون بها هنـاك هـذا الاسـم، ومنهم جماعـات في أطراف الموصل في العراق في القرى التي يسـكنها الشـبك والماوليـة، والإبراهيمية والباجوان. انظر: **الموسوعة الصـوفية** ص1202؛**معجم المصـــطلحات التاريخيه** ص351؛ **المعجم الموســـوعي للمصطلحات العثمانية التاريخيه** 180.

حيدر إبراهيمُ الذي سئم حياة الحروب وإسماعيل بن حيدر الصفوي الذي آلت مشيخة الطريقة الصفوية وزعامة حركتها الثورية إليه، حيث قاد جيوشاً قوية من القزلباش وأعلن الثورة على جيش الوندبك حاكم الأقاليم الشمالية لإمبراطورية الآق قوينلو.

وفي بداية القرن العاشر الهجري (سنة 906هـ/ 1500م) أعلن الشاه إسماعيل الصفوي قيام الدولة الصفوية في تبريز ووضع التاج على رأسه واتخذ من تبريز عاصمة له[1].

وعن الدور الخطير الذي لعبه الشاه إسماعيل الصفوي في إيران أنه فرض التشيع الاثني عشري على الإيرانيين قسراً وجعله المذهب الرسمي للدولة الإيرانية، واتخذ من الوسائل لتثبيت ذلك التشيع وسيلة الدعاية والإقناع بإعادته تنظيم الاحتفالات بذكرى مقتل الحسين على النحو الذي يتبع الآن.

كما اتخذ أسلوب الإرهاب وهو اختبار الإيرانييّن بسب الخلفاء الثلاثة، فمن سمع السب فعليه أن يوافق ويطلب المزيد وإلا كان القتل جزاءه، كذلك أمر بإدخال الشهَّادة الثالثة في الآذان فرضاً ودون اكتراث بأحد وهي قول "أشهد أن علياً ولي الله"، وبذلك كان الشاه إسماعيل ممن زاد عدد الشيعة بإدخال الإيرانيين فيه، ولكنه شوّه التشيع بالأسلوب الذي اتبعه مع السنيين ـ والذي سيذكره **العزاوي** ــ كما أنه جعل التشيع مذهباً حكومياً فأضعف نزعته الشعبية القديمة[2]، ونجح لأول مرة في تأسيس دولة صوفية شيعية، واستغل التصوف ليكون ظلاً للتشيع حتى فقد التصوف استقلاله[3].

اهتم **العزاوي** بذكر مساوئ الصفوي في العراق وما

---

1 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 3/336-338 و343،374 بتصرف. وراجع: **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، أحمد القرماني (ت 1019هـ/ 1610م)، ط.1، تحقيق: أحمد حطيط وفهمي سعيد ،(بيروت: عالم الكتب، 1412هـ/ 1992م) ص110-113.

2 (?) **لمحات اجتماعية** 1/57-59 بتصرف.

3 (?) **النزعات الصوفية في التشيع** ص368 بتصرف.

جرّه على أهل السنة، فقال في تاريخ العقيدة: (ظهرت الدولة الصفوية في أواخر عام 914هـ وأعلنت مذهب التشيع في العراق، فعاد إلى الظهور مرة أخرى...

وفي هذه المرة دمّر الشاه إسماعيل الصفوي أهل السنة وقسا فيهم وأهان المشاهد السنية، وفعل فعلات جائرة مما لا يأتلف والتسليم والانقياد له، وارتكب فظائع لا تحصى، وفي خلال حكمه على العراق قارع الدولة العثمانية. والتحم القتال في معركة (جالديران) وكانت هذه الحرب طاحنة، وفيها جرح الشاه فهرب به أتباعه واستولت الدولة العثمانية على خيمة الشاه وفيها زوجته (تاجلي خانم) فأسرها، وأعطاها السلطان إلى قاضي العسكر فتسراها، وهي بعقد الشاه لأنه اعتقده غير مسلم لفعلاته النكراء بالمسلمين وأسرهم واعتبارهم كأسارى غير المسلمين، وقتله بني خالد لذنب نسبه إلى خالد بن الوليد ، فعاقب الأبناء بجريرة الآباء بعد مئات السنين باعتباره ـ كما زعم ـ ارتكب جريرة، فقرر أن يعاقب منهم بعد مضي نحو ألف سنة... وهذه الواقعة كسرت الشاه وجعلته لا يستطيع أن يرفع رأسه طول حياته فبقي منكس الجبين والرأس)[1].

بل تذكر الكتب الصفوية نفسها أن الشاه إسماعيل عندما وصل في السنة السابعة من حكمه إلى بغداد واستولى عليها قام بنبش قبر الإمام أبي حنيفة النعمان،

---

[1] (?) **تاريخ العقيدة**، الورقة [128-129]؛ **تاريخ العراق بين احتلالين** 3/360 نقلاً عن كتاب (عثمانلي تاريخي). وانظر: **أخبار الدول وآثار الأول** 3/43.

وأخرج عظام الإمام وأحرقها ودفن مكانها كلباً[1][2].

ويبدو أن عداء إسماعيل الصـفوي لم يكن للسـنة فقط وإنما لكل مخـــالف لمعتقـــده، فقد نقل **العـــزاوي** في موسوعته عن كتاب (تحفة الأزهار) مانصه:

(فتح بغـــداد وفعل بأهلها النواصب ذوي العنـــاد ما لم يسمع بمثله قط في سائر الدهور بأشد أنواع العـذاب حـتى نبش موتـــــاهم من القبــــور، ثم توجه إلى الأهـــــواز[3] وخوزســـــتان[4] وشوشز ودزفـــــول، وقتل من فيهم من المشعشعين والغلاة والنصيرية واستأسر منهم خلقاً كثـيراً، ثم توفي سنة914هـ توجه إلى شيراز)[5]

ويعلق الشّيبي على دور إسماعيل الصفوي قائلاً:

(لقد كانت هذه الحركة في حقيقتها أدخل في السياسة منها في الــدين والتصــوف غــير أنها كــانت مثــالاً بــديعاً للطريقة المثلى للاســـتيلاء على الســـلطة بالأســـلوب الفارسي، وهي مثال واضح يشرح الحركات الفارســية كلها ضد العــرب وغــيرهم ويــبين في جلاء أن التصــوف والولاية هما القالب الذي لا يستطيع أصـحاب الطمـوح من الفـرس

---

1 (?) **الاعتداءات الصفوية على الحرم المكي**، د.محمد السعيد عبد المؤمن، قدسية الحرمين الشريفين، (مركز البحوث والدراســات العربية والإسلامية)،ط.1، (مصر: هجر للطباعة والنشر 1408هـ/ 1988م)، ص 51 نقلاً عن كتاب **عالم آراء الصفوي**، ص477

2 (?) أما القرماني فذكر في أخباره أن إسماعيل الصفوي عنـدما اسـتولى على بغداد أمر بنبش تربة أبي حنيفة، ثم أمر السـلطان العثمـاني بتجديد بناء القبر عام 940هـ. انظر: **أخبار الدول وآثار الأول** 3/56.

3 (?) الأهواز: جمع هَـوْز، وأصـله حَـوْز، فلما كـثر اسـتعمال الفـرس لهـذه الكلمة غيّرتها حـتى أذهبت أصـلها جملة لأنه ليس في كلام الفـرس حـاء مهملة، وعلى هذا يكون الأهواز اسما عربيا سمّي به في الإسـلام، وكـان اسمها أيام الفرس خوزستان، فالأهواز اسما للكـورة بأسـرها، وأما البلد الـذي يغلب عليه هـذا الاسم عند العامة اليـوم فإنما هو سـوق الأهـواز، وسمتها العرب سوق الأهواز يريدون سوق هذه الكورة المحـوزة. انظـر: **معجم البلدان** 1/285.

4 (?) خوزســتان: هو اسم لجميع الخُــوز، وهــذه البلاد واقعة بين فــارس والبصرة وواسط وجبال اللّور المجاورة لأصبهان. انظر: المرجع السابق، 2/404.

5 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 3/350.

اجتذاب أذهان الناس إليهم بغيره)[1].

ثم ذكر **العزاوي** أن المذهب السّني لم يعد إلى بغداد إلا (عام 941هـ) بعدما استعيدت من الشاه طهماسب، فرجعت الحالة إلى ما كانت عليه[2]، ويعني بذلك أيام السلطان العثماني سليمان القانوني الذي دحر الشاه طهماسب وفتح مدينة بغداد في (16 صفر 941هـ)، حيث أقام السلطان في مدينة بغداد أربعة أشهر رتب فيها الإدارة الداخلية وزار قبور الأئمة العظام، وقبر الإمام علي كرم الله وجهه... وأرسل الخطابات إلى البندقية إعلاناً بانتصاره على الشاه طهماسب وافتتاحه تبريز وبغداد[3]

ولخص **العزاوي** في (تاريخ العقيدة) وفي مقدمة الجزء الرابع من موسوعته بقية الحوادث التي تمت بين إيران وبغداد حيث قال:

دامت بغداد في إدارة العثمانيين إلى أن حدثت واقعة (بكرصوباشي)[4] (سنة 1028هـ/ 1619م)، حيث ثارالقائد (بكر صوباشي) على العثمانيين وأعلن حكومته في بغداد، فطلب مساعدة الإيرانيين فكانت النتيجة استيلاء إيران على بغداد، في (23 ربيع الأول عام 1032هـ/ 1623م).

مما أدى إلى حروب وبيلة وقاسية بين العثمانيين والإيرانيين وسببت خطراً على الدولتين، فتمكن السلطان مراد الرابع من استعادة بغداد في (18 شعبان عام 1048هـ/ 1639م)، ومن ثّم عادت بغداد، وأما الإيرانيون فقد كان انقراضهم على يد الأفغان[5]، ولم يتمكن

---

1 (?) **النزعات الصوفية في التشيع** ص347.

2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [129].

3 (?) **انظر: تاريخ الدولة العلية** محمد فريد بك، ط.7، تحقيق: د. إحسان حقي، (بيروت: دار النفائس، 1414هـ/ 1993 م)، ص222-223.

4 (?) **صوباشي**: لفظ فارسي مركب من صو.ومعناه: الجند، وباشي معناه رئيس.وهي مرتبة إدارية عسكرية من العهد العثماني قبل إلغاء الانكشارية صاحبها يقوم بمهام مدير الشرطة بالمنطقة المتواجد فيها في حال السلم، وفي حال الحرب مهمته مرافقة الجيش والإشراف على انضباط وحداته وملاحقة الفارين والمتخلفين.وله لباس خاص. انظر: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية** ص296 باختصار.

5 (?) **راجع تاريخ إيران** ص162 وما بعدها؛ **لمحات اجتماعية** 1/99

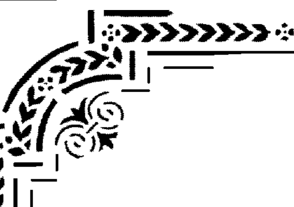
الإيرانيون من الاستيلاء على بغداد بعدها[6].

وأما رأي **العـــزاوي** في الطريقة الصــــفوية، فمحلها الباب الثالث.

وما بعدها

[6] (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [129-130]؛ **تاريخ العراق بين احتلالين** 4/26.





المبحث الثاني

الحالة العلمية وأهم العلماء والمؤلفات في عهد المغول والتركمان

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة العلمية وأهم العلماء في عهد المغول والتركمان، ويشتمل على فرعين:

الفرع الأول: المدارس الدينية واتجاهاتها في عهد المغول والتركمان

الفرع الثاني: أهم العلماء :شيخ الإسلام ابن تيمية ودعوته، وموقف علماء العراق منه.

المطلب الثاني: المصنفات في العهود المغولية ويشتمل على ثلاثة فروع:

الفرع الأول: المصنفات في تقرير أو شروح العقيدة، وتقسم إلى ثلاث فترات:

أ/ المصنفات في عهد المغول (656هـ-738هـ).

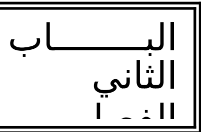
ب/ المصنفات في عهد الجلائرية (738هـ-814هـ).

ج/ المصنفات في عهد التركمان (814هـ-941هـ).

الفرع الثاني :كتب المتصوفة والردود عليها في هذا العهد .

الفرع الثالث:كتب الشيعة والردود عليها في هذا العهد .

المطلب الثالث: كتب الأقطار الأخرى في هذا العهد.



المطلب الأول: الحالة العلمية وأهم العلمـــاء في عهد المغول والتركمان.

الفرع الأول: المــدارس الدينية واتجاهاتها في عهد المغول والتركمان.

يخص **العــزاوي** عند حديثه عن العقيــدة عقيــدة أهل السنة والتيارات الأخرى التي تعترضـها، وكـذلك في سـرده المؤلفات، ويقصد من ذلك معرفة الأثر والتـأثير من وجوهه المختلفة.

فعن عهد الإيلخانية (656هـ-738هـ) يذكر العزاوي:

أن عقائد أهل السنة كانت هي السائدة والمؤثرة في الدولــة، وأنها كــانت دينها الرســمي لم تزاحمها عقيــدة أخــرى، بــدليل أن الخطب كــان يــذكر فيها الخلفــاء الراشدون، ولم يكن يذكر خليفة العصر في مصر، لمعـاداة المغول له، وكانت الحروب قائمة بين العـراق ومصـر، لـذا أبدل اسم خليفة العصر بالخلفاء الراشـدين، وهكـذا سـائر الظواهر الدينية كـانت تعلن من العلمـاء باسم أهل السـنة والجماعة، وكان القضاة وقاضي القضاة منهم أيضـاً. ورغم أن دولة المغــول كــانت غــير مســلمة إلا أنها لم تبــدل الأوضـاع. وقد سـارت العقيـدة على حالها ومألوفهـا، ولم يصـدها صـاد أو عـائق، فالمـدارس عـامرة وطريق تمكنها مشــهود، من غــذاء مــوروث ففاضت المعرفة ومــال إليها الكثـير من رجـال العلم للتحصـيل، فـأنجبت بغـداد علمـاء أكابر في مختلف ضروب المعرفــة، ولم يــترددوا في الأخذ بنصيب من هذه العلوم من فلسفة وفلك وسائر ما هنالك، إلا أن الفرق بينهم وبين غيرهم كان في عدم اعتبـارهم أن هــذه العلــوم من العقائــد، وإنما عرفوها معرفة علمية لا معرفة دينية، ولم يتعصبوا لها تعصب عقيدة.

وقد مضى العلماء في تدريسهم ووعظهم على ما كانوا عليه، فلم تبدل مناهجهم إلا أنهم صـاروا أحـراراً في طـرق التــدريس، وزال التضــييق الــذي رأوه أيــام الخليفة المستعصــم، ومن ثم ظهـرت لهم مؤلفـات مهمة صـارت غــذاء العصــور التالية في العقائد وفي غيرها من ضــروب

العلم والدين.

كان غـذاؤهم المؤلفـات القديمـة، وبينها غـالب ما يـأتي ذكره، فهي المرجع في سعة الثقافة والاختيـارات الخاصـة، قام هؤلاء بما كانوا يميلون إليه من عقائد أهل السنة سواء كانت عقائد سلفية أو أشعرية أو ماتُريدية، وأكـثر من ناصر عقيدة السلف الحنابلة، ومال الشافعية والمالكيةإلى عقائد الأشـــعرية، وأما الحنفية فقد ناصـــروا عقائد الماتُريدية[1]. لانتشـار المـذهب السـني في هـذه الدولـة، ويشـهد لـذلك ماجاء في بعض الكتب: (منذ أن أسـلم أول حـاكم مغـولي، أصبحوا رعاة للحضارة الإسلامية السـنية، وأخذ صـرح هـذه الحضـارة يواصل ارتفاعه في العصر المغـولي، فنشـطت العلـوم والفنـون وكـثر الإنتـاج الأدبي، وألفت الموسـوعات التاريخيـــة، كما ألفت كتب قيمة في الطب وعلم النبـــات، وعلم الفلك والعلوم الطبيعية، وهكذا ظلت الصبغة السـنية غالبةً واضـحةً بعد سـقوط الخلافة العباسـية السـنية على أيدي المغول الذين غـَلبوا عسكرياً، ولكنهم غـُلِـبوا حضارياً، وتركـوا وثـنيتهم، ودخلـوا في الإسـلام، وصـاروا جنـوده المدافعين عنه والحاملين لحضارة المسلمين)[2]

وأما عن العهد الجلائري (738هـ-814هـ)[3]:

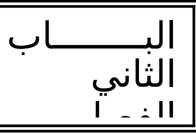
فيرى **العزاوي** أن الدولة في هذا العهد كـانت قد بنت المـدارس، وحمت العلمـاء وأربـاب الثقافة كـالمغول بعد إسلامهم، كما يرى أن علم الكلام كان قد تقدم في أيـامهم وبين علمائه من هم بقايا المغـول، وعقيـدة السـلف دامت على حالتها، ونضـجت العلـوم الدينية أو العقائـد، ولم يظهر في هــذا التشـيع، وكفى أن تـترك العقائد وشـأنها تحميها المـدارس، وكـانت كثـيرة العـدد إلا أن الإبطـان شـاع من طريق المتصـوفة، واكتسـبت ذيوعـاً زائـداً ووفـرة قوية. ومـاذهب إليه **العزاوي** يعلله البـاحثون بـأن الشـيخ حسن الجلائـري كـان قد سـعى للاسـتقلال الـذاتي عن حكم

---

1 (?) انظر : **تاريخ العقيدة**، من الورقة [78، 90].

2 (?) **إيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعية**، عبد النعيم حسـنين، ط.1، (مصـر: دار الوفـاء للطباعة والنشـر، 1408هــ/ 1988 م)، ص59-60.

3 (?) راجع: **تاريخ العقيدة** من ورقة [111-120].



الإيلخــانيين، وبعد منازعــات طويلة اســتطاع ضم الأحــواز وديار بكر وعادت بغداد عاصمة لدولته، وكان من نتائج هــذا الاستقلال أن تناقصت التـأثيرات الفارسـية، وسـعى الشـيخ حسن إلى الانــدماج بــالمجتمع العــراقي بصــورة كليــة، والتقليل من اســتخدام الفــرس، وأخذ يعتمد على العــرب والأتراك في تكـوين الجيش وقرّب القبائل العربيـة، ... كما أدى ذلك إلى عــودة الاســتقرار في العــراق، واســتعاد العراقيون نشـاطهم لإعـادة العـراق كما في عهد الازدهـار، وشـهدت البلاد انتعاشــاً اقتصـادياً وحركة واسـعة لإنشــاء المـدارس والمكتبـات ودور العلم، والمستشـفيات من قبل الحكــام والموســرين من العراقــيين، وشــرع طلاب العلم بالتردد على بغداد من الأقطـار الإسـلامية الأخـرى لكن ابنه أويسـاً كـان قد ارتكب خطـأً حين نقل العاصـمة إلى تـبريز مما أدى إلى زيادة نشاط الفـرس، واعتبـار اللغة الفارسـية هي اللغة الرســمية للحكومــة،[1] ثم قــال **العــزاوي**: (والعصور التالية كـانت عصـور تـدمير وحـروب فلم يبق لنا من مخلفات هذا العهد والذي قبله وهما من عهود التركمان إلا ما كـان شـائعاً في مـواطن عديـدة، واشـتهر أمـره في الأقطار فلم يدركه الدمار، وكانت الثقافة فائضة. ومن جهة أخــرى ظهر الغلو من أوائل القــرن الثــامن، واســتمر إلى نهاية هــذا العهد إلا أن التشــيع خفت، وإن هــذه الدولة قد حمت مذاهب أهل السـنة وعقائـدها. وتعد مـدارس أيـامهم من أجلّ المدارس فائدة للقطر)[2]

ومن العجيب أن بعض الباحثين يؤكد أن الصبغة السنية كانت ظاهرة غالبة في ظل الدولة التيمورية التي شــجعت العلوم والفنـون وزادت صـرح الحضـارة الإسـلامة ارتفاعاً وشهرة، وكانت الكتب التي تؤلف في مختلف أنواع العلوم من شرعية وغير شـرعية تعد إنتاجـاً علميـاً لعلمـاء السـنة على اختلاف أقطـــــارهم،[3] بينما يـــــرى البعض الآخر أن

---

1 (?) انظر :**الصــراع العــراقي الفارسي**، مجموعة من البــاحثين، [ط.د]، (بغداد: د.م، 1983م)، ص196.

2 (?) **تاريخ العقيدة** الورقة [141].

3 (?) **إيران في ظل الإسلام في العصور السـنية والشـيعية** ص 62.

الفرس كانوا قد ساعدوا تيمور بكل وسيلة، وأيدوه وأفتوا بأن مايقوم به هو من باب الجهاد، والكرامات، وأنه مجدد الدين للقرن الثامن الهجري، وسرعان مااستعاد الفرس نشاطهم، فواجه العراق نكبات كثيرة وخربت دور العلم فيه والمكتبات، وقامت حركات فارسية مزجت الزندقة بأفكار الغلو والقصد منها بعث دولة الفرس عن طريق الدعوات الدينية والغلو فيها، ومن هذه الدعوات الحروفية التي أسبغت على كلام فضل الله صفة الوحي[1].

ويتحدث العزاوي عن عهد التركمان والصفويين (814هـ/ 941هـ)[2] قائلاً:

(كانت مدارسنا على اطراد ماسبق إلا أنها لم تبق على ما كانت عليه، وكذا علماؤنا تحولت ثقافتهم، وتطورت معارفهم، وانتقل العلم إلى مواطن الرغبة فيه، فكان الصدود عن العراق واضحاً، فلم يعد يؤخذ عن علمائه، وإن كانت لم تنتقص ثقافته.

تأسست أماكن ثقافية بما أخذ من العراق من علماء، أو هاجر منها من جم غفير إلى محل الرغبة في العلم، والتهالك في سبيل الأخذ به، ولم يعدم من علماءَ حافظوا على عقائده من عقائد سلفية أو كلامية.

وفي هذا العهد انتشرت مؤلفات الشمس الأصولي (ت 749هـ) وعضد الدين الإيجي (ت756هـ)، والقاضي البيضاوي (ت685هـ)، وهذه عدا ما كان معتادا من الكتب المدرسية والعلمية المبسوطة، فلم تهدأ العلوم الدينية من تدريس في متابعة الحركة الثقافية إلا أنه بدأ الجمود وتواترت وقائع التخريب وما حدث من حروب. فكانت هذه المدمرات كافيةً للقضاء على الثقافة بأنواعها، والصدود عن أهليها، ولولا المدارس لقضي عليها ولم تعد تذكر أو تعرف،

يدل على ذلك الاشتغال بالسفاسف من حواشٍ وتعليقات لفهم العبارة، فتنصرف القوى العقلية لمثل هذه

---

1 (?) **الصراع العراقي الفارسي** ص198-206 بتصرف.

2 (?) راجع: **تاريخ العقيدة** من ورقة [121-140].

فتذهب ضياعاً في معرفة كتابٍ، لا معرفة علم واطلاعٍ على موضوعٍ جديد، فلم يكن هناك سوى تكرار للموضوع والدوام على استظهاره دون التوسع والتبسط في المباحث وفهم البحث والاتصال بآراء العلماء فيه، إذ لم يجد الطلاب وقتا لأكثر مما عندهم، وهذا هو الجمود بل العمى. ويؤكد الباحثون المستشرقون ماذهب إليه **العزاوي** حيث قال أحد مشاهيرهم: (لم يكن العلم ــ في تلك الفترة ــ يعني عند المسلم اكتساب معرفة جديدة، بل التمكن إلى أقصى حد مستطاع من المادة التي أنتجتها الأجيال السالفة)[1]

وأضاف **العزاوي:** (فالثقافة بضروبها، بعد أن كانت في العراق، وتؤخذ من علمائه، وتشد إليهم الرحال، تمكنت في إيران فبرز فيها علماء أكابر، ثم مالت إلى سمرقند، فاستغرقت فيما وراء النهر، وهكذا ظهرت في مواطن عديدة، وإذا كان لم ينقص من العراق شيء، فقد حدث استغناء عنه، بل شاعت مؤلفات تلك الأقطار، وشاعت عندنا أيضاً، فتمكنت وثبتت، إلا أنها لم تظهر كما ظهرت في العصور التالية، فصرنا نأخذ علومنا عنهم ونتناولها منهم، ولم يكن الأمر مقصوراً على الشؤون الدينية، بل فاقوا في الفلك والرياضيات والطب وسائر العلوم)[2].

ثم تحدث **العزاوي** عن ثقافة الأقطار وعلاقتها بالعراق فقال: لم تقف الأقطار الأخرى في هذا العهد عن الإنتاج الثقافي، ولم تزل مجدة في سيرها، وفيما أنتجت خدمة للكل إلا أنه نتاج يعين ثقافته ومقدار ما استمد من الأقطار الأخرى، وبذلك يدرك تاريخ هذه الثقافة، وقد اطلعنا على مقدار يسير من الإنتاج عندنا، وهو الذي تيسرت لنا معرفته، والمعتقد أنه فات الكثير منه عن أنظارنا. الغوائل دمرته أو نقلته إلى موطن سوقه...والملحوظ في هذا العهد أن الثقافة الدينية في الخارج كانت قد طغت على العراق فعاد لا يجد وقتاً للإنتاج، لا لأنه لا يجد لها سوقاً أو مسوغاً، وإنما غمرته ثقافة الأقطار.

---

1 (?) **تاريخ الشعوب الإسلامية،** كارل بروكلمان، [ط.د]، ترجمة: نبيه فارس ومنير البعلبكي (بيروت: دار العلم للملايين، 2005م)، ص482.

2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [123].

ثم توصل العزاوي إلى خلاصة يقول فيها:

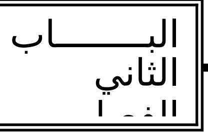
كانت مؤلفـات الخـارج قد دخلت العـراق من أمدٍ قبل هـــذا، وقل إنتاجنا من عهد المغـــول فما بعـــده من عهد الجلائريــة، وفي هــذا العهد قل كثـيراً وعــدنا نفكر بأدمغة غيرنا، ولا مانع من ذلك لو كـان الإنتـاج مهمـاً ولم يـؤد إلى جمود. وعقائدنا استمرت على حالها، فالمحــدثون والحنابلة داموا على مذهب السلف، والباقون على المذاهب الكلامية من أشعرية وماتُريدية، وظهـرت ظـاهرة جديـدة بـدت بكل معانيها وهي عقائد المتصـوفة، فإنها بلغت الـذروة، وكـادت تتغلب في إبطانها من طريق التصوف.)[1]

لم يفصل **العزاوي** في الحديث عن دور إيـران العلمي في هذا العصر رغم أهمية هذه الفترة، والمعروف أن إيران كـانت على المـذهب السـني في القـرون السـابقة لظهـور الدولة الصفوية، فساهمت في بناء حضارة إسـلامية راقيـة، وأخــرجت علمــاء أفــذاذاً منذ العصــور العباسـية ومابعـدها خاضوا جميع المجالات من حديث وتفسـير وفقه وغـير ذلك كالتاريخ والجغرافيا والرياضيات، ...الخ.

فلما غلبت الصبغة الشيعية على ألوان النشاط البشري بعد قيـام الدولة الصـفوية أصـبح النشـاط العلمي في هـذه البلاد منفصــلاً عن العــالم الســني؛ لأنه اصــطبغ بالصــبغة الشيعية، وبدأ التعصب المذهبي واضحاً، فقد حــرص علمــاء المذهب الشيعي على إثبات وجهة نظر الشيعة الإمامية في المســائل الدينية المختلفة كالخلافة والإمامــة...، وظهــرت الصـبغة الشـيعية في الكتب غـير الشـرعية ككتب التـاريخ، فقد فسر المؤرخــون من الشــيعة، منذ العصر الصــفوي، أحـداث التـاريخ الإسـلامي المختلفـة، تفسـيراً يخـدم كفـاح الشــيعة من أجل الظفر بخلافة المســلمين. كما زاد حثهم الشعب على قتـال أهل السـنة مما جعلهم يرفضـون فكـرة التصــــوف القائمة على الزهد والخلــــوة، ولــــذا حــــارب الصفويون التصوف بهـذا المعـنى، واهتمـوا بعد ذلك بـإبراز جــانب الفتــوة وزادت التــآليف في الفتــوة وربط علمــاء

---

[1] (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [121].



الشيعة الفتـوة بالعقيـدة الإسـلامية، وبالتـالي أدى ذلك إلى حملهم السـلاح عقيـدة والتمـرن على أسـاليب القتـال من أجل تحقيق نصرة الإسلام وحماية الأوطان[1].

---

1 (?) **إيران في ظل الإسـلام في العصـور السـنية والشـيعية** [113-116] بتصرف.

الفرع الثاني: أهم العلماء.

شيخ الإسلام ابن تيمية ودعوته، وموقف علماء العراق منه[1]:

أفرد **العزاوي** مبحثاً عن الإمام تقي الدين أحمد بن تيمية ~، لما قدمه للعقيدة من خدمات جليلة، وما تركه من آثار، ولما أمضاه من حياته في الذب والدفاع عن هذه العقيدة التي هي عقيدة السلف، في عصر انتشرت فيه المذاهب الكلامية، وبرز فيه غلاة الصوفية، وتحرك أصحاب الفرق المخالفة لبث مذاهبهم.

وتناول **العزاوي** في كتابه ــ تاريخ العقيدة ــ نبذة يسيرة عن حياة شيخ الإسلام ابن تيمية ~، ثم ألمح إلى المحن التي تعرض لها في سبيل الدعوة، واهتم **العزاوي** بذكر أسماء علماء العراق الذين ألفوا المصنفات في مناصرة شيخ الإسلام ابن تيمية ~، وعرّج على ذكر أسماء بعض العلماء الذين عارضوا شيخ الإسلام ابن تيمية، وذكر أسباب تلك المعارضة، فكان مما ذكره **العزاوي** قوله:

(ولد شيخ الإسلام ابن تيمية ~في ربيع الأول (سنة 661هـ) في حـّران[2]، وبقي فيها إلى أن بلغ سبع سنوات، ثم هاجر منها إلى دمشق مع والده وإخوته عند هجوم التتر (سنة 667هـ)، وفي أثناء طلبه للعلم انكب على التحصيل والمطالعة، ولما بلغ بضع عشرة سنة أبهر الفضلاء من فرط ذكائه وقوة حافظته، وبعد أن أتم تحصيله صار يعد من أكبر النقاد المصلحين، فاشتهر أمره، وليس من شأنه الافتخار أو التبجح، وإنما كان متفوقاً في مختلف العلوم الشائعة، ونظراته صائبة، وجل همه أن يوجه علماء الشريعة إلى ماجاءت به من نصوص وطرح للزوائد الدخيلة، وتوفي شيخ الإسلام ابن تيمية في (20 ذي القعدة سنة 728هـ/ 1328م)، **وذكر العزاوي أسماء مجموعة**

---

1 (?) راجع: **تاريخ العقيدة** من ورقة [121-140] باختصار

2 (?) حـرّان: هي مدينة مشهورة عظيمة وهي على طريق الموصل والشام والروم، وكانت مسكن الصابئة الوثنيين، وفتحت في عهد الفاروق، وهي الآن مدينة من مدن دمشق. انظر: **معجم البلدان** 2/235.

من العلماء الذين ترجموا أو ناصروا شيخ الإســلام ابن تيمية في محنته، وممن ذكرهم العزاوي:

1.ســــراج الــــدين أبو حفص عمر بن علي بن موسى الــبزار (ت749هــ)[1] الــذي ألف كتــاب (الأعلام العلية في منــاقب شــيخ الإســلام ابن تيميــة)، وبين في كتابه غــزارة علمه وبصيرته بالسنة، وحسن التفسير وإتقانه للفقه[2].

2.أبو العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي الحزامي (ت 711هـ)[3][4].

3.الشيخ المحـدث شـهاب الـدين أبو العبـاس أحمد بن رجب البغدادي[5][6].

---

1 (?) **عمر بن علي** بن موسى بن الخليــل، أبو حفص، ســراج الــدين، البغــدادي الأزجي، الحنبلي، الــبزار، (688-749هــ) المحــدث المــؤرخ الفقيــه، كــان حسن القــراءة للقــرآن والحــديث، ذا عبــادة وتهجــد، من تصانيفه: الأعلام العلية في مناقب الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية، . انظر: **ذيل طبقات الحنابلة** 2/444؛ **الدرر الكامنة** 4/211.

2 (?) انظر: **الرد الوافر**، ابن ناصر الدمشقي (ت842هـ)، ط.3، تحقيق: زهـير الشـاويش (بـيروت: المكتب الإسـلامي، 1411هــ/ 1991م)، ص 210؛ **الكواكب الدرية في منـاقب المجتهد شـيخ الإسـلام ابن تيمية،** مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ت1033هـ)، ط.1، تحقيــق: نجم خلف (بيروت: دار الغرب اسلامي، 1406هـ/ 1986م)، ص70-72.

3 (?) **الواسطي:** أحمد بن إبراهيم بن عبد الـرحمن بن مسـعود بن عمر الواسـطي، البغـدادي، الحنبلي، الدمشــقي، (عمــاد الــدين)، ولد ســنة 657هـ، صـوفي، فقيـه، تـوفي في 23 ربيع الآخر بدمشق سـنة 711هـ، من تآليفه: (مفتاح طريق المحبين والأنس برب العالمين)، (شرح منـازل السائرين للهروي) ولم يتمــه، **إيضاح المكنــون** 2/454، 455، 525، **معجم المؤلفين** 1/139.

4 (?) انظر: **العقود الدرية من منـاقب شـيخ الإسـلام ابن تيمية**، محمد بن أحمد بن عبد الهـــادي، [ط.د]، تحقيـــق: محمد حامد الفقي (الرياض: مكتبة المؤيد، د.ت)، ص291-320، واسم الرسالة الـتي كتبها الواسطي: التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار. وانظر: **الكـواكب الدرية** ص61-62ـ **الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون**، محمد عزيز شمس وعلي بن محمد العمران، ط.1، تقديم: بكر أبو زيد (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، 1420هـ)، ص55-77.

5 (?) **أحمد بن رجب** عبد الــرحمن بن الحسن بن محمــد، الســلامي البغـدادي نزيل دمشـق، والد الحافظ ابن رجب الحنبلي، قـرأ بالروايـات وأنـاب وسـمع مشـايخها وطلب الحـديث وجلس للإقـراء بدمشق وانتفع الناس به وكان ديناً خيراً عفيفاً، له معجم خاص بشـيوخه. انظـر: **الدرر الكامنة** 1/151.

6 (?) انظر ترجمته في: **الـــرد الـــوافر** ص142، حيث قـــال: ولد

4. العلامة جمال الدين يوسف بن عبد المحمود بن عبد السلام بن البقي الحنبلي[1] الذي ناصر شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة شد الرحال[2].

5. ابن الكتبي[3] من علماء الشافعية ببغداد.

6. العلامة محمد بن عبد الرحمن البغدادي، من علماء المالكية بالمدرسة المستنصرية[4].

7. زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت795هـ)[5].

8. الشيخ المحدث أبو محمد سلمان بن عبد الحميد بن المبارك البغدادي الحنبلي الصوفي[6].

9. زين الدين عبد الرحمن العراقي[7].

10. صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق[8].

15/3/706هـ، وتوفي في 774هـ وقال المحدث شهاب الدين عن شيخ الإسلام ابن تيمية: حيث سمى ابن تيمية بشيخ الإسلام، وأثنى عليه، وكان يحبه ويميل بالمودة إليه.

1 (?) **يوسف بن عبد المحمود بن عبد السلام**، جمال الدين، البغدادي، المقرئ الفقيه الحنبلي، (ت726هـ) قرأ بالروايات، وسمع الحديث، وكان من فضلاء العراق وإليه المرجع في القراءات والعربية، نالته في آخر عمره محنة، واعتقل بسبب موافقته شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة الزيارة. انظر: **ذيل طبقات الحنابلة** 2/379؛ **المقصد الأرشد في معرفة أصحاب الإمام أحمد،** لابن مفلح، ط. 1، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، (الرياض: مكتبة الرشد، 1410هـ)، 3/140.

2 (?) انظر: **العقود الدرية** ص476.

3 (?) **ابن الكتبي:** يوسف بن إسماعيل بن إلياس بن أحمد، نصير الدين الخويي، الشافعي البغدادي، طبيب، من العلماء بالفرائض والأصول، وكان معيدا بالمستنصرية، له كتب منها: ما لا يسع الطبيب جهله في مفردات الطب، توفي سنة (754هـ)، وقيل سنة (755هـ). انظر: **هدية العارفين** 2/556، **الأعلام** 8/217.

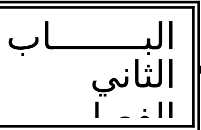
4 (?) انظر: **الكواكب الدرية** ص163-165.

5 (?) انظر: **الرد الوافر** ص188، قال: توفي سنة 799هـ وقد اختلف في زمن ولادته، والأرجح أنها 736هـ ببغداد.

6 (?) انظر: المرجع السابق، ص177. وسماه القابوني، وذكر وفاته سنة 805هـ كما في لحظ الألحاظ

7 (?) انظر: المرجع السابق، ص191. حيث ذكر ولادته سنة 725هـ ووفاته سنة 806هـ.

8 (?) **عبد المؤمن بن عبد الحق** بن عبد الله، صفي الدين، القطيعي الأصل، البغدادي، الحنبلي، (658-739هـ) عالم بغداد في عصره، كان فاضلا، ذا مروءة وأخلاق حسنة، عظيم الحرمة، شريف النفس، يضرب



11. تقي الدين أبو الثناء محمود بن مقبل الـدقوقي (ت 733هـ)[1] ببغداد[2].

12. نعمـان خـير الـدين الألوسي تـرجم له في كتابه (جِلاَء العينين في محاكمة الأحمدين)[3].

ثم عدد **العزاوي** أسماء بعض من رثوا شيخ الإسلام ابن تيمية، وممن ذكرهم:

1. جمال الدين عبد الصمد بن إبراهيم البغدادي الحنبلي المعروف بابن الخضري[4].

2. ابن الوردي[5][6].

ثم عرج العزاوي على ذكر بعض العلماء الـذين خالفوا شيخ الإسلام ابن تيمية في بعض المسائل وهم:

به المثل في معرفة الفرائض، له نظم رائق ومحاسن غزيرة ولم يتزوج، وله مصنفات عدة منها: (مراصد الاطلاع في الأمكنة والبقـاع)، اختصر به (معجم البلـدان) ليـاقوت، و(تحقيق الأمل في علمي الأصول والجـدل)، و(اللامع المغيث في علم المـواريث) وغيرهـا. انظـر: **ذيل طبقـات الحنابلة** 2/429، **الدرر الكامنة** 3/223.

1 (?) **محمود بن علي** بن محمـود، أبو الثنـاء، تقي الـدين، الـدقوقي ثم البغـدادي، الحنبلي (663-733هـ) انتهى إليه علم الحـديث والوعظ ببغـداد، ولم يكن بها في وقته أحسن قـراءة للحـديث منـه، ولا معرفة بلغاته وضبطه، وكان لطيفا حلو النادرة، ذا حرمة وجلالة وهيبة، وله نظم حسن كثير، وهو ممن رثى شيخ الإسلام ابن تيمية لما بلغته وفاتـه، من آثـاره: (مطـالع الأنـوار في الأخبـار والآثـار العالية عن السـند والتكـرار)، (الكـواكب الدرية في المنـاقب العلوية) وغيرهمـا. انظـر: **ذيل طبقات الحنابلة** 2/421، **الدرر الكامنة** 6/88.

2 (?) انظر: **العقود الدرية** ص425.

3 (?) انظر: **جلاء العينين،** نعمـان خـير الـدين الألوسـي، [ط.د]، تقـديم: علي المدني، (مصـر: مطبعة المـدني، [د.ت])؛ **الجامع لسـيرة شـيخ الإسلام** ص618-633.

4 (?) انظـر: **الكـواكب الدرية** ص201-212؛ **البداية والنهاية** 14/108؛ **هدية العارفين** 1/574؛ **العقود الدرية** ص462.

5 (?) **ابن الوردي**: هو: عمر بن مظفر بن عمـر، أبو حفص، زين الـدين، المعري الكندي الحلبي الشافعي، المعروف بابن الوردي (691-749هـ)، كـان إماما بارعا في اللغة والفقه والأدب متفننا في العلم، ونظمه في الـذروة القصـوى، له مؤلفـات منهـا: (البهجة في نظم الحـاوي الصـغير)، (شرح ألفية ابن مالك.) انظر: **طبقات الشـافعية الكـبرى** 10/373، **فوات الوفيات** (2/195).

6 (?) انظر: **الكواكب الدرية،** ص187-189؛ **العقود الدرية** ص507.

1. تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي[1] في كتاب (شفاء السقام في زيارة خير الأنام)[2]، ورد على السبكي منتصراً لشيخ الإسلام ابن تيمية ابن عبد الهادي[3] في كتابه (الصارم المنكي في الرد على السبكي).
2. الإمام الذهبي الذي ألف كتاب (زغل العلم)[4].
3. المتقي الهندي الذي ألف كتاب (دفع الشبه).
4. محمد زاهد الكوثري في كتابه (تبديد الظلام المخيم من نونية ابن القيم)

ثم تابع **العزاوي** قائلاً: وللتاج السبكي منظومة في العقائد اتخذ ماجاء به شيخ الإسلام ابن تيمية وسيلة للرد دون تصريح باسمه، وهذه القصيدة عندي كاملة، وعليها تصحيح الناظم [على] مقدمتها في مجموعة عندي أخرى[5].

وذكر **العزاوي** بعض كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وهي: الواسطية، والحموية ومنهاج السنة، واقتضاء الصراط المستقيم والجواب الصحيح، والسياسة الشرعية، وأحال إلى بعض المصادر التي ذكرت مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، ومنها الوافي بالوفيات، ورسالة لابن القيم باسم مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية نشرها صلاح الدين المنجد

---

1 (?) تقي الدين السُّبكي (683-756هـ)، وكتابه مطبوع ومن طبعاته طبعة في (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1978م)

2 (?) كتاب **شفاء الأسقام**، علي السبكي، ط.2، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1978م).

3 (?) **ابن عبد الهادي**: هو: محمد بن أحمد بن عبد الهادي أبو عبد الله، شمس الدين المعروف بابن عبد الهادي (704-744هـ)، اعتنى بالرجال والعلل وبرع وتصدى للإفادة والاشتغال في الحديث والقراءات والفقه، وله تصانيف منها: (تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق). انظر: **شذرات الذهب** 6/141، **ذيل طبقات الحنابلة** 4/437.

4 (?) لكن الإمام الذهبي (ت748هـ) زكّى في **ذيل تاريخ الإسلام** شيخ الإسلام ابن تيمية، فقال: مع أني مخالف له في مسائل أصلية وفرعية قد أبديت آنفاً أن خطأه فيها مغفور، بل قد يثيبه الله تعالى فيها على حسن قصده وبذل وسعه، والله الموعد. انظر: **الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية** ص209.

5 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [102].

في مجلة المجمع العلمي بدمشق[1]

وأما القضايا أو المسائل التي كانت سببا في المحن التي تعرض لها شيخ الإسلام ابن تيمية فأشار العزاوي إليها، وهي:

1. حثه الناس على مواجهة السلطان غازان، واعتباره أن هذا من الجهاد الواجب[2]
2. مناظرات العلماء له بسبب كتابه العقيدة الحموية، ومجادلاتهم ووقوف السلطان معهم[3].
3. قضية شيوخ الطرق ومن اتصل بهم كابن عربي، وابن سبعين وأمثالهما، مما أدى إلى حبس شيخ الإسلام ابن تيمية بسببها[4].
4. مسألة عدم جواز شد الرحال لزيارة مراقد الأنبياء[5].
5. مواجهته للشيعة ورده على (منهاج الكرامة لابن المطهر) بكتاب منهاج السنة[6].
6. ما ينقده السبكي على شيخ الإسلام ابن تيمية من القول بالقدم النوعي من العالم، وقيام الحوادث بذات الله تعالى، ونفي خلود الكفار في النار، وإثبات الحركة والجهة لله تعالى، وتجويز استقرار معبوده على ظهر بعوضة[7].

---

1 (?) ثم ختم حديثه عن الكتب بقوله: وبعض من كُتُب شيخ الإسلام ابن تيمية نقله إلى الافرنسية الأستاذ هنري لاوست مدير المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق.

2 (?) انظر تفصيل ذلك في **العقود الدرية** من ص118-180.

3 (?) انظر تفصيلها في: المرجع السابق، من ص195-259.

4 (?) انظر: المرجع السابق، ص194 وص267-269.

5 (?) انظر: نص الفتوى حول شد الرحال ص330 من **العقود الدرية** إلى 342.

6 (?) انظر: **العقود الدرية** ص181-191.

7 (?) انظر: **جلاء العينين** ص33.

المطلب الثاني: المصنفات في العهود المغولية، ويشتمل على ثلاثة فروع.

ختم **العزاوي** حديثه عن كل عصر بذكر مؤلفات العقيدة فيه، فتكون لديه ثلاث فترات هي: المؤلفات في عهد المغول، ثم الجلائرية، ثم التركمان.

وبالنسبة لموضوعات تلك المصنفات تناولت ثلاثة فروع: المصنفات في تقرير العقيدة أو شروحها، والمصنفات الخاصة بالتصوف والردود عليه، والمصنفات في التشيع والردود عليه.

الفرع الأول: المصنفات في تقرير أو شروح العقيدة، وتقسم إلى ثلاث فترات:

أ/ المصنفات في عهد المغول (656هـ-738هـ)[1]**:**

1- مصنفات كمال الدين أبو الحسن علي بن محمد بن وضاح الشهرباني البغدادي. وهي (الدليل الواضح إلى اقتضاء نهج السلف الصالح). و(الرد على أهل الإلحاد)، (ومدح العلماء وذم الغناء)[2].

2- عقيدة العز بن عبدالسلام[3]. وهو الشيخ عزالدين بن عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي البغدادي (ت 660هـ). ومنهم من قال (ت659هـ). وأول هذه العقيدة: الحمد لله ذي العزة. شرحها الإمام ولي الدين محمد بن

1 (?) **انظر :تاريخ العقيدة** من ورقة [102-109].

2 (?) انظر: **منتخب المختار**، أبو المعالي السلامي، ط.2، علق عليه: عباس **العزاوي**، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1420هـ/ 2000م)، ص122. كما جاء ذكرها في **ذيل الطبقات** 4/283.

3 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1817 1158، (ملحة الاعتقاد) وشرحها مخطوط (إفهام الأفهام) لمعاني عقيدة شيخ الإسلام العز بن عبد السلام، للديباجي، يقع في 49 صفحة مصورة عن مكتبة حكمت عارف بالمدينة. انظر: **فهرس جامعة الإمام محمد بن سعود؛ كشف الظنون** 1/134. طبعت كتب العز بن عبد السلام مؤخرا في مجموعة اسمها رسائل التوحيد تحتوي على ثلاث رسائل: الأنواع في علوم التوحيد، ورسالة الشيخ عز الدين في التوحيد، ووصية الشيخ عز الدين بن عبد السلام إلى ربه الملك العلام، ومعها الملحة في اعتقاد أهل الحق، طبعته في (دمشق: دار الفكر، 1420هـ/ 1999م)

أحمد الديباجي، وسماه (إفهام الأفهام).

3- الدر المنضود في الرد على فيلسوف اليهود[1]. لابن الساعاتي: أبي العباس مظفر الدين أحمد بن علي بن تغلب بن أبي البيضاء البعلي الأصل البغدادي[2] المولد والمنشأ. وكتابه هذا مهم جدًا رد به على كتاب (تنقيح الأبحاث عن الملل الثلاث)[3]. وأهميته تظهر بعد مطالعة كتاب ابن كمونه[4] تنقيح الأبحاث أراد أن يوجه العقائد بالدعوة إلى جهات الاشتراك بالفلسفة. فالرد عليه يظهر قيمة الكتاب.

4- طوالع الأنوار: مختصر القاضي عبد الله بن عمر البيضاوي (ت 685هـ) وهو متداول. طبع بإستانبول ولقي عناية من علماء العراق منذ عهد المغول[5]. وقد شرحه محمد بن أسعد التستري البغدادي (ت 730هـ)[6] بعد شرح

---

1 (?) انظر: **منتخب المختار** ص29. **وكشف الظنون** 1/734.

2 (?) **أحمد بن علي بن تغلب بن أبي الضياء**، مظفر الدين، البغدادي، البعلبكي الأصل، المعروف بابن الساعاتي (ت 694هـ) عالم بفقه الحنفية، وكان ممن يضرب به المثل في الذكاء والفصاحة وحسن الخط، له مصنفات منها: مجمع البحرين وملتقى النيرين مختصر في الفقه وشرحه في مجلدين، والدر المنضود في الرد على ابن كمونة فيلسوف اليهود وغيرهما. انظر: **الجواهر المضية** 1/208؛ **هدية العارفين** 1/100.

3 (?) انظر: **كشف الظنون** 1/495؛ **معجم المؤلفين** 4/214، .وجاء في **ذخائر التراث** 1/229، أن كتاب ابن كمونة نشره في كاليفورنيا موسى بيرلمان، وطبعته جامعة كاليفورنيا عام 1971م.

4 (?) **ابن كمونة:** عز الدين سعد بن منصور البغدادي (ت 683هـ) ألف كتابه من أجل هدم الأديان، تعرض فيه للنبوة، فثار الناس ببغداد ضده، وهموا بقتله إلا أنه وجد من يهربه في صندوق إلى الحلة عند ابنه، فأقام عنده أياماً، ثم أدركه الموت، توفي سنة 683هـ. انظر: **الحوادث الجامعة** ص441.

5 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1116، طوالع الأنوار وشروحها التي ذكرها **العزاوي**. وكتاب طوالع الأنوار مطبوع طبعتة (د.م: المؤيد عام 1323هـ/ 1905م)، وطبعة في (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث). ومن طبعاته طبعة بتحقيق محمد جوهري، طبعتها في (مصر: دار الاعتصام، 1418هـ)

6 (?) **محمد بن أسعد** اليمني، بدر الدين التستري، الشافعي، (توفي بعد سنة 737هـ)، كان عالما بالحكمة والمنطق والأصول. وذكر الأسنوي أنه كان رافضيا، كثير الترك للصلاة، ولهذا لم يكن عليه نور أهل العلم. له تصانيف منها: كاشف الأسرار عن معاني طوالع الأنوار للبيضاوي، وشرح الغاية القصوى للبيضاوي، في فروع الشافعية وغيرهما. انظر: **الدرر**

عبد الصمد الفارقي[1]. الذي فرغ من تبييضه في (10 صفر 707هـ). قال **العزاوي**: ولم يذكر شرح التستري صاحب كشف الظنون. ومنه نسخة في كوبريلي، وشرحه السيد العبري، (ت 743هـ/ 1343م)[2]، ومن شرحه نسخة في كوبريلي، والشمس الأصولي (ت 749هـ). ويأتي ذكرهما.

5- مصباح الأرواح: في الكلام للقاضي البيضاوي ويأتي.

6- قواعد العقائد للخواجة الطوسي[3]. شرحه ركن الدين حسن بن محمد الإسترابادي (ت 717هـ)[4].

7- المحصل للفخر الرازي. شرحه العلامة علي بن عمر الكاتبي القزويني (ت675هـ)[5] وسماه (المفصل). ولخصه الخواجة نصير الدين الطوسي وسماه (تلخيص المحصّل)[6].

الكامنة 3/383؛ **شذرات الذهب** 6/102.

1 (?) **عبد الصمد الفارقي**: عبد الصمد بن محمود، ظهير الدين، الفاروقي الفارابي، (توفي بعد 707)، فقيه أصولي، من تصانيفه: شرح طوالع الأنوار للبيضاوي، وشرح منهاج الوصول للبيضاوي أيضاً. انظر: **معجم المؤلفين** 5/37.

2 (?) **السيد العبري**: عبيد الله بن محمد الهاشمي، برهان الدين، الشافعي المعروف بالعبري (ت 743هـ) قاضي تبريز كان جامعا لعلوم شتى من الأصلين والمعقولات، وله تصانيف مشهورة منها: (شرح المنهاج)، و(شرح المطالع) وغيرهما. انظر: **شذرات الذهب** 6/139؛ **الأعلام** 4/126.

3 (?) كتاب قواعد العقائد للطوسي ذكره في **هدية العارفين** 2/131؛ وفي **معجم المؤلفين** 11/207. ويوجد مطبوع كتاب فصول العقائد للطوسي ط (بغداد: مطبعة المعارف، 1960م) بمراجعة: شاكر العارف وحميد الخالصي. انظر: **ذخائر التراث** 2/667، لكن الذي شرحه الاسترابادي هو قواعد العقائد للغزالي. انظر: **كشف الظنون** 2/1358.

4 (?) **حسن بن محمد** بن شرف شاه، أبو الفضائل، ركن الدين، العلوي الحسيني الاسترابادي الشافعي (645-715هـ) كان مصنفا عالما بالمعقول، يتوقد ذكاء وفطنة، شديد التواضع، شديد الحلم، وافر الجلالة عند التتار، وكان يقال مع ذلك إنه كان لا يحفظ القرآن، من تصانيفه: (حل العقد والعقل في شرح مختصر السول والأمل)، و(شرح الشافية لابن الحاجب)، و(شرح قواعد العقائد) للغزالي في الكلام، وغيرها. انظر: **الدرر الكامنة** 2/118؛ **النجوم الزاهرة** 9/231.

5 (?) **علي بن عمر** بن علي، نجم الدين، الكاتبي القزويني، ويقال له دبيران (600-675هـ) الفيلسوف المنطقي، من تلاميذ نصير الدين الطوسي، له تصانيف، منها: (رسالة في قواعد المنطق)، و(حكمة العين)، و(المفصل شرح المحصل) لفخر الدين الرازي، وغيرها. انظر: **فوات الوفيات** 2/117؛ **الأعلام** 4/315.

6 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1614. وهو مطبوع في (بيروت: دار

وأهداه إلى عطا ملك الجويني. وشرح تلخيصه أبو حامد أحمد بن علي الشبلي وشرحه عصام الدين إبراهيم بن عربشاه الأسفرايني (ت 945هـ). ولعل هذا التلخيص كان مقدمة لكتابه (التجريد)[1] المشهور. ولخصه وزاد فيه ابن خلدون المؤرخ المشهور وسماه (لباب المحصل)[2]. وبين أنه راجع تحصيل المحصل للخواجه الطوسي، وتغلب على مباحثه الفلسفة.

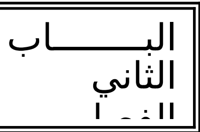
طبع في (تطوان: دار الطباعة المغربية، 1952م) لمعهد مولاي الحسن. وهو طبع جميل على ورق نفيس.

8- كتاب الأربعين في أصول الدين: للفخر الرازي. كتبه لابنه محمد ورتبه على أربعين مسألة. طبع في المطبعة العثمانية في الهند. وعندي مخطوطة منه قديمة طبعت في المطبعة العثمانية كتبت في (27 رجب/ 1362هـ). ولخصه سراج الدين أبو الثناء محمود بن أبي بكر الأرموي (ت

الأضواء، 1405هـ)، كما ذكر أنه شرح (الفصول النصيرية في الكلام)، نقلاً عن **أعيان الشيعة** 23/89-93. طبعته في (دمشق: دار علاء، د.ت). وطبع تلخيص المحصل للطوسي في (مصر: المطبعة الحسينية، 1323هـ/ 1905م) حيث طبع مع أصله محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين. انظر: **ذخائر التراث** 2/667.

1 (?) التجريد للطوسي. انظر: **كشف الظنون** 1/346-351، مادة (تجريد الكلام) وهو مطبوع بتحقيق: عباس محمد حسن سليمان طبعته في (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1996م) انظر: **فهارس مركز الملك فيصل للبحوث**. وأما (تجريد الاعتقاد) أو (تجريد الكلام) طبع مع (كشف المراد) للعلامة الحلي، (صيدا: مطبعة العرفان، 1377هـ) (بمبي: 1311هـ/ 1893 م.د.ن) وفي (طهران: د.ن.1280هـ/ 1863م).

2 (?) لباب المحصل. انظر: **معجم المؤلفين** 5/1189. وهو مطبوع بتحقيق عباس محمد حسن سليمان محمد علي أبو ريان، فتحي محمد أو عيانه، طبعه في (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1966م). انظر: **فهارس مركز الملك فيصل.**



682هـ)[1] وسماه (لباب الأربعين)[2]. وكذا شـرحه[3] الشـيخ جمـال الـدين أبو عبد الله محمد بن سـالم بن نصر الله بن واصل الحمـــوي (ت14 شـــوال/ 697هـــ)[4]، وله مختصر الأربعين أيضًـا. وهو صـاحب (مفـرج الكـروب) وما ذكر في كشف الظنون أن وفاته (سنة 797هـ) فغير صواب. وشرح الأربعين لـه. ذكـره في الـوافي بالوفيـات ولم يـذكره في الكشف[5].

9- تأسـيس التقـديس. للفخرالـرازي[6]. وهـذا شـاع تدريسه. ألّفه للملك العادل سـيف الـدين ولشـيخ الإسـلام ابن تيمية رد عليه. وقد طبع الأصل في مصر.

10- العقيـدة الأصـفهانية[7]. وهـذه من تـأليف الشـيخ شمس الدين محمد بن محمـود بن عبـدالكافي الأصـبهاني، وكان قد ولد سنة (616هـ) ودخل الشام بعد سـنة 650هـــ وتـــوفي (688هـــ). وهو غـــير شـــمس الـــدين الأصـــولي

---

1 (?) **أبو الثناء**: محمد بن أبي بكر بن أحمـد، سـراج الـدين الأرمـوي، (594-682هــ)، له كتب منهـا: التحصـيل من المحصـول، شـرح الوجـيز، وغيرهما. انظر: **طبقات الشافعية الكبرى** 8/371؛ **هدية العارفين** 2/406.

2 (?) انظـــر: **مفتـــاح الســـعادة** 1/245؛ **الأعلام** 8/41-42؛ **درء التعارض** 1/323، حيث يقـول المحقـق: (اللبـاب مختصر الأربعين في أصـول الـدين)، منه نسـخة مصـورة في معهد المخطوطـات بالجامعة العربية رقم201 توحيد.

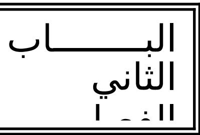
3 (?) انظر: **كشف الظنون** 1/61.(الأربعين في أصول الدين).

4 (?) **محمد بن سالم** بن نصر الله بن واصل، أبو عبد الله، جمال الدين، المعـروف بـابن واصل الحمـوي التميمي الشـافعي (604-697هــ) كـان ملما بعلـوم كثـيرة خاصة العقليـات، مفرطا في الـذكاء مـداوما على الاشتغال والتفكر في العلم، صنف تصانيف كثـيرة منهـا: مفـرج الكـروب في أخبـار بـني أيـوب، وشـرح ما اسـتغلق من ألفـاظ كتـاب الجمل في المنطق وغيرهما. انظر: **شذرات الذهب** 6/438؛ **الأعلام** 6/133.

5 (?) وطبع كتـــاب الأربعين في أصـــول الـــدين بتحقيق أحمد الســـقا في (مصر: مكتبة الكليات الأزهرية، د.ت)

6 (?) اســمه أســاس التقــديس، وطبع بتحقيق أحمد حجــازي الســقا في (مصر: مطبعة الكليات الأزهرية، 1406هـ).

7 (?) **كشف الظنون** 2/1157؛ **معجم المؤلفين** 1/261، وهو مطبوع نشــره أسـعد أحمـد، طبع في (القـاهرة: دار الكتب الحديثـة، 1965م)، وطبع في (الرياض: مكتبة الرشد) وحققت كرسالة علمية للسعوي وهي غير مطبوعة.



الأصفهاني، والتوهم ينشأ من المشـابهة في الاسم واللقب. وهـذا من رجـال عهد المغـول، ظهر في أيـامهم، وشـرحه شيخ الإسـلام ابن تيميـة، وطبعت شـروحه مع فتـاوى شـيخ الإسلام ابن تيمية وضمنها. ونالت مكانة بين مؤلفـات شـيخ الإسلام ابن تيمية.

11- كتاب الصحايف في الكلام[1]. لشمس الدين محمد السمرقندي البخاري المارديني ولد سـنة (675هــ) وتـوفي سنة (721هـ)[2]. وله مؤلفات عديـدة في الفلك والفلسـفة والمناظرة والفقه والجدل.

12- شـــرح قصــيدة بــدء الأمــالي لمحمد بن أبي بكر الــرازي، وكــان جمعه من كتــاب الســواد الأعظم، والفقه الأكبر، ومن الطحاوي، والكسائي، و(موجز التأليف) و(الــدر الأزهر)، سـماه (هداية من الاعتقـاد)[3].ثم قـال **العـزاوي**: وكتابَي (موجز التـأليف) و(الـدر الأزهـر) من كتب الحنفيـة، وهي مفقــودة أو مطمــورة في خــزائن الكتب، وكــانت قد اضــطربت الآراء في الــرازي فجــاء كتابه هــذا دافعــاً لكل توهم، فهو حنفي، وموضوع كتابه هذا يدل على ذلك.

13- شرح قصيدة بدء الأمالي للشيخ إبراهيم الجعـبري المتوفى (سنة 734هـ)[4] وسمى شرحه (كنـز المعـاني في شرح حرز الأماني)[5] قال في مقدمتها:

---

1 (?) **هدية العارفين** 6/106، وسـماه (الصـحائف في الكلام). **معجم المـؤلفين** 9/63. وسـماه (الصـحائف الإلهيـة). وقد طبع بتحقيق أحمد الشريف في (الكويت: مكتبة الفلاح، 1405هـ)

2 (?) هـــو: محمد بن عبد الـــرحمن بن محمد بن محمــود، الســـمرقندي السنجاري الماريديني، (675-721هـ): فقيه حنفي، أقام بماردين فـأفتى ودرس وتـوفي بهـا، له عمـدة الطـالب لمعرفة المـذاهب ذكر فيه خلاف العلمـاء من أهل مـذاهب السـنة والشـيعة. انظـر: **الجـواهر المضـية** 3/222؛ **الأعلام** 6/192.

3 (?) **كشف الظنون** 1/92؛ **إيضاح المكنون** 1/475، 2/389؛ **هدية العارفين** 2/127، **الأعلام** 6/55.

4 (?) **إبراهيم الجعبري**: هو: إبراهيم بن عمر بن إبـراهيم بن خليـل، أبو إسحاق، برهان الدين الجعبري الخليلي الشافعي ويقال له: ابن السراج (640-734هـ) العلامة المقرئ، له مؤلفات عدة منها: كنـز المعاني شـرح حرز الأماني، الإفصاح بمراتب الصحاح. انظر: **معجم الشـيوخ** 1/147؛ **شذرات الذهب** 6/98.

5 (?) موضـوع هـذا الكتـاب هو علم القـراءات، وهو مطبـوع بتحقيق أحمد

(أول كتـــاب حفظته من النظم في الخلاف كتـــاب در الأفكار في قراءة العشـرة أئمة الأمصـار، ثم حبب الله إلي هــذه العقيــدة فحفظتها في دروس ثلاثية ضــاهت الثلاثين، ولم أجد لشـيوخها بها كثــير اهتمــام، فكابــدتها وحيــدا من الجليس فقيداً من الأنيس وتكفلت بتصحيح ألفاظهــا، وفهم معانيها، ...)[1]

ب/ المصـــــــنفات في عهد الجلائرية (738هـ-814هـ)[2]:-

وقد أبــرز **العـزاوي** دور علمــاء الكلام في هــذا العصر بما عدده من مصنفات، وهذه المصنفات هي:

1- **مصـــباح الأرواح**: للقاضي ناصر الـــدين عبدالله البيضــاوي (ت685هـ)[3].شـرحه القاضي عبد الله بن محمد الفرغــاني التــبريزي المعــروف بــ(العــبري) العبيــدلي (ت 743هـ). قال في كشف الظنــون وعليه شــرح آخر يســمى (الإيضــاح)[4]. ولعله شــرح العبيــدلي العــبري. وهــذا الكتــاب الأخــير منه نسـخة في الخزانة الظاهرية بــرقم73جــاء فيها أنه للسيد الفاضل برهان الــدين العــبري. وأول الشــرح كما ذكــره صــاحب كشف الظنــون، فتعين أنه له أيضًــا. وكتبت هذه النسخة (سنة768هـ).

2- **طوالع الأنـوار**. مختصر في الكلام للقاضي ناصر الــدين عبد الله بن عمر البيضــاوي (ت 685هــ)، وهو متن متين عــّني العلمــاء بشــأنه، فصــنف عليه أبو الثنــاء شــمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني شرحاً نافعــاً طبع باستانبول، وتــوفي مؤلفه (ســنة 749هــ) عنــدي مخطوطة قديمة منه مكتوبة في (سنة 707هـ)، ومن شــرح الشــمس

اليزيــدي، طبعته في (الســعودية: وزارة الأوقــاف والشــئون الإســلامية، 1419هـ/ 1998م).

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [109].

2 (?) انظر: **تاريخ العقيدة** ورقة [119-126].

3 (?) انظر: **هدية العارفين** 1/463؛ **معجم المؤلفين** 6/97-98.

4 (?)انظــر: **كشف الظنــون** 1/213 قــال: (الإيضــاح في الكلام) مجلد لبعض المتـــأخرين وذكر المؤلف العــــبري (ت743هـــــ) وهو ما رجحه **العزاوي** أنه شرح المصباح لما ذكره من أسباب.

الأصولي يوجد مختصر في خزانة الكهية[1].وكان عبد الصمد الفارقي قد شرحه قبل الشمس الأصولي (سنة 707هـ)[2].

3- **التجريد في الكلام**[3] للخواجة الطوسي شرحه جماعة منهم شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني (ت 749هـ) وسماه بـ(تشييد القواعد في شرح تجريد العقائد)[4]. وشرح التجريد غير واحد. شرحه القوشجي[5][6] وبين أن الشمس الأصولي الأصبهاني ناقش في شرحه مبحث الإمامة. وعلى هذا الشرح حواش للدواني وغيره[7]. ثم شرحه (قاضي بغداد) المعروف بهذا الاسم وهو قوام الدين يوسف بن حسن (ت 922هـ)[8].

---

1 (?) **كشف الظنون** 2/116. وهو مطبوع باسم (مطالع الأقطار في شرح طوالع الأنوار) محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني طبع مع حاشية الشريف الجرجاني/ المطبعة الخيرية 1323هـ/ 1905م، ومطبعة سنده عام 1305هـ/ 1887م.

2 (?) تقدم مع طوالع الأنوارفي عهد المغول.

3 (?) تجريد الاعتقاد ــ تجريد العقائد ــ تجريد الكلام، وهو من أجل الكتب التي كتبت في تحرير عقائد الإمامية، وهو إجابة عن أسئلة وجهت للمؤلف، واعتنى به العامة والخاصة مما زاد من أهميته، وقد رتبه مصنفه على ستة مقاصد هي: الأمور العامة، الجواهر والأعراض، إثبات الصانع، النبوة، الإمامة، المعاد. أما الشروح والحواشي فهي كثيرة جدا، ذكر **العزاوي** منها: (تسديد القواعد أو تشييد أو تشديد) في شرح تجريد العقائد، لشمس الدين محمود الأصفهاني، والشرح الجديد (تحرير عقائد الإسلام) للشيخ علاء الدين علي بن محمد القوشجي، وغيرها ولم يطبع منها سوى (كشف المراد) وهو شرح العلامة الحلي على التجريد. انظر: **معجم التراث الكلامي** 2/163.

4 (?) انظر: **كشف الظنون** 1/347.

5 (?) **القوشجي**: علي بن محمد، علاء الدين، القوجشي السمرقندي ثم الرومي، من فقهاء الحنفية، كان ماهراً في علم الفلك والعلوم الرياضية، له مؤلفات منها:(شرح تجريد العقائد)، (عنقود الزواهر في نظم الجواهر في التصريف)، وغيرهما. انظر: **الأعلام** 5/9؛ **هدية العارفين** 1/736.

6 (?) انظر: **هدية العارفين** 1/736.

7 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1096، مادة (الطبقات الجلالية). وراجع فهرس جامعة الإمام المحاكمات الجلالية على شرح القوشجي على تجريد الحكمة والكلام لنصير الدين الطوسي. مخطوط يقع في 168 صفحة. وشرح أكمل الدين انظر: **كشف الظنون** 2/1158.

8 (?) **يوسف بن حسن** الحسيني، قوام الدين، الشيرازي الرومي، الحنفي، المعروف بقاضي بغداد (ت922هـ) كان عالما وقورا زاهدا، من آثاره: شرح نهج البلاغة، وحاشية التلويح للتفتازاني في الأصول، وغيرهما. انظر: **شذرات الذهب** 8/85؛ **الأعلام** 8/226.

وشرحه أكمل الدين محمد بن محمود الحنفي (ت 786هـ)[1] وسمي (عقيدة الطوسي)[2] وهو شرح التجريد.

4- **إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد**[3] ابن الأكفانيفي العلوم. قد عين فيه تلقي علم الكلام في ذلك العهد وأنه يراد به بيان الآراء والمعتقدات التي صرح بها الشرع وإثباتها بالأدلة العقلية ونصرتها وتزييف كل ما خالفها...

وذكر صاحب إرشاد القاصد أهم الكتب المتداولة في التدريس المختصرة في هذا العصر وهي:-

1- قواعد العقائد للخواجة الطوسي. وهو شيعي.

2- لباب الأربعين. للقاضي جمال الدين بن واصل صاحب (مفرج الكروب) مختصر من الأربعين لفخر الدين الرازي. وهو مؤرخ شامي. ترجمته في كتاب (التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان)[4]. وله كتاب المناظرة عندي مخطوطته، وله شرح على الأربعين ذكره في الوافي بالوفيات.

ومن الكتب المتوسطة:

المحصّل. لفخر الرازي، ولباب الأربعين. للأرموي.

ومن الكتب المبسوطة:

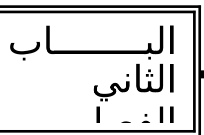
---

1 (?) **أكمل الدين**: محمد بن محمود بن كمال الدين أحمد، أبو عبد الله، البابرتي، المصري، الفقيه الحنفي (712-786هـ)، كان عارفا بالأدب، عرض عليه القضاء مرارا فامتنع، له من التصانيف: (الإرشاد في شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة)، (النكت الطريفة في ترجيح مذهب الإمام أبي حنيفة) وغيرهما. انظر: **الدرر الكامنة** 4/250؛ **الأعلام** 7/42.

2 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1158؛ **الجواهر المضيئة** 4/564، 570.

3 (?) طبع في (القاهرة: مطبعة الموسوعات، 1318هـ/ 1900م).ثم طبع في (بيروت: د.م، 1914م) بإشراف طاهر الجزائري، وطبع بتحقيق عبداللطيف العبد في (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1978م). انظر: **ذخائر التراث** 1/45، وطبع مؤخراً بتحقيق: محمود الفاخوري ومحمد كمال ود.حسين الصديق، طبعته في (لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، 1998م)،

4 (?) انظر: **التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان** 1/129.وقد سبقت ترجمته.



1- نهاية العقـــول[1]، للســـمرقندي والصـــحائف[2] للسمرقندي. ذكره في إرشاد القاصد إلى أسـنى المقاصـد. وكان متداولاً آنئذ، ويجب أن يذكر في عهد الإيلخانيـة. ومن شروحه (المعارف شرح الصحائف)[3] وكتاب الصحائف منه نسـخة في كـويريلي بـرقم844، وفي ولي الـدين نسـخة محلاة بالذهب بـرقم2145 وفي مكتبة أسـعد أفنـدي بـرقم 2177، 2178.

2- **المواقف في الكلام**[4]، للعلامة عضد الـــدين الإيجي القاضي المتــوفى ســنة 756هـــ. قــال في كشف الظنون ألّفه لغياث الدين محمد[5] بن الخواجة رشيد الـدين

---

1 (?) نهاية العقول: لم أجد كتابًا بهذا الاسم للسمرقندي. بل نهاية العقـول في الكلام في دراية الأصول ـ أصول الدين ـ للفخر الرازي انظر: **كشف الظنون** 2/1988؛ **معجم المؤلفين** 9/63؛ **هدية العارفين** 2/106 حيث لم يذكروا كتابًا بهذا الاسم للسمرقندي.

2 (?) الصحائف الإلهية ـ الصحائف في الكلام ـ ، لأبي البقاء شـمس الـدين الحسـيني السـمرقندي، وقد شـرحه المؤلف باسم (المعـارف في شـرح الصـحائف) وقد شـرحه البهشـتي باسم (تحصـيل اللطـائف الكلامية في شرح الصحائف الإلهية) وهو مخطوط. انظر: **معجم الـتراث الكلامي**، تأليف: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، ط.1، إشراف: جعفر السبحاني (قم: مطبعة الاعتماد، 1423هـ)، 4/151.

3 (?) انظـــر: **هدية العـــارفين** 2/106؛ **كشف الظنـــون** 2/1075 (الصحائف في الكلام).

4 (?) اسـمه (المواقف في علم الكلام وتحقيق المقاصد وتبـيين المـرام). انظـر: **كشف الظنـون** 2/1981-1982 حيث ذكر المواقف وشـروحه وحواشـيه. وهو مطبـوع، طبع في (بـيروت: عــالم الكتب، د.ت)، وطبع شرح المواقف للجرجاني في أربعة مجلـدات ثمانية أجـزاء في (بـيروت: دار الكتب العلميـة، 1998م). ضـبط وتصـحيح محمـود عمر الـدمياطي. وطبعته (المكتبة الأزهرية للـــــــــتراث، د.ت) بتحقيق نصر محمد نصر القاضي وطبع شـــرح المواقف للجرجـــاني في الأســـتانة: 1239هـــ/ 1829م، وفي لكناو: 1260هــ/ 1844م وفي دلهي: 1290هــ/ 1873م، وفي الأســـتانة 1311هـــ/ 1893م. المواقف في علم الكلام وتحقيق المقاصد وتبـيين المـرام طبع في (القـاهرة: مطبعة العلـوم، 1357هــ/ 1938م) طبع مع شـرحه للشـريف الجرجـاني. انظـر: **ذخـائر الـتراث** 1/447.

5 (?) **محمد بن رشـيد الـدين:** محمد بن فضل الله بن أبي الخـير ابن غــالي، الــوزير الكبـير غيــاث الــدين خواجــا، ابن الــوزير رشـيد الدولة الهمـذاني، (ت736هـ)، كـان وزيـراً عـادلاً عالمـاً محبـاً للعلم والخـير وأهلهما، متصفاً بالإنصاف، جميل الصورة، صـائب الـرأي حسن الإسـلام، له مآثر وصدقات ومعروف، وله عقل ودهـاء، اسـتوزره بوسـعيد وفـوض

وزير المغول في العراق وإيران. وكان وزير خدانبدة. وهذا غير صحيح لأن في الكتاب نصًا صريحًا في مقدمته أنه ألّفه لجمال الدين أبي إسحاق السلطان ولا أدري على أي شيء اعتمد صاحب كشف الظنون!. وطبع الكتاب أخيرًا طبعة جديدة في مصر. وعليه شروح [طبع شرح المواقف للجرجاني بأستابول سنة1386م] يأتي الكلام عليها. وهو كتاب جليل القدر رفيع الشأن عنى به الفضلاء. فشرحه كثير منهم.

4- جواهر الكلام. للإيجي أيضًا[1].قدمه إلى الوزير غياث الدين محمد بن الوزير الخواجة رشيد الدين. وهو متن كالمواقف لكنه أقل حجمًا منه. وقال في كشف الظنون اختصره من المواقف. ومن شروحه.

أ- شرح علي بن محمد البخاري. وفرغ منه سنة770هـ في رجب بأصبهان.

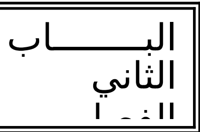
ب- شرح شمس الدين محمد الفناري[2] حفيد حسن الفناري[3].

إليه الوزارة ومكنه من الأمور وألقى إليه مقاليد الممالك، وكان إليه تولية النواب في الممالك وعزلهم لا يخالفه صاحبه في ذلك، ولما مات بوسعيد قام بتدبير المملكة فخرج عليه علي باشا خال أبي سعيد فانفل جمعه وآل أمره إلى أن قتل. انظر: **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، عبد الله بن أسعد اليافعي، [ط.د]، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، 1413هـ) 4/292، **الدرر الكامنة** 5/394.

1 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1894؛ **جواهر الكلام**، مختصر كتاب المواقف: صححه ونشره: أبو العلا عفيفي، طبع في (القاهرة: المطبعة الرحمانية، 1935م)، انظر: **ذخائر التراث** 2/692.

2 (?) **شمس الدين الفناري**: محمد بن حمزة بن محمد، شمس الدين، الفناري أو الفنري الرومي الحنفي، (751-834هـ)، كان عالما بالعربية والمعاني والأصول كثير المشاركة في الفنون، قال السيوطي: كان يعاب بنحلة ابن العربي وبإقراء الفصوص، ولما دخل القاهرة لم يتظاهر بشيء من ذلك، من كتبه: فصول البدائع في أصول الشرائع، وأنموذج العلوم، وشرح الفرائض السراجية وغيرها. انظر: **شذرات الذهب** 7/209.

3 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1894ـ **والفناري**: حسن بن محمد شاه بن محمد شمس الدين بن حمزة الفناري، الحنفي، (840-886هـ)، من علماء الدولة العثمانية. يقال له: ملا حسن شلبي، كان عالما فاضلا متواضعا محبا للفقراء والمساكين، صنف كتبا منها: حاشية على شرح السراجية في الفرائض، وحاشية على التلويح شرح التنقيح، وحاشية على شرح المواقف للشريف وله نظم بالتركية والعربية. انظر: **شذرات**



5- العقائد العضدية. للقاضي الإيجي أيضًا[1].وهي عقائد مختصرة مفيدة ولما أتمها قضى نحبه بعد اثني عشر يومًا، فتكون آخر تآليفه. كذا في بعض الشروح. وعليها شرح العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت 816هـ).

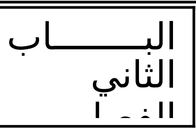
6- العقائد النسفية[2].للشيخ نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد (ت537هـ).عني بها جم من الفضلاء شاعت أيام الجلائرية، وتوالى تدريسها. ومن أهم شروحها شرح العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت791هـ).وعلى هذا الشرح شرح أيضًا وحواشٍ وتعليقات كثيرة لا محل لذكرها هنا.

7- مقاصد الطالبين في أصول الدين للتفتازاني

الذهب 7/324؛ **الأعلام** 2/216.

1 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1144، ولعله يقصد بها المطبوع باسم (الإلهيات والسمعيات والتنزيل) من كتاب المواقف الذي نشره: سوارتن، وطبع في (ليبسك: د.م، 1848م). انظر: **ذخائر التراث** 2/692.

2 (?) انظر: **الجواهر المضيئة** 3/351؛ **هدية العارفين** 2/430، وهو مطبوع طبعة منه في (دمشق: دار الثقافة، 1974م). وطبعة منه في (مصر: المكتبة الأزهرية، 1408هـ/ 1987م) بتحقيق د.أحمد حجازي السقا. وغيرها من الطبعات بتحقيق د.عبدالرحمن عميرة، وأخرى بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد. وقال: الشمس الأفغاني أن العقائد النسفية التي شرحها التفتازاني هي عقائد أبي المعين النسفي وإن القائل بأنها شرح لعقائد نجم الدين النسفي قد أخطأ. انظر: **الماتُريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات،** الشمس الأفغاني، ط.2، (الطائف: مكتبة الصديق، 1419هـ/ 1988م)، 1/316؛ وجاء في: **ذخائر التراث** 1/413، طبع شرح العقائد النسفية في كلكته عام1260هـ ثم لكناو1286هـ ثم في قازان1897م ثم في الأستانة، 1313هـ، ثم في (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1321هـ/ 1903م) ثم في (القاهرة: مطبعة شاكر، 1331هـ/ 1923م). وذكر في المعجم الشامل طبعات هذا الكتاب فزاد على ذلك فقال: طبع في (كانفور، الكهنؤ: طبع حجر، مطبعة نولكشور، 1308هـ)، وفي (استانبول: مطبعة عامرة، 1266هـ/ 1849م)، ثم أعادت طبعه نفس الدار في 1297هـ/ 1862م وفي 1286هـ/ 1869م، وفي 1308هـ/ 1890م) ثم طبعته في (استانبول: مطبعة محرم، 1300هـ/ 1309م)، ثم طبع في (أزمير: مطبعة حافظ نوري، 1307هـ/ 1889م)، ثم طبع في استانبول: مطبعة شركة صحافية عثمانية، ثم في (القاهرة: المطبعة الخيرية، 1291هـ/ 1874م)



المذكور[1].وفرغ منه في سمرقند سنة784هـ. وهذه الكتب شاعت في بلاد الترك ومنها جاءت إلى العراق.

ج/ المصـــنفات في عهد التركمـــان (814هـ-941هـ)[2]:-

ومما ذكـره العـزاوي من المصـنفات في هـذا العهد:

1- شرح البرهان للعـبري. شـرحه القاضي تقي الـدين يحــيي بن العلامة شــمس الــدين محمد يوسف الكرمــاني البغدادي[3]. نشأ ببغداد وشارك في عدة علوم ثم ذهب إلى القاهرة وتوفي (سنة 833هـ-1429م)[4].

2- شرح الطوالع. له. وقد مر الكلام على الأصــل. ولم أجد لهذا الشرح ذكرًا.

3- شرح العقائد العضدية. له أيضًا. ومن شروحها شرح الشريف الجرجاني.

4- شرح المواقف. وسماه الكواشف البرهانية. ونسـبه

---

1 (?) انظــر: **هدية العـــارفين** 2/430، وطبع مقاصد الطـــالبين في (الأســتانة: دار الطباعة العــامرة، 1277هـــ). انظــر: **ذخـائر الـتراث العربي الإسلامي** 1/413، وجاء في **المعجم الشامل** 1/254-255 أن طبعات مقاصد الطالبين ـ بالإضافة إلى مـاذكره في ذخـائر الـتراث ـ هي: طبعة في (القـــاهرة: المطبعة الأزهريـــة، 1330هـــ/ 1912م)، ثم أعـــــادت طباعته نفس الـــــدار في 1332هـــــ/ 1913م، كما طبع في (القاهرة: المطبعة الميمنيـة، 1335هــ/ 1916م) ثم طبع في (القـاهرة: مطبعة التقــدم العلميــة، 1319هــ/ 1911م) ثم في (القــاهرة: مطبعة محمد علي صــبيح، 1339هـــ/ 1920م)، وطبع بتحقيق محمد الزهـــري الغمـــراوي، القـــاهرة: مطبعة شـــركة دار الكتب العربيـــة، 1335هـــ/ 1916م)، وبتحقيق كلـــود ســـلامة طبع في (دمشـــق: وزارة الثقافـــة، 1974م)، وأما شرح المقاصد للتفتازاني فاسمه (الجزء الأصم في شرح مقاصد الطالبين). انظر: **هدية العارفين** 2/430. وطبع الشـرح بتعليق إبراهيم شـمس الـدين في (بـيروت: دار الكتب العلميـة، 2001م) وقبله طبعة في (مصر: د.ن، 1980م) بتحقيق د.عبدالرحمن عميرة.

2 (?) انظر: **تاريخ العقيدة** من ورقة [125-127].

3 (?) **العلامة شمس الدين:** يحـيى بن محمد بن يوسـف، تقي الـدين، السعيدي، ابن الكرمـاني البغـدادي (762-833هــ) كـان فاضلا في عـدة فنـون، له علم بـالطب والحـديث، من مؤلفاتـه: مختصر صـحيح مسـلم، ومختصر تاريخ مكة للأزرقي، والمختصر في أخبـار مصر وغيرهـا. انظـر: **شذرات الذهب** 7/206؛ **الأعلام** 8/166.

4 (?) انظر: **هدية العارفين** 2/527؛. ولم أقف على هذا الكتاب.

صاحب كشف الظنـون إلى والـده شـمس الـدين محمد بن يوسف الكرماني (ت 786هـ)[1] وأعتقد أنه ليس بصواب.

5- شرح جواهر الكلام. والأصل لعضد الدين الإيجي[2].

6- إثبـــــات الــــواجب الرســـــالة القديمة[3]. للجلال الدواني[4].

7- رسالة إثبات الواجب. الرسالة الجديدةـ وهذه نالت عناية وشهرة. له أيضًا.

8- شــرح العقائد العضــدية. له[5]. فــرغ من تأليفه في ربيع الأول سنة 905هـ. للدواني أيضا.

9- إثبــات التكلم لله وتفســير الكلام النفسي لــه. منه نسخة في جامعة طهران

10- رسالة في خلق الأفعال له[6].

---

1 (?) انظــر: **كشف الظنــون**، مــادة (المواقــف) 2/1891؛ **معجم المؤلفين** 12/129.

2 (?) انظـر: **كشف الظنـون** 1/616. والشـرح لعلي بن محمد البخـاري المعروف بالعلاء البنبيهي.

3 (?) انظر: **كشف الظنون** 1/842؛ **معجم المؤلفين** 9/47، 48 قال: وبين الرســالتين عشر ســنين. رســالة إثبــات الــواجب، محمد أســعد الصـديقي، الجلال الـدواني. ومنه نسـخة **محفوظة في مركز الملك فيصل** رقم100155/ 9301/ 1421. وجميع رسائل الدواني ذكرت في **معجم التراث الكلامي**، وهو خاص بمصنفات الشيعة.

4 (?) **محمد بن أسعد**، جلال الدين، الصديقي الدواني الشافعي، (830-918هــ) يــذكر بــالعلم الكثــير، مع فصـاحة وبلاغة وصــلاح وتواضــع، له مؤلفات عدة منها: إثبات الواجب، وأفعال العباد، وشرح العقائد العضديةـ وغيرهـا. انظـر: **الضـوء اللامع** 7/133، **النـور السـافر عن أخبـار القـرن العاشر،** عبد القـادر بن شـيخ بن عبد الله العيدروسـي، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1405هـ)، 1/123.

5 (?) انظر: **كشف الظنون**، مـادة (العقائد العضـدية) 2/1144. وشـرح الجلال الدواني على العقائد العضدية مطبوع، منه طبعة بحاشيتين الأولى للســـيالكوني والثانية للشـــيخ محمد عبـــده طبعت في (مصــــر: د.ن. 1322هـ/ 1904م) في 212 صفحة. ونسخة بدون حاشية مطبوعة سـنة 1314هـــ/ 1896م. د.ن. ونســـخة وبهامشـــها حاشـــية الســـيالكوثي (عبدالحكيم بن شمس الدين ت 1067هــ)، في 1320هــ/ 1900م وتقع في 108 صــــفحة. د.ن. وهي محفوظة في مركز الملك فيصل بــــرقم (99337) وراجع شروح الدواني فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية.

6 (?) انظـر: **كشف الظنـون** 1/847، 863 (رسـالة في أفعـال اللـه)، و(رسالة في أفعال العباد).

11- حواشي الجلال الــدواني، ومـــير صـــدر الـــدين الشيرازي وابنه.

قال **العزاوي** معلقاً:

(ويصعب إحصاء المؤلفات في هذا العصـر، وقد انتـابت العراق غوائل عديدة وكفى أن نعين ماذكر، فإن المؤلفــات تظهر قليلة إلا أننا نعـدها إنتاجـاً جديـداً يضـاف إلى ماقبله؛ فيتكـون عنـدنا مجمـوع كبـير لا يسـتهان به من مخلفــات العصور السابقة. ولا نقطع بـأن هـذه وحـدها إنتـاج العصـر، وإنما الملحـوظ أنها كثـيرة، وأن هـذا الموجـود من بقاياهـا، وإذا زدنا عليها مخلدات العصور السابقة للأقطار الإسـلامية والعربية تكون لدينا عدد كثير.)[1].

1 (?) **تاريخ العقيدة** الورقة [127].

الفرع الثاني: كتب المتصوفة والردود عليها في هذا العصر.

ذكر **العزاوي** بعض كتب المتصوفة أو الردود عليهم منها الكتب التالية[1]:

1- كتاب سر البال في أطوار أهل الحال. أحمد السمناني.

2- فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين. للعلاء البخاري[2] في الرد على ابن عربي[3].

---

[1] (?) **انظر : العقيدة**، من ورقة [66-78].

[2] (?) **العلاء البخاري:** هو: محمد بن محمد بن محمد، علاء الدين، البخاري العجمي الحنفي، (779-841هـ)، كان من كبار الحنفية يتقن فن المعاني والبيان، وكان يسلك طريقاً من الورع فيسمج في أشياء يحمله عليها بعده عن معرفة السنن والآثار وانحرافه عن الحديث وأهله بحيث كان ينهى عن النظر في كلام النووي، وكان يصرح بتبديع شيخ الإسلام ~ ابن تيمية وتكفيره!! ثم صار يصرح في مجلسه بأن من أطلق عليه أنه شيخ الإسلام فهو بهذا الإطلاق كافر!! فانتدب حافظ الشام ابن ناصر الدين الدمشقي لجمع كتاب سماه الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على شيخ الإسلام ابن تيمية أنه شيخ الإسلام كافر جمع فيه كلام من أطلق عليه ذلك من الأئمة الأعلام من أهل عصره من جميع أهل المذاهب سوى الحنابلة، له في الرد على ابن عربي رسالة سماها فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين. انظر: **الضوء اللامع** 9/260..

[3] (?) طبع هذا الكتاب في استانبول: مطبعة علي بك، ومعه رسائل أخرى في مجموعة واحدة، وعنوانه في تلك المجموعة (رسالة في وحدة الوجود لسعد الدين التفتازاني) وهذا الاسم خطأ، وصوابه: ماذكره **العزاوي** أعلاه، ومن هذا الكتاب نسخة في خزانة الأوقاف العامة ببغداد، جاءت بعنوان (الرد على كتاب الفصوص برقم6800، وفي الخزانة العامة ببايزيد في استانبول نسخة أخرى أيضاً برقم3445، وبرقم165 وتاريخها في سنة 997هـ إلا أن نسخة **العزاوي** هي أهم النسخ كما يذكر، لأنه نقلها عن أصل قرىء على مؤلفه وقوبل عليه، ويذكر **العزاوي** أنه رأى النسخة الأصلية بخط محمد بن عثمان بن صدر الدين الدمياطي المؤرخة في 8شعبان، سنة 883هـ، وهي من كتب الأستاذ أنستانس الكرملي، والآن هي في خزانة الآثار القديمة ببغداد، ونقلت وقابل نسخته عليها. انظر: مخابرات ومراجعات علمية في التصوف الإسلامي بين المستشرقين ماسينيون وريتر، والمؤرخ **العزاوي**، **المورد** ص58. وقد حقق هذا الكتاب كرسالة علمية بجامعة أم القرى، تحقيق : محمد العوضي .

3- مصرع التصوف، للبقاعي[1]
4- قمع المعارض في الرد على ابن الفارض للسيوطي، وكان قصد السيوطي الرد على البرهان البقاعي (ت 885هـ).
5- تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي للسيوطي.
6- كتب شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على المتصوفة[2]...
7- وألّف السخاوي كتاباً في ابن عربي ذكر فيه حاله وما عليه، وسماه (القول المنبي عن ترجمة ابن عربي)، ثم لخصه في كراسة سماها (الكفاية في طريق الهداية)، بل ألف فيه كتاباً آخر سماه (تجريد أسماء الآخذين عن ابن عربي). ورأيه فيه كرأيه في ابن الفارض تقريبا[3].
8- الملحمة المجسمة في الرد على شيخ الإسلام ابن تيمية. للعلاء البخاري.
9- وقد رد على (تبنيه الغبي) للسيوطي بقسوة وعنف، إبراهيم الحلبي الفقيه صاحب (ملتقى الأبحر)[4] في كتاب

---

1 (?) طبع (مصرع التصوف) بتحقيق عبد الرحمن الوكيل، في (القاهرة: جمعية إحياء السنة المحمدية، مطبعة السنة المحمدية، 1372هـ/ 1953م).وأصله عبارة عن رسالتين للبقاعي الأولى: (تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي) وألفها سنة 864هـ، و(تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد)، وألفها سنة 878هـ، وقد تابع **العزاوي** الزركلي في تسميته الكتاب باسم مصرع التصوف والذي أعطاه للرسالتين هو عبد الرحمن الوكيل. وأهمية الرسالتين أنهما تسجلان أسماء المنكرين على ابن عربي وابن الفارض في قولهما بالحلول والاتحاد أو وحدة الوجود. انظر: **الموسوعة الصوفية** ص88.

2 (?) ذكر في **ذخائر التراث** 1/61-95 أن لشيخ الإسلام ابن تيمية 65 كتاباً مطبوعاً، وأورد صاحب **المعجم الشامل** 1/269-295 كتب شيخ الإسلام ابن تيمية المطبوعة فجعلها 133 كتاباً.ونشر د. صلاح الدين المنجد لمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية كتابا مستقلاً، من تأليف ابن القيم.باسم **مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية.**

3 (?) (القول المنبي في ترجمة ابن عربي) في مجلد حافل ومحصله في كراسة اسمها (الكفاية في طريق الهداية) نافعة جدا و(تجريد أسماء الآخذين عن ابن عربي) و(أحسن المساعي في إيضاح حوادث البقاعي). انظر: **الضوء اللامع** 8/17.

4 (?) طبع ملتقى الأبحر بتحقيق وهبي سليمان غاوجي الألباني في (مصر: 1409هـ) وهو في الفقه.

سماه (تنبيه الغبي في تنزيه ابن عربي)[1]، كما ألّف (النصوص في نقد الفصوص)، وكتاب (الذريعة إلى نصرة الشريعة)[2].

10- ومن الرادّين على ابن عربي وعبدالحق ابن سبعين الإشبيلي في كتابه «بدء العارف»، منهم الإمام الرباني أحمد الفاروقي السرهندي في مكتوباته. قال الكوثري: ولا يُحصى ما أُلِّف في الرّدّ عليه والذبّ عنه. وفي «خلاصة الأثر» في ترجمة أبي بكر الكوراني ذكر لما هنالك اكتفى بالإشارة[3].

11- الزوراء، هتك الأستار، شرح هياكل النور للدواني[4].

كما ذكر **العزاوي** في مقال[5] له بعضاً من هذه المصنفات وهي:

---

1 (?) طبع التنبيه بتحقيق علي رضا ضمن مجلة الحكمة العدد 11.

2 (?) طبع الكتاب باسم (نعمة الذريعة في نصرة الشريعة) إبراهيم الحلبي، وتحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، طبعته في (الرياض: دار المسير، 1419هـ/ 1998م) وقال في مقدمته: أشمل رد رصين على ضلالات وأكاذيب ابن عربي في فصوص الحكم.

3 (?) **مقالات الكوثري**، محمد زاهد الكوثري، ط.1 ،(كراتشي: ايج ايم كمبي، 1372هـ)، ص341.

4 (?) انظر: **كشف الظنون** 1/862؛ **معجم المؤلفين** 9/47؛ **الأعلام** 6/257؛ **فهرس الخزانة السليمانية** 1/186ذكرها باسم (رسالة الحوراء والزوراء) وفي **فهرس خزانة الأوقاف** 3/442باسم (شواكل الحور شرح هياكل النور). قال الزوراء رسالة في النفس والهوى والحكمة والحقيقة الواحدة. تأليف: جلال الدين الدواني رقم871.، وجاء في **معجم التراث الكلامي** 3/505-506.طبعاتها وهي: طبعة في (القاهرة: المطبعة الحسينية، 1326هـ) وعنوانها رسالة الزوراء ـ رسالة تحقيق المبدأ والمعاد ـ، وذكرها سركيس في **معجم المطبوعات العربية** 1/892.

5 (?) انظر: عباس **العزاوي**، " مخابرات ومراسلات بين **العزاوي** وماسينيون"، **المورد**، العراق، ع1 (ج7، 1398هـ/ 1978م)، ص53.

12- رسالة ابن طورخان[1]: لابن كمال باشا[2]، قال **العزاوي**: وكل مافيها تلخيص لما في كتاب (فاضحة الملحدين) ومن مباحثها التنديد بابن عربي والمتصوفة الغلاة، ونقل أقوال العلماء ممن حكم بكفر ابن عربي وأمثاله من الوجودية والحلولية[3] من المتصوفة، وكان نقله عن (حياة القلوب). ثم قال: وطبعت هذه الرسالة وهي صغيرة جداً مع كتاب فاضحة الملحدين، وفيها تنبيه الآراء إلى ما عند هؤلاء المتصوفة

13- رسالة علي القاري في وحدة الوجود[4]: وهذه طبعت أيضاً في استانبول في مجموعة واحدة، وكلامه موسع في أمر (وحدة الوجود) ومباحثه في (الاتحاد) و(الحلول)، ومايتفرع من ذلك من إنكار للألوهية، والاعتقاد بقدم الموجودات. قال **العزاوي**: ونقل فيه أقوال العلماء في ابن عربي، وذكر كتاب (كشف الظلمة عن هذه الأمة) في الرد.

14- فر العون من مدعي إيمان فرعون، قال عنها **العزاوي**: هذه الرسالة طبعت مع الرسائل السابقة في المجموعة نفسها، وهي للشيخ علي القاري أيضاً، والأصل من تأليف (الجلال الدواني)[5] وهو (صاحب الزوراء) بما

---

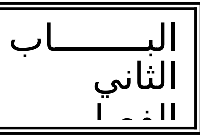
1 (?) لم أعثر على ذكر هذه الرسالة، بل أشار الباحث إلى رسالتين في بيان معنى وحدة الوجود أحداهما مخطوطة، والأخرى مطبوعة، وهذه مترجمة من الفارسية، وطبعت ضمن رسائل ابن كمال باشا في استانبول عام 1316هـ. انظر: **شيخ الإسلام ابن كمال باشا**، د. سيد باغجوان، ط.1(بيروت: دار الكتب العلمية، 1426هـ/ 2005م)، ص 151، 152.

2 (?) **ابن كمال باشا**: أحمد بن سليمان بن كمال باشا، شمس الدين، (ت940هـ)، كان من العلماء بالحديث ورجاله، له مؤلفات عدة منها: طبقات الفقهاء، وتجريد التجريد في علم الكلام وغيرهما، ولي القضاء، وتوفي وهو مفت بالقسطنطينية. انظر: **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، نجم الدين الغزي، ط.2، تحقيق: جبرائيل جبّور، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1979م)، 2/107**؛ الأعلام** 1/133.

3 (?) **المذهب الحلولي** هو ثاني المذاهب الصوفية، وهو حلول العنصر الإلهي في العنصر البشري، وبه نادى الحلاج. انظر: **معجم الفرق الإسلامية**، عارف تامر ص99.

4 (?) وهو الكتاب المعروف بـ (الرد على القائلين بوحدة الوجود) طبع بتحقيق علي رضا في (دمشق: دار المأمون، 1415هـ)

5 (?) يوجد مخطوط لجلال الدين الدواني عنوانه (تفسير آية: قال آمنت



نقل عن ابن عــربي في رســالته في فرعــون، وهي الــتي شــرحها الشـيخ علي القـاري، وتضـمن هـذا الشـرح الـرد عليه[1].

15-خيراتية: ويعرف **العزاوي** بهذا الكتاب الـذي سـأله عنه (هــ.ريــتر) فأجــاب: هــذا الكتــاب من نــوع فاضــحة الملحـدين وناصـحة الموحـدين، وجـاء اسـمه وتـاريخ تأليفه موافقاً لحروف خيرات أي سـنة 1211هـ، وهو من تـأليف: محمد علي بــاقر الأصــفهاني البهبهــاني، كتبه بالفارســية، وأورد فيه نصوصاً وأشعاراً كثيرة عربية وفارسـية بمناسـبة ظهور دعوة (علي مراد خان) و(نور علي) في أصـفهان، ثم خـذلان دعوتهما فيهما فـذهبا إلى (كرمـان)، وهنـاك خـذلا أيضاً، فمالا إلى بغداد ثم إن نـور علي ذهب إلى بلاد الـروم (الجمهورية التركيـــــة) فقص حكاية ماقـــــام به ورد على معارضيه. ثم أعطى **العزاوي** نبذة عن المؤلف فقال:

ولد المؤلف في كـربلاء عـام 1144هـ، وأخذ عن والـده الشــيخ محمد بــاقر في بهبهــان[2] مــدة، ثم انتقل معه إلى كربلاء، ثم تحول منها إلى الكاظميـة، وأقـام فيها إلى سـنة وقــوع الطــاعون في العــراق (ســنة 1186هـ-1187هــ)، فرحل إلى بلاد العجم، وفيها ألف كتـــــاب خيراتية (ســــنة 1211هـ)، وله مؤلفات عديدة، وله ابن اسـمه أحمد تـوفي في كرمنشاه[3] (سنة 1243هـ)، ودفن عند والده[4].

أنه لاإله إلا الذي آمنت به...) محفوظ في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض لعله هو المقصود بإيمان فرعون.

1 (?) إيمان فرعون لجلال الدين الدواني، والرد عليه لعلي القـاري، طبع في (مصر: المطبعة المصرية، 1383هـ/1964م).

2 (?) بهبهان: مدينة في جنوب إيران في مقاطعة فــارس، على مقربة من الخليج العربي وعلى مسافة نحـو 200كم جنـوب شـرق مدينـة الأهـوار، التي تتصل بها وبغيرها من البلاد بطرق مواصلات برية طويلة، وقد دخلها الإسلام في القرن الأول الهجري بعد معركة نهاونـد. انظـر: **ألف مدينة** ص127.

3 (?) كرمنشاه: مدينة إيرانية عريقة في غـرب إيـران على مسـافة 120كم شــرق الحــدود الدولية مع العــراق، ونحو 500كم من مــدينتي طهــران وأصـفهان، ويصل عـدد سـكانها إلى حـوالي400ألف نسـمة. انظـر: **ألف مدينة** ص395.

4 (?) **مجلة المورد،** ص60.نقلاً عن **الكنى والألقاب**، عبـاس القمي، [ط.د] ،(النجـف: المطبعة الحيدريــة، 1956م). وانظــر: **معجم رجـال**

16- زبور العارفين وبـراق العاشـقين، تـأليف: عشـيقي بن قرجغــان خــان، كتبه باللغة العربيــة، وأورد فيه أدعيــة، وذكر بعض الكلام في التصوف.

17- بيان الأسرار: ولم يذكر مؤلفه.

18- الشجرة الإلهية: الشهرزوري.

19- كتاب (الأسفار) و(الوجود) مـلا صدرا.

الفكر والأدب في كربلاء ص141.

الفرع الثالث: كتب الشيعة والردود عليها:-

ذكر **العزاوي** بعض كتب الردود بين السنة والشيعة[1]، وما ذكره منها ينحصر في الكتب التالية:

1- رد ابن جميل على اليزيدية والشيعة[2]...

2- الــرد على الرافضــة. لأبي القاسم هبة الله بن عبد الله القـفـطي (ت 670هـ)[3]. ذكره في الأعلام[4].

3- كتـاب رد أهل السـنة لمؤلف مجهـول. كتم اسـمه، ولم يظهره، يقال له ‹كشكول›. ألف بعد (سنة 735هــ)[5].

منهاج الكرامة للعلامة الحلي من الشيعة[6].

---

1 (?) **تاريخ العقيدة** من ورقة [132-134].

2 (?) وهو مخطــوط باسم الــرد على الرافضة واليزيديــة، لابن جميل من القرن الثامن، ويقع في 73 لوح محفوظ في تركيا مكتبة كـوبريلي محمد باشا برقم1617.

3 (?) **أبو القاسم**: هبة الله بن عبد الله بن ســيد الكــل، بهــاء الــدين القفطي المصـري القاضي الشـافعي (601-697هــ) كـان عالماً عـاملاً، وكان يسـتوعب الزمـان في العلم والعبـادة والحكومـة، وقد نشر السـنة بإسنا بعدما كان التشيع بها فاشياً، وصنف كتابا في ذلك سـماه: النصـائح المفترضة في فضـائح الرَّفَضَـة، وله أيضـا: الأنبـاء المسـتطابة في فضل الصـحابة والقرابـة، وغيرهمـا. انظـر: **طبقـات الشـافعية الكـبرى** 8/390؛ **شذرات الذهب** 5/439.

4 (?) انظــر: ذكــره في **شــذرات الــذهب** 5/439 واســمه (النصــائح المفترضة في فضائح الرفضة) وذكره في **هدية العارفين** 2/506.

5 (?) يظهر لي هنا أن المقصــود هو كتــاب (الكشــكول في مــاجرى لآل الرســول بعد الرســول) ـــ (الكشــكول فيما جــرى على آل الرســول والجمهور بعد الرسول) ـ للسيد حيدر بن علي بن حيدر العلوي الحسيني الآملي (ت787هــ) لأن الكتــاب يــدرس الأســباب الموجبة للخلاف بين الشــيعة والســنة، وماحــدث في ســنة 753هـــ من المنازعـــات والمشـاجرات... وقد نسب الكتـاب إلى سـيد حيـدر بن علي بن حيـدر عبدلي أو عبيـدلي، وهـذه النسـبة ضـعيفة، كما نسب إلى العلامة الحلي، وقد ضُـعفت كـذلك، وهو مخطـوط لم يطبـع. انظـر: **معجم الـتراث الكلامي** 4/514.

6 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1872. والكتـاب هو (منهـاج الكرامة إلى معرفة الإمامة) ـ (منهاج الكرامة في إثبات الإمامـة) ـــ (منهـاج السـلامة إلى معراج الكرامة) ـ منهـاج الاسـتقامة في إثبـات الإمامـة) ـــ، طبع في (تـــبريز: مطبعة عبد الـــرحيم، 1290هــــ)، ثم طبع في (تـــبريز: د.م، 1296هـ)، وطبع في (إيـران: د.م، 1298هــ) في هـامش كتـاب الألفين، مع مقدمة كتـاب منهـاج السـنة لشـيخ الإسـلام ابن تيميـة، وطبع في (مشهد: مطبعة تاسوعاء 1321هــ) ثم طبع في القـاهرة عـام 1382هـ، ثم طبع في (القــاهرة: دار العروبــة، 1972م). انظـر: **معجم الـتراث**

4-منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية. رد به على منهاج الكرامة[1]. طبع بمصر.

5-شرح التجريد لشمس الدين الأصولي ردًا على الطوسي الذي ذكر وجهة نظره في الإمامة، والإمامة من عقائد الشيعة.

6-(نهج الحق وكشف الصدق)، للعلامة الحلي[2]. ورده (إبطال نهج الباطل وإهمال كشف العاطل) للقاضي فضل بن روزبهان الأصفهاني رد به على العلامة الحلي (ابن المطهر).

7-(إحقاق الحق وإزهاق الباطل). للسيد نورالله الشهيد[3]. رد به على القاضي فضل بن روزبهان[4] في مجلد ضخم[5] وقتل في الهند بسبب هذا الكتاب (ت101

الكلامي 5/309-310.

1 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1872. وطبع في بولاق (1321هـ/ 1903م). بهامش موافقة صريح المعقول، لصحيح المنقول بتحقيق محمد رشاد سالم ثم طبع في القاهرة بمكتبة العروبة(1962م و 1964م).

2 (?) طبع الكتاب في (بغداد: د.م، 1344هـ)، ثم في (بغداد: مطبعة دار السلام، 1379هـ/ 1959م)، وطبع في (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1402هـ/ 1982م)، وطبع في (قم: مؤسسة الهجرة، 1408هـ) بتحقيق: عين الله الحسيني الأرموي، وطبع في (بيروت: الشركة العالمية للكتاب، 1410هـ) بتحقيق: فرج الله الحسيني، ثم طبع في (قم: دار الهجرة، 1414هـ) بتقديم رضا الصدر. انظر: **معجم التراث الكلامي** 5/426.

3 (?) **نور الله الشهيد هو**: نور الله بن عبد الله بن نور الله بن محمد شاه، المرعشي التستري (956-1019هـ)، من علماء الإمامية، كان ينعت بالقاضي ضياء الدين، ولاه السلطان أكبر شاه قضاء القضاة بلاهور، واشترط عليه ألا يخرج في أحكامه عن المذاهب الأربعة، فاستمر إلى أن أظهر غير ذلك، فقتل تحت السياط في مدينة أكبر أباد، له مؤلفات عدة أشهرها: إحقاق الحق وإزهاق الباطل قيل هو الذي أوجب قتله، ومنها: مصائب النواصب، والحسن والقبح وغيرها. انظر: **الأعلام** 8/52؛ **معجم المؤلفين** 13/122.

4 (?) **فضل الله بن روزبهان** بن فضل الله، أبو الخير، الأصبهاني الجنجي الشهير بخواجة مولانا، الملقب بأميني: صنف إبطال المنهج الباطل في الرد على ابن المطهر، وبديع الزمان في قصة حي بن يقظان، وغيرهما. انظر: **التعريف بالمؤرخين** ص242-245.

5 (?) انظر: **هدية العارفين** 2/498، 499. وذكر **العزاوي** في كتابه **التعريف بالمؤرخين** ص243 كتابي نورالله والقاضي فضل، وقال: نشرا في كتاب واحد طبعها الشيخ ودّاي العطية.وجاء في كتاب

9هـ).

8-(دلائل الصدق)[1]. تأليف آية الله الحــاج محمد حسن المظفر[2].

فهرست المطبوعـات العراقية، عبد الجبـار عبد الـرحمن، 1/168، قوله طبع في (القـــاهرة: [د.ت]) نشـــره حسن الحجـــامي، وطبع في طهران مع تعليقات نفيسة لشهاب الدين النجفي في (طهـران: المطبعة الإسـلامية، 1376هــ/ 1957م). وجـاء في **معجم الـتراث الكلامي**: يسمى (إحقاق الحق في نقد إبطال الباطل) =(جواب إبطال الباطـل) ــ (رد إبطـال نهج الباطل وإهمـال كشف العاطـل) ــ، وموضـوعه في الـرد على فضل الله بن روزبهــان الخنجي الأصــفهاني في كتابه (إبطــال نهج الباطـل) الـذي كتبه في الـرد على كتـاب العلامة الحلي، المسـمى (نهج الحق وكشف الصدق)، فتعقبه السيد الشهيد ورد عليه بهذا الكتـاب سـنة 1014هـ، فلما إطلع العامة عليه اســـتعملوا عليه الســـياط في جوابه وقتلوه مظلومـاً، وطبع الكتـاب في (طهـران: د.م، 1273هــ)، وطبع في (مصــر: مطبعة الســعادة، 1326هـــ) حيث طبع إلى المبحث الرابع مع إسقاط بعض المباحث، وطبع في (طهـران: المكتبة الإسـلامية 1376هـ-1378هـــ) بتحقيـــق: حسن الغفـــاري، وطبع في (قم: مكتبة آية الله المرعشي العامة، 1404هـ). انظـر: **معجم التراث الكلامي** 1/196.

[1] (?) اسـمه (دلائل الصـدق في نهج الحـق) ويسـمى (دلائل الصـدق في جواب إبطال الباطل) ويسمى (شـرح نهج الحـق) ومؤلفـه: محمد حسن بن محمد الصـيمري المظفر (1301هـ-1375هـــ) ألف الكتـــاب ســـنة 1350هـ، وهو في إثبـــات الإمامة والـــرد على إثبـــات الباطـــل، لابن الروزبهــان، الــذي رد به على نهج الحق وكشف الصــدق، ويقع في ثلاثة أجــزاء، طبع في (طهــران: د.م، 1369هــ) وطبع في (النجــف: مطبعة الزهــراء، 1372هــ)، وطبع في (طهــران: [د.م]، 1372هــ)، وطبع في (النجف: مطبعة الزهراء، 1373هـ)، وطبع عـدة طبعـات في تـواريخ آخر ماوصــلنا منها (قم: مكتبة بصــيرتي، 1395هــ)، (القــاهرة: دار المعلم، 1396هـــ)، (طهـــران: مؤسسة الثقافة الإســلامية، 1409هـــ)، (قم: مؤسسة المفيـــد، 1410هـــ)، (القـــاهرة: مطبعة النجـــاح، 1410هـــ)، (بيروت: دار إحياء التراث، 1412هــ). انظـر: **معجم الـتراث الكلامي** 3/288-289. وانظـر: **فهـرس جامعة الإمـام.** حيث جـاء فيـه: وهو مطبوع في (إيران: مطبعة جاب تابان، 1389هـ/ 1969م).

[2] (?) **ابن المظفر** محمد بن حسن بن محمد بن عبد اللـــــه، من آل مظفـــر، (1301-1375هـــ) فقيه إمـــامي نجفي، له شــــعر، من كتبه المطبوعـــة: (فضـــائل أمـــير المؤمـــنين وإمامته)، و(دلائل الصـــدق في

المطلب الثالث: كتب الأقطار الأخرى[1]:-

وعــدد **العــزاوي** أهم مؤلفــات الكتب الصــادرة في الأقطـار الأخـرى، والـتي كـانت غـذاء للعلمـاء من بعـدهم، وأهمهـا: 1-ـ (العقيـدة الأصـبهانية)، للشـيخ شـمس الـدين محمد بن محمــود بن عبد الكــافي الأصــبهاني، ولد ســنة 616هـ، وتـوفي (سـنة 688هــ)، شـرحها تقي الـدين شـيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728هـ)

2- (المفضل شـــرح المفصـــل)[2]. والمنصص شـــرح الملخص وهو ملخص الطوسي[3]. ومباحثـــات في رســـائل كلامية مع الخواجة الطوسـي. جميعها لأبي الحسن علي بن عمر بن علي بن محمد بن علي بن نجم الــدين القزويــني، المعــروف بــــ(دبــيران)ـ ومعناها الكــاتبي القزويــني (ت 675هـ).

3- (المقاصد)[4] للإمــام النــووي (ت676هـ)[5]. منه مخطوطة في خزانة المرحـــوم نعمـــان الألوســـي، وفي خزانتي برقم378. ومن الغريب ألا يـذكره صـاحب الكشف ولا الذيل عليها أنه من كتب الكلام المهمـة. وشـرحه سـعد

الإمامة)، و(الإفصـاح في أحـوال رجـال الصـحاح في الجـرح والتعـديل). انظر: **الأعلام** 6/95.

1 (?) انظر :**تاريخ العقيدة** من ورقة [135-140].

2 (?) وجدت المفصل شرح المحصل للقزويــني ؛ انظــر: **كشف الظنون** 2/1614.

3 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1819. المتن للرازي والشرح للقزويني.

4 (?) **المقاصد:** طبع في (بـيروت: المطبعة الأدبيـة، 1280هــ/ 1863م) انظر: **المعجم الشامل** 5/275 كما طبع في (بـيروت: المطبعة الأهليـة، 1324هــ/ 1906م) انظــر: **ذخــائر الــتراث** 2/889، وشــرح المقاصد للتفتازاني مطبوع بتحقيق د. عبدالرحمن عميرة في (بيروت: عالم الكتب، 1409هـ)، وطبع في (لبنان: دار البشائر، 1413هـ)

5 (?) **النووي**: يحـيى بن شـرف بن مـرى بن حسـن، أبو زكريـا، محـيي الدين، الحازمي النووي ثم الدمشقي الشافعي، العلامة كبير الفقهـاء في زمانه (631-676هـ)، كـان من الزهـادة والعبـادة والـورع والتحـري على جانب كبير، واعتنى بالتصنيف فجمع شيئا كثيرا أكمل بعضها ومنها: شـرح مسلم، والروضة وغيرهما، ومما لم يتممه ولو كمل لم يكن له نظـير في بابه شرح المهذب الذي سماه المجموع وصل فيه إلى كتاب الربا فأبــدع فيه وأجـاد. انظـر: **البداية والنهاية** 17/539؛ **طبقـات الشـافعية الكبرى** 8/395.

الدين التفتازاني[1]. وشرحه أبو الفوز محمد أمين السويدي[2].

4- (عقيدة ابن دقيق العيد (ت702هـ)شرحها برهان الدين إبراهيم بن أبي شريف المقدسي[3]. وسماه (العقد النضيد).

5- (أصول عقائد أهل السنة) لابن العطار[4] تلميذ النووي. منه نسخة في الظاهرية. وجاء في الدفتر أنها من إملاء الزين أبي الحسن علي. كتبت على نسخة مؤلفها وقرئت عليه ولعله ابن العطار.

6- (العقيدة الحموية) لشيخ الإسلام ابن تيمية[5]. وهو شيخ الإسلام تقي الدين شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) وله كتاب (نقض أساس التقديس) و(منهاج السنة).

و(الجمع بين المعقول والمنقول) و(العقيدة الواسطية) ورسائل كثيرة[6].

7- رد السبكي على شيخ الإسلام ابن تيمية. وسماه

---

1 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1157.

2 (?) **أبو الفوز**: محمد أمين بن علي بن محمد سعيد، السويدي العباسي البغدادي، (توفي 1246هـ) باحث، من علماء العراق، من كتبه: (سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب)، و(قلائد الدرر في شرح رسالة ابن حجر في فقه الشافعية)، (الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد) وغيرها. انظر: **هدية العارفين** 6/364؛ **الأعلام** 6/42.

3 (?) **برهان الدين المقدسي:** إبراهيم ابن الأمير ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن علي، أبو إسحاق، برهان الدين المقدسي ثم القاهري، الشافعي البرهاني، المعروف بابن أبي شريف، (833-923هـ)، اشتهر أمره وبعد صيته، وكان كثير التواضع فصيح العبارة ذا ذكاء مفرط وحسن نظم، من تصانيفه: شرح المنهاج، ونظم النخبة لابن حجر وغيرهما. انظر: **شذرات الذهب** 8/118؛ **معجم المؤلفين** 1/38.

4 (?) **ابن العطار:** علي بن إبراهيم بن داود العطار، أبو الحسن، علاء الدين الدمشقي الشافعي، (654-724هـ)، تلميذ الإمام النووي، شيخ دار الحديث النورية ومدرس الغوصية بالجامع سمع الحديث، اشتغل على النووي ولازمه حتى كان يقال له مختصر النووي، له مصنفات وفوائد ومجاميع وتخاريج منها: تحفة الطالبين في ترجمة النووي، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك. انظر: **البداية والنهاية** 14/117؛ **طبقات الشافعية الكبرى** 10/130.

5 (?) طبع باسم الفتوى الحموية وتحقيق الدكتور حمد التويجري في (الرياض: دار الصميعي، 1425هـ)

6 (?) انظر: **ذخائر التراث العربي الإسلامي** 1/61-96.

في كشف الظنـون (رد شـيخ الإسـلام ابن تيمية)[1] للشـيخ تقي الدين السبكي[2].

8- (الصـارم المنكي في الـرد على السـبكي)[3]. تـأليف أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عبد الهــــــــادي بن قدامة المقدسي (ت744هـ).منه نسخة خطية في خزانة الألوسي برقم2828.وهذا لا يتعلق بالعقائد، كما أن أصله كذلك.

9- تاج الدين أبو نصر عبد الهـادي بن تقي الـدين محمد بن أبي الحسن علي بن عبد الكـــــافي الســـــبكي (ت 771هـ).وهو صاحب (طبقات الشافعية).وله من المؤلفـات في العقائد: شرح عقيدة أبي منصور الماتـُريدي[4].ومختصر ابن الحاجب. وشرحه، وأصول الديانات، وقصيدته في بيـان المســـــائل المختلف فيها بين الأشــــعرية والماتُريديــــة. منظومة[5].

10- (شـفاء العليل في القضـاء والقـدر والتأويل).لابن قـيِّم الجوزية (ت751هـ)[6]. طبع في مصر.

---

1 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/837.

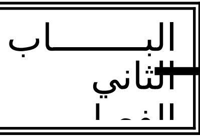
2 (?) رد تقي الـدين السـبكي على ابن القيم في كتـاب (السـيف الصـقيل في الرد على ابن زفيل)، وطبع الكتـاب في (القـاهرة: مطبعة السـعادة، 1937م). انظر: **ذخائر التراث** 1/563 ولعل الـرد على شـيخ الإسـلام ابن تيمية هو بكتاب السـبكي شـفاء السـقام في زيـارة خـير الأنـام، وقد طبع هذا الكتاب في حيدر آباد، 1315هـ/ 1897م، وطبع مرة أخــرى في حيـدر أبـاد أيضـاً عـام 1952م، ثم طبع في (القـاهرة: مكتبة محمد علي صبيح، 1970م)، وفي (بـيروت: لجنة الـتراث العـربي، 1971م). انظـر: **ذخائر التراث** 1/563.

3 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1070؛ **معجم المؤلفين** 7/127؛ **هدية العارفين** 1/720-722؛ **التعريف بـالمؤرخين** 1/196. وهو مطبـوع طبع في (حيــدر أبــاد: دائــرة المعــارف النظاميــة، د.ت) ،ثم طبعة في (القــــاهرة: المطبعة الخيريــــة، 1318هـ/ 1900م) ،ومنه طبعة بتحقيق إسـماعيل الأنصـاري طبع في (الريـاض: دار الإفتـاء، 1403هــ) وطبع في (بــيروت: دار الكتب العلميــة، 1405هـــ/ 1985م).كما طبع بتحقيق علي المقطري طبعته دار البيان في 1412هـ.

4 (?) انظـر: **كشف الظنـون** 2/1157؛ **هدية العـارفين** 2/639حيث جاء: كتاب (السيف المشهور في عقيدة أبي منصور)، ورفع الحـاجب عن مختصر ابن الحاجب كلاهما للسبكي.

5 (?) قال **العزاوي** في **التعريف بالمؤرخين** 1/196 (عقيدة السـبكي) منظومة مهمة، ومخطوطة عندي عليها تصحيحه.

6 (?) انظر: **هدية العارفين** 2/158؛ **معجم المـؤلفين** 9/106، وهو



11- (غزو الجيـوش الإسـلامية في الـرد على المعطلة والجهمية).لابن القيم. طبع في مصر والهند[1].

12- (هداية الحيارى من اليهود والنصـارى)[2] لـه. طبع بهامش كتاب (الفـارق بين المخلـوق والخـالق) للحـاج عبد الرحمن باجه جي[3] سنة1323هـ في مطبعة النعساني بـدر الدين[4].

مطبـوع عـدة طبعـات منها طبعة في (القـاهرة: دارالسـلام، 1997م)، بتحقيق محمد عـــزت عـــارف، ومنها طبعة في (بـــيروت: دار الجيـــل، 1997م) بتحقيق عصام الحرستاني.وغيرها من الطبعـات، وطبع بتحقيق عمر الحفيان في (الرياض: دار العبيكان، 1420هـ).

1 (?) انظر: **معجم المؤلفين** 9/106ذكـره باسم (الجيـوش الإسـلامية)؛ **هدية العـارفين** 2/158-159 باسم (اجتمـاع الجيـوش) وهو مطبـوع باسم (اجتماع الجيوش الإسلامية في الـرد على المعطلة والجهميـة) وقد طبع عدة طبعات، منها طبعة في (الهنـد: د.م، 1314هــ/ 1896م) وطبع بتصـحيح عبد الله بن حسن آل الشـيخ وإبـراهيم الشـورى في (القـاهرة: إدارة الطباعة المنيريـة، 1932م). انظـر: **ذخـائر الـتراث** 2/219 منها طبعة بتحقيق د.عواد المعتق كرسالة علمية لنيل الدكتوراه عام1407هــ طبعة في (الرياض: مكتبة الرشد عدة طبعات)، وطبعة في (بـيروت: دار الكتب العلمية، 1984م).

2 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/2030؛ **معجم المؤلفين** 9/106، نشره في (القاهرة: مطبعة التقـدم، 1323هــ/ 1905م) ثم (القـاهرة: المكتبة القيمة، 1978م) ثم (القاهرة: المكتبة القيمة، 1980م) بتحقيق د.محمد السقا.

انظـر: **ذخـائر الـتراث** 2/224، كما طبع في (المكتبة التجارية ومكتبة البـــاز، د.ت)، كما طبع في (بـــيروت: دار ابن زيـــدون، 1977م)، وطبع بتحقيق أحمد محمد الحـــاج في (دمشـــق: دار القلم، د.ت)، وتـــرجم إلى الإنجليزية ترجمة عبد الحي المصـــــري وطبع في (بـــــيروت: دار الكتب العلمية، 2001م).

3 (?) **عبد الرحمن باجه جي**: عبد الرحمن بن سـليم بن عبد الـرحمن، الموصلي، البغدادي، المعروف بابن الباجه جي، متكلم حنفي، من أعيـان العراق، موصلي الأصل، ولد وعاش ومات ببغداد، وكـان رئيسا لمحكمتها التجارية، وانتخبته نائبا في المجلس العثمـاني، صـنف كتـاب الفـارق بين المخلـوق والخـالق في رد النصارى على دلائل الإنجيـل. انظـر: **الأعلام** 3/307؛ **معجم المؤلفين** 5/139.

4 (?) الفـــارق بين المخلـــوق والخـــالق: طبع في (القـــاهرة: مطبعة الموسـوعات، 1322هــ/ 1904م).وعلى هامشه الأجوبة الفـاخرة لأحمد القـرافي.ومعه ذيل كتـاب الفـارق لنفس المؤلـف، وعلى هامشه هداية الحيارى لابن القيم. انظر: **المعجم الشامل** 1/124؛ **ذخائر الـتراث**

13- (القصيدة النونية)له[5].وهي مطبوعة بمصر.

14- (العقيدة الميمية.) له[2]. منها نسخة في خزانة الآثار.

15- كتاب (نصيحة الأمة في عقائد الأئمة).في مجلدين. تأليف الشيخ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن عثمان بن عبدالله بن شاكر التيجاني نزيل دمشق الحنبلي (ت725هـ) ذكره صاحب الرد الوافرص28.

16- شرح عقيدة الطحاوي. لابن أبي العز الحنفي (ت 792هـ).

17- شرح الشيخ الإمام عز الدين محمد بن أبي بكر بن جماعة (ت819هـ)[3] على بدء الأمالي. وشرحها الرازي صاحب مختار الصحاح[4].

18- تجريد التوحيد. للمقريزي[5]. طبع في الهند ضمن مجموعة[6].

19- (منظومة في العقائد).للشيخ أبي النجا بن خلف المصري المولود سنة849هـ[7]. وهي تزيد على ألف بيت.

1/362.

5 (?) انظر: **هدية العارفين** 2/158-159؛ **معجم المؤلفين** 9/106.وله عدة طبعات منها طبعة مع الدرة الفاخرة للبستي طبعتها في (الرياض: أضواء السلف، د.ت).وأخرى (بيروت: دار المعرفة).

2 (?) انظر: **هدية العارفين** 2/158-159؛ **معجم المؤلفين** 9/106. ويوجد الآن مطبوع شرح القصيدة الميمية بتحقيق سعد المزعل طبعتها في (بيروت: دار ابن حزم).

3 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1349-1350حيث ذكر القصيدة وشرحها.

4 (?) تقدم ذكره وهو مطبوع بتحقيق الحسيني بن عمر بن عبد الحليم، طبعته في (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م).

5 (?) **المقريزي:** أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس، تقي الدين الحسيني العبيدي، المعروف بالمقريزي، مؤرخ الديار المصرية (766-845هـ)، ولي فيها الحسبة والخطابة والإمامة مرات، واتصل بالملك الظاهر برقوق، وله مؤلفات عدة منها: (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ويعرف بخطط المقريزي)، و(السلوك في معرفة دول الملوك). انظر: **البدر الطالع** 1/79؛ **الأعلام** 1/177.

6 (?) انظر: **كشف الظنون** 1/345.وهو مطبوع بتحقيق أحمد السائح في (مصر: مركز الكتاب للنشر، 1997م).

7 (?) **أبو النجا** بن خلف بن محمد بن محمد بن علي المصري الشافعي، (849-896هـ)، كان بارعاً في الفقه والعربية والصرف والمنطق

شرحها الناظم وذكر ذلك صاحب الضوء اللامع.

20- (عقيــدة الشــيباني)[1] للإمــام أبي عبدالله محمد الشــيباني،منظومةشــرحها الإمــام الشــيخ نجم الــدين أبو عبدالله محمد ولي الدين العجلوني سنة859هـ[2]،وشـرحها الشيخ علـوان بن عطية الحمـوي الشـافعي (ت936هــ)[3]. وشــرحها الشــيخ محمد بن علي بن محمد بن علان المكي (ت1057هـ)[4] صــرح بــذلك في شــرحه الطريقة وشــرح باسم (بـديع المعـاني في شـرح عقيـدة الشـيباني)[5]، وفي آخر الكتاب ذكر المنظومة.

21- (سلك العين لإذهاب الغين)[6]. قصيدة تائية للشـيخ

والتفسير والوعظ وغير ذلك، وصارت له وجاهة مع اهتمامه بالخير وإزالة المنكـر، وعمل منظومة في العقائد تزيد على ألف بيت وشـرحها، وكتب حاشية على شرح الحاوي للقونوي، وله مصـنفات أخـرى، والغـالب عليه التصوف والوعظ. انظر: **الضوء اللامع** 11/143.

1 (?) وهي مطبوعة ضمن **مجموع المتون الكبير** في (القـاهرة: مطبعة الاستقامة، 1955م)،وهي منظومة تقع في ثمانين بيتاً.أولها:سأحمد ربي طاعة وتعبدا وأنظم عقداً في العقيدة أوحدا .

2 (?) **الشيخ نجم الدين:** محمد بن عبد الله ولي الدين بن عبد الرحمن، أبو الفضــل، نجم الــدين العجلــوني الــزرعي ثم الدمشــقي الشــافعي المعـروف بـابن قاضي عجلـون (831-876هــ)، كـان علامة ضـابطا جيد الفهم لكن حافظته أجـود، ديِّـناً عفيفاً، وافر العقـل، كثـير التـودد، حسن المحاضرة، جيد الخط، راغباً في الفائدة والمذاكرة عديم الخـوض فيما لا يعنيه، ومحاسنه جمة، له مؤلفات منهـا: بـديع المعـاني في شـرح عقيـدة الشـيباني، والتـاج في زوائد الروضة على المنهـاج للنـووي في الفـروع، ورسـالة في ذبـائح المشـركين وغيرهـا. انظـر: **الضـوء اللامع** 8/95؛ **الأعلام** 6/238.

3 (?) **علوان بن عطية** بن الحسن بن محمد، الهيتي الحموي الشـافعي الصوفي (932هـ) شيخ الفقهاء والأصوليين، من مؤلفاته: (بيـان المعـاني في شــرح عقيــدة الشــيباني)، والجــوهر المســبوك في علم الســلوك، وغيرهما. انظر: **شذرات الذهب** 5/217.

4 (?) **محمد علي بن محمد علان** بن إبـــراهيم، البكـــري الصـــديقي الشـافعي، (996-1057هــ): مفسـر، عـالم بالحـديث، من أهل مكـة. له مصـنفات ورسـائل كثـيرة، منهـا: ضـياء السـبيل في التفسـير، والطيف الطائف بتاريخ وَجّْ والطائف، دليل الفالحين لطرق ريـاض الصـالحين في شرح رياض الصالحين للنووي. انظر: **هدية العارفين** 6/283؛ **الأعلام** 6/293.

5 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1304. أولها:

سأحمد ربي طاعة وتعبدا وأنظم عقدًا في العقيدة أوحدا

6 (?) انظــر: **فهــرس الظاهرية** 2/1899؛**هدية العــارفين** 1/598؛

عبد القادر بن عمر بن حبيب الصفدي (ت915هـ)[1].وشرح هذه القصيدة علوان بن عطية الحموي (ت936هـ).وسمي هذا الشرح (كشف الرين ونزح الشين ونور العين). ألفها وأتم تأليفها في سنة (924هـ). وكان مؤلف المنظومة قد توفي. وذكر ترجمته في التصوف والسلوك في مقدمة الكتاب. وأطنب، وهذه النسخة عندي هي نسخة الشارح، وعندي نسخة أخرى برقم1093ضمن مجموعة.

22- (العقائد النسفية.) شرحها التفتازاني وقد مر بنا. وعلى هذا الشرح:

أ- (حاشية الخيالي).وهو المولى أحمد بن موسى الشهير بالخيالي (ت862هـ)[2].

ب- (حاشية عصام). هو عصام الدين إبراهيم بن محمد الأسفراييني (ت954هـ) أو (943هـ) وهو من أهل العهد التالي[3]

وممن شرح النسفية: الشيخ محمد بن محمد الشهير بابن الغرس الحنفي (ت932هـ) رأيت مخطوطة منها لدى

معجم المؤلفين 5/300.

1 (?) **عبد القادر بن محمد بن عمر**، أبو النجائب، ابن حبيب الصفدي الشافعي الصوفي، (ت915هـ) أخذ العلم والطريق عن الشيخ شهاب الدين بن أرسلان الرملي صاحب الصفوة وعن غيره، وكان خامل الذكر بمدينة صفد يقرئ الأطفال، ويباشر وظيفة الأذان ثم صار من أكابر الصوفية، له نظم اشتهرت منه تائية ركيكة، وتغريبة ابن حبيب في وصل الحبيب. انظر: **شذرات الذهب** 8/69؛ **الأعلام** 4/42.

2 (?) **الخيالي**، أحمد بن موسى، شمس الدين، الرومي، الحنفي، توفي في حدود (886هـ)، درس بمدارس الروم وكان دقيق الذهن باهر الذكاء، مهر وبرع وفاق أقرانه وسلك طريق الصوفية، مات وله ثلاث وثلاثون سنة شاباً، له كتب منها: (حاشية على شرح السعد على العقائد النسفية)، (حاشية على منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل)، وغيرهما. انظر: **شذرات الذهب** 7/344؛ **البدر الطالع** 1/121.

3 (?) العقائد النسفية سبق ذكرها. أما الحواشي: حاشية عصام مطبوعة مع شرح التفتازاني وبهامشها حاشية الخيالي، ومعها شرح العصام الأسفراييني في (تركيا عام 1276هـ/ 1859م) وفي (المطبعة الخيرية: 1319هـ/ 1901م)، وطبعتها (دار إحياء الكتب العربية 1320هـ/ 1900م)، وطبعت العقائد النسفية مع (مجموعة من مهمات المتون. د.ن) وطبع مختصرها في (القاهرة: المطبعة السلفية، د.ت).

الأستاذ أحمد عبيد. فرغ من تأليفها في رمضان سنة 887هـ.

23- قصيدة نونية لخضر بك بن جلال الدين بن أحمد باشا (ت863هـ)[1]. أولها:

ألا أيها السلطان نظمي عجالة ليلة أو ليلتين.

وله قصيدة أخرى أولها:

الحمد لله عالي الوصف والشان منزه الحكم عن آثار بطلان[2].

24- (منظومة الجزائري في العقائد). وهو الإمام السيد أبو العباس أحمد عبدالله الجزائري. شرحها العلامة السيد السنوسي الآتي الذكر[3]. والتفصيل في كشف الظنون 2/1539.

25- (عقيدة أهل التوحيد)[4]. للإمام أبي عبدالله محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ)[5]، وشرحها باسم (عمدة

1 (?) **خضر بك** بن جلال الدين بن أحمد، المولى الرومي القاضي الحنفي، أول من ولي قضاء القنسطنطينية بعد فتحها، (810-863هـ)، كان أحد علماء الروم ومدرسيهم وأعيانهم، برع في النحو والصرف والمعاني والبيان وغيرها، وصنف وجمع وأفاد ودرس، وكان غزير الاطلاع على آداب العربية والتركية والفارسية، ونظم شعرا باللغات الثلاث، من تصانيفه: جواهر العقائد وهي قصيدة نونية في التوحيد، وأرجوزة في العروض وغيرهما. انظر: **الضوء اللامع** 3/178؛ **الأعلام** 2/306.

2 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1348-1349؛ **هدية العارفين** 1/324، 658؛ **إيضاح المكنون** 1/165؛ **الأعلام** 306؛ **معجم المؤلفين** 9/79. وتسمى الأولى بـ (جواهر العقائد) وتسمى الثانية (نظم العقائد).

3 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1501؛ **هدية العارفين** 2/216؛ **معجم المؤلفين** 1/286. وكتابه هو (كفاية المريد من علم الكلام) والشرح اسمه (المنهج السديد في شرح كفاية المريد) للسنوسي. وللجزائري أيضًا اللامية في علم الكلام. وهي التي أشار إليها **العزاوي**، وأولها:

الحمد لله وهو الواحد الأزلي سبحانه جل عن شبه وعن مثل

شرحها السنوسي أيضًا. انظر: **كشف الظنون** 2/1539. وسمى الشرح (العقد الفريد في حل مشكلات التوحيد). انظر: **هدية العارفين** 2/216.

4 (?) انظر: **هدية العارفين** 2/216؛ **معجم المؤلفين** 12/132، واسمها (عقيدة أهل التوحيد والتسديد المخرجة من ظلمة الجهل وربقة التقليد) أو (العقيدة الكبرى) وعليها شروح كثيرة منها: (عمدة أهل التوفيق والتسديد) المطبوع في (القاهرة: د.م، 1317هـ) وعليها كثير من الحواشي، انظر: مقدمة كتاب: **شرح صغرى الصغرى** في علم التوحيد، للسنوسي، بتحقيق أ. سعيد فودة، ص26-27.

5 (?) **أبو عبد الله**، محمد بن يوسف بن عمر السنوسي، التلمساني

أهل التوفيق). وله شرح آخر عليها. ثم اختصر عمدة أهل التوفيق. ومن مؤلفاته في العقائد (أم البراهين)[1]. ثم شرحها شرحًا مختصرًا.

26-كتاب (إلقام الحجر لمن زكى ساب أبي بكر وعمر. للإمام السيوطي (ت911هـ)[2]. مخطوطة في خزانة الكهية كتبت (سنة 1022هـ).

27- رسالة في (تحقيق المعجزة)[3]. لابن كمال باشا (ت940هـ). وله رسالة في (تحقيق لفظ الزنديق)[4]. وأخرى في (خلق القرآن)[5]. وثالثة في (سر عدم نسبة

الشريف الحسني، (832-895هـ)، كان عالم تلمسان في عصره، له من التصانيف: (توحيد أهل العرفان ومعرفة الله ورسله بالدليل والبرهان)، و(العقد الفريد في حل مشكلات التوحيد) وهوشرح لامية الجزائري في الكلام، و(كتاب الحقائق في تعريفات مصطلحات علماء الكلام)، وغيرها. انظر: **هدية العارفين** 6/216؛ **الأعلام** 7/154.

1 (?) انظر: **كشف الظنون** 2/1158؛ **هدية العارفين** 2/216؛ **معجم المؤلفين** 12/132. وانظر: أم البراهين هي عقيدة أهل التوحيد الصغرى، طبع في القاهرة عدة طبعات، وكذا في ماليزيا، والهند وسائر البلاد الإسلامية، وكثرت شروحها والحواشي عليها، كما قام البعض بنظمها، ومن حواشيها حاشية الدسوقي وهو مطبوع في (القاهرة: مكتبة المشهد الحسيني، د.ت).

2 (?) انظر: **هدية العارفين** 1/535؛ **معجم المؤلفين** 5/128؛ **فهرس مخطوطات الأوقاف ببغداد** 2/533. وطبع بتحقيق مرزوق علي إبراهيم وطبع في (القاهرة: دار اللواء 1411هـ).

3 (?) وهذه مطبوعة ضمن (رسائل ابن كمال باشا) بمطبعة إقدام بأستانبول عام 1316هـ، واسمها (رسالة في تحقيق المعجزة وبيان وجه دلالتها على صدق من يدعي النبوة)، انظر: **شيخ الإسلام ابن كمال باشا وآراؤه الإعتقادية** ص90.

4 (?) ذكرها د.يوسف زيدان في مخطوطات بلدية الاسكندريه/ ونشرها حسين علي محفوظ في (بغداد: د.ن، 1962م) وذكرت جميع هذه الرسائل في **فهرس الخزانه التيمورية،** 3/22، 28، 40، 54، 56، 66.

5 (?) مخطوطة واسمها (رسالة في الرد على من قال بخلق القرآن). انظر: **شيخ الإسلام ابن كمال باشا وآراؤه الإعتقادية** ص93.

الشر إليه تعالى)[1]، ورسالة في (تكفير الشاه إسماعيل)[2].ورسالة في (إيمان فرعون)[3] ورسالة في (مسألة الجبر والقدر)[4].

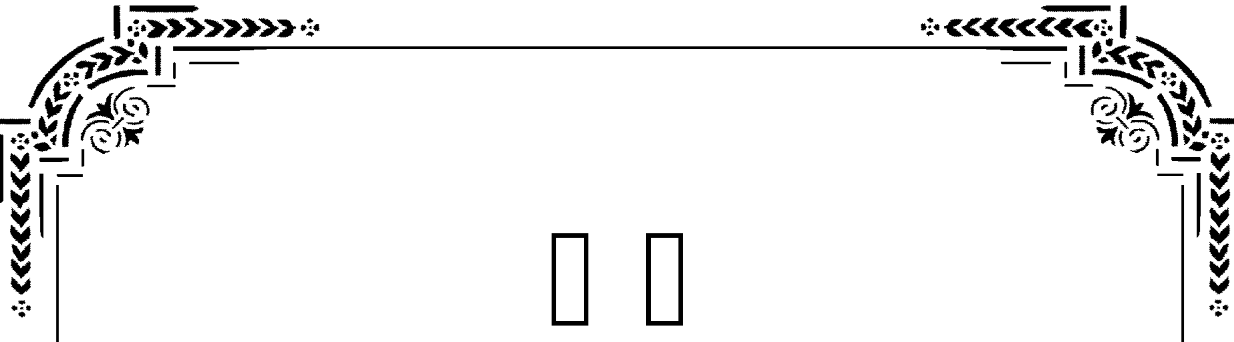
---

1 (?) أشار إليها ابن كمال باشا نفسه في (شرح الأربع والعشرين حديثاً) ضمن حديث **((الخير كله بيديك والشر ليس إليك))**، وقد طبعت هذه الرسالة ضمن (رسائل ابن كمال باشا) بمطبعة إقدام بأستانبول 1316هـ. انظر: **شيخ الإسلام ابن كمال باشا وآراؤه الإعتقادية** ص88

2 (?) لعلها الرسالة المقصودة هي المسماة رسالة في إكفار قِزِلباش (الروافض) وهي مخطوطة.وذكرها **العزاوي** كما وردت في خزانة الفهرسة التيمورية، انظر: **شيخ الإسلام ابن كمال باشا وآراؤه الإعتقادية** ص87.

3 (?) اسمها رسالة في رد إيمان فرعون، وهي مخطوطة، كتبها للرد على رسالة الجلال الدواني في إيمان فرعون. انظر: **شيخ الإسلام ابن كمال باشا وآراؤه الإعتقادية** ص92

4 (?) ذكرها بهذا الاسم الزركلي في **الأعلام** 1/133؛ والبستاني في **دائرة المعارف** 3/482؛ وذكرها بروكلمان برقم24 وغيره بهذا الاسم أيضاً وتابعهم **العزاوي** في ذلك، كما ذكر بروكلمان رسالة بعنوان (رسالة في القضاء والقدر) ظناً منه أنهما رسالتان مع أنهما اسمان لمسمى واحد، كما ذكرها في **كشف الظنون** 1/883 بهذا الاسم، وطبعت ضمن (رسائل ابن كمال باشا) بمطبعة إقدام بأستانبول 1316هـ، وكذلك طبعت بتحقيق الدكتور محمد السيد الجليند بمصر. انظر: **شيخ الإسلام ابن كمال باشا وآراؤه الإعتقادية** ص93.



العقـيدة الإسلامية في العراق في العهد العثماني (941هـ-1335هـ)

وينقسم إلى مبحثين:

المبحث الأول: الصــراع السياسي وأثــره على العقيدة، وتحته ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: السياسة الدينية في العراق.

المطلب الثاني: ظهـور الـدعوة السـلفية في العـراق في العهد العثماني وينقسم إلى فرعين:-

الفرع الأول: عقيدة السلف (نظرة عامة)

الفـــــرع الثـــــاني: محمد بن عبد الوهــــــاب ودعوته السلفية.

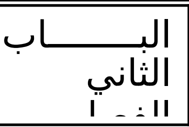
المطلب الثـالث: الفــرق الأخــرى في العهد العثمــاني، وتحته فرعان:

الفــرع الأول: غلاة الشــيعة، ويتنــاول: الكشــفية، والبابية، والبهائية، والفيلية.

الفرع الثاني: الصوفية في هذا العهد، ويتناول:

أ/ نظرة عامة على التصوف في العراق.

ب/ بعض الطرق الصـوفية الغالية في هـذا العهـد:
البكتاشية والمولوية.





المبحث الثاني: مؤلفات العقيدة في العهد العثماني، وينقسم إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مؤلفات العراقيين في العهد العثماني، وتنقسم إلى نوعين:

أولآ: مؤلفات في الردود بين الرافضة وخصومهم.

ثانيأ: مؤلفات في علم الكلام.

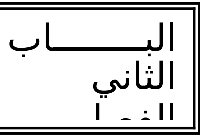
المطلب الثاني: مؤلفات حول العقيدة السلفية، وتنقسم إلى شقين:

أولاً: المصنفات في تأييد مذهب السلف (الوهابية).

ثانياً: مؤلفات في الردود على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

المطلب الثالث: مؤلفات المسلمين في الأقطار الأخرى.







المبحث الأول

الصراع السياسي وأثره على العقيدة

وتحته ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: السياسة الدينية في العراق.

المطلب الثاني: ظهور الدعوة السلفية في العراق في العهد العثمـــــــــاني وينقسم إلى فرعين:-

الفرع الأول: عقيدة السلف (نظرة عامة)

الفرع الثاني: محمد بن عبد الوهاب ودعوته السلفية.

المطلب الثالث: الفرق الأخـرى في العهد العثمـاني، وتحته فرعان:

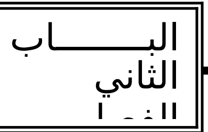
الفرع الأول: غلاة الشيعة، ويتناول: الكشفية، والبابيــة، والبهائية، والفيلية.

الفرع الثاني: الصوفية في هذا العهد، ويتناول:

أ/ نظرة عامة على التصوف في العراق.

ب/ بعض الطـــرق الصـــوفية الغالية في هـــذا العهد: البكتاشية والمولوية.





المبحث الأول: الصراع السياسي وأثره على العقيدة الإسلامية.

المطلب الأول: السياسية الدينية في العراق :.

تحدث **العزاوي** في ختام الفصل السابق عن موقعة جالديران وأنها أدت إلى انهزام الشاه إسماعيل الصفوي (عام 920هـ في شهر رجب) شر هزيمة.

توفي الشاه إسماعيل الصفوي بفارس (سنة930هـ)، ثم جلس ابنه طهماسب الأول مكانه، وتغلب في تلك الأثناء على العراق الأمير ذوالفقار أحد رؤساء قبيلة موصلو الكردية، فأحسن السيرة في بغداد واستولى على أكثر المدن العراقية حتى أعلن استقلاله بالعراق (سنة932هـ-933هـ)، وخاف من غارات الدولة الصفوية، فاحتمى بالسلطان سليمان القانوني (900-974هـ) وخطب له على المنابر وضرب السكة باسمه سنة 932هـ-933هـ، غير أن هذه الدولة لم تدم طويلاً لقربها من الصفويين وبعد العثمانيين عنها فلم تستمر إلا ست سنوات، حيث استولى الشاه طهماسب الأول على بغداد، وانقرضت الدولة الكردية سنة 936هـ، وبالغ في اضطهاد أهل السنة من أهل بغداد وفتك بهم، فلما زاد اضطهاد الشيعة لأهل السنة اضطر كبراء أهل السنة إلى مراسلة العثمانيين سراً وأنفذوا إليهم من أخبرهم بظلم الفرس لهم واضطهادهم وقسوتهم وشكوا إليهم ماحلَّ بهم حتى صمم العثمانيون على الانتقام من الفرس فحمل السلطان سليمان القانوني على الفرس وطردهم من العراق[1] وعبر **العزاوي** عن هذه الفترة ــ أي أيام السلطان سليمان القانوني ــ في تاريخ العقيدة ـ بقوله:

---

[1] (?) راجع في ذلك: **تاريخ العراق بين احتلالين** 4/29؛ **مختصر تاريخ بغداد**، علي ظريف الأعظمي(1300-1377هـ)، ط.1، علق عليه: محمد النعيمي (بغداد: القيروان للنشر والتوزيع، 1426هـ/ 2006م)، ص 155-159 بتصرف؛ **تاريخ الدولة العلية** ص190.

(تنفس العراق الصعداء بورود العثمانيين، فكان لدخولهم صدى فرح كبير من جراء أن السلطان أنقذ الناس من ظلم وسيطرة قاسية أضرت بهم كثيراً ودمرتهم، وانتهكت حرماتهم فعاد إلى حالته الأولى ثم أعلن العراق عقيدته... إلا أنه بعد وفاة السلطان سليمان القانوني دب الضعف في الدولة، وتوالى الوهن حتى ظهر الشاه عباس الكبير فأصلح داخليته وصار يتطلع إلى العراق.

اتخذ الشاه عباس الكبير واقعة (بكر صوباشي) وسيلة للتدخل في شئون العراق، وحاول محاولات أخرى في الأنحاء الأخرى من الدولة العثمانية لما شعر به من ضعف فيها، دعاه (بكر صوباشي) فأجاب دعوته بسرعة، وكان متأهباً يرقب الحوادث الجارية في بغداد، فاستولى على عاصمة العراق (بغداد) في أواخر سنة 1031هـ/ 1621م وتمكن فيها مدة)[1].

وأما قصة بكر صوباشي فيلخصها **العزاوي** في موسوعته بقوله:

(دامت بغداد في إدارة العثمانيين إلى أن حدثت حوادث كان آخرها واقعة (بكر صوباشي) سنة1028هـ/ 1619م، ثار على العثمانيين، وأعلن حكومته في بغداد، ولما رأى تضييقاً من هذه الدولة طلب المساعدة من إيران، فكان من نتائج ذلك أن استولت إيران على بغداد ودخلتها في يوم الأحد 23ربيع الأول سنة 1032هـ/ 1623م)[2]

ويصف **العزاوي** حال العراق في تاريخ العقيدة قائلاً: (وفي خلال الحكم الإيراني ذاق العراقيون مرارة ما كانوا ذاقوا أيام الشاه إسماعيل، ولم يعتبر القوم بالواقعة

---

[1] (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [142-144]. وهنا ذكر **العزاوي** استيلاء عباس الكبيرعلى بغداد بتاريخ 1031هـ/ 1621م وهو مغاير لما ذكره في موسوعته من أنه 1032هـ/ 1623م، ولعل الأخير هو الأصح لموافقته لما جاء في **مختصر تاريخ بغداد** ص167. وأما كتابه تاريخ العقيدة فهو مسودة فلعلها لم تصحح

[2] (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 4/26؛ وانظر تفاصيلها في **تاريخ الدولة العلية** ص280؛ **مختصر تاريخ بغداد** ص162-167؛ **أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث** ص70 ومابعدها.

السالفة بل الوقائع من العثمانيين)[1]

لم يخلص العراق من نكبات الصفويين عليه حتى عهد السلطان مراد الرابع (1018هـ-1049هـ) الذي حمل عليهم بجيش مقداره ثلاثمئة ألف مقاتل وتسعه وعشرون مدفعاً، وحاصر بغداد حتى تم فتحها على يديه عام1048هـ في شعبان، بعد عدة حملات تركية سابقة باءت بالفشل[2].

(توقفت الصراعات بين الدولة العثمانية وإيران بعد الصلح بينهما على أن تترك بغداد للدولة العلية وأن تترك الدولة العلية مدينة أريوان، ودارت المخابرات بينهما إلى أن تم الصلح عام (1639م) وانقطعت أسباب العدوان)[3].

ثم تابع **العزاوي** علاقة العراق بإيران فقال:-

(ولم تنقطع العلاقة بإيران إلى مدة نحو مائة سنة، حتى ظهر نادر شاه، فطلب مطالب دينية لم يتمكن من قبله من تحقيقها، وهي إعلان مذهب التشيع واعتباره مذهباً رسمياً، وجعل ركنٍ له في البيت الحرام، فتولدت المشادة الحربية والدينية والسياسية...، وقف العثمانيون حجراً صلداً في وجه فتوحه، وكان ذلك السبب في خذلانه، وكسر شأفة سلاحه، وأرغم على قبول مطالب العثمانيين بأمل أن يحتفظ بما تيسر له فتحه من أقطار من الجهات الأخرى[4]وهيهات، بدا الضعف، وظهرت القوى الكامنة في إيران فدبرت اغتياله، وعدت ذلك قياماً منها بالأمر الديني لما أوقع بالعلماء وما نكل فيهم، وساقهم إلى مبدأ قبول الحرية الدينية فلم يقبلوا، فوقعوا بأزمات حربية، واقتصادية وفتن أخذت بهم أكثر فأكثر، وفي كل أحوالهم وافقوا على المعاهدات المبرمة بين العثمانيين وبينه إلا أنهم لايعترفون بها من حيث العمل أبداً... لم يقبلوا مبدأ نادر شاه. وكان حاكماً على أقوام مختلفي المذاهب، فاضطر إلى قبول الحرية المذهبية حذر الفشل، وهذا ماجعل أنداده يترقبون

---

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [144].

2 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 4/226، 242، 243؛ **ومختصر تاريخ بغداد** ص166-174.

3 (?) **تاريخ الدولة العلية** ص285.

4 (?) راجع هذه الحوادث في كتاب **تاريخ العراق بين احتلالين** 5/312.

فرصة الضعف، ومن حين شعروا بضعفه مالوا عليه، رأوا عقد المعاهدة منه مع العثمانيين دليل الضعف فمالوا عليه ثم اغتيل (نادر شاه) فاضطربت أحوال إيران، وبقي الاضطراب حتى قامت الدولة الزندية[1] فاستولت على البصرة، وقوي عزمها في احتلال بغداد فأخفقت في مسعاها، وبوفاة عبد الكريم خان الزند عاد الاضطراب إلى ماكان عليه، ولم يتيسر له إرضاء الرأي العام ولا الدولة العثمانية، ثم ظهرت الدولة القاجارية[2]، فلم تفلح في بعض وقائعها في العراق أيام عباس ميرزا، فركنت إلى الصلح ودامت عليه، ولكنها لم تهدأ من الرعاية والدعوة إلى المذهب الشيعي، كانت تمد المساعدة للدولة الإيرانية، وفي أيام أحمد شاه انقرضت بخلعه، وقامت الدولة البهلوية مقامها، وهذه ركنت إلى المسالمة ورأت أن تصلح أمرها، فأكدت الصلح بينها وبين الترك وبينها وبين العراق، ولم تهدف إلا إلى تنظيم داخلها المبعثر المضطرب)[3].

لعل **العزاوي** لم يكن دقيقاً في وصف مطالب نادر شاه حين قال عنه إنه أراد إعلان مذهب التشيع، وجعله مذهباً رسمياً، لأن الدور الذي أراده نادر شاه هو مايسمى مسألة التقريب بين المذاهب، وأما مذهب التشيع فقد

---

1 (?) **الدولة الزندية**: أسسها كريم خان الزندي بعد مقتل نادر شاه عام 1747م حيث ساد الاضطراب إيران فاستطاع كريم خان عام 1750م أن يؤسس دولة خاصة وجعل عاصمتها شيراز، ثم أصبح المسيطر على إيران جميعها، ولكنه لم يطلق لقب (شاه) على نفسه وإنما اختار لقب (الوكيل) إشارة إلى أنه **يحكم وكالة عن الشاه الشرعي إسماعيل الصفوي** الذي كان مأسوراً حينها. توفي كريم خان (عام 1779م)، وبوفاته عادت الفوضى والحروب بين المتنافسين على العرش حتى (عام 1796م) عندما تولى الحكم أغا محمد الخصي أخو زوجة كريم خان. انظر: **لمحات اجتماعية** 1/146.

2 (?) تنسب **الدولة القاجارية** إلى قبيلة قاجار المشهورة، وهي التي سكنت بلاد استراباد وشمالي إيران أجيالا قبل أن يقوم مؤسسها ويجعل السلطة كلها في يده، ومؤسس الدولة هذه عام 1788م هو آقا محمد خان بن أمير وهو الذي نازع الدولة الزندية على الملك، وعرف محمد خان بتأييده للملوك الصفويين حيث تقلد سيف ملوكهم ودل ذلك على احترامه **للعقائد الشيعية**، ودعي شاهاً من ذلك الوقت واستمر حكمه إلى مابعد الحرب العالمية الأولى، انظر: **تاريخ إيران** ص227 وص 233. وانظر: **لمحات اجتماعية** 1/147.

3 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [145-146].

أعلنه رسمياً ــ إسماعيل الصفوي ــ كما مر معنا؛ ذلك أن نادر قلي ــ وهو الاسم الحقيقي لنادر شاه ــ كان قائداً مميزاً في جيش طهماسب الثاني، فلما مات الشاه طهماسب اختار الإيرانيون ملكاً لهم هو (نادر قلي) فرفض الملك عليهم مالم يوافقوا على شروطه وهي: أن يترك الإيرانيون سب الخلفاء الثلاثة، ومواكب الشيعة وكل مامن شأنه التفريق بين السنة والشيعة... ثم صار نادر ملكاً عليهم وسمي (نادر شاه)[1].

ويعلل بعض الباحثين أن الغرض من شروط نادر شاه هو أنه أراد أن ينسى الإيرانيون الأسرة الصفوية، وهي التي نشرت مواكب العزاء وأسست السب[2].

والغرض الثاني الذي يسعى إليه نادر شاه هو أنه كان يحلم بأن يقضي على الدولة العثمانية ويبني مكانها دولة إسلامية كبرى تجمع السنة والشيعة[3].

وقيل أن السبب وراء سعيه أنه كان شخصية لاتنتمي إلى أي طائفة فهو تركماني نشأ بين الشيعة وقادهم في الحروب، ولأن جيشه كان مكوناً من الشيعة والسنة معاً، كالأفغان والأزبك والتركمان والإيران اعتقد أن التقريب المذهبي يزيل الجفاء والتوتر بين الجنود[4].

وكانت خطة نادر شاه أن يجعل التشيع مذهباً فقهياً خامساً ويطلق عليه المذهب الجعفري لأنه وجد في الإمام جعفر رمزاً للتقريب بين المذاهب، حيث إن الإمام جعفر ينتمي إلى الإمام علي من جهة أبيه، بينما ينتمي إلى أبي بكر من جهة أمه وجدته[5].

ومن أجل تحقيق هدفه في التقريب بين المذاهب ـ كما كان يرغب ــ قام بتذهيب المرقد العلوي لينال احترام

---

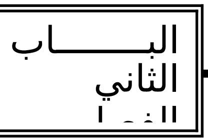
1 (?) راجع في ذلك: **تاريخ العراق بين احتلالين** 5/269-314؛ **لمحات اجتماعية** 1/118-141.

2 (?) انظر: **لمحات اجتماعية** 1/119 نقلاً عن مصادر أجنبية: Gbid,vol.2, p.225 .

3 (?) **العراق والصراع العثماني ـ الفارسي،** رجاء حسين حسني الخطاب، [ط.د]، (بغداد: جامعة بغداد، 2001م)، ص95.

4 (?) وهذا الرأي تبناه الوردي، انظر: **لمحات اجتماعية** 1/119 و123.

5 (?) **لمحات اجتماعية** 1/121.



الطائفتين[1] كما أرسل نادر شاه إلى السلطان العثماني يطلب منه الاعتراف الرسمي بالمذهب الجعفري، ودعا إلى إقامة مؤتمر يجمع بين السنة والشيعة في (عام 1156هـ/ 1743م)[2]. والذي جلب فيه نادر شاه سبعين عالماً شيعياً، وسبعة من تركستان وسبعة من أفغانستان واستدعى (عبد الله بن الحسين السويدي) ممثلاً للسنة، وتم الاجتماع في النجف حيث انتهى بعد مجادلات مطولة إلى الإقرار بخمسة بنود أهمها:

1ـ بما أن أهل إيران عدلوا عن العقائد السالفة ونكلوا عن الرفض والسب وقبلوا المذهب الجعفري الذي هو من المذاهب الحقة، فالمأمول من القضاة والعلماء والأفندية الإذعان بذلك وجعله خامس المذاهب.

2ـ إن الأركان الأربعة من الكعبة المعظمة في المسجد الحرام التي تتعلق بالمذاهب الأربعة، فالمذهب الجعفري يشاركهم في الركن الشامي بعد فراغ إمامهم الراتب يصلون بإمامهم على طريقة الجعفرية[3]. إلى غير ذلك من البنود.

ثم سجلت في المحضر خلاصة العقيدة التي تم الاتفاق عليها فمن جانب الإيرانيين مضمونها (إنا قد التزمنا رفع السب وإن الصحابة فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب الذي هو في الرقعة. فمن سب منا أوقال خلاف ذلك، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وعلينا غضب نادر شاه وأموالنا ودماؤنا وأولادنا حلال له)[4] ومن جانب السنة أقروا (بأن الإيرانيين إذا التزموا ماقرروه ولم يصدر منهم خلاف ذلك فهم من الفرق الإسلامية، لهم ما

---

1 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 5/309؛ **ماضي النجف وحاضرها** 1/64.

2 (?) انظر: **تاريخ العراق بين احتلالين** 5/308-312؛ **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث** 1/119.

3 (?) انظر: **ماضي النجف وحاضرها** 1/224؛ **لمحات اجتماعية** 1/123، لكن لم ترو بهذا النص في مؤتمر النجف، عبد الله السويدي (ت 1174هـ)، ط.1، (الأردن: دارعمار، 1420هـ/ 1999م) ص82-83.

4 (?) **مؤتمر النجف** ص92؛ **دوحة الوزراء**، رسول الكركوكلي، [ط.د]، ترجمة: موسى كاظم نورس، (بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت)، ص 49-63.

للمسلمين وعليهم ماعليهم)[1].

يذكرالشـــيخ عبد الله الســـويدي أيضــاً أنه بعد توقيع المحضر من الطرفين صار لأهل السنة فرح وسرور لم يقع مثله في العصور ولا تشبهه الأعـراس والأعيـاد فكـان يومـاً مشهوداً.

فهل حقق هذا المؤتمر النجاح كما يذكر السويدي؟

يـرى البعض[2]: أن هـذا المـؤتمر لم ينجح النجـاح الـذي يصوره السويدي، بل يعتبره خير الحلول وأوسـطها، ويـدلل على عــدم نجـاح مــؤتمر التقــريب بين المــذهبين الســني والشيعي بعدة أدله:

1- أن السويدي نفسه عندما وصف خطبة الجمعة التي ألقاها السيد نصر الله الحـائري[3] وكـان ــ شـيعياً ــ فأخطأ الحائري نحوياً أثنـاء الترضي على الصـحابة بـأن كسر كلمة عمر وهي ممنوعة من الصــرف فلم يعــذره الســويدي في ذلك بل وصف ذلك الخطأ بقوله:

(لكنه كسر الـــراء من عمر مع أن الخطيب إمـــام في العربية لكونه قصد دسيسة لا يهتـدي إليها إلا الفحـول وهي أن منع صرف عمر، إنما كان للعدل والمعرفة وصـرفه هـذا الخـبيث قصـداً إلى أنه لا عـدل فيه ولا معرفة قاتله اللــه، وأخزاه ومحقه وأذله في دنياه وعقباه)[4]

وهذا دليل على أن التقـارب الطـائفي الـذي حـدث في المؤتمر كان سطحياً ولم يتغلغل في القلوب، بل بقي سوء الظن يلعب دوره.

2- ما ذكره السـويدي في آخر كتابه ــ مـؤتمر النجف ــ من المناقشة مع الملا باشي حيث قــال لــه: إن المــذهب الجعفــري الــذي تتعبــدون عليه باطل لا يرجع إلى اجتهــاد

---

1 (?) **مؤتمر النجف** ص49-63.

2 (?) انظر: تحليل الوردي في كتابه **لمحات اجتماعية** 1/138-141.

3 (?) **نصر الله الحـائري**: نصر الله بن الحسـين بن علي بن إسـماعيل الموسوي الحسيني الفائزي الحائري، الشـهيد (صـفي الـدين، أبو الفتح)، أديب شاعر، عارف بالرجال، (ت 1168هـ)، من آثاره: (سلاسل الذهب)، (الإجازات). انظر: **معجم المؤلفين** 13/95.

4 (?) **مؤتمر النجف** ص96.

مجتهد... ولا أنتم تعرفون مذهب جعفر الصادق... الخ[1].

3- مالقيه الحائري من مصير حينما وصل مكة للصلاة وإلقاء الخطبة حسب اتفاقهم في المؤتمر، وأن أهل مكة هاجوا وماجوا حتى وصل أمر الحائري إلى السلطان العثماني الذي أمر بالقبض على الحائري وسجنه وترحيلة إلى إسطنبول[2].

والحقيقة التي لا مجال للاختلاف فيها والتي لايستطيع المنصف إنكارها أن دعوة نادر شاه كانت دعوة متعجلة لم تستوف شروطها، فقد أقامها ظناً منه أن الخلاف بين المذهبين خلافٌ في الفروع أو خلاف فقهي، بينما هي دعوة يكتنفها الكثير من الصعوبات والعقبات لسبب رئيس، وهو أن الخلاف أعمق من ذلك بكثير، فالخلاف بين السنة والشيعة خلاف في أصول الدين بينهما؛ فأصول الدين عند أهل السنة هي التوحيد والنبوة والمعاد، بينما عند الشيعة أصولهم خمسة: الثلاثة السابقة والعدل والإمامة.

وكما أن أهل السنة يحصرون مصدر التشريع بعد القرآن في النبي ﷺ، ويرون أن العصمة له وحده فيما بلغ عن ربه، فإن الشيعة الاثنى عشرية يدعون العصمة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، وأحد عشر إماماً من سلالته، ويرى الشيعة أن هؤلاء الاثني عشر مصدر تشريع بعد النبي ﷺ.كما أن أهل السنة يعتبرون التشريع قد وصل إلينا عن طريق الصحابة الكرام البررة في الوقت الذي يطعن فيه الشيعة في هؤلاء الصحابة ماعدا خمسة منهم[3].

إذن فالمذهبان يقومان على أسس مختلفة جوهرياً،

---

1 (?) **مؤتمر النجف** ص98-99.

2 (?) راجع: **لمحات اجتماعية** 1/138-141.

3 (?) لذا يرى الوردي أن مؤتمرالتقريب لايمكن أن يكون له أثر دائم مالم يتعاون على تنفيذ قراراته أمراء المسلمين وعلماؤهم جميعاً، ثم يظلون يتعاونون عليه جيلاً بعد جيل، فالنزاع الذي دام بين الطائفتين أكثر من عشرة قرون ليس من السهل أن يزال من محضر. ثم رجح الوردي أن السبب في التوقيع على المحضر هو إرادة نادر شاه وأنه ـ ربما ـ أوعز لعلماء الشيعة بالسكوت على ذلك، ويدل على ذلك أن السويدي في مذكراته يؤكد أنه كان الغالب في الجدال وأنه أسكت الملا باشي، بينما تصف كتب الشيعة أن أدلة السويدي كانت باردة وتافهة. انظر: **مؤتمر النجف** ص99؛ **ماضي النجف وحاضرها** 1/225.

فالتقريب الصحيح أن يتنازل أتباع أحد المـذهبين عن مذهبة ويلتحق بأهل المـذهب الآخـر، ولم نـأنس من داعية شـيعي أنه هو وجماعته مستعدون لذلك التنازل[1]

الحقيقة أن ماحــدث بعد المــؤتمر من نتــائج كمصــير الحائري واغتيال نادر شاه والحروب الدائرة يدل على صحة ماقيل عن فشل المؤتمر، ويؤيده مـاذكره العـزاوي بقولـه: (فتولدت المشادة الحربية والسياسية والدينية)[2].

فما هو النجاح الذي يذكره المؤرخون من أهل السـنة عن هذا المؤتمر؟

النجــاح هو إقامة الحجة على الشـيعة عنـدما ناقشــهم السويدي في مسألة تكفير الصحابة جميعاً ماعدا الخمسـة، وفي مسـألة أفضـلية أبي بكر الصـديق على علي بن أبي طالب ، وأن أبا بكر لم يكن جـائراً بخلافتـه، حـتى أنهم لم يسـتطيعوا الجــواب فـانقطعوا بـالرغم من حضــور وفــود لسماع هذه المناظرة[3].

بقي السؤال: لماذا حاول نـادر شـاه مشـروع التقـريب بين المذاهب وجمع الإيرانيين على ترك سب الصـحابة رغم أعماله الوحشية الأخرى وحبه للقتال؟

تـــرى الباحثة أنّ أنسب الأســـباب الـــتي هي أقـــرب لشخصية نادر شاه ماذكرته سابقا من رغبته في إقامة دولة تنـــافس الدولة العثمانيـــة، فـــأراد أن يخفف من حـــدة الصـــراعات الداخلية حـــتى يتقـــوى بجيش ضد الدولة العثمانية.

وإكمـالاً لوصف **العزاوي** عن تـاريخ العقيـدة في هـذا العصر يقول:

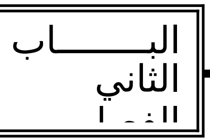
(وفي أواسط القرن الثاني عشر ظهر (مذهب السلف) في نجد ودعا العـراق إليه أواسط (سـنة1155هــ)، فكـان ابتداء الرد عليه من الشيخ أحمد القباني البصري في أواخر

---

1 (?) **لمحات اجتماعية** 1/121؛ **الخطوط العريضة التي قام عليها دين الشيعة الإمامية**، محب الدين الخطيب، ط.1، (الأردن: دار عمار، 1420هـ/ 1999م)، ص54.

2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [145].

3 (?) راجع تفاصيل ذلك في كتاب **مؤتمر النجف**.



تلك السنة، واستمرت المشادة بل قويت من جراء توسعه الحربي والسياسي في نجد على يد إمارة ابن سعود، وصار خطراً على الدولة العثمانية، وصار ينبز بأنه المذهب الوهابي، نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب، ونددت الدولة به، ودعت العلماء لرده وبيان فساده، فكثرت الردود عليه، وكثر المنتصرون له)[1]

وعن الشيعة يقول **العزاوي**:

(انشق الشيعة إلى إخبارية وأصولية[2]، وكانت المشادة عظيمة، ثم انشقت الشيخية[3] من الشيعة وولد خصومات

---

1 (?) **تارخ العقيدة** ورقة [146].

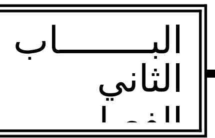
2 (?) الفرق بين الأخباريين والأصوليين أن الأخباريين يعتمدون على الأخبار المنقولة ولا يميلون إلى استعمال المنهج العقلي في نقدها وغربلتها، أي يعتمدون على النقل، ولا يستعملون العقل، أي يعتمدون في أحكامهم الشرعية على الأخبار الواردة عن النبي والأئمة الاثني عشر، ومن هنا جاءت تسميتهم بالإخباريين، أما الأصوليون فرأيهم أن الأخبار الواردة قد لاتكون كلها صحيحة، وهي علي مراتب مختلفة من حيث القوة، ولذا وجب على الفقيه أن يبحث في أسانيدها ويقارن بينها مستعيناً في ذلك بعلم خاص يسمى علم (الأصول) لكي يتحقق من مدى صحتها ويتمكن من استنباط الأحكام الشرعية منها.وقد اشتد النزاع بين الإخباريين والأصوليين في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي وقد كان حامل راية الإخباريين الميرزا محمد حسن الشيرازي، بينما كان حامل راية الأصوليين الشيخ جعفر كاشف الغطاء. وقد انتهى الخلاف بينهما إلى مقتل الشيخ الشيرازي وقتل ابنه الأكبر معه عام1817م فضعفت حركة الإخباريين وسادت الحركة الأصولية في مختلف أقطار العالم. انظر: **دائرة المعارف الإسلامية الكبرى** 1/600.

3 (?) **الشيخية**: فرقة منبثقة من الشيعة الإمامية يقولون: إن الحقيقة المحمدية تجلت في الأنبياء قبل محمد ﷺ تجلياً ضعيفاً، ثم تجلت أقوى في محمد والأئمة الاثنى عشرية، ثم اختفت زهاء ألف سنة، وتجلت في الشيخ أحمد الأحسائي، والسيد كاظم الرشتي، ثم تجلت في كريم خان الكرماني، وأولاده إلى أبي قاسم خان، وهذا التجلي هو أعظم التجليات لله، والأنبياء، والأئمة، والركن الرابع من الشيخ الأحسائي إلى ما بعده هم شيء واحد، يختلفون في الصورة ويتحدون في الحقيقة التي هي (الله ظهر فيهم)، كما يعتقدون أن الإمامة والرسالة عندهم هي أن الله تجلى في صور الأنبياء والأئمة، ويعتقدون أن اللاحقين أفضل من السابقين، وعلى ذلك فأحمد الأحسائي أعظم من الأنبياء والمرسلين، ويعتقدون بالرجعة وتفسيرها أن الله بعد أن غاب عن صورة الأئمة رجع وتجلى تجلياً أقوى في الركن الرابع الذي هو الشيخ أحمد الأحسائي ومن بعده، والأحسائي من الحلولية الذين يعبدون علياً، ويعتقدون فيه ما يعتقد الفلاسفة في العقل الأول، وهو ليس من الأحساء، بل كان قساً من

أكــثر، وهكــذا... لم يهــدأ العــراق من عقائد جديــدة في موضــوعها قديمة في مادتهــا، ودامت حــتى انقضى العهد العثماني ولا تزال على انشقاقها)[1].

أندونيســيا أرسل إلى الشــرق فجــاء بــدعوى المهديــة. انظــر: **حقيقة البابية والبهائية**، محسن عبد الحميـــــد، ط.3، (بــــيروت: المكتب الإســلامي، 1405هــ/ 1985م)، ص45-46؛ وانظــر: **معجم الفــرق الإسلامية**، عارف تامر ص71.

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [146].



المطلب الثـاني: ظهـور الـدعوة السـلفية في العراق في العهد العثماني، ويشتمل على فرعين:

الفرع الأول: عقيدة السلف (نظرة عامة).

قدم **العزاوي** للـدعوة السـلفية الـتي قـام بها الشـيخ محمد بن عبد الوهاب بتعريف لهذه العقيدة فقال:

(هذه العقيـدة قديمة في العـراق منـذ ظهـور الشـريعة الإسلامية في المحرم عام 12هـ، بل لاتختلف عنها في أمر، وإن المسلمين كانوا على (عقيدة القرآن) وهي عينها، ولما دخل علم الكلام في أول القـــرن الثـــاني الهجـــري، ورأى العلماء الضرورة ملحة على قبوله بالتصدي والدفاع والـذب عن العقيـــدة تكـــون عنـــدنا علم الكلام، وظهر فيه أكـــابر العلماء، وبقي آخرون على عقيدة القرآن وهؤلاء جروا على عقيدة السـلف ولم يـدخلوا في الجـدل...وفي خلال ظهـور المتكلمين بقي الظاهرية على عقيـــــدة الســـــلف _ وإن الظاهرية نـــبز فصـــار لقبـــاً لمن بقي على تلك العقيـــدة _ ومنهم الطبري المؤرخ وغـالب المحـدثين مثل الإمـام أحمد وابن خزيمة وغيرهم...)[1]

وتحـدث العزاوي عن وضع عقيـدة السـلف وما طـرأ عليها مع مـرور الـزمن وتعـــدد الـــدول وتنـوع الخلافة على المسلمين فقال:

(وعقيدة السلف معلومة، وتقاربها عقيـدة أهل الظـاهر كعقيدة الحنابلة ومن على طـريقتهم من المحـدثين... وفي عهد المغول ودخولهم بغـداد (سـنة656هــ)، بل في السـنة التالية بـني مرصد مراغة ودار الحكمـة، وأجـريت جرايـات على أهل الفلك والرصد والفلســفة...وفي عهد التركمـــان تغلب الكلام والحنابلة والمحدثون استمروا على اتبـاع هـذه الطريقة وكانوا قوة... وأما في العهد العثماني فكان الشأن فيه كـــذلك، واقتصـــرت عقيـــدة الســـلف على الحنابلة والمحـدثين إلا أن بعضـهم شذ عنهـا، كما أن المحـدثين من

---

1 (?) **تاريخ العقيدة** [168، 167] بتصرف.



الشافعية والمالكية داموا على هذه العقيدة)[1]

وقدم **العزاوي** أدلة على تمسك بعض العلماء بعقيدة السلف قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقال:

(رأيت إجازات عديدة في أواخر القرن الحادي عشر، وفي أوائل القرن الثاني عشر تلتزم (عقيدة السلف)، وتوصي بمراعاتها، وأن لايترك المجال لمراعاة غيرها، وهذا مانجده موضحاً في ثبت الشيخ عبد القادر بن يحي البصير، ...وهكذا إجازات الشيخ خليل الخطيب إلى علماء بغداد، ومنهم الشيخ سلطان بن ناصر الجبوري[2]، والشيخ عبد الغفور الرتبكي الموصلي، والشيخ عبد الله السويدي، وكل هؤلاء كانت إجازاتهم قبل ظهور الدعوة الوهابية بكثير)[3].

ثم خلص **العزاوي** إلى نتيجة مهمة فقال:

(فنجد العراق قد حافظ على هذه العقيدة، وإن كان جماعة من علمائه كانوا على مذهب الأشاعرة، أوعلى مذهب الماتُريدية، وفي العراق الشافعيون على مذهب الأشعري، والمالكية على قلتهم على هذا المذهب، والحنفية ماتُريدية)[4]

ثم أشاد **العزاوي** بالعلماء الذين كان لهم أكبر الأثر في نشر العقيدة السلفية (دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) في العراق فقال:

(وفي أيام سليمان باشا الصغير حصل لهذا المذهب أتباع كثيرون، وذلك بسبب مابثّه عبد العزيز الشاوي من فكرة، فإنه كان ذهب إلى ربوع الوهابية، واتصل بهم بأمل المفاوضة مع ابن سعود فلم ينجح في مهمته... إلا أنه صار داعية لهم في بغداد، وتبعه جم غفير من علماء بغداد، ومن ثم تمكنت هذه العقيدة في العراق، ... وفي عهد مابعد

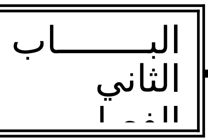
---

1 (?) المرجع السابق، ورقة [168].

2 (?) **سلطان بن ناصر الجبوري** من مشاهير علماء بغداد، ومدرس في الحضرة القادرية، أجاز الشيخ عبد الغفور بن عبد الله الربتكي بإجازة عامة في 28المحرم سنة 1119هـ وهي متلقاة من علماء آخرين، (ت 1138هـ/ 1725م)، وقال **العزاوي**: عندي مخطوطتها الأصلية. انظر: **تاريخ علم الفلك** ص260.

3 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [168].

4 (?) المرجع السابق، ورقة [168].



المماليك إلى انقــراض الدولة العثمانية من بغــداد ســنة (1335هــ/ 1917م)، انتشر مـذهب السـلف على يد السـيد محمود شهاب الـدين الألوسـي...، والسـيد محمـود شـكري الألوسي، والمؤلفـات كافية لمعرفة أثر عقيـدة السـلف في العــراق، فقد شــاعت مؤلفــاتهم، وكــثر الأخذ والــرد بين الطرفين)[1].

وعما لحق الســـلفيين في العـــراق من محن يقـــول **العزاوي:**

(إن الأكـثر أصـابهم ماأصـاب الشـيخ علي السـويدي[2]، وإن أبا الثنـاء عـزل عن الإفتـاء[3] بسـبب مـاعرف عنه من رعاية مذهب السلف، ومثله نعمان ،وإن المرحــوم الأســتاذ [يقصد أبــا المعــالي الألوسي ــ الباحثة ــ] نفي من جــراء اعتقاده هو والعسافي[4]، وإن السيد مصطفى الواعظ عزل

---

1 (?) المرجع السابق، ورقة [168]؛ **مطالع السعود**، عثمـان بن سـند البصري، [ط.د]، تحقيق: عماد عبد السلام رؤف وسهيلة القيسي، ([د.م] [د.ت])، ص238

2 ~~(?) **علي الســويدي:** علي بن محمد بن سـعيد السـويدي محــدث مؤرخ، نسابة، أديب ولد في بغداد، و(ت 1237هــ)، له عـدة مصـنفات من أشـهرها: (العقد الثمين في بيـان مسـائل الـدين). انظـر: **المسك الأذفر** ص140. وكان السويدي قد اتهم بأنه وهابي العقيدة، وله فيها ولـــهٌ شــديد، وأنه ينكر على أكــثر الأوليــاء الكبــار، وأنه قد دعا إليها سليمان باشا القتيـل، وأنه يسـعى للخـروج على الدولـة، وتـألبت عليه عشــائر الأكــراد وبعض الأعــراب، وخرجــوا لقتالــه.قــال أبو الثنــاء: والإنصــاف أن السـويدي لم يسـود قلبه بعقائد جهلة الوهابيــة، وإنما عقده على العقائد السلفية الأحمدية، وذلك ظــاهر من درر كتابه العقد الثمين. انظر: **غرائب الاغتراب ونزهة الألباب**، أبي الثنـاء شـهاب الدين محمود الألوسي،[ط.د]، (بغداد: مطبعة الشابندر، 1327هـ)، ص 15-16.~~

3 (?) كان محمد نجيب باشا واليـاً على دمشق ثم جيء به إلى بغـدادعام 1258م، ولم يكن هـذا الـوالي على وفـاق مع الألوسي فأسـاء معاملته وعزله عن الإفتـاء ومنع منه وقف المدرسة المرجانيـة، وقد عـزل سـنة 1265هــ انظـر: **تــاريخ العــراق بين احتلالين** 7/63-83؛ **أعلام العراق** ص24-25.

4 (?) **العســافي**: حمد بن محمد بن صـالح العسـافي ــ قد عـاش في عنيزة وأخواله هم البسام، وهو نفسه الشاب حمد العسافي الـذي جـاء ذكـره في مـذكرات الرحالة داوتي في عنـيزة، وكـان جد حمد قد خـرج لعنيزة من بريـدة مع من جلى من آل أبي عليـان أمـراء بريـدة في تلك

بسبب عقيدة السلف كما ذكر ذلك في كتابه **الروض الأنف**[1]، ولو عددنا ذلك العهد ورجاله أو أتباع السلف لطال بنا الأمر، وفي أيامنا تكاثر العدد، وزاد بسبب انتشار مذهب السلف، وإن الصحف والمجلات تؤيد ذلك، كما أن انتشار كتب شيخ الإسلام ابن تيمية تؤيد هذه العقيدة، وتجعل القراء يميلون إليها.)[2]

الفترة. ثم خرج حمد العسافي من عنيزة في آخر القرن الثالث عشر وبعد عام 1295هـ ببضع سنوات وأغلب الظن أنه قرب 1300هـ، وسكن حمد العسافي بغداد مع والده، بعد حادثة نفي الدولة العثمانية له مع علامة العراق الشيخ محمود شكري الآلوسي وثابت الألوسي عام 1320هـ ، بسبب دعمه للشيخ صاحب النشاط السلفي وللكتب السلفية التي كانت محاربة حينها . توفي سنة 1332هـ وعمره 69 سنة . انظر: **إمارة الزبير بين الهجرتين (979هـ-1342هـ)**، عبد الرزاق الصانع وعبد العزيز العلي، [ط.د]، (د.م: 1408هـ)، 3/157-159 باختصار.

1 (?) أخطأ **العزاوي** هنا في أمرين، الأول: اعتباره أن الذي تعرض للفتن هو مصطفى الواعظ، ثم أخطأ في اسم كتاب مصطفى الواعظ فسماه الروض الأنف، وهو على الصحيح (الروض الأزهر في تراجم آل السيد جعفر)، وأما الذي تعرض للفتن فهو والد مصطفى الواعظ وهو: محمد أمين الواعظ، والذي كان معاصراً لأبي الثناء الألوسي حيث ولد سنة 1223هـ/ 1847م، وتوفي سنة 1273هـ/ 1856م، وكانت محنة أبي الثناء في عام 1263هـ حين حكم الوالي بعزل أبي الثناء من الإفتاء ونفي الواعظ إلى البصرة. وكان عمرالأخير أربعين سنة. بينما ولد مصطفى الواعظ في تلك السنة، كما جاء في ترجمة محمد أمين الواعظ: **(عاش من العمر خمسين، وكان سلفي العقيدة لايميل إلى التأويل، له إنكار تام على من خالف الشرع الشريف)**. انظر: **المسك الأذفر** ص183. وقد أورد **العزاوي** القصة كاملة في كتابه ذكرى أبي الثناء الألوسي، نقلاً عن كتاب مقامات الألوسي لأبي الثناء. حيث يصف الألوسي فعل الوشاة إلى الحاكم بقولهم: **(وإن أردت حسم جسم العناء فاعزل المفتي وانف الواعظ، إلى البصرة، وهونوا عليه الملاحظ، فعزلني ونفى الواعظ)** ثم علق **العزاوي** قائلاً: وفي هذا الحادث نفي السيد محمد أمين واعظ الحضرة القادرية مع أخيه خطاب إلى البصرة مدة ستة أشهر، فصل ذلك ابنه مصطفى الواعظ في الروض الأزهر.وقال **العزاوي** واعظ ولم يقل الواعظ لأن أصل لقبهم آل الأدهمي. انظر: **ذكرى أبي الثناء** ص54-55؛ **المسك الأذفر** ص183؛ **البغداديون أخبارهم ومجالسهم** ص32.

2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقه [169].

انتقل **العزاوي** بعد ذلك إلى ذكر العلماء المعارضين للدعوة السلفية وأسباب تلك المعارضة، حيث أفرد الحديث عن الشيخ أحمد بن علي الشهير بالقباني البصري وكان من العلماء المعروفين الذي ألف في الرد على ابن عبد الوهاب كتاب (فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبد الوهاب)[1]، ويفصل **العزاوي** ذلك الحدث بقوله:

(في أواسط سنة 1155هـ/ 1742م جاءت من الشيخ محمد بن عبد الوهاب قاضي العيينة[2] دعوة أرسلها إلى البصرة يحث فيها على لزوم (مذهب السلف) وصل إلى العلامة الشيخ أحمد بن علي الشهير بالقباني البصري، وكان من العلماء المعروفين في تلك الأنحاء.

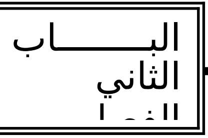
وجد الشيخ أحمد في هذا الكتاب ما يخالف عقيدته المألوفة، فثار ثائره وتصدى للرد، وانبرى للجواب على هذا الكتاب، فكتب كتاباً مفصلاً سماه (فصل الخطاب)، قدم له مقدمات ثم شرحه رداً عليه بفقرة فقرة، وأتمه في شوال سنة1155هـ/ 1742م أي أنه أجابه في سنته)[3]

---

1 (?) يذكر أن القباني ألف كتابين بهذا الاسم (فصل الخطاب في رد ضلالات محمد بن عبد الوهاب) الأول كان بسبب إرسال الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدعوة إلى العقيدة السلفية، وآخر ألفه بنفس الاسم عندما أرسل ابن سحيم رسالة إلى الأمصار تحريضاً لهم على الشيخ وتشويهاً للدعوة السلفية، ويظهر من هذا الكتاب شدة إلحاح ابن سحيم من أجل مناهضة الدعوة، وقد ذكر القباني ذلك في مقدمة كتابه فصل الخطاب الذي ألفه في المرة الثانية، وفيه عبارات عن إجماع العلماء على تجويز بناء القباب على القبور، وهي ليست موجودة في الكتاب الأول، ويقع الثاني في 200 ورقة. انظر: **دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، عبد العزيز العبد اللطيف، ط.1، (الرياض: دار الوطن، 1412هـ)، ص44.

2 (?) العيينة: وتسمى بلدة العيينة المعروفة في نجد، وبها كانت مرحلة من مراحل دعوة الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب. انظر: **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، علي الزهراني، ط.2، (الرياض: دار اليمامة، 1401هـ)، ص176.

3 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [169].



ثم علق **العزاوي** على ماكتبه القباني فقال:

وفصل الخطـاب لم يرِ مؤلفه كتب شـيخ الإسـلام ابن تيمية إلا أنه شـــاهد ردوداً عليها فاتخـــذها قاعدته في رده وانــدفع من رده بعامل عقيدته الموروثة الــتي تلقاها وجمد عليهـا، ولم يكن متـأثرا آنئذ بما حـدث بعد ذلك من سياسة مشادة بين الأمير ابن سعود الذي ناصر هـذه العقيـدة وبين الدولة العثمانية... وركن في رده إلى أن شد الرحال لزيارة النـبي ﷺ والاسـتغاثة بالأوليـاء والصـلحاء من الـدين لاسـيما الأموات منهم، ثم لخص **العزاوي** ماكتبه القباني في كتابه حيث قال:

(في مقدمته تعرض لجواز التشفع والتوسل والاسـتغاثة بالرســول ﷺ... ثم عد في المقدمة الثانية الصــوفية، وأنهم العلمـاء الـذين هم ورثة الأنبيـاء، وأن مـددهم من الحقيقة المحمدية، وأنهم مظاهر أنوار النبوة ومطالع شوارقها...

وفي المقدمة الثالثة ذكر مآخذ رســـــالة محمد بن عبد الوهاب، وحصرها فيما كتب شـيخ الإسـلام ابن تيميـة، وبين أقــوال العلمــاء فيــه، ثم اشـتمل الكتــاب على نقــول فيها تحامل المؤلف على شـــيخ الإســـلام ابن تيميـــة، في بعض المسائل وهي:-

إنكــار الولايــة، إنكــار الأحــزاب، تنقيص الغــزالي في الإحياء، ومنع شد الرحـال، تصـنيف السـبكي في الـرد على شيخ الإسلام ابن تيميـة، ومسـألة التجسـيم وتقريع الـذهبي له[1].

وأما عن رأي العزاوي في كتـاب القبـاني فإنه يـرى أنّ القبـاني قد قـرأ كتب الـردود على شـيخ الإسـلام ابن تيمية ولم يشــاهد مؤلفاته فاعتمد على ماكتبه بعض المخــالفين، مثـل: ابن حجر الهيتمي وأمثالـه، ثم جعل هـذه الـردود رداً على ابن عبد الوهــاب بــدليل أن ماكتبه القبــاني لايوافق مــاورد عن شـــيخ الإســـلام ابن تيمية في كتـــاب التوسل والوسيلة، ثم بين **العزاوي** ميزة كتـاب القبـاني بأنه أقـدم مؤلف باعتبار أنه ينقل منه كثيراً، ولكنه صـار مرجع الـردود

[1] (?) انظر: **المرجع السابق** ورقة [169-180] بتصرف.



أو سارت على منواله بالأخذ عمن أخذ[1].

1 (?)**تاريخ العقيدة** ورقة [169-180] بتصرف.

الفــرع الثـاني: محمد بن عبد الوهـاب ودعوته السلفية.

أفـرد **العـزاوي** للشـيخ محمد بن عبد الوهـاب مبحثـاً خاصاً تكلم فيه عن الشيخ وعن دعوته وعن المعارضة التي واجهها والمــدافعين عن هــذه الــدعوة فتكلم عن مولــده ونشأته وشيئاً من حياته فقال:

محمد بن عبد الوهــاب، ولد ســنة 1114هـ، وظهــرت دعوته في نجد بعد وفاة والـده سـنة 1135هـ، وهو لايـزال في العيينـــة، بقي فيها إلى ســنة 1158هـ، ثم هــاجر إلى الدرعية[1] في هــذه الســنة، وكــانت دعوته قد مضت إلى البصرة، وكان قاضي العيينة، وذلك أنه أشتهر أول أمره في أيام قضائه فكتب إلى البصرة، وعرف أمره في الأحساء[2]، وقد هدد صاحب الأحساء صـاحب العيينـة، فأعـذر محمد بن عبد الوهــاب فخــرج منها في الســنة المــذكورة، ومن ثم جــاءت دعوته إلى العــراق في أواسط ســنة1155هـ، ورد كتاب منه البصرة، وهذا أول ظهورها في العـراق، ورد عليه القباني البصري في 12شوال سـنة1155هـ، فكـان أول رد عليه إلا أن هـذه العقيـدة تمكنت في نجـد...وبعد أن تنـاول العزاوي مولده وحياتــه، تحـدث عن بداية الـدعوة السـلفية خارج نجد، فقال:

وفي أيام سـليمان باشا الكبـير أرسل الشـيخ محمد بن عبد الوهاب كتبه في الـدعوة إلى هـذا الباشا طالبـاً منه أن تدقق من علماء العراق ويجاب عليها...فأحال الرسائل إلى الشيخ عبد الله الراوي ولم يودعها إلى علماء العصر لإبــداء

---

1 (?) الدرعية: تقع الدرعية في الشمال الغـربي (لعاصـمة المملكة العربية السعودية الرياض) بحوالي 18، 30كم، وتبلغ مسـاحتها حـوالي 137كم، ويصل عــدد ســكانها إلى 35 ألف نسـمة تقريبــا، وهي تمثل في وقتنا الحاضر إحدى مكونات مدينة الرياض الكبرى، ومن هـذه المدينة انطلقت الـدعوة السـلفية. انظر: **الريـاض مـاضٍ تليد وحاضر مجيد**، فهد بن عبد العزيز الكليب، ص106.

2 (?) الأحساء: مدينة بالبحرين معروفة مشـهورة، كـان أوّل من عمرها أبو طـاهر الجنـابي، وهي إلى الآن مدينة عـامرة مشـهورة، والأحسـاء أيضا أحساء القطيـف، وأيضا في طريق مكة منطقة تسـمى الأحسـاء في وادٍ ذي رملٍ يكثر فيها السيول. انظر: **معجم البلدان** 1/112.

الرأي فيها، فكتب الراوي جواباً لما كتب ابن عبد الوهاب، وفي ذلك الحين ابتدأت المشادة بين الدولة العثمانية وبين ابن سعود الناصر لدعوة ابن عبد الوهاب، وكان الجواب يتضمن الرد عليه)[1].

ثم تابع **العزاوي** بقوله:

(ثم إن المشادة مع ابن سعود والتحامل على ابن عبد الوهاب كان على النزاع على السلطة، وخوف الدولة أن يؤثر ذلك على العراق والأقطار الأخرى، فكان النزاع سياسياً وإلا فالنزاع الديني موضح في عقيدة شيخ الإسلام ابن تيمية، وهي عقيدة السلف...ثم أرسل عبد العزيز بك الشاوي إلى نجد لاستطلاع الحالة ومعرفة الدعوة والمفاوضة مع آل سعود من جراء العلاقات بالعراق، فجاء ابن الشاوي متأثراً بالمبدأ، ولم يجد فيه مخالفة لعقيدة السلف، وعلى هذا تأثر بالشاوي كثير من العلماء. فقال ابن سند: بلغوا نحو المئتين، أي أن هذه العقيدة عادت للظهور في بغداد ولم يؤثر الرد الذي كتبه الشيخ الراوي وإنما تابعها عدد كبير، ثم حدثت المشادة بين الدولة العثمانية وابن سعود... ووقعت حادثة مصر وابن سعود، ساق محمد علي باشا جنوده إلى نجد وقضى على الوهابية وابن سعود، وبذلك أعاد السيرة الأولى إلى نجد وأزال منها التوحيد، إلا أن النفوس الصالحة بقيت مستمرة على مبدئها تنتظر الفرصة، وآل سعود لاتزال بقاياهم يتحفزون وينتظرون الفرصة المواتية فكان ذلك على يد السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن، ... وفي خلال ذلك كتبت مؤلفات عديدة في الرد عليهم، كما كُتِبت أخرى في الانتصار لهم، وحدثت وقائع بين العراق وابن سعود فكان ماكان مما هو معلوم في (تاريخ العراق)[2].

ويلمس القارئ لكتاب **العزاوي** (تاريخ العقيدة) مدى النزاع الذي كان قائماً بين السلفيين وغيرهم فهي

---

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [185].

2 (?) **تاريخ العقيدة** من الورقة [187، 186، 185] بتصرف؛ وراجع: **تاريخ العراق بين احتلالين** 6/164، 143؛ **أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث** ص211.

بالإضافة إلى حرب السلاح كانت كذلك حرب قلم ــ كما سيأتي عند ذكر مؤلفات هذا العصر والتي ذكر **العزاوي** شيئاً من تلك الردود بين السلفيين وغيرهم فقال:

(وللشيخ داود ــ بن جرجيس ــ كتاب في الرد على الوهابية سماه (المنحة الوهبية في الرد على الوهابية)، وهذا الكتاب طبع في الهند في بومبي[1] في محرم سنة 1305هــ في مطبعة نخبة الأخبار، وهو من تأليف الشيخ داود النقشنبدي[2].

المتوفى في سلخ رمضان (سنة 1299هــ)، وطبع مع هذا الكتاب كتاب آخر يقال له: (أشد الجهاد في إبطال دعوى الجهاد) وكان ألفه سنة (1293هــ)... وله من المؤلفات أيضاً كتاب (صلح الأخوان) في الرد على كتاب (جِلاَء العينين) في محاكمة الأحمدين، وله كتاب رد (الروافض) وكتاب (رد الألوسي) وله (منظومة في العقائد)، ... وهو معروف بردوده على الألوسيين وهم أيضاً ردوا عليه، منهم السيد نعمان خير الدين كتب (شقائق النعمان)، والأستاذ المرحوم السيد محمود شكري له رد عليه أيضاً، ...

ثم قال **العزاوي**: والمهم أن العقيدة السلفية لا تزال باقية، والردود توالت عليها فكان من آخر من كتب الأستاذ جميل صدقي الزهاوي[3]، رد عليهم بمناسبة غضب الدولة العثمانية عليه، فأراد إرضاءها فكتب كتابه (الفجر الصادق)، ووضع الزهاوي معلوم، وكتابه مقتبس في غالب نصوصه

---

1 (?) بومباي: مدينة هندية كبرى في وسط غرب الهند، تقع على بحر العرب، وهي أهم مركز لتجارة القطن في الهند، ويعيش في هذه المدينة اليوم حوالي 10ملايين نسمة، وقد دخلها الإسلام في القرن الخامس الهجري على يد الدولة الغزنوية. انظر: **ألف مدينة** ص141.

2 (?) **داود النقشبندي**: داود بن سليمان البغدادي النقشبندي، ولد وتوفي في بغداد (1231هـ-1299هــ) انتقل إلى نجد ودرس عن الشيخ أبي بطين، وله كتب ضد الدعوة السلفية. انظر: **الأعلام** 2/332.

3 (?) **الزهاوي**: ولد عام 1279هــ في بغداد، وتوفي بها عام 1354هـ، تقلب في عدة مناصب، له عدة كتب ومقالات.يقول عنه محمد رشيد رضا، سمعت من كثير من الذين عرفوا الزهاوي في الأستانة أنه ملحد لايدين بدين، وقد تهجم الزهاوي على الشريعة وطعن فيها. انظر: **الأعلام** 2/137.

من ابن دحلان، وزوّقه ببعض العبـارات والأشـعار، ...وهـذا الكتاب ـ كتاب الزهاوي ـ طبع في مصر سـنة 1323هـ، وبه ناصر الأستاذ الزهاوي عقائد أهل السـنة، وعـدّ الوهابية من الفرق المارقة...

وكـــان من مناصـــري مـــذهب الســـلف الشـــيخ علي السويدي، وناصره الـوزير سـليمان باشا الصـغير (القتيـل)، ...والألوسـيون وجماعــات لاتحصى من مناصـــري مــذهب السـلف، والـردود متوالية من أنـاس آخـرين كـانوا يعملـون للسياسة وخدمتها، أوالتزلف لها...وهؤلاء توغلـوا في الكلام فلم يعودوا أن يفهموا غيره، وكـانوا يظنـون أنـه ــ كلام ابن عبد الوهاب ـ خلاف عقيدة الأمة.

تـوفي الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب (سـنة 1207هــ)، وهو الأكـثر الشـائع، ومنهم من قـال: (سـنة1206هــ)، وهو الأصح[1].

وفي الوقت الذي يناصر **العزاوي** فيه السلفية، ويجعل سبب محاربتها من الغير راجعاً لعامل سياسي كما ذكر عند حديثه عن الزهــاوي ســابقاً، نجد أن البعض يجعل أســباب مناوأة هذه الدعوة ترجع بشكل عام إلى مايلي:-

1ـ ماكـان عليه أولئك الخصـوم وكثـير من المنتسـبين للإسلام من الضلال وفساد الاعتقاد بسـبب انتشـار الجهـل، فظهرت البدع والشركيات.

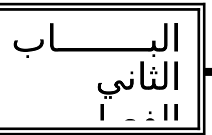
2ـ ما ألصق بالـدعوة السـلفية ومجـددها وأنصـارها من التهم الباطلة والأكــاذيب والمفتريــات، فقد أصــاب هـــذه الــدعوة منذ بــدء ظهورها حملة مكثفة شـنيعة عمت البلاد والعبـاد، فلقد ألصق بعض أدعيـاء العلم في هـذه الـدعوة ماليس منها.

3ـ النـزاعات السياسية والحروب التي قامت بين أتبـاع هذه الدعوة، وبين الأتراك من جهة، وبين أتباع هذه الـدعوة والأشراف من جهة أخرى.

4- دفـاع الخصـوم وبـالأخص الصـوفية والرافضة عن معتقداتهم الفاسدة وآرائهم الباطلة، وهـؤلاء قد وجـدوا في

---

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [189].



العـالم الإسـلامي خـير مرتع يبثـون فيه أفكـارهم من خلال اسـتفحال الخرافـات والغلو في الأمـوات والاسـتغاثة بهم، وظهور تشييد المشاهد وإقامة المزارات على القبور.

فالصوفية والشيعة دافعـوا عن معتقـداتهم بكل وسـيلة ضد دعوة التوحيد الخالص[1].

---

1 (?) راجع في ذلك: **دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب** ص70-75 بتصرف.

المطلب الثالث

الفرق الأخرى في العراق في العهد العثماني

وتحته فرعان:

الفرع الأول: غلاة الشيعة:

أ/ الكشفية .

ب/ البابية والبهائية .

ج/ الفيلية .

الفرع الثاني: الصوفية في هذا العهد :ـ.

أ/نظرة عامة على التصوف في العراق .

ب/ بعض الطرق الصوفية الغالية في هذا العهد : البكتاشية والمولوية.

الفرع الأول: غلاة الشيعة:

أ- الكشفية:-

تحدث **العزاوي** في تاريخ العقيدة بلمحة سـريعة جــدًا عن الشيعة في هذا العهد، حيث أشار إلى أقســامهم وأنهم إخباريـــة، وقد انقرضت وأصــولية، ثم ألمح إلى الكشــفية وعقائــدها فقــال (هــذه منتشــرة وظهــرت عقائــدها في مؤلفات، ويعتقدون بجزء إلهي في الأئمة، والشيعة يطعنون في عقائـــدهم وربما يكفـــرونهم، والبابية والبهائية لم تكونا من عقائد الشيعة، وكل هذه معارضـات لعقائد الشـيعة من نفس الشيعة)[1]

وأشــار **العــزاوي** إلى أن هنــاك من دعا إلى عقيــدة السلف بين هؤلاء الشـيعة، وهو شـريعت سـنكلجي[2]، ومن مراجعة كتبه وما قـــام به كســـروي[3] من أمر الإصـــلاح وغيرهم، يتبين اضطراب الأوضاع.

ولكن **العزاوي** تكلم عن الكشفية والشيخية في تـاريخ العراق بين احتلالين فقال:-

تــوفي الســيد كــاظم الرشــتي في ذي الحجة (ســنة 1259هـــــ/ 1844م) وهو مؤسس الكشــــفية... وعقائد الكشـفية هي عقائد الشـيخية موسـعة انتشـرت في أنحـاء عديــدة من العــراق وإيــران، وآل الرشــتي معروفــون في كربلاء وهم من ذرية السيد كاظم، ومنهم في إيران[4].

وأحــال **العــزاوي** إلى كتابــه تــاريخ (عقائد الشــيخية والكشفية) وهو مما لم يطبع ولا يعرف مصيره.

ب- البابية والبهائية:-

وعند حــديث **العــزاوي** عن تــاريخ البابية والبهائية في موسوعته قال:-

(كان نادر شاه قد ضيق على العلماء وأحرجهم لما رأى

---

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [199].
2 (?) لم أقف عليه.
3 (?) لم أقف عليه.
4 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 7/83.

من مخالفتهم سياسته وعدم تعاونهم معه، وبعد نادر شاه تنفسوا الصعداء ورأوا احتراماً من الملوك والأمراء، إلا أنهم فاجأتهم عقائد كان سببها إهمالهم العلاقة بالشعب وإرشاده، فظهرت الشيخية أتباع الشيخ أحمد الأحسائي، ثم الكشفية، ثم ظهر في هذه الأيام الباب وهو رئيس نحلة (البابية) ومبتدعون آخرون منهم (البهاء).

كان ظهور الباب (علي محمد الشيرازي)(1235هـ-1266هـ) في إيران بتاريخ (5جمادي الأولى سنة1260هـ/ 1844م)، فمال إليه كثيرون، ولما أعلن دعوته قامت الدولة الإيرانية في وجهه، وكذا العلماء، وأعلنوا تكفيره، إلا أن الكثير من الإيرانيين تابعوه لأسباب سياسة عدا الدعوة، وأسباب أخرى. وآخرون تابعوا العلماء فكانوا شطرين، وانتشرت الدعوة في إيران) [1]

وعن دعوة الباب قال العزاوي ـ

ادعى في ابتداء أمره أنه رسول المهدي المنتظر، ثم إنه المهدي نفسه، وأخيراً ادعى أنه نبي فقبض عليه وأفتى العلماء بقتله فقتل في تبريز بعد أن حدثت معارك في إيران بسببه[2].

وتابع العزاوي حديثه عن تاريخ البابية فقال:

وفي هذه السنة 1260هـ/ 1844م. قدم بغداد محمد بن شبل العجمي ويبلغ من معه نحو خمسين أو ستين رجلاً، وهذا الداعية كان من أتباع السيد كاظم الرشتي، حبسه الوزير نجيب باشا كما حبس المرأة (قرة العين)[3] في بيت

---

1 (?) **تاريخ العراق بين احتلا لين** 6/86.

2 (?) **تاريخ العراق بين احتلا لين** 8/130 بتصرف، وراجع كتاب **البابية عرض ونقد**، إحسان إلهي ظهير، (1941م-1987م)، [ط.د] (باكستان: إدارة ترجمان السنة، د.ت)، ص141-196.

3 (?) **قرة العين:** اسمها سلمى وتسمى زرين تاج أي التاج الذهبي لأن شعرها كان أشقراً، ولدت في قزوين عام 1814م، تميزت بجمالها الفتان وذكائها المفرط، وكانت أسرتها من الأسر الدينية، ولما سافرت إلى كربلاء مع زوجها اعتنقت الدعوة البابية، وكان أتباعه يلتزمون التقية في بداية دعوتهم، ولكن قرة العين أخذت تنشط الدعوة إليها، وما ذكره **العزاوي** من تأثرها بغلاة التصوف فهو لقولها برفع التكاليف، وأن الوحي غير منقطع فقد يوحى للكامل لكن لاوحي تشريع بل وحي تعليم لما شرع قبل ونحو ذلك، ثم دعت إلى تجديد الشريعة الإسلامية وانه

المفتي أبو الثنـاء الألوسـي، فوجـدها أثنـاء المباحثة كـافرة فتركهـــــا، وبعد ذلك أطلقوها وســــيروها إلى بلاد العجم، وسيروا محمد الشبل إلى الدولة...

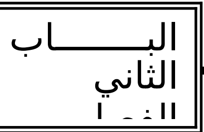
وغالب من تبعه من الكشفية، وكانت قـرة العين متـأثرة بغلاة التصوف، وتعد هذه المطـالب من أول مـاعرف عنهم، وكانت مدة دعوة الباب ست سنوات وله كتاب (البيان)...

ولما قتل عـــاد الكثـــير من أتباعه إلى الإســـلام لتحقق كـــذب دعوتـــه، واســـتمر آخـــرون على ماعنـــدهم إلا أنهم تشــــتتوا[1]، ومن بقي منهم كتم عقيدته وأظهر التشــــيع، وآخرون هربوا إلى العراق باسم الزيارة، فتركوا أثرا.

و(يــذكر في ســبب هــروب البــابيين إلى العــراق هو ما أحدثوه من فتن داخل إيران حيث كان لديهم من الجســـارة ماحـــاربوا به الحكومـــات بما لم يســـمع له مثيل حـــتى كـــان الرجل يحـــارب جيشـــاً بســـيفه وهو عـــارٍ إلا من الإزار، وبعد مقتل علي الشـــيرازي (البـــاب) حـــاول ثلة من أتباعه قتل الشاه فأخطأه، فنشأ عن ذلك اضطهاد شديد فقتل جماهير من أتبـــاع البـــاب في طهـــران، وعـــذبوا بطـــرق تقشـــعر منها الأبـــدان، وتعقبهم الشـــاه بالقتل فهربـــوا إلى بغـــداد، وكـــان

يجب نسخ الشريعة القديمة وظلت تجادل عن ذلك حتى حكم بكفرها ثم قتلت عـام 1850م. انظـر: **لمحـات اجتماعية من تـاريخ العـراق الحديث** 2/152.

1 (?) يروي إحسان إلهي ظهير أن تفرق البابيين بعد مقتل الشيرازي كان إلى أربعة فـــرق: الأولى اتبعت صـــبح الأزل واعتـــبروه الوصي والخليفة للشيرازي، والثانية اتبعت المرزا حسين النوري وقالوا إنه هو من يظهره الله والثالثة: أتباع أناس من مختلف البابيين الذين ادعوا النبوة والرسالة المستقلة القائلين بمبـدأ لا تعطيل لفيض الله أي يمكن أن يكونـوا أنبيـاء بعد الشيرازي، والرابعة: لم يعـترفوا بهـذا ولا ذلك بل بقـوا منعـزلين عن كل هذه الاختلافـات على اعتنـاق سـخافات الشـيرازي وسـموا بالبـابيين الخلص . انظر: **البابية** ص266-267.



ممن هرب صبح الأزل وحسين علي المازندراني (البهاء)) [1].

ويتابع **العزاوي** قائلاً: (ومن هؤلاء حسين علي عباس النوري، ورد العراق في غرة محرم 1267هـ/ 1850م كان استأذن في مبارحة طهران[2] للتوجه إلى العتبات بقصد الزيارة فبقي في بغداد، وكان يختلف إلى السليمانية، ومنها إلى جبل سركلوا ويعود إلى بغداد إلى أن قررت الدولة العثمانية تبعيده ومن معه بعد أن أقام ببغداد إحدى عشر سنة وبضعة أشهر ثم أظهر دعوته سنة1279هـ في بغداد إبان نفيهم وجمعهم في الحديقة النجيبية وتسمى اليوم (المجيدية) أعلن أنه ناله الظهور أي صار إلهاً، ووضع عقيدته الجديدة بزعم أن الباب بشر به، ... وكان بدعوته يريد أن يحقق ماقيل في المهدي من أنه يأتي بدين جديد وهو على العرب شديد[3].

وعن مصير البهاء قال **العزاوي**:-

(نفي إلى أستنبول ومنها إلى أدرنه في 28 جمادى الثانية 1280هـ، ومن ثم انفصل عنه (صبح الأزل)، كان اختاره الباب ليكون داعية، وهو أخو البهاء، فعارضه البهاء وصرف الدعوة إلى نفسه بدعوى أنه كان مستودع الأمر، وأن مستقر الدعوة هو البهاء، دون صبح الأزل فاستغلها لنفسه. ونفي أخيراً صبح الأزل إلى قبرص[4]، وأما البهاء وأتباعه فقد نقلوا إلى عكا[5] فأقاموا بها، والبهاء مالت إليه

---

1 (?) انظر: **دائرة المعارف** 5/27.

2 (?) طهران: بالكسر ثم السكون، وراء آخره نون، وهي عجمية، وهم يقولون تهران لأن الطاء ليست في لغتهم، وهي من قرى الري، بينهما نحو فرسخ، وطهران أيضا من قرى أصبهان. انظر: **معجم البلدان** 4/51-52.

3 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 7/89.

4 (?) قبرص: قال اليعقوبي: هي قبرس [بالسين] هي جزيرة في بحر الروم دورها مسيرة ستة عشر يوما. انظر: **معجم البلدان** 4/305.

5 (?) عكا: مدينة تاريخية معروفة تقع على خليج عكا في شمال غرب فلسطين بناها الكنعانيون، وقد لعبت دورا هاما في سيطرة العرب على البحر المتوسط منذ معركة ذات الصواري، التي دمر فيها العرب الأسطول البيزنطي عام 34هـ، وقد حررها صلاح الدين الأيوبي من

الرغبة لقــرب اتصــاله بــإيران واســتمر في دعوته وتابعه الباطنية وقسم كبــير من الكشــفية، وناصــرهم الغربيــون للاستفادة من هذا الانشقاق، وأكثروا من الإشادة بهم.)[1]

والســـــؤال: لمــــاذا اهتم الغربيـــــون بالحركة البابية والبهائية؟؟

اهتمت الــدول الغربية والــدول الاســتعمارية بالحركة البابية لأغراض سياسية ودينية، وأهمها:

1) كان اهتمام الروس مبكراً حيث كـانوا جواسـيس لهذه الحركة يؤيدونها سراً ثم انكشف أمرهم حينما تدخلت قنصــلية روســيا في طهــران مباشــرة لإنقــاذ المــيرزا الشيرازي. وكان هدف روسيا هو إشغال المسلمين بحروب داخلية حــــتى يخلو لهم الجو لتنفيذ مــــؤامرتهم، وللتمهيد لاحتلال الأراضي الإسلامية

2) أما دوائر اليهــود العالمية فكــان ترحيبها بــديهياً باعتبارها تسـتهدف القضـاء على ملة الإسـلام الـتي يشـتد اليهود في معاداتها، ولـذا أوعـزوا إلى يهـود إيـران الانضـمام تحت هذه الحركة.

3) ولأن الشعار الذي رفعته البهائية هو وحدة الأديان والإنسانية وكان دخول اليهود تحت هـذا الشـعار تـدبيراً من الماســونية لتوجيه الحركة البابية لأغراضــها الخاصــة، وهي تمكينها لليهــود من إقامة وطن قــومي لهم في فلســطين، بالقضاء على الروح الإسلامية، وزحزحة المجتمع الإســلامي عن قيمه وتراثه وتعاليمه.

4) أما الــدول الغربية وأجهــزة التبشــير العــالمي فاحتضنت هذه الحركة واعتبرتها حركة تحررية جاءت لإنقاذ المسـلمين من الإسـلام المتعصب في نظـرهم. فالبـاب هو المنقذ الــذي جــاء لتحطيم القيــد، ومحو الشــريعة، ونسخ الأخلاق الإسلامية والقضاء على روح الجهاد عند المســلمين ومهادنة الأوربيـيّن[2].

الصـليبيين بعد معركة حطين، وهي الآن تحت سـيطرة اليهـود، وإن كـان يعيش فيها المسلمون. انظر: **ألف مدينة** ص342.

[1] (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 7/90

[2] (?) انظر: **حقيقة البابية والبهائية** ص124.

وتابع **العزاوي** قائلاً:

توفي (البهاء في 2ذي القعدة سنة 1309هـ/ 1892م)، وله مؤلفات منها (الإيقان) و(جواهرالأسرار) و(الأقدس) و(الطرازات) و(الإشراقات)، و(الألواح)، و(الكلمات المكتوبة) وغير ذلك.

ويشكك **العزاوي** في نسبتها إلى البهاء، بل يجزم بأن الكاتب هو ابنه عباس أفندي والذي سمى نفسه عبد البهاء. فهو أقدر بكثير من أبيه بل هو الذي أوجد والده وأذاع صيته... أظهر عبد البهاء مؤلفات عديدة، وفي أيامه اكتسبت البهائية نشاطاً بما أذاع عن والده وعلى لسانه، وتوفي سنة 1921م[1].

وأما رأي العزاوي في عقائدهم فمحله الباب الثالث.

حـ/ الفيليّة[2]:-

أفرد **العزاوي** لقبائل الفيلية كتاباً مستقلاً أسماه (تاريخ الفيلية)، ومما يخصنا في هذا المبحث التعريف بعقيدتهم حيث يقول **العزاوي** عنهم:

(هؤلاء يغلب عليهم هذه الأيام المذهب الجعفري، وتاريخ قبولهم له وكما يظهر من أوائل الحكومة الصفوية، ولا يعرف الآن لهم مذهب آخر غيره، إلا أني وجدت صاحب (بستان السياحة) يقول أنهم وقليل منهم على المذهب (العلي اللهي) أي أن قسماً منهم يعتقد بأن علياً إله ولكن رغم التحري والسؤال من المجاورين، ومنهم أنفسهم لم أعثر على هذا المعتقد فيهم. ولما أحصاهم صاحب (بستان السياحة) قال: إنهم يبلغون مئة ألف بيت منهم نحو اثني عشر ألفاً من العلي اللهية. وهؤلاء لايختلفون عن سائر أتباع المذهب الجعفري، إلا أنهم أهل بادية ويصعب عليهم

---

1 (?) **تاريخ العراق بين احتلا لين** 7/87-88 بتصرف.

2 (?) الفيلية: سكان جبال اللور، وهم قبائل كردية تسكن منطقة تسمى لورستان، والتي كانت تابعة للعراق إلى نحو سنة 700للهجرة، وكانت مصيفاً لخلفاء بني العباس، وفيها مدافن بعض أفرادهم ومنها قبر الخيزران أم الخليفة هارون الرشيد، ... وكان اللور الكرد قاطبة من أتباع المذهب الشافعي إلى حين دخول سنابل خيل الشاه إسماعيل الصفوي ثرى لورستان. انظر: **تاريخ الفيلية** ص5.

معرفة حقيقة المذهب وأساس معتقداته، ولذا نراهم يراعون المراسم أكثر من العقيدة ومراميها. فنجدهم أيام عاشوراء يضربون أنفسهم بالقامات الحادة، وكثيراً مايموتون في هذا السبيل، وكذا يراعون مواعيد الزيارات كأنها المقصودة لذاتها، وأنها هي الدين بعينه وقد يرجحونها على الحج. كذلك يقال في قلة اهتمامهم بالفرائض من صلاة وصوم وزكاة، وتقديم المستحبات عليها كما هو الشأن لدى الكثير من بوادي العرب وعشائرها. والغالب عليهم مراعاة أوقات الصلاة وأدائها.

ولكن المهم عندهم أن يحضر المرء للزيارة وتقديمها على غيرها...ولا تقف هذه عند زيارة الأئمة الاثني عشر، وإنما لهم مراقد ومقامات معتبرة أيضاً يحترمونها ويقيمون لها المراسم في أوقاتها المعروفة عندهم.

وخلص العزاوي بقوله:-

(وهنا لايراعى الدين باعتباره نافذاً فيهم وروحيتهم مائلة إليه باعتباره الحقيقة الناصعة، وقد قبلوا بها، وإنما يراعون مراسم ومواسم وكأنها الدين وكفى[1].

بقي السؤال الذي يفرض نفسه، إذا كانت منطقة اللور تقع في إيران فما علاقتها ببحث العزاوي وكتبه مختصة بتاريخ العراق فقط؟؟!

ويجيب محقق كتاب الفيلية[2] عن ذلك:-

كانت واردات هذا الإقليم بالكامل تقيد لصالح دار الخلافة العباسية ببغداد وبذا تكون فعلياً وواقعياً ضمن النفوذ الفعلي والرسمي للخلفاء العباسيين، وظلت كذلك إلى مابعد احتلال بغداد بأيدي المغوليين عام 656هـ بنحو مئة سنة حيث يقول ابن بطوطة بأن الأتابك (نصر الدين أحمد بن يوسف شاه) أمير لورستان وهي موطن (الكرد الفيليّين) كان يزور العراق كل عام لتجديد ولائه لحاكمها، وكذلك لتقديم الهدايا وخراج منطقته إلى خزينة الخليفة مما يؤكد الاستحقاقات التاريخية العراقية فيها... ويؤكد

---

1 (?) **تاريخ الفيلية** ص157-158.

2 (?) وهو حسين علي الجاف.

عراقيتها[1].

---

1 (?) **تاريخ الفيلية** ص5-6 المقدمة.

الفرع الثاني: الصوفية في هذا العهد.

أ- التصوف: نظرة عامة:

تنــاول **العــزاوي** في كتابه (تــاريخ العقيــدة) عقائد المتصوفة، وذكر فيه مـاذكر سـابقاً من أن الصـوفية كـانوا زهـاداً عبـاداً، لايعرفـون سـوى القـرآن الكـريم وعقائـده والانقطـاع إلى الله تعـالى، فـأحبهم النـاس كثـيراً ومـالوا إليهم، ثم استغل أهل الإبطـان هـذا الميل فـدخلوا صـفوف أولئك الزهــاد بعقائد باطنيــة، وهــذه العقائد انتشــرت في الخفاء ولم تظهر إلا بعد حين.

ولما عرفت وحوكم أصـحابها تـبين أنها مخالفة لعقائد المسلمين، وأنها وثنية أو عبادة للمادة .

وكـان أبو منصــور حســين الحلاج أول من جــاهر بهــا، وأظهر أمرها، ولم يطلع العلمـاء على نصوصـها، وما عـرف عنه كان كافياً للحكم بقتله لخروجه على عقائد الإسلام.

ثم ظهر كتاب الإشارات لابن سـينا، وقـام السـهروردي (يحيى بن حبش)، وحكم بقتله لأنه جاهر بما لم يسـتطع أن يجـاهر به أبو علي (ابن سـينا) فقتـل، وهكـذا نهض محـيي الـدين بن عـربي فأصـابه القتـل، أو أنه لم يجهر بما عنـده فسلم من القتل، وابن الفـارض هـرب فنجـا، وصـدر الـدين القونوي كان بعيداً ولم يستطع سـيف الشـرع أن ينالـه، بل صادف أيام اضطراب الدول الإسلامية، وهجوم جنكيز خــان وأولاده على الممالك الإسـلامية، فاسـتغل هـؤلاء الأوضـاع فجاهروا بما عندهم، وبثوا عقائدهم، وكـأنهم كـانوا بانتظـار الفرصة ليقوموا بالهدم، وأن يدعوا إلى الزيغ والإفساد[1].

وتــابع **العــزاوي**: وفي أيــام المغــول أعلن أولئك المتصوفة وأتباعهم ومن على شاكلتهم ماعندهم من عقائد وجـاهروا، وكـانوا يميلـون إلى التأويـل... وفي هـذا العهد صاروا لايبالون، وأبدوا ماعنـدهم جهـاراً، وكـان من رجـالهم ابن سبعين، والتلمسـاني، وعـامر البصـري، والشـهرزوري، وجماعة من الفلاسـفة شـراح الفلسـفة الإشـراقية، مثـل: الطوسي، والقطب الشيرازي، والقطب الرازي، ومتصـوفة توالى ظهورهم مثل: عبد الـرزاق الكاشـاني، وعبد الكـريم

1 (?) انظر: **تاريخ العقيدة** ورقة [197] بتصرف.

الجيلي[1].

ويرى **العزاوي** أن العلماء كان قد ضعف أمرهم كثيراً، فلما جـاء عهد المغـول بـرزت عقائد الصـوفية الغلاة، وقد جـاهر العلمـاء بحـربهم والتنديد بهم، ولكن الصـوفية كـانوا مجــاهرين بعقائــدهم بلا تخفٍّ، بســبب شــيوع الفلســفة الإشراقية، ومما كان سبباً في انتشار عقائدهم أيضاً ظهـور العلماء المعارضين لغلاة الصـوفية، الـذين نـددوا في كتبهم بهـؤلاء الغلاة، ومنهم شـيخ الإسـلام ابن تيمية وغـيره ممن تـابعوه، فشـاعت بـذلك مؤلفـات الصـوفية وكـذلك الـردود عليها من جهة أخرى.

دام النضــال أيــام المغــول وكــانت العقائد الغالية وما يعارضـها في انتشــار قــوي، وبعد انحلال الدولة العثمانية[2] تمكن الغلـــو، وكـــان على يد الطريقة الصـــفوية وما على شـــاكلتها... ولم تقف عند هـــذه الحـــدود، بل أدخلها بعض علمائنا في علم الكلام، وناضلوا عنها، وجـادلوا فيها على يد الكـــوراني[3]، وعبد الغـــني النابلســـي، وقبلهما ابن غـــانم

---

1 (?) المرجع السابق، ورقة [198] بتصرف.

2 (?) هكذا في المتن ولعل الأصح الدولة التركمانية.

3 (?) **الكوراني**: إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين، أبو العرفان، برهـان الدين، الشهرزوري الكوراني الكردي، الشـافعي (1025-1101هــ) كـان جامعا بين العلوم العقلية والنقلية، فقيها عالما بالحـديث، سـمع الحـديث بالشام ومصر والحجاز، وسكن المدينة، وتـوفي بها ودفن بـالبقيع، وكـان دأبه إذا عرضت له مســـألة في فن أتقن ذلك الفن غاية الإتقـــان، ومع علمه بالعربية كـان يجيد الفارسـية والتركيـة، له مؤلفـات عـدة قيل إنها تـنيف عن ثمـانين، منهـا: إتحـاف الخلف بتحقيق مـذهب السـلف، وجلاء الأنظـار بتحرير الجـبر والاختيـار، إمـداد ذوي الاسـتعداد لسـلوك مسـلك الســداد وغيرهـا. انظـر: **البـدر الطـالع بمحاسن من بعد القـرن السابع للشوكاني** 1/11؛ **الأعلام** 1/35.

المقدسي، وجماعة تعصبوا جهلاً وأذكوا المخالفة للدين.

ولما ظهر أبوالثنـاء الألوسي (ت1270/ـ 1854).وكتب ماكتب في عقائد المتصوفة أحـدث ضـجة، وولد ثـورة على هـؤلاء بما دوّن من كتب مثل (الفيض الـوارد)، الـذي انتصر فيه لأكبر متصوف ظهر لايقـول بوحـدة الوجـود بل هو بعيد عن كل هذه العقائد وهو السرهندي الفاروقي.

وفي تفسيره تعرض كثيراً للمتصـوفة، وبـذلك أراد أن يدمر طغاتهم، ويكسر شـأفتهم بما فعل من انتصـار للشـيخ خالد النقشـــبندي، وفي (الأجوبة العراقية على الأســئلة الإيرانيـــة) أوضح الألوسي موقفه أكـــثر مما فعل في تفسيره، وكذلك زاد في تفسـيره المطـالب، وأوضح بصـور مختلفة عرض عقائدهم ثم بيان مايعارضها، وبعد ذلك نقدها حـتى تمكن من الإيضـاح الـوافي[1]... ثم أكمل **العـزاوي** وصفه لتـاريخ التصـوف الغـالي وتسـلله بين المسـلمين ثم تفككه وانحساره قائلاً:-

ويهمنا بيـــان (عقائد المتصـــوفة) في العهد العثمـــاني، وهذه كانت مكتومة ويركن أصـحابها إلى التأويل فيما عـزي إلى أئمتهم مما يخالف الشرع فصـارت واضـحة، ولم يكفها أن تنتشر بين المتصـــوفة، بل ظهـــرت في هـــذا العهد بين (عقائد أهل السـنة) تنـاقش في (القضـايا الكلاميـة)، وكـذا دخلت عقائد الشيعة وتخللت بينهـا، إلا أنها في أواخر عهـود الصفوية حوربت وطـورد أهلها وكـادت أن تنقطع منهم، بل انقطعت فصارت عقيدة أفـراد من شـيوخ المتصـوفة، وفي كل أحوالها كان نصـيبها الخـذلان، والآن نراها في نفـرة من كل الناس بالرغم من الجهود المبذولة لإحيائها، ...[2].

وقدم **العزاوي** أدلة على انتشـار التصـوف وطرقه في هذا العهد منها كثرة المؤلفـات في التصـوف والـردود عليه فقال:-

(وفي مؤلفات الكوراني، وعبد الغني النابلسي[3] مايؤيد

---

[1] (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [198] بتصرف.

[2] (?) المرجع السابق، ورقة [198].

[3] (?) **النابلسي**: عبد الغـني بن إسـماعيل بن عبد الغـني، الدمشـقي،

عقائد ابن عربي والجيلي وأمثالهما، وعندنا تأثر كثيرون، فقد دخلتنا العقيدة التصوفية من (طريقة العيدروسية)[1]، (ومن كتب ابن عربي)، وإن محمد عمر عبد الجليل[2] ناضل عن وحدة الوجود)[3].

ومن أكثر من ذكرهم **العزاوي** من العلماء الذين تصدوا للمتصوفة أبو الثناء الألوسي الذي بذل جهداً كبيراً في بيان عقائد القوم ونقدها نقداً شخصياً، كما بيّن آراء العلماء فيها ونقدها في (تفسيره)، وفي (مقاماته) وفي (الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية)، وكان من أكثر كتبه رداً على المتصوفة كتابه (نشوة المدام) الذي ألفه عند رجوعه من اسطنبول[4].

ب- بعض الطرق الصوفية الغالية في هذا العهد:-

1- البكتاشية:-

تحدث **العزاوي** عن هذه الطريقة في كتابه (تاريخ العراق بين احتلالين) في حوادث عام1014هـ/ 1605م فذكر تكايا البكتاشية وتاريخها فقال: (هذه الطريقة لم تعرف قبل دخول العثمانيين بغداد سنة 941هـ والطرق في

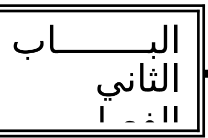
الصالحي، الحنفي، النقشبندي، القادري، (1050-1143هـ) كان شاعرا متصوفا مكثرا من التصنيف، له مصنفات كثيرة جدا منها: الحضرة الإنسية في الرحلة القدسية، وتعطير الأنام في تعبير المنام، وإيضاح الدلالات في سماع الآلات وغيرها. انظر: **الأعلام** 4/32؛ **معجم المؤلفين** 5/271.

1 (?) **الطريقة العيدروسية** تنسب إلى عفيف الدين عبدالله العيدروس الكبير ومدارها على إحياء علوم الدين. انظر: **معجم الفرق الإسلامية**، عارف تامر ص105، نسبة إلى عبد الله بن أبي بكربن عبد الرحمن العيدروس من مدينة تريم في حضرموت، مات فيها سنة 865هـ، وقد تخرج في العلوية، وهي منتشرة أكثر شيء في الهند وحضرموت. انظر: **الكشف عن حقيقة التصوف لأول مرة في التاريخ**، محمود عبد الرؤوف القاسم، ط.1، (بيروت: دار الصحابة، 1408هـ/ 1987م)، ص363.

2 (?) محمد بن عمر بن عبد الجليل، البغدادي القادري (ت 1195هـ) فقيه حنفي عراقي صوفي نزل بدمشق وتوفي بها، من آثاره: (حاشية على إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود)، و(شرح صلوات الشيخ الأكبر ابن عربي). انظر: **الأعلام** 6/318؛ **معجم المؤلفين** 11/84.

3 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [199].

4 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [199].



الأنحاء العراقية كثيرة، وفي الأصل أسسها أهل الصلاح من الأهليين وشاعت، وترجع إلى العهود العباسية في قدمها، لكن هذه الطريقة جاءتنا من الترك العثمانيين، وهي خاصة بهم، فلم تعرف البكتاشية عندنا قبل ورودهم.

وكان قد ألغى السلطان محمود الثاني تكايا البكتاشية سنة 1241هـ عندما قضى على (الينكجرية)[1]، ولكن ذلك لم يتم إلا أيام رئيس الجمهورية التركية أتاتورك (مصطفى كمال)، فكان القضاء المبرم.

لم تنل هذه الطريقة رواجاً في العراق، ولا في البلاد العربية، ومؤسسها الأصلي هو الحاج (بكتاش ولي) المتوفى (سنة 738هـ)، وكان من أهل الصلاح والتقوى إلا أن الحروفية دخلوها فأفسدوها حيث استغلوا شهرة بكتاش فمالوا إليها. وبدخول العثمانيين تأسست في العراق، فاتخذت جملة تكايا فتمكنوا من تكوين طريقتهم في بغداد والأنحاء العراقية الأخرى، فتكونت لهم (تكية خضر إلياس)

---

1 (?) **الينكجري**: يلفظ ينيكجري وينيشري كما يسمى انكشاري وهو لفظ تركي معناه: العسكر الجديد ويطلق على فرقة من الجيش العثماني كان أفرادها يختارون من الشبان المسيحيين، أغلبهم من الأيتام وأسرى الحرب وخضع هذا الجيش منذ تأسيسه لنمط معين من التدرريبات وفق الطريقة البكتاشية، وتروي الروايات أن الحاج بكتاش هو الذي أطلق لفظ الانكشارية على الجيش العثماني الجديد، وجعل على رأس كل وحدة من وحداته شيخاً من أتباعه، وعن البكتاشية انبثقت المولوية، وكثر أتباع الطريقة البكتاشية في تركيا وألبانيا. انظر: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية** ص50 و84، أما العلاقة بين البكتاشية والانكشارية فقد كان الحاج بكتاش هو الذي أطلق عليهم هذا الاسم وكان الانكشارية لايخوضون المعارك إلا بعد الدعاء لهم بالنصر من الحاج بكتاش ويقال إن البكتاشية كانوا أداة سياسية داخل معسكرات الانكشارية، وفي الوقت الذي كان يمنع الانكشارية من كل متع الحياة داخل المعسكرات، كان الانكشارية البكتاشية يفعلون ماتهواه نفوسهم حتى الرذائل. انظر: **فرقة الانكشارية**، سونيا محمد سعيد البنا، ط.1، (مصر: إيتراك، 2006م)، ص141.

[1] و(تكية بابا كور كور)[2] كان مسجداً، فصار تكية لهم، وتكايا أخرى في النجف وكربلاء وغيرهما.

ويتابع العزاوي فيذكر أن في العراق من الفرق القريبة منهم، العلي اللهية، والكاكائية، والقزلباشية، والباباوات، ولا يفرقون عن غيرهم إلا بما دخل هذه الطوائف من أمور دخيلة مما فرضه الرؤساء، ...وكلهم اليوم في قلة. وفي كركوك تكية للبكتاشية يقال لها (تكية مردان علي) وفي دقوقا (تكية دده جعفر).

من أهم كتبهم الموضحة لطريقتهم:-

1- كاشف أسرار بكتاشيان للخواجة إسحاق... وهو من أجل الآثار في التعريف بهم وبما يتكتمون به.

2- دافع المفاسد وكاشف المقاصد، وهذا رد على سابقه وفيه ما يبين مؤلفه أنهم مسلمون.

3- تاريخ البكتاشية للأستاذ نسيم أتالاي، ويعد من أجل الآثار.

ثم علق **العزاوي** فقال: (وبعد القضاء على التكايا أيام أتاتورك ظهرت آثارهم، وتبين صدق ماأوضحه صاحب كتاب

---

1 (?) **خضر إلياس**: من الملفت للنظر أن ذكر هذه الشخصية وممارسة بعض الطقوس الخاصة به مشترك بين الأيزيدية والمسيحية والإسلام، و(خدرلياس) أو (خضر إلياس) من الشخصيات الأسطورية ذات الدور البارز في المجتمع البشري، فالسومريون، والبابليون، واليهود، والمسيحيون، والأيزيديون كل منهم ينسب دوراً هاماً في حياتهم، حتى جعله بعضهم نبياً وبعضهم إلهاً وبناء على ذلك سمي كثير من الأديرة والجوامع والكثير من المقامات والمزارات باسمه. انظر: كامل خديدة " خدر ـ لياس دراسة مقارنة"، **لالش**، دهوك، ع 11 (آب 19998)، ص65.

2 (?) هي حجرة من مسجد عرف بمسجد بابا كركر، أو (كور كور)، وهو لقب معناه الأب النوراني، وسبب تلقيبه بذلك ماجرى من انبثاق البترول في أحد حقول كركوك، فعد ما أدى إليه من إضاءة المكان كرامة من كرامات ذلك البابا، ولا توجد ترجمة لبابا كور هذا، ولم تشر إليه الكتب المؤلفة في تراجم أولياء بغداد، ولكنه يعد من شيوخ البكتاشية بدليل تسميته (بابا)، ثم بدليل آخر؛ وهو أنه عندما تم إلغاء التكايا البكتاشية عام 1241هـ/ 1825م عادت هذه التكية إلى وضعها السابق مسجداً. انظر: **العقد اللامع في آثار بغداد والمساجد والجوامع**، عبد الحميد عبادة، ط.1، تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف، (بغداد: أنوار دجلة، 2004م)، ص162.

(كاشف أسرار بكتاشيان) وأن كتبهم (كتب الحروفية)...ولاتزال مخطوطات من مؤلفاتهم عندي ومنها (ولا يتنامة)، وبحث العثمانيون كثيراً ونشروا في بيان هذه الطريقة وأسرارها وما تكتمت به، فوضح المبهم ولم يبق خفاء...ومن العارفين بالآداب البكتاشية عندنا: بهاء الدين نوري[1] توفيق وهبي[2]، أحمد الصراف، وآخرون لامجال للتوسع في ذكرهم)[3]، وسيأتي في الباب الثالث رأي العزاوي وموقفه منهم.

2- المولوية:-

تعرض **العزاوي** في كتابه تاريخ العراق بين احتلالين إلى ذكر الطريقة المولوية وكان السبب في ذكره الطريقة المولوية هو حديثه عن تكية (المولاخان) التي بنيت عام 999هـ. فعرّف **العزاوي** بالطريقة المولوية قائلاً:-

(المولوية شائعة في بلاد الترك، وكان رئيس الإرشاد يقلد السلطان سيفه إثر جلوسه على العرض[4] ومؤسس هذه الطريقة جلال الدين الرومي (ت672هـ) اشتهر بكتابه المثنوي، ويحتوي على أكثر من سبع وأربعين ألف بيت، وله ديوان أيضاً في ثلاثين ألف بيت وهو في الأصل من خراسان ولد ببلخ ـ وخراسان في الأصل منبع الغلو، وكان قد لقن تصوف (فريد الدين العطار)[5] بحفظ كتابه

1 (?) **بهاء الدين نوري:** باحث عسكري (1897-1960 م)، ولد في السليمانية، وشغل عدة مناصب عسكرية مرموقة، له كتب كثيرة مترجمة. انظر: **أعلام الكرد**، مير بصري، ط.1 (لندن: رياض الريّس للكتب والنشر، 1991م)، ص227.

2 (?) **توفيق وهبي**: وزيرعراقي وأديب ومن علماء الأكراد، ولد سنة 1891م وتوفي (عام 1984م) في لندن ودفن في السليمانية في العراق، له اهتمامات باللغة الكردية والتصوف والعسكرية، تقلد عدة مناصب، يجيد ست لغات شرقية وغربية، لعب دوراً خفياً في السياسة العراقية في مرحلة الأربعينات، له عدة مؤلفات منها: (قواعد اللغة الكردية) مطبوع، و(أصل اسم كركوك) مطبوع، انظر: **موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين** 1/36؛ **أعلام الكرد** 201-209.

3 (?) انظر: **تاريخ العراق بين احتلا لين** 4/188-191 بتصرف.

4 (?) هكذا في الأصل ولعلها (العرش).

5 (?) **فريد الدين العطار**: أبو حامد محمد بن أبي بكر إبراهيم، اختلف في اسمه واسم والده وميلاده ووفاته، ولد في نيسابور، اشتغل بالعطارة فلقب بالعطار، توفي بين عامي 618هـ-627هـ. ومؤلفاته كثيرة يقال إنها

(أسرارنامه)ـ و(تصوف الحلاج)، وأخذ عن ابن عــربي وعن القونوي والغلاة أمثال هؤلاء. اتصل (بشمس تــبريزي) فلم ينفك أحدهما عن الآخـر، والمتصـوفة يقولـون: إنه كـان قد استولى عليه العشق الإلهي (الجذبة)...ـ ويدل شــعره على أنه من الغلاة أربـاب نحلة الاتحـاد والحلـول من الباطنيــة، ونبه العلمـاء على لـزوم نبـذه...ـ وأما صـناعته الأدبية فهي ليست راقية تمامــاً، ولكن الرغبة مصــروفة إلى مافيه من غلو وعقيدة باطنية.

كـان يـدعو إلى نبذ التقليد وطــرح العقيـدة الموروثـة، ويريد أن يسـتميل بـذلك إلى طريقتـه، وهي ليست بـالأمر الجديد ولا الغريب.

وتابع **العزاوي** وهو يذكر مصنفاتهم فقال:

ومن الكتب المؤلفة في المولوية باللغة التركية (حديقة الأوليــاء) منها رســالة خاصة (بالمولويــة) ولعبد الغــني النابلسي (العقــود اللؤلؤية في الطريقة المولويــة) كتبه باللغة العربية. وباللغة الفارسية نفس (المثنوي)، و(مجـالس سبعة مولانا) و(مكتوبات جلال الدين الــرومي)، وهــذه كتبت باللغة الفارســية، والمخطوطــات والمطبوعــات في هــذه الطريقة كثـيرة جـداً. وهـؤلاء توغلـوا في المملكة العثمانيـة، وعمّروا تكايا اصطادوا بها كثيرين، ونسبوا لشيوخها تصرفات وكرامــات ... إلا أن العــرب لم ينخــدعوا بمســاعي هــؤلاء، ولذلك بقـوا في دائـرة ضـيقة لم تلبث أن زالت من العـراق ولم يبق إلا اسـمها، وهــذه الطريقة ثلاث شــعب الجلبيــة، القلندرية[1]، الددوية.

114مؤلفاً، منها (أسرار نامة)، (إلهي نامة)، (مختـار نامـة)، (خسـرونامة)، (منطق الطير). انظر: **هدية العارفين** 6/112.

1 (?) **القلندرية**: فرقة من الصـوفية تركـوا العـادات والآداب، وأهملـوا التقيد بتقاليد المجالس والمعاملات، ولا يجـيزون الزيـادة على الفـرائض، ولا يحرمون أنفسهم من اللـذات المباحـة، ولا يبـالغون في التزهـد، وإنما يهتمون بصفاء القلب مع الله، والفرق بينهم وبين الملامتية أن القلنــدري يسـعى إلى تخـريب العـادات، والملامـتي يسـعى إلى كتم العبـادات، ولا يتقيد القلنـدري بهيئـة، وقد ظهر اسم القلندرية في أشـعار الصـوفي أبي سعيد بن أبي الخير (357هـ-441هـ)، ولكن أقدم ما يعرف من شـيوخهم قطب الدين حيدر التوني (ت618هـ/ 1221م)، الـذي يقـال عنه أنه أبـاح

وفي إيـران الطريقة الجلالية[1] تنسب إلى جلال الـدين نفسه، وعندهم المثنوي لايعادله كتاب. وهم كثـيرون. وطبع المثنوي عندهم مرات[2].

وتحـدث **العـزاوي** في مجلد آخر من موسـوعته عن المولوية فقال:-

حـوادث سـنة 1077هـ/ 1666م: (الطريقة المولويـة: شـاعت في المملكة العثمانية شـيوعاً بلغ حـده الأقصى استولت على عقلية الكثيرين. وهكذا تأسست تكية لهم في بغـداد إلا أنها لم تنل حظها من الـرواج. وفي هـذه السـنة أبطل ماكانوا يقومون به من الدوران[3] والسماع المعتادين لعدم تجويزه شرعاً، وجرى المنع من واعظ السـلطان وهو محمد الواني، صرح أن العمل بهاغير مشروع قطعاً فتابعته الحكومة في رأيه الشـرعي، وحينئذ سـكت صـوت النـاي، وذهبت خطراتهم، وركدت حركتهم، وألغي سـماعهم، فَـعَدَّ أربـاب هـذه الطريقة ذلك تعصـباً من الواعـظ، كـأن الـدين رقص وسماع)[4].

وفي البـاب الثـالث سـيأتي رأي العـزاوي في هـذه الطريقة.

الحشيش لأتباعه، ومن تقاليـدهم حلق شـعر الوجه الحـاجبين واللحية مع إعفاء الشارب. انظر: **الموسوعة الصوفية** ص1209. وقيـل: تنسب هذه الطريقة للشيخ قطب الدين العمـري الجونبـوري المشـهور ببنـادل. انظر: **معجم الفرق الإسلامية**، عارف تامر ص.105

1 (?) تطلق **الجلالية** على الطريقة المولوية نسـبة إلى جلال الـدين الرومي. انظر: **معجم الفرق الإسلامية**، عارف تامر ص102. وقيل: الجلالية فرقة تنسب إلى الشـيعة غـير معروفـة، أو أنها بائـدة. انظـر: **معجم الفرق الإسلامية**، شريف يحيى الأمين، ص84.

2 (?) **تاريخ العراق بين احتلا لين** 4/159-161 بتصرف.

3 (?) يتشبه المولوية عند دورانهم أثناء الذكر بـالأفلاك في دورانهـا. انظـر: **معجم الفرق الإسلامية** ص97.

4 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 5/105.



المبحث الثاني

مؤلفات العقيدة في العهد العثماني

وينقسم إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مؤلفـــات العراقـــيين في العهد العثماني، وتنقسم إلى نوعين:

أولا: مؤلفات في الردود بين الرافضة وخصومهم.

ثانيأ: مؤلفات في علم الكلام.

المطلب الثاني: مؤلفات حـول العقيـدة السـلفية، وتنقسم إلى شقين:

أولاً: المصـنفات في تأييد دعــوة الشــيخ ابن عبد الوهاب.

ثانياً: مؤلفات في الردود على دعـوة الشـيخ محمد بن عبد الوهاب.

المطلب الثالث: مؤلفات المسـلمين في الأقطـار الأخرى.



المطلب الأول: مؤلفـات العراقـيين في العهد العثماني[1]:

تحدث **العزاوي** عن المؤلفـات في هـذا العهد وأعطى نبذة عن مواضيع بعضـها أو مكـان وجودهـا، ويمكن تقسـيم المصنفات التي ذكرها العزاوي حسب الموضوعات إلى:

أولاً: مؤلفـــــات في الـــــردود بين الرافضة وخصومهم:

ومما ذكره العزاو ي منها:

(النـواقض على الـروافض)[2]. وهـذا الكتـاب من كتب الـردود من تـأليف معين الـدين أشـرف المشـتهر بمـيرزا مخدوم[3] الشـريفي الحسـني الحسـيني. ويرجع نسـبه إلى السيد الشريف الجرجاني وهو شـيرازي حنفي (ت995هــ/ 988م) منه نســخة في المشــهد الرضــوي[4] كتبت ســنة 1012هـ. ج4 ص265. ومنه نسخة في خزانة الكهية بــرقم 674 كتبت سنة 988هـ. وهي أقـدم نسـخة وعنـدي نسـخة منه. وفي إسـتانبول نسـخًا منـه. والكتـاب في رد الشـيعة. وجاءت الردود عليه كالآتي:

(مصــائب النواصــب)[5] من تــأليف القاضي نــور الله

---

[1] (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [156-166] بتصرف.

[2] (?) انظر: **كشف الظنون** 1/527، 2/617. وذكر الـبرزنجي أنه لخص كتاب (النواقض لظهور الروافض) لميرزا مخدوم. ذكـره يحقق النـواقض للروافض الآتي ذكره.

[3] (?) **مــيرزا مخــدوم** هو: مــير معين الــدين محمد بن عبد البــاقي، الشيرازي ثم الرومي الشافعي، من أحفاد السـيد الشـريف الجرجـاني (995هــ) ســافر من تضــييق الشــيعة إلى القســطنطينية، تــولى نقابة الأشـراف وبعـده شـيخ الحـرم وقاضي مكة المكرمة له من التصـانيف: ذخـيرة العقـبى في ذم الـدنيا، شـرح رسـالة المنطق للسـيد الشـريف، النــواقض لظهــور الــروافض وغيرها. انظــر: **هدية العــارفين** 6/285؛ **معجم المؤلفين** 12/312.

[4] (?) المشهد الرضوي: هي عاصمة ولاية خرسان بشمال إيران، وهي مدينة حصينة تقع في واد خصيب، وتضم مسجد الإمـام علي الرضا الـذي تـوفي 213هـ، وسميت المدينة مشهد لأن فيها مشهد قـبره. انظـر: **ألف مدينة** ص459.

[5] (?) ذكره في **الأعلام** 8/52 (مخطوط). واسمه نور الله بن شريف الدين عبد الله بن ضياء الـدين نـور الله بن محمد التسـتري الشوشـتري (956-1019هـ)، وجاء في معجم التراث الكلامي أن اسم الكتـاب هـو: مصـائب النواصب ـ الرد على نواقض الروافض ـ جواب نواقض الروافض ــ مثـالب

الشوشتري. رد على كتاب النواقص وانتهى من تأليفه سنة 995هـ.

(النواقض للروافض).محمد بن رسول البرزنجي (ت 1103هـ)[1]، ذكرته في كتاب الكاكائية في التاريخ[2]، وكان قد أتم تأليفه في ربيع الأول سنة 1097هـ. وهو تلخيص (للفوائد الرضوية)[3] وإضافة عليه والفوائد من تأليف عبد العالي الكركي[4].

(عذاب النواصب على الجاحد الناصب)، كتبه أبو علي محمد بن إسماعيل الكيلاني (ت 1215هـ) في كربلاء. في الرد على كتاب معين السابق. وهو صاحب كتاب منتهى

النواصب ـ للقاضي نور الله بن شريف الحسيني المرعشي التستري (956-1019هـ) وأنه رد على كتاب نواقض الروافض لميرزا مخدوم الشريفي الذي رد فيه على عقائد الشيعة، وقد ترجمه إلى الفارسية عدة أشخاص، وطبع في (طهران: المكتبة الإسلامية، 1369هـ) بترجمة محمد علي الرشتي، انظر: **معجم التراث الكلامي** 5/127.

1 (?) **البرزنجي**: محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد، الحسني البرزنجي، الشافعي، (1040-1103هـ) فاضل، له علم بالتفسير والأدب، رحل إلى همذان وبغداد ودمشق والقسطنطينية، ومصر، واستقر في المدينة، فتصدر للتدريس، وتوفي بها، له مؤلفات عدة منها: الإشاعة في أشراط الساعة، والنواقض للروافض، والقول السديد والنمط الجديد في وجوب رسم الإمام والتجويد وغيرها. انظر: **الأعلام** 6/203؛ **معجم المؤلفين** 9/308.

2 (?) انظر: **الكاكائية في التاريخ**، عباس العزاوي، [ط.د] (بغداد: شركة التجارة المحدودة، 1368هـ/ 1949م)، ص76، 75. وانظر: **إيضاح المكنون** 2/682. وحقق كرسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، حققه: محمد هداية نور وحيد، سنة 1412هـ بإشراف د. عبدالمحسن العباد.

3 (?) انظر: **إيضاح المكنون** 4/682. وهو مطبوع وعلى الفوائد الرضوية تعليقات للخميني طبعته في (بيروت: دار الهادي، د.ت)

4 (?) **الكركي**: علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي، يلقب بالمحقق الثاني، مجتهد أصولي إمامي، ولد في جبل عامل بلبنان، ورحل إلى مصر ثم العراق ثم استقر في بلاد العجم، أكرمه طهماسب الشاه الصفوي وجعل له الكلمة في إدارة الدولة، توفي في الكوفة وله كتب منها شرح العقائد، ت940هـ/ 1533م. انظر: **روضات الجنات** 1/402-406؛ **الأعلام** 4/281.

المقال في أحوال الرجال وينتهي نسبه بالشيخ الرئيس.

 (السيف الباتر في رد الشيعة الكوافر)[1]. علي بن الشيخ أحمد الهيتي[2]. وهو مختصِر القاموس المحيط، كتبها سنة 1274هـ.

(السهم الصائب لرد أوهام النواصب) محمد أكرم عبدالرحمن وسمى كتابه أيضًا (النوائب على المصائب) و(إحراق الروافض) حيث ذكر أن كتاب (نواقض الروافض) لميرزا مخدوم رد عليه صاحب مصائب النواصب فجاء بكتابه رداً عليه.

الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي. رد به على الشيعة[3] طبع في مصر.

الصواعق المهرقة للرد على الصواعق المحرقة لأحد الشيعة. رد به على الصواعق. وهو من تأليف نور الله الشوشتري صاحب كتاب (مصائب النواصب).

مناظرة السويدي. وهو عبد الله السويدي (ت 1174هـ) في رد الشيعة[4]. طبعت على حدة. وهي مسألة

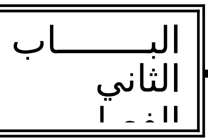
---

1 (?) انظر: **هدية العارفين** 1/754؛ **إيضاح المكنون** 2/35؛ **معجم المؤلفين** 7/32. وقد حقق رسالة علمية في الجامعة الإسلامية لنيل درجة الماجستير، عام 1415هـ.

2 (?) علي بن أحمد، العراقي الهيتي ثم المصري، (ت1020هـ)، كان لغويا متفقها، وكان إماما في جامع الحسين بالقاهرة، له مصنفات منها: السيف الباتر لرقاب الشيعة والرافضة الكوافر، ومختصر القاموس، وفضائل الصحابة والحث على محبتهم. انظر: **الأعلام** 4/258؛ **معجم البلدان** 7/32.

3 (?) انظر: **معجم المؤلفين** 2/152. وهو مطبوع عدة طبعات منها طبعة بتحقيق عبدالرحمن التركي، كامل الخراط في 1417هـ، 1997م وطبعة في (القاهرة: المطبعة الميمنية، 1307هـ/ 1889م) وطبع بتحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، في (القاهرة: مكتبة القاهرة، 1965م). ثم طبعة في (بيروت: المكتبة العصرية، 1425هـ/ 2004م) بمراجعة كمال مرعي محمد إبراهيم.

4 (?) **معجم المؤلفين** 13/400، 3/154، 6/48؛ **المسك الأذفر** ص 127؛ **تاريخ الأدب العربي**، عباس **العزاوي**، [ط.د]، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي، [ت.د])، 2/404 وقال في موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين أنه مخطوطا. انظر: 7/166 و326



من رحلته باسم (الحجج القطعية في اتفاق الفرق الإسلامية) ويقصد أهل السنة والشيعة وكان طبعها سنة 1324هـ في مصر. وأعيد طبعها باسم مؤتمر النجف سنة 1367هـ في القاهرة[1]. ونقلت إلى التركية وطبعت سنة 1326هـ. والسيوف العراقية في رقاب الزنادقة أهل التقية ملخصة من تلك المناظرة.

أجوبة البندنيجي على الأسئلة اللاهورية. كتبها سنة 1254هـ. وعندي نسختها مقولة من الأصل بقلم الأستاذ مؤلفها. وهذه لم تطبع[2]، و(توفي سنة 1283هـ في 17رجب).

(الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية) للأستاذ أبي الثناء الألوسي. ألفها حين إفتائه في بغداد في رمضان سنة 1254هـ. طبعت في المطبعة الحميدية (مطبعة الحكومة) ببغداد في ذي القعدة سنة 1301هـ على نفقة السيد أحمد شاكر الألوسي نجل المؤلف[3].

(كشف الحقائق لتمييز الكاذب من الصادق). ألفه أحمد السويدي. كتبها لأهل السنة في الهند حينما وجدهم في جهل ووجد التشيع غالبًا. ألفها سنة 1294هـ في صفر. وعندي مخطوطتها. تحوي مقدمة واثنا عشر مقصدًا. تعرض فيها لعقائد أهل السنة، وما يعارضها. (ت1325هـ).

(الوسائل الإيقانية في حل المسائل الإيرانية) لصبغة الله الحيدري والد إبراهيم فصيح الحيدري. عندي مخطوطة من هذا الكتاب كتبت سنة 1298هـ[4].

(المحمودة العباسية النجفية في شرح الرسالة الألوسية)، عباس بن حسن كاشف الغطاء، ألفه ردا على كتاب الألوسي في الرد على الأسئلة اللاهورية، وهو ليس

---

1 (?) وهو مطبوع باسم مؤتمر النجف، طبع مع الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة، لمحب الدين الخطيب، المتوفي في 5 صفر 1300هـ/ 1883م طبعته في (الأردن: دار عمار، 1988م)، .

2 (?) انظر: **المسك الأذفر** ص203؛ **الأعلام** 5/297؛ **معجم المؤلفين** 8/34.

3 (?) انظر: **أعلام العراق** ص33، وقد طبعت مؤخراً بتحقيق د.عبدالله البخاري في (الرياض: دار ابن القيم، 1428هـ/ 2007م)

4 (?) **الأعلام** 3/286؛ **معجم المؤلفين** 5/16.

شــرحاً، وإنما جــرح وقد ألفه في 4جمــادى الأولى ســنة 1309هـ، والنسخة المخطوطة عندي كتبت سنة 1320هـ.

(أرجـوزة السـيد محمد الطباطبـاني)[1] نظمها (باسم أحمد الفــاطمي) رد على الأجوبة العراقية على الأســئلة اللاهورية لأبي الثنـاء، فـرد عليه الأسـتاذ محمـود شـكري الألوسـي، وهـذه طبعت على الحجر مع تخميس القصـيدة الأزرية في شهر ربيع الثاني سنة 1318هـ في بومبي.

(مختصر الترجمة العبقرية في رد الأثــني عشــرية)[2]. تــأليف محمد أمين الســويدي. ولــه: الســهم الصــائب[3]. والصــارم الحديد في الــرد على الرافضة[4] في مجلــدين. وقلائد الفوائد شرح مقاصد النـووي في العقائـد. والتوضـيح والتبـيين في شــرح العقد الثمين[5]. ومؤلفـات أخـرى مثل المنح الإلهية في شـــرح تخميس اللامية لوالـــده[6] واللامية للبوصيري.

(رد الشــيخ على الســويدي على الشــيعة)[7]. عنــدي بخطه.

---

1 (?) وسميت هذه الأرجوزة باسم: السهم الثـاقب في رد ما لفقه الناصب ـ الشهاب الثاقب في الرد على ما لفقه الغائب ـ، منظومة في الإمامة ــ أرجوزة في الإمامة ــ الـرد على القصـيدة البغدايـة، وهي للسـيد محمد باقر بن حسن الحجة الطباطبائي (1274هـ-1331هــ) وهي منظومة في الرد على محمود شكري الألوسـي، طبعت في 1318هــ. انظـر: **معجم المؤلفين العراقيين** 3/108؛ **معجم التراث الكلامي** 3/550.

2 (?) انظر: **إيضاح المكنون** 1/203، اسمه (البهجة المضيئة في اختصار التحفة الاثنى عشرية). مطبوعات سـركيس 1065؛ **معجم المؤلفين** 9/76.

3 (?) انظر: **إيضاح المكنون** 1/32.(السهم الصائب في الـرد على العنيد الكاذب).

4 (?) انظــر: المرجع الســابق، 2/62.(الصــارم الحديد في عنق صــاحب سلاسل الحديد).

5 (?) انظر: المرجع السابق، 1/339.

6 (?) انظر: **إيضاح المكنون** 2/575؛ **الأعلام** 6/267.

7 (?) ذكر **معجم المؤلفين** للشيخ علي السويدي (المشكاة المضيئة في الــرد على الوهابيــة) 7/132.ــ وذكرها بروكلمــان في **تــاريخ الأدب العربي**، 11/376.

(الصــارم الحديد في الــرد على ابن أبي الحديــد)[1]. تقـدم ذكـره. وهـذا الكتـاب رد به على يوسف بن أحمد بن إبراهيم الأواني البحراني[2] صاحب لؤلؤة البحرين في رجال الشيعة. وهو في الأصل رد على ابن أبي الحديد شـارح نهج البلاغة[3].

منظومة عثمـان بن سـند في الـرد على الشـيعة وهو (الصارم القرضاب)[4].

(التحفة الاثــنى عشــرية)[5]. الأصل بالفارســية لعلامة الهند شـاة بـدر الـدين علام حكيم الهنـدي الـدهلوي[6] نقلها

---

1 (?) **الصــارم الحديد** قـام بتحقيقه ثلاثة طلاب من الجامعة الإســلامية بالمدينة المنورة لنيل درجة الـدكتوراة، في ثلاث رسـائل عـام 1415هــ/ 1416هـ.

2 (?) يوسف بن أحمد بن إبراهيم، ابن عصفور الدرازي البحراني، (1107-1186هـ)، من علماء الشيعة الإمامية، ومن أهل البحــرين ونزيل كــربلاء، صــنف من الكتب: (سلاسل الحديد في تقييد ابن الحديد) في الــرد عليه لإثباته خلافة الخلفاء الراشدين، (الشهاب الثاقب في بيان معـنى الناصب وما يــترتب فيها من المطــالب)، (لؤلــؤة البحــرين في الإجــازة لقــرتي العين)، وغيرها. انظر: **هدية العارفين** 6/569؛ **الأعلام** 8/215.

3 (?) وشــرح نهج البلاغة طبع عــدة طبعــات منه طبعة في طهــران: عــام 1270هــ ثم في مصر عــام 1873م ثم في 1911م ثم 1964م ثم في بيروت: دار الأندلس 1976م. مصورة عن الطبعة المصرية.

4 (?) **المسك الأذفر** 213-215؛ **هدية العــارفين** 1/661؛ **معجم المطبوعــات** 136. مقدمة كتــاب **مطــالع الســعود** بتحقيق عمــاد عبدالســـلام رؤوف، ص28-29؛ **مخطوطــــات المجمع العلمي العراقي** 1/89 و3/109، واسم الكتاب (الصارم القرضاب في نحر من سب أكارم الأصحاب). وهي قصيدة تزيد على ألفي بيت.

5 (?) انظــر: **إيضاح المكنــون** 1/237. وذكر اسم الكتــاب (تحفة الإثــني عشر في رد الــروافض) فارسي تــأليف: شــاه عبــدالعزيز الفــاروقي الدهلوي ت 1239هـ.

6 (?) **بدر الدين علام حكيم**: عبد العزيز بن شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الهندي الفقيه الحنفي المتوفى سنة 1239 تسع وثلاثين

من الفارسـية إلى العربية الشـيخ غلام محمد بن محـيي الـدين بن عمر الأسـلمي سـنة 1227هـ. واختصر الكتـاب الأسـتاذ محمـود شـكري الألوسي وهذبه سـنة 1301هـ وسـماه (المحنة الإلهية تلخيص ترجمة التحفة الإثـني عشرية)[1]. وشاعت باسم (مختصر التحفة الإثني عشـرية). طبع على الحجر في الهند طبعة سـقيمة سـنة 1315هـ فأعـاد طبعهـا، وقـدم لها مقدمة وعلق عليها الأسـتاذ محب الدين الخطيب، فأعاد لها حياة جديـدة. طبعت في المطبعة السـلفية في 10 صـفر 1373هـ[2]. وكـانت المقدمة في 14صفحة، والخاتمة عنوانها (حملة رسالة الإسلام الأولـون) في عشـرين صـفحة. وفي المقدمة ذكر كتب الـردود على الشيعة... ومن الردود على التحفة (العقبات) تـأليف السـيد مظهر إحسـان في ثلاثين مجلـدًا يزيد كل مجلد على ألف صفحة، وطبع في الهند وكتاب (نجـاة المسـلمين)[3] لمحمد مهدي الخالصي[4]، وذكر لوالده ردًا في 4 مجلدات.

(رجوم الشياطين) للأسـتاذ محمـود شـكري الألوسـي، رد به على الشيعة، والردود كثيرة[5].

ومائتين وألف. من تصانيفه: (بستان المحدثين) فارسي مطبـوع، (التحفة الإثنا عشـرية في رد الـروافض) في مجلد مطبـوع بالهند فارسي، (سر الشهادتين)، (فتح العزيز في تفسير القرآن).

1 (?) انظر: **أعلام العراق** ص149. قال ويقع في 200 صـفحة من القطع الكبير أهداه للسلطان عبد المجيد سنة 1301هـ.

2 (?) وطبع مختصر التحفة طبعة أخـرى في (الريـاض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد، 1404هـ)

3 (?) ذكر في معجم التراث الكلامي أن اسم كتاب الخالصي هـو: (المنحة الإلهية رد مختصر ترجمة التحفة الاثني عشرية). انظـر: **معجم الـتراث الكلامي** 5/191، وأما كتاب (نجاة المسلمين) فهو لمحمد الرضوي وهو محمد مهدي بن محمد باقر الرضـوي، الشـيعي، تـوفي في أواخر القـرن الحـادي عشر الهجـري، له نجـاة المسـلمين في أصـول الـدين. انظـر: **معجم المؤلفين** 12/60.

4 (?) محمد مهدى بن محمد حسين الخالصي (1278-1344هـ) فقيه، من علمـاء الإماميـة، ومن أهل الكاظميـة، تفقه في النجـف، واشـترك في الثورة العراقية على الإنكليـز، وعـاش أواخر أيامه مبعـدا في إيـران، من كتبه: العناوين في الأصول، والقواعد الفقهيـة، وغيرهمـا. انظـر: **الأعلام** 7/115.

5 (?) انظـر: **أعلام العـراق** ص150. قـال: ومن ضـمن ردوده كتـاب

ثانياً: مؤلفات في علم الكلام[1]:

وقد ذكر العزاوي عدة مصنفات في هذا المجال وحدد المطبوع منه وغير المطبوع، ومما ذكره من هذه المصنفات:

1- (جلاء الأفكار بتحرير الجبر والاختيار).رسالة في (خلق أفعال العباد والإرادة الجزئية) للشيخ إبراهيم الكوراني السهراني (ت1101هـ)[2].

2- (الكوكب الساري في حقيقة الجزء الاختياري)[3]. عبدالغني النابلسي. طبعت بحلب سنة 1349هـ/ 1931م. بتصحيح الأستاذ محمد راغب الطباخ.

3- (الإرادة الجزئية أو الجزء الاختياري)[4] للشيخ خالد النقشبندي.

4- (إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف)[5] للكوراني أيضًا.

5- قصد السبيل عن شفاء العليل لابن القيم[6] تأليف الكوراني أيضًا.

6- المسلك المختار في أول صادر عن الواجب المختار[7]. له أيضًا.

7- حاشية على شرح التجريد في علم الكلام. للسيد

(سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين).

1 (?) **تاريخ العقيدة** [155-166].

2 (?) انظر: **إيضاح المكنون** 1/363، 2/479، 481؛ **معجم المؤلفين** 1/21 باسم (مسلك الاعتدال إلى آية خلق الأعمال). و(المسلك المختار في أول صادر عن الواجب بالاختيار).

3 (?) انظر: **هدية العارفين** 1/593؛ **معجم المؤلفين** 5/271؛ **معجم المطبوعات العربية**، سركيس، 1832-1834.

4 (?) انظر: **إيضاح المكنون** 2/74. كتاب (العقد الجوهري في الفرق بين كسب الماتُريدي والأشعري)؛ **الأعلام** 3/294.

5 (?) انظر: **معجم المؤلفين** 1/21؛ **إيضاح المكنون** 1/17.

6 (?) انظر: **إيضاح المكنون** 2/227 واسمه (قصد السبيل إلى توحيد الحق الوكيل). قصد السبيل: جاء في الخزانة التيمورية 3/107 قصد السبيل إلى توحيد الحق الوكيل لإبراهيم الكوراني 1101هـ، وهو شرح على منظومة شيخه أحمد القشاشي (1071هـ) جزء1، مجلد 1 مخطوط، [204].

7 (?) انظر: **إيضاح المكنون** 2/481.

حيدر بن أحمد صبغة الله الحيدري.

8- حاشية على شرح العقائد العضدية. له. والشرح للمحقق الدواني ولم يسمها ثم شرحها ضياء الدين محمد أمين بن السيد محمود العلي البغدادي (ت1929م)

9- حاشية على حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية للتفتازاني له أيضًا.

10- حاشية على إثبات الواجب للدواني. له أيضًا[1].

11- المحاكمات. حاشية على شرح العقائد الدوانية للسيد أحمد بن حيدر والد جد صبغة الله الحيدري الكبير[2]، وحواشي على حاشية المحاكمات على عقائد الدواني للسيد صبغة الله الكبير.

12- رد الرافضة. له أيضًا.

13- حاشية على إثبات الواجب. للسيد محمد بن حيدر بدر الدين وهو أول الواردين العراق من الأسر الحيدرية. وشرح إثبات الواجب للشيخ محمد بن آدم كردي من أساتذة الشيخ خالد النقشبندي.

14- شرح على رسالة خلق الأفعال للجلال الدواني. شرحها السيد إبراهيم بن عاصم الحيدري[3]

15- حواشي على إثبات الواجب. تأليف عبدالله بن صبغة الله الحيدري.

16- كتاب المكفرات. للسيد عبد القادر صدفي الحيدري عن إبراهيم فصيح الحيدري.

---

1 (?) إثبات الواجب للدواني: طبع في الأستانة على الحجر. تكثر على صفحاته الهوامش والتعليقات وهي للسيد صبغة الله الحيدري كتبت سنة 1328هـ. انظر: **فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف** العامة ببغداد، بتحقيق عبدالله الحيدري، ط.د (بغداد: مطبعة الإرشاد، 1974م).3/95.

2 (?) ت (1187هـ). انظر: **الأعلام** 3/200.

3 (?) **مؤلفات آل حيدري**. إبراهيم بن صبغة الله بن أسعد الحيدري (1235-1299هـ) (إمداد القاصد في شرح المقاصد للنووي). انظر: **الأعلام** 1/44؛ **إيضاح المكنون** 1/92؛ **مجلة لغة العرب** 3/341؛ **هدية العارفين** 1/42. ويقول كوركيس عواد: حفلت المكتبة العامة في نيويورك بـ (273) مخطوطة عربية منها مؤلفات إبراهيم فصيح الحيدري بأجمعها. ت1299هـ. انظر **الذخائر الشرقية** 4/157.

17- حاشية على حاشية المحاكمات المذكورة. للسيد إبراهيم الحيدري (ت1300هـ).

18- شرح الزوراء، للسيد إبراهيم بن حيدر والد صبغة الله الحيدري.

19- شرح الزوراء، للسيد عبد الله بن حيدر، وهو أخو السيد إبراهيم بن حيدر.

20- شرح رسالة خلق الأفعال للشيخ خالد النقشبندي. وهذه شرحها السيد إبراهيم فصيح أيضا[1]. وله الصراط المستقيم في الرد على النصارى.

21- عقيدة أحمد القشاشي[2]. وهو أستاذ الكوراني. (ت1071هـ).شرح عقيدته تلميذه الكوراني. وله عقيدة أخرى شرحها الكوراني أيضا.

22- مسالك الاعتدال إلى آية خلق الأفعال. للكوراني أيضا.

23- أجوبة لمفتي بغداد الأسبق أحمد بن السيد محمد الطبقجية لي (ت1213هـ) على الأسئلة الهندية وهي 14 مسألة. وهي تتعلق بالإلهيات من الحكمة والكلام. كتب الجواب في 27 رجب 1199هـ. لم تطبع عندي نسخة منها بخط الأستاذ أبي الثناء الألوسي. ضمن مجموعة مؤرخة في 23 ربيع الأول 1240هـ. وعندي نسخة أخرى مستقلة. وهي المؤرخة في 27 رجب 1199هـ. ولعلها الأصلية. وله شرح كلمة التوحيد. رتبت على سبعة أبواب وخاتمة وكتبه بأمر سليمان باشا الكبير[3].

24- أجوبة الشيخ عبدالرحمن السويدي[4] على تلك

---

1 (?) انظر: **فهرس مخطوطات الأوقاف ببغداد** 3/97.

2 (?) انظر: **إيضاح المكنون** 2/117.

3 (?) انظر: **المسك الأذفر** 89-90؛ **معجم المؤلفين** 1/164؛ **الأعلام،** 1/95.

4 (?) **عبد الرحمن السويدي:** عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين، أبو الخير، زين الدين، السويدي العباسي البغدادي، (1134-1200هـ)، فقيه، مؤرخ، أديب، ناثر، من بيت قديم في العراق، له كتب، منها: الدرة السنية على شرح الحضرمية في فروع الفقه الشافعي، سكب الأدب على لامية العرب، هبة المنان في شرح كلمات الشيخ رسلان وغيرها. انظر: **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، محمد خليل بن

الأسئلة (ت1200هـ/ 1786م)[1].

25- أجوبة الشيخ محمد بن أبي بكر. وأصل السائل مقيم في جهان آباد من الهند أجاب بها عبد الله صبغة الله الصفوي الحسين آبادي. كتبها في زمن الوالي سليمان باشا في التصوف والحكمة. عندي برقم351. وفي آخرها الألفاظ التي يقول بها الفلاسفة وهي كفر. وهذه باللغة الفارسية

26- رسالة في العلم الإلهي. من مباحث علم الكلام المهمة جدًا. للشيخ الملا محمد الخطي جد خورشيد الحاكم السابق المتقاعد الآن. وتوفي الملا نحو سنة (1252هـ)

27- الإرادة الجزئية. للشيخ خالد النقشبندي (ت 1242هـ). وهذه الرسالة طبعت راجع مؤلفات الشيخ خالد في الأولياء. وشرح كتابه الشيخ عبدالله البيتواني باسم (المنحة الذهبية في شرح الإرادة الجزئية، مطبعة النجاح ببغداد)[2].

28- كتاب العقد الثمين في بيان مسائل الدين. تأليف الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله السويدي. في العقائد. طبع في المطبعة الميمنية بمصر سنة 1325هـ. وقد توفي الشيخ في سنة 1237هـ في 27 رجب. وشرح العقد ابنه محمد أمين (ت1244هـ)[3].

29- (توحيد الصانع ببرهان التمانع). تأليف الشيخ محمد عبدالله الزبارتي. وقدمه إلى الوزير داود باشا وأثنى عليه. جاءت هذه المخطوطة التي كتبها سنة 1243هـ في أيام داود باشا. وهي عندي ولعلها بخط مؤلفها.

علي المرادي، الطبعة الثانية (د.م: دار ابن حزم ودار البشائر الإسلامية، 1408هـ)، 2/330؛ **الأعلام** 3/314.

1 (?) انظر: **المسك الأذفر** 131-135.

2 (?) **معجم المطبوعات** 813، 1865؛ **إيضاح المكنون** 1/362؛ **معجم المؤلفين** 4/95.

3 (?) انظر: **هدية العارفين** 2/364؛ **إيضاح المكنون** 1/339، 2/105؛ **معجم المطبوعات** 1/1068. وقد طبع الكتاب في (مصر: المطبعة الميمنية، 1325هـ) وحقق العقد الثمين في رسالتي دكتوراة في الجامعة الإسلامية، عام 1414هـ/ 1417هـ. انظر فهرس الرسائل الجامعية للجامعة الاسلامية.

30- أحمد بن عبدالله السويدي. وله (الصاعقة المحرقة في الرد على أهل الزندقة)[1] توفي سنة 1210هـ/ 1795م. وترجمته في لغة العرب 2/382.

31- (الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية). وهذه مهمة جدًا من تأليف أبي الثناء الألوسي كتبها أيام كان مفتيًا. طبع في مطبعة الصنائع بإستانبول سنة 1307هـ[2].وهي عبارة عن أسئلة إيرانية طرحت على بساط البحث وطلب الإجابة عليها فأجاب أبو الثناء مفتي بغداد، وكان السؤال الأول: كيف ينزه الصوفية عن اعتقاد الجسمية أو العينية مع قول شيخهم: سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها؟

32- (الفوائد في العقائد) و(الفريدة في العقيدة) و(زاد المعاد في مسائل الاعتقاد) هذه من تأليف الشيخ معروف النودهي (ت1254هـ). من علماء السليمانية[3].

33- حديقة السرائر للبيتوشي وشرحها له[4].

34- شرح الشيبانية للشيخ عبدالرحمن بن الشيخ السويدي (ت في 20 ربيع ثاني سنة 1200هـ/ 1786م)[5].

---

1 (?) انظر: **المسك الأذفر** 135؛ **هدية العارفين** 1/182؛ **إيضاح المكنون** 2/635؛ **معجم المؤلفين** 1/288.

2 (?) وطبعت ط.2:ـ 1314هـ. ط.3: طبع بهامش خواتم الحكم لعلي المولوي. في: (الأستانة: د.م، 1317هـ). انظر: **معجم المؤلفين** 1/59. ويذكر د. محسن عبد الحميد أن الكتاب طبع قبل ذلك في مصر سنة 1314هـ انظر: **أبو الثناء الألوسي**، د. محسن عبد الحميد، ط.1 (بغداد: دار الشئون الثقافية العامة، 1992م)، ص78.

3 (?) انظر: **هدية العارفين** 2/369؛ **الأعلام** 7/326؛ **معجم المؤلفين** 12/41. وذكرت ضمن **الأعمال الكاملة** لمعروف النودهي مطبوع في 3 مجلدات.

4 (?) **البيتوشي**: عبد الله بن محمد، أبو محمد، الكردي، الشهرزوري الشافعي، (1160-1221هـ)، فقيه، أديب، شاعر، نحوي، ولد في بيتوش من قرى الكرد بالعراق، من تصانيفه الكثيرة: كفاية المعاني في نظم حروف المعاني، طريقة البصائر إلى حديقة السرائر في نظم الكبائر، شرح الفاكهي على قطر ابن هشام في النحو وغيرها. انظر: **الأعلام** 4/131. وكتاب (حديقة السرائر). شرحه (طريقة البصائر إلى حديقة السرائر في نظم الكبائر). انظر **معجم المؤلفين** 6/138.

5 (?) انظر: **المسك الأذفر** ص132.

35- كنز السعادة في شرح الشهادة[1]. لا يزال مخطوطًا من تأليف الأستاذ محمود شكري الألوسي أيضًا. ألفها في جماد الآخر سنة 1305هـ. عندي مخطوطاتها بقلم صالح بن حيدر. وهو شرح على دعاء الثناء كان قد كتبه قبل هذا[2].

1 (?) انظر **أعلام العراق** ص151. قال: وهو 54 صفحة ألفه سنة 1298هـ.

2 (?) انظر: المرجع السابق، ص151. ودعاء الثناء اسمه (الروضة الغناء). وهو 17 صفحة وباكورة مؤلفات أبي الثناء الألوسي، ألفت سنة 1294هـ.

المطلب الثـــاني: مؤلفـــات حـــول العقيـــدة السلفية:-

وأفرد **العـزاوي** مبحثا عن السـلفية أورد فيه كتبـاً في تأييد دعوة ابن عبد الوهاب، وأخرى في الـردود على دعـوة ابن عبد الوهاب، ويمكن تقسـيم المصـنفات المـذكورة إلى شقين:

أولاً: المصنفات في تأييد دعوة الشيخ ابن عبد الوهاب:

1-(روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الأمام)[1] للشــيخ حسين بن غنام[2].

2-(التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العـراق)، وكتـــاب (مـــذكرة أولي الألبـــاب في طريقة الشـــيخ بن عبدالوهاب)[3] لسليمان بن عبدالله آل الشيخ.

3-(شــقائق النعمــان) لنعمــان الألوســي، رد به على الشيخ داود النقشبندي[4].

4-(رســالة في كلمة لا إله إلا اللــه) للشــيخ محمد بن عبـدالوهاب، وله مجموعة رسـائل طبعتها دار المنـار سـنة 1349هـ. وله (كشف الشبه) و(أصول الإيمان)[5].

---

1 (?) انظــر: **هدية العــارفين** 1/328. **معجم المـؤلفين** 3/317 وقد طبع هذا الكتـاب عـدة طبعـات منها طبعة في (الريـاض: المكتبة الأهلية، 1368هــ)، وطبعة في (الريــاض: مطــابع شــركة الصــفحات الذهبيــة)، وسماه (تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتـاد حـال الإمـام، وتعداد غزوات الإسلام).

2 (?) **حسين بن غنام**: حسين بن أبي بكر بن غنـام الأحسـائي الحنبلي، مفـتي الأحسـاء، ومن تلاميذ محمد بن عبد الوهـاب والمتعصـبين لدعوته السـلفية، تـوفي بالأحسـاء عـام 1225هـ، من تصـانيفه: (تـاريخ نجـد) و(العقد الثمين في شرح أول الـدين)، انظــر: **هدية العارفين** 1/328، **معجم المؤلفين** 3/317.

3 (?) انظر: **هدية العارفين** 1/408؛ **إيضاح المكنون** 1/338، 343 و 2/53؛ **معجم المؤلفين** 4/268.

4 (?) انظر**: لأعلام** 9/9؛ **هدية العارفين** 2/496**؛ أعلام العراق** 57-67**؛ معجم المطبوعات** 7-8.

5 (?) **مؤلفـــات الشـــيخ محمد بن عبـــدالوهاب** مطبوعة في 12مجلــدًا.أعــدها: عبد العزيز الــرومي وآخــرون.طبعتها في (الريــاض:

5-(تنبيه النبيه والغبي في الرد على المدراسي والحلبي) لأحمد بن عيسى النجدي[1]. طبعت في الرد الوافر سنة 1329هـ[2].

6-(رسالة في زيارة القبور)[3] للإمام البركوبي قبل ظهور ابن عبدالوهاب.

7-(الخلف في اعتقاد السلف) أو (نجاة الخلف في اعتقاد السلف)[4] لأبي المحاسن عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي[5].

8-كتاب (الإنصاف في دعوة الوهابية وخصومها لرفع الخلاف)[6].

9-(النفحة على النفخة والمنحة)[7] لناصر الدين الحجازي الأثري.

10- (الانتفاع بمذكرة الدفاع)[8] لعبد الظاهر أبو

مطابع الرياض).

1 (?) **معجم المؤلفين** 1/141. وذكر اسمه أحمد السديري.

2 (?) انظر: **هدية العارفين** 2/252؛ **معجم المؤلفين**، 9/123.

3 (?) انظر: **إيضاح المكنون** 4/625.

4 (?) انظر: **إيضاح المكنون** 4/625.

5 (?) **أبو المحاسن:** عثمان بن أحمد بن سعيد بن عثمان بن قائد النجدي مولداً، الدمشقي رحلة، القاهري مسكناً ومدفناً (ت 1097هـ) فقيه، من أفاضل النجديين، كان بديع التقرير، سديد الأبحاث والتحرير، له مؤلفات منه: (هداية الراغب شرح عمدة الطالب)، (نجاة الخلف في اعتقاد السلف)، (رسالة في الرضاع) وغيرها. انظر: **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، محمد بن عبد الله بن حميد، ط.1، تحقيق: بكر أبو زيد ود.عبد الرحمن العثيمين، (د.م: مؤسسة الرسالة، 1416هـ)، 2/69؛ **الأعلام** 4/202.

6 (?) كتاب الإنصاف ألفه أحمد فوزي الساعات، طبع في (دمشق: د.ت، 1341هـ). راجع: **فهرس التيمورية** 3/14.

7 (?) مطبوع. طبعته في (دمشق: مطبعة الترقي، 1340هـ).

8 (?) وقفت على كتاب لأبي السمح اسمه (الرسالة المكية في الرد على الرسالة الرملية)، طبعته ط.1 ،(مصر: المنار، 1349هـ) انظر: **دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عرض ونقض،** عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، ط.1، (الرياض: دار الوطن، 1412هـ)، ص385، ولكنها في الرد على الصوفية.وبالبحث والسؤال عن كتاب (الانتفاع بمذكرة الدفاع) لم أجده، ولكن أخبرني الأستاذ محمود بن عبد الظاهر أبو السمح ـ من الرياض ـ هاتفياً بأن والده كان مناصراً للدعوة السلفية، وأن الصوفية قد رفعوا قضية ضد والده يدّعون فيها مهاجمته لهم، فكتب مذكرة في بيان منهجه، وآرائه ودافع عن السلفية،

السمح[1] انتصرفيها للوهابية.

11- (الهداية الســــنية والتحفة النجديـــــة)[2]، و(تأييد مذهب السلف)[3] لسـليمان النجـدي (ت1349هـ)[4]، رد به على أحمد بن زيــني دحلان[5]، وعلى بابصــيل المكي، طبع سنة 1322هـ في مصر.

12- القصيمي له رد على الدجوي[6].

13- فرقة الإخــوان الإســلامية بنجد أصــله (الإخــوان

فلعل هذه المذكرة هي التي وقعت في يد **العزاوي**، والله أعلم.

1 (?) محمد عبد الظاهر بن محمد نور الدين، أبو السمح، التليني، الفقيـه، الشافعي، (1300-1370هـ) طلبه الملك عبد العزيز ليكون إماماً وخطيباً ومدرساً بالمسجد الحرام في مكة المكرمة، وكـانت له جهـود كبـيرة في الدعوة إلى التوحيد ومنهج السلف، وله مؤلفـات عـدة منهـا: (الحج وفق السنة المحمدية)، (حياة القلوب بـدعاء علام الغيـوب)، وغيرهمـا. انظـر: **الأعلام** 4/11.

2 (?) انظر: **معجم المؤلفين** 4/268. وهو مطبوع اسمه (الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية)، طبعته في (مصر: دار المنار، 1344هـ).

3 (?) مطبــوع. اســمه (تأييد مــذهب الســلف وكشف شــبهات من حــاد وانحــــرف ودعي باليمـــــاني شـــــرف)، طبعته في (بومـــــبي: المطبعة المصـطفوية، 1323هــ). وانظـر: **فهرست المطبوعـات العراقية**، 1/172.

4 (?) سليمان النجدي: سليمان بن سـحمان بن مصـلح الخثعمي،من بتالة من أعمـال بيشة ،فانتقل إلى أبها ،ولد سـنة 1266هــ ،من مصـنفاته : الأسـنة الحـداد في الـرد على الحـداد. الصـواعق الشـهابية على الشـبه الشامية. ، توفي سنة 1349هـ ، انظر : علماء نجد خلال ثمانية قــرون ، عبدالله البسام ،دار العاصمة ،1419هـ ،2/399 .

5 (?) أحمد بن زيـــني دحلان، أبو العبـــاس، المكي الشـــافعي، (1231-1304هــ)، فقيه مـؤرخ، له تصـانيف عـدة منهـا: الجـداول المرضـية في تـاريخ الـدول الإسـلامية، وخلاصة الكلام في أمـراء البلد الحـرام، والفتح المـبين في فضـائل الخلفـاء الراشـدين وأهل الـبيت الطـاهرين. انظـر: فهرس الفهارس والأثبـات ومعجم المعـاجم والمشـيخات والمسلسـلات، عبد الحي بن عبد الكبـير الكتـاني، ط.2، تحقيـق: د. إحسـان عبـاس، (بيروت: دار العربي الإسلامي، 1402هـ.) 1/390، الأعلام 1/129.

6 (?) رد القصيمي اسمه (البروق النجدية في اكتساح الظلمـات الرجويـة) طبعة في (مصـر: مطبعة المنـار، 1350هــ). والـدجوي هـو: يوسف بن أحمد بن نصر بن سويلم، الـدجوي المـالكي الضـرير، (1287-1365هــ) كان مدرسا من علمـاء الأزهـر، له كتب منهـا: الجـواب المـنيف في الـرد على مــدعي التحريف في الكتــاب الشــريف، رســائل الســلام ورسل الإســلام، وتنبيه المؤمــنين لمحاسن الــدين، وغيرهــا. ينظــر: الأعلام (8/216)، معجم المؤلفين (13/272).

فرقة سي). تأليف م.م. فتيح رئيس ديوان نجد. طبعت سنة1340هـ. وطبع بعدة لغات.

14- (منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس)[1] لعبد اللطيف آل الشيخ.

15- (فتح المنان تتمة منهاج التأسيس رد صلح الإخوان) لمحمود شكري الألوسي. مطبوع[2].

16- (الفواكه العذاب في معتقد الشيخ بن عبدالوهاب) لحمد بن ناصر بن عثمان معمر التميمي[3]

17- (رد الملحدين)ـللشيخ عبد الرحمن حسن بن محمد بن عبدالوهاب[4] طبع ضمن مجموعة في الهند[5].وله (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد).طبع سنة1311هـ[6].

---

[1] (?) انظر: **إيضاح المكنون** 2/585؛ **هدية العارفين**، 1/619؛ **الأعلام** 4/182. وطبع في (بمبي: مطبعة ديرسات، 1309هـ).وله (شرح بعض نونية ابن القيم و(كتاب البراهين الإسلامية في الرد على الشبه الفارسية). انظر: **العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية** ص861.

[2] (?) انظر: **الأعلام** 8/49، 50؛ **أعلام العراق** ص86-241. وقد طبعته في (مصر: مطبعة أنصار السنة المحمدية 1366هـ). وانظر: **البغداديون ومجالسهم** ص28-29؛ **معجم المؤلفين** 2/169. حيث ذكر له أيضًا (غاية الأماني في الرد على النبهاني).

[3] (?) حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر، الحنبلي النجدي (ت 1225هـ)، الشيخ العالم العلامة من دعاة التوحيد في بداية النهضة، كان قاضيا في الدرعية ثم في مكة، صنف ودرس وأفتى، له كتب مختصرة طبعت متفرقة ولو جمعت لبلغت مجلدا ضخما منها: الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب. انظر: **تراجم لمتأخري الحنابلة**، سليمان بن حمدان، (الرياض: دار العاصمة)، ص14، **الأعلام** 1/263 و 2/274.

[4] (?) **عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب**، الحنبلي النجدي (1193-1285هـ) من علماء نجد، وحفيد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب كان شجاعا عدلا مهيبا، له كتب منها: الرد على داود بن جرجيس، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد، وغيرهما. انظر: **الأعلام** 3/304، **السحب الوابلة** 2/486 الحاشية.

[5] (?) للمؤلف كتب مطبوعة منها (القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود جرجيس) و(مجموعة الرسائل والمسائل النجدية)ـ طبعت في (مصر: مطبعة أنصار السنة المحمدية). وطبعت في (الرياض: دار الهداية، 1305هـ) وكتاب (قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين) وغيرها.

[6] (?) وهو مطبوع. منه طبعة بتحقيق محمد حامد الفقي. طبعته في

18- أحمد بن علي بن مشرف له قصيدة مجيبًا على قصيدة من عسير[1].

19- (دلائل الرسوخ في الرد على المنفوخ)[2]، للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن الحنبلي[3].

ثانياً: مؤلفات في الردود على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

1-(فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبد الوهاب)[4] لأحمد بن علي الشهير بالقباني.

2-الكتب (المنحة الإلهية في الرد على الوهابية) و(أشد الجهاد في إبطال دعوى الجهاد)[5]. وله (صلح الإخوان في الرد على جِلاَء العينين) وكتاب (رد الروافض) وكتاب (رد الألوسي) وله (منظومة في العقائد)[6]، للشيخ داود بن

(الرياض: مطابع القصيم، 1386هـ). ومنه طبعة بتحقيق عبدالعزيز بن باز مطبوعة في (بيروت: دار الخير، 1412هـ/ 1991م).

1 (?) وهو مطبوع منه طبعة في (مكة: مطابع أم القرى، 1355هـ). وطبعة أخرى في (الهفوف: مطبعة ومكتبة الفلاح، 1403هـ).

2 (?) انظر: **معجم المؤلفين** 6/10؛ **هدية العارفين** 1/619؛ **إيضاح المكنون** 3/477؛ **الأعلام** 4/182. وطبعته في (الرياض: مطبوعات الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف، 1402هـ).

3 (?) **عبد اللطيف بن عبد الرحمن** بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، (1225-1293هـ)، الإمام الكبير، علامة عصره، وإمام الحنابلة في زمانه، المجاهد بالسيف والسنان، والقلم واللسان، وأحد حماة الدعوة ومحققي مذهب السلف المدافع عنه، والذائد عن حماه، رحل إلى مصر ومكث بها أكثر من ثلاثين سنة حتى برع وتميز في العلم والفضل، ثم عاد إلى وطنه فنفع الله بعلمه البلاد والعباد. انظر: **علماء نجد إلى ثمانية قرون**، عبد الله البسام، ط.2 (الرياض: دار العاصمة، 1419هـ)، 1/63؛ **السحب الوابلة** 2/582 في الحاشية.

4 (?) وهو مخطوط. انظر: **إيضاح المكنون** 2/190؛ **معجم التراث الكلامي** 4/384.

5 (?) انظر: **هدية العارفين** 1/363؛ **معجم المؤلفين** 4/136. وطبع الكتابان معًا في (إستانبول: مكتبة الحقيقة، 1403هـ) وسماه في هدية العارفين ومعجم المؤلفين بـ(المنحة الوهبية في الرد على الوهابية).

6 (?) انظر: **هدية العارفين** 1/3630.واسمه (صلح الإخوان في الرد على من قال على المسلمين بالشرك والكفران في رد الوهابية) وله (دوحة التوحيد في علم الكلام) و(الفوائد الجلية نظم الرسالة الوضعية) (وله الصلح بين الإخوان من أهل الإيمان وبيان الدين القيم في تبرئة شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم) طبع في (بومبي: د.ن. 1306هـ) انظر: **فهرس الأوقاف**، 3/560. وانظر: **فهرست المطبوعات**

جرجيس النقشبندي (ت1299هـ)[1].

3-كتاب (الفجر الصادق) لجميل صدقي الزهاوي طبع سنة1323هـ[2].

4-عبد الله الراوي له رد على مجموعة رسائل الشيخ لم تطبع أو طبعت ولم تصلنا.

5-قصيدة في الرد على الوهابية لمحمد كاظم الأزري[3].

6-كتاب (جلاء الأوهام في الرد على الوهابية)[4] للحاج مختار بن أحمد باشا المؤيد العظمى[5].

7-(النفحة الزكية في الرد على الوهابية) لعبد القادر الاسكندراني الكيلاني[6] وهو مقتبس من كتابي دحلان

العراقية 1856م-1972م 1/70.

[1] (?) **داود بن جرجيس النقشبندي**: هو داود بن سليمان ابن جرجيس، البغدادي النقشبندي الخالدي، (1231-1299هـ) اشتهر برده على أبي الثناء الآلوسي، وراجت سوقه مدة ولكن مؤلفاته لم تقو على الانتصار، ومن تصانيفه: (المنحة الإلهية في الرد على الوهابية)، (صلح الإخوان من أهل الإيمان)، (بيان الدين القيم في تبرئة شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم)، (روض الصفا في بعض مناقب والد المصطفى) وغيرها. انظر: **الأعلام** 2/332؛ **معجم المؤلفين** 4/136.

[2] (?) انظر: **معجم المؤلفين** 3/159؛ **معجم المطبوعات** 978/979. واسم كتابه (الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق). طبع في مصر سنة1323هـ/ 1905م. انظر: **معجم المؤلفين العراقيين** 1/274.

[3] (?) لعله **كاظم محمد الأزري** الشاعر، مشارك في الحديث والكلام والتاريخ، ولد في بغداد سنة 1143هـ وتوفي سنة 1212هـ، انظر: **معجم المؤلفين** 8/139.

[4] (?) وهو مطبوع. طبعته في (دمشق في مطبعة الفيحاء، 1330هـ).

[5] (?) **مختار بن أحمد المؤيد العظمي** الدمشقي (1237-1340هـ) متفقه، من بيت وجاهة، له كتب منها: فصل الخطاب، أو تفليس إبليس من تحرير المرأة ورفع الحجاب، ورد الفضول في مسألة الخمر والكحول جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العظام والتوسل بجاه خير الأنام رد عليه الشيخ فوزان بن سابق بكتاب سماه: (البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار)، قال في مقدمته: كان حقه أن يسمى: حالك الظلام بالافتراء على أئمة الإسلام. انظر: **الأعلام** 7/191، **معجم المؤلفين** 12/210.

[6] (?) **الاسكندراني**، عبد القادر بن محمد سليم الكيلاني، (ت 1362هـ) أديب، ولد بالاسكندرية ونشأ بدمشق وتوفي بها، له من الرسائل: مورد الصفا في شمائل المصطفى، الترصيع في علم المعاني والبيان والبديع،

والزهاوي.

8-(نظرة في رسالة النفحة الزكية)[1] لأبي اليسر الدمشقي وهي في الردود.

9-(النقول الشرعية في الرد على الوهابية)[2] لمصطفى الشطي[3].

10- (تبيين الحق والصواب بالرد على أتباع ابن عبدالوهاب)[4] لمحمد توفيق نجيب السوقية.

11- (الدرر السنية في الرد على الوهابية)[5]، للسيد أحمد زيني دحلان.

12- (صواعق من نار في الرد على صاحب المنار)[6] وهي رد الدجوي على صاحب المنار.

13- رسالة في الرد على الوهابية، للشيخ طه (عم الأستاذ بهاء الدين نوري).

14- (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية)[7] لسليمان بن عبدالوهاب، وهو رد على أخيه، وطبع في مصر 1306هـ.

الجوهر المعروض في علم العروض، والمباحث الكلامية في أصول العقائد الإسلامية وغيرها. انظر: **معجم المؤلفين** 5/299.

1 (?) مطبوع مع (النفحة على النفخة). طبعته في (دمشق: مطبعة الترقي، 1340هـ). انظر: **فهرس الخزانة التيمورية** 3/139.

2 (?) طبع ضمن مجموعة بها خمس رسائل. طبع في (د.م: مطبعة الكمال، 1346هـ). راجع: **فهرس الخزانة التيمورية**، 3/120.

3 (?) **مصطفى الشطي:** مصطفى بن أحمد بن الحسن، الشطي الدمشقي، الحنبلي (1272-1348هـ) فقيه، صوفي، تولى الإفتاء بقضاء دوما من أعمال دمشق، فمفتيا حنبليا بدمشق، له النقول الشرعية في الرد على الوهابية. انظر: **معجم المؤلفين** 12/237.

4 (?) مطبوع. طبعته في (دمشق: مطبعة الفيحاء، د.ت).

5 (?) انظر: **هدية العارفين** 5/191. وهو مطبوع، ومن نسخه طبعة في (القاهرة: مكتبة الحلبي، 1400هـ).

6 (?) **الأعلام** 9/287.

7 (?) طبع هذا الكتاب في (مصر: مطبعة أنصار السنة المحمدية، د.ت) ثم طبعة في (القاهرة: مكتبة التهذيب). انظر: **إيضاح المكنون** 2/72، 190؛ **معجم المؤلفين** 4/296. حيث ذكر له أيضًا (فصل الخطاب في الرد على ابن عبدالوهاب).

المطلب الثـــالث: مؤلفـــات المســـلمين في الأقطار الأخرى[1].

قال **العزاوي**: وهذه لا يتيسّر إحصاؤها، وإنما نـذكر ما اشــتهر عنـــدنا أو عـــرف، وهـــذا ليس بالقليل تتكـــوّن منه مجموعة كبــيرة جــدا. وبعض المؤلفــات لا يُعــرف تــاريخ أصحابها فجعلناها في آخر للبحث.

1- «شرح الفقه الأكبر» لأحمد بن محمد المغنيساوي، أولـــه: الحمد لله الـــذي هـــدانا إلى طريق أهل الســـنة والجماعة... الخ. فرغ من تأليفه سنة 393هـ.

2- «اليـــواقيت والجـــواهر» للشـــيخ عبـــدالوهاب الشـعراني[2]، المتـوفى سـنة 973هــ. طبع بمصر طبعـات عديدة[3].

3- «شـرح الفقه الأكـبر» لملا علي القـاري، المتـوفى سـنة 1014هـ، منه نسـخة خطيّة في خزانة الكهيـة. أولهـا: الحمد لله واجب الوجـــود... الخ. وله شـــرح على منظومة «بدء الأمالي»[4].

4- «إضــاءة الدُّجنّة في اعتقــاد أهل الســنة»[5] تــأليف

---

1 (?) انظر: **تاريخ العقيدة** ورقة 199-201.

2 (?) **عبد الوهــاب الشــعراني:** عبد الوهــاب بن أحمد بن علي، أبو المواهب، الشعراني ويقـال الشعراوي الشـافعي، الشـاذلي، المصـري، الحنفي نسـبة إلى ابن الحنفيـة، (898-973هــ) من كبـار الصـوفية في القــرن العاشر بمصــر، له تصــانيف مليئة بالشــطحات منهــا: الجــوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم، وإرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العالمين، والأنوار القدسية في معرفة آداب العبودية وغيرها. انظر: **الأعلام** 4/180؛ **معجم المؤلفين** 6/218.

3 (?) انظــر: **كشف الظنــون** 2/2054؛ **معجم المــؤلفين** 6/218 واسمه اليـواقيت والجـواهر في بيـان عقائد الأكـابر، طبع في مصر عـدة طبعـــات منها عـــام 1860م، 1887م، ثم طبع في (القـــاهرة: المطبعة الأزهرية، 1324هــ/ 1906م) بهـامش الكـبريت الأحمر للمؤلـف، ثم في (القاهرة: مطبعة عباس بن شقرون، 1932م).

4 (?) طبع شرح بدء الأمالي باسم ضوء المعالي لشرح بدء الأمالي، وطبـع بتحقيق محمد درويش في (مصر: دار اقرأ، 2002م)

5 (?) انظـر: **كشف الظنـون** 3/94، أبو الفضل طبع بتحقيق أبو الفضل الغماري في (القاهرة: مكتبة القاهرة، 1952م) ثم في (القاهرة: مطبعة محمد مصطفى، 1306هـ/ 1888م). انظر: **المعجم الشامل** 5/143.

الشيخ أحمد المقّري المغربي المالكي الأشعري،[1] وهو صاحب «نفح الطيب» نظمها سنة 1042هـ، وجاء في كتاب «هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» أنه توفي سنة 1041هـ. وعليها شرح الشيخ محمد بن أحمد الملقب بالدّاه الشنقيطي (ت1363هـ)[2]، وتعليقات الشيخ أبي الفضل عبدالله محمد الصديق الغماري. طبعت في مطبعة حجازي بمصر سنة 1371هـ-1952م.

5- «عقيدة اللقاني» منظومة أولها:

الحمد لله على صلاتِهِ ثم سلامُ اللهِ مع صلاتِهِ

وتسمّى «جوهرة التوحيد»[3] تأليف أبي الإمداد برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم اللقَّاني، المتوفى سنة 1041هـ[4].

6- «إتحاف المريد بجوهرة التوحيد»[5] لعبدالسلام بن إبراهيم المالكي اللّقاني، المتوفى سنة 1078هـ[6]. أوّلها:

---

1 (?) **أحمد بن محمد بن أحمد**، أبو العباس، شهاب الدين، المقَّري ــ بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة ــ التلمساني المغربي المالكي الأشعري، (986-1041هـ) المؤرخ الأديب الحافظ، له شعر حسن وأخبار ومطارحات مع أدباء عصره، وألف مصنفات عدة منها: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، وأرجوزة سماها إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة، وغيرها. انظر: **فهرس الفهارس** 2/574؛ **الأعلام** 1/237.

2 (?) **الدّاه الشنقيطي**: محمد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد الشنقيطي، ولد بشنقيط سنة 1295هـ، ونشأ بها ثم قدم مراكش، فالمدينة، فمكة، فالقاهرة وأقام بها، واختير مدرساً في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وتوفي بالقاهرة في 8 صفر سنة 1363هـ، من تصانيفه: (زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم)، و(هدية المغيث في أمراء المؤمنين في الحديث)، انظر: **الأعلام** 6/307؛ **معجم المؤلفين** 9/176.

3 (?) انظر: **كشف الظنون** 1/620.

4 (?) **أبو الأمداد** إبراهيم بن إبراهيم بن حسن، برهان الدين، اللقاني المصري المالكي، (ت1041هـ) عالم مصر وأحد أعلامها المشار لهم بسعة الاطلاع في علم الحديث والتبحر في بقية العلوم، له كتب منها: (جوهرة التوحيد)، و(بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمائل)، انظر: **فهرس الفهارس** 1/130؛ **الأعلام** 1/28.

5 (?) انظر: **كشف الظنون** 1/7.

6 (?) **عبد السلام بن إبراهيم بن إبراهيم، اللقاني** المصري،

الحمد لله الذي رفع لأهل السنة المحمدية في الخافقين أعلاما... الخ. كتبت سنة 1187هـ، نسختها المخطوطة في الكهية. وعندي مخطوطة منها.

7- «الانتصار لإمام الحرمين فيما شنع به عليه بعض النُّظار» للعلامة أحمد بن محمد المقدسي الدجاني[1] أستاذ الكوارني وأحد مشايخه.

8- «المنهاج المحمدي والطريق الأحمدي»[2] لعلي الحبري[3] في بيان مذهب أهل السنة والجماعة. أوله: الحمد لله الذي ميّز عصابة السنة بأنوار اليقين... الخ. فرغ من تأليفه سنة 1074هـ، ومنه نسخة كتبت سنة 1189هـ.

9- «إشارات المرام عن عبارات الإمام»[4] يريد أبا حينفة تأليف محقق الروم العلامة كمال الدين أحمد بن حسام الدين البياضي، (ت 1098هـ)[5]. وكتابه في غاية من

المالكي، (971-1078هـ) فقيه، متكلم، صوفي، شيخ المالكية في وقته بالقاهرة. من مؤلفاته: (ابتسام الأزهار من رياض الأخبار في ربيع الأبرار بمولد الحبيب المختار) شرح المنظومة الجزائرية في العقائد، وإتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد، وغيرهما. انظر: **الأعلام** 3/355؛ **معجم المؤلفين** 5/222.

1 (?) **أحمد بن محمد** بن يونس، صفي الدين، الدجَاني القشاشي، المقدسي الأصل، المدني، (ت1071هـ) كان متصوفا مالكي المذهب وتحول شافعيا، فصار يفتي في المذهبين، له نحو سبعين كتابا أكثرها في التصوف، منها: الكلمة الوسطى في شرح حكم ابن العطاء، الدرة الثمينة فيما لزائر النبي إلى المدينة، وكلمة الجود في القول بوحدة الوجود وغيرها. انظر: **هدية العارفين** 6/278؛ **الأعلام** 1/239.

2 (?) انظر: **هدية العارفين** 1/760؛ **معجم المؤلفين** 7/241.

3 (?) **علي الحبري**: هو علي بن مصطفى بن بير محمد الكوتاهيه وي، الرومي الحنفي، الملقب بحبري، الشهير ببلبل زاده، (توفي في حدود سنة 1072هـ)، من تصانيفه: (الأوفى في تلخيص الفتاوى)، و(زبدة الفكر في زيارة سيد البشر)، انظر: **هدية العارفين** 1/760؛ **معجم المؤلفين** 7/242.

4 (?) انظر: **كشف الظنون** 3/84 ،وقد طبع بتحقيق يوسف عبد الرزاق في (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1368هـ/ 1948 م).

5 (?) **أحمد بن حسن** بن سنان الدين يوسف، كمال الدين، البياضي، البسنوي، الرومي، الحنفي، المعروف ببياضي زاده (1044-1098هـ) قاضي العسكر وأحد صدور الدولة العثمانية، كان من أجلاء علماء الروم وأجمعهم لفنون العلم، صدراً عالماً وقوراً جسيماً عليه رونق العلم ومهابة الفضل واشتهر بالفقه وفصل الأحكام، له تواليف بالعربية منها: إشارات المرام من عبارات الإمام في شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة، وسوانح المطارحات ولوائح المذاكرات في العلوم، والفقه الأبسط

الأهميـة، وفيه شـرح عبـارة الإمـام في «الفقه الأكـبر»: «وجميع أفعـال العبـاد من الحركة والسـكون كسـبهم على الحقيقـــة، والله خالقهـــا». وجميع الماتُريدية على هـــذه العقيدة، وهنـاك إيضـاح. والحق أن القـدرة مودعة من الله تعالى، والكسب للعبد.

10- «حـواشٍ وتعليقـات على شـرح بـدء الأمـالي» للقاضي سراج الدين أبو الحسن علي بن عثمان الأوشي[1]. أولهـا: الحمد لله الــولي القــديم... الخ، ويســمى «تحفة الأعـالي على شـرح بـدء الأمـالي» خط في خزانة الكهيـة، وطبعت في ربيع الأول سنة 1309هـ بالميمنيـة. وهـذا على شرح الملا علي القاري، المتوفى سنة 1014هـ[2].

11- «شرح على بـدء الأمـالي» مخطـوط، كتب سـنة 1178هــ. أولـه: الحمد لله الـذي أوجب وجـود ذاتـه... الخ. وهـــذا هو للملا علي القـــاري، المتـــوفى ســـنة 1014هـ، والتعليق السـابق عليـه. وهـذا الشـرح طُبع مع الحواشي والتعليقات المذكورة في ربيع الأول سنة 1309هـ.

12- «شرح ثالث» أولـه: الحمد لله حق حمـده... الخ. وهذا على شرح سـراج الـدين المـذكور، لرضي الـدين أبي القاسم بن الحســين البكــري. كتبت ســنة 1087هـ، في الكهية برقم: 770هـ.

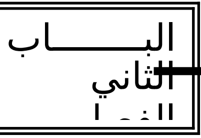
13- «اللمعة في تحقيق مبــاحث الوجــود والحــدوث والقدر وأفعال العبـاد»[3] تـأليف العلامة الشـيخ إبـراهيم بن مصـطفى الحلـبي المـذاري، المتـوفى في ربيع الآخر سـنة 1190هـ، وهو أســتاذ الــوزير راغب باشــا. طبع ســنة

وغيرهـا. انظـر: **خلاصة الأثر في أعيـان القـرن الحـادي عشر**: للمحبي، [ط.د]، (بيروت: دار صادر، [د.ت])، 1/181؛ **الأعلام** 1/112.

1 (?) علي بن عثمـان بن محمد بن سـليمان، أبو محمـد، سـراج الـدين، التيمي الأوشي الفرغـاني الماتريـدي الحنفي (تـوفي بعد 569هـ): نـاظم قصيدة بدء الأمالي في العقائد ستة وسـتون بيتـا، وله كتب أخـرى منهـا: نصاب الأخبار لتذكرة الأخيـار اختصر به كتابه غـرر الأخبـار ودرر الأشـعار في ألفاظ الحديث النبوي. انظر: **الجـواهر المضـية** 2/583؛ **الأعلام** 4/310.

2 (?) انظــر: **كشف الظنــون** 3/241، وطبع في (الاســتانة: [د.م]، 1327هــ/ 1909م) ثم طبع في (القــاهرة: مطبعة مصــطفى البــابي الحلبي، 1349هـ/ 1930م.

3 (?) انظر: **هدية العارفين** 1/39 **؛ومعجم المؤلفين** 1/112.



1358هـ-1939م. وله أيضـــا: «شـــرح جـــواهر الكلام» للقاضي عضد الــدين الأيجي، وهو المســمى بـــ«مســلك النظام لجـواهر الكلام» شـرح به «مختصـر» القاضي عضد الــدين الأيجي، وفيه كلام في قـــدرة العبد عند الأشــعري. «الروضة البهيّة فيما بين الأشـاعرة والماتُريديــة»[4] وهــذا الكتاب تـأليف العلامـة الحسن بن المحسن المشـهور بـأبي عُذيبة[5]، ورد الحجاز وبـاقتراحٍ من بعض الأفاضل كتب هـذا الكتاب ـ وكان ورد أم القـرى ٍ سـنة 1125هــ أوضح فيه أن الماتـُريدي اشـتهر مذهبه في ديــار ما وراء النهــر، وهو أبو منصــــــور محمد بن محمد بن محمــــــود، تلميذ أبي نصر العياضـــي، تلميذ أبي بكر الجوزجــاني، صــاحب ســليمان الجوزجاني، تلميذ محمد ابن الحسن الشيباني، وكـان يلقب بإمام الهدى. وله: «كتـاب التوحيـد»، و«كتـاب المقـالات»، و«كتاب ردّ أوائل الأدلة للكعبي»، و«بيـان وهم المعتزلـة»، و«كتــاب تــأويلات القــرآن»، وله كتب شــتى. مــات ســنة 333هـ بسمرقند.

وهكـــذا ذكر الإمـــام أبا الحسن الأشـــعري، وأوضح أن عقائد الأشــعرية منتشــرة في ديــار خراســان، والعــراق، والشــام، وأكـثر الأقطـار هم الأشـاعرة، والأشـعري هو أبو الحسن علي بن إســـماعيل بن إســـحاق بن ســـالم بن إســــــماعيل بن عبدالله بن أبي بــــــردة بن أبي موسى الأشعري، وكان أول من خالف أبا علي الجبائي، ومــال إلى طريق أهل السنة والجماعة.

والماتُريدية أصـحاب أبي منصـور الماتـُريدي في بلاد ما وراء النهر، وبلخ، وخراسـان، وبلاد الهنـد، وبلاد الـروم. نقل ذلك عن «شـــرح المقاصـــد» للتفتـــازاني، وذكر أن كتبهم كثـيرة ومنها المختصـرة من «الفقه الأكـبر»، و«اللاميـة»، و«النســـفية». وأقـــول: قد ذكـــرت ما عُـــرف من كتب

---

4 (?) انظر: **كشف الظنون** 3/593؛ **معجم المؤلفين** 3/243.وطبعته في (الهند: دائرة المعارف العثمانية، [د.ت])

5 (?) **أبو عذيبة**: حسن بن عبد المحسن، أبو عذبة (توفي بعد 1172هــ) متكلم، له كتب، منهــا: الروضة البهية فيما بين الأشــاعرة والماتريديــة، وبهجة أهل السنة على عقيدة ابن الشحنة، والمطالع السعيدة في شـرح القصيدة للسنوسي وغيرها. انظر: **الأعلام** 2/198؛ **معجم المؤلفين** 3/243.

الماتُريدية غير هـذه أيضـا. وأما كتب الأشـاعرة فـالمعروف منها «نهاية العقـــول» و«الأربعين» للإمـــام فخر الـــرازي، و«المواقف»، و«المقاصد» وشرحها.

ثم شرح الخلاف بينهما ـ أي بين الماتُريدية والأشعرية ـ ولم يجد الفرق كبيرا، وقال: إن هذه المذاهب هي المعتبرة في عقائد أهل السنة، والاختلافات لم تكن أصـلية ولا مهمة ،

هذا وقد عرفنا عصر المؤلف، ولم يعيّن تـاريخ تأليفـه. طبع في مطبعة دائـرة المعـارف النظامية في حيدر آبـاد ــ دكّن، في شهر رجب سنة 1322هـ، والكتاب مهم جدا.

14- «إظهـار الحـق»[1] في ردّ النصـارى، لرحمة الله بن خليل الله الهندي[2]، طبع بإستنبول سنة 1284هـ، وكان انتهى من تأليفه ســنة 1280هـ، ومعه أربع رســائل، وطبع في مصر أيضا سنة 1317هـ.

15- «التخميس الأعلى للقصـــيدة العليـــا» طبع حجر سنة 1294هـ أولها:

سبحان من أكرم الإنسان بالحِكَمِ وخصّنا بالـهـدى لطفا من الأممِ

16- «شرح عقيدة الشيباني» خطّ في مجلد واحد في خزانة الكهية. أوله: الحمد لله الـذي هـدانا لهـذا... الخ. وهو شرح العقيدة المعروفة بقصيدة الشيباني أولها:

سأحـمد ربي طاعـةً وتَـحَمُّدا وأنظم عقدا في العقيدة أوحَدا

17- «إتحاف **الآباء**» طبع بإسـتنبول سـنة 1252هــ.

---

1 (?) انظـر: **إيضـاح المكنـون** 1/323 و2/652؛ **معجم المـؤلفين** 4/153. وطبع في (الريــاض: الرئاسة العامة لإدارات البحــوث العلمية والدعوة والإرشاد، د.ت) في 4 مجلدات.

2 (?) **رحمة الله بن خليل الرحمن الهنـدي** الحنفي، الـدهلوي، نزيل الحرمين، (توفي سـنة 1306هــ): بـاحث فقيه متكلم، عـالم بالمنـاظرة، جاور بمكة وتـوفي بهـا، له كتب منهـا: التنبيهـات في إثبـات الاحتيـاج إلى البعثة والحشر والميقات، وإظهار الحق في الرد على النصـارى، وهو من أفضل الكتب في موضوعه، النصر في تأييد صلاة العصر، وغيرها. انظــر: **الأعلام** 3/18؛ **معجم المؤلفين** 4/153.



أوله: الحمد لله مرتب الأسباب والعلل... الخ.

18- «رسالة في الصفات» للعلامة الشوكاني، طبعت ضمن مجموعة في الهند.

19- «الجوهرة المضية» منظومة في العقائد أولها:

الـحمد لله القديم الأحـَـدِ   الدائم الفرد العظيم الصمد

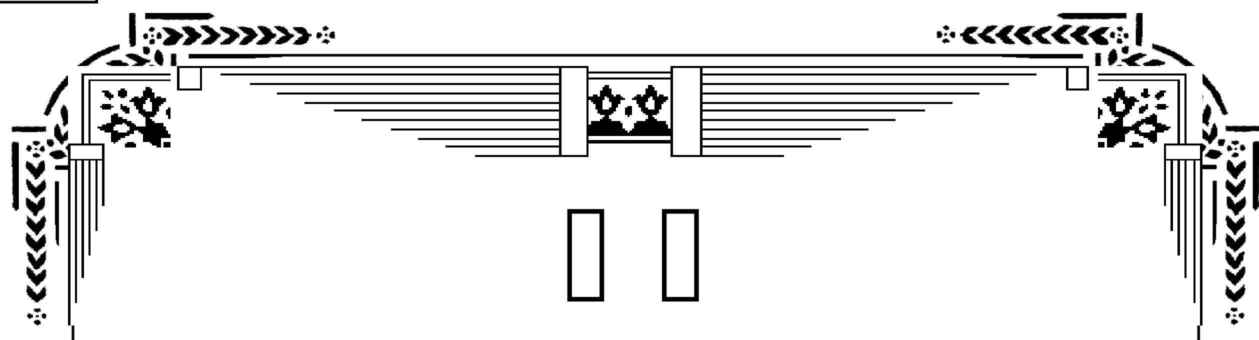
20- «الرسالة الحميدية»[1] في العقائد، للجسر[2].

21- «الهداية في الاعتقـاد» في اعتقـاد أهل السـنة، وهي مخطوطة.

---

1 (?) انظر: **كشف الظنون** 3/563؛ **معجم المؤلفين** 4/58.

2 (?) **الجسر**: حسين بن محمد بن مصطفى، الجسر، الحنفي، الطرابلسي، وأصله من مصر (1261-1327هـ) كان صحافيا عالماً بالفقه والأدب، ومن بيت علم في طرابلس الشام التي كان رجلها في عصره علماً ووجاهة، له نظم كثير ومؤلفات عدة منها: (الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية)، و(الكواكب الدرية في الفنون الأدبية)، و(إشارات الطاعة في حكم صلاة الجماعة) وغيرها. انظر: **الأعلام** 2/258؛ **معجم المؤلفين** 4/58.



موقف العزاوي ومنهجه في نقد الفرق

ويشتمل على تمهيد وستة فصول:

تمهيد: منهج العزاوي في نقد الفرق والمذاهب.

الفصل الأول: موقف العزاوي من السلف، ويتناول ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ثناء العزاوي على السلف المتقدمين منهم والمتأخرين.

المبحث الثاني: دفاع العزاوي عن عقيدة السلف ومنهجهم.

المبحث الثالث: التعقبات على العزاوي حول موقفه من السلف.

الفصل الثاني: موقف العزاوي من علم الكلام والمتكلمين، ويتناول أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقف العزاوي من علم الكلام.

المبحث الثاني: موقف العزاوي من التأويل الكلامي.

المبحث الثالث: موقف العزاوي من علماء الكلام.

المبحث الرابع: التعقبات على موقف العزاوي من علم الكلام والمتكلمين.

الفصل الثالث: موقف العزاوي من التصوف والمتصوفة، ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تاريخ التصوف في العراق كما يصوره العزاوي

المبحث الثاني: موقف العزاوي من غلاة الصوفية المتأخرين .

المبحث الثالث: رأي العزاوي في بعض الصوفية والفلاسفة

الإشراقيين وأثرهم :الحلاج –ابن سينا –ابن عربي.

المبحث الرابع: موقف العزاوي من بعض الطرق الصوفية.

الفصل الرابع: موقف العزاوي من التشيع والشيعة، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: رأي العزاوي من نشأة التشيع وتطوره.

المبحث الثاني: موقف العزاوي من بعض الفرق الشيعية الغالية.

المبحث الثالث: التعقبات على العزاوي في موقفه من الشيعة.

الفصل الخامس: موقف العزاوي من الكاكائية، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالكاكائية.

المبحث الثاني: عقائد وعبادات وعادات الكاكائية.

المبحث الثالث: العلاقة بين الكاكائية وبعض الفرق والطرق الغالية.

الفصل السادس: موقف العزاوي من اليزيدية.

المبحث الأول: دراسة تاريخية حول نشأة اليزيدية وتطور معتقداتها.

المبحث الثاني: عقائد اليزيدية وشرائعهم ومقدساتهم



المبحث الثالث: حكم العلماء على اليزيدية.

منهج العزاوي في نقد الفرق والمذاهب.

يؤكد **العزاوي** كما أكد غيره من الباحثين والمؤرخين على المعنى الموسوعي للتاريخ، وهو أنه تاريخ للحضارة ورصد لكل عناصر الحركة فيها في مستويات الحياة المختلفة؛ الإيجابية منها والسلبية، فمن هذا المنطلق رصد العزاوي كل ما يتعلق بالعراق في كتابه (تاريخ العراق بين احتلالين)، ثم استل منه جميع الأبواب المتعلقة برصد ما يخص العراق وجعلها كتباً مستقلة، فكتب تاريخ النخل، تاريخ الضرائب، الفلك، النقود، الفقه، العقيدة، التشيع، ...الخ. ولما كان علم التاريخ يشتمل على جانبين أساسيين هما: رواية الحدث، وتفسير الحدث، فقد وجد لدينا نوعان من المدارس التاريخية:

الأولى: مدرسة أشبه بمدارس المحدثين، تهتم برواية الحدث التاريخي مع ذكر سنده، بحيث يكون قبول الرواية أو رفضها معتمداً على قبول أورفض السند، وهذا النوع يظهر في كتب المؤرخين الأوائل.

الثانية: المدارس التي تهتم بتعليل الحدث التاريخي وتفسيره، وهذه المدارس ترى الفائدة الحقيقية لعلم التاريخ في الجانب التحليلي له، وإلا فلا يعد علماً.

فإلى أي المدارس انتمى العزاوي؟؟

كان **للعزاوي** منهجان في كتاباته التاريخية: المنهج الحولي، ثم المنهج الموضوعي التحليلي، فأما المنهج الحولي فقد استخدمه في كتابه (تاريخ العراق بين احتلالين)، حيث كان يورد الحوادث فيه مرتبة حسب السنين والأعوام، متأثراً في ذلك بكتب التاريخ الإسلامي المرتبة حولياً، وميزة هذا المنهج جمع مادة غزيرة في حوادث كل سنة، وبعد إيراد حوادث السنة يعطي العزاوي قائمة بوفيات الأشخاص البارزين فيها من رجال الدولة والعلماء، والرجال المشهورين بتقواهم، فكان يعترض



التسلسل الحولي أحياناً وصفاً للبنايات المهمة التي يتم تشييدها، أو ترجمة لعقيدة دينية.

وهذه الطريقة تشعر القارىء بالحرمان من الوحدة الموضوعية، وتجعله يملّ القراءة أحياناً لأنها تضع الأحداث في نفس المستوى مهمة كانت أو غير مهمة من غير تمحيص أو تصنيف، فكان **العزاوي** يقدم الحقائق التاريخية دون أن يحاول تحليلها وفقاً لأسلوب النقد التاريخي الحديث، بل كان يصرح أحياناً بأن على القارىء تفسير الحقائق التاريخية بنفسه كما في مقدمة الجزء السادس من موسوعته، فكل ما يقدمه العزاوي في موسوعته عن موضوعنا (الفرق والمذاهب) يتبع المنهج المذكور سابقاً.

أما المرحلة الثانية، فقد حول **العزاوي** (منهج الحوليات) إلى منهج جديد يقوم على أساس (المنهج التاريخي الحديث) القائم على جمع المعلومات وتبويبها، ومن ثم نقدها وتحليلها، وبالتالي تدوينها، ويظهر ذلك في دراسته للكاكائية واليزيدية، وإن كان العرض التاريخي يظهر لديه أكثر.

والذي يظهر في منهج **العزاوي** بشكل عام هو المنهج التاريخي الوصفي بالدرجة الكبرى، ثم المنهج التحليلي بدرجة أقل.

ومن الإنصاف لهذا المؤرخ أن يعلم القارىء بأن كتب **العزاوي** غير المنشورة أضعاف أضعاف ما نشر، وبخاصة فيما يتعلق بالعقائد والفرق والطرق والتكايا، بل إن تراثه الفكري تشتت بعد وفاته، ونقل إلى عدة مواضع داخل العراق وخارجه؛ ولذا فإن الحكم على منهجه قد يكون قاصراً، ولكن ما توصلت إليه الباحثة مبنيٌّ على ماجمعته من آراء العزاوي المتناثرة في كتبه ومقالاته الكثيرة.

وتستطيع الباحثة من خلال ما جمعته ووقفت عليه أن تسجل الملاحظات التالية فيما يخص منهج **العزاوي**:

1. تعد مسألة التوثيق التاريخي أهم ما يتميز به **العزاوي**، فهو يستفتح كتبه كلها بذكر مراجعه والدراسات السابقة أحياناً، وإعطاء نبذة عن كل كتاب مما اعتمده

مرجعاً مع وصف الكتاب ببيليوغرافياً، وتحديد مكان المخطوط، أو بيانات النشر إن كان مطبوعاً.

2. تميز **العزاوي** بالأمانة العلمية، وضبط الرواية أو الاقتباس عن المرجع وعزوه إلى مصدره، والحرص على توثيق مصدر المعلومة التي يذكرها بلا تزيد على صاحبها، وقد يظهر خطأ عند العزاوي في بعض العزو مثل ما نقله عن المشعشعين من كتاب (مجالس المؤمنين) وعزاه خطأ إلى (التاريخ الغياثي)، كما مرّ معنا في الباب الثاني عند حديثه عن المشعشعين. راجع تعليق د.طارق الحمداني على قصة اسبند ميرزا في هامش صفحة 256.

3. سلك **العزاوي** مسلك المؤرخين في اختيار المصادر، فاعتمد على مصادر أولية في العرض التاريخي، وهي كتب التاريخ والطبقات والتراجم والسير مما كتبه أهل السنة، وكذلك كتب الأقوام والطوائف التي تحدث عنها، كما اعتمد على مصادر مساعدة ككتب الجغرافيا والرحلات والوثائق والنقود، وغيرها من أدوات المؤرخ كاللقاءات الشخصية مع أفراد الطوائف والفرق المتكتمة.

4. إذا وردت روايتان في قضية ما وكانت إحدى الروايتين من كتب المخالفين لأهل السنة، فإن العزاوي لا يردها إلا بإثبات سبب رده لها مستخدماً في ذلك التفسير التاريخي، ومثال ذلك: إنكار **العزاوي** على بعض المؤرخين ماذكروه من أنّ السبب في تشيع خدابنده كان نتيجة مناظرة جرت بين علماء السنة[1]، وعلل **العزاوي** تكذيبه لهذه الراويه بما ذكر من أسماء رجال حضروا هذه المناظرة، ومنهم الكاتب القزويني المتوفى (سنة 676هـ)، أي قبل تشيع خدابنده بإحدى ثلاثين سنة. كما سبق ذكره في صفحة 226.

5. يعتبر **العزاوي** سلفياً في الجملة بتقديمه الكتاب والسنة كمصدر للشرع، وذلك لدراسته على العلماء الألوسيين ـ كما تقدم في الباب الأول ـ، وتتضح سلفيته في

---

1 (?) اعتمد من ذكر هذه المناظرة على مراجع فارسية مثل: (مجالس المؤمنين)، نور الله الششتري، و(مجمع التواريخ) لحافظ آبرو. انظر: **الشر ق الإسلامي في عهد الإيلخانين** ص367 -370.

منهجه في التعامل مع المخالف؛ فهو لا يعنف إلا على بدع الغلاة من باطنية وصوفية وشيعة، أما مَن جانب الغلو فلا يشن حملة عليهم؛ ولكنه لا يقرهم على خطئهم، بل يشير دائماً إلى أهمية الرجوع إلى الكتاب والسنة واعتبارهما مصدر الشرع، كما تتضح سلفيته بالرد على أعداء الدعوة السلفية في عدة مواضع.

6. إن منهج **العزاوي** في حكمه على الأشخاص هو بناء على ماتركه الشخص من آثار دون محاولة تبريرات لجوانب شخصيته سواء منها النفسية أو المرضية؛ فالحكم على الحلاج وابن عربي وابن سينا وغيرهم يبنيه على ما تركوه من آثار ومكتوبات، وكذلك حكمه على الصفوية الغلاة كان بناء على ترجمته لأشعارهم الفارسية، وسيأتي معنا بعض ذلك في فصل الكاكائية.

7. اعتمد **العزاوي** في حكمه على الفرقة أو الطريقة الأساس الذي يميزها؛ فإن كان القول بالباطن اعتقاداً لها ومنهجاً اعتبرها باطنية، ويقصد الإسماعيلية، ويلحق بالباطنية غلاة الصوفية الذين جعلوا التأويل الباطني منهجاً لهم.

8. اعتبر **العزاوي** أن الفرقة الغالية هي من تتجاوزالحد بتقديس الأشخاص أو بالقول بالحلول أو الاتحاد أو الوحدة، ويعتبر هذه الأمور أهم مؤثر على المسلمين، وأنها دخلت إليهم عن طريق التصوف أو الآداب أو الأدعية، وجعل كل ذلك نتاج الأفلاطونية الحديثة، التي أوجدت في معتقدات المسلمين ما يخرجهم عن صفة الإسلام.

9. اعتمد **العزاوي** في حكمه على الطرق الصوفية منهجاً هو الحكم عليها باعتبار نشأتها لا باعتبار ما آلت إليه وهذا هو الأصل، فهناك فرق بين أصل الفرقة أو الطريقة



وبين أفكارها بعد تناميها وتطورها. وعلى هذا الأساس جعل الطـرق القادرية والرفاعية والنقشـبندية من الطـرق غـير الغالية.

10. وجد عند نقد **العــزاوي** للطــرق الصــوفية أنه يحكم عليها بنـاء على حـال شـيوخها المؤسسـين، ومـادعوا إليه من أفكـــــــار وآراء، كما فعل في الطريقة الرفاعية والقادرية والنقشــبندية وغيرهـــا. أو الحكم عليها من خلال قضاياها وعرضها على منهج الكتاب والسـنة، أو الحكم بنـاء على منهجها في الاستدلال، فإن لجأت إلى التأويل الباطني أو اعتمـــدت على أفكـــار الغلاة جعلها غاليـــة، كالحروفية والبكتاشية والمولوية.

11. يؤكد **العزاوي** على خطورة الفلسفة الإشراقية، وأثرها السـيء على المسـلمين، وأكد في عـدة مواضع دور ابن سـينا وكتابه (الإشـارات)، وكـذلك دور يحـيى بن حبش السـهروردي (المقتـول) وغـيرهم من شـراح الفلسـفة الإشـراقية، ويؤكد على أثر الأفلاطونية الحديثة فقـط. لكنه لم يذكر المصادر الأخرى لدخول الفلسـفة الإشـراقية أو لم يركز على ذكرها كتركـيزه على دور ابن سـينا، فلم يـذكر العـزاوي أثر حكمة فـارس أو الاتصـال بالشـعوب والأديـان الوضعية الأخرى كالهندية وغيرها من الشعوب.

12. **والعـــزاوي** غــير متســرع في حكمه على الأشخاص، فـإن وردت روايتـان في شـخص من الأشـخاص بين مدح وقدح، جعل الشك في صالح المتهم .

13. نلاحظ أن في منهج **العزاوي** تردداً بشكل عـام، فتارة يكون واصـفاً، وتـارة يقطع في الحكم على الفرقة أو



الطريقة، وتارة يحلل وينقد وهو النادر.

14. يهتم **العزاوي** بصفته مؤرخاً بالعرض التاريخي للفرق، وذكر الأصول المشتركة بينها، ولكنه لم يكن دقيقاً في التمييز بينها، ويظهر ذلك واضحاً في خلطه عند الحكم على علاقة الكاكائية بالقزلباش ــ بالشبك ــ بالنصيرية ــ بالبكتاشية ــ بالعلي اللهية، فقد أجاد في العنونة لهذه الموضوعات إلا أنه لم يستطع أن يقدم الفروق الدقيقة بينها لأن الكل في نظره (علي اللهية).

15. لم يتبع **العزاوي** طريقة نقد علمية واحدة، فتارة يعلق بآية أو حديث، وتارة يرد بالتحليل، وأخرى بتعليق بسيط.

16. لم يهتم **العزاوي** بالبدايات المعهودة لكل علم وتعريفاته، كما سار عليها العلماء منذ القدم، وهذا في حد ذاته أمر مهم، لأن التعريف لا بد أن يكون جامعاً مانعاً، يدخل جميع الأفراد والقضايا المخصوصة بهذا العلم، ويخرج ما ليس منها، لأن التعريف يترتب عليه انطباع صورة المعرف في الذهن ،وهذا ضروريقبل الشروع في أي علم ،لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فلما أسقط **العزاوي** التعريفات ماعدا تعريف علم الكلام، واجهت الباحث صعوبة في تمييز مقصد **العزاوي** من استخدام بعض المصطلحات كتكراره لمصطلح (المتقشفة)، ولعل لذلك أسباباً؛ فهو يجعل وحدة بين كتبه. فما لم يذكره من تعريف قد تجده في موسوعته (تاريخ العراق)، وقد يكون في كتبه الأخرى غير المطبوعة.

وما ينقص أحياناً من تعريف بالشخصيات قد يترجم له في أحد كتبه مما لا علاقة له بالعقيدة أو الفرق، كتاريخ الفلك وتاريخ الأدب في العراق، وهكذا، وهذه من الصعوبات التي تكتنف دراسة مؤلفاته وتتبع المعلومات في كتبه المختلفة، ومثال ذلك إحالة **العزاوي** القارئَ عند الحديث عن عبد السلام الكيلاني في كتاب (تاريخ العقيدة) إلى كتابه (تاريخ علم الفلك)، ويعلل ذلك أحد الأساتذة العراقيين ممن كانت له صلة **بالعزاوي** قائلاً: إن **العزاوي** كان يكتب وهو يعتقد أن كثيراً من المعلومات

هي بديهية عند الفئة المتعلمة.

17. تميز أسلوب **العزاوي** بالتباين ضعفاً وقوة، وذلك يثبت أنه كان يعتمد على النقل من الكتب نقلاً حرفياً، فكان أسلوبه موافقاً للمرجع الذي ينقل عنه، وأما ترجمته من التركية أو الفارسية إلى العربية فرغم إجادته لهاتين اللغتين إلا أن صياغته العربية للموضوع تظهر فيها بعض الضعف، ويظهر ذلك بمقارنة أسلوب العزاوي مع أسلوب الشيبي أو أسلوب محمد علي عوني في ترجمته للعلي اللهية في كتاب (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) نقلاً عن كتاب (دبستان مذاهب) الذي نقل منه **العزاوي** أيضاً، وأحياناً تجنح لغته إلى العامية المحلية.

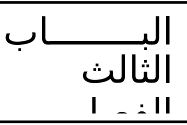
18. لم يستطع **العزاوي** التجرد التام من نزعته المذهبية، وإن كان غير متحامل على المخالف، وتتضح نزعته السلفية في شدة دفاعه عن شيخ الإسلام ابن تيمية ~، ثم عن ابن عبد الوهاب ~ ودفاعه عن لفظ الوهابية، وفي المجلد الثامن من تاريخ العراق لم يتحدث عن جهاد الشيعة ضد الاستعمار الانجليزي للعراق.

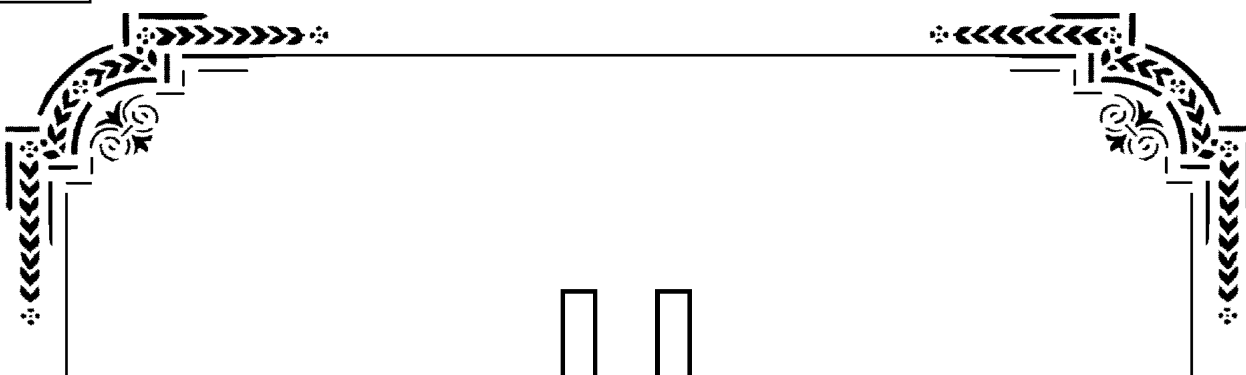
19. يلاحظ استخدام **العزاوي** للأسلوب التحليلي، ويظهر ذلك واضحاً في موقفه من أثر السياسة على عقائد الناس؛ فالشيعة ماقوي سلطانهم إلا على أيدي الصفويين، والصوفية الغلاة ما ظهر غلاتهم إلا عندما سمح لهم السلطان، وما كتب الزهاوي (الفجر الصادق) إلا من أجل إرضاء السلطة العثمانية المعارضة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهكذا يربط **العزاوي** بين قوة ظهور الباطل بأثر السلطان وتأييده.

20. التزم **العزاوي** بما ألزم نفسه به من عدم الخوض في التفاصيل والخلافات العقدية، واكتفى بالإشارة إلى الأسس الهامة للفرق التي تخص بحثه في الفترة التي حددها بين عامي 656ـ 1335هـ.

21. ظهر على **العزاوي** أثر البيئة الفكرية التي كان يعيش فيها رغم نزعته السلفية، وذلك في تأييده لظهور علم الكلام وأسبابه وإرجاع ذلك للدفاع عن عقيدة الإسلام،

وفي تأييـــده لبعض جـــوانب العقل كما ســـيأتي معنا في التعقبات، كذلك يظهر هذا الأثر واضحاً في جانب التصوف، فهو لا يهاجم المتصوفة، ولكنه يشير بإشـارات واضـحة إلى أن كل هذه الطرق ما أنزل الله بها من ســلطان، ولعلنا إذا تــذكرنا أن أول رئيس للــوزراء بعد الاحتلال البريطــاني هو عبد الــرحمن النقيب الــذي كـان رئيس الطريقة القادريـة، استطعنا إدراك مدى سـلطة الصـوفية منذ أيـام أبي الثنـاء الألوسي وإلى أيام **العزاوي**.





موقف العزاوي من السلف

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ثنـاء العـزاوي على السـلف؛ المتقدمين منهم والمتأخرين.

المبحث الثـاني: دفـاع العـزاوي عن عقيـدة السلف ومنهجهم، وتحته مطلبان:

المطلب الأول: رد العــزاوي على شــبهات المتكلمين حول منهج السلف، وتحته فرعان:

الفــرع الأول: رده عـــلى مقـــولة (مــذهب الســـلف أسـلم ومـذهب الخلف أحكم).

الفرع الثاني: رده على دعـوى حلـول الحـوادث بـذات الله.

المطلب الثاني: دفاع العـزاوي عن شـيخ الإسـلام ابن تيمية ~ في المسائل الـتي انتقـده عليها القباني في كتابه فصل الخطاب .

المبحث الثالث: التعقبات على العزاوي.



المبحث الأول: ثناء العزاوي على السلف المتقدمين منهم والمتأخرين:

يظهر جليا لقارئ كتب **العزاوي** أنه سلفي الاتجاه، فهو لا يفتأ يذم المذاهب المخالفة للسلف ويعيب عليها ويرد، وكذلك يكثر من الثناء على علماء السلف، المتقدمين منهم والمتأخرين، لأن العزاوي يصرح أن عقيدة السلف هي الموافقة للفطرة، وهي العقيدة الأسلم والأحكم لأنها مأخوذة من نصوص الكتاب والسنة مباشرة.

فكما سبق معنا في الفصل الأول من الباب الثاني ثناء **العزاوي** على منهج السلف في التعامل مع نصوص العقيدة، وكما أثنى على علماء السلف المتقدمين كالأئمة الأربعة، وابن المبارك، والثوري، والأوزاعي، وأبي عبيد، وغيرهم، وعند تعداده لمصنفاتهم أفرد عقيدة ابن قدامة بالذكر، وخصها بالثناء بقوله: (وعقيدته فاقت غيرها في أسلوبها وموضوعها وهي جامعة لما جاء في الكتب الأخرى، وهذه التي أجملها الإمام أحمد والطبري والبغوي...)[1]

وعند الحديث عن شيخ الإسلام ابن تيمية ~ خصص **العزاوي** للحديث عنه مواضع متفرقة من الكتاب، وذلك لما يراه **العزاوي** من أن دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية ~ هي امتداد لمدرسة السلف الأوائل، ولذلك ركز على ذكر العلماء المناصرين لشيخ الإسلام ابن تيمية ~ كما سبق ذكرهم ،كما تعرض للحديث عن العلماء الذين رثوا ابن تيمية~، والكتب المؤلفة في مناصرته [راجع ص271-274].

وعندما انتقل العزاوي للحديث عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ~ في العصر العثماني أشاد بشيخ الإسلام ابن تيمية ~ أيضا، وأضاف أسماء جديدة للعلماء التالين لعصر شيخ الإسلام ابن تيمية، ممن أثنى على شيخ الإسلام ابن تيمية الثناء العاطر، فقد ذكر من المتأخرين عن شيخ

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [21].

الإســــــلام ابن تيمية كلاً من: الســــــخاوي (ت902هـ)، والسيوطي (ت 911هـ)، والملا علي القــاري (ت 1014هـ) الذي رد على شيخه ابن حجر المكي (ت 973هـ) في شرح الشمائل، حيث قال القاري: ومن طالع شرح المنازل تــبين له أنهما ـ أي شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ـ كانا من أكـابر أهل السـنة والجماعـة، وكـذلك رد على ابن حجر (ت 973هـ) العلامة الشبراملسي الشافعي (ت1087هـ)[1] في حاشيته على الفتاوى الحديثية، وكـذلك الشـيخ إبــراهيم الكوراني المدني (ت1101هـ)[2]، والشيخ سليمان الكــردي المــدني الشــافعي، وأجــاز العلامة صــفي الــدين البخــاري الحنفي نزيل نــابلس تلميــذه العلامة الســيد محمد مرتضى الزبيدي في كتاب (القــول الجلي في ترجمة شــيخ الإســلام ابن تيمية الحنبلي).

~~ومن أجمل ما نقله **العــزاوي** تقريظ مفــتي الحنفية بالقــدس على كتــاب القــول الجلي حيث قــال: وقد أثــنى عليه جمهور معاصريه، وجمهور من تأخر عنه وكــانوا خــير مناصــريه، وهم ثقــات، وطعن فيه بعض معاصــريه بســبب أمور أشاعها لحظ نفسه، أو لأجل المعاصرة الــتي لا ينجو من سمها إلا من كمل، فخلفهم من بعــدهم مقلــدوهم في الطعن فتجاوزوا فيه الحد.~~

ولم ينقل العــــزاوي كلامــــاً للــــذهبي (ت 748هـ)

---

1 (?) **الشبراملسي**: علي بن علي الشبراملسي، الشـافعي، القـاهري، (أبو الضياء، نور الدين)، فقيـه، أصـولي، مـؤرخ، ولد سـنة 997هـ، تعلم بالجامع الأزهر، توفي في 18شوال1087هـ، من تصانيفه: (حاشية على نهاية المحتاج في فروع الفقه الشافعي)، و(حاشية على شرح الشمائل لابن حجر الهيتمي). انظر: **هدية العارفين** 1/761؛ **الأعلام** 5/129.

2 (?) **إبراهيم الكوراني**: هو: إبـراهيم بن حسن بن شـهاب الـدين، أبو العرفـان، برهـان الـدين، الشـهرزوري الكـوراني الكـردي، الشـافعي (1025-1101هـ) كـان جامعا بين العلـوم العقلية والنقليـة، فقيها عالما بالحديث، سمع الحديث بالشام ومصر والحجاز، وسكن المدينة، وتـوفي بها ودفن بــالبقيع، وكــان دأبه إذا عرضت له مســألة في فن أتقن ذلك الفن غاية الإتقان، ومع علمه بالعربية كـان يجيد الفارسـية والتركيـة، له مؤلفات عدة قيل إنها تـنيف عن ثمـانين، منهـا: (إتحـاف الخلف بتحقيق مذهب السلف)، و(جلاء الأنظار بتحرير الجبر والاختيار)، وغيرها. انظــر: **البدر الطالع** 1/11؛ **الأعلام** 1/35.

والبرزالي (ت 739هـ)[1] والمزي (ت 742هـ) وابن كثير (ت774هـ) مكتفياً بأن أمثال هؤلاء العظماء كانوا من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية.

وأكمل **العزاوي** ذكر المُثْنين على شيخ الإسلام ابن تيمية فذكر منهم: الصفدي (ت 764هـ)[2] في (أعوان النصر وأعيان العصر)، والعيني (ت855هـ)[3] في تقريظه على (الرد الوافر)، وابن فضل الله العمري (ت 749هـ) في (مسالك الأبصار)، وابن حجر في (الدرر الكامنة)، ومدحه الزملكاني (ت727هـ)[4]

1 (?) **القاسم بن محمد البرزالي**: القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي، الأشبيلي الأصل، الدمشقي الشافعي، (علم الدين، أبو محمد)، محدث، حافظ، فقيه، مؤرخ، ولد بدمشق سنة 665هـ، سمع عددا كبيرا من شيوخ العلم، من تصانيفه: (المعجم الكبير) و(الأربعون البلدانية)، (ت 739هـ). انظر: **طبقات الشافعية** 6/246، 247؛ **البدر الطالع** 2/51؛ **معجم المؤلفين** 8/124.

2 (?) **خليل الصفدي**: خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الشافعي، (صلاح الدين، أبو الصفاء)، ولد عام 696هـ وقيل 697هـ، مؤرخ، أديب، ناثر، لغوي، باشر كتابة الإنشاء بمصر، وكتابة السر بحلب، وحدث بدمشق، (ت 764هـ)، له الكثير من المصنفات منها: (الوافي بالوفيات)، (لذة السمع في وصف الدمع)، انظر: **إيضاح المكنون** 1/291، 293، 551، و2/67، 83، 441، 678؛ **الدرر الكامنة** 2/87، 88؛ **معجم المؤلفين** 4/114.

3 (?) **العيني**: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العينتابي الحلبي ثم القاهري، الحنفي، المعروف بالعيني (بدر الدين، أبو الثناء) ولد في درب كيكين سنة 762هـ ونشأ بعينتاب، وحفظ القرآن، وتفقه على والده وغيره، وولي عدة مناصب، (ت 855هـ)، من تصانيفه الكثيرة: (شرح الجامع الصحيح) للبخاري سماه (عمدة القاري)، (عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان). انظر: **إيضاح المكنون** 2/32، 119 ؛ **معجم المؤلفين** 12/150.

4 (?) **الزملكاني**: محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني الأنصاري السماكي الدمشقي، الشافعي، (كمال الدين، أبو المعالي)، ولد سنة 667هـ، فقيه، أصولي، صوفي، درّس في عدة

وابن شاكر الكتبي[1](ت764هـ) في فوات الوفيات.

ثم قال: والحنابلة متفقون على حبه وتعظيمه، وإذا أطلقوا شيخ الإسلام فإياه يعنون، وآخر الأصحاب الشيخ محمد بن حميد الشرقي مفتي الحنابلة بمكة المكرمة، وممن ذكره أيضا: أبو بكر محمد خوقير المكي الكتبي الحنبلي السلفي[2].

كما أشاد العزاوي بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية نفسها حيث قال عنها:

(وكلها تعين عقيدة السلف، وما رغب في بثه من عقيدة صحيحة وما دعا إليه من لزوم الرجوع إلى النصوص الأصلية، وأن لا يلتفت إلى قول زيد وعمرو من علماء الكلام أو علماء الإبطان ومن على شاكلتهم، ممن جعل الفلسفة البالية أصلاً، وأوّل الدين لأجلها، وأن يوافقها في آرائها السقيمة وأفكارها القائلة بقول الغالية أو الباطنية)[3].

ويتضح من كل ما ذكر مدى اهتمام **العزاوي** بعقيدة السلف، كما يظهر ذلك في حديثه عن عقيدة السلف ودعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب في كثير من كتبه.

وعندما تحدث عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ~ دافع عن دعوته بقوله:

مناطق، وتولى عدة مناصب، (ت 727هـ)، من مصنفاته (البرهان)، (الكاشف في إعجاز القرآن). انظر: **ايضاح المكنون** 1/477؛ 2/92؛ **هدية العارفين** 2/146؛ **كشف الظنون** 220، 241، 377.

1 (?) **ابن شاكر الكتبي**: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الكتبي، الداراني الأصل، الدمشقي الشافعي، (صلاح الدين)، ولد سنة 681هـ، مؤرخ، أديب، سمع من ابن الشحنة والمزي وغيرهما، (ت 764هـ) بدمشق، من تصانيفه: (فوات الوفيات)، (عيون التواريخ). انظر: **الدرر الكامنة** 3/451؛ **شذرات الذهب**، 6/203؛ **معجم المؤلفين** 10/61.

2 (?) **انظر : تاريخ العقيدة** ورقة [181-182].

3 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [93].

(إن عقيدة السلف جاءت غريبة على الناس من جراء المخالفة الظاهرة بين ما هم عليه من عقائد كلامية وبين أصل العقيدة، ولذا ظهرت المخالفات، وإن العلماء لم يفكروا في الأمر ولم يدروا أن أصل العقيدة الإسلامية هي عقيدة السلف بعينها، اعتادوا غيرها فظنوها على خلاف الصواب، والتعصب له دون تفكير مما يوقع في الضلال الكبير، ولذا كان التفهيم ولّد عناء كبيراً، وتعباً زائداً)[1]

وإذا كنا لا نجد معلومات في تاريخ العقيدة تخص الشيخ محمد بن عبد الوهاب فإننا نجد في كتاب **العزاوي** (تاريخ نجد والأحساء) ما يفصل أكثر، ففي هذا الكتاب يرى **العزاوي** أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أقرب إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل[2].

ويرى أن باب الاجتهاد عنده لا يزال مفتوحا، وأن مذهبه هو مذهب الكثير من علماء المسلمين وعامتهم، وهو أقرب ما يكون إلى أهل الظاهر، بل لا يختلف عنه، وما انتقد عليهم من قضايا إنما هي في نقد بعض المطالب التي سبقهم بها ابن حزم وداود، ومحمد بن داود، وشيخ الإسلام ابن تيمية.

وأما عن دور محمد بن عبد الوهاب في الدعوة فيقول **العزاوي**:

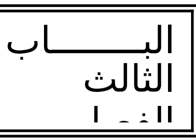
(قام هذا الرجل بالتبليغ، وبتعريف الناس بخطأ المباحث الكلامية، وتدريبهم على عقيدة القرآن وما كان عليه السلف الصالح من تلقيات العقيدة.... ولكن هذه (الكلامية) كانت مؤيدة بقوة سياسية وعسكرية الأمر الذي أدى إلى قوتها، ومناصرتها والذود عنها بالسلاح، والجدال عنها بالقلم، فقامت الحكومة ـ يقصد العثمانية ـ بوجه هذا الداعية ومُناصِره (ابن سعود)، فتكلمت به، ولكن أهل نجد لا يزالون على هذه العقيدة حتى بعد خذلانهم)[3].

---

1 (?) المرجع السابق، ورقة [190].

2 (?) **تاريخ نجد والأحساء والخليج العربي**، عباس العزاوي، مخطوط، ورقة [154].

3 (?) **تاريخ نجد والأحساء والخليج العربي** ورقة [154].



ومن ثناء العزاوي على الدعوة السلفية اعتباره أن العداء لها كان سبباً لتمكن التشيع والتصوف الغالي، حيث يقول:

(ولم يقف الأمر عند النضال بين أهل السنة والوهابية على العقيدة ومناصرة السياسة لها أو ذمها، وإنما تجاوز ذلك إلى أن تصدى الشيعة[1] أيضا، برزوا للرد عليهم، بل إننا بعملنا في الرد على الوهابية قد مكنا المذهب الشيعي

---

[1] (?) لما غلب على كثير من المسلمين ظهور البدع والخرافات والغلو في الأموات والاستغاثة بهم وظهور تشييد المشاهد وإقامة المزارات على القبور وزخرفتها وتزيينها وصرف الأموال الطائلة عليها، فلما غلب ذلك على حال عامة المسلمين وجد المتصوفة والرافضة هذا مرتعاً خصباً لبث عقائدهم الفاسدة، فلما دعا الشيخ محمد بن عبد الوهاب لتحقيق التوحيد بصفائه ونقائه أدرك الخصوم أن ظهور الدعوة السلفية نذير لزوال عقائدهم الباطلة، فحشد أولئك الخصوم قواهم وانبروا للتشنيع على هذه الدعوة وأنصارها، يذكرون معتقدهم الصوفي أو الرافضي، ويزينون للناس ويزعمون أنه الحق، فغالب الخصوم الذين ردوا على الشيخ محمد بن عبد الوهاب إما صوفية ينافحون عن تصوفهم أو رافضة، فنجد أن هؤلاء الصوفية أثناء ردهم على الدعوة السلفية يعترفون بانتسابهم لبعض الطرق الصوفية كالنقشبندية، والقادرية، والرافضة، أثناء ردهم على الدعوة السلفية يدافعون بكل ما عرف عنهم من كذب وقلب للحقائق، ويوضح ذلك ما حدث منهم لما كتب أحد علماء المدينة حكم البناء على القبور واتخاذها مساجد فأجاب بالحق الذي تعضده الأدلة، فلما ظهرت هذه الفتوى وتم العمل بموجبها وأزيلت القبب والأبنية التي كانت على القبور عندئذ قام علماء الرافضة وضجوا وسودوا الصحائف والأوراق في الطعن في هذه الفتوى، والنعي للمسلمين على زوال تلك القباب والمزارات، فمن هذه الفتاوى التي صدرت آنذاك: **رسالة في الرد على الوهابية** للأوربادي، ورسالة في **نقض فتاوى الوهابية** لمحمد حسين، **والرد على فتاوى الوهابيين** لحسن صدر الدين الكاظمي، هذا في عهد الملك عبد العزيز. انظر: "حكم البناء على القبور واتخاذها مساجد"، **جريدة أم القرى**، مكة المكرمة، ع: 104، 1345هـ/ 1929م، ص1)؛ و**تحاسد العلماء**، لعبد الله الموجان، ط.1، (جدة: دار المنارة، 1419هـ)، ص 410. ومن الردود التي كتبها الرافضة على الوهابية: **(منهج الرشاد فيمن أراد السداد)**، لجعفر النجفي، وطبع في النجف، وكتاب **(كشف النقاب عن عقائد عبد الوهاب)** لعلي نقي الكنهوري، وطبع في النجف أيضا عام 1345هـ، حيث حوى كثيراً من الطعن على الدعوة السلفية وعلى صاحبها. وكتب حسن الطباطبائي كتاب **(البراهين الجلية في تشكيك الوهابية)** دافع فيها عن الإمامية وطعن في عقائد الوهابية، وقد طبع عدة طبعات، ولذا رد عليه الشيخ سليمان بن سحمان بكتاب **(الحجج الواضحة الإسلامية)**، كما طبع

في زياراته واستغاثاته بالأئمة، واتخاذهم وسائل)[1].

وقال العزاوي في موضع آخر: (أشغل المذهب الوهابي الآراء مـدة، إلا أن الجمـود بلغ حـده فصـار لا يلتفت إلى سلامة العقيدة، وهكذا علا صوت المتصوفة[2] ولا نـزال في ترجرج من عقائدنا واضطراب منها، والناس شغلوا أكثر بمسائل اليوم من مغريات أو سياسات جديدة، ومن جهة أخرى بالطائفية، فبلغت أشدّها)[3].

وسـبب العـداء للشـيخ محمد بن عبد الوهـاب من الصوفية وغيرهم من أهل البدع أنهم يرون الحق باطلاً والباطل حقاً، ويعتقدون بالبناء على القبور واتخاذ المساجد عليها ودعائها من دون الله تعالى، والاستغاثة بها، وما أشبه ذلك، ويعدون ذلك ديناً وهدى، ويعتقدون أن من أنكر ذلك فقد أبغض الصالحين، وأبغض الأولياء وهو عدو يجب جهاده، وكذا من لم يقم المولد للنبي ﷺ فهو مبغض للنبي ﷺ.

وصـنف آخر من أهل البـدع خـافوا على المراكز والمناصب، فعادوا الدعوة السلفية، لئلا تمتد أيدي أنصار الـدعوة الإسـلامية إليهم فـتزيلهم عن مراكـزهم الدينية والدنيوية، وظنوا أنها ستزيل خضراء دنياهم وتزيل عنهم رئاستهم فهؤلاء طعنهم في دعوة الشيخ ليس لله وإنما للـدنيا، فـإن رأوا منها خـيراً مـدحوا، وإن ابتلـوا حرّفـوا وانحرفوا.

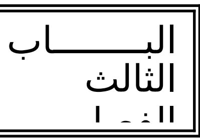
وصنف ثالث قوم من المنتسبين للعلم جهلوا حقيقة الدعوة، ولم يعرفوا عنها الحق الذي قامت عليه، بل قلـدوا غيرهم وصدق ما قيل فيهم من أعدائهم، وظنوا أنهم على هـدى فيما نسـبوا إليه من بعض الأولياء والأنبياء، ومن

كتاب **(هذه الوهابية)** عام 1964م تأليف محمد جواد مغنية.

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [196].

2 (?) تصدى الصوفية للرد على دعوات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فمن ذلك كتاب **(الحق المبين في الرد على الوهابيين)** لأحمد سعيد السرهندي، وكتاب **(شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق)** ليوسف النبهاني، تضمن الطعن في الوهابية وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم لأنهم منعوا الاستغاثة بالأموات، وقد رد عليه العلامة شكري الألوسي في كتاب **(غاية الأماني في الرد على النبهاني)**، وغيرها من المؤلفات.

3 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [210].



معاداتهم وإنكار كراماتهم، فذموا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ونفروا عنها عوام الناس، ورغم كلام المنصفين من المسلمين وغيرهم في حقيقة الدعوة فلا يزالون يلمزون هذه الدعوة بأنها دعوة متشددة.

ومن الأقوال والمقالات التي بينت حقيقة الدعوة الوهابية:

قول الأمير شكيب أرسلان (ت1366هـ)[1]:

(ولكن المقرر أنها حركة إنابة إلى العقيدة الحق، وهدي السلف الصالح، واقتفاء أثر الرسول والصحابة، ونبذ الخرافات والبدع وحظر الاستغاثة بغير الله عز وجل ومنع التمسح بالقبور، والبعد عن مقامات الأولياء، ولذلك يسمونها عقيدة السلف، ويلقب الوهابيون أنفسهم سلفيين)[2].

وقال **محمد كرد علي**[3] في كتابه (القديم والحديث): (وقلما رأينا شعبا من أهل الإسلام يغلب عليه التدين والصدق والإخلاص مثل هؤلاء القوم، وقد اختبرنا عامتهم وخاصتهم سنين طويلة فلم نرهم حادوا عن الإسلام قيد غلوة، وما يتهمهم به أعداؤهم فزور لا أصل له)[4].

وقال **حافظ وهبه**: (إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب مصلح مجدد، داع إلى الرجوع إلى الحق، فليس للشيخ محمد بن عبد الوهاب تعاليم خاصة، وكل ما يطبق في نجد

---

1 (?) **شكيب أرسلان:** شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان، أديب كاتب، شاعر، مؤرخ، ولد في الشويفات بلبنان سنة 1286هـ، ونشأ بها، تقلد كثيرا من المناصب، ورحل إلى كثيرٍ من البلدان، توفي ببيروت ودفن بالشويفات (سنة 1366هـ)، من تصانيفه: (لماذا تأخر المسلمون، ولماذا تقدم غيرهم)، (ابن خلدون). انظر: **الأعلام** 3/251؛ **معجم المؤلفين** 4/304.

2 (?) **حاضر العالم الإسلامي**، تأليف: لوثروب ستوداراد، ط.4، ترجمة: عجاج نويهض وعليه تعليقات وحواشي الأمير شكيب أرسلان، (بيروت: دار الفكر، 1394هـ/ 1973م)، 1/264.

3 (?) **محمد كرد علي:** ولد بدمشق عام 1876م، و(توفي عام 1953م)، وأصل أسرته من العراق، من المهتمين بالإصلاح الاجتماعي ومن مؤلفاته: (تاريخ الحضارة). انظر: **نظم الدرر** ص305.

4 (?) نقلا عن كتاب **الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، أحمد بن حجرآل بو طامي، ط المئوية، تعليق: الشيخ بن باز، (د.م: 1419هـ)، ص96.

من الفـروع فهو طبق مـذهب الإمـام أحمد بن حنبـل، وأما في العقائد فهم يتبعـون السـلف الصـالح، ويخـالفون من عداهم...وبالجملة فإنهم يحرصون على العبـادات الشـرعية أن تكون على السـنة الـتي وردت عن النـبي بلا زيـادة ولا نقصان)[1].

وفي دائرة المعارف البريطانية يعرفـون الوهابية بأنها:

(اسم لحركة التطهير في الإسـلام، والوهـابيون يتبعـون تعاليم الرسول وحـده، وأعـداء الوهابية هم أعـداء الإسـلام الصحيح)[2].

وقال **جولد تسيهر**[3]**:**

(يجب على كل من ينصب نفسه للحكم على الحـوادث الإسلامية أن يعتبر الوهابيين أنصـاراً للديانة الإسـلامية على الصورة التي وضعها النـبي والصـحابة، وغاية الوهابية هي إعادة الإسلام كما كان)[4]

ورغم ذلك يتهمـونهم بالتشـدد والجفـاء، والتطـرف وجعلوا ذلك سـبباً في عـدم قبولها وكـثرة أعـدائها، وقد رد الشـيخ حمـود التـويجري على أحد المعاصـرين حين رمى أتباع هذه الدعوة بالتشدد، فكان من رده أنه قال: (التشـدد الذي أشار إليه إنما وقع من بعض الأعراب في زمن يسـير، فأما الحاضـرة وكثـير من البادية فكـانوا على الطريقة السـلفية، ولم يكن فيهم تشـدد كما يزعمه بعض النـاس،

---

1 (?) **جزيرة العرب في القرن العشرين**، حافظ وهبه، ط.1، (د.م: لجنة التأليف والترجمة، 1354هـ)، ص322، 323.

2 (?) **الشيخ محمد بن عبد الوهاب** ص115.

3 (?) جولد تسـيهر اجنتس ولد عـام 1850م في بلاد المجر من أسـرة يهودية ذات مكانة وقـدر، اهتم بالدراسـات التاريخيـة، من أهم مؤلفاتـه: (الظاهريـة: مـذهبهم وتـاريخهم) و(محاضـرات في الإسـلام) و(دراسـات إسلامية).(ت 1921م). انظر: **موسوعة المستشرقين** ص197.

4 (?) المرجع السابق، ص115.

فإطلاق التشدد على العموم متعقب على من ادعاه، كما لا يخفى على من له أدنى معرفة بحال أهل نجد)[1].

ورغم هذا البيان فممّا يؤسف له أن الكثير يتلقف هـذه الشبهات دون أدنى تثبت أو تحر في النقل، بل عمدتهم في ذلك هو مجـــــرد التقليد الأعمى للآبـــــاء والأجـــــداد، والله المستعان على غربة الدين وأهله.

وعن مـدى انتشـار الـدعوة الوهابية يقـول **العـزاوي:** **(**والآن لم يبق في نجد من هو على خلاف عقيـدة السـلف، وإن الأقطار الأخرى تأثرت به كثيرا، وعادت تعرف أحقيتـه، وتـراعي أحكامه نوعـا، وغـالب الأهلين على هـذه العقيـدة سـواء كـانت قد جـاءتهم من محمد بن عبد الوهـاب أو من أحكام الشرع رأسا أو مما ألهمته الآيات)[2]

وعن أصل كلمة الوهابية يرى العـزاوي أنها نـبز[3] ولكن

---

1 (?) **إيضاح المحجة في الرد على صاحب طنجة**، حمود التويجري، [ط.د] (الرياض: النور، 1385هـ)، ص154.

2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [210].

3 (?) أطلقت كلمة الوهابية على أتبـاع الـدعوة السـلفية، يريـدون إيهـام الناس أن الوهابية مـذهب جديد أو مسـتقل عن سـائر مـذاهب الإسـلام، ولـذا يتحاشى بعض البـاحثين هـذا اللقب. انظـر: تعقيب الشـيخ صـالح الفـوزان على كتـاب **(محمد بن عبد الوهاب)**، عبد الكـريم الخطيب، **مجلة أصول الدين**، جامعة الإمام محمد بن سعود، ع 1، ص68، حيث خطأ الشـيخ الفـوزان إطلاق اسم الوهابية على دعـوة الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب من ناحية المعـنى. وانظر ما كتبه الشـيخ عبد الله الجـبرين حول إطلاق الوهابية، في **مجلة البحوث الإسلامية**، العدد9، ص129، ولكن فيما بعد وكما هو ظـــاهر في الســـنوات الأخـــيرة نجد أن علمـــاء الدعوة وأنصـارها لا يتحاشـون اسـتعمال كلمة الوهابيـة. انظـر: **رسالة الهدية الســنية والتحفة الوهابية**، للشــيخ ســلمان بن ســحمان ، وكتاب **أثر الدعوة الوهابية**، محمد حامد فقي، ط.1، (د.م: 1354هـ)، ومن أجمل ما كتب من تعليق على هذا النبز قــول العلامة أحمد بن حجر آل بو طـامي في كتابه عن الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب، ص51: (ومن معاملة الله لهم ـ أي خصوم الدعوة السلفية ـ بنقيض قصـدهم وهو أنهم قصدوا بمـذهب الوهابية ذمهم وأنهم مبتدعـة، ولا يحبـون الرسـول كما زعمـوا، وصـار الآن لقبا لكل من يـدعو للكتـاب والسـنة، والأخذ بالـدليل والأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة البــدع والتمسك بمــذهب السلف).

أصلها هو نسبة هذه الدعوة إلى والد الشيخ (عبد الوهاب) وأن الأتراك[1] استخدموا هذا اللفظ للطعن بالشيخ محمد بن عبد الوهاب وبدعوته[2]، وأما عن تقييم العزاوي لهذه الدعوة فيقول: (وقد شاهدنا القوم، وسمعنا عنهم وباحثناهم، وقرأنا مؤلفاتهم فلم نجد عندهم زيغا، ولا رأينا فيهم إبطانا، ولا عداء للإسلامية كما رأينا ذلك في غيرهم من أهل البدع والمذاهب الضالة)[3].

ويلخص العزاوي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في المبادىء التالية:

1. التوحيد.
2. منع زيارة القبور أو الاستعانة بها أو الاستغاثة بها.
3. القبور يجب أن تسوى، ولا تبنى عليها.
4. التمسك بكتاب الله والسنة.
5. مراعاة المذهب الحنبلي في أكثر الأمور.
6. مراعاة مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية في العقائد.
7. التجنب لما فيه شائبة الشرك.
8. عدم الاعتقاد بكرامات الأولياء؟!![4].

---

1 (?) يقول مسعود الندوي: ومن أبرز الأكاذيب على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تسميتها بالوهابية، ولكن أصحاب المطامع حاولوا من هذه التسمية أن يثبتوا أنها دين خارج عن الإسلام واتحد الانجليز والأتراك والمصريون فجعلوها شبحا مخيفا بحيث كلما قامت أي حركة إسلامية في العالم الإسلامي في القرنين الماضيين ورأى الأوربيون فيها خطرا على مصالحهم ربطوا حبالهم بالوهابية. انتهى. انظر: **محمد بن عبد الوهاب المصلح المظلوم،** مسعود الندوي، [ط.د]، الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود، 1404هـ)، ص165؛ وانظر: **محمد بن عبد الوهاب،** د.عبد الله العثيمين، ط.1، (الرياض: دار العلوم)، ص101، ص104 وانظر: **تحاسد العلماء** ص410.

2 (?) **تاريخ نجد والأحساء والخليج العربي** ص154.

3 (?) المرجع السابق، ص155.

4 (?) **تاريخ نجد والأحساء والخليج العربي** ص155. وسيأتي التعليق على هذا في مبحث التعقبات على **العزاوي**.





المبحث الثاني

دفاع العزاوي عن عقيدة السلف ومنهجهم

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: رد العزاوي على شبهات المتكلمين حول منهج السلف، وتحته فرعان:

الفرع الأول: رده على مقولة (مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أحكم).

الفرع الثاني: رده على دعوى حلول الحوادث بذات الله.

المطلب الثاني: دفاع العزاوي عن شيخ الإسلام ابن تيمية في المسائل التي انتقده عليها القباني في فصل الخطاب .



المطلب الأول: رد العـزاوي على شـبهات المتكلمين حول منهج السلف، وتحته فرعان:

الفـــرع الأول: الـــرد على قـــول المتكلمين: (مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أحكم).

لما كان المتكلمـون يـرددون عن منهجهم في التأويل ــ كما سـيأتي ــ أنه المنهج الأعلم الأحكم، ومنهج السـلف هو الأسـلم لأنه منهج التفـويض، ولما كـان المعـنى المتبـادر للذهن هو مدح السلف بمعنى أن السامع قد يظن المقصود من هذا الكلام أن السلف أورع وأحـوط في مسـائل الـدين مع ما يتبعها من دعـوى أن السـلف كـانوا في مسـائل الصفات على مذهب التفويض ـ يقصدون به دعوى تفـويض المعنى لا الكيف ـ فمعـنى قـولهم أن مـذهب السـلف جمع الجهالة مع السلامة، ومـذهب الخلف جمع العلم مع الحكمة دون السلامة، وهـذا ما جعل **العزاوي** يـرد بقولـه: (قـالوا مـذهب السـلف أسـلم ومـذهب الخلف أحكم[1]، وهـذا غـير صـحيح فـإن العقيـدة المـأخوذة عن القـرآن هي الأسـلم الأحكم، فبعد أن سـلمنا، فلا نلتمس دليلا آخر غـير القـرآن فهو دليلنـا، وعلمـاء الكلام... برهنـوا بأدلة عقلية لتأييد العقيـدة، وهي من بـاب إلـزام الخصـم، ومع هـذا أدى بهم التوغل إلى الخروج)[2]

واستشـهد **العزاوي** على رأيه بقـول شـيخه أبي الثنـاء الألوسي في (مقاماتـه): (يـابني عليكم في بـاب العقائد بعقيـدة السـلف فإنها أسـلم، بل من أنصف يعلم أنها أعلم وأحكم، لأنها أبعد عن القـول على الله عز وجل بما لا يعلم، وأنى لعناكب الأفهام والأوهام أن تعـرج بلبابها إلى حمى ذي

---

1 (?) ممن قـال بـذلك: بـدر الـدّين بن جماعة (ت727هـ) في **إيضـاح الـدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، ص93، وسـعد الـدين التفتازاني (ت 793هـ) في **شرح المقاصد**، 4/50، وأحمد الدردير (ت 1201هـ) في **شرح الخريدة البهية**، ص42-43. انظـر: **مذهب أهل التفـويض في نصـوص الصـفات (عـرض ونقـد)**، أحمد بن عبد الرحمن القاضي، ط.1، (الرياض: دار العاصمة، 1416هـ/ 1996م)، ص 441-445.

2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [25].

الجلال والإكـرام، هيهـات، ذلك حمى مـنيع، حمى حـتى عن إسرافيل وجبرائيل...)[1]

ويوافق رأي **العزاوي** ما جاء في كتب شيخ الإسلام ~ الذي يقول:

(ظنـوا أن طريقة السـلف هي مجـرد الإيمـان بألفـاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك، بمنـزلة الأمـيين الـذين قال الله فيهم: [illegible] **[البقـرة:٧٨]**، وأن طريقة الخلف هي استخراج معـاني النصـوص المصـروفة عن حقائقها بـأنواع المجازات وغـرائب اللغـات، فهـذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة الـتي مضـمونها نبذ الإسـلام وراء الظهر وقد كـذبوا على طريقة السـلف، وضـلوا في تصـويب طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم، وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف)[2]

وقال أيضًا:

(فهؤلاء في الحقيقة جعلـوا السـلف بمنــزلة الصـالحين من العامة لم يتبحـروا في حقـائق العلم بالله ولم يتفطنـوا لــدقائق العلم الإلهي، وأن الخلف الفضــلاء حــازوا قصب السبق في ذلك كله)[3]

وقـال: (فجعلـوا إخـوانهم المتـأخرين أحـذق وأعلم من السـلف السـابقين، فوصـفوا إخـوانهم بالفضـيلة في العلم والبيان والتحقيق والعرفـان، ووصـفوا السـلف بـالنقص في ذلك والتقصير فيه أو الخطأ والجهل)[4].

---

1 (?) المرجع السابق، ورقة [188].

2 (?) **الفتوى الحموية**، شيخ الإسلام ابن تيمية ضمن مجمـوع الفتـاوى، 5/9.

3 (?) **مجموع الفتاوى**، 5/10.

4 (?) المرجع السابق، 4/157.

الفرع الثـاني: رد العـزاوي على دعـوى حلـول الحوادث بذات الله.

وهذه العبـارة يرددها المتكلمـون النـافون لصـفات الله تعـــــالى الاختيارية مثل: المجيء، والإتيـــــان، والرضى، والغضب، والاستواء، وغير ذلك، فيعبرون عن هـذه الأفعـال بقـولهم: (حلـول الحـوادث بـذات اللـه) وينسـبونها للسـلف تنفيراً للسامع مما يثبته السلف ولا يعرف السامع حقيقتــه، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~:

(وإذا قالوا: لا تحله الحوادث أوهمـوا النـاس أن مـرادهم أنه لا يكـــون محلاً للتغـــيرات والاســتحالات، ونحو ذلك من الأحداث التي تحـدث للمخلـوقين فتحيلهم وتفسـدهم، وهـذا معـــنى صـــحيح، ولكن مقصـــودهم بـــذلك أنه ليس له فعل اختيـاري يقـوم بنفسـه، ولا له كلام ولا فعل يقـوم به يتعلق بمشيئته وقدرته، وأنه لا يقدر على استواء أو نـزول أو إتيـان أو مجيء)[1].

وقد تضـافرت الأدلة الشـرعية على إثبـات أفعـال الله الاختيارية التي يسميها المتكلمـون (حلـول الحـوادث بـذات اللـــه)، وأما المتكلمـــون فعارضـــوا ذلك بحجج عقلية بحته ولكنهم يزعمـــون أنها هي الأدلة القاطعـــة، لـــذا كـــان رد **العزاوي** عليهم بقوله:

(ولا يـرمى علمـاء السـلف بشـيء مما عـزي إليهم، ولا يريـدون أن يـردوا شـيئا مما قاله الرسـول ﷺ مما هو ثـابت قطعا، فمرة يقولون: إن هؤلاء يجعلون البـاري تعـالى محل الحوادث مع اعترافهم بأن الآية: [illegible] **[الرعـد:2]**، وقوله: [illegible] **[الرحمن:٢٩]**، وقوله: [illegible] **[يس:٨٢]** تدل على تـوالي الأمر والنهي، وتـوالي الأنبيـاء يـدل على تـوالي الأوامر)[2].

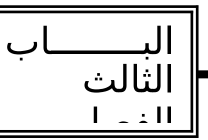
وقال أيضاً:

(وإننا في كل صـــلاة نطلب منه الهداية إلى الصـــراط المســتقيم فلا يتصـــور أن نمشي بطريق ملتو أو أعـــوج...،

---

1 (?) **درء التعارض** ص3-4.

2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [25].



وفي آية: ﴿[illegible]﴾ **[الأنبيـــاء:2]** ليس فيها ما يقــال: إنه محل الحـــوادث. تلك فلســـفة وما اســـتدل به المســـتدلون من التأويلات الجائرة لا يقام لها وزن][1].

[1] (?) المرجع السابق، ورقة [25].

المطلب الثاني: دفاع العزاوي عن شيخ الإسلام ابن تيمية ~ في المسائل التي انتقده عليها القباني .

تقدم في الباب الثاني موقف أحمد بن علي القباني البصري الذي وقف من الدعوة السلفية ـ الوهابية ـ موقف العداء، ولذا انتقد القباني ابن عبد الوهاب في كتاب (فصل الخطاب)[1] الذي سبق ذكره، وكان مما انتقده عليه متابعة ابن عبد الوهاب لشيخه شيخ الإسلام ابن تيمية.

وقد قدم القباني دعاوى عديدة في رفضه لما جاء به ابن عبد الوهاب موافقا لشيخه شيخ الإسلام ابن تيمية، وهذه الدعاوى هي:

5) **إنكار الولاية**[2]**:** وهذه دعوى وجهها القباني لشيخ الإسلام ابن تيمية، وهي دعوى باطلة ينفيها ما ورد في كتب شيخ الإسلام، ومن أمثلتها موقفه من الولاية كما في كتاب (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) وغيره ،حيث قال: (فأولياء الله تعالى المتقون: هم المهتدون بمحمد ، فيفعلون ما أمر به، وينتهون عما نهى عنه، ويقتدون به فيما يبين لهم أن يتبعوه فيه، فيؤيدهم الله تعالى بملائكته وروح منه، ويقذف الله تعالى في قلوبهم

---

1 (?) **يعد كتاب القباني (فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبد الوهاب)، عند المناوئين للدعوة السلفية** من أهم الكتب في الرد على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقد اتخذ أعداء الدعوة السلفية هذا الكتاب مرجعا واتكأوا عليه لنشر باطلهم، وقد ألف في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (وجاءنا بعض المجلد الذي صنفه القباني واستكتبوه أهل الأحساء وأهل نجد، وفيه نقل الإجماع على تحسين قبة قبر). انظر: **مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب** 5/205. وممن استكتب القباني من نجد ابن سحيم وكان عدواً لدوداً، فقد بعث إلى علماء الأمصار يحرضهم على الشيخ ويشوه دعوته السلفية، وألح ابن سحيم على القباني للرد على ابن عبد الوهاب حيث تكرر منه الطلب مرة ثانية كما يذكر القباني، فكتب القباني هذا المجلد). انظر: **كتب حذر منها العلماء**، مشهور بن حسن آل سلمان، ط.1، (الرياض: دار العصيمي، 1415هـ)، 1/262.

2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [175].

من أنـواره، ولهم الكرامـات الـتي يكـرم الله عز وجل بها أولياءه المتقين، وخيار أولياء الله تعالى كرامـاتهم حجة في الدين أو لحاجة المسلمين، إلى قوله:

وكرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة اتباع الرسول ﷺ، فهي في الحقيقة تـدخل في معجـزات الرسـول ﷺ... وليس من شرط ولي الله أن يكون معصوما)[1]

وشيخ الإسلام ابن تيمية بريء مما نسب إليه من إنكـار الكرامات، فقد جاء عنه:

(وأنت تعلم أن المعتزلة تنكر كرامـــات الأوليـــاء، وأهل السنة يثبتونها، والشيعة خصتها بالأئمة الإثني عشـــر، وبعض المالكية أنكرها ســـداً للـــذرائع، المتوصل بها إلى كل باطل بالحقيقة)[2]

وقد دافع عن شيخ الإسـلام ابن تيمية في تلك الـدعوى صاحب (جِلاَء العينين)[3] وكذلك دافع عنه **العزاوي**، ولكن بتعليق بسيط لم يقدم فيه ردوداً علمية حيث قال:

(وهذه ـ الولاية ـ لا يمكن الاطلاع عليها، ومن كان هذا شـأنه لا يعلن عن نفسـه، فهو صـالح قـائم بالمفروضـات والنوافل من العبـــادات أو أعمـــال تعـــود على المجتمع بالخير، ومن هذا شـأنه لا يـبرهن على صـحة قوله بكرامة ولا غيرها، وشـيخ الإسـلام ابن تيمية لا يوجه عليه لـوم ولا يصح أن يرمى بالتعصب والموافقة لأهل الكرامات ليعـدوا أنفسهم منهم)[4].

6) تنقيصه الغزالي:

وهذه من دعاوى القباني أيضاً على شـيخ الإسـلام، ورد **العزاوي**:

(في الإحياء اسـتدل بأحـاديث ضـعيفة أو موضـوعة في غالب الأحيان، فإذا عرف شيخ الإســلام ابن تيمية ذلك فهل يسكت؟ أو يصرح بأن حالته هـذه؟! مع بيانه أنه كـان يكـثر

---

1 (?) **الرسائل والمسائل** 1/50، 54.
2 (?) المرجع السابق، 1/51.
3 (?) **جلاء العينين** ص125-127.
4 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [175-176].

من مطالعته، ومن الغزالي حتى يعد تنقيصه جريرة؟)[1]

ويشيْر **العزاوي** في رده إلى ما انتقده ابن تيمية ~ على الغزالي في مسائل التعبد والخلوات التي جاءت في (الإحياء) كقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وفي الإحياء أحاديث وآثار ضعيفة، بل موضوعة كثيرة، وفيه أشياء من أغاليط الصوفية وترّهاتهم، وفيه مع ذلك من كلام المشايخ الصوفية العارفين المستقيمين في أعمال القلوب الموافق للكتاب والسنة ماهو أكثر مما يرد عليه)[2].

وممن دافع عن شيخ الإسلام ابن تيمية قبل العزاوي صاحب (جِلاَء العينين) فمما قاله:

(قال أبو الفرج ابن الجوزي: قد جمعت أغلاط الكتاب وسميته (إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء) أشرت إلى بعض ذلك في كتاب (تلبيس إبليس)، وقال سبطه أبو المظفر: وضعه على مذهب الصوفية وترك فيه قانون الفقه فأنكروا عليه ما فيه من الأحاديث التي لم تصح)[3].

7) ومما عيّر القباني به شيخ الإسلام ابن تيمية تقريع الذهبي له:

عير القباني شيخ الإسلام ابن تيمية بأن هناك علماء معتبرين قد انتقدوه، ومنهم الإمام الذهبي، وهو من العلماء المعاصرين لشيخ الإسلام ابن تيمية، والواقع أن تعيير القباني المذكور يحتمل احتمالين:

الاحتمال الأول: إن كان القباني يعني بذلك ما جاء في كتاب (زغل العلم) المنسوب إلى الإمام الذهبي والذي فيه وصم شيخ الإسلام ابن تيمية بالكِبْر والعُجْب، وفرْط الغرام في رياسة المشيخة[4]، فهذا الكتاب لم تصح نسبته للإمام الذهبي، بل أبطل أحد الباحثين نسبته للإمام الذهبي

---

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [176].

2 (?) انظر: **الرسائل والمسائل** 4/254، 256.

3 (?) **جلاء العينين** ص141؛ وانظر: **أبوحامد الغزالي والتصوف**، عبد الرحمن دمشقية، [ط.د]، (الرياض: دار طيبة للطباعة والنشر، [د.ت])، ص312

4 (?) انظر: **زغل العلم**، للإمام الذهبي (ت 748هـ)، [ط.د]، اعتنى به قسم التحقيق بدار الحرمين، (القاهرة: دار الحرمين، د.ت)، ص18.

من أربعة عشر وجهاً[1].

كما يدل على عدم صحة الكلام المنسوب إلى الإمام الذهبي ما ورد عنه من الثناء على شيخ الإسلام ابن تيمية في كل من كتبه:

ذيل تاريخ الإسلام، معجم الشيوخ، تذكرة الحفاظ، ذيل العبر، دول الإسلام ،الإعلام بوفيات الأعلام، المعين في طبقات المحدثين، ذكر من يعتبر قوله في الجرح والتعديل، المعجم المختص[2].

والاحتمال الثاني:

إن كان القباني يقصد مخالفة الإمام الذهبي لشيخ الإسلام ابن تيمية في بعض المسائل فهذا لا يعد تقريعاً؛ فالاختلاف في الرأي لايفسد للود قضية، وقد نص الإمام الذهبي في كتابه (ذيل تاريخ الإسلام) بقوله: (وإن أنت عذرت كبار الأئمة في معضلاتهم ولا تعذر شيخ الإسلام ابن تيمية في مفرداته، فقد أقررت على نفسك بالهوى وعدم الإنصاف... إلى قوله: مع أني مخالف له في مسائل أصلية وفرعية، قد أبديت آنفا أن خطأه فيها مغفور، بل قد يثيبه الله تعالى فيها على حسن قصده، وبذل وسعه، والله الموعد. مع أني قد أوذيت لكلامي فيه من أصحابه وأضداده، فحسبي الله)[3].

ولعل **العزاوي** قد مال إلى أن المقصود من كلام القباني هو الاحتمال الثاني وهذا يظهر في قوله: (أراد الذهبي من شيخ الإسلام ابن تيمية أن لا يعاكس التيار وأن يترك بعض المسائل، وهذه لا قيمة لها في الإصلاح، وهل هذا القول صواب منه، والعلماء تحملوا الأذى لأقل من هذه

---

1 (?) انظر تفصيل ذلك في: **منهج الإمام الذهبي في العقيدة وموقفه من المبتدعة،** سعيد عيضة الزهراني، (رسالة ماجستير) غير مطبوعة، مقدمة لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411هـ، ص362-369.

2 (?) انظر تفصيل ذلك في: **الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية،** محمد عزيز شمس، والعمراني ،ط.1، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، 1420هـ)، ص203-219.

3 (?) انظر: **ذيل تاريخ الإسلام،** للإمام الذهبي، ط.1، اعتنى به: مازن سالم باوزير، (الرياض: دار المغني، 1419هـ/ 1998م)، ص324-330؛ **الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية** ص208-209.

المسائل)[1].

8) منع شد الرحل:

وقد تابع القباني في هذه الدعوى ما كتبه المخالفون لشيخ الإسلام ابن تيمية، كالتقي السبكي[2] ....[3].. وابن حجر الهيتمي[4] والعلاء البخاري والتقي الحصني[5] والعز بن جماعة، وغيرهم.

وهذه المسألة رد عليها **العزاوي** بقوله:

(وهذه المراد بها الصلاة أو الحج، وليس المقصود زيارة القبور، وبهذا خالفوا مضمون الحديث وروحه، وكيف تقصر صلاة المسافر في شد الرحال لزيارة القبور، وبهذا لا يلتفت إلى قول العز بن جماعة من أنه أضله الله وأغواه،

---

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [178].

2 (?) **التقي السبكي:** علي بن عبد الله الكافي بن علي الأنصاري الخزرجي السبكي، الشافعي، (تقي الدين، أبو الحسن)، عالم مشارك في الفقه والتفسير والمنطق والقراءات والخلاف والأدب والنحوواللغة والحكمة، ولد سنة 683هـ، و(ت 756هـ)، . انظر: **هدية العارفين** 1/720-722؛ **الدرر الكامنة** 3/63-71؛ **معجم المؤلفين** 7/127.ونص فتوى ابن تيمية ورد في الفتاوى 27/26و247و309 ،وفي الرد على الأخنائي ص385

3 (?) انظر: **كتاب شفاء الأسقام**، **والسيف الصقيل** بحاشية الكوثري، ص158.

4 (?) **ابن حجر الهيتمي**: أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، الأنصاري، الشافعي، (شهاب الدين، أبو العباس)، ولد سنة 909هـ، وتوفي بمكة سنة 973هـ وقيل 974هـ، فقيه، مشارك في أنواع من العلوم، من مؤلفاته الكثيرة: (تحفة المحتاج لشرح المنهاج للنووي) في فروع الفقه الشافعي، (مبلغ الأرب في فضل العرب). انظر: **البدر الطالع** 1/109؛ **كشف الظنون** 57، 60، 128**؛ معجم المؤلفين** 2/152. وانظر: كتاب **الفتاوى الحديثية**، ابن حجر الهيتمي، ط.1، (بيروت: دار إحياء التراث، 1419هـ)، ص158-159.

5 (?) **التقي الحصني**: أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحصني الدمشقي، الشافعي، المعروف بالحصني (تقي الدين) ولد سنة 752هـ، وتوفي بدمشق سنة 829هـ، من تصانيفه: (شرح منهاج الطالبين للنووي)، (شرح مختصر أبي شجاع). انظر: **البدر الطالع** 1/166؛ **كشف الظنون** 203، 487. انظر: **دفع شبه من شبّه وتمرد ونسب ذلك للإمام أحمد**، ص47، **والبراهين الجلية** للموسوي، ص71، **وسعادة الدارين**، للسمنودي، 1/72، **والإفهام والإفحام**، لزكريا إبراهيم، ص124.

فالشتم لا يقام له وزن، وإنما تقارع الحجة بالحجة)[1].

فهذه المسألة لابد فيها من تنبيهات:

- ❖ إيضاح التلبيس من المخالفين، فالمقصود النهي عن السفر إلى القبور خاصة، فجماعة من جهلة العباد كانوا يقولون: نحن لا نقصد المسجد النبوي، وإنما مقصودنا وسفرنا إلى القبر.
- ❖ شد الرحل إلى قبور الأنبياء منعه جماعة من كبار أئمة العلماء المتقدمين.
- ❖ اختلف العلماء في زيارة القبور دون سفر إليها بل مجرد الزيارة على أقوال، والأكثر فيها الاستحباب.
- ❖ نقل ابن عبد الهادي في كتابه (العقود الدريّة) خطوط العلماء وفتاويهم في نصرة ما ذهب إليه شيخ الإسلام، وتأييد ما أيده ~، فالإنكار على شيخ الإسلام في هذه المسائل خارج عن قوانين أهل العلم وبحثهم وجوابهم بالحجة والدليل.
- ❖ بين شيخ الإسلام بيانا شافيا وغيره من أهل العلم كابن عبد الهادي في (الصارم المُنكي) أن الأحاديث في فضل تخصيص زيارة قبر النبي جلّها بين ضعيف وموضوع، ولا يصح منها شيء، ولكن يبقى الحكم مبنيا على الأدلة العامة الواردة في الباب[2].

9) ومما انتقده القباني على شيخ الإسلام ابن تيمية القول بالتجسيم[3]:

---

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [177].

2 (?) انظر: **دفع الشبه الغويّة عن شيخ الإسلام ابن تيمية**، مراد شكري، ط.1، [د.م]، 1415هـ، ص153-155. وللاستزادة انظر: **فتاوى شيخ الإسلام** 27/233، 275، 376؛ **دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية**، عبد الله الغصن، ط.1، (السعودية: دار ابن الجوزي، 1424هـ)، ص305 ومابعدها.

3 (?) ممن نسب هذه التهمة لشيخ الإسلام ابن تيمية: الحصني (ت829هـ) في كتابه (دفع شبه من شبّه وتمرد)، ص123، وابن حجر الهيتمي (ت 973هـ) في الجوهر المنظم، ص29، والطباطبائي في (كشف النقاب عن عقائد ابن عبد الوهاب)، ص15، والكوثري (ت1371هـ) في تكملته (للسيف الصقيل في الرد على ابن زفيل)، للتقي السبكي، ص40، 80، والنبهاني في (شواهد الحق)، ص250، والقليوبي في (فيض الوهاب)، 2/50-54، والحمامي في (غوث العباد)، ص102، وانظر: **دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية** ص139-140.

والأصل في هذه الشبهة هو الاختلاف بين السلف والمتكلمين في مفهوم التشبيه ومفهوم التنزيه كما اختلفوا في استخدام لفظ الجسم؛ فالسلف لم يخوضوا في هذا اللفظ لا نفياً ولا إثباتاً، لأنه من الألفاظ المبتدعة في الدين. وأما المتكلمون فاستخدموا لفظ الجسم على كل ما يشار إليه، فالجسم عندهم (جوهر قابل للأبعاد الثلاثة، أو الجسم هو المركب المؤلف من الجوهر[1]).

وقد نسب المخالفون لشيخ الإسلام القول بالتجسيم والتشبيه، فقد قال تقي الدين السبكي في (الدرة المضيّة): (وشذ عن جماعة المسلمين مخالفاً الإجماع وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدسة)[2].

وبمتابعة كلام شيخ الإسلام في تعرضه للفظ الجسم، نجده يحصره في ثلاثة أوجه:

1. إذا أطلق لفظ الجسم هكذا مجرداً على الله فليس من الدين البته، بل يراه شيخ الإسلام من البدع المردودة[3].

2. أن معنى الجسم من الألفاظ المجملة يشتمل على معنى حق ومعنى باطل، فالباطل تشبيه الله بخلقه وتمثيله بالأجسام، والمعنى الحق هو إذا أريد بالجسم :الموصوف بالصفات القائم بنفسه المباين لغيره ،الذي يمكن أن يشار إليه وترفع إليه الأيادي ،فهذا المعنى صحيح واللفظ مبتدع .[4]

3. أن السلف يثبتون لله عز وجل أنه يسمع ويبصر ويتكلم ويسخط ويرضى وغير ذلك من أسمائه وصفاته الثابتة، فإن سمّى المتكلمون هذا الإثبات تجسيماً فلن يدع السلف هذه الصفات لمجرد تسمية المتكلمين أو لما

---

1 (?) **التعريفات** ص67.

2 (?) **الرسائل السبكية في الرد على شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية**، مقدمة كمال أبو المنى، (بيروت: عالم الكتب، 1403هـ)، ص151.

3 (?) **منهاج السنة** 1/204؛ **درء التعارض** 4/146، 10/313.

4 (?) منهاج السنة ، 2/ 548-549 بتصرف .

يدعونه من لزوم التجسيم بعد هذا الاثبات[1].

ولما كانت دعـوى التجسـيم صـادرة من نفـاة الصـفات الـذين يطلقـون على مثبتة الصـفات أنهم مجسـمة، اكتفى **العزاوي** بالرد عليهم بقوله:

(لا محل هنا لنسـبة التجسـيم إلى شـيخ الإسـلام ابن تيمية، مع اعتقـاده بما ورد من آيـات وأحـاديث مثل: ﴿ ﴾ **[الشورى:11]** وقوله: ﴿ ﴾ **[الأنعـام:103]** وفي هـذا تكـذيب للآيـات والأحاديث الصحيحة وهو أعرف بها، وعلماء السـلف يـرون لـزوم إمـرار الآيـات والأحـاديث على ما جـاءت به وقبولها والتصديق بها دون مناقشة)[2].

10) ومما انتقده القبـاني على شـيخ الإسـلام ابن تيمية مخالفته الإجماع:

يحتاج كلام القباني إلى الخوض في حكم الإجماع حتى نصل إلى حقيقة رأي شيخ الإسلام ابن تيمية ،وهل كان رأيه مسبوقاً بغيره أو كان رأياً تفرد به شيخ الإسلام رحمه الله .

حجية الإجماع : اختلف المسلمون في حجية الإجماع على مذاهب :

1) مذهب الجمهور أن الإجماع حجة شرعية ،وحكى بعضهم الاتفاق كأنه لم يعبأ بالمخالفين ،واستدلوا على حجيته بالكتاب والسنة والمعقول [3].

2) مذهب المنكرين لحجية الإجماع : وهو ما ذهب إليه بعض الخوارج والشيعة والنظامية ،وغلا بعضهم ،وقال : إنه لا يتصور وقوعه ،فضلاً عن الاحتجاج به [4].

3) مذهب الظاهرية : وذهب داود وابن حزم وشيعتهما من أهل الظاهر على أن الإجماع لا يصح إلا

---

1 (?) المرجع السـابق، 10/250؛ وانظـر: شـواهد ذلك في **مجمـوع الفتاوى** 5/215، 13/354؛ **بيان تلبيس الجهمية** 1/496.

2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [178].

3 (?) انظر : **الإحكام** للآمدي ، 1/150 ،**ومجموع الفنتاوى** ، 11/341 ،**والإبهاج شرح المنهاج**، 2/352 ،وإرشاد الفحول ص 74 .

4 (?) انظر :**البرهان** للجويني ،1/670 ؛ **كشف الأسرار** 3/227 .

من أصحاب رسول الله ، فهو خاص بهم دون من سواهم ،واستلوا على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة والمعقول ،ولكن غاية ما استدلوا به إنما يدل على أن إجماع الصحابة من الإجماع ،وليس وقفاً عليهم [1]

4) موقف الإمام أحمد من الإجماع : ونسب إلى الإمام أحمد رحمه لله القول بإنكار الإجماع ، ورووا عنه أنه قال : (من ادعى الإجماع فهو كاذب)، وقد وجه أهل العلم هذه العبارة عدة توجيهات :

أ/ أن مقصود الإمام أحمد استبعاد انفراد مدعي الإجماع الاطلاع عليه دون سواه ، إذ لو كان إجماعاً حقاً لاطلع عليه غيره معه .

ب/ أنه قال ذلك على سبيل التورع من ادعاء الإجماع ،لجواز أن يكون هناك خلاف لم يبلغه ،فالأولى عدم الجزم ،ولهذا قال الإمام أحمد في رواية : من ادعى الإجماع فقد كذب ،لعل الناس قد اختلفوا ،ولكن يقول : لا نعلم الناس اختلفوا،وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية ~.[2]

ج/ أنه كان يقول ذلك في معرض الرد على فقهاء المعتزلة كبشر المريسي والأصم ،الذين يدعون إجماع الناس على مقالاتهم ،مع قلة معرفتهم بأقوال الصحابة والتابعين ،وهذا هو الذي قرره ابن القيم في توجيه كلام أحمد ~حيث قال : (وليس مراده بهذا استبعاد وجود الإجماع ،ولكن أحمد وأئمة الحديث بلوا بمن كان يرد عليهم السنة الصحيحة بإجماع الناس على خلافها ...)[3] .

د/ أن الإمام أحمد رحمه الله لا ينكر حجية الإجماع ،ولكنه يستبعد حصول العلم به من بعد عصر الصحابة ،وذلك لانتشار العلماء في البلاد ،فالأحوط أن يقال : لا نعلم فيه خلافاً ،ولذا يقول ابن تيمية : لكن المعلوم منه – أي الإجماع – هو ما كان عليه الصحابة ،وأما بعد ذلك

---

[1] (?) انظر : **الإحكام** لابن حزم ،،4/659 ؛ **المحصول** للرازي ، 2/1/45،44 ؛ **وحاشية البناني** 1/178،179 ، والإحكام للآمدي 1/170 ومابعدها .

[2] (?) **مجموع الفتاوى** ،19/271 .

[3] (?) **مختصر الصواعق المرسلة** ،2/440 .

فتعذر العلم به غالبا،ولهذا اختلف أهل العلم في فيما يذكر من الإجماعات الحادثة بعد الصحابة ...)[1].وقد أيد **العزاوي** في هذه المسألة رأي شيخ الإسلام~ ،فقال : (كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد إلا الرسول فيما بلّغ، فالطعن بشيخ الإسلام ابن تيمية فيما سوى ذلك مما يناقش من كل أحد،)[2].

11) دعوى القباني أن أتباع شيخ الإسلام ابن تيمية لا يعدّون في العير ولا في النفير:

واتهم القباني شيخ الإسلام ابن تيمية أن مناصريه لم يظهروا إلا بعد وفاته فلم يكن لهم شأن ٌيذكر ، وقد رد **العزاوي** على ذلك بقوله: وهذا غير صحيح، رأينا كتب العقائد كلها تناصر عقيدة السلف، وهو من أكبر مناصريها وعددنا جملة منها، نعم انتصر له أتباع رفع الله رأسهم وزادوا بمحمد بن عبد الوهاب، وأوضح **العزاوي** أن ما قاله القباني إنما هو مأخوذ من (الجوهر المنظم) لابن حجرالهيتمي[3].

ويكفي في رد **العزاوي** على هذه الدعوى من ذكرهم ممن تقدم ذكرهم في هذا البحث[4] من المناصرين لشيخ الإسلام من المعاصرين له ومن جاء بعدهم.

12) من المآخذ على شيخ الإسلام ابن تيمية في نظر القباني ما صنفه السبكي في الرد على شيخ الإسلام:

ويعني ذلك ما ورد عن ابن حجر الهيتمي في كتابه (الفتاوى الحديثية)، حيث حطّ من شأن شيخ الإسلام ابن تيمية بسبب ما انتقده عليه بعض العلماء من أمثال التقي السبكي[5] والتاج السبكي، والعز بن جماعة، وبنى

---

1 (?) **مجموع الفتاوى**، 11/341 .

2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [177].

3 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [178].

4 (?) راجع الباب الثاني، دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية.

5 (?) **الفتاوى الحديثية** ص144-145، وقد ألف السبكي (تقي الدين) في الرد على شيخ الإسلام ابن تيمية عدة رسائل:
الرسالة الأولى: **الدرة المضيّة في الرد على شيخ الإسلام ابن تيمية.**

عليه الهيتمي أن شيخ الإسلام ابن تيمية مبتدع ضال، مضلّ، ولذا رد **العزاوي** بقوله:

(وهذا لا يقلل من شأن ـ شيخ الإسلام ابن تيمية ــ وهو معروف أكثر من ما يعرف السبكي، فإذا عرف ابنه تاج الدين السبكي في (طبقاته) فلم يعرف أبوه في شتمه لشيخ الإسلام ابن تيمية، بل إن رده حطٌّ من قدره، وكتاب السبكي رد عليه بعض الحنابلة في كتاب الصارم المنكي في الرد على السبكي)[1]

وصدق **العزاوي** فإن كان التنقيص من شخص سببه تأليف كتاب فإن المنتصرين لشيخ الإسلام ابن تيمية ممن قرأوا وسمعوا كلام الهيتمي عليه أكثر.

فممن انتصر لشيخ الإسلام ابن تيمية ورد عنه الشبهات الواردة عند الهيتمي كلٌّ من:

1. العلامة إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني الشافعي (ت1101هـ) حيث رد عنه في كتابه (إفاضة العلام)، وقد نقل كلامه الألوسي في (جِلاَء العينين).
2. العلامة الملا علي بن سلطان القاري الحنفي الماتريدي (ت1014هـ): (وهو من أشهر تلاميذ ابن حجر الهيتمي، حيث قال عن شيخ الإسلام ابن تيمية: وظهر أن معتقده موافق لأهل الحق من السلف وجمهور الخلف، فالطعن الشنيع القبيح غير موجه عليه ولا متوجه إليه).
3. العلامة محمد أحمد السفاريني (ت1188هـ)، حيث

الرسالة الثانية: **نقد الاجتماع والافتراق في مسائل الايمان والطلاق.**

الرسالة الثالثة: **النظر المحقق في الحلف بالطلاق المعلق.**

قال ابن عبد الهادي في التقي السبكي:

(ورأيت مؤلف هذا الكتاب ـ أي شفاء السقام ـ رجلاً مماريًا برأيه تبعاً لهواه، وقال عنه أيضا إن السبكي ألف كتابه ـ شفاء السقام ــ ليتقرب به إلى القاضي ابن مخلوف المالكي، الذي كان من أشد أعداء الشيخ شيخ الإسلام ابن تيمية. انظر: **الصارم المنكي في الرد على السبكي** ص19 و20. وقد سار على منهج السبكي ابنة التاج السبكي صاحب **الطبقات** فقال عن أتباع شيخ الإسلام ابن تيمية (اعلم أن هذه الرفقة ـ الذهبي والمزي والبرزالي ــ أضر فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية إضرارا بيناً)، **الطبقات** 6/254.

[1] (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [177].

رد في كتابه (غـذاء الألبـاب بشـرح منظومة الآداب) على الهيتمي ووصفه بعمى البصيرة وفساد السريرة.

4. العلامة صديق حسن خان القنوجي المحدث السلفي (ت1307هـ)[1] في (أبجد العلوم) حيث قال في ترجمة ابن حجر الهيتمي (كـان له مع شـيخ الإسـلام ابن تيمية تعصب شديد عفا الله عنه ما جناه).

5. العلامة نعمان خير الـدين الألوسي البغـدادي الحنفي (ت1317هـ) حيث ألف كتـاب (جِلاَءِ العيـنين في محاكمة الأحمـدين) حيث نصب نفسه فيه حكما بين أحمد شـيخ الإسلام ابن تيمية وأحمد بن حجر الهيتمي.

6. العلامة محمود شكري الألوسي السلفي الحنفي (ت 1342هـ) الـذي رد على خطأ ابن حجر الهيتمي في كتـاب: غاية الأماني في الرد على النبهاني، (2/50).

7. العلامة محمد رشـيد رضا (ت1354هـ)[2] صـاحب تفسـير المنـار والـذي رد على الهيتمي في فتـاوى الإمـام محمد رشيد رضا، (3/824-825)

8. العلامة محمد بن حسين بن سليمان الفقيه المـالكي (ت1355هـ) فقد رد في أوائل كتابه (الكشف المبـدي لتمويه أبي الحسن السـبكي تكملة الصـارم المنكي)، ص 224-226[3].

---

1 (?) **العلامة صديق حسن خان القنوجي** هو: محمد صديق خـان بن حسن بن علي، أبو الطيب، الحسـيني البخـاري القنـوجي، (1248-1307هـ) من رجال النهضة الإسلامية المجددين استوزر وناب، وكانت له ثروة وافرة، وتزوج بملكة بهوپال، ولقب بنواب عـالي الجـاه أمـير الملك بهادر، وألف وصنف مصنفات عدة بالعربية والفارسـية منهـا: (الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة)، و(الروضة الندية)، و(قصد السـبيل إلى ذم الكلام والتأويل) وغيرهـا. انظـر: **أبجد العلـوم** 3/271؛ **الأعلام** 6/167.

2 (?) **محمد رشيد رضا:** ولد سنة 1865م، و(ت 1935م)، من مؤلفاته: (الوحي المحمدي)، (ذكرى المولد المحمدي)، (الوهابية والحجاز)، انظر: **نظم الدرر** ص296.

3 (?) انظـر: **آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية (عـرض وتقـويم في ضوء عقيدة السلف)،** محمد عبد العزيز الشايع، ط.1، (الرياض: مكتبة دار المنهاج، 1427هـ)، ص87-95 مختصرا.

المبحث الثالث: التعـقبات عـلى العزاوي حـول موقفه من السلف.

من خلال مسودة العزاوي (تاريخ العقيدة) ظهرت بعض العبارات التي تحتـاج في صـياغتها إلى تصـحيح المعلومة أو إلى دقة في صياغتها، ومن هذه العبارات:

1. قول العـزاوي: (وفي أيـام المتوكل جعل العقيدة حرة)[1].

التعقـب:

عبارة **العزاوي** غير دقيقة؛ فالصـحيح أن المتوكل نصر السنة وأهلهـا، وتـروي كتب التـاريخ أن المتوكل الـذي حكم في الفــترة(232-247هــ) الخليفة العباسي حمل النــاس على اتبـاع عقيـدة أهل السـنة، ويشـهد لـذلك ما جـاء في البداية والنهاية:

(فلما ولي المتوكل على الله الخلافة استبشر النــــاس بولايتــه، فإنه كــان محبــاً للســنة وأهلها ورفع المحنة عن النــاس، وكتب في الآفــاق لا يتكلم أحد في القــول بخلق القرآن)[2]. وجاء في (سير أعلام النبلاء):

(اســـتخلف المتوكل فـــأظهر الســـنة، وتكلم بها في مجلسه وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وبسط الســنة ونصر أهلها)[3]،

إلا إذا كان المقصود من قول **العزاوي** (جعل العقيــدة حرة): أي رفع إلـزام القـول بخلق القـرآن عن النـاس، كما جاء في البداية والنهاية (ورفع المحنة عن الناس).

2. قـول العـزاوي: (ومـذهب السـلف الـتزام السكوت)[4]

التعـقـب:

---

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [14].
2 (?) **البداية والنهاية** 10/337.
3 (?) **سير أعلام النبلاء** 12/31.
4 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [28].

هذه العبارة ليست دقيقة، فـدعوى المفوضـين من أهل الكلام أن منهج السـلف هو السـكوت عن السـؤال وعـدم فهم المعنى المراد دعوى مردودة.

ولكن السكوت الذي دعا إليه السـلف ليس السـكوت المطلق، بل سكوت مقيد بأمرين:

1) أنه سـكوت بعد التصـديق بـالنص، والإفتـاء بما دل عليـه، كما يـدل على ذلك قـول أبي عبيد في نصـوص الصفات: (نصدق بها ونسكت)[1].

وقـول محمد بن الحسـن: (ولكن أفتـوا بما في الكتـاب والسنة ثم سكتوا)[2].

ب) أنه سكوت عما سكت عنه الصحابة والتـابعون لهم بإحسـان من مقـالات أهل البـدع وتفسـيراتهم الضـالة المنحرفة، كما دل عليه قول أبي عبيد:

(ما أدركنا أحـداً يفسر منها شـيئاً، ونحن لا نفسر منها شيئاً)[3]

وقـال الإمـام مالـك: (أهل البـدع الـذين يتكلمـون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان)[4].

والسـلف قد اسـتعملوا لفظ السـكوت في كتبهم، فمن ذلك قول أبي الحسن البربهاري (ت329هـ) في باب القدر:

(فعليك بالتسـليم والإقـرار والإيمـان، واعتقـاد ما قـال رسول الله ﷺ في جملة الأشياء واسكت عما سوى ذلك)[5].

1. قـول العـزاوي: (وكـان الـذهبي كتب زغل العلم)[6].

التعـقّـب:

لا تصح نسـبة هـذا الكتـاب للإمـام الـذهبي، وقد سـبق

---

[1] (?) **شرح أصول اعتقاد أهل السنة** 3/526.
[2] (?) المرجع السابق، 3/432-433.
[3] (?) المرجع السابق، 3/526.
[4] (?) **الحجة في بيان المحجة** 1/104.
[5] (?) **شرح السنة** ص36.
[6] (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [102].

الحديث عن ذلك عند انتقاد القباني لشيخ الإسلام ابن تيمية بسبب تقريع الذهبي له[1].

وممن أنكر نسبة هذه الرسالة للذهبي: إبراهيم بن محمد الشيباني في كتابه **(التوضيح الجلي في الرد على النصيحة الذهبية المنحولة على الإمام الذهبي)**[2]

وكذلك صلاح الدين مقبول أحمد: في كتابه **(دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها على الحركات المعاصرة)**[3].

كذلك الشيخ بكر أبو زيد قال: لم تثبت نسبتها إلى الإمام الذهبي، وسعيد عيضة الزهراني في رسالته السابق ذكرها **(منهج الإمام الذهبي في العقيدة)**.

2. قول العزاوي: (تبعاً للحديث: عليكم بدين العجائز)[4]

التعقّب:

هذا الحديث لا يصح، وقد خرجه كل من:

❖ علي بن سلطان القاري في (مرقاة المفاتيح)، 3/287، وقال: (لا أصل له)على ما ذكره السخاوي.

❖ أبي الفضل العراقي في (المغني عن حمل الأسفار)، 2/745، حديث 2739، قال ابن طاهر في كتاب التذكرة: (هذا اللفظ تداولته العامة ولم أقف له على أصل

---

1 (?) المرجع السابق، ورقة [178].وانظر ص395

2 (?) طبع هذا الكتاب في (الكويت: مركز التراث والوثائق، 1993م).

3 (?) طبع هذا الكتاب في (الكويت: دار ابن الأثير، د.ت)، 2/475-508.، حيث نقدها نقدا علمياً مبيناً أنها لم تثبت للذهبي.

4 (?) **تاريخ العقيدة** [43].

يرجع إليه من رواية صحيحة أو سقيمة).

❖ الملا علي القاري في (الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة)، 1/248، قال السخاوي عنه: (لا أصل له بهذا اللفظ، وورد بمعناه أحاديث لا تخلوا عن ضعف).

❖ محمد بن خليل الطرابلسي في (اللؤلؤ المرصوع)، 1/122، قال:(حديث موضوع).

❖ محمد الحوت في (أسنى المطالب)، 1/188، قال: لا أصل له.

❖ أخرجه الألباني في (الأحاديث الضعيفة)، 1/130، رقم53، وقال: (لا أصل له)

3. قول العزاوي في مسودته (تاريخ نجد والأحساء) عن مبادئ دعوة محمد بن عبد الوهاب: (عدم الاعتقاد بكرامات الأولياء)[1].

التعقّب:

أخطأ **العزاوي** في نسبة هذا المبدأ إلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وإنما هذا الكلام من دعاوى المناوئين للدعوة السلفية، لأن الثابت أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب يقر بالكرامات تبعاً لمنهج أهل السنة والجماعة، فهو يقول:

(وأقر بكرامات الأولياء، وما لهم من المكاشفات، إلا أنهم لا يستحقون من الله شيئا، ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله)[2]

---

1 (?) **تاريخ نجد والأحساء** ورقة [156].

2 (?) **دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب** ص

وعن حق أولياء الله الصالحين يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

(الواجب علينا حبهم واتباعهم والإقرار بكراماتهم، ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلال، ودين الله وسط بين طرفين، وهدى بين ضلالتين، وحق بين باطلين)[1]

ولكنه يقيد اعترافه بكرامات الأولياء بعدم الغلو فيهم، فيقول:

(ولا ننكر كرامات الأولياء، ونعترف لهم بالحق، وأنهم على هدى من ربهم مهما ساروا على الطريقة الشرعية والقوانين المرعية، إلا أنهم لا يستحقون شيئا من أنواع العبادات لا حال الحياة، ولا بعد الممات، بل يطلب من أحدهم الدعاء له في حال حياته، بل ومن كل مسلم)[2]

وكل ما ورد عن أئمة الدعوة السلفية هو إثبات كرامات الأولياء، والإقرار بها، ووجوب محبة الأولياء، والاعتراف بفضائلهم ومناقبهم، كما توضح أن الولي لله حقاً هو من كان مؤمناً متبعاً لسنة المصطفى ، فليست الولاية مجرد لبس زي مخصوص، ولبس الإزار، وإطالة السبحة، ومد اليد إليه بالتقبيل، مع ترك السنة النبوية، فلا يجوز صرف شيء مما يستحقه الله تعالى لهم، فحق الأولياء هو المحبة والتقدير وإثبات الكرامات لهم، فلا جفاء في حقهم، وليس من حقهم أن تصرف بعض أنواع العبادة التي يجب أن

---

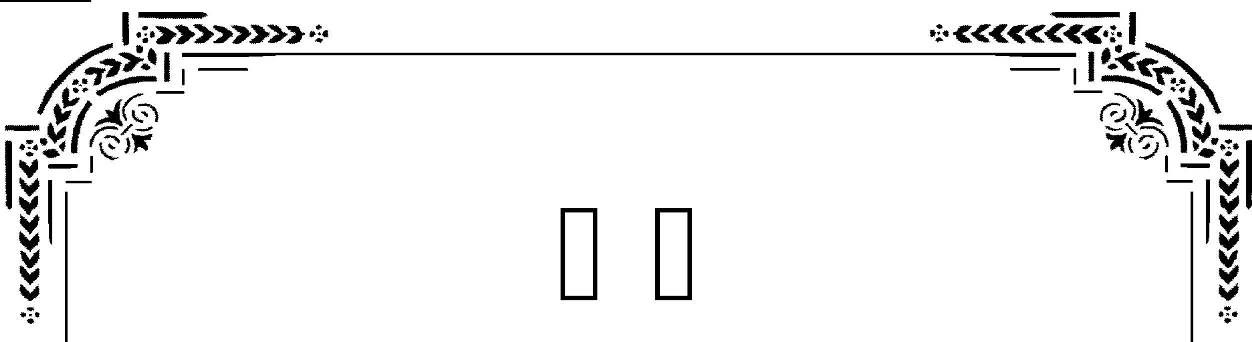
138 نقلا عن مجموعة مؤلفات الشيخ، 5/10، 11.

1 (?) المرجع السابق، نقلا عن **مؤلفات الشيخ**، 4/282.

2 (?) المرجع السابق، نقلا عن **الدرر السنية**، 1/128.

تكون لله وحده لهم، فلا غلو في قدرهم[3].

3 (?) **دعـاوى المنـاوئين لـدعوة الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب (عرض ونقد)** ص141-142.



موقف العزاوي من علم الكلام والمتكلمين

ويتناول أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقف العزاوي من علم الكلام.

المبحث الثاني: موقف العزاوي من التأويل الكلامي.

المبحث الثالث: موقف العزاوي من علماء الكلام، وينقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول: موقف العزاوي من علماء الكلام المتقدمين، ويتناول فرعين:

الفرع الأول: موقفه من علماء الأشاعرة المتقدمين.

الفرع الثاني: رأيه في الماتريدية.

المطلب الثاني: موقفه من علماء الكلام المعاصرين له.

المبحث الرابع: التعقبات على موقف العزاوي من علم الكلام والمتكلمين.



المبحث الأول: موقف العـــــــــزاوي من علم الكلام:

يرى **العزاوي** أن علم الكلام قد ألجـأت إليه الضـرورة وذلك بسبب ظهور شبهات جديـدة وأفكـار مضـللة غرضـها النيل من الإسلام، ولما كان منهج السلف عدم الخـوض في شـبهات الخصـوم، كـان ذلك مـدعاة لتمـادي وزيـادة هـذه الشبهات، مما ولد الجـدل بين المسـلمين للـرد أو التصـدي حتى تكوّن علم الكلام، ويقول **العزاوي** في ذلك:

(كـانت الأمة تـؤمن بـالقرآن إيمانا صـادقا، وبالأحـاديث الصحيحة... قامت في وجه كثير من الذين ألقـوا الشـبهات أو أرادوا تغيـير عقائد المسـلمين مثل الجهمية والمعطلـة، ولما تصدى بعض المسلمين إلى جـوابهم منعـوهم حـذر أن تولد شبهات أخرى تجر إليها، وربما حـاولوا قتل من تصـدى لذلك، ولكن المنع لم يجد نفعاً بل تمادى أولئك وأكثروا من الجـــدل، أو تركـــوا العمل فوقعـــوا في المماحكة والخلاف واتخـــذوا أقـــوالهم عقيـــدة وآراءهم دينـــاً، ظنـــوا في ذلك مناصـرة الـدين، أو ألقـوا الشـبهات بغـرض تفريق صـفوف المســـلمين، فتكـــون من ذلك مجموعـــات ســـميت بكتب الكلام، ومن المحتمل أن تنـزيه الباري ساق أولئك الجهمية والمعطلة إلى تلك العقائـــــد، ولم يكن الغـــــرض توليد الانشـقاق ولا الفرقـة، ومهما كـانت النيـات فـإن ذلك كـان حدثا كبيرا في الإسلام لا تزال آثاره مشهودة)[1]

بمتابعة كلام **العزاوي** نلمح أنه ينتقد من علم الكلام ما كان معتمداً على الفلسفةكما سيأتي.

كما يظهر من ذلك موقفه السلفي من علم الكلام؛ لأن السـلف لم يـذموا جنس الكلام ولا ذمـوا الاسـتدلال والنظر والجدال الذي أمر الله به ورسوله ـ كما تقدم ــ وإنما ذمـوا الكلام الباطل المخالف للكتـاب والسـنة والعقـل، وهـذا هو المقصود من عباراتهم المحذرة من الكلام وأهله.

---

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [9-10].

وما يذمه السلف من علم الكلام ماأدخل في العقيدة من الدلائل والمسائل المبتدعة، والتي لم تأت في الكتاب والسنة، ولا تكلم بها الصحابة والتابعون، سواء كانت هذه المسائل معدودة في علم الكلام أو المنطق أو الفلسفة، فالجميع عندهم يطلق عليه كلام مذموم[1].

ولكن يظهر في كلام **العزاوي** بعض الاضطراب، والترفق بحال أهل الكلام، إذ يعلق على العبارة الواردة في كتاب (فضل علم السلف على الخلف) وهي قول ابن

---

1 (?) **موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة** 1/74، وقال ابن قتيبة مبيناً مخالفة المتكلمين لكتاب الله وجراءتهم على الله: (وكنت أحب أن أتعلق من كل علم بسبب، وأن أضرب فيه بسهم، فربما حضرت بعض مجالسهم ـ المتكلمين ـ وأنا مغتر بهم طامع في أن أصدر عنهم بفائدة، أو كلمة تدل على خير، أو تهدي لرشد، فأرى من جراءتهم على الله تبارك وتعالى وقلة توقيهم وحملهم أنفسهم على العظائم لطرد القياس أو لئلا يقع انقطاع وما أرجع إلا خاسراً نادما)، انظر: **تأويل مختلف الحديث**، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، [ط.د]، (بيروت: دار الجيل، 1393هـ/1972م) ص61-62. وقال الشاطبي في بيان تلاعب المتكلمين بالأحاديث الصحيحة وتقديم عقولهم الفاسدة عليها، قال: (وهو ردهم الأحاديث التي جرت غير موافقة لأغراضهم ومذاهبهم، ويدعون أنها مخالفة للمعقول وغير جارية على مقتضى الدليل، فيجب ردها كالمنكرين لعذاب القبر والصراط والميزان ورؤية الله عز وجل في الآخرة... وربما قدحوا في الرواة من الصحابة والتابعين ـ وحاشاهم ـ وفيما اتفق الأئمة من المحدثين على عدالتهم وإمامتهم، كل ذلك يردوا به على من خالفهم في المذهب... وقد جعلوا القول بإثبات الصراط والميزان والحوض قولا بما لا يُعقل، وقد سئل بعضهم: هل يكفر من قال برؤية الباري في الآخرة؟ فقال: لا يكفر لأنه قال ما لا يعقل ومن قال مالا يعقل فليس بكافر)، **الاعتصام،** أبو إسحاق الشاطبي، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، د.ت)، ص231-232. ومن أمثلة ردهم للحديث الصحيح لمخالفته مذهبهم ما رواه الخطيب بسنده عن عمرو بن عبيد المعتزلي أنه ذكر عنده حديث الصادق المصدوق: (إن أحدكم يجمع خلقه ببطن أمه أربعين يوما نطفه، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك... إلى قوله: وإن أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة... الحديث) فقال عمرو بن عبيد: لو سمعت الأعمش يقول هكذا لكذبته، ولو سمعت زيد بن وهب يقول هذا ما أجبته، ولو سمعت عبد الله بن مسعود يقول هذا ما قبلته، ولو سمعت رسول الله يقول هذا لرددته، ولو سمعت الله يقول هذا لقلت له: ليس على هذا أخذت ميثاقنا)، انظر: **تاريخ بغداد** 12/172. وهذا يدل على جراءة هذا المتكلم على الله ورسوله، وكيف وصل به الشيطان إلى هذا الحال.

رجب:

(سكتوا عن علم وخشية لله، وما تكلم من تكلم وتوسع من توسع بعدهم لاختصاصه بعلم دونهم، ولكن حباً للكلام وقلة في الورع كما قال الحسن، وقد سمع قوما يتجادلون: هؤلاء ملّوا العبادة وخفّ عليهم القول وقلّ ورعهم فتكلموا)[1].

فرد **العزاوي** على ذلك بقوله: (وفي هذا تحامل ظاهر، لم يخرج هؤلاء على العقيدة بل أدركوا البراهين وقدموها، ولم يملّوا العبادة فمالوا إلى الكلام، وإن الكتاب نفسه برهن بأدلة عقلية في تأكيد العقيدة)[2]

فما ينقده **العزاوي** من علم الكلام إنما هو ما كان معتمدا على الفلسفة والمنطق حيث يقول:

(ولا نترك نهج الكتاب، ولا نقبل بنهج الفلاسفة في فلسفتهم المضطربة المتعارضة، ولكن توقيَ السلفِ من قبول آراء سخيفة واعتقاد صحتها، وتأويل النصوص بالنظر إليها. وما رأينا في مختلف العصور من مؤيدات فهو مشاهد في كتب الفرق من عقائد زائغة مما تدعو الحاجة إلى الاحتفاظ بالنص والاعتقاد به)[3]

وركز **العزاوي** في عدة مواضع على أن منهج المتكلمين يختلف عن منهج السلف في طريقة الاستدلال، وأن ما دعاهم إلى ذلك إنما هو إلزام الخصم فاضطروا لاستخدام نفس أساليب الاستدلال[4].

وعبر **العزاوي** تارة بقوله: (إن الفروق تكاد تكون منعدمة بين المتكلمين وبين علماء السلف)[5].

كما يرى **العزاوي** أن اختلاف المتكلمين عن السلف إنما كان في إيراد أدلة للبرهنة على العقيدة[6].

---

1 (?) **فضل علم السلف على الخلف** ص61.
2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [24].
3 (?) المرجع السابق، ورقة [24].
4 (?) المرجع السابق، ورقة [102].
5 (?) المرجع السابق، ورقة [102].
6 (?) المرجع السابق، ورقة [75].



لكن كلامه فيه نظر، فأهل الكلام يختلفون عن السلف في عدة أمور:

أولاً: مصادر التلقي:

فمصدر التلقي عند المتكلمين في أبواب التوحيد هو العقل دون النقل، وذلك لأن الأدلة العقلية عندهم قطعية، وأما الأدلة السمعية فإنها ظواهر ظنية، لذا قسموا أصول الدين بحسب مصادر التلقي إلى عقليات وسمعيات، فما سموه عقليات فمصدر التلقي عندهم هو العقل، والعقل أصلٌ، والنقل تابع له، مثل توحيد الربوبية وصفات الله والنبوات... وما سموه سمعيات، فمصدر التلقي عندهم هو النقل، والعقل تابع له، مثل أحوال اليوم الآخر[1].

وإذا حدث تعارض بين أدلة عقلية وأخرى سمعية فإنهم يقدمون الأدلة العقلية لأنها قطعية[2]، وأما الأدلة السمعية فإن مصيرها إلى التأويل الكلامي أو التفويض، لأنها بزعمهم ظنية الدلالة[3].

والقاعدة عندهم: أن كل نص إذا أخبر به النبي الصادق المصدوق، وهو أمر ممكن، ولم يكن مخالفاً للعقل فلا يؤول كالبعث والنشور ونعيم الجنة وعذاب النار، أما إذا كان النص دالاً على أمر مخالف للعقل فلابد من تأويله؛ كعلو الله تعالى واستوائه على عرشه، ونزوله إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الآخر، ويقولون: إذا كانت النصوص خلاف العقل، فإن كانت متواترة فهي وإن كانت قطعية الثبوت لكنها ظنية الدلالة، فالعقل مقدم عليها، أما الأدلة العقلية فلا تأويل لها، بل تأويلها محال[4].

فالحاصل أن منهج أهل الكلام منهج فاسد لأنه صريح في أن العقل أصل والشرع فرع.

ثانيًا: مخالفة أهل الكلام للسلف في بعض

---

1 (?) انظر على سبيل المثال: **العقيدة النسفية مع شرحها**، فهذا من أوله إلى ص98 عقليات ثم من ص99إلى آخره سمعيات.

2 (?) انظر: **إشارات المرام** ص189-199، **وشرح العقيدة النسفية**، ص5، 42.

3 (?) انظر: العقيدة النسفية، 5،42.

4 (?) انظر: المرجع السابق ، ص5، 42.

أصول الاعتقاد ومنها:

أ) مخالفة أهل الكلام في **مسألة الاستدلال على وجود الله**: ففي الوقت الذي سلك أئمة السلف طريقة القرآن في الاستدلال على وجود الخالق، نجد أن أهل الكلام استدلوا على وجود الخالق بأدلة، منها دليل الحدوث وهو من أشهر أدلتهم على وجود الله[1].

وهذه طريقة عقيمة في الاستدلال تقوم على مقدمات غامضة بعيدة، إذ لابد لتحقيق هذه الطريقة من أمور سبعة:

1) إثبات الأعراض لله.
2) إثبات لزومها للجسم.
3) إثبات الجوهر الفرد.
4) إبطال حوادث لا أول لها.
5) إلزام حوادث لا نهاية لها.
6) إلزام كون العرض لا يبقى زمانين.
7) إثبات تماثل الأجسام[2].

وإثبات هذه المقدمات كلها معتمدٌ على مباحث طويلة، وإبطال الشبهات حولها دونه خرط القتاد، فكيف يكون مثل هذه المقدمات الخفية الصعبة على الأفهام دليلاً على ما هو أوضح من كل شيء[3].

2) **التوحيد**: وحقيقة التوحيد عند المتكلمين هو توحيد الاعتقاد دون توحيد العمل، وأنواع التوحيد عندهم: توحيد الذات (الله لا قسيم له)، توحيد في الصفات (الله لا شبيه له)، توحيد في الأفعال والصنع (الله لا شريك له)[4]، وأما

1 (?) ودليل الحدوث هو إثبات حدوث العالم عن طريق الجواهر والأعراض، والجواهر لا تنفك عن الأعراض، والأعراض حادثة وما لا ينفك عن الحوادث فهو حادث، فالعالم إذن حادث، وإذا ثبت حدوث الأجسام فالأجسام لا تجتمع ولا تفترق بنفسها ولا هي قادرة على إصلاح ما فسد في حال قوتها وكمالها، وإذا كانت الطبائع المتضادة المتنافرة لا تجتمع بنفسها، فلا بد من قاهر يقهرها على غير طبعها وهو الله. انظر: **كتاب التوحيد**، لأبي منصور الماتريدي، تحقيق فتح الله خليف، (الاسكندرية: دار الجامعات المصرية، د.ت) ص11-13 وص17-19بتصرف.

2 (?) **مختصر الصواعق المرسلة** 1/196-201.

3 (?) **مفتاح السعادة** 2/199-200

4 (?) **أصول الدين عند أبي حنيفة** ص597.

السـلف فالتوحيد يشـمل عنـدهم الاعتقـاد والعمل وهو معروف بأنواعه.

ج) **أول واجب على المكلف**: فالسلف يعتبرون أول واجب على المكلف هو النطق بالشـهادتين. والمتكلمـون يجعلـون أول واجب على المكلف النظـر، والاسـتدلال المـؤدي إلى المعرفة باللـه، وأن معرفة الله واجبة بالعقل دون الشرع[1].

د) **الصفات**: ضيق أهل الكلام دائرة الإثبـات للصـفات، فبعضهم أثبت سبع صفات وهم الأشـاعرة، وهـذه الصـفات هي: السـمع والبصر والحيـاة والعلم والإرادة والقـدرة والكلام، وزادت الماتريدية صـفة ثامنة وهي التكـوين. أما المعتزلة فلا يثبتون الصفات[2].

هـ) **الإيمـان**: خـالف المتكلمـون السـلف في حقيقة الإيمـان ومسـماه، فعند السـلف؛ الإيمـان اعتقـاد بالجنـان وتصـديق باللسـان وعمل بالأركـان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

أما أهل الكلام فاقتصـروا على الإيمـان الاعتقـادي في القلب إذ زعمـوا أن الإيمـان هو معرفة الله أو التصـديق القلبي، وأخرجوا العمل عن مسمى الإيمان، وقالوا: الإيمان لا يزيد ولا ينقص[3].

ح) **النبوات**:

خـالف أهل الكلام طـرق إثبـات النبـوات عند النـبي ، فالطريق الوحيد عندهم الذي تثبت به النبـوة هو المعجـزة، أما السلف فلا يقصـرونها على المعجـزة فقـط، بل يثبتونها بطرق أخرى غيرها منها:

ما تواتر من أحوال النبي الشخصية والخلقية وسـيرته وأمانته وصدقه وشجاعته وجوده وكرمه ونحوها، قبل البعثة وبعدها، وتركه متاع الـدنيا مع اقتـداره عليهـا، ومنها أنه أتى

---

1 (?) **شرح العقيدة الطحاوية**، محمد محمد البابرتي، تحقيق د.عـارف أتكين، (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1409هـ)، ص30.

2 (?) **شـرح العقيـدة النسـفية**، سـعد الـدين التفتـازاني (ت792هـ)، (الجزائر: دار الهدى، د.ت)، ص55-60.

3 (?) **أصول الدين عند أبي حنيفة** ص603-604.

بالقرآن المعجز مع أنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وكان من قوم لا كتاب لهم، وتحدى به البلغاء فعجـزوا عن معارضـته، ومنها أن الله سبحانه أظهر دين النـبي محمد على الـدين كله، فهذا يدل دلالة قاطعة على كونه نبياً[1].

وقد وصف **العـزاوي** كتب المتكلمين بأنها معقـدة، بل قال عنها:

(وهذه المؤلفات تباشير منذرة بالانحطاط نرى فيها من التعقيد والتضييق في العبارة سواء في متونها أو شـروحها)[2].

1 (?) **شرح النسفية** ص75-83.
2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [121].

المبحث الثاني: موقف العزاوي من التأويل الكلامي[1].

سبق معنا تعريف التأويل، وأن التأويل عند السلف له معنيان:

1. تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو خالفه، فيكون التأويل والتفسير عند هؤلاء متقارباً أو مترادفاً.

2. نفس المراد بالكلام، فإن كان المراد طلباً كان تأويله

[1] (?) **التأويل الكلامي** هو أصل منهجي من أصول المتكلمين الرئيسة، وهو من أصول الأشاعرة وليس خاصا بمبحث الصفات، بل يشمل أكثر نصوص الإيمان خاصة ما يتعلق بإثبات زيادته ونقصانه، وتسمية بعض شعبه إيمانا، وكذا بعض نصوص الوعد والوعيد، وقصص الأنبياء، خصوصا موضوع العصمة، وبعض الأوامر التكليفية أيضاً، وضرورته لمنهج عقيدتهم ــ عقيدة أهل الكلام ــ أصله: لما تعارضت الأصول العقلية عندهم التي قرروها بعيداً عن الشرع مع النصوص الشرعية وقعوا في مأزق رد الكل أي رد كل النصوص أو أخذ كل النصوص، فوجدوا في التأويل مهربا عقلياً من التعارض الذي اختلقته أوهامهم، ولذا قالوا: إننا مضطرون للتأويل، وإلا أوقعنا القرآن في التناقض، وهذا منهج اعتقاد فاسد في كتاب الله، فأي تناقض في كتاب الله يضطر معه إلى رد بعضه أو الاعتراض من أعداء المسلمين بتناقض القرآن، بل صرح بعضهم أن الأخذ بظواهر القرآن كفر، وممن صرح بذلك الصاوي في حاشيته على الجلالين، حيث قال في ج3/10: (لأن الأخذ بظواهر القرآن والسنة من أصول الكفر) وقد رد عليه العلامة أحمد بن حجر آل بو طامي في كتابه (**تنزيه السنة والقرآن من أن يكونا من أصول الضلال والكفران).** فأهل الكلام فتحوا باباً على الإسلام بسبب التأويل، ومن شرور التأويل أن أهل الكلام لما أولوا نصوص الشرع وخاصة الصفات تبعتهم الباطنية في التأويل، واحتجت عليهم بتأويل الحلال والحرام، والصلاة والصوم والحج والحشر والحساب. فلماذا يكون التأويل عند المتكلمين لصفات الله وخاصة العلو تنزيهاً وتوحيداً وهم ينكرون على الباطنية تأويلهم للبعث والحشر والصوم والصلاة، فيعتبرونه كفراً وردةً، أليس كثير من أهل الكلام ردوا ظواهر نصوص الشرع، مع أن نصوص صفة العلو أكثر وأشهر من نصوص الحشر الجسماني؟! ولماذا يكفر الأشاعرة الباطنية ثم يشاركونهم في أصل عظيم من أصولهم أليس الباب واحداً والنتيجة واحدةً، ألا وهي هدم النصوص الشرعية وإقصاؤها عن الاعتقاد والذهاب بهيبة نصوص الوحي. انظر: **منهج الأشاعرة في العقيدة**، سفر الحوالي، ط.1، (الكويت: الدار السلفية، 1407هـ)، ص53.

نفس الفعل المطلـوب، وإن كـان خـبراً كـان تأويله نفس الشيء المخبر.

وعليه يظهر الفـرق بين معنـيي التأويـل، ففي المعـنى الأول يكـون التأويل من بـاب العلم والكلام كالتفسـير والشرح والإيضاح، والتأويل بالمعنى الثاني: هو نفس الأمور الموجودة في الخارج سواء كانت ماضية أو مستقبلية[1].

أما التأويل بـالمعنى المعـروف عند المتـأخرين وهـو: صـرف اللفظ عن المعـنى الظـاهر إلى معـنى آخر مرجـوح لـدليل يقـترن بـه، فهـذا لم يكن معروفـاً لـدى سـلف الأمة بدليل عدم وجود هذا المعنى في معـاجم اللغة المتقدمة[2]، بل وجد بعد القـرن الرابع الهجـري، فمن نقل هـذا المعـنى نقله عن ابن الأثير (ت606هـ)[3]، وابن الكمال (ت712هـ)، والسبكي (ت756هـ)[4].

وحيث إن ما يهمنا في هـذا المبحث هو موقف **العزاوي** من التأويل، فإننا نجد **للعزاوي** موقفين أحـدهما من التأويل الكلامي، والآخر من التأويل الفلسفي.

فأما رأيه في التأويل الكلامي فنجده يقبله إذا كـان مما يحتمله اللفـظ، فيقـول: (والتأويل تـابع لمقتضى ما تحتمله النصوص الصريحة، وله حدود لا يسـتطيع تجاوزها وإلا كـان تبديلا)[5].

ثم عنـدما يتحـدث عن التأويل عند النظّـار من أهل

---

1 (?) انظر: **مجموع الفتاوى** 13/288، 289.

2 (?) من هذه المعاجم: **تهذيب اللغة** للأزهـري (ت370هـ)، **والصحاح** للجـوهري (ت393هـ)، **ومعجم مقـايس اللغة**، لابن فـارس (ت 395هـ)، **وبغية الوعاة** للراغب الأصفهاني (ت502هـ).

3 (?) **ابن الأثير:** مجد الدين ابن الأثير الجـزري ،أبو السـعادات المبـارك بن محمد بن محمد الشيباني ،ولد سنة 544هـ وتوفي سنة 606هـ ، وهو صـاحب (جـامع الأصـول في أحـاديث الرسـول) ،و(النهاية في غـريب الحديث) ، وهو أخو عز الدين مؤلف الكامل في التاريخ .انظـر: **وفيـات الأعيان** 1/557؛ **طبقات الشافعية الكبرى** 5/153.

4 (?) انظر: **الإمام شيخ الإسـلام ابن تيمية وموقفه من التأويل**، د.محمد السيد الجليند، ط.5، (القاهرة: دار قباء للطباعـة، 2000م) ص 33-34.

5 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [3].

الكلام يقــول: (وقواعــدهم في التأويل لا نقبلها إلا بتحــوط في صحة الرأي وقطعيته ليكون مـداراً للتوجيه أو التأويـل)[1].

وعندما تكلم **العزاوي** عن قانون التأويل الـذي وضـعه الغزالي قـال: (لاشك أن الإمـام الغـزالي قبل التأويل تحت نطــاق علمي، وهو أن يكــون اللفظ مما يحتمل التأويـــل، ويسـاعد على التفسـير بتحوطـات من لازم قطع العقل بما يخالف ظاهر النص). لكن **العزاوي** عـاد فقـال عن قـانون الإمـام الغـزالي: (واتخذ الأسـتاذ تحوطـات في هـذا التأويل وما يحتمله اللفظ من جهــة، وأن التأويل يجــري فيما حكم العقل قطعا بمخالفة ظاهر النص، وإلا فلا تكـذب النصـوص وإنما يصار إلى تأويلها)[2].

ومن خلال ما قدمه **العزاوي** حول التأويل نجد ما يلي:

أولا: أن **العزاوي** قد ذكر أحد شروط التأويل الصحيح فقط وهــو: أن يكــون التأويل تابعــاً لمقتضى اللفــظ، لكن المعروف أن شروط التأويل الصحيح هي:

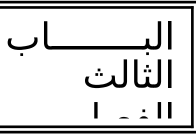
1. أن يكـــون اللفظ المـــراد تأويله قـــابلاً للتأويـــل، ومحتملاً للمعنى الذي صرف إليه، لغةً أو شرعاً أو عرفاً[3]
2. دلالة تـــركيب الكلام والســـياق على ذلك التأويل واحتماله له[4]
3. أن يقــوم الــدليل على أن المــراد بــذلك اللفظ هو المعنى الذي حمل عليه إذا كان لا يستعمل كثيراً.

وهــذه الأدلة للتأويل الصــحيح هي: نصــوص الكتــاب والسنة، والإجماع، والقرينة الصارفة للنص عن ظاهره.

والقرينة قد تكـــون متصـــلة وقد تكـــون منفصـــلة، فالمتصـــلة يقصد بها دلالة الســـياق وتـــركيب الكلام على المعنى المـراد باللفـظ، فـإن سـياق اللفظ هو الـذي يحـدد معنى اللفظ ويبين المراد منه.

---

1 (?) المرجع السابق، ورقة [50].
2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة[50].
3 (?) انظر: **الصواعق المرسلة** 1/289.
4 (?) انظر: المرجع السابق، 1/289.



والقرينة المنفصلة هي ما يكون خارج ألفاظ الخطاب كدلالة الحال والعقل على المعنى المراد باللفظ[1].

4. سلامة دليل التأويل من المعارض المقاوم، والمعارض المقاوم هو النصوص القطعية أو القواعد الشرعية أو ما علم من الدين بالضرورة، ودفع أي اعتراض وارد على دليل التأويل والإجابة عن أي دليل يعترض به عليه حتى يسلم التأويل من المعارض[2].

ثانيا: عند حديث **العزاوي** عن قانون التأويل عند الغزالي لم يقدم نقداً أو اعتراضا على هذا القانون، بل وافق **العزاوي** على شرط الغزالي وهو أن يكون اللفظ محتملا للتأويل، وأن يقطع العقل بما يخالف ظاهر النص.

مع أن في هذا القانون ما يخالف رأي السلف في أمور:

1) أن الغزالي قد اعتبر العقل أصلاً للنقل، فلا ينبغي أن يكذب العقل قط، وإذا عارضه منقول فلابد أن يصار فيه إلى التأويل.

2) أن الغزالي قسم الخائضين في التأويل إلى خمس فرق، وجعل أفضل الفرق هي التي توسطت في البحث فجمعت بين المعقول والمنقول وجعلت كلاً منهما أصلاً مستقلاً لا يمكن أن يعارض أحدهما الآخر، فهذه جعلها الغزالي أفضل الفرق، إلا أنه رجع فقال: إن العقل يجب أن يكون مقدماً على النقل إذا اضطربت الأمور على المتأول وحينئذ فليس هناك جمع بين المعقول والمنقول، إنما العقل هو المقدم في قانون الغزالي.

فالعقل في مذهب الغزالي هو محور تفكيره في التأويل وأساس مذهبه، فبنى على موقفه من العقل مذهبه في الصفات[3].

---

[1] (?) **موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة**، 1/ 803 نقلا عن، **مجموع الفتاوى**، 6/360-361؛ **روضة الناظر**، ص158.

[2] (?) انظر: **موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة**، 2/ 798-813 بتصرف.

[3] (?) **الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية وقضية التأويل**، ص213-

ويركز **العزاوي** على قضية التأويل في مواضع عديـدة من كتابـه، ويؤكد على أن التأويل كـان سـبباً لظهـور عقائد تخالف عقائد السلف.

وصدق **العزاوي** في ذلك، فالتأويل كـان أصلا لكل ما تفـرع عنه من آراء أخـرى سـواء في الصـفات، أو القضـاء والقـدر أو أفعـال العبـاد وغـير ذلك فيقـول: (وما رأينا من عقائد دخيلة فقد ركنت إلى التأويل الـــذي ينـــافي ما عليه السلف)[1].

وعنـدما تحـدث **العـزاوي** عن تأسـيس مـذاهب أهل الكلام ، ذكر اعتمادهم على التأويل...وهكذا.

والسـؤال الـذي يفـرض نفسـه: لمـاذا شـغلت قضية التأويل تفكير العزاوي كثيراً؟

شغلت قضية التأويل **العزاوي** كثـيراً لأن التأويل كـان عـاملاً مشـتركاً مع كل المبـادىء الغالية في عملية الغلـو؛ فنراه مع الحلول والتناسخ والبداء والتشبيه، فالتأويل يعمل قبل تلك المبادىء، وبعدها ومعها بحيث يكـون المبـدأ العـام الشـامل في جميع نشـاطات الغلو[2]، ولأن **العزاوي** كـان متأثراً بشيخ الإسلام ابن تيمية ~، الذي شـغلته أيضا قضـية التأويل؛ فقد وجدها شيخ الإسلام ابن تيمية البـاب المفتـوح لكل بدعة ظهرت في الإسلام على يد الشـيعة أو الصـوفية أو الباطنية أو الفلاســـفة والمتكلمين، فالفلاســـفة رأوا أن المتكلمين قد تأولوا آيات الصـفات على النفي، فعمـدوا هم إلى تأويل نصوص المعاد واليوم الآخر، ولم يجدوا حرجا في تأويل المعـــاد على أنه بـــالروح فقـــط، ثم جـــاء القرامطة والباطنية فوجـدوا السـبيل سـهلة لإظهـار ما أبطنـوه من المعتقـدات تحت سـتار التأويـل، وعـادت الشـريعة عنـدهم معطلة عما دلت عليه من الأوامر والنواهي[3].

---

215 بتصرف.

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [12].

2 (?) **الغلو والفرق الغالية**، د.عبدالله السـامرائي، ط.3، (بغـداد: دار واسط للنشر، 1988م)، ص151

3 (?) انظـر: **الإمـام شـيخ الإسـلام ابن تيمية وقضـية التأويل** ص 227.

ويرى العزاوي أن القضية الكبرى التي تستحق الاهتمام وهي موطن الخطر وموضع النظر هي **التأويل الفلسفي** للنصوص فقال: (ومن الجهة الأخرى فإن الفلسفة ظهرت في العالم الإسلامي، فصار يعتقد في قطعيتها، وصار يؤول النص لأجلها، وهذا موطن الإشكال أو محل النظر)[1].

وهذا الإشكال يظهر في محاولة الفلاسفة التوفيق بين الدين، وما نقل إليهم من آراء أفلاطون وأرسطو وغيرهما في الإلهيات، ولقد اصطلح الفلاسفة على تسمية المبدع لهذا الكون باصطلاحات كواجب الوجود، أو العلة الأولى، أو السبب الأول ثم تصوروه بمجموعة من التصورات العقلية المحضة.

وتصور الفلاسفة لواجب الوجود أنهم يجعلونه ذاتاً مجردة من كل صفة تجعل له حقيقة ووجوداً خارجاً، حتى يصير الاعتقاد به أنه ذات واحدة لا يمكن أن يكون لها شريك في النوع، أو يكون لها جزء وجودي كمي أو معنوي، ولا يمكن أن تكون داخل العالم ولا خارجة عنه، ولا بحيث تصح الإشارة أنه هناك.

فهذا التصور عن الذات الإلهية على هذا النحو التجريدي، يتعارض عند الفلاسفة ــ الإسلاميين ــ مع ما جاءت به النصوص من صفات الله التي وصف بها نفسه، والتي تجعل للذات الإلهية وجودا خارجًا عن التصور الذهني، ومن هذا التصور الذهني ومن هذا الوجود الخارجي، ومن خلال إحساس المؤمن به في نفسه يستمد منه الرغبة في لقائه أو الخوف منه.

لذا وجد الفلاسفة أنفسهم أمام نمطين من التفكير المختلف حول ذات الإله لابد من التوفيق بينها:

النمط الأول: ما جاءت به الفلسفة اليونانية من أن الذات الإلهية مجرد فكرة عابرة، أو تصور عقلي.

النمط الثاني: ويتمثل في الحقائق الدينية التي خاطب الله بها عباده، وفيها يكون حقيقة واقعية مستقرة وثابتة

---

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [23].

في نفوس المؤمنين.

ولما تقبل الفلاسفة آراء اليونان على أنها قضايا لا تحتمل النقد أو الرفض وقدسوها، حاولوا التوفيق بين الدين والفلسفة، فحكموا على لغة الرسل أنها لغة رمزية إيحائية، يفهم منها العامة ظاهر معناها على سبيل التمثيل والتخييل تقريباً للأفهام، وترويضاً للعقول، أما الخاصة فهم المعنيون بفهم الحقائق، وتأويل الرموز، وإدراك المعاني الباطنية وراء هذه الألفاظ التي استعملها الأنبياء، يقول ابن سينا: (فالمشْترط على النبي أن يكون كلامه رمزاً وألفاظه إيماءً)[1]، فالمعنى الذي قصده ابن سينا أن للنصوص معنىً باطنياً لا يفهمه إلا من كان على مذهب ابن سينا في الإلهيات، وأما ظاهر النصوص فلا تعبر عن حقيقة ما جاء به الرسول، وإنما كذب بها على الناس، ومثل بها مراعاة للمصلحة المقصودة من وراء ذلك، وهي هِدايتهم وإصلاح عالمهم، ولهذا فقد صرفوها عن ظاهرها وتأولوها إلى ما أرادوا من مرموزات وخيالات.

وهذا أحد إشكالات التأويل المعتمد على الفلسفة اليونانية، فالنتيجة التي يصل إليها التأويل الفلسفي هي إبطال الشريعة وصرف الناس عنها، وهو نفس الأسلوب الذي استخدمه الباطنية الإسماعيلية والشيعة وإخوان الصفاء، وهو يمثل موقف ابن سينا من النصوص[2].

---

1 (?) **الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية وقضية التأويل** ص119.

2 (?) انظر: **المرجع السابق ،** ص120 بتصرف.



المبحث الثالث

موقف العزاوي من علماء الكلام

وينقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول: موقف العـــزاوي من علمـــاء الكلام المتقدمين، ويتناول فرعين:

الفرع الأول: موقفه من علماء الأشاعرة المتقدمين.

الفرع الثاني: رأيه في الماتريدية.

المطلب الثاني: موقفه من علماء الكلام المعاصرين له.



المطلب الأول: موقف العـــزاوي من علمـــاء الكلام المتقدمين، ويتناول فرعين:

الفـــرع الأول: موقفه من علمـــاء الأشـــاعرة المتقدمين:

1- رأي العـــزاوي في الإمـــام الأشـــعري (ت 324هـ):

يـرى **العـزاوي** أن الأشـعري كـان في المرحلة الأولى من حياته (حنفي[1] المـذهب، معـتزلي العقيـدة، والمعتزلة كانوا على مذهب أبي حنيفة في أكثريتهم الساحقة[2]، وهذا سر نجـــاحهم، وكـــان يجلس يـــوم الجمعة في حلقة أبي إسحاق المروزي[3] الفقيه بجامع المنصور ببغداد حينما ترك الاعتزال، فسـلك بعض طريق أبي محمد عبدالله بن سـعيد بن كلاب القطان[4]، وبنى على قواعده، وكـان على مـذهب

---

[1] (?) تابع **العزاوي** في هـذا القرشي في: **الجـواهر المضـية** 2/545، وأما الكـوثري في تعليقه على **كتـاب تبـيين كـذب المفـتري** ص16 فقال: وفقهاء المذاهب يتجاذبون الأشعري إلى مذاهبهم، ويترجمونـه في طبقاتهم والحنابلة أحق بذلك حيث يصـرح الأشـعري في مناظراته معهم أنه على مـذهبهم) ومن المعـروف أن الأشـعري كـان شـافعياً، . انظر ترجمته في: **تبـيين كـذب المفـتري** ص115؛ **طبقـات السـبكي** 3/347-444؛ **طبقات ابن شهبة** 1/81؛ **مفتاح السـعادة** 2/134، وزعم بعض المالكية أنه مـــالكي. انظـــر: **تـــرتيب المـــدارك**، 5/24؛ **الديباج المذهب في معرفة أعيان علمـاء المـذهب**، إبـراهيم بن علي بن محمد بن فرحون المالكي، [ط.د]، (بـيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، 2/49.

[2] (?) بل كـان منهم شـافعية مثل القاضي عبد الجبـار شـيخ المعتزلة في عصره.

[3] (?) **أبو إسحاق**، الإمام الكبير شيخ الشـافعية وفقيه بغـداد إبـراهيم بن أحمد المـروزي صـاحب أبي العبـاس بن سـريج وأكـبر تلامذتـه، اشـتغل ببغداد دهراً وصنف التصانيف وتخرج به أئمة كأبي زيد المروزي والقاضي أبي حامد أحمد بن بشر المـــروزي مفـــتي البصـــرة، وانتهت إليه رئاسة المـذهب ثم إنه في أواخر عمـره تحـول إلى مصر فتـوفي بها في رجب في تاسـعه وقيل في حـادي عشـرة سـنة أربعين وثلاث مئة ودفن عند ضريح الإمـام الشـافعي ولعله قـارب سـبعين سـنة. انظـر: **سير أعلام النبلاء** 15/429؛ **تقـريب التهـذيب** 1/90؛ **طبقـات الشـافعية** 1/105؛ **الفهرست** 1/299.

[4] (?) **أبو محمد**: عبد الله بن سـعيد، المعـروف بـابن كلاب بضم الكـاف

أهل السنة في أكثر مقالاته[1]، وأما الذين تبعـوه في مذهبه فكثـيرون، أشـهرهم: أبو بكر البـاقلاني، وأبو إسـحاق الاسـفرايني، وابن فـورك، وأبو إسحاق الشـيرازي[2]، وأبو حامد الغـزالي، وأبو الفتح الشهرسـتاني، والفخر الـرازي، وغيرهم.

نصروا مذهبه، وناظروا بـه، وجـادلوا فيـه، واستدلوا له في مصـنفات لا تكـاد تحصـر، فانتشر مذهبه في العـراق وغيره)[3].

2- رأي العزاوي في الباقلاني (ت403هـ):

يرى العزاوي أنّ أبا بكر الباقلاني كان من أقـوى أنصـار العقيـدة الأشـعرية، وهو الـذي نشـرها، بل كـان في مقدمة ناشـريها، أورد أدلة عقلية لمناصـرتها وناضل عنهـا، وذب التهم الموجهة إليها، وهـذب طريقة الأشـعري، فتكامل علم

وتشديد اللام كان من كبار المتكلمين ومن أهل السـنة وبطريقته وطريقة الحارث المحاسبي اقتدى أبو الحسن الأشعري وقد صـنف كتبا كثـيرة في التوحيد والصفات، توفي ابن كلاب بعد (240هـ)، وقال الـذهبي مـات في عشر الأربعين. انظر: **طبقات الشافعية**، 1/78.

1 (?) **اختلف العلماء في مسألة رجـوع الأشـعري بعد الاعـتزال هل مـرّ بطـور أوطـورين**، وهـذه الأقـوال لخصـها د.المحمـود ــ بعد مناقشتها وإثبات القـائلين بها ــ إلى خمسة أقـوال هي: 1) أن الأشـعري تحـول عن الاعـتزال إلى التوسـط، أو مايسـمى بمـذهب الأشـعري، وأن مارجع إليه هو الحـق، 2) أنه رجع إلى مـذهب السـلف الـذي هو مـذهب الإمـام أحمد ولم تختلف أقواله ولا كتبـه، 3) أنه رجع إلى المـذهب الحق لكنه تــابع ابن كلاب وبقيت عليه بقايا اعتزاليــة، 4) أنه رجع أولاً إلى التوسط، ومتابعة ابن كلاب، ثم رجع إلى مذهب السلف رجوعاً كاملاً، 5) أنه رجع أولاً إلى مـذهب السـلف، ثم انتقل إلى التوسط واسـتقر عليـه، انظر تفصـــيل ذلك في: **موقف شـــيخ الإســـلام ابن تيمية من الأشاعرة** 1/377 ومابعـدها.حيث أورد الأقـوال وقائليها ووجهة نظر كل منهم.

2 (?) **أبو إسحاق الشيرازي**: إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي وهي قرية من قـرى فـارس وقيل هي مدينة خـوارزم شـيخ الشـافعية ومدرس النظامية ببغداد ولد سنة ثلاث وقيل 396هـ، وتفقه بفارس على أبي عبدالله البيضاوي ثم قدم بغداد سـنة خمس عشـرة وأربعمائة فتفقه على القاضي أبي الطيب الطــبري وســمع الحــديث من ابن شــاذان والبرقـاني ورعا كبـير القـدر معظما محترما وتـوفي ليلة الأحد الحـادي والعشـرين من جمـادي الآخـرة (سـنة 476هــ) ببغـداد. انظـر: **وفيـات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** 1/30.

3 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [33].



الكلام في أيامه، وكان أبو الحسن الأشعري من أشد المعارضين لفلسفة الفارابي، وكذا انتصب الباقلاني لمضادة فلسفة ابن سينا، وعارضها معارضة شديدة...

كان أبو بكر الباقلاني من أكابر الرجال في الكلام، وكان شديد الوطأة على المخالفين لاسيما الباطنية، فإنه كشف أحوالهم، وبين أسرار القرامطة.

وكان من أشد هؤلاء وطأة ــ على الباقلاني ــ أبو حامد الاسفراييني، فإنه كان ينكر على الأشعري والباقلاني طريقتهما، ولا ينكر مناصرة هؤلاء لأهل السنة، وما قاموا به من أعمال جليلة مبرورة في نصرة العقيدة الحقة. توفي الباقلاني لسبع بقين من ذي الحجة سنة 403هـ/ 1013 م)[1].

وكان قد أشاد بدور الباقلاني في تطوير مذهب الأشعري الباحثون المتقدمون منهم والمتأخرون، فيذكر ابن خلدون في مقدمته فضل القاضي الباقلاني بقوله: (وكثر أتباع الشيخ أبو الحسن الأشعري، واقتفى طريقته من بعده من تلاميذه كابن مجاهد[2]، وغيره، وأخذ عنهم القاضي أبو بكر الباقلاني، وتصدر للإمامة في طريقتهم، وهذبها، ووضع المقدمات العقلية التي تتوقف عليها الأدلة والأنظار، مثل إثبات الجوهر الفرد، ... الخ) ثم يقول: (وجملت هذه الطريقة، وجاءت من أحسن الفنون النظرية، والعلوم الدينية، إلا أن صور الأدلة فيها جاءت بعض الأحيان على غير الوجه الإقناعي لسذاجة القوم، ولأن صناعة المنطق التي تسير بها الأدلة، وتعتبرها الأقيسة لم تكن حينئذ ظاهرة في الملة)[3]

وقد أشاد محققا كتاب التمهيد وهما من الباحثين

---

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [40].

2 (?) **أبو عبد الله بن مجاهد**: محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي البصري (أبو عبد الله)، متكلم، صحب أبا الحسن الأشعري، وقدم بغداد، ودرس عليه أبو بكر الباقلاني، له تصانيف كثيرة في الأصول منها: (هداية المستبصر ومعونة المستنصر)، توفي (سنة 370هـ). انظر: **شذرات الذهب** 3/74، 75؛ **معجم المؤلفين** 9/19.

3 (?) **مقدمة ابن خلدون** ص429.

المتـــأخرين بـــدوره بقولهمـــا: (أما القيمة الكـــبرى لعمل البـاقلاني فكـانت في التنهيج، وفي بنـاء مـذهب الأشـاعرة الكلامي والاعتقـــادي، بنـــاءً منظمـــاً لامن حيث الطريقة المنطقية الجدلية فحســب، بل من حيث وضع المقـــدمات التي تبـنى عليها الأدلـة، ومن حيث تـرتيب هـذه المقـدمات بعضها بعد بعض على نحوٍ يـدل على امتلاك ناصـية الجـدل، وعلى طول اعتبار في أصول الاستدلال)[1].

3- رأي العزاوي في أبي إسحاق الإسـفراييني (ت 418هـ):

لم يـــورد **العـــزاوي** عن الإمـــام الإســـفراييني ســـوى المنـــاظرة الـــتي تمت بينه وبين القاضي عبد الجبـــار في مجلس الصاحب بن عباد.

ويظهر من كلام الصاحب بن عباد أنه مجرب لمناظرات كثيرة تقع بين الأشـاعرة والمعتزلـة، ويـذكر المؤرخـون أن من أسباب انتشار مذهب الأشاعرة كثرة المنـاظرات الـتي كـــان لها دور خطـــير في توضـــيح وجهة نظر المـــذاهب المختلفة[2].

4- رأيه في ابن فورك (ت 406هـ):

لم يـبين **العـزاوي** أثر ابن فـورك في تطـور المـذهب الأشـــعري، وكـــذلك فعل في ترجمته لأبي إســـحاق الاسفرايني، ولكن لابدّ أن يكـون لاختيـار أسـمائهم من بين علماء الأشاعرة معـنىً قصـده **العزاوي** وإن لم يصـرح به فهؤلاء العلماء كانوا سبباً في انتشار المذهب الأشعري عن طريق كـثرة تـآليفهم وتصـانيفهم، ويشـهد لـذلك قـول أبي المظفر الإسفرايني: (وقيّض الله تعالى في عصرنا من كل إقليم سادة من أعلام الأئمة، الذين ألفوا في نصـرة الـدين،

---

1 (?) انظـــر: كتـــاب **التمهيد في الـــرد على الملحـــدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة،** أبو بكر البـاقلاني، [ط.د]، تحقيـق: محمود الخضيري ومحمد عبد الهادي أبو ريـدة، (د.م: دار الفكر العـربي، د.ت)، ص15.

2 (?) انظر بعض تلك المنـاظرات في **الإنصـاف،** للبـاقلاني، **والشـامل** للجويـني، وراجع: **التـاريخ السياسي والفكـري للمـذهب السـني في المشرق الاسلامي** ص27.

وتقوية ماعليه أهل السنة والجماعة، مثل القاضي الباقلاني، وله قريب من خمسين ألف ورقة من تصانيفه في نصرة الدين، والرد على أهل الزيغ...ومثل الإمام أبو إسحاق الاسفرايني، وله تصانيف في أصول التوحيد... كل واحد منها معجز في فنه... ومثل الأستاذ أبو بكر بن فورك، وله أكثر من مئة وعشرين تصنيفاً في نشر الدين والرد على الملحدين)[1]

ويمكن تلخيص دور ابن فورك في تطوير المذهب بما يلي:

1-العناية بالحديث والاهتمام به مع البقاء على منهج وطريقة أهل الكلام، وتأويلاتهم وبذلك خف الحاجز الذي كان يفصل بين أهل السنة من أهل الحديث الذين يثبتون مادلت عليه النصوص، وأهل الكلام الذين كانوا بعيدين عن الاهتمام بعلم الحديث رواية ودراية، وتابعه في ذلك الإمام البيهقي

2-الغلو في التأويل، وكأنه صار هو الأصل، والإثبات هو القليل.

3- تأويل صفة الاستواء والعلو، وهذا تطور خطير وكبير في المذهب الأشعري، وإن كان قد أثر عنه المنع من تأويلها، كغيره من الأشاعرة[2].

5- رأيه في أبي المعالي الجويني (ت478هـ):

ويعتبر العزاويُّ الإمامَ الجويني من أعظم رجال الأشاعرة المتأخرين، وبلغ الذروة بينهم من خلال كتابه الإرشاد، ولذلك سلك طريقته من جاء بعده من الأشاعرة، فالإمام الغزالي كان اتصاله قوياً بـ(الإرشاد) و(الشامل)، وكان الجويني أستاذ أبي الفتح الشهرستاني، واستفاد من الجويني أيضاً أبو بكر بن العربي الأندلسي، فانتقل مذهبه إلى المغاربة، كما أن المتصوفة مالوا إلى كتاب (الإرشاد)، ومنهم ابن عربي في (فتوحاته المكية)، حيث نقل في أوائل كتابه من (الإرشاد)، وفعل كذلك ابن سبعين، فنقل

---

1 (?) انظر: **التبصير في الدين** ص119.
2 (?) **موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة** 2/569.



من (الإرشاد). توفي أبو المعالي في (25 ربيع الآخر سنة 478هـ/ 1085 م). نقل عن أبي الفتح محمد بن علي الطبري بأن ـ الجويني ـ أشهد أنه على مذهب السلف[1]، وأنه رجع عن كل ما قاله مخالفاً له[2].

هذا ما ذكره **العزاوي** عن أثر الجويني في المذهب الأشعري، ولم يتحدث عن علاقته بالفلسفة أو الفلاسفة، بينما يذكر البعض علاقة الجويني بالفلسفة حيث أنه لم يكن فيلسوفاً، أو متبنياً لأفكار الفلاسفة، وإنما اطلع على كتبهم، واستفاد منها في تأصيل المذهب الأشعري، في بحوثه الكلامية، ولذلك جاء تفكيره متسماً بنزعة فلسفية عميقة، ويظهر ذلك في كثرة نقوله عنهم، ومن تحديده الدقيق للمصطلحات في كتبه، فهو قبل أن يبدأ الكلام في أي باب، يبدأ بتعريف المصطلحات والتعريفات[3].

وكان اهتمام الأشاعرة قبل الجويني موجهاً ضد المعتزلة، لكن الجويني قد أدرك أن هناك طائفة أشد على العقيدة منهم، وهم الفلاسفة، وقد انتقدهم، ولكنه كان قليل البضاعة من الفلسفة[4]، فلم يتمكن من النيل منهم، ولكنه حدد مسار المذهب الأشعري في معارضة الفلاسفة، والتي بلغت ذروتها مع تلميذه الغزالي، كما حدد مساره تأييداً للتصوف، ولكن استكمال التقاء الأشعرية بالتصوف كان على يد تلميذه الغزالي[5].

6- رأيه في أبي حامد الغزالي (505هـ):

يرى **العزاوي** أن الغزالي قد طرق مطالب لم تكن مألوفة من العلماء قبله، لاسيما كتب الردود، ويظهر ذلك من خلال مراجعة قائمة مؤلفاته، ففي أيامه شاهد

---

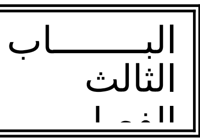
1 (?) انظر: **سير أعلام النبلاء** 18/463؛ **طبقات السبكي** 5/191. وقد حاول السبكي رد هذه الأقوال المنسوبة للجويني.

2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [43].

3 (?) **موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة** 2/615.

4 (?) حكم د. المحمود على اتجاه أبي المعالي الفلسفي بأنه متسم بنزعة فلسفية عميقة، بينما رآه د. صبحي قليل البضاعة من الفلسفة، وذلك لاختلاف المشربين بين الدكتورين الفاضلين، فالأول اتجاهه سلفي بينما الثاني اتجاهه فلسفي.فاختلف الحكم على الجويني بناء على ذلك.

5 (?) **في علم الكلام** 1/163، 164.



الباطنية، فرد عليهم، وكان العلماء قبله يردون على المعتزلة،

كان يستهويه المتصوفة، إلا أنه لم يخرج عن طريق الزهد[1]، ولم يقبل بعقائد الغلاة، وسار بالتصوف سيرة مرضية، وكتابه (إحياء علوم الدين) من أجل الآثار، فيه عقائد وعبادات وسلوك مرضي[2].

7- رأيه في الشهرستاني (ت547هـ):

يظهر رأي **العزاوي** في الإمام الشهرستاني من خلال نقله عن كتاب (الوافي بالوفيات) قوله: المتكلم على مذهب الأشعري، كان إماماً مبرزاً فقيهاً متكلماً، وعلى مانقل الذهبي في تاريخه، أنه (متهم بالميل إلى أهل القلاع

---

1 (?) يرى بعض الباحثين أن تصوف الغزالي إنما هو تصوف إشراقي فلسفي يقوم على أن التجرد بالرياضة مع العلم والفلسفة يقودان إلى الكشوفات المباشرة، ويستشهدون لتصوفه الإشراقي بما جاء في كتابه (الإحياء)، و(مشكاة الأنوار)، و(معارج القدس)، و(جواهر القرآن)، و(روضة الطالبين). انظر: **موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة** 2/637-643.

2 (?) سئل الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية عن (إحياء علوم الدين) و(قوت القلوب) فأجاب: أما كتاب (قوت القلوب) وكتاب الإحياء تبع له فيما يذكره من أعمال القلوب مثل الصبر والشكر والحب والتوكل والتوحيد ونحو ذلك، وأبو طالب أعلم بالحديث والأثر وكلام أهل علوم القلوب من الصوفية وغيرهم من أبى حامد الغزالى وكلامه أسد وأجود تحقيقا وأبعد عن البدعة مع أن في قوت القلوب أحاديث ضعيفة وموضوعة وأشياء كثيرة مردودة، **وأما ما في الأحياء من الكلام في المهلكات مثل الكلام على الكبر والعجب والرياء والحسد ونحو ذلك فغالبه منقول من كلام الحارث المحاسبى في الرعاية ومنه ما هو مقبول ومنه ما هو مردود ومنه ما هو متنازع فيه، والإحياء فيه فوائد كثيرة، لكن فيه مواد مذمومة فإن فيه مواد فاسدة من كلام الفلاسفة تتعلق بالتوحيد والنبوة والمعاد، فإذا ذكر معارف الصوفية كان بمنزلة من أخذ عدوا للمسلمين ألبسه** ثياب المسلمين، وقد أنكر أئمة الدين على أبى حامد هذا في كتبه وقالوا مرضه الشفاء يعنى شفاء ابن سينا في الفلسفة وفيه أحاديث وآثار ضعيفة بل موضوعة كثيرة وفيه أشياء من أغاليط الصوفية وترهاتهم، وفيه مع ذلك من كلام المشايخ الصوفية العارفين المستقيمين في أعمال القلوب الموافق للكتاب والسنة ومن غير ذلك من العبادات والأدب ما هو موافق للكتاب والسنة ما هو أكثر مما يرد منه فلهذا اختلف فيه اجتهاد الناس وتنازعوا فيه والأحياء فيه فوائد كثيرة لكن فيه مواد مذمومة فإنه فيه مواد فاسدة من كلام الفلاسفة تتعلق بالتوحيد والنبوة والمعاد. انظر: **مجموع الفتاوى** 10/551-552.

يعني الإسماعيلية والدعوة إليهم)[1]، نقلاً عن السمعاني[2]، وفي التحبير له (أنه متهم بالإلحاد والميل إليهم)[3] غالٍ في التشيع، قال السبكي: (إن تصانيفه دالة على خلاف ذلك، ولعله دسٌّ على السمعاني)[4]، وقال صاحب الكافي: (لولا تخبطه في الاعتقاد وميله إلى أهل الزيغ والإلحاد لكان هو الإمام في الإسلام)[5].

ومال **العزاوي** إلى رأي السبكي فقال: لقد صدق السبكي بما قال من أن كتبه لا تدل على شيء مما عزي، وإن الاتصال بأصحاب الفرق لاسيما المتكتمة أمر ضروري للمعرفة، فلا يرمى من أجل ذلك بأنه على عقائدهم[6].

وقد مال **العزاوي** إلى قول السبكي في تبرئة الشهرستاني من تهمته بالضلال، بينما أكد غير السبكي تبرئته عن هذه التهمة، ولكن منهم من علل سبب هذه التهمة كابن حجرالعسقلاني الذي قال: (فلعله كان يبدو منه ذلك على طريق الجدل، أو كان قلبه أشرب محبة مقالتهم لكثرة نظره فيها)[7]

وأما شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: (وأما قوله ــ أي ابن المطهر ــ بأن الشهرستاني من أشد المتعصبين على الإمامية، فليس كذلك، بل يميل كثيراً إلى أشياء من أمورهم، بل يذكر أحياناً أشياء من كلام الإسماعيلية الباطنية منهم ويوجهه، ولذا اتهمه الناس بأنه من الإسماعيلية، وإن لم يكن الأمر كذلك، وقد ذكر من اتهمه شواهد من كلامه وسيرته، وقد يقال: هو مع الشيعة بوجه،

---

1 (?) **سير أعلام النبلاء** 20/287.

2 (?) **السمعاني**: عبد الكريم بن محمد بن المنصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي السمعاني المروزي، الشافعي، (تاج الدين، أبو سعد)، وهو غير أبو المظفر الذي سبقت ترجمته، محدث، حافظ، فقيه، نسابة، مؤرخ، مفسر، ولد بمرو سنة506هـ وتوفي بها في ربيع الأول (عام 562هـ)، من تصانيفه الكثيرة: (الأنساب)، (معجم البلدان). انظر: **هدية العارفين** 1/608، 609؛ **كشف الظنون** 35، 49، 86.

3 (?) **التحبير** 2/161، حيث نقل هذا القول عن السمعاني.

4 (?) انظر: **طبقات السبكي** 4/79.

5 (?) **معجم البلدان** 3/377، وهذا القول للخوارزمي صاحب الكافي.

6 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [53-54].

7 (?) **لسان الميزان** 5/264.

ومع أصـحاب الأشـعري بوجـه... وبالجملة فالشهرسـتاني يظهر الميل إلى الشيعة إما بباطنه وإما مداهنة لهم)[1].

وقد توصل بـــــــــــــاحث في دراسة له عن الشهرسـتاني إلى أن حـال الشهرسـتاني لا يخلو من أمور:

1-إما التنـاقض والاضـطراب في مواقفه وآرائـه، وهـذه سمة معظم المتكلمين والفلاسفة.

2- وإما أن يكـــون بعض آرآئه الـــتي كتبها لم تكن عن اعتقاد وتصديق، وإنما مداهنة لنقيب ترمذ الرافضـي، وهـذا ما مال له شيخ الإسلام ابن تيمية.

3-وإما أن الشهرستاني قد تبـنى أفكـاراً ثم رجع عنهـا، وهـذا لايمكن الجـزم به إلا إذا عـرف المتقـدم من مؤلفاته (نهاية الإقدام) و(مفاتيح الأسـرار) ثم مـال البـاحث إلى أن نهاية الإقـدام هو المتـأخر منهـا، لقـول الشهرسـتاني في مقدمته:

لقد طُفتُ في تلك المعـاهد كلها وسيرت طْرفـاً بين تـلك المعالـم

فلـم أر إلا واضعًا كـف حائر على ذَقَن ٍ أو قـارعاً سـن نـادم[2]

لم يتحـــدث **العـــزاوي** عن دور الشهرســـتاني في المذهب الأشعري، وذلك لما يراه البـاحثون من أنه خـالف المسار العام لمذهب الأشاعرة، لأنه كان يستقي معلوماته عن البغـدادي، وحيث أن البغـدادي ينقل آراء المعتزلة عن ابن الراوندي، الذي يعده الأشاعرة أنفسـهم ملحـداً فظهر الشهرسـتاني مخالفـاً لأسـلافه الأشـاعرة في خصـومتهم اللدودة للمعتزلة[3].

بينما يلخص بعض البـاحثين دور الشهرسـتاني بما يلي:

---

1 (?) **منهاج السنة** 6/305-307.

2 (?) **منهج الشهرســـــتاني في كتابه الملل والنحل**، محمد ناصرالسحيباني، ط.1، (الرياض: دار الوطن، 1417هـ)، ص194، 196.

3 (?) **في علم الكلام** 2/239.

1-العناية بنقل أقوال الناس، وقد تمثل هذا بوضوح في كتابه (الملل والنحل)، وفي (مصارعة الفلاسفة) ينقل عن الفلاسفة وعلى رأسهم ابن سينا بحروفها ثم يعقبها بالنقض والمناقشة، وكذلك فعل في كتابه نهاية الإقدام، فإنه نقل أقوال الأشاعرة والمعتزلة.

2- عرض المذهب الأشعري ـ بأقوال أئمته ـ وقد كان عنوان كتابه (نهاية الإقدام في علم الكلام)، يحمل دلالة معينة، فيها الانتصار للأشاعرة ومذهبهم الكلامي، ولم يكن الشهرستاني صاحب منهج محدد، بل كان ناقلاً لأقوال من سبقه، حاكماً بينها في بعض الأحيان، وفي الكتاب ردود على من يسميهم أهل التشبيه من الكرامية، كما أن فيه ردوداً على المعتزلة، وسماهم مرة بالخناثى لأنهم ليسوا مع الفلاسفة ولا مع الأشاعرة

3- رد على الفلاسفة ردوداً قوية، لكنه مع ذلك تأثر بأقوالهم، ومن أبشع الأمور التي تأثر فيها بهم قوله بجواز وجود الجواهر العقلية والنفوس الفلكية المجردة[1].

8- رأيه في الفخر الرازي (ت606هـ):

تقدم معنا أن **العزاوي** يرى أن الرازي كان سببا في انتشار الفلسفة الإشراقية، بشرحه لكتاب الإشارات، ونظراً لعلاقة هذه بالحكمة الإشراقية نسب إلى الإبطان، ولا شك أنه فتح الطريق للبحث في كتب الإشراقيين لتأييده قسماً، ونقده القسم الآخر، إلا أنه كان أقرب للتأثر بهم، وكانت فلسفته متصلة بفلسفة أبي البركات البغدادي مشى على خطته، ونقد ابن سينا، كما أنه لخص إشاراته، وشرحها، واشتغاله بكتب الإبطان لا ينكر، ... وقد تحامل عليه الشهرزوري من جراء تصديه لابن سينا ومؤلفاته[2]، ومؤلفاته هذه مجموعة كبيرة في العقائد، ولها علاقة بكتب الحكمة، وكان الكرامية في أيامه، فرجع كثير منهم على يديه إلى مذهب أهل السنة، ويقال أنه كان يحفظ الشامل لإمام الحرمين في علم الكلام، وكان العلماء يقصدونه من

---

1 (?) **موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الاشاعرة** 2/648-650.

2 (?) حيث قال: (شيخ مسكين متحير في مذاهبه التي يخبط فيها خبط عشواء). انظر: **نزهة الأرواح**، الشهرزوري، 2/146.

البلاد وتشد إليه الرحال[1]، وبالرغم من أن **العزاوي** ذكر الرازي من ضمن علماء الكلام الأشعري، تكلم عنه وعن أثره في الفلسفة، وكان العلماء قد اختلفوا في تصنيف الرازي، فمنهم من جعله فيلسوفاً وعده من أساطين الحكمة، ومنهم من جعله متكلماً وسماه إمام المتكلمين، ومنهم من عده متكلماً متفلسفاً وهذا هو رأي شيخ الإسلام ابن تيمية، فكأن **العزاوي** مال إلى هذا الرأي، **وقد رجح بعض الباحثين أن الرازي قد مر بمراحل متعاقبة تظهر من خلال تاريخ تأليف مصنفاته؛ فقد كان في أول أمره متكلماً ثم تفلسف، ثم نزع في آخر أيامه إلى الإعراض عن الفلسفة وعلم الكلام جميعاً، والاتجاه إلى التمسك بطريقة القرآن**[2]

ويمكن إجمال أثر الرازي فيمن جاء بعده بما يلي:

1- أن من جاء بعده من الأشاعرة اعتمد في تقرير أصول المذهب الأشعري على ماكتبه الرازي، لأنه استقصى ماجاء به المتقدمون من الأشاعرة، وزاد على ذلك.

2- كانت للرازي اجتهادات في المذهب الأشعري، وصلت إلى حد القرب من المعتزلة أحياناً، والرد على أدلة الأشاعرة وتضعيفها أحياناً أخرى، مع نقده لأعلام الأشاعرة في عدة مناسبات.

3- من أهم الآثار متابعة من جاء بعده له في خلط علوم الفلسفة بعلم الكلام، ويلاحظ ذلك في كتب البيضاوي والإيجي والتفتازاني وغيرهم. حيث نجد أن مباحث الإلهيات لا تأخذ من الكتاب إلا جزءاً صغيراً في آخر الكتاب، بينما

---

[1] (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [57].
[2] (?) **الرازي وآراؤه الكلامية** ص618ـ والرأي الأخير هو للدكتور محمود قاسم.

معظم الكتاب مقدمات منطقية وطبيعية وفلسفية[1].

9- رأيه في الآمـدي (ت631هـ):

لم يتحدث **العزاوي** عن دور الآمـدي، بل اكتفى بـذكر مصنفاته، لكن الباحثين يذكرون الآمديّ ضمن علماء الطور الـذي التقى فيه المـذهب الأشـعري بالفلسـفة، حيث يـرى البعض أن الآمـدي كـان من آخر أعلام المـذهب الأشـعري المبرزين، ولكنه كان يتميز عن أسلافة من شيوخ الأشاعرة سواء في منهجه الـذي حـدده والتزمه إلى حد كبـير، أو في آرائه الــتي تحــرر فيها من الــتزام الأفكــار الســائدة في المــذهب إلى حد مــا، وهو يطلق لملكته النقدية العنــان، فتتنـاول كل من سـبقوه حـتى أبا الحسن الأشـعري[2]، وأما عن منهجه فهو يقــترب في منهجه من منهج الــرازي، في بعض الأمور:

1) خلطه علم الكلام بالفلســـفة، وهو يعــــنى كثـــيراً بالمصطلحات وبيانها.

2) نقـــده لأدلة الأشـــاعرة في المســـائل المختلفة وتضعيفها، كنقده أدلة الأشاعرة في مسألة حلول الحوادث، بعد إيرادها واحدا واحداً، أو نفيها على الإطلاق.

3) ميله إلى التصوف الفلسـفي، حيث يـرى أن المعرفة تنـال بعـدة أمـور منهـا: طريق الرياضة والسـلوك وتصـفية النفس.

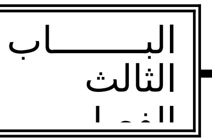
4) الحـيرة وإيـراد الإشـكالات، وصـرح بـذلك في عـدة مسائل، وإن كان تناقضه أقل من تناقض الرازي.

5) اعتقــاده أن أدلة الســمع ظنية لا تفيد اليقين، مع أن الـــرازي يشـــكك أحيانـــاً في أدلة العقل فيحيل إلى أدلة

---

1 (?) انظر: **موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشـاعرة** 2/675-678؛ **في علم الكلام** 2/277 ومابعدها.

2 (?) انظر: **الآمدي وآراؤه الكلامية** ص85.



السمع، وقد رد الآمدي عليه في هـذه المسـائل، فـرد عليه في تعويله على إثبات صـفة الكلام على أدلة السـمع، وبين صحة الدليل العقلي[1].

[1] (?) **موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة** 2/678-680.

الفرع الثاني: رأيه في الماتريدية.

اختصر **العزاوي** الحـديث عن الماتـُريدي بما ذكرنا في البـاب الثـاني، ولعل ذلك راجع إلى أنه لا يـُعرف على وجه الدقة كثـيرٌ من حيـاة الماتـُريدي، فعلى سـبيل المثـال ــ لا الحصر ـ أهمل ترجمته من المـؤرخين والمـترجمين كل من ابن الأثير (ت630هــ) في الكامـل، وابن خلكـان (681هــ) في الوفيـات[1]، والـذهبي (748هــ) في السـير، والعـبر، ولسان الميزان، وابن شاكر (764هـ) في فـوات الوفيـات، وابن كثـير (774هــ) في البداية والنهايــة، والسـيوطي (911هـ) والداودي (945هــ) في طبقاتهما للمفسـرين رغم أن الماتـُريدي من المفســـرين، وابن العمــــاد الحنبلي (1089هـ) في شذرات الذهب، والنـواب صـديق بن حسن (1307هـ) في أبجد العلـوم، ... ولا يوجد له ترجمة في كتب التراجم كالأنساب للسمعاني (625هـ)، واللباب لابن الأثــير (630هـ)، غير أن السمعاني ذكر اسـمه ضـمن ترجمة رجل آخر، وكذلك صنع المقريـزي (845هــ) في الخطـط، كـذلك لم يذكره الصـفدي (764هــ) في الـوافي بالوفيـات مع أنه التزم ذكر أمثاله بالاستيعاب، ولم تتحــدث عن ترجمتة كتب الفهـارس، كفهـرس ابن النــديم (380هــ)، وفهــرس ابن عطية (541هــ)، وفهرست الأشـبيلي (575هــ)، وفهـرس الفهارس للكتاني (1382هـ)[2]

وعلل البعض سبب عدم ذكر الماتُريدي بما يلي:

1-بعد الماتـُريدي عن مركز الخلافــة، حيث يتوافد إليها أكثر العلماء من مختلف البقاع.

2-عــــدم دعم الماتُريدية في عصـــورها الأولى بقـــوة سياسية كما دعمت المعتزلة والأشاعرة.

---

[1] (?) **ابن خلكــان**: هـو: أحمد بن محمد بن إبـراهيم بن أبي بكـر، أبو العباس ابن خلكان البرمكي الأربيلي، (608-681هـ) المؤرخ الحجة، كان قد جمع حسن الصورة وفصاحة المنطق وغـزارة الفضل ونزاهة النفس، من مؤلفاته: (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) وغيره. انظر: **شـذرات الذهب** 5/311؛ **الأعلام** 1/220.

[2] (?) انظر: **الماتُريدية وموقفهم من الأسـماء والصـفات** 1/149؛ **الماتُريدية دراسة وتقويمـــاً**، أحمد عـــوض الله الحـــربي، ط.1، (الرياض: دار العاصمة، 1413هـ)، ص79 وما بعدها.

3-عـــدم ارتحـــال الماتـُريدي إلى المراكز العلمية في العـالم الإسـلامي، وعـدم الالتقـاء بعلمائهـا، إذ لو تم ذلك لعرف وذكر في تواريخ تلك المدن.

4-تأخر عهد تأليف الحنفية في طبقات علماء مــذهبهم، إذ أن أول مؤلف في طبقات الحنفية هو (الجواهر المضـية) لعبد القادر القرشي (ت 775هـ)[1].

وكان المذهب الماتـُريدي قد مر بــأدوار تاريخية كما مر المذهب الأشعري، أهمها:

1-دور التأسـيس: وكـان هــذا الــدور مرتبطــاً بحيــاة الماتـُريدي (238هـ-333هــ)، وقد تمـيز هـذا الـدور بكـثرة المساجلات بين الماتـُريدي والمعتزلة.

2- دور التكــــوين: وقد ارتبط هـــــذا الـــــدور بتلاميذ الماتـُريدي، ويمتد هذا الــدور منذ وفـاة الماتـُريدي إلى نحو عام 400هـ، حيث انتشر تلاميذ الماتـُريدي، وبدأوا ينشـرون كلامه وأفكاره والانتصار له والدفاع عنه.

3- دور الانتشــار: وقد ارتبط بظهــور أشـخاص أكـثروا التـأليف والكتابة عن الماتـُريدي وأفكـاره وأصـوله، ويمكن اعتبار هذا الدور ممتداً ما بين 400هـ حتى يومنا هذا. وهـذا الدور شهد مناظرات بين الماتُريدية والأشـعرية، وخصوصـاً في القرن السادس.

كما شمل هذا الدور فـترة الحكم العثمـاني حيث تمكن على أيديهم المذهب الماتـُريدي، كما شهد هذا الدور الكثير من أعلام الماتُريدية كالجرجــاني[2]، وابن الهمــام إلى عهد الكـــوثري أكثـر من هـاجم المـذهب الوهـابي[3]، ولـذا ركز **العزاوي** على الرد عليه:

---

1 (?) انظر: **الماتُريدية دراسة وتقويماً** ص83، 84.

2 (?) **الجرجـاني**: علي بن محمد بن علي، أبو الحسـن، الشـهير بالسـيد الشريف، الحنفي، (740-816هـ)، كان ذا فصاحة وعبارة رشــيقة، عارفا بطريق المنــاظرة والاحتجــاج، له من التصــانيف: (التعريفــات، تفســير الزهراوين أي سورة البقرة وآل عمران) وغيرهما. انظر: **الأعلام** 5/7.

3 (?) انظر: **حوار مع أشـعري**، محمد الخميس، ط.1، (الريـاض: مكتبة المعـارف، 1426هــ/ 2005م)، ص157؛ **الماتُريدية وموقفهم من الأسماء والصفات** 266/I.

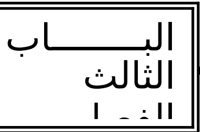
وقد يقسم بعض الباحثين هذه الأدوار إلى فترتين، أو عهدين بارزين:

1)الفترة التي نشأ فيها المذهب، ونما وازدهر في آسيا الوسطى، على يد مؤسسه، ومن تلاه من بعده من علماء ماوراء النهر.

2)الفترة التي انتقلت فيها رعاية المذهب إلى علماء الترك في آسيا الصغرى، وإن ظل علماء النهر يشاركون في شرحه وتطويره[1].

---

1 (?) **الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات**، سعد رستم، ط1. (دمشق: دار الأوائل، 2001م)، ص138.



المطلب الثاني: موقف العزاوي من علماء الكلام المعاصرين له.

اهتم **العزاوي** ـ بصفته ـ سلفي المعتقد بالرد على كل من خالف عقيدة السلف ووصمها بأي وصمة من تحقير أو ازدراء أو شتم أو طعن في السلف بأي مطعن، وكان **العزاوي** معاصراً لأحد مشايخ الدولة العثمانية، وهو الشيخ محمد زاهد الكوثري (ت1371هـ)[1] وهو معروف بتحامله على عقيدة السلف من خلال كتبه، ولذا اهتم **العزاوي** بالرد عليه في كتابه (تاريخ العقيدة)، وقد أشار **العزاوي** إلى أن له تعليقات على مقالات الكوثري يرد فيها عليه.

ومما ذكره **العزاوي** في هذه المسودة (تاريخ العقيدة) عن تحامل الكوثري على السلف هو:

1) تحامل الكوثري على كتاب السنة والتشكيك في نسبته للإمام أحمد:

وصدق **العزاوي** في ذلك، فقد سمى الكوثري في (مقالاته) كتاب (السنة) لعبد الله بن أحمد بـ(كتاب الزيغ والتشبيه والتجسيم)، وعلق الكوثري على النصوص الواردة فيه بقوله: (ولعل هذا القدر من النصوص التي سقناها من كتاب السنة يكفي لمعرفة ما وراء الأكمة، ولا أظن بمسلم نشأ نشأة إسلامية أن يميل إلى تصديق مثل تلك الأساطير الوثنية)[2].

---

1 (?) **الكوثري** هو: محمد زاهد بن الحسن بن علي، الكوثري، (1296-1371هـ) فقيه حنفي متعصب، له اشتغال بالأدب والسير، كان يجيد العربية والتركية والفارسية والجركسية، وفي نطقه بالعربية لكنة خفيفة، وكان شديد العداء لأئمة السلف وعقائدهم خاصة شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما، من مؤلفاته: (تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب)، و(النكت الطريفة في التحدث عن ردود ابن أبي شيبة على أبي حنيفة). انظر: **الأعلام** 6/129.

2 (?) انظر: **الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات** 1/382؛ **مقالات الكوثري** ط.1 (القاهرة: دار السلام، 1418هـ)، ص



وقد علق **العزاوي** قـائلا: (وتوغل هـذا الرجل في علم الكلام ســاقه إلى الطعن بهــا، وإذا كــان بعض الأحــاديث الــواردة فيه تــدعو للمناقشة والأخذ والــرد ففي البخــاري ومسلم وغيرهما ما فيه قول من بعض الأحاديث)[1].

وعن إثبات صحة نسبة الكتاب إلى عبد الله بن أحمد يقول صاحب كتاب (عقائد السلف): (وهو من أهم الكتب التي وصلتنا من السلف في مجال الرد على الزنادقة والمشككين في القرآن والمتأولين له على غير تأويله، وفي مجال النضال عن الكتاب ومدافعة الطاعنين فيه، والمحرفين لمعانيه بطريق التأويل الزائغ، وقد حاول بعضهم أن يشكك في نسبة الكتاب إلى الإمام أحمد بن حنبل، والواقع أن الخلال (ت311هـ) رواه عن طريق ابن أحمد بن حنبل وهو عبد الله، وقد نص الخلال على هذا الكتاب في كتابه (السنة) وأورده بجملته، ...وقال الخلال: كتبت هذا الكتاب من خط عبد الله، وكتبه عبد الله من خط أبيه...)[2].

2) طعن الكوثري في كتاب ابن خزيمة:

ويقصد العــزاوي بــذلك ما وصف به الكــوثري كتــاب (التوحيد) لابن خزيمة بأنه كتاب الشرك، فقد كرر الكـوثري هذه العبارة في عدة كتب، منها قوله عن كتاب التوحيد:

(ولهذين الكتـابين ثـالث في مجلد ضـخم يسـميه مؤلفه ابن خزيمة كتاب التوحيد، وهو عند محققي أهل العلم كتاب الشــرك، وذلك لما حــواه من الآراء الوثنيــة)[3]، وقــال في موضع آخر (كتـاب التوحيد له ــ يعـني ابن خزيمة ــ يعـده

.245

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [16].

2 (?) **عقائد السلف**، علي سامي النشار وعمار الطالبي، (الاسـكندرية: منشأة المعارف، 1971م)، وقد حقق كتاب (السـنة) للإمـام عبد الله بن أحمد كرســالة علمية لنيل درجة الــدكتوراة، وقد أثبت المحقق نســبة الكتـاب إلى مؤلفـه، ورد على الكـوثري في هجومه على كتـاب السـنة. انظر: **السنة** ص59، وص84.

3 (?) **مقالات الكوثري** ص330، 315، وانظر: **تبديد الظلام المخيم**، ص108؛ **تعليقـات الكـوثري على كتـاب الأسـماء والصـفات**، للبيهقي، ص276.

الرازي كتاباً للشرك)[1].

وقــال في موضع ثــالث: (كــان الــواجب على مثله ألا يخوض في علم الكلام، فتزل له قدم، ومع هـذا الجهل ألف كتـاب التوحيـد، فأسـاء إلى نفسه ومن أهل العلم من قـال عنه أنه كتاب الشرك)[2]

وقد علق **العــزاوي** على ذلك بقولـــه: (وإن الأســـتاذ الكوثري تحامل عليه، وبـاب النقد مفتـوح، ولكن التحامل لا وجه له، وسماه (كتاب الشرك) بلا وجه حق، والكوثري أحد المتكلمين الذين أظهروا عداءهم لعقيدة السـلف، وجـاهروا بذلك)[3].

3) تحامل الكوثري على (المـذهب الوهـابي) وموقف العزاوي منها:

ولما كـان الكـوثري ممن أقـذع في اتهـام هـذا الإمـام المجــدد ــ محمد بن عبد الوهــاب ــ فمن نتــائج شــتائمه واتهامه له ما يقول فيه الكوثري: (زعيم المشبهة)، (زعيم

---

1 (?) تابع الكوثري في مقالته تلك الفخر الـرازي الـذي قـال في تفسـيره، 27/130 عند تعرضه لتفسـير قوله تعـالى: [illegible] **[الشـورى:11]**، قـال: واعلم أن محمد بن إسـحاق بن خزيمة أورد استدلال أصحابنا بهذه الآية في الكتاب الـذي سـماه بالتوحيد وهو في الحقيقة كتـــاب الشـــرك. اهـ، وإنما وقع الـــرازي فيما وقع فيه بسـبب انحرافه عن عقيـدة السـلف، لـذا قـال عنه الإمـام الـذهبي في **الســـير** 21/501: (وقد بـــدت منه في تواليفه بلايا وعظـــائم وســـحر وانحرافات عن السنة، والله يعفو عنـه، فإنه تـوفي على طريقة حميـدة، والله يتولى السرائر) وما ذكره الذهبي من أنه توفي على طريقة حميدة هو رجوع الرازي إلى ما قد عاب ابن خزيمة عليه ونبذ مذهب أهل الكلام والفلسفة، فقال: (لقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسـفية، فلم أجدها تروي غليلاً أو تشفي عليلاً، ورأيت أصح الطرق طريق القرآن، اقرأ في التنـزيه: [illegible] **[محمد:38]**، وقوله: [illegible] **[الشورى:11]**، وقوله: [illegible] **[الإخلاص:1]** واقرأ في الإثبات: [illegible] **[طه:5]**، فمن جرب مثل تجربتي عـرف مثل معرفـتي، انتهى كلامـه.هـذا وقد طبع كتـاب التوحيد لابن خزيمة عدة طبعات محققة منها تحقيق: سـمير بن أمين الزهـيري، وقد رد على كلام الكـــوثري كما في ص41-46، وكـــذا حققه عبد الله الشهوان كرسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة، جامعة الإمــام، وطبع في مكتبة الرشـد. وكـذا حققه أحد طلاب العلم في اليمن الشـيخ أحمد بن علي الرادعي وطبع في دارالآثار بصنعاء في اليمن.

2 (?) **مقالات الكوثري** ص221.

3 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [18].

البادية)، (أهذا أصبح إمام الموحدين؟) ويتهمه بالغلو والإسراف في سفك الدماء، ونهب الأموال، وإكفار الأمة المحمدية في جميع الأقطار، والحكم على أتباع أئمة الهدى بأنهم مشركون... الخ[1].

فاعتبر **العزاوي** تهجم الكوثري على الوهابية إنما كان بمناصرة السياسة، بالإضافة إلى مخالفته في المعتقد فقال: (ومن آخر من كتب في أيامنا الأستاذ الكوثري، كتب مقالات نشرت بعد وفاته في مجموعة، وكان نشرها في الصحف، وفيها تحامل على الوهابية، كان يكتب بلسان السياسة العثمانية القديمة[2]، وتتبعا لآراء المتكلمين الذين

---

1 (?) **الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات** 1/398 نقلاً عن **مقالات الكوثري** 374-377

2 (?) من أسباب العداء للشيخ محمد بن عبد الوهاب النزعات السياسية والحروب التي قامت بين أتباع هذه الدعوة السلفية وبين الأتراك من جهة وبين أتباع هذه الدعوة وبين الأشراف من جهة، قال محب الدين الخطيب: (كان الأستاذ محمد عبده ~ يستعيذ بالله من السياسة، ومن كل ما يتصرف منها، لأنها إذا احتاجت إلى قلب الحقائق وإظهار الشيء بخلاف ما هو عليه اتخذت لذلك جميع الأسباب، واستعانت على ذلك بمن لهم منافع شخصية من وراء إعانتها، فتنجح إلى حين في تعمية الحق على كثير من الخلق، ومن هذا القبيل ما كان يطرق آذان الناس في مصر والشام والعراق وسائر بلاد الشرق الأدنى في المئة سنة الماضية من تسمية الدعوة التي دعا بها الشيخ المصلح محمد بن عبدالوهاب ~ باسم الوهابية اتهاما بأنه مذهب جديد) أ.هـ. انظر: **مجلة الزهراء**، ع (صفر، عام 1354هـ)، ص84-85. ويقول: عامل سياسي يرجع إلى الخلاف الذي قام بين آل سعود وبين الدولة العثمانية والتي كانت الجزيرة العربية جزءاً من أملاكها وقت أن شرع الوهابيون يستقلون بالحكم فيها في القرن الماضي، وذلك الخلاف الذي سبب الحرب النجدية المصرية بين محمد علي والوهابيين، والذي صحبه وترتب عليه كثير من الدعايات ضد الوهابيين خصوم الدولة السياسيين وإظهارهم بمظهر المعتدي على الدين، الخارج على تعاليمه حتى تسهل مقاومتهم، ويسهل القضاء عليهم. انظر: **النهضات الحديثة في جزيرة العرب**، محمد بن عبد الله ماضي، ط.2، (مصر: دار إحياء الكتب العربية، 1372)، ص59. ويقول محمد رشيد رضا: كانت جريدة القبلة لسان الملك حسين آنذاك، تكيل التهم والأكاذيب على هذه الدعوة السلفية، وقد أصدر الملك حسين عدة منشورات في جريدة القبلة سنة 1336هـ، وسنة 1337هـ، ترمي الوهابيين بالكفر، وتقذفهم بتكفير أهل السنة والطعن في الرسول ﷺ، فقام بعض أهل دمشق وبيروت يتقربون إلى الأشراف بطبع الرسائل في تكفيرهم ورميهم بالأكاذيب ثم سرى ذلك إلى مصر وظهر له الأثر في بعض الجرائد. وقال كذلك: إن سبب قذف

لا يعرفــون ســوى الآراء الكلاميــة، ولم يقطعــوا في صــحة غيرهــا، وبهــذا بــرز بقــدرة السياسة الســابقة، وبعلم الكلام البارع فظن أن رده لا مثيل له في الطعن بعقيــدة الســلف، ولم يدر أنه بذلك قد طعن في صحيح العقيدة الإسلامية)[1]

4) تحامل الكــوثري على العقيــدة الســلفية وموقف العزاوي منه: ويقصد به العــزاوي ما ينــبز به الكوثري العقيدة السلفية من وصفها بأنها مجســمة، وثنيّــة، وخروجه على طائفة كبــــيرة من ســــلف الأمة بما أطلقه عليهم من أوصــــاف، وبما وجهه من مطــــاعن على كتبهم الســلفية، فقــال **العزاوي**: (وتحامل الكــوثري كــان جــرأة منه، ولو طالع أقوال إمام المتكلمين أبي الحسن الأشعري، فإنه قص عقيدة أهل السنة، وقال: (هــذا ما نعتقــده) ولكن الكوثري عــدها مجسمة وثنية... تجاوز صــريح وتقــول بما لا يقال، مع وجــود آيــات التنــزيه، ولكن توغل في علم الكلام وظنه أدلة قطعية فتجاوز الحد، بل خرج على طائفة كبــيرة من المســلمين[2] هي ســلف الأمــة، ومن على عقيــدتها من أهل القرآن وأهل الحديث، ومن يسمى من أهل الظــاهر أو ينبز بالوهابية فتكلم ما شاء)[3].

الوهابية بالبــدع والكفر سياسي محض، كــان لتنفــير المســلمين منهم باستيلائهم على الحجاز وخوف الترك أن يقيموا دولة عربية، ولــذلك كــان الناس يهيجون عليهم تبعا لسخط الدولة، ويسكتون عنهم إذا ســكنت ريح السياسة. أ.هـ. انظر: **مجلة المنار**، ج 24/584.

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [196].

2 (?) فممن رماهم الكــوثري بتهمة التجســيم والحشــوية وغيرها من التهم كل من الأئمة: حماد بن ســلمة بن دينــار (ت167هــ) وعثمــان بن ســعيد الدارمي (ت280هـ) وعبد الله بن أحمد بن حنبل (ت290هــ) ومحمد بن إسحاق بن خزيمة (ت311هــ) وعبد الــرحمن بن أبي حــاتم (ت327هــ) وعمر بن أحمد الدارقطني (ت385هــ) وأبو نصر الســجزي (ت 444هــ) وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) والذهبي (ت748هـ) وابن القيم (ت 751) وولي الله الــــدهلوي (1176هــــ) ومحمد بن عبد الوهــــاب (ت 1206هــــ) ومحمد بن علي الشــــوكاني (ت1250هــــ)، راجع في ذلك: **الماتريدية ومــوقفهم من توحيد الأســماء والصــفات** 1/378-412؛ **التنبيهــات الســنية على الهفــوات العقدية في بعض الكتب العلميــــة**، د.محمد الخميس، ط.1، (الكــــويت: دار إيلاف، 1418هـ-1997م)، ص289-297، نقلا عن كتب الكوثري.

3 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [25].

المبحث الرابع: التعقبات على موقف العزاوي من علم الكلام والمتكلمين.

ويتناول عدة نقاط تحتاج إلى التعقب على العزاوي، وهي:

1. المقصود من اصطلاح (أهل السنة والجماعة) واصطلاح (السلف) عند العزاوي:

تنوعت عبارة **العزاوي** في استخدام مصطلح (أهل السنة والجماعة) فتارة يستخدم مصطلح أهل السنة كقسيم للشيعة والخوارج وأصحاب الفرق السياسية.

ويشهد لذلك قوله: (فالشيعة وأهل السنة تأثر كل واحد منهم بالآخر)[1] وبذلك يجعل مصطلح أهل السنة والجماعة يشمل السلف ومن كان ذا بدعة كلامية من أشاعرة أو ماتريدية، وكذلك قوله: (عقيدة أهل السنة على مكانتها سواء كانت عقيدة السلف أو عقيدة الأشعرية)[2].

ويصف هذه الفرق بأنها من أهل السنة والجماعة باعتبارها ــ في نظر العزاوي ــ تنافح عن عقيدة السلف، ولكن بطريقة مغايرة في إيراد الدليل ويشهد لذلك قوله: (وماعقائد الأشاعرة والماتريدية إلا أنها تحوي أدلة)[3]، وقوله: (والأشاعرة على مذهب أهل السنة...)[4]، وقوله: (وكل المتكلمين لم يخرجوا عن عقيدة السلف)[5]، وقوله: (وأكثرية أهل السنة أشعرية)[6].

بل صرح أكثر بقوله: (وإن الفروق تكاد تكون منعدمة بين المتكلمين وبين علماء السلف)[7]، وقوله: (وعقيدة أهل

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [5/3].
2 (?) المرجع السابق، ورقة [71].
3 (?) المرجع السابق، ورقة [75].
4 (?) المرجع السابق، ورقة [30].
5 (?) المرجع السابق، ورقة [54].
6 (?) المرجع السابق، ورقة [79].
7 (?) المرجع السابق، ورقة [102].

السنة سلفية وكلامية)[1].

فهل كان استخدام **العزاوي** لهذا المصطلح صحيحا في مكانه؟، ومن هم السلف؟ وهل مصطلح أهل السنة والجماعة مطابق لأهل السلف أو مغاير لهم؟.

فأما الشق الأول وهو استخدام مصطلح أهل السنة كقسيم للشيعة والخوارج، فلأن (أهل السنة) تميزوا عن الرافضة وبدعهم بميزتين:

❖ لما انتشر الكذب عند الرافضة الذين يعتبرون التقية أصلا من أصولهم، كان لعلماء السنة تميزٌ بدراسة الرجال والإسناد، مما أدى إلى تميز أهل الحديث عن غيرهم.

❖ ولما انتشر طعن الرافضة في الصحابة، ونشأت البدع وكثرت لديهم، صار مصطلح (أهل السنة) كثيراً ما يستعمل في مقابل مصطلح الرافضة، وقد فسر سفيان الثوري موافقة السنة بـ(تقدمة الشيخين أبي بكر وعمر) [2].

وأما بدعة الخوارج فميزت أهل السنة من جانبين:

❖ لما كان خروج الخوارج عن المذهب الحق بالتكفير لمن عاداهم من المسلمين وكانت هذه بدعة شنيعة، صار من معالم أهل السنة عدم التكفير لمرتكب الكبيرة.

❖ خروجهم على الجماعة وعلى الإمام الشرعي وقتالهم المسلمين بناء على أصل مذهبهم التكفير، وقد قابل (أهل السنة) هذا بمقاتلتهم حتى يقضى عليهم أو يكفوا شرهم ولذا كان أحد المعاني المهمة للجماعة أنها

---

1 (?) المرجع السابق، ورقة [90].

2 (?) انظر: **موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة** 1/45-46.

الجماعة الذين اجتمعوا على أمير.

وبعد ظهور فتنة الروافض والخـوارج أخـذت بقية البـدع تظهر بين المســـلمين كبدعة القـــدر والإرجـــاء والتجهم، فقاومها أهل السـنة، وحـذروا منها ومن أصـحابها، وحـذروا من مجالسة أهل البدع فصار لقب (أهل السـنة) في مقابل أهل البدع والأهواء والكلام[1].

وعن بداية ظهور اسم (أهل السنة) كمصطلح:

يـرى بعض البـاحثين أن هـذا اللقب نشأ في أواخر أيـام الصحابة، فقد قال ابن سيرين ~: (لم يكونـوا يسـألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سـموا لنا رجـالكم، فينظر إلى أهل السـنة فيؤخذ حـديثهم، وينظر إلى أهل البـدع فلا يؤخذ حديثهم)[2]، ويعـني بالفتنة ما وقع بين علي ومعاوية ، فبعد تلك الفتنة بدأت الفرق تظهـر، فظهـرت الخـوارج، ثم بعد ذلك الشيعة والقدرية...الخ

وإذا أردنا تعريفـــات علمـــاء الملل والنحل لمصـــطلح مذهب السلف، ومصـطلح أهل السـنة والجماعـة، فإننا نجد أن مذهب السلف كما مر معنا ـ في بداية الباب الثاني ـ هو ما كـان عليه الصـحابة الكـرام رضـوان الله عليهم وأعيـان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم، وأئمة الهـدى ممن شـهد له بالإمامة وعـــرف عظم شـــأنه في الـــدين، وتلقى النـــاس كلامهم خلفـــاً عن ســـلف دون من رمي ببدعة أو اشـــتهر بلقب غـــير مرضي مثل الخـــوارج والـــروافض والقدرية والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة والكرامية ونحو هؤلاء[3].

ومصطلح السلف له مدلولان:

1) **مـــدلول خـــاص**: وينطبق على مـــذهب الصـــحابة والتابعين، والتابعين لهم بإحسان ممن لم يبتدعوا، وهذا فيه حصر تاريخي.

---

1 (?) المرجع السابق، 1/47-48.
2 (?) **صحيح مسلم**، 1/15؛ **حلية الأولياء** 2/278
3 (?) **لوامع الأنوار البهية** 1/20.

2)**مدلول أعم:** ويشمل ما بعد هذه القرون المفضلة، وهذا شامل لكل من سار على طريقة ومنهج خير القـرون، والتزم النصوص والفهم الذي فهموه[1].

وأما أهل السنة والجماعة: فهم الـذين جعلهم أبو الحسن الأشـــعري (ت324هـــ) الفرقة الناجيـــة، وفصل أقوالهم في ختام الجزء الأول من مقالاته[2].

وجاء تفصـيل معتقـدهم عند البغـدادي (ت429هـ) في كتابه (الفرق بين الفرق) حيث ذكر أنهم أصحاب الحـديث، والفقهاء، والمتكلمون من أهل الحديث، والذين لم يخلطوا مقـالاتهم بشـيء من بـدع الخـوارج والـروافض والقدرية وسـائر أهل الأهـواء، فهم الفرقة الناجية وهم سـواد الأمة الأعظم من أتبـاع الأئمة الأربعـة، ويجمعهم القـول بتوحيد الصانع، وقدمه، وقدم صفاته الأزليّة، وإجازة رؤيته من غير تشـبيه ولا تعطيل مع الإقـرار بكتب الله ورسـله، وبتأبيد شريعة الإسلام، وإباحة ما أباحه القرآن، وتحـريم ما حرمه القـرآن مع قبـول ما صح من سـنة الرسـول ، واعتقـاد الحشر والنشـر، وسـؤال الملكين في القـبر، والإقـرار بالحوض والميزان[3].

وعـرفهم أبو نصر السـجزي[4](ت444هـ) بقولـه: (أهل السـنة هم الثـابتون على اعتقـاد ما نقله إليهم السـلف الصالح رحمهم الله عن الرسول أو عن أصحابه فيما لم يثبت فيه نص في الكتـاب ولا عن الرسـول لأنهم أئمـة، وقد أمرنا باقتفاء آثارهم واتباع سـنتهم، وهـذا أظهر من أن يحتاج إلى إقامة برهان)[5]

---

1 (?) راجع: **قواعد المنهج السلفي** المبحث الثـالث، **وموقف شـيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة** 1/41.

2 (?) **مقالات الإسلاميين** 1/345-350.

3 (?) **الفرق بين الفرق** ص26.

4 (?) **أبو نصر السجزي**: عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد بن محمد بن حـاتم بن أحمد بن محمد بن حـاتم بن علويه بن سـهل بن عيسى بن طلحة السجزي الوائلي، (أبو نصر)، محـدث، فقيـه، طـاف البلاد، وسـمع بخرسـان والعـراق والحجـاز ومصر، وجـاور بمكة إلى أن تـوفي بها في المحرم (سنة 444هـ)، من تصانيفه: (الإبانة الكبرى في مسألة القرآن)، انظر: **تذكرة الحفاظ،** 3/297، 298.

5 (?) **الرد على من أنكر الحرف والصوت**، أبو نصر السـجزي، ط.1،

وأما الإمـام السـفاريني الحنبلي (ت1188هــ) فنجـده يجعل أهل السـنة والجماعة ثلاث فـرق: (الأثرية وإمـامهم أحمد بن حنبل ، والأشعرية وإمـامهم أبو الحسن الأشـعري ~، والماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي)[1]

وقد اعترض المحقـِّقـَانْ لكتاب (لوامع الأنوار البهية)[2] على هذا التقسيم بقـول أحـدهما: (تقسـيم أهل السـنة إلى ثلاث فرق فيه نظر، فالحق الذي لا ريب فيه أن أهل السنة فرقة واحدة وهي الفرقة الناجية التي بينها الرسـول حين سئل عنها بقوله الجماعة)[3].

وقال الآخر: (هذا مصانعة من المؤلف رحمه الله تعالى في إدخـــال الأشـــعرية والماتريدية في أهل الســـنة والجماعة...)[4]

واســتدلوا على ذلك بما قاله الســفاريني نفسه في (الدرة المضيّة) عند كلامه عن الحديث السابق، فقال:

وليس هذا النص جزماً يعتبر   في فرقة إلا على أهل الأثر

ويعني بـذلك الأثرية وبهـذا عـرف أهل السـنة والجماعة أنهم فرقة واحدة هي الأثرية، والله أعلم[5].

وأما شـيخ الإسـلام ابن تيمية ~ فقد فصّـل في هــذه المســألة أكــثر فأوضح أن أهل الســنة لقب صــار يطلق إطلاقين[6]:

الأول منهما: إطلاق عام

يشـمل عـدة فـرق يجمعها إثبـات أحقية خلافة الأربعة الراشــدين مقابل من ينكر خلافة الثلاثــة: أبي بكر وعمر وعثمان ـ ـ وهم الرافضـة، واشـتهر الرافضة بالبدعة عند

تحقيق: محمد بابكر باعبدالله، (الرياض: دار الراية،(1414هــ/1994م)، ص99.

1 (?) **لوامع الأنوار البهية** 1/73.

2 (?) هما الشيخان: عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين، والشيخ سليمان بن سحمان.

3 (?) **لوامع الأنوار البهية**، 1/73.

4 (?) المرجع السابق، 1/73.

5 (?) **لوامع الأنوار البهية** 1/73.

6 (?) **مجموع الفتاوى** 4/155.

عامة الطوائف لأنهم كانوا أكثر الناس قدحاً في سلف هذه الأمة وأئمتها، وطعناً في جمهور الأمة من جميع الطوائف ولذلك قوبلوا بهذا اللقب العام.

الثاني: إطلاق خاص وهم أهل السنة المحضة فلا يدخل فيهم إلا من يثبت الأمور الكلية وهي صفات الله عز وجل وغيرها من الأصول المعروفة عند أهل السنة[1].

إذن فمراتب أهل السنة:

1-أهل السنة الخلّص.

2- من انتسب إلى أهل السنة ولكن خلط بعض أصوله بأصول أهل الكلام، فنجدهم قد وافقوا أهل السنة في أصول الإمامة والصحابة، وخالفوهم في أمور أخرى كحقيقة الإيمان ومسماه وحقيقة التوحيد ومسماه، فأخرجوا العمل من مسمى الإيمان والتوحيد ــ وليس المقام مقام تفصيل ــ وسيأتي معنا الموضوع في باقي التعقبات فلأجل هذه الموافقة في بعض الأصول نجد بعض العلماء أدخل الأشعرية والماتريدية والكلابية في أهل السنة والجماعة.

ولذلك استدرك على صاحب (لوامع الأنوار البهية) حيث جعلهم من أهل السنة الخلّص.

وعليه، فمن عناهم العزاوي بمصطلح أهل السنة في مقابل الشيعة، كالأشاعرة فهو استخدام صحيح لقولهم بخلافة الأربعة ، وأما بالنظر إلى المعنى الأخص، أي أهل السنة المحضة، فلم يكن دقيقاً في ذلك لأن الأشاعرة على ثلاث مراتب: فمن كان على اعتقاد الأشعري في مرحلته الأخيرة السنية فمعدود في أهل السنة والجماعة، ومن كان أكثر إثباتاً، وإنما أثرعنه نفي يسير كالبيهقي مثلاً فهو أقرب إلى أهل السنة، وأما من لم يقل بذلك، وأظهر مع ذلك مقالة تناقض اعتقاد الأشعري في آخر مراحله فهو إلى الجهمية أقرب منه إلى أهل السنة المحضة[2].

---

1 (?) **منهاج السنة النبوية** 2/221.

2 (?) **منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى**، خالد عبد اللطيف نور، ط.1، (المدينة: مكتبة الغرباء،

والواقع أن العزاوي في استخدامه لمصطلح أهل السنة عند حديثه عن الفرق الكلامية ظهر عنده اضطراب فتارة يجعل الأشاعرة والماتريدية، كالسلف، وتارة يختلفون عن السلف كما يظهر تأثره بأهل الكلام قليلاً في بعض الجمل الصادرة منه كما سيأتي معنا.

2. قول العزاوي: (كتاب المعتمد للإمام أبي يعلى أحمد بن المثنى الواعظ الموصلي المتوفى سنة 307هـ)[1] وكان العزاوي قد عدّ هذا الكتاب ضمن كتب السلف.

التعقّب:

هذا الكلام فيه نظر من وجهين:

1- أن كتاب (المعتمد) للقاضي أبي يعلى فعلاً، ولكن الاسم الصحيح للقاضي هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء البغدادي أبو حازم المعروف بالقاضي أبي يعلى، ولد (سنة 380هـ) ، وتوفي (سنة 458هـ)، وليس كما ذكر العزاوي.

2- أن موضوع هذا الكتاب (في علم الكلام)، وليس في عقيدة السلف، فيتناول علم الكلام والقول في الصفات والإيمان ومسائل العقيدة، وقد اختصره القاضي أبو يعلى[2].

والملاحظ أن القاضي في كتابه هذا كان متأثرا بأقوال الأشاعرة الذين كانت بغداد تعج بهم، فكان أول ما يظهر للمطالع لهذا الكتاب أثر المتكلمين في أسلوبه حيث يورد المسائل التي على طريقة المتكلمين في كتبهم، كالكلام في الأعراض والجواهر وماهية الروح وغير ذلك.

ويؤخذ على القاضي رحمه الله تعالى ومن سلك هذا الأسلوب إدخالهم هذه المسائل في أصول الدين.

1416هـ-1995م)، 1/49.

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [17].

2 (?) وقد طبع المختصر بحجم متوسط عدد صفحاته ثلاثمئة وواحد صفحة بتحقيق وديع زيدان حداد، طبعته دار المشرق ببيروت، إلا أن المحقق كتب عنوانه (المعتمد في أصول الدين) كما هو في المخطوط.

لكن القاضي أبا يعلى تحول إلى طريقة السلف، فألف كتابه (إبطال التأويلات)[1].

3. قول العزاوي عند حديثه عن الإمام الأشعري:

(والتزم عقيدة السلف، ولاتختلف هذه عن تلك إلا في إيراد الأدلة، ومن هنا افترقت وعُرِفَت بأنها كلامية، وانفصلت عن مذهب السلف وعدت خارجة عنها)[2].

التعقّب:

هذا الكلام فيه نظر **حول مسألة الطور الأخير للإمام الأشعري:**

اختلف العلماء والباحثون حول الطور الأخير للإمام الأشعري هل كان سلفياً بمعنى أن رجوعه كان رجوعاً كاملاً إلى مذهب السلف، أو أن رجوعه لم يكن رجوعاً كاملاً لمذهب السلف، بل بقي عنده بعض التأثر بأقوال ابن كلاب؟ على رأيين؛ فالذين قالوا: إن رجوعه كان آخره إلى مذهب السلف هم: الإمام ابن كثير في (طبقات الفقهاء الشافعية)، والشيخ محب الدين الخطيب في حواشيه على (الروض الباسم) و(معارج القبول) و(المنتقى)، والشيخ أحمد بن حجر آل بو طامي (في العقائد السلفية)، والشيخ محمد صالح العثيمين في (القواعد المثلى) والدكتور مصطفى حلمي في (شيخ الإسلام ابن تيمية والتصوف) و(قواعد المنهج السلفي)، وغيرهم، ومن الباحثين: هادي طالبي في رسالته (أبو الحسن الأشعري بين المعتزلة والسلف)، وخليل إبراهيم الموصلي في رسالته (بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه في العقيدة)، ومحمد باكريم باعبد الله في تحقيقه كتاب (الرد على من أنكر الحرف والصوت) للسجزي[3].

---

[1] (?) انظر: **القاضي أبو يعلى وكتابه الإيمان دراسة وتحقيقاً**، تحقيق ودراسة: د.سعود الخلف، ط.1، (الرياض دار العاصمة، 1410هـ)، ص54.

[2] (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [28].

[3] (?) **موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة** 1/377.

أما الذين يـرون أنه بقي كلابيـاً ولم يكن رجوعه كـاملاً، فأشـهرهم ابن حـزم في كتابه (الفصـل) وابن أبي العز في (شرح الطحاويـة)، وهو قـول شـيخ الإسـلام ابن تيمية وابن القيم، وقد نقل عنهما ابن أبي العـــز، وقد رجح الـــدكتور المحمـود في رسـالته (موقف شـيخ الإسـلام ابن تيمية من الأشـــاعرة) مارجحه شـــيخ الإســـلام ابن تيمية ~ من أن الأشعري وإن كان في الإبانة قد قرب كثيرا من مذهب أهل السنة إلا أنه قد بقيت عليه بقايا من مذهب ابن كلاب والله أعلم[1]. وقد نقل نصوصا في أدلة كل فريق ليس المجـــال هنا مجـال تفصـيلها؛ والمقصـود أن **العـزاوي** مـال إلى ما مال إليه الفريق الأول.

4. حديث العزاوي عن المتكلمين فتارة يقـول: (وإن الكلام قد انشق أهلـــــــــوه إلى ماتريدية وأشـعرية)[2] **وفي موضع آخـر: (وعلمـاء الكلام لم يخرجوا على هذه العقيدة ـ عقيدة السـلف**[3]**... ثم قال: ومع هذا أدى بهم التوغل إلى الخـروج**[4]**. ثم قال: ولا ينكر مناصرة هؤلاء لأهل السنة**[5]**).**

التعـقـّب:

يصـــرح المصـــنف في العبـــارة الأولى أن الأشـــاعرة والماتريدية من أهل الكلام، وفي موضع آخر يجعلهم من أهل السنة.

وفي العبــارة الثانية وقع المصــنف في التنــاقض حيث زعم أن علمـاء الكلام لم يخرجـوا عن عقيـدة السـلف. ثم قال بعـدها بسـطر: ومع هـذا أدى بهم التوغل إلى الخـروج. ولعله يقصد أن من اعتمد على الفلســـــــــــفة أو التأويل الفلسفي قد خرج عن عقيدة أهل السنة، ولذلك رجع وتـاب عند موته كثير منهم كالإمام الجويني والشهرسـتاني والفخر الرازي كما مر سابقا معنا.

1 (?) **موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة** 1/394.
2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [9].
3 (?) المرجع السابق، ورقة [25].
4 (?) المرجع السابق، ورقة [25].
5 (?) المرجع السابق، ورقة [40].



وفي العبارة الأخيرة دفاع واضح من **العزاوي** عن أهل الكلام من الأشاعرة والماتريدية.

5. قول العزاوي:

(والأشاعرة على مـذهب أهل السـنة)[1] **وقوله عنهم: (لإثباتهم الصفات)**[2].

التعقـّب:

هذا الكلام فيه نظر من وجهين، فالوجه الأول قد تحدثنا عنه في التعقب الأول، والوجه الثـاني هـو: كـون الأشـاعرة مثبتة صـفات: فالأشـاعرة من الصـفاتية الـذين أثبتـوا بعض الصفات لكنهم وافقوا الجهمية في رد بعض الصــفات، وهم على مراتب:

المرتبة الأولى: من يقر بالصــفات الخبرية الــواردة في الأخبار الواردة في القرآن دون الحديث.

المرتبة الثانية منهم: الذين يقرون بالصفات الواردة في الأخبــار أيضا في الجملة مع نفيهم وتعطيلهم لبعض ما ثبت بالنصـوص وذلك كـأبي محمد بن سـعيد بن كلاب ومن تبعه كالأشعري.

المرتبة الثالثة: تنتسب إلى أهل المرتبة الثانية إلا أنهم قـــاربوا المعتزلة الجهمية أكـــثر في النفي وخـــالفوا من انتســبوا إليــه، ومنهم من يتقــارب نفيه وإثباته مع كــثرة تناقضهم، ومنهم الرازي والغزالي[3].

فالأشاعرة لا يثبتون إلا سبع صـفات فقط من الصـفات الخبرية وهي العلم والحيــــاة والإرادة والســــمع والبصر والــقدرة والــكلام، ويؤولـون البـاقي، أما الإمـام الأشـعري فيثبت أكثر الصفات.

ولذلك يفصل شـيخ الإسـلام في بيـان مخالفة كثـير من الأشعرية لمذهب أبي الحسن الأشعري فقـال: (ولا ريب أن أئمة الأشعرية وهم الذين كانوا أهل العـراق: كـأبي الحسن الكبــــير وأبي الحسن البــــاهلي وأبي عبد الله بن مجاهد

---

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [30].
2 (?) المرجع السابق، ورقة [30].
3 (?) **منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة** 1/47.

وصاحبه القاضي أبي بكر وأبي علي بن شاذان ونحوهم، لم يكونوا في النفي كأشعرية خراسان مثل أبي بكر بن فـورك ونحــوه، بل زاد أولئك في النفي أشــياء على مــذهب أبي الحسن ونقصوا من إثباته أشياء)[1].

6. قـــول العـــزاوي عند حديثه عن مقـــالات الإسلاميين: (والملحوظ أنه يقـدم أدلة عقلية في صـــــحتها، والعقل لا يهمل وإنما هو واســــطة المعرفة، والتوفيق بينه وبين النصوص المتضـاربة أمر ضروري)[2]

التعقـّب:

هــذا الكلام غــير دقيــق، فلا يوجد تعــارض بين العقل الصريح والنقل الصحيح، فالكتاب والسنة هما الأصــل، ومن هنا يجب تقديمهما على رأي أي كائن مهما كان، وعلى هـذا مضى السلف، فلم يقدموا على الكتاب والســنة لا عقلاً ولا نقلاً ولا قياســا، لأن تجاوزهما قــول على الله بغــير علم، وتقـديم بين يــدي الله ورســوله، أما أهل الكلام فيقــدمون العقل على النقل ويزعمـــون أنهم يريـــدون التوفيق بين الشــرع وبين العقــل، وهــذا فيه نظــر، فالعقل الصــريح لا يخــالف النقل الصــحيح، فــإذا وجد معارضة بين الســمع والعقل فينظر في الحــديث ويبحث عن مــدى صــحته أو ضعفه، فإن ثبت ضعفه فلا يصح أن يكون دليلا.

قال ابن القيم رحمه الله تعـالى: (إن السـمع حجة الله على خلقه، وكذلك العقــل، فهو سـبحانه أقـام عليهم حجته بما ركب فيهم من العقـــل، وبما أنـــزل إليه من الســـمع، والعقل الصـريح لا يتنـاقض فيه في نفسـه، كما أن السـمع الصــحيح لا يتنــاقض فيه في نفســه، وكــذلك العقل مع الســمع، فحجج الله وبياناته لا تتنـاقض ولا تتعـارض، ولكن تتوافق وتتعانق، فأنت لا تجد سمعاً صحيحاً عارضه معقول مقبول عند كافة العقلاء أو أكثرهم، ولا تجـده مـادام الحق حقــاً والباطل بــاطلاً، بل العقل الصــريح يــدفع المعقــول

---

1 (?) **بيان تلبيس الجهمية** 2/344.
2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [32].

المعارض للسمع الصحيح ويشهد ببطلانه)[1].

فالمقصود أن ما علم بصريح العقل لا يتصور أن يعارضه الشرع البتة، بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح[2].

7. قول العزاوي: (والعقيدة النظامية ينتصر فيها لمذهب السلف)[3]

التعقّب:

تابع **العزاوي** في ذلك بعض الباحثين الذين يرون أن أبا المعالي الجويني قد رجع في آخر أمره إلى مذهب السلف كما ورد من قول له في العقيدة النظامية، لكن المدقق لما قاله الجويني في النظامية، يجد أنه قد سلك آخر أمره مذهب التفويض لمعاني الصفات بعد أن كان يرى تأويل الصفات الخبرية كما في الإرشاد.

وجاء في النظامية قوله:

(قد اختلفت مسالك العلماء في الظواهر التي وردت في الكتاب والسنة، وامتنع على أهل الحق فحواها وإجراؤها على موجب ما تبرزه أفهام أرباب اللسان منها فرأى بعضهم تأويلها، والتزم هذا المنهج في آي الكتاب، وفيما صح عن سنن النبي ، وذهبت أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مرادها، وتفويض معانيها إلى الرب سبحانه، والذي نرتضيه رأياً وندين الله به عقداً، اتباع سلف الأمة، فالأولى الاتباع وترك الابتداع، والدليل السمعي القاطع في ذلك أن إجماع الأمة حجة متبعة، وهو مستند معظم الشريعة، وقد درج صحب رسول الله على ترك التعرض لمعانيها، وإدراك مافيها...)[4].

فهذا النص اعتبره البعض رجوعًا من الجويني إلى مذهب السلف، والحق أن هذا ليس على إطلاقه، بل هو

---

1 (?) **الصواعق المرسلة** 3/1187.

2 (?) **درء التعارض** 1/147.

3 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [47].

4 (?) **العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية،** عبد الملك بن عبدالله الجويني ـ أبو المعالي ـ (ت478هـ)، [ط.د]، تحقيق: محمد زاهد الكوثري (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، 1412هـ)، ص122.

رجـوع إلى جـزء من الحقيقـة، وانتقـال إلى خطأ آخر في الجزء الباقي؛

فهو رجـــوع إلى موافقة الســـلف في تـــرك التأويل والخـوض في المعـاني بلا علم، وخطأ في اعتبـار مـذهب السلف (تفويضاً) وإخلاء للنصوص عن معانيها[1].

وقد سـمى شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله تعـالى صنيع أبي المعالي الجويـني رحمه الله تعـالى هـذا تفويضـاً فقال في ذكر الأقوال فيما زاد على الصفات الثماني:

(لكن أبا المعـالي وأتباعه ينفونهـا، ثم لهم في التأويل والتفـويض قـولان: فـأول قـولي أبي المعـالي التأويل كما ذكـــره في (الإرشـــاد) وآخرها التفـــويض كما ذكـــره في (الرسـالة النظاميـة)، وذكر إجمـاع السـلف على المنع من التأويل وأنه محرم)[2].

وبسبب كثرة أتباع الجويني انتشر مذهب التفويض على أنه مذهب السلف وأنه الخيار المقابل لعلم الكلام المذموم الـذي ذمه السـلف، ولـذا نجد أن من جـاء بعـده كالإمـام الغــزالي (ت505هــ)، والشهرســتاني (ت547هــ)، وأبي الفرج ابن الجوزي (ت596هـ) نشروا مذهب التفويض على أنه مذهب السلف[3].

8. قـول العـزاوي: (ولا شك أن الغـزالي قبل التأويل تحت نطـاق علمي، وهو أن يكــون اللفظ مما يحتمل التأويل ويســـاعد على التفســـير بتحوطات من لازم قطع العقل بما يخـالف ظـاهر النص)[4].

التعقـّب:

هـــذه الحجة هي نفســها الــتي احتج بها الباطنية والفلاسفة، فقالوا: قاطع العقل يوجب صـرف اللفظ فـإلى أي عقل نحتكم؟ عقل الباطنية أم عقل المتكلمين أم عقل

---

1 (?) **مذهب التفويض في نصوص الصفات** ص218.
2 (?) **درء تعارض العقل والنقل** 3/381.
3 (?) **مذهب التفويض في نصوص الصفات** ص219، 228.
4 (?) **تاريخ العقيدة**، ورقة [50].

الفلاسفة؟[1].

وقد رد ابن القيم على شـــبهة القـــائلين بتقــديم العقل على الشرع بـأن هـذا (يتضـمن القـدح في العقل والشـرع، لأن العقل قد شـهد للـوحي بأنه أعلم منه وأنه لا نسـبة له إليه، وأن نسبة علومه ومعارفه إلى الـوحي أقل من خردلة بالإضافة إلى جبل، أو تلك الـتي تعلق بالإصـبع بالنسـبة إلى البحـــر، فلو قـــدم حكم العقل عليه لكـــان ذلك قـــدحا في شـــهادته، وإذا بطلت شـــهادته بطل قبـــول قولـــه، فتقــديم العقل على الـوحي يتضـمن القـدح فيه وفي الشــرع وهــذا ظاهر لاخفاء به)[2].

ولما كـــــانت منـــــازل الخلق متفاوتة في العقل أعظم تفاوت وأبصارهم مختلفة فليس العقل بأسره في واحد من الناس، أو طائفة معينة حتى يكـون تقـديم عقـولهم على ما جاءت به الرسل، بل لكل طائفة معقـول مخـالف لمعقـول الأخـــرى، فمن أظلم وأشد عـــداوة للرسل ممن جـــوز لكل طائفة من طوائف العقلاء أن تقــدم عقولها على ما جـاءت به الرسل، فـإن قـالوا: إنما نقـدم العقل الصـريح الـذي لم يختلف فيه اثنان على نصوص الأنبياء، فقد رموا الأنبيـاء بما هم أبعد الخلق منهم، وهو أنهم جـــاءوا بما يخـــالف العقل الصريح الذي لا يختلف فيه اثنان)[3]

فأي ذنب للنصوص إذا خالفت عقول بعض الناس؟ وقد وافقت عقول أصح النـاس عقلاً وهم الأنبيـاء والمرسـلون، قـال تعـالى: [illegible] **[الأنعام:٨٩]**[4].

وقـال الإمـام الشـوكاني ~: (وكثـيرا ما تجد في علم الكلام الذي يسمونه أصول الدين قاعـدة قد تقـررت بينهم واشتهرت، وتلقنها الآخر من الأول وخطوها جسرا يدفعون بها الآيـات القرآنيـة، والأحـاديث النبوية فـإذا كشـفت عنها وجدتها في الأصل كلمة قالها بعض حكماء الكلام زاعماً أنه

---

1 (?) انظر: **مختصر الصواعق المرسلة** 1/127-128.

2 (?) **الصواعق المرسلة** 3/810.

3 (?) **الصواعق المرسلة** 3/813-818.

4 (?) المرجع السابق، 3/833-834.



يقتضي ذلك العقل ويستحسنه، وليس إلا مجرد الدعوى على العقل وهو منه برئ، فإنه لم يقض بذلك العقل الذي خلقه الله في عباده، بل قضى به عقل قد تدنس بالبدع، وتكدر بالتعصب وابتلي بالجهل بما جاء به الشرع، وجاء بعده من هو أشد بلاء منه وأسخف عقلاً وأقل علماً وأبعد عن الشرع، فجعل ذلك قاعدة عقلية ضرورية فدفع بها جميع ما جاء عن الشارع عرف هذا من عرفه وجهله من جهله، ومن لم يعرف هذا فليتهم نفسه فيالله العجب من فرية يفتريها على العقل بعض من حرم علم الشرع، ثم يأتي من بعده فيجعلها أصولا مقررة وقواعد محررة ويؤثرها على قول الله عز وجل وقول الأنبياء)[1]

ومن العجيب أن هؤلاء المتكلمين الذين قدموا عقولهم على الوحي، خاضعون لأئمتهم وسلفهم، مستسلمون لهم في أمور كثيرة، يقولون هم أعلم بها منا، وعقولهم أكمل من عقولنا، فليس لنا أن نعترض عليهم.

فكيف يعترض على الوحي بعقله من نسبته إليه أدق، وأقل من نسبة عقل الطفل إلى عقله؟!

فهؤلاء بتقديمهم العقل على الوحي ارتكبوا أربعة عظائم:

1) ردهم لنصوص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

2) إساءة الظن بالوحي وجعله منافياً للعقل مناقضا له.

3) جنايتهم على العقل.

4) تكفيرهم أو تبديعهم لمخالفيهم في أصولهم التي اخترعوها وأقوالهم التي ابتدعوها[2].

9. قول العزاوي: (وإن التأويل يجري فيما حكم العقل قطعاً بمخالفة ظاهر النص، وإلا فلا تكذب النصوص، وإنما يصار إلى تأويلها)[3].

---

1 (?) **أدب الطلب ومنتهى الأدب**، محمد علي الشوكاني، ط.1، تحقيق: عبدالله يحيى السريحي، (بيروت: دار ابن حزم، 1419هـ/ 1998م)، 1/113.

2 (?) **الصواعق المرسلة** 3/890-894. و3/988-989.

3 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [50].

التعـقـب:

هذا تناقض عند **العزاوي**، فـلو كانت النصوص تصـدق، فهي لا تحتاج إلى تأويـل، وإنما الـذي يحتـاج إلى التأويل هو النص الذي لا يمكن تصديقه فيحتاج للتأويل حتى يصدق.

ولما كـان هــذا التأويل البــدعي قد جــنى على أديــان الرســل، وبســببه فسد الــدين والــدنيا، عقد ابن القيم في (الصـواعق المرسـلة) فصـلاً كـاملاً في بيـان جناية التأويل على أديان الرسل، وأن خـراب العـالم وفسـاد الـدين كـان بسبب التأويل وهو (الفصل الخامس عشر).

ثم عقد فصـلاً هو (السـابع عشـر) في بيـان أن التأويل يفسد العلــوم كلها ويسـلط عليها ويرفع الثقة بــالكلام، ولا يمكن لأمة من الأمم أن تعيش عليه.

ولأجل أهمية الموضــوع وخطورته خصص الإمـــام ابن القيم ~ ثلاثا وعشـــرين فصـــلاً في كتابه (الصـــواعق المرسلة) عن هذا الموضوع، وبدايته من الجزء الثاني.

كما تحدث شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن هذا الموضوع في عدد من كتبه[1].

والمقصــود أن في كلام **العزاوي** بعض إســاءة فهم أو بعض اللبس حول موقفه من النصوص الشـرعية. قـال ابن أبي العز في (شرح الطحاوية):

(ويجب أن يعلم أن المعــنى الفاسد الكفــري ليس هو ظــاهر النص ولا مقتضــاه، وأن من فهم ذلك منه لقصــور فهمــه، ونقص علمــه، ... وأن حقيقة قــولهم: إن ظــاهر القرآن، والحديث هو الضلال، وأنه ليس فيه بيـان ما يصـلح من الاعتقاد ولا فيه بيان التوحيد والتنـزيه؟ هذا حقيقة قول المتأولين...)[2].

إلى قوله: (ولهذا نجد أهل التأويل إنما يذكرون نصـوص

---

1 (?) كما ظهرت في هذا الموضوع ـ التأويل ـ بعض الرسائل العلمية منها: **الإمـام شـيخ الإسـلام ابن تيمية وموقفه من التأويل** للـدكتور الجليند، **جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسـلامية**، للـدكتور محمد أحمد لوح.

2 (?) **شرح الطحاوية** ط.2، تحقيق د. عبد الـرحمن عمـيرة، (الريـاض: مكتبة المعارف، 1407هـ/ 1986م)، 1/279-280.

الكتاب والسنة للاعتضاد لا للاعتماد، إن وافقت ما ادعوا أن العقل دلّ عليه قبلوه، وإن خالفته أوّلوه، وهذا فتح باب الزندقة نسأل الله العافية)[1].

ولذا يقول ابن القيم ~ في القصيدة النونية:

هذا وأصل بلية الإسلام من تأويل ذي التحريف والبطلان
وهوالذي قد فرق السبعين بل زادت ثلاثاً قول ذي البرهان[2]

10. قول العزاوي: (وأكثرية أهل السنة أشعرية)[3].

التعقب:

❖ هذا خلط بين السلف والأشعرية، إلا أن يريد بأهل السنة من ليسوا رافضة ولا باطنية فيستقيم المعنى.

❖ دعوى أن الأشعرية هم أكثر أهل السنة فيها نظر، إذ أن عوام المسلمين على الفطرة وعلى عقيدة الكتاب والسنة، فهي دعوى للتهويل من الأشاعرة وترويج مذهبهم؛ لأن الواقع التاريخي يكذب هذه الدعوى؛ فالأشاعرة قد خالفوا أصول اعتقاد الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة والعلماء ممن نصوا في مسائل صفات الله عز وجل على ما يخالف مذهب الأشاعرة[4].

وقد اهتم ابن المِبْرَد[5] (ت 909هـ) رحمه الله تعالى،

---

1 (?) المرجع السابق، 1/280-281.
2 (?) **القصيدة النونية**، ابن القيم، ط.2، (القاهرة: مكتبة ابن القيم، 1417هـ)، ص111.
3 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [79].
4 (?) انظر في ذلك من ذكرهم الذهبي في **(العلو)** وابن القيم في **(اجتماع الجيوش الإسلامية)** ممن نصوا على مسألة علو الله بنفسه على خلقه مما يخالف مذهب الأشاعرة.
5 (?) **ابن المبرد**: يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الصالحي، الحنبلي، الشهير بابن المبرد، محدث، فقيه، متكلم، نحوي، صرفي، صوفي، ولد علم 840هـ، أخذ عنه شمس الدين ابن طولون الصالحي، (ت بدمشق16محرم 909هـ، من تصانيفه الكثيرة: (التمهيد في الكلام على التوحيد)، و(ثمار الأخبار والأشعار) انظر: **هدية العارفين** 2/560-562؛ **معجم المؤلفين** 13/289.

برد هـذه الـدعوى في كتابه[1]، وبين فيه أن المخـالفين من العلماء والمحدثين والفقهـاء المخـالفين لمـذهب الأشـاعرة والـذامين لمـذهبهم بـدءاً من عصر الإمـام الأشْـعَري رحمه الله تعالى إلى وقته ـ أي المبرد ــ أكـثر من أربعمئة عـالم، ثم انتهى بقولـه: (والله ثم والله ثم والله ما تركنا أكـثر مما ذكرنا، ولو ذهبنا نستقصي ونتتبع كل من جانبهم من يـومهم وإلى الآن لزادوا على عشرة آلاف نفس)[2].

بل إن ابن عســاكر (ت571هـ)[3] الــذي كتب كتابه في تبيين العلماء الذين خدموا مـذهب الأشـعري قد اعـترف أن السواد الأعظم لم يكونوا على مذهب الأشعري[4].

وإذا كانت ولادة الأشعري (عام 260هـ أو 270هـ)، فما الذي كانت عليه الأمة قبله؟

فالسلف على كثرتهم كانوا قد ردوا على بدعة المعتزلة والجهمية وما حصل من الفتنة بهم، ولكن لم نجد أحـداً من السـلف يقـرر ما قـرره الأشـعري في الاعتقـاد لا من حيث التأصيل والتقعيد، ولا من حيث الـرد على المعتزلة والنكـير عليهم[5].

وأما عن أسباب انتشار المذهب الأشـعري في القـرون الأخيرة فكما تقدم ذكره أن المذهب انتشر أيـام السـلطان صـلاح الـدين الأيـوبي في الشـام بسـبب أن قاضيَه كـان شـافعياً، واتفق في الــوقت نفسه توجه ابنِ تــومرت إلى

---

1 (?) وهو كتاب **جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر**.

2 (?) انظر: **الأشاعرة في ميزان أهل السنة**، فيصل قـزاز الجاسـم، ط.1، تقريظ مجموعة من الشـيوخ من عـدة دول، (الكـويت: المـبرة الخيرية لعلـوم القـرآن والسـنة، 1428هـ/ 2007م)، ص742، نقلاً عن جمع الجيوش والدساكر، ص281.

3 (?) **علي بن عســاكر**: علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن عساكر، ولد سنة 499هـ، محدث، فقيه، مؤرخ، حافظ، توفي سـنة 571هـ، من تصـانيفه الكثـيرة: (تـاريخ مدينة دمشق وأخبارها وأخبـار من حلها أو وردهـا) في ثمـانين مجلدة، و(تبيين كـذب المفـتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشـعري). انظر: **شذرات الذهب** 4/239، 240؛ **طبقات الشافعية الكـبرى** 4/273-277؛ **معجم المؤلفين** 7/69.

4 (?) **تبيين كذب المفتري** ص331.

5 (?) **الأشاعرة في ميزان أهل السنة** ص752

المغـــرب[1] بعد أن درس على الإمـــام الغـــزالي، فأسس مذهب الأشعري، حتى إذا جاءت دولة الموحــدين جعلت دم المسـلمين مباحـاً إذا كـانوا مخـالفين للمـذهب الأشـعري، فانتشر المــذهب حــتى نسي غــيره من المــذاهب (إلا أن يكـون مـذهب الحنابلة أتبـاع الإمـام أحمد بن حنبل فـإنهم كـــانوا على مـــذهب الســـلف، لا يـــرون تأويل ما ورد من الصـفات، إلى أن كـان بعد السـبعمئة من سـني الهجـرة، اشـتهر بدمشق وأعمالها تقي الـدين أبو العبـاس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السـلام الحـراني الدمشـقي، فتصـدى للانتصـار لمـذهب السـلف، وبـالغ في الـرد على مـذهب الأشـــاعرة، وصـــدع بـــالنكيرعليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية)[2].

11. قـول العـزاوي: (إن الفـروق تكـاد تكـون منعدمة بين المتكلمين من أشـــعرية وماتريديـــة، وبين علماء السلف)[3].

التعـقب:

بل الفـروق كبـيرة وغـائرة، وليست في مجـرد طريقة سرد الأدلـة، بل في المسـائل العقدية نفسـها، وفي أصـول الاستدلال ومنهجه.

فكل من قال بالأصـول الخمسة فهو معـتزلي، وكل من قـال: إن الإنسـان مجبـور على أفعَاله فهو جـبري، وكل من قال: إن الإيمان هو المعرفة أو التصـديق فهو مـرجئ، وكل من قال بالكلام النفسي والكسب فهو أشعري.

فهل كـــان النـــبي والصـــحابة وبقية الأمة يقـــدمون الحدوث والقـدم، أو الكلام عن الجـواهر والعـرض والجسم والحال، أو نظرية الكسـب، أو أن الإيمـان مجـرد التصـديق القلـبي؟ أو القـول بـأن الله لا داخل العـالم ولا خارجـه، ولا فوقه ولا تحته؟ أو الكلام النفسي الذي لا صيغة له؟ أو نفي

---

1 (?) المغرب: هي بلاد واسعة كثيرة، قيل حدّها من مدينة مليانة وهي آخر حدود إفريقية إلى آخر جبال السوس التي وراءها البحر المحيط، وتـدخل فيه جزيرة الأندلس وإن كانت هي إلى الشمال أقرب ماهي، وطول هـذا في البر مسيرة شهرين. انظر: **المعجم** 5/161.

2 (?) **الخطط المقريزية** 4/192.

3 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [102].

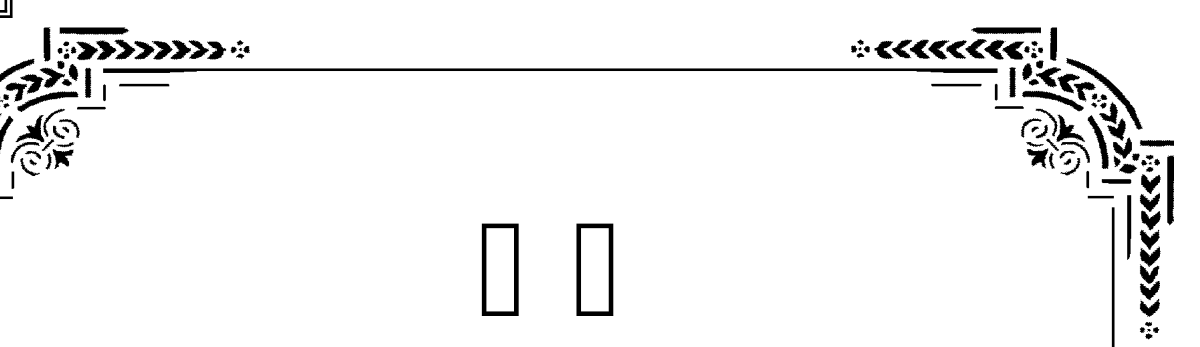


قدرة العبد وتأثير المخلوقات؟ أو إنكار الحكمة والتعليل؟

هذه العقائد لم يكن عليها النبي وأصحابه، بل أدخلها أهل الكلام متأثرين بفلاسفة اليونان وغيرهم، وورثها عنهم الجهم بن صفوان وبشر المريسي وابن كلاب، فهي من تركة الفلاسفة وليست من ميراث النبوة، ولا زال أهل السنة في يومنا هذا يردون عليهم بردود علماء السلف على الجهمية كالإمام البخاري، وأبي داود، والدارمي، وابن أبي حاتم، وقد تحداهم شيخ الإسلام لما كتب (الواسطية)، وحصلت المناظرة بينه وبينهم قائلاً: (قد أمهلت كل من خالفني في شيء منها ثلاث سنين، فإن جاء بحرف واحد عن القرون الثلاثة يخالف ما ذكرت فأنا راجع عن ذلك... إلى قوله: ولم يستطع المتنازعون مع قوة تفتيشهم كتب البلد وخزائنه أن يخرجوا ما يناقض ذلك عن أحد من أئمة الإسلام وسلفه)[1].

---

[1] (?) انظر: **مجموع الفتاوى** 3/169 و3/217؛ **منهج الأشاعرة في العقيدة** ص70 و72.



موقف العزاوي من التصوف والمتصوفة

ويتناول تمهيدًا وثلاثة مباحث:-

تمهيد حول تاريخ التصوف.

المبحث الأول: تاريخ التصوف في العراق كما يصوره العزاوي.

المبحث الثاني: موقف العزاوي من غلاة الصوفية المتأخرين.

المبحث الثالث: رأي العزاوي في بعض الصوفية والفلاسفة الإشراقيين، وأثرهم مثل:

الحلاج ـ ابن سينا ـ ابن عربي ـ.

المبحث الرابع: موقف العزاوي من بعض الطرق الصوفية، وينقسم إلى تمهيدين ومطلبين:

أ/ أساس التمييز بين الطرق الصوفية الغالية وغير الغالية عند العزاوي.

ب/ موقف العزاوي من الطرق الصوفية عامة.

المطلب الأول: موقف العزاوي من الطرق الصوفية غير الغالية وهي:

القادرية ـ الرفاعية ـ النقشبندية.

المطلب الثاني: موقف العزاوي من الطرق الصوفية الغالية وهي:
المولوية ــ الصفوية ــ البكتاشية ــ الحروفية.

حول تاريخ التصوف

مر التصوف في نشأته بمراحل وأدوار[1]، قال ابن الجوزي: (كانت النسبة في زمن الرسول إلى الإيمان والإسلام فيقال: مسلم ومؤمن، ثم حدث اسم زاهد وعابد، ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا للعبادة واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها... وعلى هذا كان أوائلهم، ثم لبّس إبليس عليهم في أشياء ثم لبّس على من بعدهم من تابعهم، فكلما مرّ قرن زاد طمعه في القرن الثاني فلا زال تلبيسه عليهم إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن)[2].

ويمكن تفصيل ما ذكره ابن الجوزي بتقسيم أدوار نشأة التصوف إلى مراحل[3] مع مقارنتها بما ذكره العزاوي:

الدور الأول: في القرنين الأول والثاني الهجريين.

لم يقسم **العزاوي** التصوف إلى أقسام، ولم يدخل في تفاصيل المصطلح، بل جعل السرد التاريخي طريقته، ويظهر أن **العزاوي** اعتبر التصوف هو الزهد والعبادة

---

1 (?) هذا ما أشار إليه ابن الجوزي في **تلبيس إبليس** ص199، 202؛ وشيخ الإسلام ابن تيمية في **مجموع الفتاوي** 11/5 و12/353؛ والقشيري في **الرسالة القشيرية**، القشيري، ط.1، تحقيق: عبد الحليم محمود، (مصر: دار الكتب الحديثة، 1233هـ)، ص827؛ وصالح بن مهدي المقبلي في **العلم الشامخ**، [ط.د]، (دمشق: دار البيان، [د.ت])، ص383 و456 وغيرهم كرشيد رضا كما في مجلة المنار ج 22/170-177. وعمر فروخ في كتابه **التصوف في الإسلام**، [ط.د]، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1401هـ)، ص63-67، المستشرق نيكلسون في كتابه **في التصوف الإسلامي**، [ط.د]، تحقيق: أبو العلا العفيفي، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1969م)، ص3-42 والعزاوي وسيأتي تفصيلاً.

2 (?) . انظر: **تلبيس إبليس** ص199.

3 (?) . انظر بعض تلك المراحل في: **كتاب الحياة العلمية في اليمن في القرن الثالث والرابع للهجرة**، عبد الرحمن الشجاع، (اليمن: وزارة الثقافة والسياحة، 1425هـ)، ص166-168.

والانقطاع عن الناس فقال: كان الصوفية زهاداً يسيرون على نهج الكتاب والسنة في عقائدهم، منقطعين إلى الله تعالى فأحبهم الناس لذلك، ويفهم من كلام العزاوي هنا أنه يقول بالمصدر الإسلامي للتصوف.

ولعل هذا الدور هو مايلخصه القشيري[1]: بأن التصوف لم يظهر إلا في القرن الثاني وما بعده، فالمسلمون بعد رسول الله لم يظهر فيهم هذا الاسم، ولم يطلق عليهم سوى صحبة رسول الله فقيل لهم الصحابة، ثم من صحب الصحابة سموا بالتابعين، ثم اختلف الناس وتباينت مراتبهم، فقيل لخواص الناس: الزهاد والعباد، ثم ظهرت البدعة وتفرقت الأمة وادعى كل فريق أن فيهم زهاداً، فانفرد خواص أهل السنة باسم التصوف، واشتهر هذا الاسم بهؤلاء الأكابر قبل المئتين من الهجرة، وقد حاول الشعراني في طبقاته أن يجعل كبار الصحابة ضمن الصوفية الأوائل[2] وهو تكلف يخرج عما اعتمده القشيري، ومن هنا فإن كلمة التصوف هذه لم تظهر إلا في أوائل النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، ويقال: إن أول من نعت به جابر بن حيان (ت 198هـ)[3]، وقيل: إن أول من سمي بالصوفي هو أبو هاشم الصوفي (150هـ)[4]، وكل ما كان في القرنين الأول والثاني فهو الزهد النابع من الإسلام نفسه[5]، وهذا أمر معروف في حياة الصحابة والتابعين ومن بعدهم، أما التصوف فهو أمر مستحدث[6].

الدور الثاني:

وهو طور حاول أصحابه أن يتشبهوا بالسابقين في

1 (?) **الرسالة القشيرية** ص827.

2 (?) **الطبقات الكبرى** ، عبد الوهاب الشعراني ،[ط.د] (مصر: [د.م] 1226هـ)، 1/11.

3 (?) **جابر بن حيان**: جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي، المعروف بالصوفي، عالم مشارك في الطبيعة والكيمياء والفلسفة والفلك والأدب وغيرها، ولد بطوس وقيل بخرسان سنة 120هـ، توفي سنة 198هـ وقيل 198هـ، من آثاره: (الحدود في الكيمياء)، (نهاية الأدب). انظر: **إيضاح المكنون** 2/288؛ **معجم المؤلفين** 3/105.

4 (?) **كشف الظنون** 1/414.

5 (?) انظر: **التصوف في الإسلام** ص30-32.

6 (?) . **انظر : الحياة العلمية في اليمن** ص 166.

الزهد والتقشف، ولكن فيه إيغال وإغراق، ويمتد هذا الـدور من مطلع القرن الثالث إلى أواسط القرن الرابع الهجـري، إلا أنه تسرب إليه عدد من العناصر الفكرية الأجنبية الهندية على وجه الخصـــوص،فكـــان أول من أظهر معتقـــداتهم الباطنية وجـاهر بها الحلاج (ت 309هــ) الــذي قتل جــزاءً لذلك المعتقد.[1]

وهذا الدور هو ماعبرعنه العزاوي: استغل أهل الإبطان هـذه المحبة ودخلـوا في صـفوف العبـاد ليبثـوا معتقـداتهم الباطنية في الخفاء.

كما قــال: وكــانت عقيــدة الإســماعيلية القرامطة ثم ظهـرت بمظهر التصـوف في الخفـاء، ويعـترف **العـزاوي** بوجــود مصــادر دخيلة على التصــوف كالمصــدر اليونــاني والمصدر الهندي فيقول: (وحاول الحلاج أن يبثها ـ أي أفكار الباطنية ـ بين ظهرانينا، وحينئذ ظهر هـؤلاء في أواخر المئة الثالثة للهجــرة، ونشــطوا بــأبي منصــور الحلاج متــأثرين بالأفلاطونية الحديثة من جهة، وبالهنود من أخرى)[2]، وكـان لفظ التصوف قد ذاع وانتشر في هذا الدور، ويظهر أن كبار الصـوفية الـذين بـرزوا في هـذه الحقبة قـاموا بـدور وضع أسس التصـوف وشـرحها، مثل أبو سـليمان الـداراني (ت 215هــ) وبشر الحــافي (ت 227هــ)، وأبو القاسم الجنيد (ت 297هــ)، وكـان دور هـذا أنه صـاغ المعـاني الصـوفية وشرحها[3].

ويلاحظ أن التصــوف حينما دخلته مصــطلحات وأفكــار غريبة أصبح في النصف الثاني من القرن الثالث يُعلـَّم سراً في بيـوت خاصـة، أو في السـراديب، ولكن لم ينته النصف الثـاني من القـرن الرابع إلا والتصـوف يُعلـَّـم علانية[4]، وقد أحست الخلافة العباســية في هــذه المرحلة أن للصــوفية

1 (?) .**المرجع السابق ص167.**
2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [66].
3 (?) انظر: **الطبقـات الكـبرى** 1/80؛ **طبقـات الشـافعية الكـبرى** 2/28-37؛ **في التصوف الإسلامي** ص20.
4 (?) انظر : **الحيــاة العلمية في اليمن** ص 167 ؛في **التصــوف الإسلامي** ص20.

دوراً سياسـياً مما يـوحي بـأن الصـوفية ما هي إلا سـتار لـدعوة سياسـية، ونشـير هنا إلى التـأثير الإسـماعيلي في التصـوف، فـابن خلـدون يجـزم بـاختلاط عقائد الفـريقين وتشـابههما، وعمل مقارنـات بين مصـطلحات الإسـماعيلية ومصطلحات التصوف[1] فلا يسـتبعد أن يكـون للإسـماعيلية دور في إيجــاد نظــام خــاص في الــدخول من خلاله إلى أوسـاط أهل السـنة عن طريق التصـوف، وليس أدل على هذا من ادعاء كل من الإسماعيلية والمتصـوفة أن (رسـائل إخوان الصفا) تعبر عن وجهات نظـرهم[2]، وقد أشـار بعض الباحثين إلى العلاقة المتلازمة بين الصـوفية والإسـماعيلية، ولم يظهر الـدور السياسي للصـوفية بشـكل بـارز إلا في الدور الثالث.

الدور الثالث:

ويشــمل القــرن الرابــع، وكـان في طليعته الحلاج (ت 309هـ) الذي قتله الخليفة المقتدر (ت 320هـ) لا لأنه كـان صوفياً ملحداً فحسب بل لأنه كان يدعو إلى الرضى من آل محمد متجاسراً على السلطان يروم انقلاب الدول[3].

وفي أواسط هذا الدور بدأ التأليف الصوفي يتبلور، وبدأ رجـال الصـوفية يحـاولون إيجـاد نظم خاصة بهم، وطـرق خاصة بعبادتهم[4].

ومن خلال الـدور الثـاني والثـالث نجد أن الصـوفية قد وضــعوا نظامــاً كــاملاً في التصـــوف في ناحيتيه النظرية والعلمية[5].

---

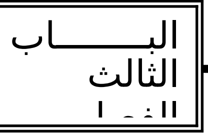
1 (?) **المقدمة** 2/875-876.

2 (?) **التصوف في الإسلام** ص66-67، و**إخوان الصفا**، ط.1401هـ، ص161.

3 (?) **الفهرست** ص269-271.

4 (?) انظر**: الحيــاة العلمية في اليمن ص 168 ؛التصـــوف في الإسلام** ص71.

5 (?) انظر: **في التصوف الإسلامي** ص21.



ويرى **العزاوي** أنه بعد مقتل الحلاج همـدت ثـائرتهم ـ أي الباطنية ـ وخافوا، فلم يعـودوا للظهـور وإنما اختفـوا، أو بالتعبير الأولي تركوا الدعوة ظاهراً، ولم يهدأوا في الخفاء.

الدور الرابع:

ويشمل القرن الخـامس الهجـري، ويلحظ فيه أن بعض الصــوفية لم يلــتزموا بالشــعائر الدينيــة، بل قــالوا: إن من يلتزم درجة الولاية يتحرر من المظاهرة، وقد كان الصــوفية الأولون يلتزمون الشريعة ويحرصـون على العمل بهـا، لكن أتى بعض الصوفية أخـيراً وأرادوا التحـرر منهـا، بل أشـاعوا أن المعصية لا تمنع الولاية[1]. فكان الصوفية يرمون الفقهاء بــأنهم لا يعبــأون إلا بالقشــور، ولم يكتفــوا بالصــراع مع الفقهــاء، وإنما تجاوزوا ذلك إلى علم الكلام. أما عن علاقة التصوف بعلم الكلام، فيرى **العزاوي** أن علم الكلام ارتبط بالتصـوف على أيـدي أئمة علمـاء الأشـاعرة منذ عصر أبي المعالي الجويني، والقشيري.

الدور الخامس:

وهو يشــمل القــرنين الســادس والســابع الهجــريين، وتميزت هذه الفترة بأن الصوفية توجهت إلى كشف حجاب الحس عن طريق الرياضة وحلقـــات الـــذكر الـــتي تميت الحواس وتفتح أمام الروح الحجب، وكل ذلك وسائل لفنــاء المريد عن نفسه.

ويعبر **العزاوي** عن ذلك الطور بقولـه: (وفي أواسط المئة السادسة اســــــتفادوا من اختلال الحكم في الدولة العباســية، وتبــدل الإدارة، فــاغتنموا الفرصة في الــدعوة، وبثــوا كتــاب الإشــارات، ودعا الســهروردي المقتــول إلى

---

[1] (?) **ظهر الإسلام**، أحمد أمين، . ط.1 (مصر: مكتبة النهضة المصرية، 1962م)، 2/57 و64.



مذهب الإشراقيين، ولخص الفخر الرازي الإشارات وشرحه، فكان أكبر دعوة للإشراق وعقائده، سواء باعتباره عقيدة فلسفية، أو عقيدة باطنية، أو تصوفية، وكلها ترمي إلى هدف واحد وهو قبول عقيدة الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، واعتبارها موافقة للإسلام، أو هي الإسلام)[1].

الدور السادس:

يرى **العزاوي** أن هذا الطور كان في أيام المغول وقد أعلن أولئك المتصوفة وأتباعهم ومن كان على شاكلتهم ماعندهم من عقائد وجاهروا، وكانوا يميلون إلى التأويل... وفي هذا العهد صاروا لايبالون، وأبدوا ماعندهم جهاراً، وكان من رجالهم ابن سبعين، والتلمساني، وعامر البصري، والشهرزوري، وجماعة من الفلاسفة شراح الفلسفة الإشراقية، مثل: الطوسي، والقطب الشيرازي، والقطب الرازي، ومتصوفة توالى ظهورهم مثل: عبد الرزاق الكاشاني، وعبد الكريم الجيلي[2]. وفي القرن الثامن والتاسع والعاشر الهجري اكتفى المتصوفة بشرح كتب ابن عربي وابن الفارض، وكذا في القرن العاشر كانت كتابات الصوفية عبارة عن تلخيص كتب ابن عربي.

الدور السابع:

في القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجري، اختلط الأمر على الصوفية وأصبحوا لا يعرفون إلا الأشكال[3]، وبدأت مرحلة الدراويش الذين لا يفقهون من أصول الدين شيئا، وإنما هم مشعوذون دجالون. قال رشيد رضا واصفاً شيوخ الطرق:

لقنهم الجبر بعنوان التوحيد، والقضاء والقدر وعلقوا نفوس مريديهم بالشيوخ أحياءً وأمواتاً، وألزموهم بالاستعانة بهم في قضاء حوائجهم بحجة أنهم أصحاب كرامات، وأنهم واسطة بين الله سبحانه وبين عباده، فإن كان الشيخ حياً كان واسطة جسدية، وإن كان ميتاً كان

---

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [67].

2 (?) انظر: **تاريخ العقيدة** ورقة [198] بتصرف.

3 (?) انظر: **التصوف الإسلامي مفهومه وتطوره**، قمر كيلاني، ط. المطبعة العصرية للطباعة والنشر 1962م، ص38-51.

واســـطة روحيـــة، واســـتغل هـــؤلاء اسم الزهد ليـــدفعوا بالمريـــــدين بهم إلى التكاسل عن طلب الأعمـــال النافعة والمصالح العامة[1].

وهــذا الــدور هو ما تحــدث عنه **العــزاوي** ويمثل عهد النابلسي والكــوراني...كما ســيأتي في المبحث التــالي من هذا الفصل.

[1] (?) . انظر: **مجلة المنار**، 1/406-410.

المبحث الأول: تاريخ التصوف في العــراق كما يصوره العزاوي:

يرى **العزاوي** أن الصوفية كـانوا زهـاداً يسـيرون على نهج الكتاب والسنة في عقائدهم، منقطعين إلى الله تعـالى فـأحبهم النـاس لـذلك، فاسـتغل أهل الإبطـان هـذه المحبة ودخلـوا في صـفوف العبـاد ليبثـوا معتقـداتهم الباطنية في الخفاء، فكان أول من أظهر معتقـداتهم الباطنية وجـاهر بها الحلاج (ت 309هـ) الذي قتل جزاءً لذلك المعتقد.

عند ذلك لجأ الباطنية إلى التسـتر أكـثر ولم يكفـوا عن نشر عقائدهم بين صفوف المسلمين بعدة وسائل، من تلك الوســـائل نشر الكتب الـــتي تحمل مســـميات لا يظهر المقصود الفعلي منها (كرسائل إخوان الصفا) التي نشــرت على أنها رسائل أخلاقية، وهي تحمل المعتقد الباطني.

فالعزاوي يعتبر بذلك أن التصـوف إسـلامي المصـدر، فيجعل التصـوف هو الزهد والعبـادة والانقطـاع والعزلة عن النــاس...الخ، ثم دخلت عليه مصــادر دخيلة مع الاحتكــاك بــالأمم فتســرب إليه من المعتقــدات اليونانية متمثلة في الأفكار الأفلاطونية، والمعتقدات الهندية، هـذا ما أشـار إليه العزاوي.

ولم يتحدث عن التـأثر بمصـادر أخـرى، كما لم يتحـدث عن ظهور مصطلح التصـوف، فكأنه يميل إلى أن التصـوف (اسم للزهد المتطور بعد القرون المشهود لها بـالخير كـرد فعل لزخرفة المدينة وزينتها الـتي انفتحت على المسـلمين بعد الغــزوات والفتوحــات وانغماســهم في تــرف الــدنيا ونعيمهـا، ثم حصـلت فيه التطـورات، ودخلت أفكـار أجنبية وفلسفات غير إسـلامية عليـه، ومـال إلى هـذا الـرأي شـيخ الإسـلام ابن تيمية والشـوكاني من السـلفيين، وغـيرهم من أعلام أهل الســـنة، حــــتى الصــــوفية أنفســـهم وبعض المستشرقين)[1]

---

1 (?) **التصوف: المنشأ والمصادر**، إحسان إلهي ظهير، [ط. د] (لاهور:

ونلاحظ أن **العـزاوي** يركز كثـيراً على خطر الفلسـفة الأفلاطونية على المســلمين، وســبب ذلك أن الأفلاطونية الحديثة هي أحد المصادر الأساسية للتصوف الغالي، بل إنها المصدر الأول للقائلين بوحدة الوجود والحلـول... وأن جميع الغلاة من المتصـــوفة قد أخـــذوا بنظرية الفيض والمحبة والمعرفة والإشـــراق مع الآراء الأخـــرى وهي كلها من الأفلاطونية المحدثة[1].

كما نلاحظ أن في تحديد **العزاوي** بداية ظهـور الأفكـار الأفلاطونية المحدثة معـنىً يـرمي إليـه، ففي الـوقت الـذي اختلف المستشـرقان نيكلسـون وماسـينيون في بداية أثر الأفلاطونية على العــالم الإســلامي، نجد أن الأول حــددها بالقرن السادس الهجري، وأما الثاني فـيرى أنها في القـرن الرابع الهجـري، ونجد المـؤرخ **العـزاوي** عين ابتـداء أثرها بالقرن الثالث الهجـري، بـدليل نظريـات الحلاج الـتي كـانت متأثرة بالغنوص القديم وبالأفلاطونية المحدثة التي انتشرت مع ترجمة كتــاب (الربوبيــة) لأفلــوطين والــذي حســبه المسلمون لأرسطو، والذي كان معروفاً بالعربية في القرن الثـالث الهجـري، والـذي عـرف المسـلمون بعـده أفلاطـون والثقافة اليونانية القديمة[2].

كما يركز **العزاوي** على ذكر الفلسفة الإشراقية والتي يعتـبر ابن سـينا أول من بثها بالإشـارة، بينما السـهروردي جاهر بها في القرن السادس الهجري.

فيكـرر **العـزاوي** في عـدة مواضع أن كتب الفلسـفة (كالإشارات والتنبيهـات) لابن سـينا (ت425هــ) الـذي كـان

إدارة ترجمان السنة، د.ت)، ص49.

1 (?) انظر: **التصوف: المنشأ والمصادر** ص121.

2 (?) انظر: المرجع السابق، ص122.

يحمل فلسفة أرسطو، وأفكار الأفلاطونية الحديثة بما أسماها ابن سينا (بالفلسفة المشرقية)، كانت تحمل الفلسفة الإشراقية التي نادى بها السهروردي المقتول في (587هـ)[1] فيما بعد، ومن خلال هذه الفلسفة ظهر ابن عربي الذي يعد أول من بوّب مسألة وحدة الوجود وفصلها ودونها تدوين النحو والصرف[2]، بل إن ابن عربي تبنى أفكار أفلوطين الأسكندري المبنية على الفكر الفلسفي والمشاهدة الذاتية، ...ولعل أهم مافي فلسفته أن تهذيب النفس وتكميل الروح يتمّان لا بطريق برهاني أو عقلي، بل بطريق وجداني وكشفي[3]، فكان على يديه انتشار ما يسمى بالتصوف الفلسفي.

ومما أيد **العزاوي** به رأيه في كتاب الاشارات أن هذا الكتاب كان موضع الشرح والاهتمام من قبل الفيلسوف الشيعي نصير الدين الطوسي (ت 672هـ) أيام المغول وغيره من شراح الفلسفة الاشراقية كالشهرزوري والكاشاني و... الخ، وظهرت عقائد صريحة من وحدة وجود، وحلول، واتحاد، وتجلٍّ وظهور، ونفي للصفات، على أيدي الصوفية الغلاة، وكلها ترمي لما أراده الإسماعيلية والباطنية من هدم لهذا الدين، لذا فقد توجه عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية ~، وحارب الصوفية المعاصرين له حيث

---

1 (?) يرى د. محمد علي أبو ريان أن ابن سينا كان له اتجاه صوفي إشراقي يحتمه عليه طبيعة مذهبه الأفلاطوني المحدث، فيكون الاختلاف بينه وبين السهروردي يرجع إلى مقدار تعمق الأخير في الناحية الإشراقية لا في نوع فلسفة كل منهما، والنقد الذي يوجهه السهروردي إلى ابن سينا هو من حيث الإسناد التاريخي، فابن سينا لم يهتم بالأصل المشرقي للإشراقية بينما يرد السهروردي هذه الحكمة إلى حكماء الفرس. انظر: **أصول الفلسفة الإشراقية** ص116.

2 (?) **عقيدة الصوفية: وحدة الوجود الخفية**، أحمد عبد العزيزالقصيّر، ط.1، (الرياض: مكتبة الرشد ناشرون، 1424هـ/ 2003م)، ص157.

3 (?) **التصوف: المنشأ والمصادر** ص127.

كانوا في قمة مجاهرتهم بعقائدهم الغالية، فكـان ذلك بداية لظهور كتب الردود عليهم[1].

أما عن علاقة التصوف بعلم الكلام، فيرى **العزاوي** أن علم الكلام ارتبط بالتصـــوف على أيـــدي أئمة علمـــاء الأشاعرة منذ عصر أبي المعالي الجويني، والقشيري[2].

قال ابن عقيل[3]:

(وقد خبرت طريقة الفريقين، فغاية هؤلاء (أهل الكلام) الشك، وغاية هؤلاء (الصوفية) الشطح، والمتكلمـون عنـدي خـــير من الصـــوفية؛ لأن المتكلمين قد يـــردون الشـــك، والصوفية يوهمون التشبيه والإشكال، والثقة بالأشخاص)[4].

وكـــان لكتـــابي (الإرشـــاد) و(الشـــامل) لأبي المعـــالي الجويـــني الأثر الكبـــير على من أتى بعـــده من العلمـــاء الأشاعرة كالإمام الغزالي، والشهرستاني، والفخر الـــرازي، والقاضي أبـي بكر العربي، مما أدى إلى تأثر المغاربة بـأبي

---

[1] (?) انظر: **تاريخ العقيدة** ورقة [94].

[2] (?) قبل عصر الجويني لم يكن هنـاك ارتبـاط بين التصـوف وعلم الكلام، بل رد علمــاء الصــوفية على اهل الكلام من الأشــعرية وغــيرهم، كــأبي إسماعيل الهروي في كتابه ذم الكلام، والسلمي في كتابه ذم الكلام. أما في عهد الجويني فبدأ ارتباط علم الكلام بالتصوف على أيدي أئمة علماء الكلام من الأشـــعرية، ثم ازداد الارتبـــاط بعد عصر الجويـــني على يد الســـبكي (ت756هـــ)، وابن حجر الهيتمي (ت973هـــ)، وابن عاشـــور المالكي (ت1040هــ) والبـاجوري (ت1277هـ)، ومحمد الأمـير صـاحب الحاشـــية على الجـــوهرة (ت1232هـــ)، وأحمد دحلان (ت 1232هـــ) والنبهاني (ت1350هــ). انظـر: **منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة** 1/165-169. وكان بداية ظهور ذلك الارتبـاط بين التصـوف وعلم الكلام من خلال كتب الإمام الغزالي (ت505هـ) والتي من أشهرها **إحياء علوم الدين** الذي جمع فيه بين قواعد أهل الكلام من الأشـاعرة كما في بـــاب (قواعد العقائـــد) من **الإحيـــاء**، 1/89-114 وبين جمل غامضة واصـــطلاحات صـــوفية، فهو يـــرى أن مرتبة الوحـــدة في أعلى المراتب ولا يجوز كشفها في كتاب؛ إذ إفشاء سر الربوبية عنده كفر كما في **الإحياء**، 4/91، 262، 263. وغير ذلك مما ليس مقامه هنا.

[3] (?) **ابن عقيل**: علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغـدادي الظفـري، الحنبلي (أبو الوفـاء)، فقيـه، أصـولي، مقـرئ، واعـظ، ولد ببغـداد سـنة 431هـ، وتـوفي سـنة 513هـ، من تصـانيفه: (الانتصـار لأهل الحـديث)، (الواضح في أصـول الفقـه). انظـر: **هدية العـارفين** 1/695؛ **كشف الظنون** 71، 1447، 1955.

[4] (?) **تلبيس إبليس** ص451.

المعالي الجـويني.

كما يرى **العزاوي** أن المتصـوفة قد تـأثروا بالجــويني حيث يقـول: (وأراد المتصـوفة أن تنـال عقيـدتهم الرغبـة، فمـالوا إلى أبي المعـالي في (إرشـاده)، هكـذا فعل محـيي الـدين ابن عـربي في (فتوحاته المكيـة) في أوائله أخذ عن (الإرشاد)، ومثله ابن سبعين نقل من (الإرشاد)[1])[2].

وكان الإمام شيخ الإسـلام ابن تيمية قد ردّ على دعـوى الأشاعرة أن أكثر المتصـوفة كـانوا على مـذهب الأشـاعرة في الاعتقاد فيقول: (والمقصود هنا أن المشايخ المعروفين الذين جمع أبو عبد الـرحمن السـلمي أسـماءهم في كتـاب (طبقـات الصـوفية)، وجمع أخبـارهم وأقـوالهم، لم يكونـوا على مذهب الكلابية والأشعرية، إذ لو كانت كـذلك لما كـان أبو عبد الرحمن يلعن الكلابية)[3].

ثم جاء العهد المغولي، والذي كان المجال فيه مفتوحــاً لممارسة جميع الطقـــوس والأديـــان، فجـــاهر الغلاة من الصوفية بما عندهم، وارتبط التشيع بالتصوف كما مر معنا.

ويذكر **العزاوي** أن في هـذا العهد دخل علم الكلام في المطالب الفلسفية ومنها (الاشراقية) فكـان أول ظهـور لها في كتــاب (الصــحائف) لشــمس الــدين الســمرقندي (ت 725هــ)، وعقائد الغلاة ظهــرت من خلال كتب الــردود أو الــدفاع، ولم تــدخل عقائد الغلاة في مطـالب علم الكلام لا في الرد ولا في التأييد، ومن هذه الكتب كتب شيخ الإسـلام ابن تيمية، والعلاء البخاري، والبقـاعي، وغـيرهم[4]. وأما في

---

1 (?) انظر: **تاريخ العقيدة** ورقة [46].

2 (?) مثل تقي الدين السبكي (ت756هـ)، وابن حجر الهيتمي (ت973هـ)، وابن عاشـور المـالكي (ت1040هــ) والبـاجوري (ت1277هــ)، ومحمد الأمـير صـاحب الحاشـية على الجـوهرة (ت1232هــ)، وأحمد دحلان (ت 1232هـ) والنبهاني (ت1350هـ). انظر: **منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة**، 1/165-169.

3 (?) **الاستقامة،** شيخ الإسـلام ابن تيميـة، ط.1، تحقيـق: محمد رشـاد سـالم، (السـعودية: جامعة الإمـام محمد بن سـعود، 1403هــ) 1/106-107

4 (?) انظر: **تاريخ العقيدة** ورقة [120 و121].

العهد العثماني فحدث تحول كبير[1]، حيث أصبحت عقائد غلاة التصوف من مباحث علم الكلام، وصار يناضل عنها ويذب عن أفكارها، ومن مناصريها إبراهيم الكوراني، وعبدالغني النابلسي، وابن غانم المقدسي[2].

وصار العلماء بين ناقد وموافق ومؤول، أوساكت لاعتقاده الصلاح في هذا الصنف، فإنه لا يعرف مرادهم من كلامهم ولا يدرك رموزهم ولا أغراضهم في مباحثهم[3].

وكان أكبر المتصدين لهم في العصور المتأخرة من العهد العثماني أبو الثناء الألوسي ~، الذي كان في عصر انتشار الغلاة، ولكنه رد عليهم بعدة طرق وبأسماء مستعارة وذلك لقوة المتصوفة في ذلك العصر وتأييدهم من قبل السلطان العثماني.

والمتأمل لتفسير الألوسي (روح المعاني) يجد أن أبا

---

1 (?) شجعت الدولة العثمانية التصوف ودعوة الصوفية، ومدت لهم يد العون، وتركت مشائخ الطرق الصوفية يمارسون نشاطهم، وينشرونها بين الناس، بل إن السلاطين العثمانيين أنفسهم كان فيهم نزعة تصوف، ومن مظاهر هذا أن كل سلطان جاء بعد السلطان محمد الفاتح إذا اعتلى العرش يذهب في موكب رسمي إلى المسجد الذي أقيم بالقرب من قبر أبي أيوب الأنصاري ، ثم يدلف إلى القبر ويتسلم من يد شيخ الطريقة المولوية سيف السلطان عثمان الأول الجد الكبير للسلاطين العثمانيين. انظر: **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، د.عبد العزيز الشناوي، ط.1 (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1980م)، 1/64، وجاء في فرمان أصدره السلطان عبد المجيد مانصه: (واعتمادا على المعونة الإلهية، واستناداً على الإمدادات الروحانية النبوية...)، انظر: **تاريخ الدولة العلية** ص481، وكان السلطانين عبد العزيز، ومحمد رشاد من أعضاء الطريقة المولوية، لذا فإن الولايات العثمانية قد تأثرت بما كان في العاصمة من قوة التصوف ونفوذ المتصوفة، وكان للعراق نصيب من هذا؛ فقد قوي ما كان فيها موجودا من طرق صوفية، ومن جهة أخرى فقد قدم العراق في القرن 13هـ الشيخ خالد النقشبندي الذي تولى الدعوة إلى الطريقة النقشبندية، وكان أبو الثناء الألوسي ممن تأثر بالشيخ النقشبندي وعنه أخذ هذه الطريقة. انظر: **تاريخ العراق بين احتلالين** 6/298، **ومنهج أبي الثناء الألوسي في أصول الإيمان**، عبد الله الخضير، رسالة ماجستير لم تطبع، كلية أصول الدين: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1413هـ، ص45.

2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [198].

3 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [121].

الثناء الألوسي قد تصدى للصـوفية في بعض ما قـرروه من الاعتقادات، ومن ذلك:

❖ قرر أبو الثناء بطلان ما زعمه بعض الصــوفية من أن علم الباطن يخـالف علم الظـاهر وذلك عند تفسـيره لقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ **[الكهف:٦٥]**[1].

❖ أنكر أبو الثناء ما ذهب إليه بعض الصوفية من القـول بسقوط التكاليف عند تفسيره لقوله تعـالى: ﴿ [illegible] ﴾ **[الحجر:٩٩]**[2].

❖ أنكر أبو الثنــاء قــول بعض الصــوفية بــأن الرجــاء والخوف يخلان بكمال العابد، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ **[الإسراء:٥٧]**[3].

❖ رد أبو الثناء قول بعض الصـوفية بـترك العمل لأنه لا فائدة فيه، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ **[النحل:٩٠]**[4].

❖ أنكر أبو الثناء ما جعله بعض الصـوفية لشـيوخهم من خصــائص مشــابهة لخصــائص رســول الله ﷺ، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ **[الأحزاب:٥٣]**[5].

❖ أنكر أبو الثناء دعـوى بعض الصـوفية بـأن البكـاء عند سماع القرآن لا يكون من كامـل، وذلك عند تفسـيره لقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ **[الحديد:16]**[6].

❖ خالف أبو الثناء ابن عربي في دعـوى إيمـان فرعـون وقوم نوح، ... انظر تفسـير قوله تعـالى: ﴿ [illegible] ﴾ **[يونس:٩٢]**[7].

❖ نفى أبو الثناء أن يكـون ما يحصل لفســقة الصـوفية

---

1 (?) انظر: **روح المعاني في تفسـير القـرآن والسـبع المثـاني**، محمــود الألوسي، [ط.د]، (بـيروت: دار إحيــاء الــتراث العــربي، د.ت)، 15/301 و303

2 (?) انظر: **روح المعاني** 14/80.

3 (?) انظر: المرجع السابق، 15/93.

4 (?) انظر: المرجع السابق، 14/198.

5 (?) انظر: المرجع السابق، 22/68.

6 (?) انظر: المرجع السابق، 27/156.

7 (?) انظر: المرجع السابق، 11/163-165.

من خوارق العادات من بـاب الكرامـات، وذلك عند تفسـير قوله: □ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □ [الأنبياء:٦٩][1].

❖ أنكر أبو الثنـاء الألوسي إطلاق وصف ولاية الله على ذوي الاصرار على الكبائر، كما في تفسـيره لقوله تعـالى: □ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □ [يونس:٦٢-63][2].

❖ أنكر أبو الثنـــاء ما وقع فيه بعض الصـــوفية من استحلال للغنـاء والأوتـار أثنـاء تفسـيره قوله تعـالى: □ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □ [لقمان:٦][3].

ثم بيّن **العـزاوي** أن من أهم القضـايا الـتي ربط فيها التصوف بعلم الكلام قضية (الجزء الاختياري)[4] الـتي ذكرها النابلسي في (الكـــوكب الســـاري في حقيقة الجـــزء الاختيــــاري)، حيث عـــرض النابلسي فيها رأي المعتزلة (القدريـة) ثم (الجبريـة) ثم مـذاهب أهل السـنة (السـلف) و(المتكلمين) من أشـعرية وماتريديـة، ثم مـال إلى مـذهب المتصوفة المؤدي إلى رفع التكاليف[5]، وهو مـذهب بـاطني

---

1 (?) **روح المعاني** 17/64.

2 (?) المرجع السابق، 11/132.

3 (?) المرجع السابق، 21/64-70.

4 (?) من القضايا التي ربط بها التصوف بعلم الكلام الجهمي مسألة خلق الأفعال، والقدر؛فالصوفية جبرية يقولـون بقـول الجهميـة، وجميعهم في هذا الباب منكرون للحِكَم والتعليل والأسباب بناءً على أصلهم الفاسد، وهو أن إرادة الـرب تعـالى هي عين محبته ورضـاه، فكل ماشـاءه الله فقد أحبه ورضيه، وكل مالم يشأ فهو مسخوط له مبغـوض، فـالمبغوض المسخوط هو مالم يشأه الله، والمحبـوب المرضي هو ماشـاءه. انظـر: **مـدارج السـالكين**، ابن القيم، ط.2(بـيروت: دار الكتــاب العــربي، 1393هــ/ 1973م)، 1/404-405.وقـال شـيخ الإسـلام ابن تيمية ~: (والذين ادعـوا المحبة من الصـوفية وكـان قـولهم في القـدر من جنس قـول الجهمية المجـبرة هم في آخر الأمر لايشـهدون للـرب محبوبـاً إلا مــاوقع وقــدر، فكل مــاوقع من كفر وفســوق وعصــيان فهو محبــوب عندهم). **منهاج السنة** 5/331.

5 (?) عقد شـــيخ الإســـلام ابن تيمية في رســـالته التدمرية مقارنة بين الصــوفية الجبرية المعرضــين عن الشر وبين المعتزلة النــافين للقــدر، فيقول: إن المعتزلة ونحـوهم من نفـاة القـدر خـير من الصـوفية الجبرية من جهة تعظيمهم للأمر والنهي والوعد والوعيد، والصـوفية الجبرية خـير من المعتزلة القدرية من جهة تعظيمهم للقدر وتحقيقهم للربوبيــة، ولكن الصـوفية فيهم إعـراض عن الشــرع لأنهم يجعلـون الغاية هي مشـاهدة

لا علاقة له بالمـــذاهب الكلاميـــة، وكـــذلك فعل إبـــراهيم الكـوراني الـذي ربط بين الفلسـفة وعقيـدة أهل السـنة، أو الكلام والتصوف في مسألة (الجبر والاختبار)[1].

ومن ملخص ما قدمه **العزاوي** عن تاريخ التصـوف في العــراق، يفهم أن التصــوف كــان له في القــرنين الثــالث والرابع الهجـريين اتجاهـان ممـيزان أحـدهما أقـرب إلى ما كــان عليه العبّــاد والزهــاد الأوائــل، والآخر شــبه فلســفي إشراقي ينـزع إلى الشطح والقول بـالحلول والاتحـاد ولكنه كان متخفياً.

ثم دخل الارتبـــاط بين التصــــوف وعلم الكلام على يد الأشــاعرة كــالجويني والقشــيري والغــزالي وغــيرهم، ومع ارتباط علم الكلام الأشعري بالفلسـفة ظهر لـدينا التصـوف الفلسـفي الـذي كـان له أيضـاً ارتبـاط مباشر مع الفلسـفة الأفلاطونية التي أحياها ابن سينا (ت 428هـ).

الربوبية والفنــاء فيهــا. انظــر: **التوضــيحات الأثرية شــرح الرســالة التدمرية**، فخر الـــدين المحيســـي، ط.1 (الريـــاض: مكتبة الرشـــد، 1420هـ) ص379.

[1] (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [157].

المبحث الثاني: موقف العزاوي من غلاة الصوفية المتأخرين.

ينتقد **العزاوي** شيخه أبا الثناء الألوسي (ت 1270هـ) في اعتقاده الصلاح في غلاة الصوفية[1]، حيث يقول الألوسي في (مقاماته): (يا بني عليكم بحسن الظن بالسادة الصوفية، وإياكم والوقيعة فيهم فهي والله ردية... وإياكم أن تظنوا أن القوم أرادوا ظواهرها البينة البطلان فحاشاهم ثم حاشاهم)[2].

فيرد **العزاوي** على ذلك بقوله:

(إن ما ذكره الألوسي من حسن الظن بالصوفية فهذا لا يقبل منه بوجه إذا كان لا يحتمل التأويل، في حين أننا رأينا كتبهم ومصطلحاتهم ودعاواهم صريحة وتدويناتهم لا تقبل التساهل مما يخالف العقيدة الإسلامية، قبلوا وحدة الوجود والاتحاد والحلول ونفوا الصفات ورفعوا التكاليف وكل هذه صريحة في مخالفة نصوص القرآن الكريم، وهل يصح أن نقول هذا وراء العقل ونكتفي بذلك في حين أن العقيدة الإسلامية صريحة وسهلة يفهمها كل واحد ليلها كنهارها... فكيف سنح لهم استعمال اللغة بقلب معانيها؟ وما الغرض من هذه المصطلحات المخالفة لنصوص الكتاب، ولا طريق لفهمها إلا بإنكار معاني الآيات في حين أنهم لم يؤولوا، فكيف نفطم أسماعنا عن هذه الألفاظ

1 (?) أطلق الألوسي على بعض أعلام الصوفية نعوت التبجيل، وأوصاف المدح كابن عربي وابن الفارض، فتارة يلقبهم بالسادة وتارة يلقب ابن عربي بالشيخ الأكبر... الخ، كما يجد القارىء لمؤلفات أبي الثناء الألوسي تكلف أبي الثناء في الاعتذار للصوفية والتماس المخارج لبعض عبارات الغلو التي وردت عن بعض أعلام الصوفية، ولعله كان متأثراً بمشايخ الصوفية الذين كان لهم نفوذ كبير في عصره ويحظون بتأييد من الدولة العثمانية لدرجة أن أبا المعالي الألوسي حينما رد على النبهاني بكتابه غاية الأماني لم يكتب اسمه، بل كنى بالحسني. انظر: **الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية**، أبو الثناء محمود الألوسي، (د.م: دار السلطنة العلية، 1307هـ)، ص27؛ **روح المعاني** 18/22-19.

2 (?) **ذكرى أبي الثناء الألوسي** ص42.

الجـائرة.. رحم الله الأسـتاذ الألوسـي، فـإن النصـوص التاريخية تنطق بمحاربة هذا الغلو ومطـاردة أربابه لمختلف العصور)[1].

ولكن **العـزاوي** يفصّـل رأي الألوسي أكـثر في كتـاب (تاريخ العقيدة) فيقول معلقـاً على كتـاب الألوسي (الأجوبة العراقية):

(أجاب الأستاذ بجواب تفصيلي حكى فيه آراء المتصوفة بما يشـفي الغلـة، وفي ذلك علم غزير ومعرفة كاملة من حكاية مذهبهم، ولم يستطع أن يوجه قضية الاتحاد والحلول ولا رفع التكاليف بالنظر لما يقولون وقـال: إن هـذا الطلب طورٌ وراء العقل من حيث الفكر، وإنه مربوط باصـطلاحات لا نعرفهـا، وإن الأحـرى بأمثالنا تـرك الخـوض والتـوقي من الإنكـار على طائفة الصـوفية الـتي تحقق زهـدهم وعلو كعبهم، والتأويل لكلامهم ما أمكن)[2].

بل إن الألوسي اعتـبر ما لم يفهم من كلام الصـوفية شـبهات، هـذا فيما لم يشـتهر من أقـوالهم، أما إذا وردت الشبهات واشتهرت بين الناس فلابد من ردها وذكرها.

فعلق **العزاوي**: ولو اطلع الأسـتاذ أبو الثنـاء على كتب الباطنية[3] ــ مع سـعة اطلاعه فيما نقل ــ لما بقي له ريب في الحكم ببطلانهـا، لما فيها من إلحـاد بإنكـار الألوهية

---

1 (?) المرجع السابق، ص43-44.

2 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [163].

3 (?) تأثر أبو الثناء الألوسي ببعض مشايخ عصره الذين يعظمون كتب ابن عربي وغيره من الغلاة، وهو ليس أول من اغتر بـابن عـربي، فقد سـبقه بالاغترار به أفاضل علماء المسلمين، وذلك بسبب ما كتبه ابن عربي في الفقه، وبسبب ما اشتهر به من عبادة وزهـد، وكـان ابن عـربي يظهرهما ويستر بهما عقيدتـه، فـاغتر به كثـير من أفاضل علمـاء المسـلمين. قـال الذهبي: (وأما من أثنى على ابن عربي فلفضله وزهده، وإيثاره واجتهـاده في العبـادة، واشـتهر ذلك عنه حـتى عرفه جماعة من الصـالحين عصراً بعد عصـر، وأثنـوا عليه بهـذا الاعتبـار، ولم يعرفـوا ما في كلامه من المنكـرات لاشـتغالهم عنها بالعبـادات، والنظر في غـيره من كتب القـوم لكونها أقـرب للفهم مع ما وفقهم الله تعـالى من حسن الظن بآحـاد المسلمين، فكيف بابن عربي). انظر: **عقيدة ابن عـربي وحياته وما قاله المؤرخون فيه**، تقي الـدين الفاسـي، ط.1، تعليـق: علي حسن عبد الحميد، (الدمام: مكتبة ابن الجوزي، 1408هـ)، ص74.



وصفاتها، ومفاسد من قول برفع التكـاليف ودعـوى الألوهية للأشخاص، وأنها لا تعرف إلا بهم بما يزعزع عقيــدة التوحيد والتنـــزيه، ولعله كـان يخشى أن يصـارح بالإنكـار من إثـارة فتنــة، وعصــره كـان فيه كعصــور ســابقيه ميل للتصــوف الغالي[1].

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [165].

المبحث الثالث: رأي العـــــــــزاوي في بعض الصـوفية والفلاسـفة الإشـراقيين وأثرهم.

يرجع السهروردي المقتول (ت 587هـ) إسناد المدرسة الإشراقية إلى حكماء فارس واليونـان ومصر وبابل والهنـد، فهؤلاء في نظـره هم الأصـول الأولى للمدرسة الإشـراقية، وقد أثبت بعض البـاحثين الارتبـاط الوثيق بين الزرادشـتية والمذهب الإشراقي[1] مما يؤكد انغمار الإشراقية في التيـار الـديني للزرادشـتية، وقد تـأثرت بعض المـذاهب الإسـلامية بالإشراقية، ومن هؤلاء غلاة الشيعة وغلاة الصـوفية، ويظهر أثر الإشـراقية واضـحاً عند القـائلين بـالمعنى البـاطن مهما اختلفت تسمياتهم، وهم من مؤيدي الغنوصية[2].

ولعل من أهم المتأثرين بأفكار الإشراقيين ممن تحدث عنهم العزاوي: الحلاج (ت309هـ)، وابن سـينا (ت428هــ)، وابن عربي (ت638هـ)، وقد أفرد لهم مقالات نستطيع من خلالها معرفة رأي العزاوي في هؤلاء.

1- رأي العزاوي في الحلاج:

يظهر رأي **العــــزاوي** في الحلاج من خلال جـــــواب **العـزاوي** على رسـالتي (ماسـينون) و(هــ.ريـتر)، اللـذين يستفسران عن قضايا التصوف والحلاج، والـتي مر ذكرهـا، فأجابهما **العزاوي**:

(نعلم أن الإســلام يحث على العبــادة والعمل الصــالح والســلوك المرضي كما بيّن العقيـــدة وأجملها في التوحيد والاستدلال على وجود البـاري بـدليل الانتقـال من الأثر إلى المــؤثر، وبــدليل أن العــالم لا يوجد من تلقــاء نفســه، ولا يتكون بلا موجد فتعين أنه يخلق بخـالق. وكتب كثـيرون من

---

1 (?) هو أول مــذهب غلبت فيه الناحية الفلسـفية، ويظهر أن أسـاس كل تصوف هو هـذا الإشـراق الـروحي. انظـر: **معجم الفرق الإسـلامية**، عارف تامر ص99.

2 (?) انظر: **أصول الفلسفة الاشراقية** ص43، ص45.

أهل الزهد والتقوى مثل صاحب كتاب (سير السلف) المذكور في (النبراس)، و(حلية الأولياء) ومختصرها (صفوة الصفوة) وكتب عدة.

بهذه الحالة لا يقبل بوجه أن يُعتقد أن العالَمَ هو الله، أو أنه قبل (التعيّنات)[1]، وهو ما يسميه المتصوفة بـ(الوجود)[2] والفلاسفة بـ(الماهيات)[3] أو (الأعيان الثابتة)، ونرى في (عقائد المتصوفة) هذه ما يعارض العقيدة الإسلامية في أن (الوجود) هو الله، أو أن (التعينات) هي الله، يؤدي إلى عقيدة قدم العالم، وإلى تعطيل الإله، وأن الظهور والحلول أو اعتقاد الوحدة والاتحاد من النتائج التطبيقية لهذه العقيدة وترجع إلى قبول التناسخ

وتولّد من عقيدة المتصوفة هذه (رفع التكاليف) أو (الإباحية) أو (إلغاء الرسوم الشرعية) فنرى هؤلاء ينعتون المسلمين وعلماءهم بـ(أهل الرسوم)، فلا حلال ولا حرام ولا تشريع ولا كفر ولا إيمان، ذلك ما دعا أن يحاربهم المسلمون، ويحكموا بالقتل على دعاتهم، ومطاردتهم.

ومن جراء ذلك نرى (عقيدة الغلاة) من المتصوفة تصطدم بالأديان كافة، وهي عقيدة أهل الإبطان التي وردت في (النبراس) لابن دحية الكلبي، ولا تختلف كلها إلا في الأخذ بالقلة أو الكثرة، قال في معرض الكلام على دولة (العبديين) الفاطميين في مصر ما نصه:

---

1 (?) **التعين** ما به امتياز الشيء عن غيره بحيث لا يشاركه فيه غيره. انظر: **التعريفات** ص87.

2 (?) الوجود فقدان العبد بمحق أوصاف البشرية ووجود الحق لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة وهذا معنى قول أبي الحسين النوري أنا منذ عشرين سنة بين الوجد والفقد إذا وجدت ربي فقدت قلبي وهذا معنى قول الجنيد علم التوحيد مباين لوجوده ووجود التوحيد مباين لعلمه فالتوحيد بداية والوجود نهاية والوجد واسطة بينهما. انظر: المرجع السابق، ص324.

3 (?) الماهية تطلق غالبا على الأمر المتعقل مثل المتعقل من الإنسان وهو الحيوان الناطق مع قطع النظر عن الوجود الخارجي والأمر المتعقل من حيث إنه مقول في جواب ما هو يسمى ماهية ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة ومن حيث امتيازه عن الأغيار هوية ومن حيث حمل اللوازم له ذاتا ومن حيث يستنبط من اللفظ مدلولا ومن حيث إنه محل الحوادث جوهرا. انظر: المرجع السابق، ص250.

(تمذهبوا بمذهب الباطن الباطل، وتخلوا من اعتقاد التعطيل بالاعتقاد العاطل وقالوا بتناسخ الأجساد والحلول والاتحاد، وأتوا من شنيع الأقوال القادحة في المعاد بصريح الإلحاد واحتفوا بالكفر معنى واسما وتنوعوا في مظالم العباد، وقد خاب من حمل ظلماً)[1].وهذه العقيدة مشهودة في غلاة التصوف جميعهم وفي النحل الأخرى من دروز وكشفية وجلالية ونعمة اللهية وبكتاشية، وأوضح كثيراً منها شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على المتصوفة، كما جاء في كتاب (فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين) رداً على هذه العقيدة بعينها. وإن الحلاج معروف بهذه العقيدة، وإن ما نشرتموه من كتاب (الطواسين) و(ديوانه) و(أخبار الحلاج) من المؤيدات.

فإذا أمكن نفي ذلك عنه فلا نزاع معه، وحينئذ يصح أن يعدّ من الصالحين، وأنه قتل مظلوماً[2].

2- رأي العزاوي في الشيخ الرئيس (ابن سينا):

في الوقت الذي يرى **العزاوي** أن ابن سينا من الإشراقيين أي أن لهم حكمة تبتني على (الإشراق)، يرى البعض أن ابن سينا لايعدّ إشراقياً خالصاً إلى حد ما بقدر ماهو مشّائي إسلامي، من الذين خلطوا الأرسطية بالأفلاطونية المحدثة، وأخرجوا من هذا الخليط نظريات اعتقدوا هم أنها تتمشى حسب قواعد المعلم الأول (أرسطو)، ولم يفطنوا إلى أنها أفلاطونية محدثة في الجوهر، مشائية في العرض[3].

والفرق بين الفلسفة الاشراقية والمشائية أن الأولى تقوم على الكشف والذوق الصوفي، بينما الثانية تقوم على البحث والحجج العقلية والمنطقية، وهذه الأخيرة كانت مذهب أرسطو وشقيقه على عكس قدماء اليونان

---

1 (?) **النبراس في تاريخ بني العباس**، ابن دحية الكلبي، ط.1، تحقيق: عباس العزاوي، (بغداد: مطبعة المعارف، 1365هـ/ 1946م)، ص161.

2 (?) (مخابرات ومراجعات علمية في التصوف)، **المورد** ص55-65.

3 (?) انظر: **أصول الفلسفة الإشراقية** ص43.

وفارس[1].

وعن أثر ابن سينا على التصوف الغالي سطر العزاوي مقالاً في المهرجان الألفي لذكرى ابن سينا فقال:

(نهج الشيخ الرئيس طريقاً تعليمياً بالغاً الغاية في الإتقان، ولّد عقيدة استمرت إلى أيامنا، واكتسبت وضوحاً وشرحاً، وهي عين عقيدة (أهل الإبطان) إلا أنها لا تشترط الاعتقاد بإمام، كان قد اتخذ الإشارة في التبليغ، فانكشفت بالشرح وزالت التعمية بالتصريح، وإن قالوا إن الكناية أبلغ من التصريح، ففي مثل هذه المواطن الأمر بالعكس؛ يوضح ذلك أن الشيخ الرئيس لم يحدث فلسفة ولا تصوفاً، ولكنه طبق هذه العقيدة التي كان قد أخذ بها... وخرج التصوف بها من طرق التدريس بإشارات وتنبيهات، وكانت فلسفة أرسطو أو اليونانية هي الشائعة، وكان يعد من أعاظم رجال تدريسها، مسيطراً على الموضوع، فأحدث (إشكالات)، وأورد إيرادات لينبه على وجوه ما فيها من خلل بتعليقات... وأن يسحب الطالب إلى الناحية المبتغاة (الفلسفة الأفلاطونية الحديثة)[2].

ثم قال العزاوي:

(ونتيجة لما بثه ابن سينا من فلسفة رد عليه الغزالي بكتابه (تهافت الفلاسفة) في القرن الخامس، ثم جاء (أبو البركات البغدادي) فألف كتابه المعتبر، وفيه قبول لآراء الفلاسفة، وأيد آراء البغدادي الفخر الرازي فشرح كتاب (الإشارات)، ونقد ابن سينا، ولذلك سمى أنصار ابن سينا كتاب الفخر الرازي جرحاً لا شرحاً، بعدها تصدى الخواجة نصيرالدين الطوسي، فناقش الفخر الرازي في شرحه للإشارات، بل رد عليه، فانتصر لأخيه[3] بتحامل.

---

1 (?) انظر: **أصول الفلسفة الاشراقية** ص72 وص73.

2 (?) **الكتاب الذهبي للمهرجان الألفي لذكرى ابن سينا**، مجموعة كتاب، [ط.د]، (القاهرة: مطبعة مصر، 1952)؛ **مقال: ابن سينا وأثره في التصوف**، عباس العزاوي، ص251.

3 (?) يقصد أخاه في الفلسفة والتشيع، لأن العزاوي يرى أن النصير الطوسي شيعي إمامي ولكنه أيد الإسماعيلية بمؤلفاته، وأنه كان يماشي الإسماعيلية في قلعة الموت على أساس التقية. انظر: **العراق بين**

ويعتبر **العزاوي** ابن سينا من الإسماعيليين حيث يقول:

(ولا شك أن ابن سينا لم يلتزم البحث العلمي المجرد، وإنما كان يناصر عقيدة آبائه)[1].

بل إن **العزاوي** جعل ابن عربي أيضاً من الإسماعيلية فقال:

(مع أن كلاً من ابن سينا ومحيي الدين بن عربي من أكابر الإسماعيلية ودعاتهم)[2].

وقد اعتبر العزاوي هنا ابن عربي من الإسماعيلية مع أنه لم يقل بذلك أحد غيره، وذلك لقوله بالباطن ولما سيأتي معنا في الفرع التالي.

3- رأي العزاوي في ابن عربي[3]:

أبدى **العزاوي** في مقاله هذا رأيه في ابن عربي وتحدث عن كتبه وكتب الردود عليه، وعن ملخص لآرائه، ومما قاله في ذلك المقال:

(نبغ ابن عربي في ثقافات عديدة أدبية، وفقهية، وعقائدية، وتصوفية، وأشهر ما عرف به (الثقافة التصوفية) أو (ثقافة أهل الإشراق)، بلغ فيها غاية مكينة لا يكاد يوازيه فيها أحد، أو يدانيه مدانٍ، وجاء بمادةٍ خصبة، وبحوث جمّة وناضجة حاول فيها فرضَ ما هدف إليه).

كانت دعوته للإشراق بالغة الحد، فهو مرجع خصب لعقائد (التصوف) الغالي ولعقائد (أهل الإبطان) وهي عينها لا تختلف بوجه عنها.

احتلالين 1/313. ويرى البعض أن ابن سينا من الإمامية الاثني عشرية، انظر: **توفيق التطبيق لإثبات أن الشيخ الرئيس من الإمامية الإثني عشرية**، علي بن فضل الجيلاني، ط.1، تحقيق: محمد مصطفى حلمي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العرية، 1373هـ).

1 (?) **ابن سينا وأثره في التصوف، ص** 254.

2 (?) المرجع السابق، ص258، وسيأتي في المبحث التالي وجه الدلالة على أن ابن سينا من الإسماعيلية.

3 (?) انظر: **الكتاب التذكاري لمحي الدين بن عربي في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده**، إعداد: مجموعة من الباحثين، ط.1، قدم له: إبراهيم مدكور (القاهرة: دار الكتاب العربي، 1969م)، الفصل السادس: (محي الدين ابن عربي وغلاة التصوف)، عباس العزاوي، ص 131-149.

كانت هذه البحوث ضئيلة، ولا تفي بالحاجة، فقد شاعت عندنا آراء الحلاج، ورسائل إخوان الصفا، وآراء ابن سينا في (التنبيهات والإشارات) و(كتب السهروردي المقتول)، فداخلها الأخذ والرد، كما أن أبا نعيم الأصفهاني أول من تعرض لما يعتقدون من وحدة واتحاد في أول كتابه (حلية الأولياء) وابن الجوزي في رده على الحلاج، وفي كتابه (تلبيس إبليس)، كما أن ابن دحية الكلبي في كتابه (النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس) قد أوضح مطلبهم أكثر، وكان أرباب هذه العقائد مطاردين، قتل منهم الحلاّج (سنة 309هـ/ 922 م)، وشهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي قتل في (شهر رجب سنة 587هـ/ 19 من تموز سنة 1191 م). ولا يختلف هؤلاء عن عقائد العبيديين في أمر، والمماثلة مشهودة.

منعت كتب هؤلاء فلم تنتشر بين ظهرانينا لا سيما أيام الخليفة الناصر لدين الله، وحرم على العلماء أن يقرؤوها أو يقتنوها، فكان التشديد كبيراً مع أن العلماء لا يمنعون من الاطلاع والمعرفة للرد عليهم، وبيان ما يعتقدون، ومعرفة ما عندهم من الأمور الضرورية، ولكن هذا الخليفة كان يعمل الشيء وضدّه، والحق أنهم متكتمون حتى أيام العبيديين.

دعا ابن عربي بانهماك إلى الإبطان أو التصوف الغالي بصورة سافرة بلا تكتم إلا قليلاً، وتهالك في سبيل انتشارها، فلم يكن حيادياً في بسط الآراء بل كان يحاول ما استطاع بث دعوته الملحّة، ومن ثم أدى به الأمر إلى تضارب في الآراء فيما له وعليه في القبول والرد، لما ملك من محافظة على خط الرجعة، وفرض أمرها على الناس باعتبارها ملهمة من الله تعالى، أو من الرسول ليكسبها قوة، وأن ينال بها إذعاناً. تهالك في سبيلها، وتظاهر بالزهد والتقوى، لتكون كلمته مقبولة وقوله الفصل مسموعاً لا أنه فيلسوف يقرر مذهباً إشراقياً مجرداً.

تهمنا معرفة هذه الحياة التصوفية المنحرفة الجائرة في شذوذها وفي حربها التي لا هوادة



فيها. ونفرق بينها وبين عقائدنا.

ويهمنا ذكر ما تولد من آراء متعاكســة، وما حــدث من معارضـات شـديدة لـه، فـأوجبت السـخط عليه فإنها حين ســمعها العلمــاء تلقوها بنفــرة، فكفــروه من أجلهــا، لما انطـــوت عليه من **مخالفة لما عـــرف من الـــدين بالضــرورة**، ومع هـــذا لم يهـــدأ في دعوته ولم يبـــال بمعارضـته نصـوص الكتـاب الكـريم بصـراحة فولد الجـدال العنيف بينه وبين العلمـاء، وظهـرت منه شـطحات مما أدى إلى النقمة عليه فأريد هـدر دمـه، وإراقتـه، وأن أحد علمـاء المغرب على بن فتح البجائي رآه قد حبس في مصــر، وأن وضعه كان خطـراً فسـعى جهـده لإنقـاذه فـأطلق سـراحه، فنجا من الوقيعة به.

لم يهدأ ابن عربي، فذهب إلى الحجاز، وبعدها مال إلى العراق، ثم إلى ربوع الـروم، ومنها إلى أرجـاء الشـام فبث ما يحمل من آراء ونزعـات أو نزغـات، ونشر ما عنــده من مؤلفـات، واسـتغل الأوضـاع الملائمة ليبث ما عنـده، فـرأى مقاومة عنيفة، وكل ما علمنا أن الكتب المنسوبة إليه منهم من كفّــره من أجلهــا، **ومنهم من قــال إنها مدسوسة لما رأوا فيها مخالفة لما هو معلـــوم من الـــدين بالضـــــرورة،** ومنهم من ركن إلى التأويـــــل، وهل يصح التأويل فيما لم تساعد عليه الألفاظ وتحتمله اللغة؟.

وهذه تحتـاج إلى نظـر، فـإن أتباعه لا يقولـون بالـدس، وإنما يركنون إليه عندما تشـتد الفتنة عليهم، لـدفع الغائلـة، وهنا تـــدعو الحالة إلى الرجـــوع إلى مؤلفاته وما فيها من وحدة وجود، واتحاد، وحلول ورفع تكاليف وهـذه من أهم ما يتوجه عليه النقد فيها، والتنديد المر من أجلها[1].

---

1 (?) ذكر الـدكتور مصـطفى حلمي أن العلمـاء مختلفـون في الحكم على ابن عـربي، فمنهم من نسـبه إلى الكفر والمـروق، ومنهم من عد أقواله من إشارات العارفين، ورموز السالكين، وطائفة توقفت فيه لعـدم تيقنها من أنه مات معتقداً لأقواله، ومن رأي الإمام الذهبي احتمـال إصـابة ابن عربي بنوع من المرض أدى إلى ماصنفه من الكتب المخالفة...، ثم علق د.حلمي قـائلاً: لكن شـيخ الإسـلام ابن تيمية لا يعطي اهتمامـاً لـدخائل الشيخ الصـوفي، فـإن الشـخص عنـده قد انقضى وبقيت آثـاره المكتوبة الــتي فتنت المســلمين، ورأى شـــيخ الإســـلام ابن تيمية أن من واجبه

وهذه المطـالب هل تخـالف صـراحة العقيـدة، أو ما هو معلـوم من الـدين بالضـرورة؟ وجوابنا أنها تخـالف بلا ريب. ولا تـــزال الأمم جارية على منع الآراء الهدامـــة، المضـــرة بالشــعب أو المخالفة للآداب العامـــة، أو للـــدين. وقد قيل قديماً (رب قول أنفذ من صــول) أو كما في الآية الكريمة [المنافقون:٤].

وتحــدث العــزاوي عن مؤلفــات ابن عــربي، فقال:

1- فصوص الحكم:

وهذا أكثر ما اشتهر به من مؤلفاته. حيث جلب السخط عليـــه، وثـــار عليه العلمـــاء من أجله لما احتـــوى من آراء منحرفة دعت إلى تكفـيره، قـال في أول خطبتـه: "أما بعد فإني رأيت رسول الله في مبشرة أريتها في العشر الآخر من المحرم سنة 627هـــ بدمشق وبيـده كتـاب فقـال: هـذا كتاب فصوص الحكم خـذه، واخـرج به إلى النـاس ينتفعـون به. فقلت السمع والطاعة".

وبهــذا يحــاول أن يجعل له قيمة في النفــوس ليجــذب الناس إليـه، وإلى الأخذ به ومطالعتـه، وهكـذا فعل صـاحب (رسـالة الـزوراء)، وأنه ألهم بها في مشــهد الإمـام على وهو جلال الدين الدواني. وبأمثـال هـذه يحـاولون تـرويج ما عندهم من بضاعة، والدعوة لها، ولما قرأه العلماء، وانتشر بين ظهرانيهم كفروه، ولم يفـده ما قالـه، ولا التفتـوا إليـه. وكان يقول:

(إن ابن آمنة ضيـق بمقالته أن لا نبي بعده). ولـذا قـال إن الولي يأخذ من حيث يأخذ الملك المبلغ إلى الرســول ، ففضله على الرسول.

إظهارماحوته من أخطاء متخذاً من المنهج السلفي دليلاً، وتـابع د. حلمي قوله: وإلى مثل هذا الموقف، اتجه بـاحث حـديث في دراسـته لنظريـات ابن عـربي وأشـار إلى مقـال العـزاوي الـوارد أعلاه حيث يقـول: (تهمنا معرفة هذه الحياة التصـوفية المنحرفة الجـائرة في شـذوذها وفي حربها التي لا هـوادة فيهـا. ونفـرق بينها وبين عقائدنا). انظـر: **شيخ الإسـلام ابن تيمية والتصــوف**، د. مصـــطفى حلمي، ط.د (الاســكندرية: دار الدعوة، د.ت)، ص278.

وأقـــول: من المهم أن نأخذ أهم ما قـــال، ونقابله بما عرف من نصوص في الإسلام لاسـيما ما كـان معلومـاً من الـدين بالضـرورة. وإن قوله بــ(وحـدة الوجـود) نص عليها الأستاذ الـدكتور أبو العلا عفيفي وهي اعتبـار أن العـالم هو الله سـواء كـان في (تعيناتـه) أو كـان في (أعيانه الثابتـة). وهكذا يُقال في صفاته، وفي وجوده قبل (التعينات)[1].

وهذا لا يختلف بوجه عن عقائد الباطنيـة، ولا عن عقائـد الإسماعيلية، وكتاب سـمط الحقـائق **وهو من أهم كتب الإسماعيلية لم ينحرف عنه ابن عربي قيد شعره،** وجاء فيه:

الحمـد لله العـــلي السـامي ... عـن صفة الكمـال والتمـام
إن الكـمال والتمـام صـنعته ... سبحانه تقـدست هُوِيّتُه
فوصـفه كـما أتى تشـبيه ... ونعـتُه وحـده تمـويه
والعـجز عن إدراكه إدراك ... والنـفي تعطيل به الهلاك
جَـلّ عن البحث بهـلْ ومَن ولِمْ ... وعـزّ أن يحصـرَه لفظ الكلِم
إذ الحـروف كلها مخترعَة ... فهي على المخترعات رائعة
ومـا لـنا إلـيه من طريق ... ولا لنـاشئ سـوى التصديق
بـأنه سبحانه ... ومـا لنا من مبدع

---

[1] (?) يرى ابن عربي في كتابه الفصـوص أن الأعيـان ثابتة في العـدم غنية عن الله في أنفسها ووجود الحق هو وجودها، والخالق مفتقر إلى الأعيان في ظهورها ووجودهـا، وهي مفتقـرة إليه في حصـول وجودها الـذي هو نفس وجوده، ولكن لما كانت هذه الأشياء ثابتة في العدم ثم فـاض الحق عليها بوجـوده فالوحـدة إذن في الوجـود، والاختلاف في الـذوات. انظـر: **مجموعة الرسائل والمسائل** 1/66.

الإلــه ... سـواه

وإن دعـت ضرورةُ العبـارة ... إلـى الحـروف فهي مسـتعارة

عجـزاً عن التبـيين للمـراد ... إلا بـهاً مـنا ونقـصاً بـادِ

ومن هذا نعلم أن (عقيدة الإسماعيلية) هي عين عقيدة ابن عربي بلا زيادة ولا نقصان.

2- الفتوحات المكية:

من أعظم كتبه التي جلبت السـخط عليـه. وفي بحوثها استوعبت فلم تدع قولا لقائل. جاء فيها:

"كنت نويت الحج والعمرة، فلما وصلت أم القرى أقـام الله سبحانه وتعـالى في خـاطري أن أعـرف الـولي بفنـون من المعارف التي حصـلتها في غيبـتي وكـان أغلب هـذه ما فتح الله سبحانه وتعالى عند طوافي ببيته المكرم".

وغــالب الباطنية يــذكرون الإلهامــات، وما فتح الله به عليهم بأمل أن يكسب قولهم مكانة في القبول، وأن تذعن لهم النفـوس مع أن هـذه الآراء لا تـأتلف ونصـوص الشـرع الشــريف. وإنما هي إشــراق صـــرف، ومعروفة قبل ابن عربي بكثير.

وقال في الباب الثامن والأربعين:

"وأعلم أن ترتيب أبواب الفتوحـات لم يكن عن اختيـار، ولا عن نظر فكري، وإنما الحق تعالى يملي لنا على لســان ملك الإلهام جميع ما تسـطره، وقد نـذكر كلامـاً بين كلامين لا تعلق له بما قبلـــه، ولا مما بعــــده. وذلك شــــبيه بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ [illegible] ﴾ بين آيات طلاق ونكاح وعدة ووفاء.

يريد أنه ليس له من الأمر شـــيء، وإنما يتكلم بـــدون اختيار، وبلسان الوحي والإلهام، وتجاسر بهذا الكلام وأبــدى أن القرآن الكريم مثله، وقال:

"وأعلم أن جميع ما أتكلم فيه في مجالسي

وتصـــانيفي إنما هو من حضـــرة القـــرآن وخزائنه فإني أعطيت مفاهيم الفهم فيه، والإمداد منه".

قـال العــزاوي: وهــذه دعــوى يؤيد بطلانها المخالفـاتُ لنصوص الكتاب.

واختصر الفتوحـــات الشـــيخ عبد الوهـــاب الشـــعراني المتـوفي سـنة 973هـــ وسـماه (لـواقح الأنـوار القدسـية المنتقـاة من الفتوحـات المكيـة) وفـرغ منه في ذي الحجة سنة 960هـ.

جاء فيه: وقد توقفت حال الاختصار في مواضع كثـيرة منها لم يظهر لي موافقتها لما عليه أهل الســـنة والجماعة فحـذفت من هـذا المختصر (يريد محل النظر في التكفـير)، وقد استخرج كثير من المتصوفة رسائل من كتابه هـذا بأمل بث آرائه ونشرها. ومنها ما نقل إلى التركية مثل كتاب (لب اللب) ويسـمى (سّـر السّـر) أيضـاً، ولم يعين اسم مترجمه إلى التركية ورسـائل كثـيرة... وكتـاب الفتوحـات اسـتوعب آراء أهل الإبطان، فلم يترك شاردة ولا واردة.

وقالوا في عباراته في أكثر الأحيان اضــطراب. وما ذلك إلا للتعمية، ومحاولة التخلص مما يتوقع حدوثه عند الإحراج. وإلا فهو الأديب الـذي اسـتغل الأدب لتبليغ آرائـه. فهو قـادر على البيان، فلا يعوزه لفـظ، ولا يعسر عليه تعبـير. وصح أن يقال فيه: يغلب الحق باطله، كفره جماعة وقطعوا بزندقته، وإن الوقــوف على كل بــاب منه يحتــاج إلى تفصــيل، وهو المتخفي، وله المهـارة في تبليغ آرائـه. وفيها إشـارات، فلم يكن على بساطته، فهو صاحب نحلة يحاول تلقينهــا، ويـدعو إليهــا، ومنها نسـتخلص (عقائد المتصــوفة) من الغلاة. وهي جديدة في الإسلام.

3- كتاب الجلالة[1]:

ورد ذكره بين أسماء مؤلفاته، فلا يخطر على البــال أنه مدسوس. بل نراه منسجماً وآراءه الأخرى ومطالبه في أن البارى تعالى موجود أو غير موجود. وفي صفاته وهل يجــوز

1 (?) هـذا الكتـاب طبع في الهند سـنة 1361هـــ في مطبعة جمعية دائـرة المعارف العثمانية، وفي خزائن مخطوطة منه ضمن مجموعة منه.

نفيهـا، أو إثباتهـا. ولا يخلو من رمـوز للتعميـة. وفيه أن الله تعــالى أصل الموجــودات (الأعيــان الثابتــة) ولا يوصف أو ينعت، ولا يصح أن يسمى باسم الله كما أن صــفاته لا يصح ذكرها سواء قبل (التعينات) أو بعدها فـذلك تجسـيم بالوجه الــذي ذكرنــاه نقلاً عن كتــاب ســمط الحقــائق، وبحوثه لا تختلف عن بحـــوث ابن عـــربي، وفيه ما يكفر به لإنكـــاره الوجــود بقوله لا أقــول موجــوداً، ولا أقــول غــير موجــود، والصفات كذلك يصرح بأنه لا يثبت الصـفات ولا ينفيها وإنما يعتقد بأنها في حالة الأعيــان الثابتة لا يصح وصــفها أو نعتها بأي نعت وإلا كان ذلك تجسيماً، وبعد التعيينات فهي لا يصح وصــفه بها لأنها زائلة أو غــير ثابتــة. هــذا ومؤلفاته الأخــرى كثيرة، وعلى هذا الاتجاه.

4- آراء ابن عربي

وهــذه مبثوثة خلال ســطور كتبــه. وشــعره في وحــدة الوجود كثير ليعلق في الأذهان بســرعة، كما أنه لا يخلو من بيــــان (رفع التكــــاليف) في حين أننا لا نــــرى أمة رفعت المســئولية (التكــاليف) عن أفرادهــا. ولا تــزال (قــوانين العقوبـات) نافـذة المفعـول. مثلها (القـوانين المدنيـة)، فلا إباحية لدى جميع أمم العالم.

ومن آرائه:

1- أن الــــولي أفضل من النــــبي يأخذ من حيث يأخذ الملك المبلغ إلى الرسول وبذلك فسدت عقائد كثيرة. وتولد في المتصــوفة الغــرور فصــاروا مشــرعين وصــار لهم حق التحليل والتحريم، وفي هــذا مخالفة صــريحة للآية الكريمة ﴿ [illegible] ﴾ **[النحل:١١٦]**.

2- وحـدة الوجـود[1]: ويـترتب عليها أن العـالم هو الله

---

[1] (?) لا يؤمن ابن عربي بخلق العالم وإيجاده من العدم وإحداثه في زمـان معين، وإنما الخلق عنده هو التجلي الإلهي الدائم الذي لم يـزل ولا يـزال وظهور الحق في كل آن فيما لايحصى عنده من الصور.وعندما يســتخدم عبارة الخلق فهو لا يقصد الإيجاد من عـدم بل هـذا مسـتحيل في نظـره، وإنما يقصد تبدل الصور ومعانيها أي ظهور الشيء في صـورة غـير الـتي كان ظاهرا فيها من قبل، وهو مايعبر عنه بالفيض والتجلي الإلهي الــدائم الــذي يعد كل موجـود وحـدة بـروح من اللـه، فـيراه النـاظر في الصـور

سواء أكان في حالة الأعيان الثابتة أو التعينات كما يترتب (رفع التكاليف) و(الإباحية) على هذه العقيدة. فالعبد رب، والله عبد. ليت شعري من المكلف؟

3- الإشراق أو الوجود المحسوس لا ينعت أبداً في حالة الأعيان الثابتة، ولا يصح أن يوصف. وبهذا يقولون بإنكار الصفات كما تقدم. وعندهم الفيض يفسرون به (الخلق) ويقولون لا موجود إلا هو. أي العالم كله هو الله[1].

4- الحقيقة المحمدية[2]: شكل آخر من وحدة الوجود.

5- إنكار البعث، والثواب والعقاب. فلا آمر ولا مأمور.

6- الاعتقاد بصحة كل عقيدة حتى ولو كانت عبادة حجر أو شجر[3].

إلى آخر ما هنالك من أقوال تهدم المبادئ الإسلامية، وما هو معلوم من الدين بالضرورة. وكما قلت لا تختلف عقيدته عن عقائد أهل الإبطان فهم متحللون.

المتعددة التي يظهر فيها. انظر: **التصوف والتفلسف: الوسائل والغايات**، صابر طعيمة، ط.1 (مصر: مكتبة مدبولي، 2005م)، ص 203-204.

1 (?) تحدث ابن عربي عن نوعين من الفيض: الفيض الأقدس والفيض المقدس، والأول سابق على الثاني في نظام الوجود لا الواقع، فالفيض الأقدس هو تجلي الذات الأحدية لنفسها في صور جميع الممكنات أو في الصور المعقولة للكائنات، والفيض المقدس هو تجلي الحق في صور أعيان الممكنات. انظر: المرجع السابق، ص204.

2 (?) يعني ابن عربي بالحقيقة المحمدية الروح الذي يعد محمد وغيره من الأنبياء صوراً له، وهي العقل الأول، أو العقل الكلي المتجلي في أكمل مظاهره في طبقة الأنبياء والأولياء الذين يدخلهم تحت مايسميه بـ ((الإنسان الكامل)) وهي المحور الذي يدور عليه العالم الروحاني، ويعتبر الحقيقة المحمدية الأصل الذي يأخذ عنه الأنبياء والأولياء، والمنبع الذي يستمد منه كل نطق نطقه، وهذه الحقيقة المحمدية كما يراها ابن عربي مصدر كل علم باطني، إذ هي الروح لجميع الأنبياء والأولياء وعن طريقها يشرق العلم الإلهي في قلوب من يمنحهم الله ذلك العلم، وهي علة العالم، وسبب خلقه والمهيمنة عليه. انظر: المرجع السابق، ص 206.

3 (?) يذهب ابن عربي إلى القول بوحدة الأديان باعتبارها نتيجة مترتبة لمذهبه في الإنسان الكامل والحقيقة المحمدية؛ إذ أن الحقيقة المحمدية مصدر الأديان والشرائع وفي ذلك يقول: عقد الخلائق في الإله عقائداً وأنا اعتقدت جميع مااعتقدوه. انظر: المرجع السابق، ص206.



نحن لا نكبر الأشخاص فنؤوِّل ما قالوا، وأن نتحرى الوسائل للذب عنهم، أو ترقيع ما قالوا لاسيما وما لا يأتلف وصراحة الكتاب، أو ما علم من الدين بالضرورة. وقاعدتنا أن نعرض القول على الكتاب لنتبين حقيقته.

ولا شك أن الأستاذ طه عبد الباقي سرور، والأستاذ أبو العلا عفيفي قد أخطآ الصواب فيما ذهبا إليه ـ أي حول ابن عربي ـ.

وصفوة القول: أن الناس فتنوا بابن عربي من جراء إظهاره الصلاح والتقوى فتبين أنه عدو الرسوم، وأكثر من تمسك بأقواله الباطنية غلاة التصوف، وإن أعظم ما فيها اعتقاد الألوهية في الأشخاص[1].

[1] (?) أثرت الباحثة نقل كلام العزاوي على طوله حتى يظهر موقفه من ابن عربي واضحاً.



المبحث الرابع

موقف العزاوي من بعض الطرق الصوفية

ويشتمل على تمهيدين ومطلبين:

تمهيد:

أ. أساس التمييز بين الطرق الصوفية الغالية وغير الغالية عند العزاوي.

ب. موقف العزاوي من الطرق الصوفية.

المطلب الأول: موقف العزاوي من الطرق غير الغالية، ويشتمل على ثلاثة فروع:

الفرع الأول: موقفه من الطريقة القادرية المنسوبة إلى عبد القادر الكيلاني (ت 561هـ).

الفرع الثاني: موقفه من الطريقة الرفاعية المنسوبة لأحمد الرفاعي (ت 578هـ).

الفرع الثالث: موقفه من الطريقة النقشبندية والمنسوبة لشاه نقشبند البخاري (ت 791 هـ).

المطلب الثاني: موقف العزاوي من الطرق الغالية، ويشتمل على أربعة فروع:

الفرع الأول: موقف العزاوي من الطريقة المولوية المنسوبة إلى جلال الدين الرومي (ت672 هـ).

الفرع الثاني: موقفه من الطريقة البكتاشية المنسوبة إلى الحاج بكتاش ولي (ت783هـ).

الفرع الثالث: موقف العزاوي من الطريقة الصفوية المنسوبة إلى صفي الدين الأردبيلي (ت735 هـ).

الفرع الرابع: موقفه من الطريقة الحروفية المنسوبة إلى فضل الله الاسترابادي (ت 821هـ).



أ/ أساس التمييز بين الطـرق الصـوفية الغالية وغير الغالية عند العزاوي:

المتــابع لكلام العــزاوي عن الطــرق الصــوفية يجد أنه يحكم على الطرق بناء على أساسها التي ابتـدأت بـه، فعند حديثه عن كلٍّ من الطريقتين القادرية والرفاعية مثلاً، يــرى أنها طــرق قائمة على الــذكر، كما ســيأتي، وإذا تكلم عن طــــرق المولوية والحروفية والبكتاشة تجــــده يحكم عليها بـالغلو، بل اعتـبر الحروفية غـير مسـلمين، وبنـاء على ذلك قسمت الباحثة الطرق الصوفية حسب نظرة العزاوي لهــا: الطرق الغالية والطرق غير الغالية، وإن صرح **العزاوي** أن الطرق غـير الغالية قد دخلها الغلو مـؤخراً، ولكنه في جميع كتبه حكم **العـزاوي** على الطـرق بنـاء على أصـلها وليس على اعتبار ما آلت إليه.

أما الصفوية فتحـدث عنها كطريقـة، ونسب أصـلها إلى صـــفي الـــدين الأردبيلي وجعلها طريقة متصـــلة بالإمـــام الغـزالي، وإذا تـذكرنا كلام **العزاوي** السابق (ص 428) نجده يرى أن تصوف الغزالي كـان تصـوفاً معتـدلاً، وأنه لم يخــرج بالتصــوف عن معــنى الزهــد، فهل كــانت الصــفوية طريقة صــوفية ســنية؟ أو كــانت شــيعية لكونها تعد الأئمة الاثني عشر من رجالها؟

لم يتوقف **العــزاوي** عند مــوقفهم من الأئمة الإثــني عشر كثيراً، وأهم ما يذكره أن هذه الطريقة كـانت تصـوفية في أصلها، وتعد الأئمة الإثني عشر من رجال طريقتها، فهل كان الصفويون سنة أو شيعة في عهد المؤســس؟ ورغم أن مصادر الشيعة تذكر أن صفي الدين الأردبيلي وأتباعه كــانوا على المذهب الشافعي في الفقه، وأنهم يؤكدون على سنية صـفي الـدين وأنه لم يحسب نفسه من أحفـاد علي بن أبي طــالب ، بل يؤكــدون على أنه كـــان من الأكـــراد وليس

الأتـراك[1]، وإذا رجعنا إلى كلام الشيبـي السـابق ـ (حاشـية ص 257-258) ـ الـذي يـرى أنّ تصـوف صـفي الـدين (ت 735هــ) لم يــزد على شــرح وتعليقــات على أشــعار جلال الدين الرومي وفريد الدين العطـار وأوحد الـدين الكرمـاني وروزبهـان البقلي وغـيرهم، كما أن الشيبـي ذكر أن صـفي الدين لم يكن شيعياً.

إلا أن صــاحب (الشــيعة في إيــران) يــرى أن الشــيعة الإمامية الاثــني عشــرية اتخــذوا طريقة يمكن تســميتها بــ(التسـنن الإمـامي الاثـنى عشـري)، فقد اسـتغل الشـيعة النظرة المعتدلة من أهل السـنة تجـاههم، فأخـذوا يؤلفـون كتباً في التـاريخ منذ القـرن السـابع الهجـري يتحـدثون فيها عن منــــاقب الخلفــــاء الثلاثة بما يظهر فيه حبهم لهم، ثم يسـردون منـاقب علي عنه ثم أبنائـه، ثم يوقفـون فصـلاً لسائر الأئمة الاثنى عشر على سبيل التـبرك بـذكرهم، وإن لم يتولوا شئون الخلافة، وقـام بعض الشـيعة بإدخـال سـنة العزاء الحسيني على الأدب الفارسي حـتى صـارت مراسم العزاء الحسيني أمراً يفعله السنة والشـيعة، بل حلت محل مجالس الذكر الصوفي قبل العصر الصفوي، وهذا الأسلوب اســتخدمه أقطــاب التصــوف، ومنهم الصــفويون الــذين أعرضوا عن المـذهب السـني تـدريجياً. ويصـرح المؤلف أن مؤسس الصفوية لم يكن بمعزل عن التشيع يومئذ، لأن هذا الأسلوب كان يستخدمه أقطـاب التصـوف في إيـران ولكنه لم يجزم هل كان المؤسس للصفويين شيعياً أو سنياً[2].

---

1 (?) انظر: **موسوعة تاريخ إيران السياسي**، د.حسن كـريم الجـاف، ط.1، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1428هـ)، 3/14؛ ودراسة في طبيعة المجتمع العراقي ص128.

2 (?) انظر: **الشيعة في إيران** ص489-491 بتصرف.

ورغم أن الصفويين معروفون بأنهم شيعة غلاة أظهـروا العـداء لأهل السـنة منذ عصر إسـماعيل الصـفوي، إلا أن **العزاوي** تحـدث عنهم ضـمن الطـرق الصـوفية بنـاء على أصل الطريقة، وذكر أنهم قد دخل طريقتهم الغلو.

ولكن لما كان غلوهم قد ظهر سريعاً، بل ظهـرت أيضـاً أغراضـهم السياسـية منذ عصر الحفيـد، بل بـدأ الغلو من عصر ابن المؤسس صدر الدين (ت794هـ) الذي جعل قـبر أبيه مـزاراً للأمـراء والسـلاطين، ثم جـاء الحفيد علي (ت 832هـ)، وبـدأ في التنظيم العسـكري، ثم شـرع الجنيد (ت 872هـــ) في جعل الطريقة صـــوفية سياســـية، فقد رأت الباحثة أن تضم الصـــفوية إلى الطـــرق الغالية وليس إلى الفرق الشيعية الغالية؛ جمعـاً بين رأي **العـزاوي** في أصل الطريقة وبين ما آلت إليـــه، ولم تجعلها ضـــمن الفـــرق الشيعية.

ب/ موقف العزاوي من الطرق الصوفية:

ذكرنا قبل ذلك أن **للعزاوي** كتاب (التكايا والطرق في العـراق) وهو مسـودة ولم يطبع ولم يعـرف مصـيره، ولـذا فمن الصـــعب الحكم بدقة على موقف **العـــزاوي** من الطــرق، لكن يمكن جمع أقواله المتنــاثرة في كتبه حــول الطرق بما يظهر لنا مجمل موقفه.

و تحتـــاج الطـــرق عند الحكم عليها إلى النظر في **المسـائل** الـتي تـدعو لها أو **الأدلة** الـتي تعتمد عليها أو الحكم عليها من خلال أفكار **مؤسسيها.**

والملاحظ على **العزاوي** أنه لا ينتقد الطـرق الصـوفية نقداً صريحاً إلا ما دعا منها إلى الوحـدة والاتحـاد والحلـول، أو ما دعا إلى تقـــديس الأشـــخاص وإيصـــالهم إلى مرتبة الألوهيــة، كما أن **العــزاوي** يحكم على الطــرق من حيث بدايتها، ولا يحكم عليها باعتبار نهايتها.

فالطريقة الـــتي تحتـــوي على مبـــادئ الغلاة من أول ظهورها يعـدها **العـزاوي** من الطــرق الصــوفية الغاليــة، والطريقة التي تدعو للعمل بالكتاب والسـنة لا يعـدها غالية وإن آلت إلى الغلو مؤخراً.



ولكن في نفس الـوقت لا يقبل **العزاوي** الطـرق غـير الغالية بإطلاق، بل يجعل الأصل الرجـوع إلى منهج السـلف والعمل بالكتاب والسـنة، لكنه لا يهاجمها كمهاجمته لأربـاب الغلو، **بل يؤكد دائماً أن الطرق الصوفية ليست من الدين المنـزَّل**.

ويرى **العزاوي** أن من فوائد انتشـار الطـرق الصـوفية تخفيف خشونة وغلظة البدو لما في هذه الطرق من دعـوة إلى تهــذيب الأخلاق، وبالتــالي تخف الشــحناء والســلب والنهب بين أهل البادية لأنها أفهمتهم أن الــــدين ليس أداء الأركان فقط، وإنما الدين المعاملة[1].

وعن موقفه من الطـرق تفصـيلاً، نجـده يقبل أو يثـني على الطــرق القائمة على الــذكر والرجــوع إلى الكتــاب والسنة.

---

[1] (?) انظر: **عشائر العراق** 2/224، بتصرف.

المطلب الأول: موقف العزاوي من الطرق غير الغالية:

الفرع الأول: موقفه من الطريقة القادرية المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني (ت 561هـ).

يقول **العزاوي:** (عرفت الطريقة القادرية، ونهجها اتباع الكتاب الكريم والحديث الشريف)[1].

وعن الشيخ عبد القادر الجيلاني أو الكيلاني يقول:

(اشتهر بالوعظ كما عرف بالزهد والتقوى، فصار من العلماء المعروفين، والوعاظ المقبولين، خلف أستاذه في التدريس بمدرسته فمالت إليه القلوب، ولهج به الناس، وحصل على الثقة من كافة الطبقات، ويعد سلوكه المرضي وزهده وصلاحه (طريقة)... عاصر حضرة الشيخ عبد القادر جماعة من الزهاد الأكابر)[2].

هذا عن بداية الطريقة؛ زهد وصلاح وتقوى، ولكنها في النهاية دخلها الغلو.

قال العزاوي:

(ثم دخل كثيرون من أرباب الزيغ من غلاة التصوف هذه الطريقة فأفسدوا الكثير منها، ولم يعهد أن ذم أحد من الزهد والصلاح والتقوى إلا أن دخول أهل الإبطان بين صفوفهم أخرجهم عن نهجهم، وجعلهم (فلاسفة) من رجال الأفلاطونية الحديثة، لا من رجال العبادة والتقوى)[3].

ثم زاد الغلو فيها فيقول **العزاوي:**

(وفي هذه الأيام شاع في أتباع هذه الطريقة ماهو أشبه بالخروج عن الإسلام لما دخلها من البدع والشذوذ)[4].

ولما تحدث **العزاوي** في كتابه (عشائر العراق) عن

1 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 4/148.
2 (?) المرجع السابق، 4/149.
3 (?) المرجع السابق، 4/152.
4 (?)المرجع السابق 4/153؛ **شهرزور السليمانية** ص248.

الطريقة القادرية وصــفها بأنها خالية من القــول بالوحــدة والحلول والاتحاد إلا أنها تابعة لرسوم تكاد تشغل المرء عن الفــرائض الدينيــة، وفيها تكــاليف لا تطــاق، وذكر أن من أسباب ضعفها ـ في عصره ـ هو نشاط الطريقة النقشبندية الـتي كـان ازديـاد مريـديها واضـحاً وبانتظـام، حيث إن كلا الطريقتين مشهودة في بلاد الكرد[1].

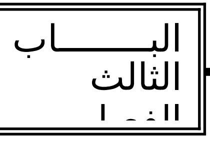
ويـــذهب إلى ما ذهب إليه **العـــزاوي** من الحكم على بداية هذه الطريقة بعض الباحثين فـيرون أن هـذه الطريقة منسوبة للشيخ عبدالقادر الجيلاني أو الكيلاني (ت 561هـ)، وهو المؤسس الحقيقي للطريقة القادريـــة، والـــذي وضع مبادئها فيقـــول: ويجب على المبتـــدئ في هـــذه الطريقة الاعتقـاد الصـحيح الـذي هو الأسـاس فيكـون على عقيـدة السلف الصالح، وقد ذكر بعض البـدع العمليـة، مثل الأوراد، والســماع، والتوكل الصــوفي، والفقــر، وصــلوات الأيــام والليالي وغـير ذلـك، ولكن المـيزة العظمى الـتي تحلى بها الشيخ هي الاعتقاد الصحيح والرد على أهل البدع، وقد ذكر الأمور السابقة ظناً منه ثبوتها عن النبي ﷺ[2].

وأما ما ذكره **العزاوي** عن الطريقة في هذه الأيام من أنه أشـبه بـالخروج عن الإسـلام فـَلِمَا نسـبوه للشـيخ من كرامات وأقوال فيها كثير من الغلو والتي تصل الى الشرك في توحيد الربوبية، وفي توحيد العبـادة، ونسـبوا له قصـائد شـركية فيها دعـوى الربوبيـة، ونسـبوا اليه القـول بالحقيقة المحمدية.

ونسـبوا للشـيخ الـورد المسـمى (صـلوات الكـبريت الأحمـر)، وهو في الصلاة على النـبي ﷺ، و(البـاز الأشـهب) و(القصــيدة العينيــة) وقد تضــمنت عبــارات حــول وحــدة الوجـود، وكـذلك ورد الجلالة ودعـاء الجلالة وتضـمنا دعـاء أســماء أعجمية يظهر أنها أســماء جن، والســؤال بحقها وعبـارات تـدل على وحـدة الوجـود، بل صـرح عبد الغـني

1 (?) **عشائر العراق** 2/225.

2 (?) **الطـرق الصـوفية،** عبدالله دجين السـهلي، ط.1 (الريـاض: كنـوز أشـبيليا، 1426هـــ/ 2005م)، ص84؛ وانظــر: **الشــيخ عبــدالقادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية**، د. سـعيد بن مسـفر القحطـاني، ط.1، 1428هـ، ص (613-617).



النابلسي ـ من أصحاب الطريقة القادرية ــ بوحـدة الوجـود وملأ بها كتبه[1].

1 (?) انظر: **الطرق الصوفية** ص85؛ **الموسوعة الصوفية** ص269.

الفرع الثـاني: موقفه من الطريقة الرفـاعية المنســوبة لأحمد الرفـــاعي (ت 578هـ).

يرى **العزاوي** أن هـذه الطريقة المنسـوبة إلى السـيد أحمد الرفاعـي (ت 578هـ)، والمولـود في سـنة (500هــ) كـانت طريقة قائمة على الـذكر، ولم تكن معروفة بما نشر عنها بعد ذلك من أعمال المشـعوذين، وإنما انتشـرت هـذه الأعمـال بعد وفـاة الرفـاعي، أيـام المغـول، وبعد دخـولهم بغداد حيث زادت الرفاعية من هذه الأفعال.

ويقدم **العزاوي** الـدليل على سـلامة طريقة الرفـاعي المؤســس، بما ورد عند الــذهبي في كتابه (العــبر)، حيث يقول:

(في هـذه السـنة 578هــ تـوفي أحمد الرفـاعي الزاهد القدوة أبو العبـاس بن علي بن أحمـد، وكـان أبـوه قد نـزل البطائح بالعراق بقرية أم عبيدة فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد، فولد له الشيخ أحمد في سنة (500هـ) وتفقه قليلاً على مــذهب الشـــافعي، وكـــان إليه المنتهى في التواضع والقناعة ولين الكلمة والذل والإنكـار، والازراء على نفسـه، وسلامة الباطن، ولكن أصحابه فيهم الجيد والردئ وقد كـثر الدغل فيهم، وتجددت لهم أحـوال شـيطانية منذ أخذ التتـار العراق من دخول النيران، وركوب السباع، واللعب بالحيات وهذا لا عرفه الشيخ ولا أصـحابه فنعـوذ بالله من الشـيطان الرجيم)[1].

إذن فقد كـان من أتبـاع الرفـاعي صـنفان؛ منهم الجيد ومنهم والردئ، وعن رأي **العزاوي** في أن هــذه الشـعوذة ظهرت بعد موت المؤسس لهذه الطريقـة، فإنه يعتمد على ما ورد عند ابن بطوطة في (رحلتــه) وزيارته لقــبر الســيد الرفاعي، حيث كانت زيارة ابن بطوطة أيام حفيد الرفـاعي وهو أحمد كوجك، فيقــول **العزاوي** نـاقلاً عن ابن بطوطة وصف ما حدث قائلاً:

---

1 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 3/129، واسمه: أحمد بن السيد بن أبي الحسن الرفــاعي الحســيني، مؤسس الطريقة الرفاعيــة؛ وانظــر: **العبر في خبر من غبر** 4/233 .

(وصادفنا به قدوم الشيخ أحمد كوجك حفيد ولي الله أبي العباس الرفاعي الذي قصدنا زيارته، وقدم الحفيد من موضع سكناه في بلاد الروم قال: ولما انقضت صلاة العصر، ضربت الطبول والدفوف، وأخذ الفقراء في الرقص، ثم صلوا المغرب، وقدموا السِّماط... ثم صلوا العشاء الآخرة، وأخذوا في الذكر، والشيخ أحمد قاعد على سجادة جده المذكور، ثم أخذوا في السماع وقد أعدوا أحمالاً من الحطب فأججوها ودخلوا في وسطها يرقصون، ومنهم من يتمرغ فيها، ومنهم من يأكل بفمه حتى أطفأوها جميعاً وهذا دأبهم، وهذه الطائفة الأحمدية مخصوصة بهذا، وفيهم من يأخذ الحية العظيمة، فيعض بأسنانه على رأسها حتى يقطعه...)[1].

ومال **العزاوي** إلى أن هذه الأعمال لم تكن معروفة أيام الشيخ أحمد الرفاعي، وإنما دخلتهم أيام المغول، جاءتهم بعد دخول هولاكو.

ولكن صاحب (الموسوعة الصوفية) يورد هذا الإشكال، فيقول:

(وكانت هناك محاولات تنفي عن الرفاعي أنه كان يمارس هذه المخاريق وأنها لم تَرُج إلا بعد مجيء التتار، إلا أن الواسطي في كتابه (ترياق المحبين) روى عن أصحاب الرفاعي من الفقراء أنهم كانوا يمرون مواكب أمامه في أرض البطائح، وأن الناس كانوا ينكرون هذه الفعال)[2]

ولعل الاضطراب حول طريقة المؤسس الفعلية عائد إلى أنه لم يخلف كتاباً، وإنما جمع تلاميذه أقواله في عدة كتب[3].

ومن هنا قد يكون نُسِب إليه ما لم يقل سواء بمدح أو

---

1 (?) **رحلة ابن بطوطة** ص309؛ **العراق بين احتلالين** 3/30.

2 (?) **الموسوعة الصوفية** ص303.

3 (?) هذه الكتب هي (جمع أسرار الشريعة والحقيقة والطريقة) المشهور بالبرهان، و(النظام الخاص لأهل الاختصاص) و(رحيق الكوثر) وأهم تلاميذه: شرف الدين بن عبد السميع الهاشمي الواسطي، وابن المهذب، وهناك من صنف في الشيخ الرفاعي من غير تلاميذه. انظر: المرجع السابق، ص297-298.

غلو في الشيخ المؤسس بما يدخل في دائرة الذم، فينقل مثلاً عنه أحد تلاميذ ــ الواسطي ــ أن الرفاعي ادعى المهدية، وادعى أنه مجدد للقرآن[1].

ومنهم من ينقل عنه أن شعاره في مدرسته (طريقي دين بلا بدعة، وهمة بلا كسل، وعلم بلا رياء، وقلب بلا شغل، ونفس بلا شهوة)[2]

واتخذ علوم الشريعة أساساً في مدرسته، فهو يرى أن كل حقيقة خالفت الشريعة فهي خروج عن الدين وزندقة[3].

(وأما الرفاعية المتأخرون ففي كتبهم يتضح استعانة واستغاثة وتوجه للقبور، وعقيدتهم الظاهرة يتابعون فيها الأشعرية المتأخرة في تعريف التوحيد ونفي الغلو، وأن القرآن قديم وغير ذلك، كما تتبع الصوفية في المشي مع القدر، وفي الحقيقة المحمدية والنور المحمدي)[4].

والخلاصة أن العزاوي لم يعتبر هذه الطريقة من الطرق الغالية على أساس نظرته إلى مذهب مؤسسها معتمداً على ما نقله عن الإمام الذهبي، وقد جعل العزاوي الشك سبباً لتبرئة الشخص من التهمة القادحة.

---

1 (?) المرجع السابق، ص303.
2 (?) **المذاهب الصوفية، ومدارسها**، عبد الحكيم قاسم، ط.2 (مصر: مكتبة مدبولي، 1990م)، ص167-168.
3 (?) **الموسوعة الصوفية** ص168
4 (?) المرجع السابق، ص303؛ **الطرق الصوفية** ص89.

الفرع الثالث: موقفه من الطريقة النقشبندية المنسوبة لشاه نقشبند (ت 791هـ):-

بمتابعة ما كتبه **العزاوي** في كتبه ومقالاته التي وقف عليها نجد أن **العزاوي** لا يتحدث عند الحكم على هذه الطريقة عن أصلها وإنما يذكر مؤسسها شاه نقشبند ذكراً عابراً، وإنما يركز **العزاوي** على هذه الطريقة التي جددها أحمد السرهندي (ت 1034هـ)، فيقول:

(أصل النقشبندية من زاهد صالح في بلاد ما وراء النهر، شاعت في أقطار كثيرة، ومنها العراق في بغداد، والموصل والبصرة، أعني شاه نقشبند، والشاه بمعنى السلطان ويعبر عنه وبالسلطان عن (الشيخ)، أو عن (أكبر شيخ)[1]، فيقال: (شاه نقشبند) و(سلطان العارفين) وسلطان الأولياء)[2].

ويقول عن مسيرة هذه الطريقة: (كانت هذه الطريقة معلومة في العراق ومنتشرة في الأقطار العربية والإسلامية الأخرى، ومنها بلاد الترك العثمانيين قبل الشيخ خالد بكثير، ولكن حصل لها مجدد في سلوكها يقال له: (مجدد الألف الثاني) وهو الشيخ أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين الفاروقي السرهندي، فأكسب الطريقة نشاطاً وجدة، وهو من علماء الهند الداعين إلى نبذ البدع. ولد بسهرند ـ ويقال سرهند ـ سنة (971هـ/ 1563م)، وتوفي فيها سنة (1034هـ/ 1625م)، ويتصل نسبه بسلسلة

---

1 (?) بينما يرى البعض أن معنى نقشبندية هو: (نقش بندر) او (ربط النقش) والمقصود بالنقش انطباع القلب بالذكر، وربطه أي بقاؤه من غير محو، حيث تقوم هذه الطريقة في التصوف على الذكر أساساً، وتسمى أيضاً (طيفورية) نسبة إلى البسطامي طيفور، وصديقيه نسبة إلى أبي بكر الصديق، فنسبتها تكون لإمام وقتها. انظر: **الموسوعة الصوفية** ص707.وقيل: لُقِّب المؤسس بنقشبند لانطباع صورة لفظ الله على ظاهر قلبه من كثرة ذكر الله، وقيل سمي بذلك لأن رسول الله ﷺ وضع كفه الشريف على قلب الشيخ محمد بهاء الدين، فصار نقشاً في القلب. انظر: **حقائق خطيرة عن النقشبندية**، عبد الرحمن دمشقية، ط.1، (الرياض: دار المسلم، 1419هـ/ 1998م)، ص 7.

2 (?) انظر: عباس العزاوي " الشيخ خالد النقشبندي"، **الرسالة الإسلامية**، ع: 1 (صفر 1388هـ)، ص73-74؛ **عشائر العراق** 2/225.

الشـيوخ حـتى ينتهي بـ(شـاه نقشـبند) ومنه يحافظ على شيوخ القوم حتى يصل إلى (أبي يزيد البسـطامي) فالإمـام جعفر الصـادق، وبعـده يمضي إلى والد أمه قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ()[1].

لم يشر **العزاوي** الى الجديد الذي أتى به شاه نقشـبند في الوقت الـذي يعتـبر د. الشيبـي أن ظهـور شـاه نقشـبند وهو ـ بهاء الدين محمد البخاري (ت791هـ) ـ ثـورة صـوفية سببها أن الصوفية قد لاحظوا أن التصوف في القرن السابع ارتبط كله بسلاسل شـيوخ تنتهي بالنسب إلى علي بن أبي طالب فلاحظ الصوفية ـ كما يصف الشيبـي ـ أن التصوف يميل شـيئا فشـيئا إلى التشـيع حـتى خشـوا أن يـدمج فيه فيتعرضـوا للأخطـار وتـؤول ولايتهم إلى العلـويين وحـدهم، ومن هنا ظهـرت الطريقة النقشـبندية على يد بهـاء الـدين محمد البخاري (718هـ-791هـ) على صـورة ثـورة صـوفية **ألغت كل تقاليد التصـوف القـديم من ذكر وخلـوه وكرامات**، وألغت ما هو أهم من ذلك وهي السلسلة الـتي كـانت ترجع في مجموعها إلى علي بن أبي طـالب ، فنفى شيخها أن تتصل سلسلتة بأحد، ونفى أن يكون المعاصـرون له من الصـوفية أصـلاً، فقـال: (لم تصل إلى المتـأخرين الطريقة من أحد من المشايخ...

وقد اعتبر محمد نقشبند لهذا السبب مجدد الـدين على رأس المئة الثامنة وعـادت تلاميـذه بطـريقتهم إلى الجنيد البغدادي وجعلوه وليّاً يكلمهم ويوجههم)[2].

وتحـدث **العـزاوي** عن عقيـدة أحمد السـرهندي الفاروقي ناقلاً عن أبي الثناء حكمه عليه فقال: إنه لا يقول بالوحـدة والاتحـاد والحلـول، وعقيدته خالصة ويحض على العمل الصالح[3].

ويؤيد هذا الرأي صـاحب (أبجد العلـوم) [4] الـذي امتـدح

---

1 (?) **الشيخ خالد النقشبندي** ص74.

2 (?) **النـزعات الصوفية في التشيع** ص (295-296).

3 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [165]؛ ومقال: الشـيخ خالد النقشـبندي ص 74؛ **تاريخ شهرزور السليمانية** ص249-267.

4 (?) انظر : **أبجد العلـوم الوشي المرقـوم في بيـان أحـوال**

السرهندي بقوله:

وسعى في التفريق بين الشهودية والوجودية العارفان الجليلان الشيخ أحمد السرهندي والشيخ ولي الله الدهلوي قدس الله أسرارهما وإن لم يمهدوا له ضوابط وقد عرفناك فضل منفعته فذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ،أي من إفاداته أنه أوضح الفرق بين وحدة الوجود وبين وحدة الشهود، وبيّن أن وحدة الوجود تعتري السالك في أثناء سلوكه، فمن ترقى مقاماً أعلى من ذلك تتجلى له حقيقة وحدة الشهود فسدَّ بذلك طريق الإلحاد على كثير ممن كان يتستر بزي الصوفية.

لكن الناظر لما كتب عن هذا الشيخ السرهندي يجده ممن يقول بالحقيقة المحمدية، وهي من مقولات الصوفية الغلاة، حيث جاء عنه:

(اعلم أن العناية الإلهية جذبتني جذب المرادين أولاً، ثم يسرت لي طي منازل السلوك ثانياً، فوجدت الله سبحانه عين الأشياء كما قال أرباب التوحيد الوجودي من متأخري الصوفية، ثم وجدت الله في الأشياء من غير حلولٍ ولا سريان، ثم وجدته سبحانه معها بمعية ذاتية ثم رأيته بعدها ثم قبلها، ثم رأيته سبحانه ومارأيت شيئاً؛ وهو المعني بالتوحيد الشهودي المعبر عنه بالفناء، وهو أول قدم توضع في الولاية، وأسبق كمالٍ في البداية، ... حتى قال: ثم ترقيت إلى القابلية التي هي عبارة عن الحقيقة المحمدية بمدد الشيخ بهاء الدين نقشبند...)[1].

وعن رأي **العزاوي** في مجدد الطريقة النقشبندية وهو **الشيخ خالد** يقول:

(وممن أنجب العراق من الكرد خالد النقشبندي[2]،

العلوم 1/398.ونفس المرجع، ط. (دمشق : وزارة الثقافة ،1989م). 3/229.

1 (?) **المواهب السرمدية في مناقب السادة النقشبندية**، محمد أمين كردي، ط.د (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت) ص172-173

2 (?) **خالد النقشبندي**: خالد بن أحمد بن حسين الشهرزوري الكردي، الشافعي، (بهاء الدين)، ولد سنة 1193هـ، شيخ الطريقة النقشبندية،

حيث امتاز بمزايا خلدت له فضلاً جميلاً، فلا يـذكر التصـوف ولا النقشبندية إلا ويبدو للخاطر اسمه، شـغل الأفكـار مـدة بصـلاحه، ودعا إلى التوحيد ومـذهب السـلف أمـداً طـويلاً فنال اسماً لامعـاً، واقتـدى به النـاس، وكـان من أهل العلم والمشاهير)[1].

وعنـدما تحـدث **العـزاوي** عن رحلة الشـيخ خالد إلى الهند (سنة 1224هـ/ 1809م) ومقابلته في طريقه لعلمـاء كثيرين من شيوخ الأمة وصلحائها، فتشـرف بهم، ذكر منهم الشيخ غلام علي شاه المعروف بشاه عبد الله الدهلوي.

قال **العزاوي**: (وعلى أي حـال وصل الشـيخ خالد إلى الهـدف المقصـود ولازم خدمة الشـيخ المشـار إليه سـنة كاملـة، فحصل له منه تلقين الوصـايا والسـلوك المقبـول، والعقيــدة الحقـــة، متصل بالعبـــادات المفروضة شـــرعاً وبالطاعات، وهذا المنقول المتحقق، فأكمل سلوكه وحصل له مراده ووصل إلى درجة مقبولة وأذن له بطريق الخلافة، وأجـــــازه في الطرائق الخمس النقشـــــبندية والقادرية والكبروية[2] والجشـتية[3]، ... وأمـره بالإرشـاد في الممالك العثمانية، وأجازه بالانصراف والعودة وشيعه بنفسه مسافة أربعة أميال وأدى له واجب الحرمة)[4].

وأردف **العـزاوي** في الثنـاء على سـلوك الشـيخ خالد وطريقته قـائلاً: (وما قيل عن الشـيخ خالد من أنه حصل له

هاجر إلى بغـداد، ورحل إلى دمشق وتـوفي بها (سـنة 1242هــ). انظـر: **الأعلام** 2/234؛ **معجم المطبوعـــات** 813، 1865؛ **معجم المؤلفين** 4/95.

1 (?) **خالد النقشبندي** ص69؛ **شهرزور السليمانية** ص280.

2 (?) طريقة نجم الـــدين كُبْرى (ت 618هـ)، وتقـــوم على المجاهـــدة، والتزام طريقة الجنيد، بدوام الوضوء والذكر والصيام، وذكـره: ((لاإله إلا الله))، وأساس الطريقة: ربط قلب المريد بالشيخ، ودوام نفي الخواطر، وترك الاعتراض على الله فيما يرد منه. انظـر: **الموسـوعة الصـوفية** ص1215.

3 (?) **الجشتية** طريقة هندية مؤسسـها أبو إسـحاق الجشـتي، من جشت بخراســان، وقيل: هو أحمد أبــدال الجشــتي، اســتقدمه إلى الهند معين الـدين السـجزي، واسـتقر في أجمـير.وربما كـان معين الـدين هو نفسه الجشتي صاحب الطريقة، وأطلقوا عليه أفتـاب ملك خنـد، يعـني شـمس مملكة الهند، والجشتية يركزون في الذكر على الشــهادة، ولهم كتب في سير أوليائهم. انظر: **الموسوعة الصوفية** ص893.

4 (?) **خالد النقشبندي** ص74-75.

الفناء والبقاء ووصل إلى درجة الولاية، فهـذا لم يعـرف عن الشيـخ خالـد، والمعلـوم عنه أنه عـاد إلى بلدته السـليمانية (عام 1226هـ/ 1811م) فاشـتغل بالإرشـاد ونشر الطريقة النقشـبندية المجددية الـتي تحث على العلم والزهـد، فأحيا القلــوب الميتــة، ووجهها نحو الوصــايا الحقة في ســلوك ومراعاة العقيدة الصحيحة والعبادات المقررة شـرعاً، ومن علم أوضاع الناس في أيامه من سلب ونهب وقتل مع عدم ترك الصلوات كما هو معروف، أدرك قيمة وصـاياه الحقـة، وأدرك مغزى سلوكه، فانتشرت طريقته انتشـاراً هـائلاً في مدة قليلة)[1]

ثم يصف **العزاوي** شـيئاً عن صـفاته الخلـُقية وجهـوده فيقول:

(كان فريداً في سـلوكه، وحيـداً في الشـجاعة والكـرم والســخاء، وإن عقله وكياســته لا حد لهما، وحلمه وصــبره وقناعته لا نهاية وراءها، كانت مقدرته كافيـة، وكـان حكيمـاً قـادراً على إحيـاء الدولة العثمانية من جديـد، وإفراغها في قــالب آخر خصوصــاً في حالته الحاضــرة آنئذ البالغة من الــوهن والفتــور في جوارحها والعلل والأمــراض الطارئة عليهــا، ولكنه رغبة منه في رضى المــولى لم يــركن إلى الدنيا وما فيها، ولم يتدخل في شـؤون الدولة وغاية ما قـام به إرشـاد السـالكين وإمـالتهم إلى الطريقة المثلى فصـار (سلطان الواصلين)، ويقال: إن حرارة أعصابه وشدة تغلبـه عليها لم تظهر فيها على يده كرامات، **وبالتعبير الأولى: لم يكذب على الناس بأمثال هذه الأقـوال،** وهـذا ما يدل على أنه لم يركن إلا إلى الإصلاح من طريقه، ولم يكن همه مصــروفاً إلى الإذاعة عن نفسه ونشر الكرامــات أو التقول بها)[2].

ويقـدم **العزاوي** أدلة على سـلامة معتقد الشـيخ خالد النقشــبندي، فيقــول: (وكنت قد رأيت كتب الشــيخ خالد النقشبندي في فهرس كتبه في الخزانة الظاهرية، فوجدتها في العقائـــد، وفي فقه الشـــافعية، وليس بينها من كتب

---

1 (?) "خالد النقشبندي"، **الرسالة الإسلامية** ص76.

2 (?)**"خالد النقشـبندي" الرسـالة الإسـلامية** ص77؛ **شـهرزور السليمانية** ص281.

الباطنية، أو غلاة التصوف، ومن ثم يدرك أنه دعا دعوة في الحقيقة كانت مصروفة إلى مذهب السلف وتأييده، فهو ذو دين وطريقة مستقيمة، وربما اختار هذه الطريقة لخلوها من الرموز والوصايا الخفية، ولذا نراه دائماً في كافة وصاياه يأمر بالتقوى ويدعو إلى الله في السر والخفاء، ولزوم متابعة الأمور الدينية والأخذ بالعلوم ويحض عليها، ولم ينفر منها)[1].

ثم يضيف:

(هذا ما علمناه في أيام خالد وكانت دعوته خالصة، ولم يكن متأثراً بالباطنية، وإلا فإن دعوته السلفية لا تأتلف وأهل الإبطان، وقد صرح غير واحد عنه بأنه لم يكن أشعرياً أي من رجال الخلف، بل كان من الذين كانوا على عقيدة السلف، ولذا نفوا أن يكون مراعياً لمذهب الأشعرية، ولكن من قرأ سيرته علم أنه لم يختلف عن علماء الأكراد، إلا أنه بعد أخذ الطريقة أعلن أنه يراعي مذهب السلف، وصرح في المنقولات عنه)[2].

وأسند **العزاوي** معلوماته إلى بعض الكتب التي أيدت هذه الطريقة وهي (الروضة الندية)، و(أصفى الموارد)، و(الفيض الوارد) و(المجد التالد)، و(البهجة السنية)... إلخ

وعن العداوة التي واجهت هذه الطريقة، يرى **العزاوي** أن سببها هم شيوخ الطريقة القادرية الذين كانوا في السليمانية وعلى رأسهم الشيخ معروف النودهي البرزنجي (1166هـ-1254هـ)[3] الذي نظم رسالة عنوانها (تحرير الخطاب في الرد على خالد الكذاب) أرسلها إلى الوزير سعيد باشا من سليمان باشا والي بغداد في ذم الشيخ خالد، حتى أسند إليه الكفر، وناصر النودهي في ذمه للنقشبندي كثيرٌ من علماء السليمانية من أهل الطريقة

---

1 (?) **شهرزور السليمانية** ص250.

2 (?) **شهرزور السليمانية** ص262-264.

3 (?) **النودهي** هو: محمد معروف بن مصطفى بن أحمد، النودهي الشهرزوري البرزنجي الشافعي، (1166-1254هـ)، باحث متصوف أديب، مشارك في عدة علوم، من أهل قرية نودي بالسليمانية في العراق وإليها نسبته، له تصانيف منها: (زاد المعاد في مسائل الاعتقاد)، و(القطر العارض في علم الفرائض). انظر: **الأعلام** 7/105؛ **معجم المؤلفين** 12/41.

القادرية[1].

وطال النزاع حول الشيخ خالد بين المؤيدين والمعارضين له بما فصله **العزاوي** في كتابه (شهرزور السليمانية).

ويقدم **العزاوي** سبباً آخر للعداوة لهذه الطريقة ـ النقشبندية ـ أيام الشيخ خالد، وهو خوف الدولة العثمانية من زيادة أتباع هذه الطريقة التي قد تؤدي إلى أن تكوِّن إمارة كما فعل بعض أهل الطرق السابقة[2]، لذا أرسلت الدولة العثمانية لوالي العراق للتحقيق في أمر هذه الطريقة، فكتب لها الوالي ـ داود باشا ـ بأن هذا الشيخ منعزل عن السياسة تماماً همه إصلاح السرائر والتقيد بالشرع الحنيف، بل اقترح عليه الوالي أن يترك الشيخ خالد وشأنه، فتركته الدولة العثمانية بعد أن قررت عقابه وأتباعه، وفي النهاية اعتذر الشيخ معروف النودهي من الشيخ خالد النقشبندي وطلب براءة لذمته فأجاب برسالة كتبها إليه من بغداد[3].

ولما ورد الشيخ خالد بغداد قرَّبه سعيد باشا والي بغداد آنذاك وعمَّر له المدرسة الأحسائية فجعلها (تكية) له، ولا تزال تسمى (التكية الخالدية)[4].

وأما عن رأي **العزاوي** في الطريقة النقشبندية بعد خالد فيرى أن الغلو قد دخلها متمثلاً في **تقديس الأشخاص،** ويقول عن ذلك في كتابه (عشائر العراق):

(وللأسف لم تمض هذه الطريقة على ما كان عليه الشيخ خالد، ولا أخلافه من العلماء أهل طريقته... فدخلها أمور لا علاقة لها بالدين وكل ما فيها اعتبار الشيخ خالد الكل في الكل من جهة الطريقة وغيرها في حين أنه إذا كان الأخذ عن الشيخ ضرورياً في الطريقة فلا ضرورة

---

1 (?) **الشيخ خالد النقشبندي بين أنصاره وخصومه** ص48-49.

2 (?) كالطريقة الصفوية التي انقلبت إلى دولة صفوية، والمشعشعين الذين كونوا إمارة، ... الخ.

3 (?) **شهرزور السليمانية** ص252؛ خالد النقشبندي بين أنصاره وخصومه، **الرسالة الإسلامية** ص50.

4 (?) **شهرزور السليمانية** ص256.

تـدعو لاعتبـاره أصـلاً في الأمـور الدينية الـتي أخـذناها عن الرسول ﷺ المرشد الهادي الأعظم)[1].

فالحاصل أن **العزاوي** ينظر إلى هذه الطـرق على أنها طرق غير غالية، فيقول في كتابه (ذكرى أبي الثناء):

(وإن النقشــبندية والقادرية والرفاعية والســهروردية[2] عرفت بالصلاح والتقوى، ومراعاة الرســوم الدينية والعقائد المعتـبرة وحب العلـوم... وربما دخلتها أحيانـاً بعض الأمـور ولكن الرجوع إلى **الأصل** يعيدها إلى سيرتها الأولى)[3].

فهل الأصل الذي قصده **العزاوي** في العبارة الســابقة عن النقشـــبندية هو ما ذكـــره الشيبـي من رفض (شـــاه نقشبند) لذكر الصوفية وخلواتهم وكراماتهم؟!!

الجزم بمقصد **العزاوي** ليس بالأمر السهل، فالنصوص الموجودة ـ التي بين يدي الباحثة ـ لا يتحدث فيها **العزاوي** عن المؤسس، ولعل ذلك مذكور في كتابه المفقـود (التكايا والطرق) والله أعلم.

ولكن ما يــدعو للعجب أن **العــزاوي** الــذي يــذكر عن نفسه في إحدى المقـالات تشـبعه بكتب شـيخ الإسـلام ابن تيمية ـ أثناء رده على ماسينيون ـ، يقول عن طريقه الشـيخ خالد النقشــبندي إنها على طريقة الســلف، وهــذا موضع نظــر، فالطريقة وإن كـانت تنص في مبادئها على الالـتزام بالعبودية لله تعالى، واتبـاع الســنة النبويـة... إلخ، إلا أن لها أصلين يذكرهما أصحاب التصوف وهما:

كمال اتباع النبي ﷺ ومحبة الشيخ الكامـل، ولها شــرائط أحد عشر منها: ألا يعترض في قلبه على أفعال الشـيخ، وألا ينسب نفسه إلى القصـــور، وأن يظهر خـــواطره بخيرها وشرها لشيخه، وأن يصـدق في طلبه فلا تغـيره المحن، ... وأن يكون منقاداً مستسلماً لأمر الشيخ، وأن لا يظهر حاجة لأحد سوى الشيخ... الخ[4]. وهـذا مما لا يعرفه السـلف، ولا

---

1 (?) **عشائر العراق** 2/231.

2 (?) المنســوبة إلى الشـــيخ عمر الســـهروردي (ت 630هـــ) وليست السهروردية الإشراقية المنسوبة إلى يحيى بن حبش (ت587هـ).

3 (?) **ذكرى أبي الثناء** ص43.

4 (?) **الموسوعة الصوفية** ص708.

جاء به شرع.

ولو قلنا إن **العزاوي** مـؤرخ غـير متخصـص، فيبقى أنه نسب الطريقة النقشبندية إلى السلف الصالح، فأي طريقة اشتهر بها السلف؟!!

وهل يقصد بالسلف كمصطلح زماني يـدل على من هم في القرون الثلاثة الأولى من الصوفية؟! فيكون المعنى أن النقشبندية اتبعوا طريقة أوائل الصوفية؟!

أو يقصد بالسلف الصالح المصطلح العقدي؟؛ مع أنه لم يكن لسلفنا الصالح طرق.

وأما مسـألة عـدم دخـول الطريقة النقشـيندية في المجـال السياسي، فهـذا كما ذكر **العـزاوي** كـان في عهد الشيخ خالد، أي أن النقشبندية تميزوا بأنهم صوفية أساساً، ولكنَّ دخـولهم في السياسة كـان بـالقوة الجبرية على يد مصطفى كمـال أتـاتورك الـذي أجـبر النقشـبندية في تركيا على المشاركة في حـرب التحرير الوطنية (عـام 1919م)، ثم انقلب أتاتورك عليهم وعلى بقية الصوفية، بينما تمـيزت بعض الطـرق الأخـرى باشـتغالها بالسياسـة، وإن كـانت دعواهم تكوين الدولة الإسلامية، وتغليب الشريعة الإسلامية على شريعة البشـر[1].

وعن الغلو الـذي دخل الطريقة بعد الشـيخ خالد كما يذكر **العزاوي** فيوافقه بعض الباحثين، الـذين ينسـبون إلى النقشـبندية أنهم يعتقـدون أن الـولي يقـول للشـيء كن فيكون ويعتقدون بالحقيقة المحمدية، ورؤية الله تعـالى في اليقظة وخطابه ـ سبحانه عما يقولون ـ ويتفقون مع غيرهم من أتباع الطرق في الخلوة والفقر وغير ذلك[2].

---

1 (?) **المرجع السابق** ص710.

2 (?) انظـر: **حقـائق خطـيرة عن النقشـبندية** ص82؛ **الطـرق الصوفية** ص92.

المطلب الثـاني: موقف العـزاوي من الطـرق الغالية:

الفـــرع الأول: موقف العـــزاوي من الطريقة المولوية المنسـوبة إلى جلال الـدين الـرومي (ت 672هـ).

قال العزاوي:

من وقف على آراء فريد الـدين العطـار، وسـائر الغلاة عرف طريقة هؤلاء[1] وتتلخص في صد النـاس عن القـرآن، تـــارة بتأويل أحكامه وصـــريح نصوصه إلى ما يخرجها عن معناهـــا، وطـــوراً بتلقين عقائد وحـــدة الوجـــود والحلـــول والاتحاد، وآونة بترك الفرائض والرسوم الشرعية بزعم أنها لاتخصـــهم وأنهم الواصـــلون، فلا تســـري الأحكـــام عليهم، وأمثال ذلك مما يدخل في دعوة أهل الإبطان، ولا يـترددون في تسمية أنفسـهم أنهم من أهل البـاطن، ورجـال الشـرع والـدين من أهل الظـاهر، فلا فـرق بين هـؤلاء وبين فـرق الباطنية المتكتمة إلا أنها جاءت بشكل توهم أنهم غير تلك.

وأما السـماع والـرقص وما يتعلق بهما من نـاي أوعـود فإنه تلاعب بالـــــدين ولهو لا يرضي الله به [illegible] **[الأنعام:70]**.

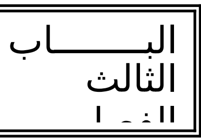
وفي (رسـالة ناصـحة الموحـدين وفاضـحة الملحـدين) للعلاء البخاري مـايبين أغراضـهم، وفيه رد عليه وعلى محي الـــدين بن عـــربي والحلاج، والكتب عنهم وعن أضـــدادهم

---

[1] (?) يلجأ الصوفية إلى اسـتخدام الحكايـات للوصـول لغرضـهم المنشـود، لأنهم يخـاطبون عامة النـاس فلايريـدون اسـتخدام الأسـاليب المنطقيـة، ولأنهم يخوضون في معان صعبة الفهم كوحدة الوجود والاتحـاد والحلـول فيجـدون أن إيصـال أفكـارهم يتم بالحكاية أفضل من أي طريقة أخـرى، ونظراً لأن أغلب الصـوفية يخـافون أن تظهر عقائـدهم وتنتشر مـذاهبهم فيعـــاقبون لـــذلك يفضـــلون اللجـــوء للرمزية عن طريق اســـتخدام المصـــطلحات الـــتي خصصـــوها لهم وعن طريق اســـتخدام الحكايـــات والأمثـال، وقد ظهر ذلك في أسـلوب العطـار في كتابه تـذكرة الأوليـاء، وكذلك جلال الدين الرومي في كتابه (المثنوي). انظر: **تذكرة الأولياء**، فريد الدين العطـار، ط.1، ترجمـة: د.منـال اليمـني عبـدالعزيز، (مصـر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006م)، 1/59-60.

كثيرة جداً لامحل لاستقصائها[2].

2 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 4/162.



الفـرع الثـاني: موقفه من الطريقة البكتاشـية المنسوبة إلى الحاج بكتاش ولي (ت738هـ):-

يرى العزاوي أن الطريقة البكتاشـية في الحقيقة كـانت طريقة زهد وتقوى، لم تدخلها البدع، ولاالإبطـان إلامن حين دخل الحروفية والآخــيّة بين صـفوفهم، وهـؤلاء أهل إبطـان تستروا بالتشيع، وإن مؤلفاتهم الـتي عـرفت لحد الآن تنـبئ عن أنهم من الغلاة دخلــــوا عن طريق التصـــــوف، بل أن تصوفهم كان غالياً، وفي العراق ظهرت بعض حوادثهم...

وعن عقائدهم يقول **العزاوي**:-

(اشـــتهروا في حكايـــاتهم الـــتي ينـــددون بها بـــالأمور الشـرعية، والفـرائض المكتوبـة، ويقولـون بـترك الرسـوم الدينيـــة، وتتـــداول بين النـــاس هـــذه الحكايـــات يحفظها الكثيرون في مقام يعين وضـعهم من شـرب الخمر وسـائر المنكرات والتهاون بالعبادات إلا أنهم يتظـاهرون بـأنهم اثنـا عشرية وهم بعيدون عنهم، فأبطنوا ماأبطنوا، ولولا ماقامت به السلطة من التنكيل بهم، أو القضـاء عليهم مما أدى إلى انتشار كتبهم لبقوا على هذا التكتم مدة أطول)[1].

ولعل **العزاوي** اكتفى بـذلك حيث أشـار إلى أنه أفـرد كتاباً على حدة خاصاً بتكايا البكتاشية وطريقتهم كما ذكـره في موسوعته.

---

[1] (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 5/121.

الفرع الثالث: موقفه من الطريقة الصفويةالمنسوبة إلى صفي الدين الأردبيلي (ت 735هـ)[1]:

يرى العزاوي أن الطريقة الصفوية كانت طريقة زهد وكانت طريقة معروفة ومنتشرة انتشاراً هائلاً بين قبائل التركمان، والبلاد التي يقطنونها مثل أذربيجان، ويرى العزاوي أن طريقة المؤسس صفي الدين الأردبيلي كانت متصلة بطريقة الإمام الغزالي، وتنتهي في سلسلة شيوخ هذه الطريقة بالإمام علي بن أبي طالب، وكان شيخ الطريقة قد ولي الإرشاد في زمانه ونال مكانة لائقة في قلوب أتباعه.

وقد تفانى أصحاب هذه الطريقة والمنتسبون إليها في سبيل نصرة مرشديهم وأولادهم حتى نالوا المحبة التي تجاوزت في قلوب أتباعهم إلى الغلو في شيوخ الطريقة، وصاروا اليوم لا يعلمون من العقائد والدين سوى ظواهر الطريقة، ودخلهم الغلو، وتجاوزوا حدود الشريعة، بل أهملوها، وظنوا النجاح في الدار الآخرة في اتباع المراسم، وصاروا يقطعون في أنها موصلة للجنة.

وأهم مايذكر أن هذه الطريقة كانت تصوفية في أصلها، وتعد الأئمة الاثنى عشر من رجال طريقتها، وأولهم الإمام علي ، وأهلها يسمون بـ(القزلباشية)، وهؤلاء منتشرون في العراق وغيره.

وعن وسيلة دخول الغلو فيهم يرى العزاوي أن الطريق هو دخول المبالغات في شعر المدح للآل، ثم انتشار شعر الغلاة[2].

وختم العزاوي بقوله: وهم الآن بعيدون عن عقائد المسلمين وفروضهم الدينية، ودخلتهم فكرات غريبة من هؤلاء الغلاة، ثم أحال العزاوي إلى رسالة ألفهاعن هذه الطريقة تتحدث عنهم بتفصيل، ولم يذكر اسمها[3].

---

1 (?) انظر: **تاريخ العراق بين احتلالين** 3/340-343 باختصار.
2 (?) وسيأتي معنا في آخر مبحث الكاكائية.
3 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 3/343.

الفــرع الرابــع: موقفه من الطريقة الحروفية المنسوبة إلى فضل الله الاسـترابادي (ت821هــ):.

لخص **العـــــزاوي** رأيه في الحروفية بما جـــــاء في موسوعته:

(من المؤكد بأن هؤلاء لم يكونوا مسـلمين، وإنما دعــوا إلى طريقة رأوها الأصـــلح في الإفســـاد فجربوها ونجحت عنـــدهم، وهي طريقة التأويل الـــذي لايحتمله اللفـــظ، ولا تقارب بين الأصل والمعنى الذي قرروه، فعرفت مطـالبهم، وكشف العلمـــــــــــاء عن حقيقة نحلتهم...فهم من غلاة المتصوفة وعرفوا بالحروفية)[1].

وذكر **العـــزاوي** في موضع آخر من موســـوعته رأيه فقال:

(غاية ما أقــول إن هــؤلاء لا يختلفــون عن غــيرهم من الباطنية في إباحة المحرمـات وتـرك الواجبـات، وحكايـاتهم متداولة وهم من أهل الاتحــاد والحلــول وأهم خصيصة لهم فكــرة الحــروف[2]، وهي قديمة ويرجع عهـدها إلى (ســفر

---

1 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 2/268.

2 (?) فكــرة الحــروف عند اليهــود: كــان يُظَن أن العبرية هي اللغة الــتي يتحدث بها الملائكة، مع أن معظم ما جاء في التلمـود قد كُتب بالآراميـة. ومما زاد من اتساع هالة القداسة، أن الكتب القبَّالية تُسبغ على الحروف العبرية دلالة صوفية حتى أنه يُقـال: إن الـرب اسـتخدم اللغة العبرية في خلق العـالم، وحيث إن لكل حـرف عـبري مقـابلاً عـددياً، فقد اسـتخدم الخـالق حـروف العبرية وأرقامها أداة لخلق التنـوع والتعـدد في العـالم. وتعتمد كثــير من القــراءات القبَّالية والباطنية للعهد القــديم على هــذا التصور لوجود دلالة رقمية لكل حـرف عـبري، فيُـترجَم النص إلى مقابله الــرقمي وتُسـتَخلص الــدلالات الــتي يريــدها المفسِّــر عن طريق الجمع والطرح والقسمة. وقد كان يهود الجيتو أسرى تقـديس الحـروف العبرية رغم أنهم لم يكونوا يتحدثون العبرية أو الآرامية. ولـذلك كـانت اليديشـية (اللغة أو الرطانة الـتي يتحـدث بها يهـود شـرق أوربـا) مكتوبة بحـروف عبريــة، كما أنهم منعــوا أطفــالهم من الدراسة في مــدارس الأغيــار لأن التصور الذي كان سـائداً بينهم أن اليهـودي الـذي ينظر إلى حـروف غـير عبرية تُحـــــــرَق عينـــــــاه يـــــــوم القيامـــــــة. انظـــــــر: http://library.sis.gov.ps/musairy/subject_info.asp?

بصـــيرا)[1] عند اليهـــود وهو ســـفر الخليقـــة، شـــاعت عند الباطنية هـــذه الفكـــرة في مختلف العصـــور)[2]. ثم لخص **العزاوي** طريقة الحروفية في ثلاثة مطالب عملية وهي:

1- **في العشق**: بحيث ينسى الإنسان نفسه ويرددون ذكر ذلك ويبدون محاسن المحبوب... فيعدون ذلك الموصل إلى الغرض، فيتمرنون على التمتع بالملاذ فلا شأن لهم غير ذلـــك، ولا هم لهم إلا أن تـــتجلى في المحبـــوب صـــفات الجمـال، فيعدونه مظهـراً للتجلي (أومحل الظهـور)، ومن حـاز هـذه الأوصـاف فهو المعبـود عنـدهم... منهمكـون بـالخمرة، يعتبرونها روح الحيـاة فهم عبّادها أو عشـاقها، والخيال يغلب على هؤلاء، تلعب بلبهم الأهـواء، فلايطربـون لغير الملاهي، ولايرغبون لأمر سوى الأنس والتمتع بالملاذ.

2**- رفع التكـاليف**: تأمينـاً لهـذه الرغبـة، وتطمينـاً للأهـواء لقنـوا فكـرة رفع التكـاليف، ويقولـون نريد صـفاء الباطن، ويرتكبون الموبقات أولايبالون بها، ويرون التكاليف عدوة الباطن...يقولـون بتطهـير القلـوب ولايبـالون بانتهـاك المحرمات ...فهم الإباحية حقاً وقدوتهم خيّام وأبو نواس.

3- **التأويل والتحريف**: صرف هؤلاء معـاني القـرآن إلى مـزاعم يقصـدون بها إبطـال أحكامه أو كما يقـال محو التكاليف، فجاءوا برموز حرفية أومعـادلات جبرية ليسـتغنوا بها عن العلاقة باللغـة، والاتصـال بـالمعنى، فلم يقولـوا الفـروض المشـروعة وذلك ما دعا صـاحب كشف الظنـون لأن يقول عن نسيمي (قتل بسيف الشرع)[3].

وينص **العـــزاوي** على أن الحروفية: (دخلت في نحلة التصـوف المعروفة بالبكتاشـية، وتـوثقت العلاقة بينهما لحد أن صار يعد الواحد مرادفاً للآخـر. وعند اسـتيلاء العثمـانيين دخلت البكتاشية بغداد ورؤساؤهم قطعاً حـُرُوفية)[4]

كما يربط **العزاوي** عقيـدة الحروفية بما جـاء عن ابن

[1] (?) بالبحث في الكتاب المقدس لم تقف الباحثة على سفر بهـذا الاسـم، ولم تقف على شرح لفكرة الحروف.
[2] (?) تاريخ العراق بين احتلالين، 2/269-270.
[3] (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 3/56-57.
[4] (?)المرجع السابق 2/269.

عـــربي في فتوحاته الـــذي تكلم عن الحـــروف وســـماها الحروف العاليات[4].

4 (?) المرجع السابق، 3/55.


البـــــاب
الثالث



موقف العزاوي من التشيع والشيعة[1]

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: رأي العـــزاوي في نشـــأة التشيع وتطوره، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقف العزاوي من نشأة التشيع في العراق.

المطلب الثاني: موقف العـزاوي من انتشـار التشـيع في إيران والعراق أيام الصفويين.

المطلب الثالث: موقف العزاوي من وجود الشيعة في مختلف الأقطار.

المبحث الثـاني: موقف العـزاوي من الفـرق الشيعية الغالية، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقف العزاوي من النصـيرية والعلي اللهية.

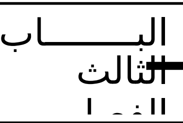
المطلب الثاني: موقف العزاوي من المشعشعين.

المطلب الثـــالث: موقف العـــزاوي من الكشـــفية والشـــيخية وما اشـــتق منهـــا: البابية والبهائية.

المبحث الثالث: التعقبات على العــزاوي في موقفه من الشيعة.

---

[1] (?) المادة المقدمة في هذا الفصل ضـئيلة جـداً لأن العـزاوي أفـرد دراسات خاصة عن الشـيعة ولكن لايعـرف مصـيرها ــ كما جـاء في البــاب الأول ـــ ولكن هــذا ماوجد من خلال ملاحق تــاريخ العقيــدة بالإضافة إلى تاريخ العراق بين احتلالين.فأوردته ليعرف بعض جهــود العزاوي.





المبحث الأول

رأي العزاوي في نشأة التشيع وتطوره

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقف **العـزاوي** من نشـأة التشـيع في العراق.

المطلب الثاني: موقف **العزاوي** من انتشار التشـيع في إيران والعراق أيام الصفويين.

المطلب الثالث: موقف **العزاوي** من وجود الشـيعة في مختلف الأقطار.



المطلب الأول: موقف العزاوي من نشأة التشيع في العراق.

يرى **العزاوي** أن مقتل سيدنا عثمان بن عفان كان سبباً لظهور مشايعي الإمام علي [1]، ومنهم المناصرون له في حروبه، وكان بعضهم يرى أن علياً أولى بالخلافة من غيره، وأن النزاع كان عليها وحدها، ومنهم من خرج عليه فأدى ذلك إلى حرب صفين وحرب النهروان، وأدت هذه المناصرة إلى أن استشهد، فصار يكفر بعضهم بعضاً، ثم مال بعضهم إلى ابنه الحسن ، وآخرون غير أولئك صدوا عنه حتى وقع تنازله إلى معاوية عنه، فكان هذا التنازل والبيعة لمعاوية تسمى (يوم الجماعة)، ولما توفي معاوية خلفه ابنه (يزيد) الذي رأى مخالفات من كثيرين كان أحدهم الإمام الحسين ، الذي قتل في سبيل المعارضة،

---

[1] (?) هناك عدة آرآء حول نشأة التشيع منها آراء للشيعة أنفسهم، ومنها آرآء لغير الشيعة، **فمن آراء الشيعة حول الجذور التاريخية لنشأتهم:**

1. أن التشيع قديم ولد قبل الرسالة المحمدية، وأنه مامن نبي إلا وقد عرض عليه الإيمان بولاية علي .
2. يزعم بعض الشيعة في القديم والحديث أن الرسول هو الذي وضع بذرة التشيع، وأن الشيعة ظهرت في عصره، وأن هناك بعض الصحابة الذين يوالون علياً في زمنه .
3. منهم من يجعل تاريخ ظهورالشيعة يوم الجمل.

وأما آراء غير الشيعة حول الجذور التاريخية لنشأة الشيعة فهي:

1- أن التشيع ظهربعد وفاة الرسول ، حيث رأى أهل البيت أحقيتهم بالخلافة على من سواهم.ومن القائلين بذلك ابن خلدون.
2- أن التشيع لعلي بدأ بعد مقتل عثمان ، ومنهم ابن حزم.
3- منهم من يربط التشيع بموقعة صفين سنة 37هـ، وماصاحبها من أحداث، ومن القائلين بذلك صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية.
4- أن التشيع بدأ بمقتل الحسين بن علي ومن القائلين بذلك المستشرق شتروبتمان.

والراجح أن التشيع كفكر وعقيدة لم تولد فجأة، وإنما أخذت طوراً زمنياً، ومرت بمراحل، ولكن طلائع العقيدة الشيعية كالقول بالنص على إمامة علي ، والقول برجعته والطعن في الشيخين وعثمان بن عفان ، فهذه كلها وجدت إثر مقتل عثمان بن عفان وفي عهد علي ، وقد حاربها بنفسه، وهذه أفكار السبئية أتباع عبد الله بن سبأ. انظر: **أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية** 1/70-99 مختصراً.

واستشهد في كربلاء، وكذا ابن الزبير.

وبعد وفاة الإمام الحسين ، بقي حبه وحب أخيه وأبيه في القلوب، وزادت المطالبات في الخلافة من أولاده ومن بعدهم كما وُجِدت من آخرين، ويرى جماعة أنهم الأحق بها، وبقي التشيع يناصب الدولة الأموية العداء، ولكن لم يعرف لهم مذهب غير المطالبة بالخلافة أو دعوى الإمامة، ولم يزد ميلهم على ما سوى ذلك.

ويتابع **العزاوي:** ولما وصلت الخلافة إلى العباسيين تطورت المطالبات، واتخذ المعارضون الخلافة أصلا لتوليد خلاف، وفي أيامهم دخلت الفلسفة بألوانها اليونانية، والأفلاطونية الحديثة فمال معتنقو هذه الأخيرة إلى (أهل البيت)، واستمرت الفلسفة اليونانية منتشرة بين رجال الدولة العباسية الذين ناصروها دون الفلسفة الأفلاطونية الحديثة التي مال أصحابها إلى (آل البيت)، وظهر المعتزلة متأثرين ببعض مقولات الفلسفة اليونانية، وبذلك تولد أكبر خلاف من جراء هذه الفلسفة الباطنية، وفلسفة المعتزلة، ونُسب كثيرون من أنصار هذه الفلسفة الأفلاطونية إلى الآل، وتوالى الخلاف وقوي إلى حد كبير، فتكونت مجموعة سميت بالباطنية[1]، والتزموا أولاد إسماعيل بن جعفر، إلا أن الآخرين ـ أي غير الإسماعيلية ـ منهم بقوا على حالتهم الأولى لايفترقون عن سائر المسلمين إلا في أمر الخلافة والمطالبة بها، والتزموا الأئمة الآخرين من أولاد جعفر وأحفاده ـ يقصد الموسوية ـ، وسموا أخيراً بالاثنى عشريةَ.

وأشار **العزاوي** إلى أن الباطنية توسع أمرهم، وجدوا

---

1 (?) كان من أثر تضييق الخناق على الشيعة من قبل العباسيين أن عمد أئمة الإسماعيلية إلى الستر والتخفي في نشر دعوتهم واستخدام وسائل مختلفة بعدما حدثت مقاتل في العلويين، فاتخذ دعاتهم بلدة سلمية في الشام مركزاً لنشر دعوتهم، واتخذوا من العلوم والفلسفة وسائل لنشر الدعوة هذا بالإضافة لنشرها عن طريق الفتن والثورات والقلاقل التي أحدثوها في البلاد، وعن طريق الخطباء الذين يدعون لمذهب الإسماعيلية، ومن أمثلة فلسفتهم مانشره إخوان الصفا من رسائل وكذلك الدروز لأن رسائلهم كانت مبنية على آراء فلسفية مصدرها عقائد الباطنية؛حتى أن الفاطميين منهم كانوا يعتبرون الفلسفة أساس الشريعة، بل حلت أيام الحاكم محل القرآن والسنة. انظر: **تاريخ الإسلام**، حسن إبراهيم حسن 3/213 بتصرف.

في إكساب العقيدة شكلها الفلسفي وجعلوا ذلك من علم الإمام[1]، وصاروا يتخذون المخالفة وسيلة، للانشقاق في كل شي، ثم سرت إلى الآخرين من غير الغلاة، وصاروا يعدون (الرشد في المخالفة) ــ أي مخالفة أهل السنة ــ ومع هذا لم نجد بينهم وبين سائر المسلمين خلافاً كبيراً في العقائد.

ويلاحظ تكرار **العزاوي** بأن الخلاف ليس كبيراً بين السنة والشيعة، وكأنه يتحدث عن التشيع بمعناه السياسي الذي كان في بداية الخلاف أيام صفين، وهذا أهم خلاف بين السنة والشيعة، مع أن التشيع هو القول بالنص على إمامة علي، وانحصار الإمامة في علي وأبنائه ثم القول بالعقائد المترتبة على الإمامة: كالعصمة والرجعة والتقية والبداء والظهور والغيبة والمهدوية، واختلاف عقيدتهم عن أهل السنة في مسائل أصول الدين؛ كمفهوم توحيد العبادة، وتوحيد الربوبية، وفي توحيد الأسماء والصفات، وفي الإيمان وأركانه، بما لايتسع المقام لتفصيله[2]، ولعل هذا الخلاف هو ما عناه العزاوي في كتابه (تاريخ العقيدة) حين جعل الخلاف بين الشيعة والسنة هو في الإمامة، ومطالب الاعتزال[3].

---

1 (?) الغلاة جميعهم جعلوا للدين ظاهراً وباطناً، ولما لم يكن هذا الأمر مقبولاً عند الناس بسهولة، استخدم الغلاة أسلوبين:
أ- تقسيم التعاليم الدينية إلى تعاليم لها بعد ظاهري وآخر باطني.
ب- عرض طاعة الإمام بوصفها أصل الدين.، ثم جعلوا للباطن أهمية بحيث يسقط معها الظاهر الذي يعد بمثابة القشور.فهذه الأفكار ماهي إلا ذرائع ظاهرية كان يطرحها أولئك الأشخاص ليجدوا لهم موطئ قدم في المجتمع، وكانوا يطمحون إلى أن يحلوا محل الأئمة إما بزعمهم أنهم أبناؤهم أو أوصياؤهم حتى غلوا في حق الأئمة وادعوا حلول أرواحهم فيهم. انظر: **الشيعة في إيران: دراسة تاريخية من البداية إلى القرن التاسع الهجري،** رسول جعفريان، ط.1، ترجمة علي هاشم الأسدي (مشهد: الاستانة الرضوية المقدسة، 1420هـ)، ص248.

2 (?) انظر تفصيل ذلك في: **أصول الشيعة الإمامية الآثنى عشرية** 2/516-1155.

3 (?) انظر: **تاريخ العقيدة** ورقة [134] والأصح أن يقال بعض مطالب المعتزلة لأن الشيعة استعاروا من المعتزلة بعض المفاهيم والآراء، فاستعاروا منهم قضية اللطف الإلهي، والصلاح والأصلح ليبنوا عليها قضية الإمامة، ولما تكلموا عن الحكمة الإلهية قالوا لابد من معصوم لأن الله لايترك الناس بدون هادٍ أودليل، ونفس هذه الأدلة اعتمدوا عليها في



ويتابع **العـزاوي**: ثم قـوى الخلاف حـتى دخل كل شي وتمكن العداء، وصار مذهب الشيعة معروفـاً في الأوسـاط، بمناصبة العداء لأهل السنة.

ضـرورة وجـود الأئمة والحجج، ونفس الأدلة الـتي اعتمد عليها المعتزلة اعتمد عليها الشيعة أيضاً، وأكثر من أخذ بآراء المعتزلة هم الزيدية الـذين أخذوا بمبدأ التوحيد والعدل والإمامة... الخ، أما الاثـنى عشـرية فلهم من العقائد مايخالف المعتزلة.

المطلب الثاني: موقف العزاوي من انتشار التشيع في إيران والعراق أيام الصفويين.

يرى **العزاوي** أن أول أيام نشاط التشيع في العراق وإيران كان أيام (آل بويه)[1] وأن السياسية ناضلت عن التشيع بل طاردته أيام (آل سلجوق) في تغلبهم على الأكراد، والأتابكة (نور الدين الشهيد) و(صلاح الدين الأيوبي) وأمثالها طاردوهم في مصر، بل قضوا عليهم أيام الدولة الأيوبية فتشتت شملهم، وتفرق جمعهم بحيث لم يستطع أحد أن يجاهر بأنه إسماعيلي أو من طائفتهم.

ويتحدث **العزاوي** عن أماكن انتشارهم فيقول:

ولم يخل العراق من عدد كبير منهم في الحلة وكربلاء وما والاها، وفي بغداد تكاثر عددهم أو ظهروا وتظاهروا أيام الخليفة الناصر لدين الله، وكانوا في مواطن أخرى متفرقين مثل الموصل، وهكذا داموا في حالة تبعثر وخذلان في السياسية، إلا أن إيران تمكنت فيها بعض الجماعات مثل الإسماعيلية (الباطنية) في ألمَوت، والزيدية في مازندران والديلم فصار لهم كيان، ولم تكن للشيعة الاثني عشرية إمارة إلا في بعض القرى مثل قم وآوه... وهؤلاء يطلق عليهم (الشيعة)، وبينهم باطنية كثيرون مثل الإسماعيلية خاصة، والسياسية المغولية ناصرتهم فسمحت لهم في الحرية.

وتعد هذه الأيام ـ أيام خدابندة ــ أيام نشاط (المذهب الشيعي)، بل إن المغول أطلقوا الحرية لكل عقيدة وسمحوا بإظهار ماعند الطوائف وأرباب العقائد والطرق من عقائد أو تقاليد، المهم أن الدولة أعلنت المناصرة فنشطت، وبعدهم استمرت الحالة بالخفاء مدة، ...

وعن وضع المؤلفات في الردود على أهل السنة يرى **العزاوي**:

---

[1] (?) راجع في ذلك: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** 3/46-70.



وكتبت الـردود على أهل السـنة بكتمـان، والمؤلف لم يسـتطع أن يظهر اسـمه على مؤلفـه، فظهـرت بعض المؤلفات بعد حين خالية من أسماء مؤلفيها كما فعلـوا قبل هـذا العهـد، فظهـرت بعد حين، كما أن كتب الباطنية الإسـماعيلية في إيـران لم تعـرف، بل تكتمت ولم تظهر إلا في وقت متأخر جداً في الهند في الوقت القـريب منا وفي أيامنـا، ولا يزالـون في تكتم في عقائـدهم، ونحلهم مثل البهرة والإسماعيلية والأغاخانية، وهم النـزارية.

وقد قـوي النشـاط في نشر عقائد التشـيع في أيـام خدابندة في الحلة وكـربلاء والنجف وفي قم وقاشـان وفي سيزوار ومازنـدران بزيـادة وتمكن فيهم، وكـان التشـيع في العـراق وخراسـان مشـتتاً فـانتظم أمـره بسـبب هـذه المناصـرة، جـرى ذلك بما عـرف من دعـوة ودعاية أيـام السـلطان خدابنـدة، ومن ثم صـار الشـيعة يفخـرون ببعض النـابغين منهم في الشـعر والسياسة والطب، وسـائر المـواهب، فيعـدون جماعة ،كـأنّ الشـعر عقيـدة أوجـدها التشـيع أو أن الطب من مسـتلزمات المـذهب الشـيعي، ومثله الفلك وهكـذا إلا أنهم لم يسـتطيعوا أن يعـدوا علمـاء متوالين في الفقه الشيعي والعقائد في مـوطن اسـتمر فيه رجاله وتمكنوا إلى اليوم، والعقيـدة يظهر أثرها في علمائها ومخلفـاتهم لا في المـذاهب الأخـرى المشـتركة بين الأمم الإسلامية[1].

---

1 (?) انظر: ملاحق **تاريخ العقيدة**، صفحات غير مرقمة.

المطلب الثــالث: موقف العــزاوي من وجــود الشيعة في مختلف الأقطار.

يــرى **العـزاوي** أن الشـيعة في العـراق قـديمو العهد ومنتشرون في مواطن عديدة منه، ولم تكن لهم كـثرة في إيران كما يتوهم متـوهم، فـإن أهل شـيراز كـانوا سنّـة إلى عهد المغول فمن بعدهم إلى أيام الصفويين، ولا يزال قسم كبـير منهم سـنة في أيامنا الحاضـرة، وكـان يـذكرهم ابن جبـــير، وآل مظفر سنّـة، وأهل أصـــبهان سنّـة من قـــديم الزمـــان ومتعصـــبون للأمويـــة، ودامـــوا إلى أيـــام الشاه إسماعيل الصـفوي، فضـيق عليهم وقسـرهم، وإن القاضي فضل بن روزبهـان فـــرّ بدينه سـنة 909هــ إلى مأمنه في (قاشـان) وكـان أهلها سـنة، وهنـاك كتب رده على (منهج الحق وكشف الصـــــدق) لابن المطهـــــر، والبلاد المعروفة بالتشيع (قم)، و(آده) وهذه يجاورها سادة وأهلها سنّـة وفي طبرستان شيعة (زيدية) ولا أثر للاثني عشرية هنـاك، وكـان أهل الجبـــــال من اللـر سنّـة، ذكـــــرهم ابن بطوطة وبيّـن تكاياهم.

وعن أثر التشيع في إيـران أيـام المغـول قـال العزاوي:

وفي أيام المغـول لم ينجح التشـيع في إيـران أكـثر من تسع سنوات على أكـبر تقـدير، ولا في العـراق، فاضـطرت الدولة إلى الرجوع إلى مـذهب السـنة لما رأت من مقاومة ومعارضة شـــديدة في أمهـــات بلاد إيـــران، والأفـــراد دون المجموعات لا يحسب لهم الحساب، ولا توجد دولة شـيعية، فـــالبويهيون زيديـــة، وفي طبرســـتان الأكـــثر زيديـــة، وفي خراسان بعض الشّيعة... فهم في تشتت.

وفي حلب قلـــــة، ومثلها في الشـــــام أقـــــل، وتغلب الإســـماعيلية في بلاد الشـــام، وهم في قلة أيضـــاً وكـــذا النصـيرية، وأما الـديار المصـرية فـإنهم صـاروا فـاطميين بالجبر والقهر، ولما انقرضت دولتهم عادوا كما كـانوا، وفي المدينة بعض الشـــيعة داخل المدينة وفي الهند هم قلـــة،

وفي الترك من بلاد الروم قزلباش غلاة وهم في قلة وفي تركستان وما وراء النهر لا يوجد شيعة...

وكل هؤلاء معروفون مشتهر أمرهم، وجاء الشاه إسماعيل فقسر الناس على التشيع وأجبر الناس في إيران، والظاهر اليوم أنهم كلهم شيعة والحال أن في الجنوب في شيراز وما والاها في فارس سنةً كثيرين.

وأما الكرد فسنة شافعية، وقسم كبير من الكرد سنة أو على اللهية، وفي إيران (إخبارية) كثيرون و(كشفية) كذلك لاسيما في كرمان وفي بلاد عديدة إلا أن الحكومة بيد الشيعة وتناصرهم الدولة[1].

ولولا التضييق لما قبل التشيع أحد، ويصعب أن نرى مجموعة في غير إيران، ولكنها غير خالصة، وكذا في العراق فلا نراه خالصاً للشيعة، فكل الكرد سنة، ماعدا الفيلية، والعشائر الشمالية العربية يغلب عليها أنهم سنة، والعشائر البدوية كلهم سنة، وألوية كثيرة سنة، فكل لواء الديلم وغالب لواء الموصل وكل لواء السليمانية وغالب لواء كركوك وغالب لواء أربيل[2]، وغالب لواء بغداد، ولواء ديالي وقسم من لواء الحلة وقسم من لواء كربلاء سنة، ومع هذا نرى الشيعة في تشتت والآراء الهدامة منتشرة فيهم، وتغلب عليهم اللادينية أو التذبذب في النحلة.

والطرق الغالية كثيرة جداً... ومنها الجلالية، والنعمة اللهية[3] كالعلي اللهية في كرنت وكرمنشاه... ومنهم الكورانيون، وبينهم سنجاريون، وعقيدتهم الغالية علي اللهية، وماجاور الأفغان من إيران سنّة وكذا ما جاور

---

1 (?) انظر: ملاحق **تاريخ العقيدة**، مصفحات غير مرقمة.

2 (?) أربيل: مدينة أثرية عريقة، كانت تعرف في الماضي باسم (أرابيلا) وهي تقع على مقربة من الموصل شمال العراق، وكان الإسلام قد دخل المدينة في القرن الأول الهجري، وشهدت ازدهارا واسعا في القرن السادس الهجري. انظر: **ألف مدينة** ص41.

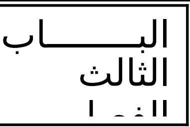
3 (?) طريقة نعمة الله الولي، العلوي الحلبي الأصل، المتوفى سنة 834هـ/ 1431م، وتقول بوحدة الوجود، وتتميز بذكر يمارسه المريدون جلوساً، ويميلون بأجسامهم من اليسار إلى اليمين، يرددون لاإله إلا الله، وتعتمد في إحمائها على موسيقى الناي والدف. انظر: **الموسوعة الصوفية** ص1304.

تركستان...

هـذا والشـيعة مفرقـون ومنتشـرون هنا وهنـاك، ولم يكونوا في وقت خطراً على العالم الإسلامي إلا أيام الشـاه إسـماعيل إلا أن السـلطان سـليم اليـاوز ضـرب ضـربته القاضـية، ودمـره تـدميراً عظيمـاً وقابله بمثل فعلته وأكـبر بحيث بقي منكس الـرأس طـول حياته وابنه الشـاه طهماسب بقي مشرداً أيام السلطان سليمان القانوني.

وقد حـاول نـادر شـاه أن ينشط المـذهب الشـيعي ثم شعر بالخطر فعدل سياسته وقبل حرية المـذاهب في بلاده وأن لا يقسر أحد من جراء عقيدته.

ودام على هـذا إلى أن مـات، ومعاهداته تشـهد بـأن عقيدته قد عدلت لما وقف العثمانيون في وجهه، أو أوقفوه عند حده فلم يسـتطع أن يتجـاوزه بل سارسـيرة الفـاتحين في لزوم إقـرار حرية العقائـد، وقبـول التسـاهل مع أربـاب العقائد الأخـرى... حكم أقوامـاً عديـدين وكلهم سـنة من أفغان وترك وهنـد...، فاضـطر أن يعـدل في سـلوكه وينهج نهجه في التساهل، والملحوظ أن ذلك كـان من أيـام إعلان سلطته وتنديده بالدولة الصفوية وجورها وتعرف وجهته من نقاط لومه للصفوية، وذمه لهم في أمور كثيرة.





المبحث الثاني

موقف العزاوي من بعض الفرق الشيعية الغالية

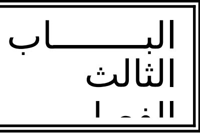
وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقف العــزاوي من النصــيرية والعلي اللهية.

المطلب الثاني: موقف العزاوي من المشعشعين.

المطلب الثــالث: موقف العــــزاوي من الكشـــفية والشــيخية، وماشــتق منهــا: البابية والبهائية.





المطلب الأول: موقف العـزاوي من النصـيرية والعلي اللهية:

يـرى العـزاوي أن هـؤلاء النصـيرية من الغلاة القـائلين بإلهية الإمام علي، وهم لم ينقطعـوا من العـراق ولايزالـون إلى اليـوم ويعرفـون بالنصـيرية وأسـماء أخـرى يخفـون عقائدهم ويتكتمون كثيراً ومن عقائدهم التناسخ والحلول أو الإتحاد.

ومن أسـمائهم (العلي اللهية) و(المشعشـعية) و(القزلباشـية) و(الشـبك)[1] و(أصـحاب النـذور) لأن لهم مواسم معينة لإجـراء النـذور. وعنـدهم سر (عمس) لا يحلفون به كذبا ويقصدون بالعين (علياً) وبـالميم (محمـداً) وبالسين (سلمان الفارسي)[2].

وضعف **العزاوي** بعضماينسب إليهم فقـال (ويتقـول المجـاورون بعض الأمـور مثل قـولهم: ياأبا السـعود ياأبا السـعود، منك خرجنا وإليك نعـود...ويعـزون إليهم حادثة الكفيشه أو الكفشه والـتي تنسب إلى كثـيرين من أمثـال هذه الطائفه بسبب التكتم)[3].

بل أضـاف **العـزاوي** قولـه: ويكـذبها الواقع فلا يعتمد على هكذا إشاعات[4].

وسـبب رفض **العزاوي** لهـذه الإشـاعات أنها ألصـقت بعدد من طوائف الغلاة[5].

ومما ذكـره **العـزاوي** في عقائـدهم: (أنهم يعتقـدون بالتناسخ، ويسبون الصحابة الكرام، وأنهم تولوا عبدالرحمن

---

1 (?) الشـبك: جماعـات من الأتـراك تقطن أكـثر من عشـرين قرية في الجانب الشرقي من الموصل، وهم من بقايا الفرق المغالية في الإسلام. انظـر: **الشبك من فـرق الغلاة في العـراق**، أحمد حامد الصـراف، ط.1 (بغداد: مطبعة المعارف، 1373هـ/ 1954م)، ص5.

2 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 2/201.

3 (?) المرجع السابق، 2/201.

4 (?) المرجع السابق، 2/201.

5 (?) المرجع السابق، 2/201

بن ملجم لأنه خلص روح اللاهوت من الجسد البراني)[1].

ويرى **العزاوي** أن **المشعشعين** هم ممن اشـتق من النصـيرية كما يـرى أنهم هم المعروفـون بــ(العلي اللهيـه) فينقل عن كتــاب فارسي[2] عقائـــدَ العليِّ اللَّـــهية، حيث يعتبره **العزاوي** أنه الكتاب الوحيد في تدوين هذه العقيدة، فيقــول: (في جبــال المشــرق بــالقرب من الخطا مــوطن يدعى (أرنيل)، وأحياناً يسمى (رمـال) ويقـال لملكه (بـاب) فأهل هــذا المــوطن يقولــون: من المعلــوم لمن تبحر في حقـــائق الأمـــور وأدرك دقائقها أن لامجـــال للتقـــارب بين السفليِّـــين والعلويـــين، ولا صـــلة للخلق بين العنصـــريين والملكوتـــيين، وأن الرابطة بين الزمـــانيين واللازمـــانيين مفقـــودة، كما لاعلاقة بين المكـــانيين واللامكـــانيين... وهم جميعـاً مع كل ذلك مكلفـون بحكم العقل والشـرع بمعرفة الله تعالى. والملائكة العلويون، والأنبياء السـفليون لا قـدرة لهم ولا طريق لهم إلى معرفة الله تعــــــــــالى على حد **(ماعرفناك حق معرفتك)**. ذلك دعا أن يهبط تعالى من المرتبة الصرفية ودرجة البحتية والإطلاق...

ففي كل عصر ودورـــ بمقتضى فـــرط لطفه ـــ يتصل بجسم من الأجســام ليبصــره عبادُه فيمتـثـُلوا أوامــره عن معرفة فيصــغوا إليها ويعملــوا بموجبهــا. وقد ورد في هــذا الشأن آيات وأحاديث تتعلق بالرؤيــة، وفيها إشــارة واضـحة إلى ذلــك، فعليــه، ولما كــان ظهــور الروحــاني في صــورة جسـمانية أمـراً ممكنـاً وقد سـلم العقلاء بـذلك، وجـاء في الأخبــار عند المســلمين وتقــرر أن المجــرد يتيسر تمثيلــه، فجبرائيل ظهر بصـورة دحية الكلـبي، وكـذلك تظهر الجن والشــياطين بصــور البشــر، فمن الأولى أن يبــدوَ القــادر المتعالي للخلق بهذا التجلي، وهكذا أفراد الناس لايستغنون عن الاستعانة بغيرهم.

وهذه الطائفة نظـراً لتلك القاعـدة المتفق عليها تقـول بأنه يجب أن لايــــدوم ظلم وأن ينتظم العـــــالم ويمضي

---

1 (?) المرجع الســابق، 2/202؛ **عقائد الثلاث والســبعون فرقة** 2/488.

2 (?) نقلا عن **دبستان مذاهب**، للفاني، وهوكتاب فارسي.

بمقتضى قوانين ثابتةٍ وسنن دائمةٍ، وهـذا لا يمكن أن يقـوم به أحد سوى الله تعالى... وعلى هـذا قضت حكمته وإرادته أن يظهر بمظهر البشر إنفاذاً لأوامـره، فيضع لهم الشـرائع لترتيب الأمور وتنظيمها...والعقل والنقل يؤديـان إلى أنه لم يكن هنـــاك في دور الشـــمس والقمر من تـــوفرت فيه الشرائط للقيام بهذه سوى علي المرتضى...[1].

وكأن **العزاوي** ينسب إليهم القـول بالحقيقة المحمدية حيث ينقل عن نفس المرجع[2] قولــه: (والحق أن النــبي الذي كان أعلمَ بكثيرٍ من ســائر الأنبياءِ، واجتمعت فيه كافة الصــفات الحميــدة الــتي اتصف بها الأنبيــاءُ قبلَه مما دعا أربـاب العقـول أن يـروه يخـرج من الجنة ويحـلَّ جسم أبي البشر فيشاهدوه بصـورة آدم، وتـارة يجدونه مجسـماً بهيئة نـوحٍ فيصـنع الفلـك، وأحيانـاً يبصـرونه في شـكل إبـراهيم يلعب بالنـار، وينظرونه في لبـاس الكليم ناطقـاً لهم. ومما يؤيد ذلك قول: (من عرف نفسه فقد عرف ربـه) و(إن الله خلق آدم على صورته)...وما آدم أبو البشر سوى المرتضى بدليل (رأيت ربي في صورة امرئ) إشارة إلى قدم الــذات التي تظهر بصورة نبي في جسم رجل عظيم فذ.

ومما يقولونه: إن الكعبة لم تأتِ إلى الوجـود إلا بسـبب حضــرته، فإنه كـــان في دورٍ يتصل فيه بأجســاد الأنبيــاء والأولياء، كما تدرج من آدم إلى أحمد، وهكذا نور الحق أخذ بالتنقل (التناسخ في الأئمة)[3].

كما يفهم مما نقله **العزاوي** في وصفهم عن (دبسـتان مذاهب) أنهم يؤمنون بنظرية الأدوار حيث يقول: (وبعضـهم يقول: إن نور الحق ظهر في هذا الدور بمظهر علي، وكـان هو (اللــه) وبعــده يحل في أولاده...ويعتقــدون أن (محمد علي) هو رسول (علي الله)، ولما رأى الحقُّ أن رسـوله لم يتمكن من إتيـان عمل بـادر إلى مقاومتــه، وحل في جسد رجل اسـمه أحمد الـذي كـان يقـول: ليس هـذا المصـحف

---

1 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 2/202-204، معتمداً على **دبستان مذاهب**.
2 (?) **دبستان مذاهب.**
3 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 2/204.

المودع من (عليِّ اللـه) إلى محمـد، بل إن هـذا مـرتب من أبي بكر وعمر وعثمان ليس إلا.

وكان بعضـهم يقـول: إن هـذا المصـحف هو كلام (علي اللـه) إلا أنه نظـراً لكونه مرتبـاً من قبل عثمـان فلا تجـوز تلاوته.

وقد وجد أن بعضـهم قد جمع ما كـان هنـاك من نظم ونثرٍ مما يتعلق بعلي وأدخله ضمن القرآن، وكانوا يرجحون هذا القرآن الأخير على القرآن الأصلي لاعتقـادهم أنه وصل إليهم من (عليِّ الله) بطريق مباشـر، وأن القـرآن الأصـلي وصل إلى الناس بواسطة محمد بطريق غير مباشر.

وفيهم طائفة تـدعى (علويـة) ينتسـبون إلى علي اللـه، وهم منهم فيشاطرون بقية إخـوانهم في العقائد المـذكورة إلا أنهم يقولون أن هذا المصحف الموجـود ليس كلامَ (عليِّ الله) إذ أن الشـيخين قد سـعيا في تحريفه فتبعهم عثمـان، وتركه لفصـاحته وصـنف مصـحفاً آخر بدله بـه، وأحـرق الفرقان الأصلي...

وشأن هذه الطائفة أنهم كلما وجدوا مصـحفاً أحرقـوه، ويعتقـدون أن علي الله اتصل بالشـمس، فلا يـزال شمسـاً وقد كـان من الشـمس وقد اتصل مـدة بجسم عنصـري، ولهذا رجعت الشمس بأمره إذ كان هو عين الشمس[1].

وعلى هذا يقولون للشمس (عليّ الله)، وعنـدهم الفلك الرابع (دلـدل) ، وأصـبحواعبدة النـيران، وصـارت الشـمس في نظـرهم هي اللـه. وهم خلق عظيم، ويزعمـون أنهم حينما يـدعون الشـمس تجيب دعـوتهم وتعينهم في الشدائد...)[2].

ثم تحـدث **العـزاوي** عن بعض أحكـام (العلي اللهيـة) وعقائدهم، فقال:

(وهذه الطائفة لا يجوز لأهلها أن يذبحوا الحيوانـات، ولا كل ذي روح، ويتجنبـون أكل اللحـوم بحكم مفـاد ما قاله

---

1 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 2/205-206.

2 (?)المرجع السـابق 2/206؛ **تـاريخ الكـرد وكردسـتان من أقـدم العصـور وحـتى الآن،** محمد أمين زكي [ط. د]، ترجمـة: محمد علي عوني، (مصر مطبعة السعادة، 1939 م)، ص305-307.



(علي الله): لا تجعلوا بطـونكم مقـابر الحيوانـات). وما ورد في هـذا المصـحف من ذبح بعض الحيوانـات، وأكل لحومها إنما يــراد به لحمُ أبي بكر وعمر وعثمــان وأتبــاعهم، وأنهم المقصــودون بالمحرمــات، وإن إبليسَ والحيةَ والطــاووسَ عبارةٌ عن هـؤلاء الثلاثـة، وكـذلك شـدادُ ونمـرودُ وفرعـونُ يراد بهم هؤلاءِ الثلاثةِ.

ويجوز السجود لصورة (عليِّ الله)، لأنه كسر الأصنام، وعبادتها إشارة إلى هؤلاء الثلاثـة، وأن الشـيخين هما صـنما قريش، ويقولـون أن عليـاً لما ظهر بصـورة الأنبيـاء قـديماً كادت تتـألبُ عليه جبهة المعارضـين والمنكـرين وهم هـؤلاء الثلاثة) اهـ[1].

وهكــذا نجد أن **العــزاوي** ربط بين عقائد العلي اللهية والنصـــيرية، لما رأى من التماثل بينهمـــا، بل جعلهما فرقة واحدة باسمين مختلفين.

[1] (?) تاريخ العراق بين احتلالين، 2/206-207.نقلاً عن **دبستان مذاهب** ص241.

المطلب الثاني: موقف العزاوي من المشعشعين:

تحدث العزاوي عن تاريخ المشعشعين وبداياتهم كما سبق في الباب الثاني، ثم تحدث عن الغلو عند زعمائهم فقال:

كان المولى علي يقود حركة عقائدية متطرفة تغالي في مسألة تقديس الإمام علي بن أبي طالب، حيث كانوا يعتقدون بحلول روح الله في الإمام علي بن أبي طالب .

وينقل **العزاوي** عقيدة هؤلاء المشعشعين من كتاب تذكرة المؤمنين، فيقول:

(إن الناس في حضرة الإمام علي أربع طوائف، أولها غالية في حبه وتقول بألوهيته والأخرى تغالي في بغضه... وثالثة تستخف به عناداً... ورابعة اعتقدت بإمامته... وبعضهم يقول إن علياً هو الله... ومنهم الشريفية وهؤلاء يقولون إن الله حل بالنبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين فهم آلهة... ومنهم المغيرية يقولون إن الله حل بعلي وصار هو الله... وإن قبيلة هزارة في أفغانستان وعربان المشعشع على هذا المعتقد)[1].

ونقل **العزاوي** عن كتاب (تحفة الأزهار) ما يدل على غلو علي بن محمد المشعشع في حق الإمام علي بن أبي طالب حيث قال:

(وكان غالي المذهب سافر إلى العراق، وأحرق الحجر الدائر على قبة الإمام علي بن أبي طالب وجعل القبة مطبخاً للطعام إلى مضي ستة أشهر تامة لقوله: (إنه رب والرب لا يموت)[2].

ونقل عن كتاب (مجالس المؤمنين) ما يدل على عقيدة

---

[1] (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 3/157.

[2] (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 3/147 نقلاً عن (تحفة الأزهار) لابن شدقم، 3/115، وذكر محقق (التاريخ الغياثي) أن المصادر أكدت خبر مهاجمة علي المشعشع للمشهد ولكن الغياثي انفرد بتفاصيل مخالفة لما جاء في (تحفة الأزهار)، وروضات الجنات و(مجالس المؤمنين)، انظر: **التاريخ الغياثي** ص310؛ **ماضي النجف وحاضرها** 1/312.

محمد المشعشع فقال:

(في العصر التاسع للهجرة كان السيد محمد بن السـيد فلاح الموسوي الواسطي من تلامذة الشيخ الأجل أحمد بن فهد الحلي الإمـامي... فقد ذهب إلى تلك الأنحـاء (الأهـواز) وأقام مع هذه الأقـوام، وهـؤلاء لما كـانت عقائـدهم صـافية ورأوا أنه على الحق اتخذوه حاكمـاً عليهم، وصـارت تـدعى تلك الجماعة بأتبـاع المشعشـع، ربـاهم كما أراد، ولمـدة قصيرة تمكن من أن يتسـلطن عليهم فاسـتولى على جميع ولاية خوزستان والجزائر وأكثر عـرب العـراق، فتصـرف بها وحكمها. ومن ثم انتشر مـذهب الإمامية في بلاد خوزسـتان وتشعشع أمر التشـيع في تلك الـديار، والأنحـاء ولا يزالـون مـرتبطين بـأولاد السـيد محمد وأخلافـه، وهم تحت حكمهم إلى أيام المجلسي)[1]

يؤكد بعض البـــاحثين أن الســـيد محمد المشعشع لم يخرج عن إطار الفكر الشـيعي الصـوفي، وأن عقيـدة الغلو اقتصـرت على ولـده علي، ومن التف حولـه، وأن السـيد محمد اسـتعاد بعد وفـاة المـولى علي دوره القيـادي في الدعوة، وألف كتباً تحتـوي على أفكـار الغلو الـتي نـادى بها ولـده، ثم أخـذت عقيـدة الغلو تختفي تـدريجياً في منـاطق المشعشـعين بالـذات بعد وفـاة المؤسس محمد المشعشع سـنة 866هــ وتـولي ولـده المـولى محسن[2] الـذي دخلت دولة المشعشعين في عهـده مرحلة جديـدة من الاسـتقرار النسبي وأخذت تخف أفكار الغلو[3]

وعن طريقة التشعشع العملي الـــذي يمارسه أنصــــار محمد بن فلاح يقول الشيبـي معتمداً على **العزاوي** وغيره من المصادر الفارسية:

(بـــدخولهم حلقة ذكر يـــرددون فيها عبـــارة (علي الله وغـيره باطـل) ويعـانون فيها صـعوبة الانتقـال من الطبيعة

---

1 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 3/166.

2 (?) المـــولى محســـن: هو محسن بن محمد المهـــدي المشعشع (ت 914هـ). انظر: **حبيب السير،** 4/496 نقلاً عن الغياثي ص394.

3) **العــراق بين ســقوط الدولة العباســية وســقوط الدولة العثمانية** ص230، 231.



الإنسانية العاجزة التي تصطدم بضعفها وجبنها وثقل جسمها ثم تنمو القوة الروحية حين يتلقفون من السيد محمد أعمالهم. وبذلك يأذن لهم بالشعشعة أو الانتقال إلى الحالة النفسية الجديدة ليتعقب ذلك تحجر أجسادهم وعندئذ تصدر منهم أمور خطيرة من طعن أنفسهم بالسيوف وتعريض أجسادهم للنار وأكلهم السيف وما إلى ذلك من خوارق. ويذكر المؤرخون إن السلاح من سيف أو قوس لم يكن يؤثر في أجساد المشعشعين في الحرب)[1].

ويخلص **العزاوي** إلى أن عقائد المشعشعين هي اعتقاد الألوهية في الإمام علي . ويقولون بالحلول وقد ظهر ذلك صراحة على لسان الابن وهو المولى علي المذكور[2]

ثم نقل **العزاوي** نصاً قصة عن أحد غلاة العلي اللهية ملخصها أنهم يرون أن النار لا تحرق الشيعة وأن الرجل جلس أمام نار وجمر وصار يقول شعراً معناه: (نطقت مراراً في خلوة قلبي علياً هو الله وغيره باطل) وصار يمد يده إلى داخل النار مع تكرار (يا علي يا علي) إلى أن رفع جمرات كثيرة من النار وألقاها على صدره وبطنه فلم يصبه سوء ولا ضرر... وأطفئت النار. ثم أخرج خنجراً وصار يطعن صدره وبطنه بقوة حتى انحنى رأس الخنجر ولم يُصِب جسمه أذى)[3].

إذن فقد جعل **العزاوي** المشعشعين من العلي اللهية.

---

1 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 3/155؛ **النزعات الصوفية في التشيع** ص283.

2 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 3/154.

3 (?) المرجع السابق، 3/155-156.

المطلب الثالث: موقف العزاوي من الكشفية وماشتق منها:

تكلم العزاوي عن عقائد الكشفية فقال: (هذه منتشرة وظهرت عقائدها في مؤلفات، ويعتقدون بجزء إلهي في الأئمة، والشيعة يطعنون في عقائدهم وربما يكفرونهم، والبابية والبهائية لم تكونا من عقائد الشيعة، وكل هذه معارضات لعقائد الشيعة من نفس الشيعة)[1].

وعقائد الكشفية هي عقائد الشيخية موسعة انتشرت في أنحاء عديدة من العراق وإيران، وآل الرشتي معروفون في كربلاء هم من ذرية السيد كاظم، ومنهم في إيران[2].

ومن مشتقات الشيخية: الركنية والكشفية والبابية، ومن هذه تفرعت البهائية... ولا يزال بعض الشيخية متمسكاً بآراء الأحسائي دون غيره، والركنية نالت مكانة ولا يزال بعض رجالها في البصرة وإيران وغالب كتبهم مطبوعة، وأما البابية فقد طغت البهائية عليها، وهي تطور في البابية وانتشار الشيخية في العراق كان بهمة زعيمها السيد محمد كاظم الرشتي (ت 1259هـ) ولا يزال عقبه في كربلاء، وكتبت في هذه النحلة (كتاب تاريخ الشيخية)[3].

وعن عقائد البهائية يقول العزاوي:-

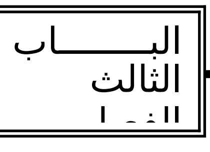
(لم تكن عقيدتهم جديدة، بل تستند إلى الأفلاطونية الحديثة، وتسمى الإشراقية، وهي مادية صرفة تعتقد أن العالم هو الله، والباطنية وغلاة التصوف على هذه العقيدة، وكل مادعوا إليه مذكور في كتب غلاة التصوف، وأهم مبادئهم: الوحدة والاتحاد والحلول وإنكار التكاليف ونفي صفات الباري وأنها لا تظهر إلا في التجلي أوالإشراق في الأشخاص، ومن هنا نشأت عبادة الأشخاص، فلا تختلف عن أهل الإبطان بوجه. وافترقوا عن الشيخية في أن الحلول والإشراق لايستدعي أن يكون في الأئمة بل يصح أن يكون

---

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [199].

2 (?) **تاريخ العراق بين احتلالين** 7/83.

3 (?)المرجع السابق، 6/339. وكتابه تاريخ الشيخية لم يطبع والله أعلم.



في غـيرهم، وبـذلك قبلـوا فكـرة التصـرف دون الشـيخية. وكلها عبـادة أشـخاص، واعتقـاد الألوهية فيهم وأن البـاري لايظهر ولا يعرف إلا في مثل هؤلاء)[1].

1 (?)المرجع السابق 7/89.

المبحث الثالث: التعقبات على العزاوي في موقفه من الشيعة:

1. قول العزاوي: (كان الشيعة تأثروا بأهل السنة أو كان الأمر بالعكس، ومثل ذلك سائر العقائد؛ فإن الباطنية أثروا على الشيعة وعلى أهل السنة معاً)[1].

التعقب:

كلام **العزاوي** هنا مترتب على مفهومه لمصطلح أهل السنة ــ وقد سبق تعقبه في ذلك في المبحث الرابع من الفصل الثاني من هذا الباب ــ وهم من ليسوا برافضة ولا خوارج، وبناء على ذلك يرى العزاوي أنه وجد تأثر وتأثير بين السنة والشيعة.

وينطبق مايذكره **العزاوي** على المتكلمين من أهل السنة الذين وجد بينهم وبين الشيعة مسائل ومباحث مشتركة كمسائل الوعد والوعيد والإيمان والقدر والرؤية...الخ[2].

ولعل العامل المشترك الذي أدى إلى اشتراك كلا الطائفتين هو الاعتماد على المنهج العقلي الذي بدأ به المعتزلة، وتأثر بهم من بعدهم عددٌ من الفرق الكلامية من أهل السنة وكذلك من الشيعة.

وأما الباطنية وتأثيرهم على أهل السنة والشيعة معاً فكلام فيه تعميم؛ لأن هؤلاء يتضح أثرهم على غلاة الصوفية وغلاة الشيعة فيما نادوا به من مبادىء الغلو، كالحلول والتشبيه وتقديس الأشخاص والتناسخ والرجعة والبداء، وكان من آثار الباطنية ما مر معنا من آراء الطرق الغالية، ثم آراء الفرق الغالية، وماسيمر معنا في الفصلين التاليين.

---

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [5].

2 (?) انظر: **عقائد الإمامية**، محمد رضا المظفر، ط.10، تقديم: د. حامد حفني داود، (قم: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، 1384هـ)؛ **أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية** المجلد الثاني.

ومن طرق دخول الفكر الباطني إلى التصوف، ترجمة الآداب الفارسية، وكذلك الأدعية الغالية كما سيأتي معنا في الفصل القادم.

2. قول العزاوي: (وكان قد قابل الأستاذ (هـ. ريتر) بين ما جاء في «مقالات الإسلاميين» و«كتاب الانتصار» للخياط. وبهذا لم نجد ما يدل على الطعن! ولا مانع من إعادة التجربة. وهكذا الشيعة لم يفتروا بالنقل على عقائد أهل السنة ولم ينسبوا إليهم ما يخالف عقائدهم، وعلى كل حال طرق التحقيق والتجربة كثيرة، إلا أن المرء يجب أن يتوقّى في التحقيق بين مؤلفات أصل المذهب وبين ما جرى من اختيارات لرجالٍ متأخرين حذراً من وقع اللبس في المخالفة)[1].

التعقب:

قول **العزاوي**: إن الشيعة لم يفتروا في النقل على عقائد أهل السنة، ولم ينسبوا إليهم مايخالف عقائدهم فيه نظر؛ فإن القارىء لكتاب (منهاج الكرامة) للحلِّي مثلاً يتبين أسلوب الشيعة في النقل عن أهل السنة، وهو تحريف روايات أهل السنة إما بالنقل المبتور للرواية، أو النقل عنهم بالمفهوم وليس بالمنطوق أو بطريق مفهوم المخالفة، حتى ولو أدى ذلك إلى القول بما لم يقل به أهل السنة، كما أنهم لا ينقلون عن أهل السنة نقلاً حرفياً، ويكفي لتوضيح ذلك مثالان من (منهاج الكرامة):

المثال الأول:

قول الحلِّي: (...ومذهب أهل السنة خلاف ذلك كله في أفعاله تعالى، وجوزوا عليه فعل القبيح، والإخلال بالواجب، وأنه تعالى لا يفعل إلا لغرض، بل كل أفعاله لا لغرض من الأغراض ولا لحكمة البتة، وأنه تعالى يفعل الظلم والعبث، وأنه لا يفعل ماهو الأصلح للعباد، بل ماهو الفساد في الحقيقة، لأن فعل المعاصي وأنواع الكفر

---

1 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [65 و66].

والظلم وجميع أنواع الفساد في العالم مستندة إليه، تعالى الله عن ذلك...)[1]

ويكفي للرد عليه قول شيخ الإسلام ابن تيمية ~:

(فهذا النقل لمذهب أهل السنة والرافضة فيه من الكذب والتحريف ما سنذكر بعضه والكلام عليه من وجوه... إلى قوله:

الوجه الرابع: إن قوله على أهل السنة أنهم لم يثبتوا العدل والحكمة، وجوزوا عليه فعل القبيح والإخلال بالواجب، نقل باطل عنهم من وجهين: أحدهما: أن كثيراً من أهل السنة الذين لا يقولون في الخلافة بالنص على علي ولا بإمامة الاثنى عشر يثبتون ماذكره على الوجه الذي قاله هو وشيوخه...الخ

الوجه الثاني: أن سائر أهل السنة الذين يقرون بالقدر ليس فيهم من يقول إن الله تعالى ليس بعدل ولا من يقول إنه ليس بحكيم، ولا فيهم من يقول إنه يجوز أن يترك واجباً ولا أن يفعل قبيحاً، فليس في المسلمين من يتكلم بمثل هذا الكلام الذي أطلقه، ومن أطلقه كان كافراً مباح الدم باتفاق المسلمين)[2].

المثال الثاني:

قول الحلي في آخر كتابه عند حديثه عن نسخ حجج أهل السنة على إمامة أبي بكر، حيث يقول:

وأما تقدمه في الصلاة فخطأ، لأن بلالاً لما أذن بالصلاة أمرت عائشة أن يقدم أبو بكر، فلما أفاق النبي سمع التكبير، فقال: من يصلي بالناس؟ فقالوا: أبو بكر، فقال: أخرجوني، فخرج بين علي عليه السلام والعباس، فنحاه عن القبلة، وعزله عن الصلاة، وتولى هو الصلاة)[3].

ففي هذه الرواية يتضح أن الآمر هو السيدة عائشة ـ حسب رواية الشيعة ـ وأن أمرها كان مع عدم علم الرسول

---

1 (?) **منهاج الكرامة**، حسن بن يوسف بن المطهّرالحلي، ط.1، تحقيق: عبد الرحيم مبارك، (مشهد المقدسة: مكتبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، 1425هـ/ 2004م)، ص31.

2 (?) **منهاج السنة النبوية** 1/134.

3 (?) **منهاج الكرامة** ص232.

ﷺ لأنه تابع بقوله فلما أفاق، ثم إن النبي ﷺ نحاه رفضاً لإمامته.

والعجيب أن أحد المحققين لكتاب الحلي (منهاج الكرامة) يعلق على هذه قائلاً: ويعضده ماروواه البخاري في صحيحه، مشيراً إلى الحديث الوارد في كتاب الأذان برقم 651.

ولكن رواية البخاري هي:

عن عائشة قالت: ((أمر رسول الله ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه، فكان يصلي بهم، قال عروة: فوجد في نفسه خفة، فخرج فإذا أبو بكر يؤم الناس، فلما رءاه أبو بكر استأخر، فأشار إليه: (أن كما أنت)، فجلس رسول الله ﷺ حذاء أبي بكر إلى جنبه، فكان يصلي بصلاة رسول الله ﷺ، والناس يصلون بصلاة أبي بكر))[1].

فالمسألة ليست اختيارات من متأخري الشيعة لبعض الآراء التي ذكرها المتقدمون فقط، وإنما تحريف أيضاً للروايات أوبترلها لتناسب آراءهم.

3. قول العزاوي: (ومن عقائدهم الأخبارية، وهم أشبه بعلماء السلف، وعقائدهم عقائدهم)[2].

التعقب:

هذا الكلام فيه نظر من وجهين:

الوجه الأول:

عدم دقة التعبير عند **العزاوي**، بجعله الأخبارية عقيدة، وقد سبق أن ذكرها العزاوي كفرقة منشقة عن الاثني عشرية؛ وقد افترق الشيعة الاثنا عشرية في القرون المتأخرة إلى فرقتين متحاربتين متعاديتين، إحداهما: الأخبارية، والأخرى الأصولية، حتى اتهم الأخباريون الأصوليين بالخروج عن التشيع الحقيقي.

والأخباريون: هم الذين يتمسكون بظواهر الحديث في مقابل الأصوليين الذين يرون الأدلة العقلية من الأدلة

---

[1] (?) **صحيح البخاري**، 1/كتاب الأذان ، ح651.
[2] (?) **ملاحق تاريخ العقيدة** أوراق غير مرقمة.

الشرعية، ومعنى ذلك أن الأخباريين لايرون الأدلة الشرعية إلا الكتاب والحـديث، وبخاصة في موضـوع الصـفات الإلهية والوعد والوعيد والإيمان... الخ مما يعتمد فيه على الخبر[1].

الوجه الثاني:

في قول **العزاوي**: (وعقائدهم عقائـدهم) أي أن عقائد الأخبـاريين هي عقائد السـلف من أهل السـنة، فهـذا قـول خاطىء، لأن الحديث عند الشيعة هو ما نقل عن أحد الأئمة المعصومين في نظرهم، فكل ما نقل عن هؤلاء فهو حديث عندهم، وهو حجة، لأنه منقول عن معصوم وحجـة، وما نقل عن الحجة حجة على اليقين، ثم لا ينظر عنـــدهم إلى هـــذا الحديث ما منـزلته وشأنه مـادام وجد في الأصـول الأربعـة، ونقل فيها.

فالأصـول عند هـؤلاء الأقـوام هي الكتب الـتي جمعها وألفها أصحاب الأئمة، وبالتـالي لا تحتـاج إلى النظر والبحث والتحقيق والتفتيش عن السند لأنها من صـاحب الإمـام، ولا تحتــاج للبحث عن المتن لأنها من الإمــام، وعقــول النــاس قاصرة عن إدراك كنه ما يقوله الإمام.

وعقائد السلف من أهل السنة تؤخذ من القرآن الكريم والحــديث مــالم يكن ضـعيفاً، حـتى وإن كـان رواية آحــاد بشرط أن يكون الحديث صحيحا أو حسناً.

إذن فوجه الشبه بين الأخباريين وعلماء السـلف هو في مبدأ اعتمادهم على الأثر أو الحـديث في موضـوع الصـفات الخبرية مع اختلافهم في تحديد الأثر أو الحـــــــديث، وأما ماسوى ذلك من العقائد فلا مشابهة بينهما.

4. قول العزاوي:

(الخواجة الطوسي كتب «التجريــد» في عقائد الشــيعة، وهو مشـــترك في مباحثه بين الســـنة والشيعة إلا في موضوع الإمامة، ولذا رجّح الســنة أيضــاً أن يدرســوا هــذا الكتــاب في مدارســهم)[2]

---

[1] (?) **الشيعة والتشـيع**، إحسـان إلهي ظهـير، [ط.د] (باكسـتان: إدارة ترجمان السنة، د.ت)، ص293.

[2] (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [88].

(ويدل اشتهار كتاب (شرح التجريد) على اشتراك العقائد بين السنة والشيعة إلا في موضوع الإمامة)[1]

التعقب:

كلام **العزاوي** هنا غير دقيق؛ وذلك مبني على تعريفه لأهل السنة، فاعتقاد الشيعة في أصول الدين يشترك مع بعض الفرق من أهل السنة في أمور، ويختلف عنها في أخرى، فيظهر من اعتقاد الشيعة الاثني عشرية في أصول الدين أنهم جهمية في نفيهم للصفات، وقدرية في نفيهم للقدر، ومرجئة في قولهم بأن الإيمان معرفة الإمام وحبه، ووعيدية بالنسبة لغيرهم، حيث يكفرون من عدا طائفتهم، وفي اعتقادهم بالكتب والرسل كان من أقوالهم أن الأئمة نزلت عليهم كتب إلهية، كما أنهم يرون عصمة الأئمة وتفضيلهم على الرسل، إلى غيرها من العقائد، وهذا غيرما تفرد به الإمامية عن باقي المسلمين من عقائد كالإمامة والتقية والرجعة والغيبة والمهدوية والظهور والطينة، والبداء[2].

5. قول العزاوي: (والخطر المهمّ نَجَم من الغلاة (عبّاد الأشخاص) ومن الباطنية؛ اعتقدوا بصحة الفلسفة الأفلاطونية الحديثة واتخذوها ديناً)[3]**.**

مع قوله: (ويدل اشتهار كتاب (شرح التجريد) على اشتراك العقائد بين السنة والشيعة إلا في موضوع الإمامة)[4]

التعقب:

يفرق **العزاوي** بين الباطنية والشيعة الاثني عشرية متابعاً في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، فقد فرق ~ بين فرق الشيعة، واعتبر الغلاة منهم الباطنية أتباع ميمون

---

1 (?) انظر: **تاريخ العقيدة** ورقة [115].
2 (?) **أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية** 3/1549.
3 (?) **تاريخ العقيدة** ورقة [13].
4 (?) المرجع السابق، ورقة [115].

القـداح؛ لأنهم يـدعون انتسـابهم إلى إسـماعيل بن جعفـر، وهم من أصل يهـودي، ويظهـرون التشـيع، ولم يكونـوا في الحقيقة على دين واحد من الشـيعة ؛ لا الإمامية ولا الزيدية بل ولا الغالية الذين يعتقدون إلهية علي أو نبوتـه، بل كـانوا شراً من هؤلاء كلهم، وهؤلاء يدعون المستجيب إلى التشيع أولاً، والـتزام ما توجبه الشـيعة، وتحـريم ما يحرمونـه، وثم بعد هذا ينقلونه درجة بعد درجة حتى ينقلوه في آخر مرحلة إلى الانسلاخ من الدين[1].

ويؤيد اعتمـاد الباطنية على الفلســفة ما ورد عنهم من وصـية أحد أئمتهم إلى سـليمان بن الحسن الجنـابي، حيث يقول:

(ادع الناس بـأن تتقـرب إليهم بما يميلـون إليـه، وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم، فمن آنست منه رشـــداً فاكشف لهم الغطــاء، وإذا ظفــرت بالفلســفي فاحتفظ بـــه، فعلى الفلاسـفة معولنـا، وإنا وإيـاهم مجمعـون على رد نـواميس الأنبياء، وعلى القول بقدم العالم)[2].

وبـــالرغم مما يـــراه العـــزاوي من التقـــارب بين عقائد الشيعة والسنة إلا أن الشيعة قد وضعوا مسألة الإمامة في المكـان الأول من الأهميـة، وعـدوها من أهم المطـالب في أحكـام الـدين، ولـذا يـرى شـيخ الإسـلام أن هـذه المسـألة ترتبط بعقائد غير إسلامية، فهاجمها أشد الهجوم لأنها تشبه عقيدة النصارى في منع الجهاد حتى يخرج الـدجال، وقـالت الرافضـة: لاجهـاد حـتى يخـرج المهـدي، وبـالرغم من أنهم يعدون مبـدأ الإمامة الأصل الأخـير عند تعـدادهم لعقائـدهم، إلا أنهم يجعلونه من أوائل الأركـــان عند العمل شـــأنهم في ذلك شـــأن المعتزلة الـــذين يجعلـــون الأصل الخـــامس من أصـــولهم الخمسة الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكـــر، لكنهم جعلوه الأول في التنفيذ[3]

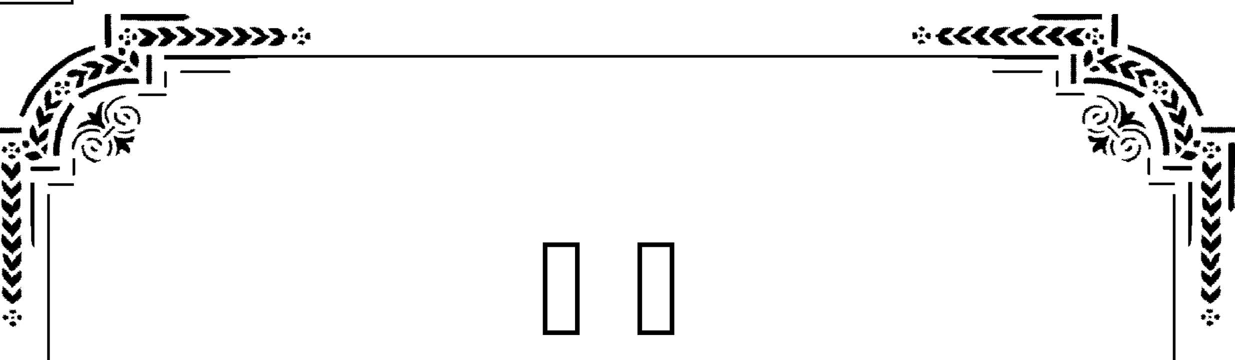
ومن ناحية واقع الشيعة المشهود، فإن نداءات التقريب بين السنة والشيعة لم تظهر في الشيعة أي تغيير، بل ظهر

[1] (?) انظر: **الفتاوى** 4/162.
[2] (?) **الفرق بين الفرق** 294-295.
[3] (?) انظر: **قواعد المنهج السلفي** ص111-112 بتصرف



إصــرارهم على عقائد الإمامية المتوارثة[1] رغم وجــود من نادى منهم بنبذ الغلو وتصحيح العقائد[2].

1 (?) المرجع السابق، 109-110.
2 (?) كالدكتور موسى الموسوي. انظر: المرجع السابق، ص110.



موقف العزاوي من الكاكائية

وينقسم إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالكاكائية، ويشتمل على مطلبين.

المطلب الأول: التعريف بالكاكائية لغة، واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الجذور التاريخية لنشأة الكاكائية.

المبحث الثاني: عقائد الكاكائية وعباداتهم وعاداتهم كما عرضها العزاوي، ويشتمل على ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: عقائد الكاكائية.

المطلب الثاني: عبادات الكاكائية.

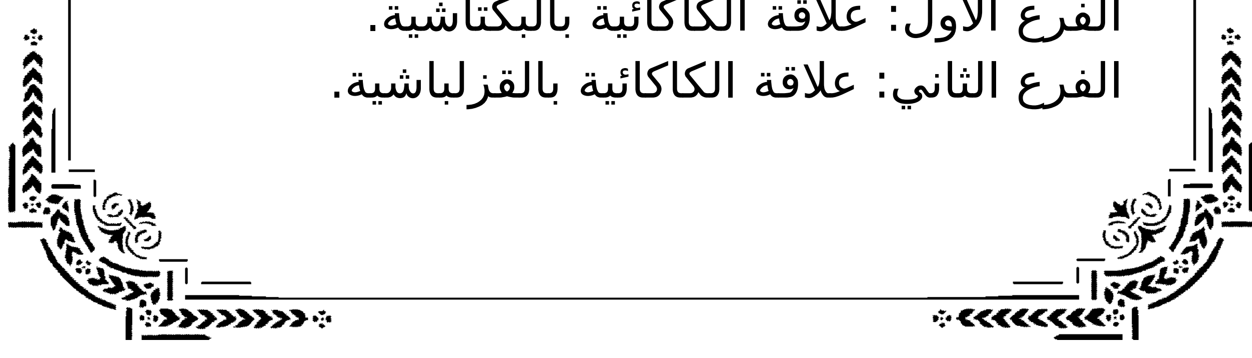
المطلب الثالث: عادات الكاكائية.

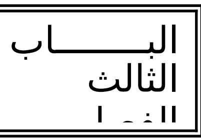
المبحث الثالث: علاقة الكاكائية بالفرق والطرق الغالية، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: علاقة الكاكائية بالفرق الغالية وتحته أربعة فروع:

الفرع الأول: علاقة الكاكائية بالبكتاشية.

الفرع الثاني: علاقة الكاكائية بالقزلباشية.





الفــرع الثــالث: علاقة الكاكائية بالشــبك ــ الماولية والباباوات.

الفرع الرابع: علاقة الكاكائية بالعلي اللهية.

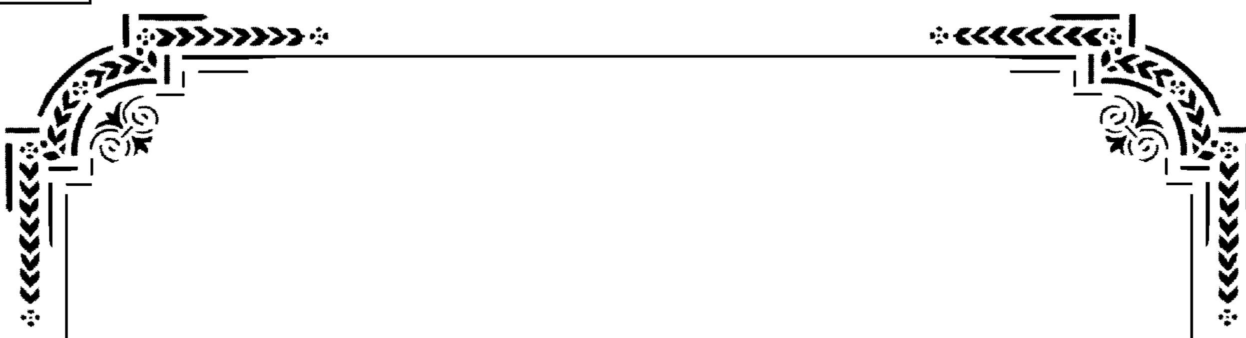
المطلب الثــاني: علاقة الكاكائية بــالطرق الصــوفية الغالية، ويشتمل على فرعين:

الفرع الأول: علاقة الكاكائية بالسهروردية.

الفرع الثاني: مداخل الغلو إلى الطرق الصوفية.

المطلب الثـــالث: ملاحظـــات نقدية حـــول موقف العزاوي.





المبحث الأول

التعريف بالكاكائية

ويشتمل على مطلبين.

المطلب الأول: التعريف بالكاكائية لغة، واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الجذور التاريخية لنشأة الكاكائية.



المطلب الأول: تعريف الكاكائية لغة واصطلاحاً.

يرى **العزاوي** أن لفظة (كاكائيــة) كردية الأصــل، وهي مأخوذة من (كاكـا) بمعـنى (الأخ)، والنسّـبة إليها (كاكـائي)، والنحلة يقال لها (الكاكائية)[1].

وبـــالرجوع إلى قـــاموس اللغة الكردية نجد أن اللفظة (كاكاو) تعني أخ[2]. وإذا أخذت القسم الثاني من القــاموس نجد أن لفظة الأخ تعـني (بـرا) بالكردية[3]. ويخصص البعض كلمة (كاكا) للدلالة على (الأخ الأكبر)[4].

كما أرجع البعض جــذور هـــذه اللفظة إلى الفارســـية، فـــقال: (الكاكائيــة: كلمة فارسـية، وحسب ما ظهـرت في النصـوص الآشـورية وبمفهـوم العم أو الخـال، ولكنها اليـوم وباللغة الكردية تعني (الأخوة الكبرى)، ونسـبة إلى الشـعور الديني الموجود بين أفـراد الكاكائيـة، والكل ينـادي بعضـهم البعض بـــ(أخي) لتأكيـــدهم على الانتـــماء إلى طـــائفتهم، والصحيح الأخير أي ما جاء بالكردية)[5]

بينما خصص بعض الأكـــراد لفظة الكاكائية للدلالة على الأخ الأكبر[6].

ويروي **العزاوي** في سبب تسـميتهم بــ(الكاكائيــة) أن أحد رؤسائهم المؤسسين لها ـ وكان من الســادة البرزنجية ـــ في أنحـــاء الســـليمانية، بـــنى تكية في قرية برزنجة[7]

---

1 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص4.

2 (?) **قاموس القاضي**، حافظ قاضي، ط.1، تحقيق: إسماعيل شاهين (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2006م)، ص158.

3 (?) المرجع السابق، ص227.

4 (?) **الأديان والمذاهب بالعراق** ص422.

5 (?) مقال: هادي بابا شيخ، "الكاكائية وأهل الحق من بقايا ديانات الكـورد القديمة"، موقع:

www.ankausa.com

6 (?) مقـــال: فهمي كاكه بي، " من مشــاهير كاكائية كركــوك"، نشر على الشبكة العنكبوتية في 11/3/2007م، ص1:

www.kurdistan-times.com.

7 (?) قرية برزنجــة: مدينة من نــواحي أرّان، بينها وبين برذعة ثمانية عشر

ووضعت لسقفها العمد، ولكنها قصـرت عن جـدران البنـاء، فقـال لأخيـه: مـدّها أيها الأخ (كاكـا)، ومن ثم مـدّها فطـال الخشب كرامة لـــه، وصـــاروا يـُدعـَون (الكاكائيّـــة) لهـــذه الحادثة[1].

لكن **العزاوي** يشكك في أن أصل هذه التسـمية يعـود إلى هـــذه الحادثـــة، بل رجَّـح أن هـــذه الرواية رويت عنهم بقصد التعمية أو يكون السبب النسيان لسـبب التسـمية، أو أي غرض آخر.

ويميل **العزاوي** إلى أن سبب التسمية بذلك يعـود إلى كــون الكاكائيّة هي الطريقة المعروفة في العــراق وإيــران وتركيا باسم الآخـيّة، ولأن كل واحد من أفراد هذه الطريقة يـــدعو الآخـــرين من جماعته بـــ(أخي) بالإضـــافة إلى يـــاء المتكلم، ويعنـون أن أصحاب هذه الطـريقـة (إخوة)[2].

ولعل ما ذكره **العزاوي** عن الآخـيّة يدل على تصـوفهم فقط، حيث جاء في تعريف مادة أخي عند الصـوفية: (كـان المريد الصــوفي وما يــزال يــدعى في تركيا باسم (أخي) كـــأخي أوران، أو أخي شـــادي، أو أخي أمـــير علي، من أصـحاب الطـرق الصـوفية، وكلمة أخي هي الكلمة التركية للفـــتى، وهي عربية أصـــلاً، وإنما صـــار لها معـــنىً خـــاصٌ اصـطلاحاً هي فلسـفة ومـذهب الفتـوة وهي من فلسـفات ومذاهب التصوف التركي)[3].

ومن هنا ربط **العزاوي** كما ربط غيره[4] بين الأخـوة أو الكاكائية وبين الفتـــوة الـــتي شـــاعت في العـــراق بشـــكل رسـمي أيـام الخليفة العباسي الناصر (ت622هـ)، فعنـدما شاعت الفتوة أيام الخليفة الناصرلدين الله العباسـي، كـان

فرسخا في طريق باب الأبواب، وفي برزنج المعـبر الـذي على نهر الكُـرّ يعبر فيه إلى مدينة شِرْوان. انظر: **معجم البلدان** 1/382.

1 (?) **الكاكائية في التـاريخ** ص4، واعـترض رشـيد الخيـون في كتابه **الأديان والمذاهب بالعراق** ص426.

2 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص4.

3 (?) **الموسوعة الصوفية** ص777.

4 (?) من أمثالهم: هادي بابا شيخ في مقاله السابق الذكر.
وإبراهيم الداود في مقـال له بعنـوان (طائفة الكاكائية العلوية الصـوفية) والمنشور على موقع:
www.mesopotamia4374.com

كل واحد يدعو الآخر بـ(أخي) فقيل (آخيّـة) بالعربيـة، وقيل (كاكائيّة) بالكردية.

واعتمد من رأى ذلك الربط بين الآخيّة التركية وبين الكاكائية على ماوصـــفه ابن بطوطة في رحلته عن جماعة الآخيّة في بلاد الأناضـــول (تركيا حاليـــا) حيث قـــال ابن بطوطة:

(واحد الآخيّة أخي، على لفظ الأخ، إذا أضـــافه المتكلم إلى نفســـه، وهم بجميع البلاد التركمانية الروميّـــة، في كل بلد ومدينة وقريـــة، ولايوجد في الـــدنيا مثلهم أشد احتفـــالاً بالغربـاء من النـاس، وأسـرع إلى إطعـام الطعـام، وقضـاء الحـــوائج، والأخذ على أيـــدي الظلمـــة، وقتل الشـــرط ومن لحق بهم من أهل الشـــر، والأخي عنـــدهم رجل يجتمع أهل صناعته وغيرهم من الشبان الأغراب والمتجردين ويقدمونه على أنفسهم، وتلك هي الفتوة أيضاً)[1].

يبقى الســـؤال: ما هي الكاكائيـــة؟ أهي لفظة تدل على قوم؟ أم على نحلة؟ أم على طريقة؟ أم هي ديانة مســـــــتقلة؟ أم فرقة منتســـــــبة إلى الإسلام؟ أو هي مذهب؟ وإلى أي طائفة تنتمي؟!

الكاكائية اصطلاحاً:

بالرغم من قلة المراجع والبحوث حـــول الكاكائيـــة، فإننا نجد الاختلاف واضحاً بين الكتّاب حول تعريف الكاكائية.

فأفضل تعريف هـــو: ما يقدمه أبنـــاء الكاكائية أنفســـهم حيث قال أحدهم:

(الكاكائيـــة: **جماعة** أو عشـــيرة كردية كبـــيرة تســـكن أغلبها في كوردستان الجنوبية، خصوصـــاً في كركـــوك...)[2]، ثم قال:

(الكاكائيـــة: **طريقة صوفية** ظهـــرت إلى الوجـــود في شـــكلها الحـــالي في القـــرن الســـابع الهجـــري على يد فخر العاشـــقين الســـيد ســـلطان إســـحاق الـــبرزنجي المولـــود في

---

1 (?) **رحلة ابن بطوطة** ص285-287.

2 (?) انظر مقال فهمي كاكه بي " من مشاهير كاكائية كركوك " ص1.

برزنجة)[1].

ومما يؤيد هـذا التعريف الـذي يجعل الكاكائية طريقة صـوفية ما أوردته الاسـتخبارات البريطانية عن العشـائر الكرديـة، حيث عـرفت الكاكائية بأنهـا: (**طريقة صـوفية**، دروشـة، سـواء من ناحية التنظيم أو المنشأ التـاريخي، مؤسسها هـو سلطان إسحاق بن عيسى البرزنجي)[2].

بينما جعلها البعض: (**فرقة** من الغلاة تقطن القـرى المنتشـرة بين مـدينتي كركـوك وأربيـل، وعقائـدهم كثـيرة الشبه بعقائد الشبك)[3]. وكأن اسم هذه الفرقة يطلق على الجماعة منهم أيضـاً، فكما سـبق تعريفها معنا بأنها جماعة كردية فقد عرفها آخر بأنهـا: **قبيلة كردية**[4]. بينما جعلها الأب أنستانس الكرملي **جمعية سرية** فقال:

(لفظة كاكائي ليست اسم قبيلة أو أمة أو قـوم أو بلـد، إنما هي لفظة كردية فارسية الأصـل، معناهـا: الأخ، فقـالوا في واحـدها العائد إلى هـذه الجمعية السـرية: كاكايـا، على الطريقة الآرامية، ومنهم من يلفظها كاكائي مفرداً وجمعـاً، فانظر كيف جمعـوا في لفظة واحـدة الفارسـية والآراميـة، وهم يريدون بذلك الأخ في المذهب)[5].

ومن التعريفات المذكورة في شأنها أيضاً:

(الكاكائية ليست عشـيرة بـالمفهوم المتعـارف عليه للعشائر، وإنما هي نحلة دينية ذات ارتبـاط عشـائري، وهي ضاربة جذورها في القدم، فقد كانت تعرف بالفتوة في أيام الخليفة العباسي الناصر)[6]

ومن التعريفـات أيضـاً: (الكاكائية هي **إحـدى الطـرق**

---

1 (?) انظر مقال فهمي كاكه يي " من مشاهير كاكائية كركوك " ص1.

2 (?) راجع هذا التقرير في **الأديان والمذاهب بـالعراق** ص425، نقلاً عن **تقرير الاستخبارات البريطانية عن العشائر الكوردية،** فـؤاد حمة خورشيد، ص89.

3 (?) **الشبك،** مرجع، ص23 وص282.

4 (?) **الشبك،** مرجع، ص23 وص282.

5 (?) الأب أنسـتانس الكـرملي (ت1947م)، " الكاكائية " **لغة العـرب**، العراق، (العدد: نيسان، 1928م).

6 (?) **موسوعة عشائر العراق**، عبد عون الروضان، ط.1 (عمّان: الدار الأهلية للنشر، 2003م)، ص253.

والجماعات التي تنتشر في شمال العراق شأنها شأن الشبك واليزيدية، ويختلف المؤرخون والباحثون حولها اختلافاً كبيراً بسبب الغموض والسرية والرمزية التي تحيط عقائدهم إضافة إلى تداخل الأديان والمذاهب في عقائدهم)[1].

وعرفها آخرون بأنها: (**طائفة منحرفة عن الإسلام**، تعيش في شمال العراق، عرفت كنحلة في القرن الحادي عشر الهجري، ولايقطع بتاريخ ظهورها، وظهرت قبل ذلك كطريقة صوفية على يد فخر العاشقين السيد سلطان الحق البرزنجي[2] المولود سنة 671هـ)[3].

ورآها البعض ديانة مستقلة عن الإسلام، فقال في تعريف الكاكائية:

(الكاكائية **ديانة كردية** مستقلة قائمة بذاتها قبل ظهور الإسلام، وليس مجرد طائفة دينية، وجوهرها تناسخ الأرواح)[4]

ومنهم من عرفها: (الكاكائية من **الاعتقادات**

---

1 (?) مقال: "الكاكائية من فرق العراق" مقال على الشبكة العنكبوتية، نشر على الشبكة العنكبوتية: العدد 24، صفر1428هـ، ص1:
www.alrased.net.

2 **(?) ويشكك العزاوي في مصداقية هذا الاسم، فيقول: هذا ماعلمته منهم، وبعضهم لايزالون يكررون شعره، ويرددون مقطوعاته المسماة (بويروق) ولعل هذا النسب جاء للتعمية، وإلا فالمنقول عن إسحاق الذي هو أصل الإسحاقية غير هذا، وربما جعلوا الصلة للتشويش على الذين لا يعرفون، وقال في موضع آخر: ومن مشاهير رجالهم داود، وإسماعيل، وإسحاق، وهؤلاء مشائخ ولم يكونوا أنبياء، ولهم طاعة عمياء للرؤساء، ولكنهم لم يعودوا يعرفون عن تراجمهم شيئاً، وقد حاولت كثيراً أن أجد عنهم شيئاً فلم أحفل بطائل، وأساساً إن جبال حلوان موطن الغلو ومحل انتشاره، والإسحاقية كانوا هناك، وهؤلاء بقاياهم أو صاروا إسحاقية، وحافظوا على اسم الكاكائية. انظر: الكاكائية في التاريخ** ص64 و68.

3 (?) مقال محمد إسلام، "تعرفوا على الكاكائية وضلالاتها"، نشر على الشبكة العنكبوتية بتاريخ 14/7/2006 م، ص1:
www.fatehforums.com

4 (?) مقال: زكريا عبد الجواد، "كردستان العراق: باقة ألوان الطيف" نشر على الشبكة العنكبوتية في 1/12/2006 م، ص7:
www.lalishduhok.net

الروحية الكردية القديمة التي تمتد جذورها إلى آلاف السنين)[1]

ومن **جعل الكاكائية ديانة**، نسبها إلى (أهل الحق) معتمداً على ما جاء في (دائرة المعارف الإسلامية) حيث جاء فيها:

(أهل الحق معناها رجال الله، وهم أصحاب نحلة باطنيّة توجد في غرب بلاد فارس على وجه خاص، وهي تسمية تنقصها الدقة بعض الشيء، حيث كان الحروفيّون يستخدمونها لمعنى آخر. لكن عبارة أهل الحق بمعناها الخاص هي التسمية التي ارتضاها أوأطلقها أهل هذه النحلة على أنفسهم)[2]

ووجه الربط بين الكاكائية وأهل الحق في (دائرة المعارف الإسلامية) أنها اعتبرت هذه النحلة ــ أهل الحق ــ تابعة للسلطان صهاك[3] الذي يعتبره أهل الحق جميعاً مؤسس نحلتهم أو ديانتهم، ولأن اثنين من كتب أهل الحق هما كتابا (سرانجام) و(فرقان الأخبار) هما ذاتها من كتب الكاكائية[4]، كما أن مواقع (أهل الحق) في العراق هي كركوك والسليمانية، وهي من مواقع الكاكائية[5].

ولعل مامالت إليه دائرة المعارف من كون الكاكائية هم أهل الحق صحيحٌ، فقد جاء في تعريف أهل الحق: (هم الصوفية الذين كانوا يوجدون في الأقاليم بين السليمانية وخانقين داخل الحدود الإيرانية، وطريقتهم شعبية ساذجة يستمدونها من كتاب (بويروق) و(مناقب الأولياء) و(تذكرة

1 (?) مقال: لينا سياوتش، "أيزيدون وشبك وصائبة وكاكائيون: جماعات دينية وقومية"، نشر على الشبكة العنكبوتية في 24/10/2005 م، ص4: www.mandaeanunion.org

2 (?) **دائرة المعارف الإسلامية** 1/93.

3 (?) عرّفت دائرة المعارف كلمة (صهاك) بأنها كلمة يستخدمها الدراويش بمعنى الصوفي، ولعل الأصح أن الكلمة تحريف لكلمة إسحاق وهو المقدس عند الكاكائية، وهذا ما مال له **العزاوي**، حيث قال: ويلفظ إسحاق صهاك أو سهاك. انظر: **الكاكائية في التاريخ** ص41، حيث قال: ويُلفظ إسحاق صهاك أو سهاك.

4 (?) **دائرة المعارف الإسلامية** 1/95 و99.

5 (?)المرجع السابق، 1/101.

أعلى) ومدارها جميعاً الطريقة الصفوية وتعاليم الأردبيلي)[1].

وسيأتي في المبحث الثالث من هذا الفصل حديثٌ عن كتب الكاكائية ومنها (بويروق)، وغيره، كما سيأتي الحديث عن العلاقة بين الكاكائية والطريقة الصفوية.

بقي أن نعرف رأي **العزاوي** في الكاكائية، وماذا تعني له:

نجد أن **العزاوي** قد عرف **الكاكائية بأنها الآخيّة**، وهي المعروفة في العراق وتركيا وإيران، وربط **العزاوي** ذلك بأخوة الفتيان أو مايعرف (بالفتوة)[2]، أو (طريقة الفتوة)، قال:

ثم أُهمل لفظ (الفتوة)، وبقي لفظ أخيّة أو كاكائية هو الدارج، ثم نقل **العزاوي** عدة نقول عن بعض المؤلفات في التعريف بالكاكائية، فأول ما نقله قوله: (**قبيلة** الكاكائية خاضعة لنفوذ السادة البرزنجية...)[3]

فاعتبر الكاكائية قبيلة، إلا أنه علق بقوله (البرزنجية في أنحاء السليمانية، وساداتهم ينتسبون إلى قرية برزنجة، ولهم قرابة قديمة مع السادة (رؤساء الكاكائية) إلا أن المعتقد متغاير... إلا أن الكاكائية ليست قبيلة وإنما هي **نحلة، بل طريقة**)[4]

---

1 (?) **الموسوعة الصوفية** ص814.

2 (?) **الفتوة هي**: الموافقة وحسن الطاعة، وترك كل مذموم، وملازمة مكارم الأخلاق ومحاسنها، ظاهراً وباطناً وسراً وعلناً، وكل حال من الأحوال يطالبك بنوع من الفتوة... انظر: **الفتوة،** محمد بن الحسن السلمي (ت412هـ)، ط.1، تحقيق: إحسان ذنون الثامري ومحمد عبد الله القدحات، (الأردن: دار الرازي، 1422هـ/ 2002م)، ص5.

3 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص7 نقلاً عن **مفصل جغرافية العراق**، طه الهاشمي، ص442.

4 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص8.



فكـــأن لفظ الكاكائية يطلق على قبيلة كما يطلق على الطريقة والنحلة لهذه القبيلة[1].

ثم قــدم **العــزاوي** نصوصا عن الآخـــيّة باعتبارها في نظره أصل الكاكائية فقال: (ظهرت هـذه الطائفة (النحلـة) في أواخر الدولة السلجوقية في الأناضول، كانوا في الأصل من طرق التصـوف، ولهم رئيس من أنفسـهم يـدعو للإخـاء البشري، ... واستمروا على هذه الطريقة مدة يراعون فيها سلوك الدروشة (التصوف) مكتفين بذلك، ثم نهض بعضــهم بأمل أن يؤسس حكومة في الأناضـــول... فتكـــونت منهم بعض الحكومات الصغيرة في أنحاء أنقرة[2] وسيسواس)[3].

ثم أورد **العزاوي** تعريفاً للآخية: (الآخـيّة سلكوا طريق الفتوة، وعقدوا الأخوة، فكـان لقبهم (الآخـــيّة)، وهم طائفة (نحلـــة) معروفة كـــانوا داخل الأناضـــول، والـــتزموا طريقة صوفية، وستروا أحوالهم عن الأغيار)[4]

ورجح **العـزاوي** التعريف الأخـير للأخيّة لأنه جعل أصل الآخـيّة (طريقة الفتوة) ولأن **العـزاوي** قد سـمع من بعض

---

1 (?) يتمـيز الأكـراد عن غـيرهم بـأن أسـماء عشـائرهم قد يتبع المنطقة الجغرافية، وفي حالات أخرى يتبع أسماء مؤسسي السـلالة أو العشـيرة. انظر: **معجم الفرق الإسلامية**، عارف تامر ص89.

2 (?) أنقِرة: وقيل تسمى (أنكوريـة)، هي مدينة من مـدن الـديار الروميـة، وكـــان المعتصم قد فتحها في طريقه إلى عموريـــة، وهي الآن مدينة من مدن تركيا. انظر: **معجم البلدان** 1/271.

3 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص8 نقلاً عن **قـاموس الأعلام**، شـمس الدين سامي، 2/802.

4 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص8 نقلاً عن **لغات تاريخية وجغرافية**، 1/106.

الكاكائية[1] أنهم هم أهل الإخاء البشري الأحرى بالآخـيّة، وهم المعروفون في أيام المغول برجالهم الحاملين للقب (كَـكَ) مثل (حسام الدين كك) و(مبارز الدين كك). تلفظ (كاكه) أو (ككه).

أخيراً، قدم **العزاوي** عبارة أثناء حديثه عن قبائل الكاكائية يمكن أن نجعلها التعريف الذي اعتمده عنهم، وهذا التعريف هو:

(**الكاكائيّة طريقـة، ثم انقلبت إلى نحلة**، ودخلها التحول في مختلف الأزمان، ولم تكن قبيلة أو مجموعة قبائل أصلها واحد، وإنما هي نحلة تجمع قبائل تصوفية، وهؤلاء لايحصون عدداً... وهم منتشرون في إيران والعراق)[2].

واعترض بعض الباحثين على ربط الكاكائية بالفتوة العربية لأن الفتوة ـ في نظرهم ـ كانت تنظيماً شبابياً اجتماعياً عفوياً في أغلب البلدان، وهي ليست مذهباً لأنها تخص فئة اجتماعية معينة هي فئة الشباب فلا روابط عقدية بينها[3]، وإنما كانت تنظيماً رسمياً اجتماعياً عفوياً، التفت الخلفاء إليها، فحولوها إلى تنظيم رسمي لما فيها من الفوائد[4].

---

1 (?) **هجري دده**: هو الأديب الشاعر هجري ددة المولود في كركوك سنة 1881م، وأسرته لها زعامة بين الكاكائية الغلاة، من مؤلفاته (إرشاد الكائنات) و(تاريخ كركوك)، توفي عام 1952م وهو من شعراء التركمان. انظر: **أعلام التركمان والأدب التركي في العراق الحديث**، مير بصري، ط.1 (لندن: : دار الوراق، 1993م)، ص34 و38.

2 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص31.

3 (?) **الأديان والمذاهب بالعراق** ص423-424. وهذا الرأي لرشيد الخيون.

4 (?) في الوقت الذي ينفي الخيون الروابط العقدية بين شباب الفتوة، نجد أن الشيبي يؤكد على وجود روابط عقدية أو مذهبية بين شبابها، بل يرى الشيبي أن بداية الفتوة كانت شيعيةً، وكانت قد ظهرت في الكوفة ابتداء، بل إن قبيلة كاملة من بجيلية تسمى الفتيان وبجيلية هي القبيلة الشيعية الغالية في الكوفة، وهؤلاء يسندون فتوتهم بالعنعنة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ومما يدل على شيعية الفتوة ـ كما يقول الشيبي ـ ظهور فرقة من الفتوة سنة 581 في الشام أطلقت على نفسها اسم (النبوية) معارضة للفتوة العربية في الكوفة، وكانوا يقتلون الروافض أينما وجدوهم. وهؤلاء المذكورون في **رحلة ابن جبير**



وبنـاء على ما اعتمـده **العزاوي** من القـول بـأن أصل الكاكائية هي الفتوة العربية التي عرفت في القرن السابع، فإننا نحتـــاج لمتابعة تطـــور الفتـــوة التـــاريخي في نظر **العـزاوي** حـتى صـارت تعـرف بالكاكائيـة، وهو موضـوع المبحث الثاني.

(تـــذكرة الأخبـــار عن اتفاقـــات الأســـفار، محمد أحمد بن جبيرالكنــاني (ت 614هـ)**،[**ط.د]. (بــيروت: دار بــيروت، 1404هـــ/ 1984م)، ص252. ويـرى الشيبـي أن الفتـوة الكوفية كـانت عبـارة عن فروســية ممزوجة بالمثل العليا والايثــار، بينما الفتــوة البغدادية صــبت فتوتها في قـالب عصـابات جعلت هـدفها نهب حـوانيت الأغنيـاء لإعطـاء الفقراء رغبة في تخفيف الفروق بين طبقا ت المجتمع، فتمـيزت الفتـوة بمطابقة الظاهر لباطن الشخص الواحد. فلما ظهرت الفتوة الخراسـانية أدخلت مبدأً جديداً هو مخالفة الظاهر للباطن بما يشبه مـذهب الملامتية لمزجهم بين الفتوة ومذهب الملاميّة، فكان للخراسانيين زهد خاص بهم، وفتوة خاصة لها طابعها الخاص. انظر: **الصلة بين التشيع والتصوف** 1/528-537 بتصرف.

المطلب الثاني: الجذور التاريخية لنشأة الكاكائية.

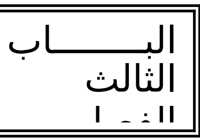
أفرد **العزاوي** مبحثاً خاصاً بهذا المعنى أسماه (الكاكائية في التاريخ) وقسمه إلى عدة مطالب: الفتوة ـ الفتوة في عهد الناصر لدين الله الخليفة العباسي ـ الفتوة في العراق ـ الآخيّة في المملكة التركية.

ويرى **العزاوي** أن أصل الكاكائية هو الفتوة، كما يرى أن الفتوة كانت هي التصوف في حقيقتها، ثم تغير معناها في الحاضر عن معناها في الماضي، ففي الوقت الذي كان فيه الصوفية لا يعرفون سوى الزهد والانقطاع للعمل الصالح، فلا رسوم ولا طقوس محددة، وكانت أنظارهم متفاوتة فيه من حرص على عبادة أو أعمال صالحة أو أعمال الخير والبر، نجد أن الانقطاع للعبادة قد سيطر عليهم أكثر وكاد الصوفية أن يكونوا عالة وكلاً على الناس، ثم دخلهم الغلو، ودخلت (الفلسفة التصوفية) أو (النحل الباطنية) فأفسدت صفو العبادة وأدخلت عقائد زائفة مما أهب أشخاصاً لمعاونة المنكوبين والمعوزين فجعلوا (طريقة الفتوة) نشاطاً فيما ينفع، أو يعود بالخير العميم على المجتمع، وصار يطلق على هؤلاء (أهل الفتوة)، وأساسهم الأخوة الدينية، ﴿ [illegible] ﴾ **[الحجرات: ١٠].**

وعن رأيه في الفتوة قال **العزاوي**: (والحق أن هذه الطريقة قامت بأعمال باهرة كان الإسلام قد حث عليها... وهي طريقة إسلامية نافعة في سلوكها ومن واجب كل مسلم أن يقوم بهذه الأعمال، ومن أشهر رجالها الساعين لنشرها والدعوة إليها الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي[1] الذي أقام صرح هذه الطريقة، وكان من أكابر رجالها... وأيضاً فقد عقد القشيري فصلاً خاصاً بها مهماً جداً في

---

[1] (?) هو أبو عبد الرحمن محمد بن الحسن السُّلَمي، ولد في نيسابور عام 325هـ، انصرف للعلم، ومن مؤلفاته: (أمثال القرآن)، (تاريخ الصوفية)، (آداب الصوفية)، (تاريخ أهل الصفة)، وغيرها، توفي عام 412هـ.



تفهم موضــوعها وتعريفهــا، وجميع الصــوفية يثنــون على الفتوة ثناءً طيباً[1].

وتحـدث **العزاوي** عن الفتـوة في عهد الخليفة الناصر معتمـداً على ما ذكـره المؤرخـون[2] وما ميزها في عصـره كونها طريقة لها رســوم وأحكــام، وأن لها لباســاً خاصــاً، ومشروباً خاصاً وأن الناصر أبطل غيرها من الفتوات وأبقى على فتوته أو الفتوة المنسوبة إليه.

ومن النصـوص التاريخية الـتي أوردها **العـزاوي** حـول الفتوة والـتي تعد من أوسع ما جـاء عن فتـوة الناصر رواية (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) حيث جاء فيه:

(في شـوال سـنة 622هــ كـانت وفـاة الخليفة الإمـام الناصر لدين الله... وكان عمر الناصر لدين الله نحو سبعين سنة، ومدة خلافته 47 سنة... وكان **يتشيع**، وهو منصــرف الهمة إلى رمي البنـــدق والطيـــور المناســـيب، ويلبس سراويلات الفتوة، ومنع (رمي البنـدق) إلا من ينتسب إليـه، فأجابه النـاس إلى ذلك إلا إنسـاناً واحـداً ولـذلك هـرب من بغداد إلى الشام.)[3].

ولعل من الروايـات الـتي أضـافت أهمية على موضـوع الفتوة ماروي عن سند فتوة الناصر:

(وفي هذه السـنة 604هـ، أهـدرت الفتـوة، وجعل أمـير المؤمنين الناصر لدين الله القبلة في ذلك والمرجوع إليه، وكان هو قد شرف عبد الجبار[4] بـالفتوة إليـه... فـدخل في ذلك الناس كافة من الخاص والعام، وسأل ملوك الأطـراف الفتوة، فنفذ إليهم الرسل ومن ألبسـهم سـراويلات الفتـوة

---

1 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص11-12بتصرف.

2 (?) ممن أورد النصـوص التاريخية في فتـوة الناصـر: **الكامل** 10/453؛ **الفخـري في الآداب السـلطانية** ص323؛ **المختصر في أخبـار البشر** 2/113.

3 (?) **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** 27/259.

4 (?) **لعله عبد الجبار بن يوسف البغدادي** (ت583هـ) وقد قال شيخ الإسـلام ابن تيميـة: (والاسـناد الـذي يذكرونه من طريق الخليفة الناصر إلى عبد الجبــار إلى ثمامـــة، فهو إســناد لا تقــوم به حجــة، وفيه من لا يعــرف، ولا يجــوز لمســلم أن ينسب إلى النــبي بمثل هــذا الإســناد المجهول الرجال أمراً من الأمور التي لا تعرف عنه، فكيف إذا نسب إليه مايعلم أنه كذب وافتراء عليه). انظر: **الفتاوى** 11/87-88.

بطريق الوكالة الشريفة، وانتشر ذلك ببغداد.... وقرأ المنشور عليهم المكين أبو الحسن محمد بن محمد القمي)[(1)].

فاعتبر **العزاوي** أن الفتوة كانت مضطربة الأفكار، والآراء متباينة حولها بين مؤيد ومعارض، كما أن اتجاهاتها كانت متنوعة حتى سيرها الإمام الناصر على منهج... فكان الناصر من المجددين لها والمصلحين لطريقتها... ومن هنا نعلم أنها كانت منتشرة في العالم الإسلامي وقد دخلها ما يدعو إلى النفرة منها، فاستغلها كثيرون، وذكر **العزاوي** دور **الرباط السلجوقي**[(2)] في بغداد في نشر الفتوة حيث كان من رجالها عمر السهروردي بل من أكابر شيوخها.

وبعد الخليفة الناصر دام الانتماء إلى الفتوة من كثيرين من المشاهير... حتى إلى **آل معية**، ووصل الأخذ إلى السيد تاج الدين محمد النسابة[(3)].

واعتمد **العزاوي** في ذلك على ما جاء في كتب الأنساب حيث جاء: (كان يتولى الفتوة، ويعتزي إليه أهله، ويحكم بينهم بما يراه فيطيعون أمره ويمتثلون مرسومه،

---

1 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص14 نقلاً عن **جامع المختصر** لابن الساعي.

2 (?) هو الرباط الذي أنشىء بطلب **السيدة سلجوقي** خاتون بنت السلطان قليج أرسلان الثاني بن مسعود السلجوقي ملك الروم، وزوجة الخليفة الناصر لدين الله العباسي، و(توفيت عام 584هـ) قبل إتمام عمارة هذا الرباط، وتم افتتاحه سنة 585هـ في دعوة عظيمة جداً، وجعل رئيس الرباط الشيخ بهاء الدين أحمد عبد المنعم الميهني الشافعي، وقد أخطأ نيبور في رحلته حين ظن أن باني الرباط هو الملك العادل قلج أرسلان بن الملك مسعود السلجوقي، وذكر هذا الرحالة كما ذكر غيره أن هذا الرباط أصبح تكية للبكتاشية، ولهذا حدث خطأ عند نيبور لربطه بين البكتاشية واسم باني الرباط حيث كلاهما يمت بصلة للأتراك، ونبهت على هذا الخطأ مجلة سومر في عام 1954م. انظر: **الربط الصوفية البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية،** مصطفى جواد، ط.1 (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2006م/ 1426هـ)، ص33-38؛ **رحلة نيبور إلى العراق في القرن 18،** ط.1، ترجمة: محمود حسين الأمين، مراجعة سالم الألوسي، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1426هـ/ 2006م) ص 42.

3 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص15-16 بتصرف.

وهذا المنصب ميراث لآل معية، وينقسم الناس بالعراق أحزاباً، كل ينتمي إلى أحدهم، فلما مات النقيب فخر الدين بن معية، والنقيب نصر الدين بن قريش بن معية لم يبق له وللسيد تاج الدين معارض، ولم يكن عوام أهل العراق ولا خواصهم ليسلموا ذلك الأمر إلى أحد من غير آل معية ما دام منهم أحد، فكيف بالنقيب تاج الدين، وكان إليه إلباس خرق التصوف[1] من غير منازع في ذلك، لايلبسه أحد غيره، أو من يعزى إليه وتوفي عن بنات...)[2].

ويستفاد من كلام **العزاوي** أن للفتوة طريقتين: طريقة متصوفة الشيعة الآخذين بالفتوة، والطريقة السهروردية التي جاءت من طريق أهل السنة بل صرح **العزاوي** بذلك قائلاً:

(فتكون ــ الفتوة ــ قد انتشرت عن طريق السنة و الشيعة معاً، وهي حث على عمل الخير... بما يشمل النصرة والمساعدة، والعبادة والتقوى، وهذا ليس محل خلاف أو اختلاف...)[3].

وعن هدف الناصر لدين الله العباسي من إعلان مرسوم الفتوة هو محاولة أخذ الممالك التي أخذت من الدولة العباسية، فلم يجد طريقة في نظره إلا دعوة المسلمين للاتحاد عن طريق الفتوة التي أعلنها رسمياً في البلاد، ويشهد لذلك قول **العزاوي**: (وكان ظن الخليفة الناصر لدين الله أنه بإمكانه أن يعيد ملكه وينزعه من المتغلبة بهذه الطريقة التصوفية، فلم يفلح، وجاء بالخطر، جعل على الخير طريقة سياسية، فأدى الأمر إلى ما أدى

---

1 (?) **الخِرقة**: مشتقة من الفعل خرق بمعنى مزق وقطع الثوب، والخرقة: القطعة أو المزقة من الثوب، واكتسبت لدى الصوفية دلالة ترمز إلى ثقة الشيخ بمن يلبس الخرقة أي المريد بالتزام أصول الطريقة الصوفية التي يعتنقها، وذلك بعد اجتياز ثلاث سنوات من الرياضة والمجاهدة وتهذيب النفس. انظر: **كشف المحجوب**، علي بن عثمان الهجويري (387هـ-582هـ)، [ط.د]، ترجمة ودراسة: سعاد قنديل، مراجعة: د.أمين بدوي، (بيروت: دار النهضة، 1981م)، ص251.

2 (?) **عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب،** أحمد بن علي الحسني المعروف بابن عنبة (ت 828هـ) ضمن مجموعة الرسالة الكمالية في الأنساب، ط.د، (القاهرة: دار الشعب، د.ت)، ص265.

3 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص17.

إليه ثم تنازعها أهل الإبطان ودخلوا باسمها للإفساد)[1].

ويعلل **العزاوي** عدم نجاح خطة الناصر لدين الله بـأن السبب اهتمامهم برسوم الوحدة دون أن يوحدوا عقائـدهم، حيث يقول:

(رأوا أن التكاتف والوحـدة تغـني عن التوحيـد، فـدخلت خرافات، واعتقدوا بآراء فلسفية من وحدة الوجـود وأمثالها كعبادة الأشخاص، فأدت إلى أن يقعـوا في الهاويـة، وهكـذا تطورت في الأمكنة والأزمنة...)[2].

ثم ربط **العـزاوي** بين الفتـوة في العـراق، وما عـرف بالآخـــيّة في الأناضــول، فتحــدث عن تــاريخ الآخـــيّة في الأناضول قائلاً:

(من أعظم مواطن الآخـيّة الأناضول، وإن الآخـيّة كـانت منتشرة في معظم الممالك الإسلامية، وكان دورالناصر هو التجديد لها، فأخذها السلاجقة عنه، وانتشرت في الأناضول، وكان بعض أمراء المغول أخيّة، وقد حدث عنها ابن بطوطة بما لها من منــزلة في القـوم، ولكن كـان في أيامه قد زاد نفوذها، وتأهبت لتـولي الحكم وهـذه الفكـرة السياسـية قد أوقعتها في المهاوي...

دامت الفتـــوة بمعناها الصــحيح مــدة ثم تشوشت بما دخلها من عناصر زائفة على أيـــدي الجهلة أو المغرضـــين، فأفسـدوا صـفوها، فصـار يـدعو إليها الحروفية والبكتاشـية والباطنية من إسماعيلية وغيرهم في الخفاء...

فالباطنية في بلاد الـــــترك لما رأوا مقاومة عنيفة في الجهر بعقيـدتهم تسـتروا بالتشـيع، ومـالوا إلى الإبطـان، فانصرفت على أنها (مبدأ صوفي) يـدعو للإخـاء بل انقلبت إلى نحلة أو عقيـــدة من عقائد الغلاة، وتقمصـــوا بأثوابها ويتــابع **العــزاوي**: والآخـــيّة في الأناضــول[3] كــانت على

---

1 (?) المرجع السابق، ص19.

2 (?) المرجع السابق، ص18.

3 (?) لعل هؤلاء هم المعروفون **بالأورانية** وهم الصّوفية من أتباع أوران، وكلهم من العمال السالكين أصحاب الحرف، وطريقتهم أسـاس الفتـوة، ويقـال الأوران لأي من أصـحاب (أخي) يعـني الفـتي بالتركيـة، وليس لها المعنى العربي، انظر: **الموسوعة الصوفية** ص814.

طريقة مستقيمة، وأشخاصها لايتجاوزون في طريقتهم حدود الزهد والإخلاص والقيام بمكارم الأخلاق مع الاحتفاظ بالعقيدة الإسلامية، ويعزى تاريخ الإبطان عندهم وتمكنه بين ظهرانيهم إلى قتل الإسماعيلية في آلموت من قبل السلطان هولاكو فمالوا إلى الأناضول، ودخلوا هذه الطريقة، فظهر منهم شعراء لايختلفون عن شعراء أذربيجان وخراسان من الباطنية)[1].

وسرد **العزاوي** تاريخ دخول الإبطان إلى الأناضول متستراً بالتصوف حتى يربط بين الآخيّة والكاكائية، وملخص ما ذكره العزاوي هو:

أن المذهب الإسماعيلي وما تشعب منه انتشر في بلاد المسلمين كقلعة ألموت وسوريا والأناضول، وكانت سوريا موطن الإبطان، ومحل وجوده ففيهم الإسماعيلية والدروز[2]، والنصيرية، ومن المعلوم أن الإبطان قد دخل سوريا تحت ستار التصوف، وهكذا يقال في إسماعيلية (ألموت)، فلما نكل بهم هولاكو وضبط مملكته صاروا إلى أنحاء الأناضول حذراً من التدمير فبذروا بذرتهم تحت ستار التصوف، وقاموا بحركات لاحدود لها...

وذلك كله يفسر لنا (البابائيّة)[3] وقيامها، و(الآخيّة)

---

1 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص19-22 باختصار.

2 (?) **الدروز،** فرقة إسماعيلية باطنية أصحاب أبي محمد عبد الله الدرزي، الذي انتشر مذهبه زمن الفاطميين، ويطلق عليهم اسم الموحدين، وهم ينقسمون إلى عقال أو أجاويد الذين لهم الحق في معرفة العقيدة الدرزية، وبين جهال أي ليس لهم الحق في معرفة أسرار الدين، ورئي الطائفة يدعى شيخ العقل، وأكثر شبابهم لا يعرفون شيئاً عن مذهبهم، وهم موجودون اليوم في لبنان وسوريا وفلسطين. انظر: **معجم الفرق الإسلامية**، شريف يحيى الأمين، ص115-116

3 (?) **البابائية**، نسبة إلى كلمة بابا أي (أب)، بمعنى الشيخ أو الإمام أو ربما الرسول بالمعنى الديني. والبابائية: حركة صوفية شيعية ينسبونها إلى بابا إسحاق الكفرسودي التركماني (ت 638هـ/ 1242م)، وقيل إن زعيم الحركة هو بابا إلياس، ويذكر ابن العبري أن بابا إسحاق كان مجرد رسول لشيخ الطريقة ويسميه " بابا" فقط، بعثه إلى التركمان على الحدود التركية السورية وملطية. وتؤكد المصادر على أن البابا إسحاق هو الرئيس بينما بابا إلياس كان شريكاً بقي بعد مقتل إسحاق وعفي عنه، وكانت الحركة صوفية خراسانية، رئيسها يسمي نفسه (بابا) أو (بابا رسول)، يعني أنه كان البابا الرسول، ولذا كان شعار أصحابه (لاإله إلا الله، البابا ولي الله). وتقوم فلسفة التصوف عندهم على المجاهدة

وتشكيلاتها و(الحروفية) وحركاتها، و(البكتاشية) ودعوتها.

فهـذه الحركـات المـذكورة نشـأت من دعـوات الباطنية في أساسـها، ثم أضـيف إليها عامل آخر زاد من نشـــاطها ألا وهو ظهـــور شـــعراء من خراسان وأذربيجان وهما منبع الباطنية فكان لهم تـأثير مهم جـداً[1]، ويجـزم الشيبـي بـأن الأفكـار الصــــوفية الغالية قد دخلت الفتــــوة من طريق الخراسانيِّين، فهم قد دمجوا بين الفتوة والمذهب الملامـتي وجعلـوا الظـاهر مخالفـاً للبـاطن بينما كـانت الفتـوة تقـوم على مبـدأ مسـاواة الظـاهر للباطن[2].

وأيضاً يتضح الأثر الخراساني ـ كما يذكر الشيبـي ــ في سلســلة الفتــوة الشــيعية الــتي انضم الناصر لــدين الله العباسي إلى طريقتها حيث توجد في السلســــلة أســــماء فارسية غريبة من جملتها أبو مسلم الخراسـاني الـذي قتله أبو جعفر المنصور فألهه الغلاة من أئمة خراسان[3].

ويتــابع الشيبـــي: وهكــذا خــرجت الفتــوة من عالمها الخاص واتحدت مع التصـوف الغـالي، فكـان الحلاج جامعـاً بين التصوف والفتوة في تصريحه بـالحلول ووحـدة الوجـود وجعله إبليس وفرعـون مثـالين للفتيـان؛ فـالأول لم يسـجد والثاني لم يؤمن حتى يحفظا منـزلة الفتـوة، ويفسر الحلاج ذلك العصـيان بأنهما حفاظـاً على الفتـوة الظـاهرة رضي إبليس بسخط الله حفاظاً على عنصـره الإلهي الأفضل من عنصر آدم حــتى لايتســاوى العنصــران في المكانة وتقبل العقوبة راضياً، وكـذلك فرعـون لم يعـترف بـالنبوة لموسى حفظـاً لمقـام الله أن تـدخل بينه وبين مخلوقاته واسـطة،

لتأسيس مدينة الله التي تقـوم على الفضـيلة وهي مدينة تركمانية خيالية كمكة التي هي بيت الله. وتصوفهم هو نـوع من التصـوف الغـالي القـائم على عسـكرة التصـوف أيضـاً. انظـر: **الموسوعة الصـوفية** ص827-828.

1 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص23.

2 (?) **الصلة بين التشيع والتصوف،** مرجع سا بق، ص537 بتصرف.

3 (?) المرجع السابق، ص532 و539.

فرضي بسخط الله[1].

وهنا يلتقي **العزاوي** مع الشيبي في أن دخول الغلو والأفكار الباطنية إنما كان مصدره خراسان، وكان الحلاج هو ممثل الغلو في الاعتقاد.

وتوصل الباحثان إلى أن الفتوة الخالصة كانت خلواً من معاني وحدة الوجود والاتحاد والحلول، لأنها كانت في الأصل طريقة عملية لتطبيق مثل سامية يحققها الفتى في مجتمعه، ولم تكن قائمة على التأمل والعزلة[2].

ويتابع **العزاوي** أن الآخيّة شاعت في إيران وتركستان ثم دخلت العراق بهذا اللفظ، بدليل وجود لفظة (أخي) في كثير من الكتب التاريخية[3].

فاستنبط **العزاوي** علاقة الفتوة أو الآخيّة ببعض رؤساء الطرق ذات الأسماء الأخرى، حيث ظهرت له علاقة الفتوة بصفي الدين الأردبيلي (ت 735هـ) وكذلك علاقة الفتوة بالشيخ عمر السهروردي (ت 632هـ) صاحب (عوارف المعارف).

ومن هنا رأى **العزاوي** أيضاً **علاقة القزلباشيّة بالكاكائية**، فهما في نظره متقاربتان أو منبثقتان من أصل واحد وطريقة واحدة؛ فالأولى السهروردية، والثانية الصفوية وكلتاهما منبثقتان من الفتوة، فلما زالت الفتوة من العراق وحلت محلها الآخيّة، وهي صفة الفتوة دامت الآخيّة في العراق إلى أيامنا الحاضرة، ولاتزال محلة في

---

1 (?) **الصلة بين التشيع والتصوف** ص541-543 بتصرف؛ وانظر: **ديوان الحلاج ويليه أخباره وطواسينه**، جمعه سعدي ضناوي، ط. 1، (بيروت: دار صادر، 1998م)، ص156 طاسين الأزل والالتباس في فهم الفهم، في صحة الدعاوى بعكس العكس.

2 (?) **الصلة بين التشيع والتصوف،**543/**1**؛ **الكاكائية في التاريخ** ص22-25

3 (?) من الكتب التاريخية التي ذكرها **العزاوي** (تذكرة الأولياء) للعطار (ت بين 618هـ- 627هـ)، و(رسائل شهاب الدين السهروردي) (ت 632هـ) والتي أوضحت آداب الآخي مبسوطة، وكتاب (تاريخ كزيدة) في رسالة ملحقة به لآل مظفر، وفي كتاب منظوم بالتركية يسمى (دده نامه)، وفي كتاب (منهاج الوزراء) كذلك، وفي كتاب (بزم ورزم) بيان لبعض الآخيّة. انظر: **الكاكائية في التاريخ** ص24.

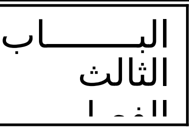
كركوك تسمى بـ(محلة أخي حسين) إلا أنها لم يبق إلا اسمها، ولم نعرف الآن من هو مشهور بهذه الطريقة، ثم صارت هذه الطريقة تسمى بـ(الكاكائية)[1]

ويفهم القارئ لكلام **العزاوي** أن الكاكائية هي طريقة صوفية سنية في أساسها إما أن يكون أصلها الطريقة السُّهروردية أو الطريقة الصفوية.

وبذكرالعزاوي لصفي الدين فقط يمكن فهم أن الكاكائية طريقة سنية في أساسها، ولكن الواقع يشهد بأن التشيع دخل الطريقة الصفوية في عهد أحد أحفاد صفي الدين، وكذلك السهروردية فقد دخلها الغلو ثم ارتبطت بالتشيع، كما سيرد في المبحث الثالث.

---

1 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص25.





المبحث الثاني

عقائد الكاكائية وعباداتهم وعاداتهم كما عرضها العزاوي

ويشتمل على ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: عقائد الكاكائية.

المطلب الثاني: عبادات الكاكائية.

المطلب الثالث: عادات الكاكائية.



المطلب الأول: عقائد الكاكائية:-

من المعلوم أن عقائد الكاكائية غير مدونة، أو مدونة ولكن غير مبثوثة بين الناس، فالقوم متكتمون على عقائدهم، ولذا حاول **العزاوي** جاهداً التعرف على حقيقة معتقداتهم، فقابل رئيس الكاكائية وهو من السادة البرزنجية وحصل منه على معلومات وافرة عن قبائل الكاكائية ومواطنهم وسلطة رؤسائهم، ونفوذهم، وأطلعه رئيسهم على شجرة أنسابهم وأنهم ينتسبون إلى الإمام موسى الكاظم، وأن جدهم السيد إبراهيم مدفون في مقبرة الشيخ عمر السهروردي ببغداد، مما جعل **العزاوي** يستنبط علاقة الكاكائية بالسهروردية.

وأما ما يتعلق بعقائدهم، فلم يفصحوا للعزاوي عنها رغم إخباره لهم بهدفه من البحث، وأن غرضه علميٌّ بحت، وقد حاول **العزاوي** معهم عدة محاولات للوصول لحقيقة معتقدهم فسألهم:

-شائع أنكم تحبون علياً؟ فرد عليه الكاكائي:

-وهل أنتم تكرهونه؟ بل أعتقد أنكم تحبونه أيضاً.

ثم سألهم **العزاوي**:

-تعلمون أن في أنحائكم طريقة قادرية وأخرى نقشبندية ولكل منها مراسم وعوائد خاصة، وهكذا، فما هي الطريقة التي أنتم عليها؟

فقال: ليس لنا من هذا النوع أكثر من أننا مسلمون، نؤمن بالقرآن. وحاول **العزاوي** استثارة حميتهم على نحلتهم قائلاً:

إن بعض المجاورين يتقولون عليكم لتكتمكم، وينسبون لكم أموراً غير صحيحة، وغرضي أن أكتب الصحيح عنكم، وذلك ما دعا أن أستوضح منكم جلية الأمر، فكانت المحاولات عبثاً، ولم يجد **العزاوي** أي جواب منهم، بل قاموا عنه وانصرفوا[1].

---

[1] (?) **الكاكائية في التاريخ** ص29-30 بتصرف.

وبالرغم من صداقة **العزاوي** القوية لهجـري دده[1]، إلا أن هجري لم يَبُح للعزاوي بشـيء من عقائـدهم، فقد قـال **العزاوي** عنه

(وإنما رأيته متكتماً غاية التكتم)[2]، وقال في موضع آخر معلقاً على تكتم هجري دده:

(أعجب لمثله أن يتكتم، والــرأي يجب أن يُعــرف، وإذا كان حقاً فمن الضروري إذاعتـه، وقد حـاولت معه ــ أي مع هجــري دده ـــ محــاولات لاســتطلاع رأيه من هــذه الناحية فعدت بصفقة المغبون، ولكن كفاني أن أعرف مبـدأ القـوم من شعرهم، وهو كل ما يعولون عليه أو يرجعون إليه)[3].

فمن أين استقى **العزاوي** عقائد القوم؟

لم يقف **العزاوي** مكتوف اليـدين، بل ظل باحثـاً جـاداً محاولاً معرفة عقائد القوم حـتى توصل إلى معلومـات من خلال اطلاعه على بعض كتبهم[4]، وقد ســــــاعده في ذلك إجادته للغة الفارســية، والتركيــة. ومن خلال هــذه الكتب، وبمراجعة **العــزاوي** لأشــعارهم، ومن خلال المقــابلات[5] والزيـارات الـتي أجراها لقـراهم ومراقـدهم ومتابعة كل ما يخصهم استنبط **العزاوي** عقائد القوم فلخصها في خمسة مطالب، هي:

---

[1] (?) **يقــول العــزاوي**: هجــري دده لاينكر فضــله، ولا يُبخس شــعره، صديقي أودّ مجالسته وأعدها من خير أيام الانتعاش، يحلو حديثه، طروب أديب، وفي معاشــرته نشــاط الحيــاة، وقــوة فيضــها، ورباعياته (إرشــاد كائنـات) متـأثرة بـالأدب الفارسي والـتركي ومشـبعة بهمـا، لامن الوجهة الأدبية بل من ناحية الإبطان وأهله...) انظر: **أعلام التركمــان والأدب التركي** ص37؛ **الكاكائية في التاريخ** ص45-50.

~~وهجــــري دده نشأ في أســــرة لها زعامة روحية بين الكاكائية الغلاة، وتحتفظ بالتـاج والخرقة الحرير والحـزام وغيرها من الآثـار الـتي يرجع عمرها إلى زمن السلطان سليمان القانوني. انظر: **أعلام التركمــان والأدب التركي** ص34.~~

[2] (?) **الكاكائية في التاريخ** ص46.

[3] (?) المرجع السابق، ص46.

[4] (?) بعض هذه الكتب امتلكها **العزاوي**، وبعضها قرأ عنهـا، وهي تشـترك مع غيرها من الفرق في الكتب مثل (جـاودان) الـذي يهم الكاكائيـة، وهو من كتب الحروفية.

[5] (?) منها ماصــرح له بها خضر لطفي، وهو ممن ينتسب إلى جلال الــدين الرومي، فصرح له بعقائدهم. انظر: **الكاكائية في التاريخ** ص51.

1- الاعتقاد بالله. 2- وحدة الوجود والموجود.
3- التناسخ. 4- القرآن والرسول. 5- اليوم الآخر.

1- الاعتقاد بالله:

يفهم من كلام **العـزاوي** أن الكاكائية معطلة لصـفات الله عزوجـل، فهم يؤمنـون بوجـود إله لايمكن وصـفه ولا نعته، فلازم قولهم أنهم يعبدون معدوماً.

ويمكن تلخيص معتقدهم كما ذكره **العـزاوي** بـأن الإله عندهم لايمكن وصفه أو نعته، بل ليس من الصواب تسميته أو الاتصـال به من طريق ما إلا في حالة واحـدة وهي عند ظهور الإله في الأشـخاص رأفة بهم ورحمـة، وقد ظهر في أدوار عديدة (أدوار الظهور).

ولما كان القوم يـرون أن البـدن واسـطة الظهـور، وأن الله نور لايمكن وصفه ولا إدراكه، ولا معرفة حقيقته بوجـه، فكان أن برز للعيان بطريق الحلول، والاتحاد ملازم له.

وهم لايخصون الإمام علياً بهذه الخصيصة ـ الظهور ـ وإنما يرون الظهور[1] قد نال الكثير قبله وبعده.

ثم علق **العزاوي** بأن هذه العقيـدة هي عقيـدة الكثـير من غلاة التصـوف، وهم قد يشـتركون مع النصـيرية في ناحية لكن ذلك لايعني الاشتراك من جميع النواحي.

وحـدد **العـزاوي** المشـترك بينهمـا: وهو الاعتـقاد بالحلول، ولايبعد أن يكـون الأصل واحـداً، إلا أن الأقـرب أن تكـون قد دخلتهم هـذه العقيـدة من طريق (عبـادة

[1] (?) وقد سبق شـرحه في الفصل الرابع من البـاب الثـالث عقيـدة العلي اللهية.

الأشـــخاص)، ولـــذلك تتفق الكاكائية مع ســـائر الغلاة من إسماعيلية ودروز، فالأمر غير قاصر على النصيرية.

وأيد **العـزاوي** رأيه بما ورد في كتــاب (رحلة المنشي البغدادي) حيث لم يفرق المؤلف بين القزلباش والكاكائيـة، ويسمى الكل بالعليّ اللهية، فكلهم يعتقدون بــالحلول لافي علي وحده، بل يعتقدون بوحدة الوجود أيضــاً، وخـير شـاهد على ما يقولون شـعرهم المتـداول المـألوف[1]، وعن كيفية الحلول يقول **العزاوي**:

إن هـــؤلاء يقولـــون النفس أو الـــروح تطهر بطريق التناسخ، وينالها الصفاء ويكون في ألف مرة حتى تكون في (1001)[2] قد صــارت مظهــراً للألوهية أو محل التجلي[3]، ولا تكون قبل هذا، ولكنها قد تطهر وتصفو قبل الألف مرة، وتظهر عليها بعض الخوارق، ولاتكون بوجه محلاً للتجلي إلا بعد أن تجتاز المراحل، ولكن ظهور بعض الخـوارق لايخـول

---

1 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص56؛ ومقـال هـادي بابا شـيخ "الكاكائية وأهل الحق من بقايا ديانات الكـورد القديمـة" السـابق؛ **رحلة المنشي البغدادي**، ترجمة: عباس **العزاوي** ص38، 40.45، 51-56، 64

2 (?) أول من نشر عقيــدة التناسخ بعد الإســلام في منــاطق هاورمــان الكردية **رجل يقــال له بهلــول** ـــ وســتأتي ترجمته ـ، ثم توجه نحو الكوفة بعد إرســاله بعض دعاتــه، وكـانت **فكرته في التناسخ قائمة على**: أن لكل شـخصٍ روحـاً واحـدة وألف جسم وجسم (هيكـل)، كلما تلف جسد انتقلت الروح إلى قـالب أو جسم آخر حـتى تنتهي الـروح إلى مرحلة الخلـود الأبـدي والفـنى في الـروح العظمى، (النيرفانـا)، وهـذه العقيـدة منسـوبة إلى بهلـول في المصـادر الأيزيديـة، كما هي منسـوبة لشمس الدين التـبريزي، والملك فخر الـدين. انظر: أحمد ملا مشـختي " من مشاهير الكرد: بهلول"، **مجلة لالش**، دهـوك: ع 2 (تشـرين الأول، 2003)، ص92

3 (?) **التجلي**: مصطلح صوفي يعني تأثير أنـوار الحق بحكم الإقبـال على قلوب السعداء كي يكونوا بذلك أهلاً لذلك، ويشاهدون الحق في قلوبهم، والفرق بين هذه الرؤية ورؤية العيان أن المتجلي إذا أراد أن يُرى فـيرى، وإذا لم يُرد فلا يُرى، إذ أنه تارة يُـرى وتـارة لايُـرى. انظـر: **الموسوعة الدينية الميســرة**، إعــداد: ممــدوح الــزوبي، [ط.د]، مراجعــة: لينة الحمصي (دمشـــــق: دار الرشـــــيد، د.ت)، ص101 نقلا عن **كشف المحجوب** ص633.

الادعاء أو القول بالحلول سوى أنها تحترم من جراء صفائها. ومن ثم يتعين أن المرء منذ الخلقة الأولى ينتقل بطريق التناسخ ويقضي أدوار تنقله كلها (1001) ومن ثم يناله الحلول[1] في المرة الأخيرة، ويكون هو (الله). ويقولون: إن الله تعالى لا تدركه الأبصار مجرداً ولا تصفه العقول، وإنما يظهر للعيان من هذه الطريقة أعني (الحلول). ومن مصطلحاتهم (الكَورُ) و(الدّور)[2]. ويقرر **العزاوي** أن هذه العقيدة دخلتهم من أهل النحل الأخرى[3].

2- وحدة الوجود والموجود:

اعتبر **العزاوي** أن هذه العقيدة أصل الحلول وسابقة له في العقيدة ولا يسلم بالحلول والتناسخ إلا بعد التسليم بها، وقد استنبطها **العزاوي** من خلال متابعة أشعارهم، واعتبر أن الشعراء هم من أرباب الوحدة ومن أهل التصوف وأهل الإبطان الذين يعتقدون أن الكون واحد أوأصله الله، والكل يرجع إليه ويعود إلى حقيقته.

ويفارق الكشفية في العراق غيرهم ممن يقول بوحدة الوجود في أن الكشفية تجعل الظهور مقتصراً على الأئمة وحدهم. كما أن الكشفية يعدون كل ما ينقل عن الأئمة من

---

1 (?) يقوم المذهب الحلولي على أن الله اصطفى أجساداً، وحل فيها بمعاني الربوبية، وأزال عنها معاني البشرية، وقد تفرعت من المذهب الحلولي فرق مختلفة، منها من قال بالأنوار، ومنها من قال إن الحلول يحصل في أحيان وفي أوقات من دون غيرها... فيما قال بعضهم: إن الحلول يتم بصورة كلية على الدوام... والأجسام التي اصطفاها الله هي أجسام أوليائه وأصفيائه، واصطفاها لطاعته وخدمته، وزينها بهدايته وبين فضلها على خلقه، ومن أفكارهم ومعتقداتهم أنهم يقولون بحلول الإله في الأشخاص الجيدين والجميلي الوجه، وأن روح الله حلت في عيسى ابن مريم، وحلت في الحلاج أيضاً، ولايوجد للحلولية الآن أتباع ونفوذ يذكر لأن عددهم قليل، وهم موجودون في جنوب وشمال العراق وخراسان. انظر: **الموسوعة الدينية الميسرة** ص171؛ **الموسوعة الصوفية** ص924.

2 (?) يعرّف الباطنية الدّور بأنه دوران: دور كبير، ودور صغير، فالدور الكبير للنطقاء الذي يحفظ مكانهم الأئمة بعدهم في أمتهم، والدور الصغير للأئمة المتمين الذين يختمون الأسابيع. انظر: **مذاهب الإسلاميين** ص1041.

3 (?) **الكاكائيّة في التاريخ** من ص59-60 بتصرف.

الغلو لايسوغ تكذيبه، وإن تضعيف ذلك وتوهينه غير صحيح، لأنه لايمكن أن يُكذب على الأئمة أو يفترى عليهم، فقبلوا كل ما نقل الغلاة استناداً إلى هذا السبب[1].

3- التناسخ:

ويرى **العزاوي** كما يرى غيره أن الكاكائية ممن يقولون بالتناسخ، ويعد هذا الاعتقاد من عقائد التصوف الغالي، ويرى أيضاً أن الكاكائية يشتركون مع النصيرية في هذا المعتقد، وهو انتقال الروح من بدن إلى آخر حتى تطهر، وتكون صالحة مجردة عما ارتكبته من أعمال أو أصابها من مصيبة أو اقترفت من جريرة.

ويرى **العزاوي** أن القول بالتناسخ ملازم للقول بالحلول، فإذا لم يتم التناسخ، فلا يتم الحلول أبداً[2].

كما يرى أن أفكار الغلاة قد دخلت الفتوة من طريق التصوف الغالي، ومن هذه الأفكار أن الكاكائية يعتقدون في الشيخ (إبراهيم) أحد مزاراتهم الآن أنه ظهر لست مرات وسيظهر للمرة السابعة، مما يؤيد قولهم بالتناسخ والحلول[3].

ثم وصف **العزاوي** بداية الانحراف عن طريق الفتوة حتى صار الغلو في الكاكائية، فقال:

(كانت الآخيّة القديمة أو الكاكائية الحاضرة تابعة لطريقة الفتوة، ثم مالت عن أصل العقيدة بدخول الإبطان بين صفوفهم، وبرزت عقائدهم وإن كانت لاتزال ظواهر الطريقة باقية، وكانت قد دخلتهم لأول مرة الإسحاقية، وكان (سلطان إسحاق)[4] هو مؤسس نحلتها، وكانت في

---

1 (?) **الكاكائيّة في التاريخ** ، ص59-60 بتصرف. وانظر مقال لينا سياوش (أيزيديون وصائبة وشبك وكاكائيون وجماعات متفرقة) ص4.

2 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص61؛ راجع مقال هادي بابا شيخ، ومقال إبراهيم الداود، ومقال لينا سياوش.

3 (?) **الكاكائية في التاريخ** ، ص61.

4 (?) **سلطان إسحاق** بن عيسى بابا علي الهمداني، ولد سنة 675هـ، في محافظة السليمانية، وتوفي سنة 798هـ، في منطقة هورمان في قرية **شيخان** الإيرانية، وضريحه هناك. كان له العديد من المريدين

العراق، فلما رأت تضييقاً، وشاهدت تعدياً ومنـاوأة تقمصت بالآخـيّة أو الكاكائيّة، وأبـدلت الاسم وأبقت العقيـدة، أو أنها دخلتها هذه العقيدة مؤخراً وهو الأرجح.

ثم أردف قـــائلاً: إلا أننا تـُعوِزُنا النصـــوص في تـــاريخ العقيدة، وتاريخ الطريقة، ومعرفة سبق أحـدهما على الآخر فالأمران مشهودان[1].

4- القرآن الكريم والرسول:

والكاكائية في نظر **العـزاوي** لايؤمنـون بـأن القـرآن كتـاب الله السـماوي لأنه في نظـرهم من جمع عثمـان ، ويعظمون داود أكثر من تعظيمهم للنـبي محمد ، ولم يكن هـذا هو النـبي داود عليه السـلام، وإنما هو من رجـالهم أصحاب الحلول، وله كتاب (زبور داود).

ويقولون: إن القرآن من نظم محمد ، ولايستدلون بآية منه إلا لغرض تأكيد عقيـدتهم أو بقـدر ما يـراعى فضل الله الحـــروفي من تأويل آياته لتوافق ما عنـــدهم من إبطـــان، وعنـــدهم مقطوعـــات شـــعرية لأهل الظهـــور تـــرجح على القرآن، ولا يرجح على (خطبة البيان) شيء حتى القرآن.

ويقولون: محمد كبير، ويقفون عند ذلك باعتبـار أنه تلقن من الإمام علي، ولكنه راعى الظاهر، ولم يبـال بالبـاطن، بل لم يقف عليه ولا على دقـائق أسـراره ولا على مـراد الإمـام علي[2].

وحققت طريقته نجاحــاً كبـيراً في عهــده. انظر مقــال: **الكاكائية من فرق العراق الغلاة**. **ويشكك العزاوي** في مصداقية هــذا الاسم كما تقدم ذكره. انظر: **الكاكائية في التاريخ** ص68.

[1] (?) المرجع السابق، ص61.

[2] (?) المرجع السابق ص62. وأكد لي أحد الأكراد وهو (أبو صـلاح الـدين)

5- اليوم الآخر:

لامعنى لليوم الآخر عند الكاكائية سوى (يوم ظهور الله في شـــخص وحلوله فيــه)، وهو اعتقــاد (غلاة التصــوف) أنفسهم، وهذه العقيدة هي معتقد الغلاة الآخرين، وهي في الأصل لاوجود لها عند المسلمين، بل يكفرون القائلين بهــا، لأن الاعتقــاد بــاليوم الآخر من أركــان العقيــدة الإســلامية. وهؤلاء لايبالون بـالموت، مما يؤيد فكـرة الانتقـال والتناسخ عنـدهم ولـذلك لايبكـون على ميت بعويل وصـراخ، إلا أنهم يحترمون القبور[1].

واكتفى **العـــــزاوي** من عقائد القــــــوم بما ذكر في النصـــــوص التاريخية ولم يكتب كل ما ســـــمع عنهم ممن يخالفهم.

وتوصل إلى نتيجة هامة وهي:

إن عقائد الكاكائية هي عقائد الغلاة، وهي لاتختلف عن عقائد الباطنية وهم لذلك يتكتمون، وأما في المواطن الـتي يتكاثرون فيها فإنهم لايترددون في إعلان عقائـدهم، ولـذلك يتكتمون في أنحائنا ـ يقصد أنحاء أهل السنة ـــ وهم لايمكن وصفهم بالجهل، بل هم أعرف الناس بعقائدهم، وبينهم من يناضل عن عقيدة الحلول والاتحاد والوحدة، وأدلتهم يدعمها غلاة التصوف.

كما يـــرى **العـــزاوي** أن عقائـــدهم تتفق مع عقائد القزلباشية من كل وجه، وكلهم يعدون كل من أكمل دورته من التناسخ نـــال الألوهية بانتقـــال روح الله فيـــه، لا أنهم يعتقــدون بعلي خاصة بأنه إلــه، بل يقولــون بظهــور آلهة متــوالين في الأئمة بعــده، ولكنهم يــدعون ذلك تجليــاً، ولا يقولون حلولاً. وهذا أشبه بالفيض والنفحات.

ويشـترط عنـدهم للظهـور خـوارق يرونها فيمن يتجلى الله فيه، وهـذه لها إشـارات وعلامـات، وإلا فلا يقبل هـؤلاء من كل من تظهر من الخـوارق عليه أن يـدعي بظهـور الله

معتقـــدهم في داود هـــذا إلى الآن، وأنهم لايؤمنـــون بـــالنبي محمد (الباحثة).

[1] (?) **الكاكائية في التاريخ** ص62.

فيه[1].

....
....

[1] (?) المرجع السابق ص65 بتصرف. ووجه الربط بين التجلي والحلول والفيض كما يذكره **العزاوي** هو: بما أن **التجلي** ثلاثة أحوال ـ في نظرالصوفية ـ: تجلي الذات وهو كشوف القلب في الدنيا، وتجلي هو موضع النور أي تجلي قدرة الحق عليه فلا يخاف غيره، وتجلي حكم الذات وهذا في الآخرة وعندما يتجلى الحق للعبد يسمى بالنسبة للحق شأناً وبالنسبة للعبد حالاً ولا يخلو حينئذ من أن يكون الحاكم عليه اسماً من أسماء الله تعالى أو وصفاً من أوصافه، فذلك الحاكم هو المتجلي، ومن هذا المعنى قرن **العزاوي** بين التجلي والحلول، لأن **الحلول** قد يكون حلول الذات الإلهية ـ كما يعتقد غلاة الصوفية ـ وقد يكون حلول صفات الله أو بعضها، وأما **الفيض** فهو لازم قول الفلاسفة بنفي صفات الخالق، فيكون العلاقة بين الخالق والمخلوق كارتباط العلة بالمعلول، وعليه يكون ذلك عن طريق الفيض (كما يقول الفلاسفة)، وتكون صفات المخلوق من جنس مافاض منه أي الخالق والعياذ بالله، فكأنه حلول صفات الخالق بالمخلوق، ولذا ربط **العزاوي** بينها. وانظر: **الموسوعة الصوفية** ص854-855.

المطلب الثاني: عبادات الكاكائية:

يلخص **العزاوي** عباداتهم في أن أغلبها أدعية ومناجاة، ولا تُتَّبع فيها أوقاتٌ معينة أو حالاتٌ خاصة، وإن كانت عندهم قراءة هذه الأدعية عند بزوغ الشمس، أو عند غروبها أمراً معتاداً عندهم، وليس لهم صلاة ولا مراسم عبادة أو أداء فرائض، وغالب هذه الأدعية مملوءة غلواً وشائعة ومنتشرة.

وأما الحج فليس لديهم حج، وإنما يزورون مشاهد بعض أكابرهم من أولاد السادة أو من أرباب الحلول، وليس لذلك موسم معين أو وقت مقرر.

وأما رمضان فليس بفرض صيامه، وذكر بعضهم ـ للعزاوي ـ أن صيام السابع والعشرين والثامن والعشرين والتاسع والعشرين من شهر رمضان فرضٌ عندهم، ونفى البعض الآخر فرضية هذه الأيام، بل يصومون ما بين العاشر والخامس عشر من كانون الثاني الرومي.

فيما يرى آخرون أنهم يصومون العاشر من شهر رمضان وهي ثلاثة أيام، وبذلك يتضح أن مسألة الصيام عندهم اختيارية ليس فيها جبر[1].

ويصف بعضهم صيام الكاكائية بأنه صوم يوم واحد يسمى يوم الاستقبال، ثم ثلاثة أيام، ثم صوم يوم آخر يسمونه يوم العيد، ويجتمعون فيه للتعارف والتسامح في ما بينهم، ثم يذبحون ويقدمون الطعام[2].

وذكر **العزاوي** من شعائرهم وعباداتهم:

1- يستنكرون اللعن والسب، فلا يضمرون لأحد بغضاً، ولا يسبون أحداً، ولا يحتقرون ديناً ولا ينددون بعقيدة. قال **العزاوي**: وهذا ما نجده في كل طوائف الصوفية وهو أن اللعن والسب ممقوت عندهم، ويشدد كثير منهم النكير على من يسب. وقد بدا من بعض فرقهم أن سب الشيطان محظور، ومعروف عنهم احترام الشيطان وعدم

---

1 (?) انظر: .**الكاكائية في التاريخ** ص73بتصرف.
2 (?) مقال هادي بابا شيخ السابق.

سب إبليس، بل لهم عقيدة فيه ككثير من المتصوفة[1].

ومن شخصياتهم التاريخية التي يعظمونها:

الحلاج، بدر الدين السيماوي، وشاه إسماعيل، ملا عابدين، محي الدين بن عربي، شمس الدين التبريزي، نيازي، نظير دده، فضولي[2]، نسيمي، إبدال، قوشجي أوغلي[3].

2- أعيادهم: يرى **العزاوي** أن الكاكائية بالرغم من عدم مراعاتهم للعبادات والتكاليف حتى صاروا يدعون بالنيازية أي أصحاب النذور، ويُدعى غيرهم بالنمازية أي أهل الصلوات، إلا أنهم لايخلون من القيام ببعض المراسيم... ففي الحادي عشر من كانون الثاني من كل سنة يقومون بصيام يوم واحد يدعونه يوم الاستقبال، ثم يصومون ثلاثة أيام يدعونها أيام الصوم، ويوم واحد بعدها ينعتونه بيوم العيد، وليس لهم غير ذلك[4].

ويرجح **العزاوي** أن ليلة العيد هي الليلة التي يجتمع الكاكائية فيها لأمور دينية أو للتعارف، ولعلها المعروفة عند أعدائهم بيوم الكفشة أو الكفيشة، وهي ما كانت تعرف قديماً بيوم الماشوش، إلا أن أعداءهم ينسبون إليهم أموراً ــ لاتقع في نظر **العزاوي** ــ مثل إباحة النساء للرجال الأجانب بعد إطفاء السرج[5].

---

1 (?) المتصوفة من أمثال الحلاج الذي أعطى وصف الفتوة لإبليس في طواسين كما سبق.

2 (?) **فضولي البغدادي**: محمد بن سليمان البغدادي، وهو متأثر بأدباء أصبهان، توفي سنة 963هـ بمرض الطاعون، قال العزاوي: وبمطالعة شعره يظهر أنه من نوع نسيمي البغدادي (حروفي)، ومن صنف الغلاة وأهل الإبطان. انظر: **تاريخ العراق بين احتلالين** 4/123-125 بتصرف.

3 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص67-68 بتصرف.

4 (?) المرجع السابق، ص68.

5 (?) ينفي الصراف في كتابه الشبك وقوع مثل هذه الأمور من أحد هذه الطوائف ـ أي المتكتمة ـ إلا أن أعداءهم نسبوها إليهم لعدم معرفتهم بحقيقة إطفاء السرج، ولكن القوم منهم من يصف تلك الليلة بأنها ليلة يتوبون فيها من ذنوبهم ويبكون إلى طلوع الفجر، والعزاوي يراها ليلة لمناقشة أمور دينية. والله أعلم. انظر: المرجع السابق، ص75؛ **الشّبك من فرق الغلاة في العراق** ص60، حيث قال: وممن نسب إلى القوم الإباحية آلأب أنستانس الكرملي في: "تفكهة الأذهان

المطلب الثالث: عادات الكاكائية[1].

وأورد **العزاوي** مجموعة من عاداتهم، ومنها:

1- لايقصون شواربهم، بل ويعتبرون ذلك علامة للتميز لهم. وهم يشتركون في ذلك مع القزلباش والبكتاشية.

والسبب الحقيقي لذلك: أن هؤلاء القوم يعتقدون أن الإمام علياً شرب بقية الماء الذي رسب في سرة الرسول عند غسله بعد وفاته. ومن ثم صارت تطول شواربه فكلما قصها تعود. وتبركاً بذلك لا يقطعون شواربهم.

2- أن يكون الكاكائيُّ أخا الكاكائيِّ، وأن تعتبرالمرأةُ الكاكائيّةُ حراماً عليه فيما عدا الزواج المشروع، وأن لاينظر إليها بسوء، وأن تعد الكاكائيةُ الكاكائيَّ أخاها.

3- أن يطيعوا السيد المعروف بـ(البير) وهو رئيسهم ويتابعوه متابعة عمياء وذلك بعد الاعتقاد بالله ووحدانيته، واتباع داود مع ملاحظة أنهم لايعتقدون بنبوة أحد. والسيادة عندهم في بيت (السيد محمد)، وهذه متسلسلة إلى إسحاق المذكور، وكل الرؤساء تابعون لهم.

4- التكاتف والتناصر: ويكون بينهم بلا قيد ولا شرط سواء في تعاونهم وتضامنهم لدفع خطر من الأخطار.

5- لايقبل السيد هدية، وله حق التصرف في جميع أموال الكاكائية، ولكنه لايتصرف بها لنفسه وأغراضه الذاتية أو ليكون متمولا أو غنياً، وإنما التصرف بما يحقق المصلحة العامة والضرورة الداعية... ولعل هذا ما يدعو إلى التقول بإباحة الأموال.

6- خيانة الأمانة ممنوعة منعاً باتاً، وكذا السرقة محرمة، ومن المحرمات عندهم الأخذ بخفية، ويسوغ لهم النهب والسلب بقطع الطرق، ومع هذا نرى بيوتهم مفتحة الأبواب، فهم في مأمن من جماعتهم.

في تعريف ثلاثة أديان: الصارلية، الباجوان، الشبك". **مجلة المشرق** ج2/395 وص732.

[1] (?) راجع: **الكاكائية في التاريخ** ص70-71 بتصرف.

7- لهم لغة مستقلة يتفاهمون بها، وهي لغة خاصة بهم ولا يطلعون عليها أحداً.

8- التكتم ومراعاة السر التام: وهذا ضروري عندهم، ولا يظهرون عقائدهم، ولا اعتياداتهم ومراسمهم علناً، ولايطلعون أحداً عليهم والتكتم من واجباتهم الدينية... وصار تكتمهم مما يضرب به المثل، فيقال: (كتوم السر كالكاكائي).

9- الخمر عندهم حرام قطعاً، ومن شربها عد عاصياً، وهذا من أغرب ما قالوه، والمسموع خلافه، ويعد من قبيل التهاون فكثيرون منهم يشربون الخمر ولا يبالون.

10- يتظاهرون بالإسلام، وقد قبلوه ظاهراً، فلو سئل أحدهم قال: أنا مسلم

11- يوما الأثنين والجمعة محترمان عندهم وحرمة الأول أكبر. ومن عوائدهم فيه: الزواج، وكذا الاجتماعات العامة تجري في هذا اليوم.

12- أكلة المحبة: تجري في الاجتماع الأول. وهي عبارة عن ذبح ديك أبيض ويطبخ معه حنطة أو أرز ويقدم إلى الشيخ، أو أن رئيسهم يذبح شاة أو خروفاً ويدعو أهل القرية فيحضرون رجالاً ونساء وبنات، ويجتمعون في مهرجان كبير يشتركون فيه، ويتخذون رقصاً عاماً هو المعروف عند سائر الكرد بـ(الجوبى).

13- الحلف: لايحلفون كذباً بالبقرة الصفراء (كازرد) و(بيرخاور) أي شيخ الشرق، وبـ(علي)...

وعلى كل حال فهؤلاء تقريباً كلهم من الكرد وبينهم ترك. وعددهم في العراق يربو على العشرة آلاف نفس[1] ـ في زمن **العزاوي** ـ.

14- الزواج والطلاق:

ومما ذكره **العزاوي** عن عاداتهم في الزواج والطلاق مايلي:

عندهم الزواج عبارة عن عقد بسيط يكون على يد أحد

---

1 (?) **الكاكائية في التاريخ**، من ص70-73 بتصرف.

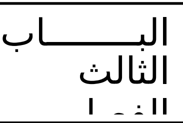
شـيوخهم، ولا يشـترط فيه رضى الأوليـاء والأقـارب، وإنما يتوقف على رضى الطـــرفين، ومبنـــاه أن تحبه ويحبهـــا، فيوافق الواحد الآخر، ويجري يومي الأثنين والجمعــة.، ويعد يوم الإثنين أكبر فلا يعقد الزواج إلا في هذا اليوم، ولايجـري الزفاف إلا فيه، وعندهم تعدد الزوجات ممنوع، أو هو خلاف أوامــرهم الدينيــة، ولكن هــذا لم يراعه كثــيرون منهم إذ نشاهد منهم، من تزوج بزوجتين أو أكثر.

ولا يتزوج المريد بنت شيخه (من السادة) لأنها بمنـــزلة أختــه، وكـذا الشــيخ لايــتزوج بنت مريــده، أو أختَــه، لأنها بمنـزلة ابنته.

وأما الطلاق فممنوع عنـدهم قطعـاً، وتعليلهم لـذلك أن العقد جـــرى برضى الطـــرفين، فلا ينقض أو يبطل إلا بهما معاً ولايستقل به واحد دون الآخر، وإذا كـان برضى الإثــنين جـاز ولا مـانع منـه، وعلى كل حـالٍ فـإن هـؤلاء أهل باديـة، وليس لــديهم مراسم ولا احتفــالات كما هو المشــهود في المدن، والغـالب هنـاك وفي تلك الأنحـاء أن يخطف الرجل من يتفق معها ثم يصــالح أهلهــا. ولا يختلف فيه أهل هــذا المـذهب ويعد ذلك عـزة للمـرأة؛ فـالتي لاتنهب لاتعتـبر لها قيمة معنوية[1].

---

1 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص70.





المبحث الثالث

العلاقة بين الكاكائية وبعض الفرق والطرق الغالية

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: علاقة الكاكائية بـــــــالفرق الغالية، وتحته أربعة فروع:

الفرع الأول: علاقة الكاكائية بالبكتاشية.

الفرع الثاني: علاقة الكاكائية بالقزلباشية.

الفــرع الثــالث: علاقة الكاكائية بالشــبك ـــ الماولية والباباوات.

الفرع الرابع: علاقة الكاكائية بالعلي اللهية.

المطلب الثاني: علاقة الكاكائية بالطرق الصــوفية الغالية، ويشتمل على فرعين:

الفرع الأول: علاقة الكاكائية بالسهروردية.

الفرع الثاني: مداخل الغلو إلى الطرق الصوفية.

المطلب الثــالث: ملاحظـــات نقدية حـــول موقف العزاوي.



المطلب الأول: علاقة الكاكائية بـــــــــالفرق الغالية.

الفرع الأول: علاقة الكاكائية بالبكتاشية.

يرى **العزاوي** أن البكتاشـيّة والكاكائية لا فـرق بينهمـا، ولكن الكاكائية ينكرون أنهم من البكتاشـية، ولكن يوجد بين الفرقـتين علاقة محبة لأن شـيخ البكتاشـية كـانت له علاقة صحبة مع شيخهم[1].

ولعل الشيخين اللـذين يقصـدهما **العزاوي** هما الحـاج بكتـاش ولي (ت 738هــ) وسـلطان إسـحاق بن عيسى بابا علي الهمداني (ت 798هـ)، فكلا الشيخين متعاصران حيث أن مولد سـلطان إسـحاق كـان في عـام (675هــ) أي أنه عاش مئة وثلاثة وعشرين سنة، إلا أنني لم أقف على مكان لقائهما، ولما كان الحاج بكتاش ولي من الصوفية البابائيــة، وكان سـلطان إسـحاق من نسل بابا علي الهمـداني، ولقب البابا يطلق على علمــاء الطريقة البابائية[2]، فمن هنا يمكن معرفة وجه العلاقة أي أن كليهما من شـــــــيوخ الطريقة البابائية.

وإذا اسـتطعنا معرفة عقائد البكتاشـيّة علمنا شـيئاً من عقائد الكاكائية، فقد جـاء عن عقائد البكتاشـيّة (وطـريقتهم تقوم على التقشف والنظام الصارم وتقـول بالمسـاواة بين الأديان، ومن البكتاشية من هم على عقائد السـنة، غـير أن الغالبية ينتصرون لآل البيت ويذمون أبا بكر وعمر وعثمـان، ويعـترفون بالأئمة الاثـنى عشـر، وينـــزلون جعفر الصـادق منهم منـزلة خاصة، وشعارهم اللـه، محمـد، علي، وذكـرهم فيه الرقص، وشيوخهم يدعون البـاب، ومنهم من هو شـديد التمسك حتى ليركن إلى التكايا ويتجرد بالكلية)[3].

---

1 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص79

2 (?) المرجع السـابق، ص79 ومقـال **الكاكائية من فـرق العـراق** السابق ذكره.

3 (?) **موســوعة الفــرق والجماعــات والمــذاهب والأحــزاب والحركات الإسلامية،** عبد المنعم حفني، ط.2، (مصر: مكتبة متبولي، 1999م)، ص154-155.

كما جاء عن عقائدهم أيضاً: (والعقيدة البكتاشيّة ظاهرها الإسلام وفي الحقيقة أنها متكونة من مجموعة عقائد لها صلة وثيقة بأمور ليست من الإسلام في شيء، فصلتها بالنصرانية واضحة من التثليث، وإباحة شرب الخمر والاعتراف، والمنتسبون إليها غلاة يتعبدون علياً فيرفعونه إلى مقام الألوهية، وهم شديدو الإهمال كثيرو التهاون في الفرائض الإسلامية كالصوم والصلاة والحج والزكاة والجهاد، وقد يتظاهر الدراويش بالصوم والصلاة غير مدفوعين بصحة ضرورتها، وإنما يفعلون ذلك تقية وإسكاتاً للألسنة التي تلوك ثلبهم وانتقاصهم)[1].

1 (?) **الشّبك من فرق الغلاة في العراق** ص46.

الفرع الثاني: علاقة الكاكائيّة بالقزلباشية.

أطال **العزاوي** في الحديث عن القزلباشية بما تقدم ذكره في الفصل الثاني من الباب الثاني من هذا البحث. وملخص ما ذكره **العزاوي** عن أوجه العلاقة بين القزلباشية والكاكائية أن كلا الطريقتين من طرق الفتوة؛ فالقزلباشية أصلها الطريقة الصفوية التي أسسها صفي الدين إسحاق الأردبيلي (ت 735هـ)، وكلٌّ من الطريقتين كانت في أصلها خالية من الغلو، فالشيخ صفي الدين قد تولى الإرشاد، وتتصل طريقته بالإمام الغزالي، وتنتهي سلسلة شيوخ هذه الطريقة بالإمام علي ، وقد كتبت فيه الكتب، أي في مناقب صفي الدين، ومن هذه الكتب (صفوة الصفاء) و(المناقب الصفوية)، وقد كتب الأخير باللغة الإيرانيّة في التصوف، ومن الكتب التي توضح طريقة القوم كتب: (هداية) و(مرشد) و(بويروق) و(حسنية) وهي عبارة عن مختصرات في توضيح وتعريف هذه الطريقة وفي بيان مناقب الأئمة، ولكنها لا تخلو من غلو[1].

ثم كرر **العزاوي** أن كلاًّ من الطريقتين منشؤها الطريقة السهروردية وهي لا تختلف عن الكاكائية بوجه إلا في الاسم، فالقزلباشية سموا بذلك نسبة إلى لباسهم وهو القلانس الحمراء، كما يختلفون في رؤسائهم، فرئيس الكاكائية هو (سلطان إسحاق)، ورئيس القزلباشية هو (صفي الدين إسحاق).

لكنّ القزلباش لجأوا إلى التكتم ثم تركوا المعرفة، وصاروا يعتقدون في شيوخهم أنهم محل الظهور، واعتقدوا الألوهية في كثيرين، كما اعتقدوا انتقال الألوهية من شخص لآخر. كما رفعوا التكاليف وأباحوا الخمور، وكانوا في زمن ما يعتقدون ألوهية الإمام علي وحده، ولكن ذلك شاع بينهم في الأئمة، حتى قيل عنهم (العلي اللهية)، وجاء النصيرية فلم يقفوا عند تأليه الإمام علي وحده، بل أيضاً جعلوا هذا الوصف منطبقاً على غيره من الأئمة[2].

---

1 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص85.
2 (?) المرجع السابق، ص89.

وأما الكاكائية فلا يختلفون عنهم بوجه، إلا أن رؤساءهم يختلفون عن رؤساء القزلباشية أو شيوخ طريقتهم، كما أن الكاكائية سمّوا أنفسهم بأهل الحق.

وتحدث **العزاوي** عن بعض الفروقـات بين القزلباشـية والكاكائية من خلال دراســته لكتــاب (بــويروق) فمن هــذه التعاليم حب علي وأبنائه الأحد عشـر، وأنهم حـق، وعنـدهم أخو المعرفة، وأخو الحقيقة يجب أن يعرفـوا، وعنـدهم أخو الشــريعة، وبعــده أخو الطريقــة، ثم أخو المعرفة وبعد ذلك أخو الحقيقة، ثم مقام الأربعين...

وتعــاليمهم مقــررة، وهي طريقة شــاقة، لكنها مفضــلة عنــدهم على الــدين، ويعتقــدون أن الإمــام عليــاً لم يبح بها لمحمد، وهؤلاء غلاة في الأئمة تجاوزوا الحد.

والفرق بين القزلباشية والكاكائية أن ارتباط القزلباشية بــالآل كبــير، كما أنهم يلعنــون الشــيطان، ويعتــبرون أمــير طريقتهم الشيخ صفي الدين[1].

وأهم ما يــذكره **العــزاوي** عن غلو الصــفويين أن الغلو لم يكن أيام الشيخ صفي الدين (ت 735هـ) ولم يبــدأ أيــام الشاه إسماعيل الصفوي (ت930هــ)، بل ظهر في الفــترة بين هــذين القــرنين، إلا أن الطريقة الصــفوية لم تظهر في العراق إلا على يد الشــاه إســماعيل أي بعد (عــام 914هــ/ 1508م)، وتمكنت في العراق بشــكلها الغــالي، وبقي أثرها إلى اليوم، وكان سبب انتشارها ديــوان إســماعيل الصــفوي المملوء غلواً، والذي يظهر فيه اعتقاده بألوهية الإمــام علي رضي الله عنــه، ويــذكر **العــزاوي** من شــعره الفارسي ما ترجمتــه: أن عليــاً ســجدته، ومحمــداً قبلتــه، كما يــردد في ديوانه اسم الحلاج، ونســيمي، ويكـــرر آراء أهل الوحـــدة والاتحاد، ويلهج باسم الأئمة الاثنى عشر.

وتوصل **العــــزاوي** من خلال كتـــابهم هـــذا إلى أن القزلبــاش شــيعة في الظــاهر قــدوتهم آل الــبيت وبــاطنهم الغلو. ويقولون بالتجلي الإلهي في الأشخاص. ويندون بمن

---

1 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص92.

لايعتقد ذلك[1].

ومن خلال كتاب القزلباش المسمّى (حديقة السعداء) والذي ألفه فضولي البغدادي الشاعر (ت 963هـ)، يرى **العزاوي** أن هذا الشاعر أقرب إلى الحروفية والكاكائية أو القزلباش لعدم إمكان التفريق بين هذه الطوائف، ولكن كتابه نال مكانةً في الأدب التركي، ثم ترجم إلى اللغة الفارسية[2].

ومن خلال كتاب (مرشد) لمحمد بن علاء الدين الحسيني الرضوي المكتوب باللغة التركية ـ استنبط **العزاوي** علاقة الصفويين بالكاكائية حيث اشتمل الكتاب على شرح لطريقة الفتوة، وتكلم في سندها والتكبيرات[3] وأنواعها، وهذه من طرق الكاكائية، كما تكلم عن المؤاخاة، وتوسع في الحديث عن الإمام علي وعن سلمان الفارسي وذكر جماعة[4].

ثم ختم **العزاوي** حديثه بفرق آخربين القزلباشية والكاكائية، فالأولى كتبها منتشرة أو سهلة الحصول، وأما الثانية فكتبها غير معروفة في العراق، ولكنها منتشرةٌ في أماكن كثرتهم في إيران فلم يجد الباحثون صعوبة في الحصول عليها[5].

---

1 (?) المرجع السابق، ص92.

2 (?) المرجع السابق، ص93.

3 (?) انظر: **الكاكائية في التاريخ** ص93. التكبيرات التي هي من أركان الفتوة وينسبون كل تكبيرة لأحد من الأنبياء أئمة الطريقة كما يعتقدون وهي: (تكبيرة الرضا) لآدم حيث كبر حين بالتوبة بعد العصيان. و(تكبيرة الفناء) لنوح عليه السلام حين أخبره جبريل بخبر الطوفان. و(تكبيرة الصفاء) لإبراهيم عليه السلام حين فدى الله ابنه بكبش من الجنة فكبر وأعطى الفتوة إلى إسماعيل، و(تكبيرة الوفاء) وهي للنبي محمد بعد عودته من الإسراء، وقد جمع أسباب السعادة في ليلته ففرح بما أعطاه الله من الكرامة. انظر: المرجع السابق، ص115-118 بتصرف.

4 (?) المرجع السابق، ص93.

5 (?) المرجع السابق، ص94.



الفـــــرع الثـــــالث: علاقة الكاكائية بالشـــــبك والماولية والباباوات.

الشــبك من الطوائف المعروفة بغلوهــا، وتســكن في أنحــاء الموصــل، ومشــتهرة كالكاكائيّة في لــواء كركــوك، واختلف في أصلها، ويدعى الشبك أنهم من الأنحاء الجنوبية من إيران[1].

وعن معتقدهم يقول **العزاوي**:

وهــؤلاء الشــبك لايفرقــون عن (القزلباشــية) بوجــه، ويخطئ من يعــدهم من غــيرهم، بل إن طــريقتهم (طريقة الشيخ صـافي) كما يقولـون وكتبهم عين كتبهم، و(بـويروق) من كتبهم المعتـــــــبرة المتداولة فيما بينهم وهو من كتب القزلباش أيضاً[2].

وأضاف **العزاوي** قائلاً:

ويـــــدعي الشـــبّك أنهم اثنا عشـــــرية، لكنهم غلاة كالبكتاشـية، بل هم قزلباشـية، وهم لايصـلون ولا يصـومون من المحـرم، ولايصـلون لأن علياً عليه السـلام جـرح وقتل وهو ذاهب إلى الصـــلاة، ولايصـــومون لأنه قتل في شـــهر رمضان.

أما الزكاة فإنهم يعطون للسادة من حاصلاتهم الزراعية الخمس حق جدهم، ويؤدى للسادة الـذين في قــراهم، وأما الحج فلا يقــوم به منهم أحد إلا أنهم يــذهبون قليلاً لزيــارة النجف وكربلاء، ثم اتصلوا بمجتهدي الشيعة فصاروا يميلون إلى الاثنى عشرية،

اعتادوا شرب الخمر، ولا يسـتنجون بالمـاء لأنهم يـرون أنه مرآة نور الله، فكيف يستخدم في القاذورات[3].

وعن معتقــدهم في الإمــام علي يقولــون: حب علي حسنة تمحو كل سيئة، ويحترمون السادة كثيراً[4].

---

1 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص95.
2 (?) المرجع السابق، ص95.
3 (?) المرجع السابق، ص98.
4 (?) المرجع السابق، ص99.

والواقع أن الباحثين ممن تعرض لدراسة الشبّك قد اختلفوا كثيراً حول أصولهم ومعتقداتهم.

فمنهم من يرى أن **الشبك**: جيل من الناس من عنصر كردي **لا يعرف لهم دين خصوصي** وهم منبثون في قرى عديدة منها ما هو بقرب جبل سنجار، ومنهم من هم منتشرون في بلاد إيران على تخوم البلاد العثمانية.

وهم معروفون بحب علي محبة عظيمة، ولا يعرفون صوماً ولا صلاة، ويشاركون اليزيدية في بعض حفلاتهم الدينيّة، ولهم عادة دينية قبيحة منكرة وهو اجتماعهم في ليلة بعينها كل سنة عند مدخل مغارة عظيمة سرية يحيونها بالأكل والشرب واللهو تعرف بليلة (الكفشة)[1].

وفي مقال آخر: أنهم أصحاب ديانة مجهولة ولعلهم هم أيضاً يجهلونها، إذ ليس فيهم من العلماء من يركن إليه، ويقال بالإجمال: إنهم يحبون علياً والحسين، ويكرمون المسيح إكرام نبي وكثيراً مااضطهدهم السنة للعداوة التي يظهرونها لهم ولنبيهم. وليس لهم كتب دينية حقيقية وإنما يتناولون معتقدهم خلفاً عن سلف ولا يبوحون به للأجانب، ولهم عيد يسميه الأهالي يوم الكفشة يجتمع فيه رجالهم ونساؤهم شيبهم وشبانهم ويطفئون الأسرجة ويطلقون لأنفسهم أعنة الشهوات إلى أن ينفلق الصبح[2].

بينما اعتبرهم أحد المستشرقين طائفة إسلامية كردية الأصل تقطن في ولاية الموصل، ويطلق عليهم المسلمون (الأعوج) على سبيل التهكم، ولهم صلة قرابة بجيرانهم اليزيدية، ويظهرون ولاء خاصاً للإمام علي...

وهناك نقطة أخرى تقربهم من (أهل الحق) ــ الفرقة الشيعية الغالية ـ وهي أن الشبك لا يقصون شواربهم... ثم ذكر عنهم ليلة الكفشة. التي سبق ذكرهاعند الصارلية[3]

---

1 (?) **الشبك** ص، 224 نقلاً مقال الأب الكرملي، **المشرق** (بيروت: تموز، 1902 م).2/95.

2 (?) المرجع السابق، ص226 نقلاً عن المقتطف، [1921م]، 59/230/232.

3 (?) **الصارلية**: من الشيعة الغلاة الذين أسقطوا التكاليف من صيام وصلاة وزكاة، واعتمدوا الإباحية، وقيل هم من شيعة الشبك من الأكراد والفرس والترك، وسبب تسميتهم بذلك أنهم بعد موسم الحصاد يشترون بأموالهم من شيخهم أراض في الجنة، ويسألونه: كم صار لي في الجنة؟

التي تنتسب إلى قبيلة الكاكائية والتي تقيم في ولاية الموصل[1].

ويضيف كتاب الشبك معلومات فريدة عن عقائدهم:

فهم بالإضافة إلى مشابهتهم للشيعة في عقائدهم إلا أن الكاتب يرى أنهم يتشابهون مع النصارى في مسألة الاعتراف، فلا يصح للشبكي أن يتقاعس عن البوح بآثامه إلى (البير) الذي له وحده أن يستمع إلى خطايا الشبكي، كما له وحده أن يحله من الخطأ، حتى إن قصائد شيوخهم فيها تحذير ووعيد ولوم لكل شبكي يكتم آثامه.

وبين الباحث أن هذه الشعائر اكتسبها الشبك من البكتاشية، كما أن الشبك يتشابهون مع النصارى في شعائر التناول التي تتم بعد الاعتراف بالخطايا. وهو عبارة عن خبز وخمرة وقد يحضر أيضاً ديكاً ويرافق ذلك ضرب الطنبور وإنشاد الأشعار، وهذه أيضاً من شعائر البكتاشية[2].

وختم الباحث بخلاصة هامة وهي:

(والشبك والكاكائية والقزلباشية والبكتاشية والعلوية والنصيرية من نجار واحد، ومن أصل واحد، فشعائرهم وعاداتهم متشابهة متجانسة كأنها من معين واحد. إن تسرب عادة الاعتراف والتناول عند البكتاشية والقزلباشية قد حير المحققين وهو سر لم يُكشَف وعقدة لم تحل بعد)[3]

بل جزم الباحث في موضع آخر أن عقيدة الشبك بكتاشية قزلباشية وأن كتابهم المقدس (مناقب) أو(بويروق)[4]، وقد وضع بلغة تركمانية شديدة الشبه بلغة

ويعطيهم شيخهم صكوكاً بذلك تدفن معهم في القبور ويعتقدون أنهم يشترون أراضيهم من خزنة الجنة بعد موتهم بهذه الصكوك. انظر: **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية** ص423.

1 (?) **الشبك** ص230 نقلاً عن مقال المستشرق مينورسكي، وترجمة ميربصري الوارد في مجلة المعلمة الاسلامية، ولكن المستشرق اعتمد على آراء الكرملي في بعضها.

2 (?) **الشبك** ص118-120 بتصرف.

3 (?) المرجع السابق، ص121.

4 (?) المرجع السابق، ص121. ويجعل الباحث كتاب (مناقب) هو ذاته (بويروق) ولكن **العزاوي** جعلهما كتابين منفصلين، فالأول من تأليف توكلي بن إسماعيل بن حاجي الأردبيلي، المعروف (بابن البزاز)،

الشبك الحالية[1].

وأما (**البـاجوان**)[2] فيعتبـرهم **العـزاوي** قسـماً من الغلاة في أنحـاء الموصـل، على عقيـدة الشـبك، بل إن نحلتهم متفقة معهم، وعـدهم ممن هم على طريقة صـفي الدين الأردبيلي[3].

ثم اعتـبر **العزاوي** (**الماوليـة**) من القزلباشـية، وهم والشبك على طريقة واحدة، ويقال فيهم ما قيل في أولئك، وما جـاء من أنهم من الكاكائية فغـير صـواب، فـإن القزلباشية والماولية على طريق واحدة والظاهر أنهم تـرك أو تركمان على أقوى احتمال[4].

وعن (البابـاوات) في سـنجار، يقـول **العـزاوي**: لا يختلفـون عن الشـبّك، ويعـدون من البكتاشـيّة، ومنهم من يعـدهم من الكاكائية والفـروق دقيقة بينهمـا، وربما كـانت منعدمة[5].

ومعروف باسم المنـاقب الصـفوية، والثـاني عبـارة عن حـوار بين صـفي الـدين وابنه صـدر الـدين يعلمه الطريقة ويسـمى (منـاقب الأوليـاء)، والكتابـان موضـوعهما واحد وهو إبـراز منـاقب صـفي الـدين الأردبيلي فلذلك وقع الخلط. انظر: **الكاكائية** 89-90.

1 (?) **الشبك** ص91.

2 (?) **الباجوان:** هم من الشيعة الغلاة يسكنون شمال العراق، ويعتقدون كما يعتقد الشـبك ويختلفـون عنهم في الفـروع. انظـر: : **موسـوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركـات الإسـلامية** ص132.

3 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص98.

4 (?) المرجع السابق، ص99.

5 (?) المرجع السابق، ص99.

الفرع الرابع: علاقة الكاكائية بالعلي اللهية:

يـــرى **العـــزاوي** أنه يصـــعب التفريق بين الكاكائية و(العلي اللهية) أو ما يعرفون (بالنصـيرية) أو(العلويـة)، كما أنه ليس من الصواب عدها نحلة واحدة، بل التباين مشـهود في أصلها، ولكن تختلف الواحـدة عن الأخـرى وهـذا ينطبق على النحل السابق ذكرها والمشابهة للكاكائية[1].

ويرد **العزاوي** ابتداء ظهور (النصيرية) منذ أيام الإمــام علي [2]، وكـأن **العزاوي** يؤيد نسـبة النصـيرية إلى نصـير مــولى الإمــام علي فيكــون ظهورها ما بين (ســنتي 23-40هـ)، ومن العلويين من يرد ظهورها إلى قبل ذلك بــزمن قليل أي من بداية الدعوة الإسـلامية، وأن العلـويين الأوائل هم سلمان الفارسي، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وأبو ذر الغفاري، وحذيفة بن اليمان، وأبو أيـوب الأنصـاري، وغيرهم أجمعين[3].

ورغم أن العلاقة بين النصـيرية والكاكائية غـير ظـاهرة اليوم كما يقول **العزاوي**، إلا أن آثار النصيرية واضـحة في الكاكائيّة إلى درجة يصعب أن نجعل بينهما تفاوتاً.

ويؤيد **العزاوي** رأيه في الفرق والتشابه بين النصـيرية والكاكائية بما جـاء عند الشهرسـتاني وأيدته كتب معاصـرة حـــول الفـــرق بين الإســـحاقية والنصـــيرية وعليه اعتـــبر **العزاوي** الإسحاقية هم الكاكائية؛ ولكن يختلف الإسـحاقية الأوائل عن الإسحاقية المتأخرين (الكاكائية) في عدة أمــور أولها في نظر **العزاوي** مسألة الحلول التي يقول عنها:

(النصـــيرية أميل إلى تقرير جـــزء إلهي في الأئمـــة، والإسحاقية أميل إلى تقرير الشركة في النبوة، ولكن اليوم لاوجود لهذه العقيدة عندهما وإنما أصابها التحوير والتعديل، والإسحاقية اليوم لايقولـون إلا في تقرير الجـزء الإلهي في

---

1 (?)**الكاكائيّة في التاريخ** ص100.

2 (?) المرجع السابق، ص100.

3 (?) **موسوعة الأديـان في العـالم**، إشـراف: جميل مربـك، [ط.د]، ترجمة د. جمـــال مـــدكور، (د.م: د ار كـــريبس انترناشـــونال، 2001-2001م)، ص.

الأشخاص، لا في الأئمة بعينهم، بل في الحلاج، وفي بهلول[1]، وفي ابن عربي، وفي كثيرين... ويسمون السادة بأولاد الأئمة ويحترمونهم لا لظهور جزء إلهي، بل لمجرد أنهم من أولاد الأئمة)[2].

ومن الفروق التي ذكرها **العزاوي** بينهما أيضا ما ذكره مشابها لما أورده الشهرستاني في كتابه (الملل والنحل) عن النصيرية، وهو قوله:

(وما يلاحظ أن الإسحاقية (الكاكائية) اليوم، لاتقول بنوع شركة، وإنما يعدون محمداً كبيراً، ولايقولون بشركة ما، ولا أثبتوا رسالة[3].

وتابع **العزاوي** قائلاً: يشترك الكاكائية مع النصيرية في القول بالحلول في علي ، ويرون ساداتهم محل الظهور، وقد دخلت هذه العقيدة من طريق غلاة التصوف، ورؤساهم سادة، ويؤكدون أنهم مسلمون، وهذا شأن غلاة التصوف، وهم ـ أي النصيرية ـ أقرب إلى البكتاشية، ولايقومون بالعبادات المفروضة ومثلهم الكاكائية[4]،

ومن أهم ما ذكره **العزاوي** من عقائد النصيرية والكاكائية أنهم يقولون بالظلال، والصور العرية من الأظلال ويعتبرونها الحقيقة [5] أو الحق ولذلك سموا (بأهل الحق)، كما يرون أن سلطان إسحاق أول من ظهربه الإله بعد الإمام علي، ثم توالى الظهور فيمن يعرفون ومن لايعرفون[6].

---

1 (?) **بهلول**: يقال إن اسمه وهب بن عمر الصيرفي (ت190هـ)، وقيل إنه: عمر بن لهب، ولد في كوردستان سنة219هـ، وتصف مصادر كوردية أن بهلول كان من العنصر الكردي، تظاهر بالجنون وكان يلتقي مع أتباعه سراً ليلقنهم أفكاره ومعتقداته، كما كان من أهل العرفان الكوردي والتصوف والزهد الآري البوذي، كما نسب إليه أنه أخذ علومه عن الإمام جعفر الصادق. انظر: أحمد ملا مشختي " من مشاهير الكورد: "بهلول"، **مجلة لالش** ص88-90.

2 (?) **الكاكائية** ص103.

3 (?) المرجع السابق، ص104 نقلاً عن **روامیز الأعيان**، **و(دبستان مذاهب)**، وراجع **الملل والنحل** 1/152-154.

4 (?) المرجع السابق، ص105.

5 (?) وهنا يظهر تأثرهم بأفكار أفلاطون الذي يعتبر الظلال هي الحقائق،

6 (?) المرجع السابق، ص104.

المطلب الثاني: علاقة الكاكائية بالطرق الصوفية الغالية، ويشتمل على فرعين.

الفرع الأول: علاقة الكاكائية بالسهروردية.

بالرغم من أن السهروردية لاتعد من الطرق الغالية بناء على أصل نشأتها، **إلا أن الغلو قد دخلها فيما بعد كما دخل غيرها من الطرق**.

ويرى **العزاوي** أن أصل الكاكائية هو الفتوة، وأن الفتوة نسبت إلى الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي، وحتى يثبت **العزاوي** دخول الغلو إلى الطريقة السهروردية، ذكر طبقات الآخذين عن السهروردي في إيران والعراق فجعلهم ثلاث طبقات[1]:

الطبقة الأولى:

1- شمس الدين صفي (ت735هـ).

2- عماد الدين أحمد بن شهاب الدين السهروردي.

3- نجيب الدين علي بن بزغش الشيرازي (ت678هـ) وغالب الآخذين عنه من أهل إيران.

الطبقة الثانية وهم الذين أخذوا عن هذا الأخير وهم:

1- ظهير الدين عبد الرحمن بن نجيب الدين الشيرازي (ت716هـ).

2-سعد الدين محمد بن أحمد الفرغاني (ت 700هـ).

3-إمام الدين محمد وتتصل به سلسلة (بير جمالية) من مشتقات السهروردية.

4-نور الدين عبد الصمد الأصفهاني النطنزي (ت 699هـ).

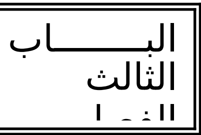
ثم جاء رجال الطبقة الثالثة، وهم:

1-نجم الدين محمود الأصفهاني.

2-كمال الدين عبد الرزاق الكاشاني (ت 736هـ)، وهذا

---

1 (?) لم تتوصل الباحثة لمعظم أسماء هؤلاء الأشخاص رغم كثرة البحث، وأثبتت ماوجدته



قد انتشر الغلو على يده، ومن مؤلفاته: (شـرح الفصـوص) و(مصطلحات الصوفية)، وشرح المنازل.

3- عز الدين محمود بن علي الكاشي[1](ت 735هـ)[2]، فـيرى **العزاوي** أن الطريقة السهروردية كـانت زهـداً في تقوى وعمل وبـر، وقد شـاعت في المئة السـابعة والثامنة وما بعـدهما، كما شـاعت طـرق الفلسـفة، وظهـرت في تصـوف محي الـدين بن عـربي وما يتصل بها من عشق ووجد، وفي ابن الفارض، وجلال الدين الـرومي من أربـاب الفلسفة الغالية.

كما يـرى **العزاوي** أن الطـرق الغالية بـالرغم من أنها كانت قائمـةً على الفلسـفة إلا أن أثرها على السـهروردية كان كبيراً، بل أكثر من أثرها على الطرق الأخرى، وقد كان بداية اتصـال السـهروردية بـالطرق الغالية من إيـران عن طريق مؤلفات عز الدين محمود الكاشي (735هـ) والـذي كتب بالفارسية (مصباح الهداية) وكثـيرون تـأثروا (بعـوارف المعـارف)، وبغيرها من مؤلفـات السـهروردي فتُـرجم عـوارف المعـارف إلى الفارسـية علي يد ظهـير الـدين عبد الرحمن (ت 716هـ). وظهرت من الكتب المتأثرة (مصـباح الهداية) وكتاب (طريقتنامة) ثم نظم (مصباح الهداية) عماد الـدين علي الكرمـاني (ت 773هـ) المعـروف بـ(العمـاد الفقيه) أو عماد.

وقد دخلت الطرق الغالية على السهروردية، كعقائد ابن

---

1 (?) **محمود الكاشي**: محمود بن علي بن الكاشي النطنزي، صـوفي، من آثـاره: (لبـاب القـوت من خـزائن الملكـوت)، (شـرح تائية ابن الفارض)، توفي سنة735هـ. انظـر: **إيضـاح المكنـون** 2/129، 399؛ **هدية العارفين** 2/408.

2 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص79-80.

عربي والحلاج وسائر الغلاة، وانتشرت مؤلفاتهم في الخفاء والعلن أحياناً[1].

وعن ارتباط الكاكائية بالسهروردية قال العزاوي:

(والكاكائية بلا ريب تأثروا بهؤلاء الغلاة ونهجوا نهجهم، والملحوظ أن الكتب الفارسية أثرت عليهم أكثر من غيرها فتباعدت عن السهروردي، ودخلت حظيرة الغلاة، والطبقة الثالثة من رجال السهروردية في إيران انقلبت إلى الغلو)[2].

ثم قال: (وقد كان مبدأ التحول في الطريقة هو القرن الثامن، وإن كان التأثير عليها قد نشأ قبله بقليل، وليس من المستبعد أن يدخل الكاكائية الغلو، وصاروا لايعدون في الظاهر من أصحاب الطرق الصوفية، بل من رجال العلي اللهية، ولكن آثار هذه الطريقة واضحة)[3].

[1] (?) **الكاكائية في التاريخ** ص81.
[2] (?) **الكاكائية في التاريخ** ص81.
[3] (?) **الكاكائيّة في التاريخ** ص82.



الفـــــرع الثـــــاني: مــــداخل الغلو إلى الطرق الصوفية.

وأشـــار **العــزاوي** إلى مـــداخل الغلاة إلى الطـــرق الصوفية باختصار مكتفياً بما أفرده عنهم في كتب خاصة ــ كما يقول ـ فكان مما سطره هنا مدخلان:

1- الأدعية الغالية:

تختلف الكاكائية في غلوهم عن غلاة التصـوف، وهـؤلاء دخلـوا العقائد والنحـل، وتسـربوا إلى الطـرق من مـداخل عديدة، ومن أهم مدخلاتهم (الأدعية) الغالية الـتي اختلقـــوا الكثــير منها وبـــالغوا فيها فشـــاعت بين أهل الســـنة وبين الشيعة.

~~ومن هذه الأدعية ما يصح أن ينسب إلى العلي اللهية المطـلب واحـدة، وهـؤلاء المتصـوفة احتلـوا التكايـا، بل سـيطروا على الكثـير منهـا، وكـان أهم ما أدخلـوه من عقائدهم عن طريق هذه الأدعية، فتجـاوزوا حـدود الـدعاء المشروع وهـذا ما دعا أن يجمع العلمـاء الأدعية المـأثورة والمعروفة الصـحيحة، فكتبـوا رسـائل ومجـاميع بأمل أن تنال رواجاً دون تلك.~~

ومن أدعية الغلاة يفهم أنهم لايختلفـــــــون عن العلي اللهية، وعن غلاة التصوف ولا عن الكاكائية وأضرابهم. ومن أمثلتها مناجاة ابن عربي وكتب زيـارات عديـدة حـتى بلغت منتهى الغلو.

وتـــــاريخ الأدعية الغالية يــــدل على توغل عقائد أهل الإبطـــان بين ظهرانينا وعلى درجة إفســـادها من هـــذه الطريقة، ولعل أسبق هذه الأدعية الغالية مناجاة ابن عربي فبدأت تظهر هـذه الأدعية الغالية بتـاريخ ظهـور أهل الغلـو، واستمرت إلى أيامنا فأعاد ذكرياتها البهاء في مناجاته[1].

---

1 (?) **الكاكائيّة في التاريخ** ص106-107 بتصـرف. وانظـر: **مجموعة من ألــواح حظـيرة البهــاء (نــزلت بعد كتــاب الأقــدس)**، ط.د (بلجيكـا: دار النشر البهائيــة، 1980م)، وقد قسم كتابه إلى ألــواح مثل (إشـــراقات) و(البشـــارات) و(الطـــرازات) و(التجليـــات) و(الكلمـــات الفردوسـية) و(لـوح الـدنيا) و(لـوح الحكمـة) و(أصل كل الخـير) و(لـوح مقصود) و(لوح البرهان) و(كتاب عهدي).

وعن أهم الشخصيات التي كانت سبباً في دخــول الغلو إلى الكاكائية يقول **العزاوي**: (إن أهل قرية ســركلو، على هــذا الغلو وتبعتها قــرى أخــرى مثل طــوبزاوة، وشــدلة، وعسكر، وأصل هـؤلاء نقشـبندية الطريقة ورئيسـها عـارف ابن عم الســيد أحمد خانقــاه، غلا فتــابعوه، ...فيقــال: إن الشــيخ عــارف أدخلهم في هــذا الغلــو)[1]، وأما عن رأي **العزاوي** في طريقتهم فيقـول: (والحـال أن هـذه الطريقة حلاجية، تأثر صاحبها بالحلاج، وبين أهليها تعـاون، ولا تختلف عن أهل الحق)[2].

2- الشعر:

ملخص ما يــذكره **العــزاوي** أن القــوم يســتخدمون الشعر لنشر عقائدهم بين الناس وذلك لسـبب بسـيط وهو إمكانية نشــرها بين أكــبر شــريحة من المجتمع بلا كلفة أو مشقة على العالم والمتعلم.

كما أن مـيزة شـعرهم أنه باللغة العامية حـتى يسـتطيع الجميع تلقينه وتلقيه ويســتدعي تبســيط العقيــدة ونشــرها بأبسط الطرق.

كما أن الشّعر عبارة عن مقطوعات أو مختـارات تحمل آراءهم وتنطوي على نحلتهم.

وأما مواضـيع أشـعارهم فهي وحـدة الوجـود، والاتحـاد والحلـــول، ومن أمثلة شـــعرائهم: فضل الله الحـــروفي، نسيمي البغدادي، وفضولي البغدادي، وروحي البغــدادي[3]، وهجري دده.

ومن أمثلة كتبهم: (بويروق) وهو عند الكاكائيــة، ويقابله عند البكتاشية (أنفاس) وتعني (مختارات الشعر) أو مجاميع شعرية.

وتميز شـعر الفـرس بـدخول العقائد الباطنية فيـه، كما

---

1 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص107.

2 (?) المرجع السابق، ص108.

3 (?) **روحي البغدادي**: شاعر بغدادي، كان من أعاجيب الدنيا في صنعة الشعر التركي، وهو صوفي بكتاشي، وهو من الحروفية، توفي 1014هـ. انظر: **تاريخ العراق بين احتلالين** 4/183-184.

تميز شعر الأتراك بدخول التصوف الغالي[1].

ويعلق **العزاوي** على أهمية انتشار العقيـدة بين العامة ودور العلماء في ذلك فيقول:

(كل عقيدة لم تتصل بالعوام تكون بعيدة عنهم، وتخص الطائفة المتعلمـة، وتسـتوجب أن يكـون أهلها جهـالاً بهـا، وهكـذا عـادت العقيـدة الإسـلامية فخلت من تعليم العـوام وفقد العلماء القدرة على التفهيم، وأن يكلمـوا النـاس على قدر عقولهم وفهمهم... في حين أن أهل الإبطان لم يتركوا مثل هؤلاء العـوام، وإنما اتخـذوا تجـاههم طريق التعليم بما يفهمون)[2].

---

1 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص108 بتصرف.

2 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص109.

المطلب الثالث: ملاحظات نقدية حول موقف العزاوي من الكاكائية.

من الإنصاف ألانترك مبحث الكاكائية دون التعريج على الدراسات الحديثة حول هذا الموضوع، فإذا كان كتاب **العزاوي** (الكاكائية في التاريخ) قد صدر (عام 1368هـ/ 1949م)، ونشر أحمد الصراف كتابه (الشبك من فرق الغلاة في العراق) (عام 1373هـ/ 1954م)، وقد سبقهما الأب أنستانس الكرملي في مجلة المشرق (عام 1902م)، فحري بنا أن نقدم رأي رشيد الخيون الذي قدمه عام 2003م، لما فيه من موضوعية في الرأي،

يرى رشيد الخيون أن الدراسات حول هذه الفرق المتكتمة من أصعب الأمور لأن هذه الفرق لم تنشر مذهبها بنفسها، بل اعتبرت البوح بأسراره من المحرمات، فلم يحضر في الحديث عنهم سوى الرأي الآخر، لذا فقد كثرت التقولات حولهم.

وعن تقييمه لكتاب **العزاوي** يرى الخيون أن الدافع لهذا البحث كان حب المعرفة والاطلاع، ولكن نتيجةً للتكتم في هذه الفرق وجدنا **العزاوي** قد وصل إلى نتائج مرتبكة، ففي الكتاب ذاته جعل **العزاوي** الكاكائية ذوي أصول تصوفية وفتوة وعلي إلهية، ولقلة معلوماته حول الكاكائية رفد **العزاوي** كتابه نفسه بملحق عن تاريخ الفتوة، وعن الآخيّة. ولوخرص هذا الكتاب لفضل منه عشرة أوراق لا أكثر[1].

كما انتقد الخيون كتاب **العزاوي** لأمر آخر وهو خلو دراسته من الأسلوب العلمي الصحيح لاعتماد **العزاوي** في مصادر معلوماته على شخص تخلى عن طائفته الكاكائية، فأراد أن يؤكد انتماءه الجديد، وهذه الطريقة ساذجة من وجهة نظرالخيون، ومثل ذلك فعل أحمد الصراف في دراسته للشبك.

والحقيقة أن مصادر الصراف عن الشبك هي كما ذكر

---

1 (?) **الأديان والمذاهب بالعراق** ص429.

الخيون، ولكن حكمه على كتاب **العزاوي** قد جانب الصوابَ فمصادر **العزاوي** لم تكن من شخص ترك طائفته، ويشهد لذلك إلمام **العزاوي** باللغة التركية واللغة الفارسية، مما سهل عليه فهم مقاصد القوم، وتتضح مصادر **العزاوي** في كتابه الكاكائية عن الكاكائية من عدة عبارات حيث يقول:

(والحاصل صاحبتُ كثيرين منهم، وصرت ألحظ معتقداتهم في مختلف العصور وأثبت ما وجدته لمعرفة تاريخ هذا التطور في المعتقد)[1].

وعند حديثه عن صديقه هجري دده ـ وهو من الكاكائية ـ قال **العزاوي:** (فلا أجدني مبالغاً إذا قلت عرفت منه كل شيء بالرغم من تكتمه، لا أنه أباح بما أريد، أو همس في أذني بما قصدت، ...ولكني قرأت في مختاراته جملة تصلح للحكم، وأيدتها رباعياته ومنظوماته. فلم أر أوضح من ذلك بيانا... إلى قوله: ولكن كفاني أن أعرف مبدأ القوم من شعرهم، وهو كل مايعولون عليه، أو يرجعون إليه)[2]

وعندما تحدث **العزاوي** عن رجال الكاكائية ذكر خضر لطفي فقال عنه:

(من مشاهير رجالهم، العارفين بأحوالهم جيداً، وله اطلاع على المقابلات في بعض العقائد، صارحني بكل ماعندهم، وجاهر في القول فعلمت ماكنت متردداً فيه، أو لم أقطع في نسبته إليهم، وكان ماعنده كافياً لمعرفة هذه النحلة، ولّد اعتماداً وطمأنينة أكثر فيما أبدى)[3]وعند حديثه عن كتب الكاكائية قال: (حاولنا محاولات عديدة، وراجعنا أصحاب هذه النحلة فلم نظفر بطائل، وإنما استمررنا في طريق التتبع، وهذا ما دعا أن نتمكن من معرفة جملة من كتب لاتزال مرعية عندهم مما توصلنا إليه)[4].

وأكد **العزاوي** مصادره التاريخية بقوله (لامعنى لتدوين كل ما يسمع عنهم فنخلط الصواب بالغلط، وإنما ذكرنا

---

1 (?) **الكاكائية في التاريخ** ص6.
2 (?) المرجع السابق، ص46.
3 (?) المرجع السابق، ص51.
4 (?) المرجع السابق، ص51.

ماتأكد بالنصوص التاريخية وهو معروف عنهم)[1].

كما انتقد الخيــون رأي **العزاوي** في ربطه بين الفتــوة العربية والكاكائية الكرديـــة، باعتبـــار أن الأولى لم تكن إلا تنظيمـاً شـبابياً خاليـاً من الروابط العقدية وليست مـذهباً مثلما هي في الكاكائية. لأنها تخص فئة الشباب، فلا روابـط عقـدية بينها، ومنها فتوة شيعية وأخرى سنية[2].

ولكن إذا أخـذنا بـرأي الخيـون من عـدم وجـود روابط عقدية بين شـــباب الفتـــوة، فإننا لاننفي وجـــود الروابط المذهبية على رواية ابن جبــير في رحلته والــتي مر ذكرها بـأن طائفة (النبويـة) كـانت سـنية وتقتل طائفة الـروافض أينما وجدت، وأن قيام النبوية ماكان إلا في مواجهة الفتــوة الكوفيـــة؟!!! غــير أن الخيّــون جعل الــدافع لــذلك القتل سياسياً وهو الصراع الأموي العلوي.[3].

كما انتقد الخيون **العزاوي** في رد أصـول الكاكائية إلى السهروردية لوجود مقـبرة لأحد أجـداد الكاكائية في مقـبرة الشــيخ عمر الســهروردي، وهــذا ليس بــدليل كــافٍ عند الخيون.

والحق أن الخيــون لم يخص **العــزاوي** بالنقـــد، وإنما انتقد أي دراسة تقوم على أساس من التكهنات في نظـره، لأن الفرق الباطنية أساسها هو حرمة البوح بتعاليمها.

وهنا يثار تساؤل: إذا اتبع القارىء رأي **العزاوي** فجعل الكاكائية من غلاة التصـوف وهم من الأكـراد أو الأتـراك ثم دخلهم الغلو والإبطان، فما الدافع لذلك التكتم؟

وإذا كـانت الكاكائية مشـتقة من الفتـوة فهل أساسـها قائم على الفتوة السنية أو الشيعية؟

إذا قلنا الكاكائية من غلاة الصوفية في أصولهم ــ وهـذا مايؤكده الأكـراد أنفسـهم فلمـاذا يتكتمـون وهم بين أقـوام مثلهم سنة شافعية كما هو معروف عن الأكراد؟!!

في دراسة لأحد المستشرقين عن الأكراد رد تصــرفات

---

1 (?) المرجع السابق، ص65.
2 (?) **الأد يان والمذاهب بالعراق** ص424 و426.
3 (?) انظر: **الأديان والمذاهب بالعراق** ص424.

الأكراد وتعاملهم مع الآخرين ـ من تكتم وعداء وغيره ـ إلى سببين:

السبب الأول: طبيعتهم الجبلية الرعوية التي جعلتهم يكرهون الاندماج مع الغير سواء الفرس ـ وهم من الحاضرة ـ أو الاندماج مع الأتراك لأن كلاً من الفريقين سيلزمهم الطاعة إما لغرض سياسي، وإما لغرض الاستقرار في المدينة، وهم يرفضون ذلك فبقوا على تقوقعهم.

والسبب الثاني: سلطة مشايخ الصوفية الروحية والتي تأبى أن يندمجوا مع أي مذهب خوفاً على مكانتهم عند أقوامهم، ومن طاعة هؤلاء المشائخ ينطلق الأكراد سواء للجهاد المقدس أو لغيره من الأمور[1].

ولكن يظهر ـ والله أعلم ـ أن الكاكائية شيعة غلاة يعيشون في أوساط سنية ولذا يحرمون البوح بعقائدهم مثلهم مثل: (العلويين)، وإذا تتبعنا منشأ الفتوة الممتدة من فتوة الناصر ـ كما سبق ذكرها ـ وجدناها تتصل بسلسلة الفتوة الشيعية الخراسانية، ومن هنا منشأ الغلو، وما وجود فكرة الحلول ووحدة الوجود وغيرها من أفكار الغلو في الكاكائية إلا لأنها منبثقة من فتوة خراسانية المنشأ، حلاجية الفكر[2]، وإذا عرفنا ذلك استطعنا فهم أسباب التكتم فهم شيعة يعيشون في أوساط الأكراد السنية الشافعية، بل يعيشون (بين الموصل وكركوك اللتين تمتازان عن بقية المناطق باحتضانها أغرب تنوع مذهبي وديني، فهما تجمعان العرب والأكراد والأثوريون والكلدان والسريان ومختلف الديانات من مسيحيين وإيزيدين ويهود، إضافة إلى المذاهب والطرق الصوفية والزوايا والتكايا المختلفة، وربما بقايا من الزرداشتية، ناهيك عن وجود الديانة الشمسية

---

1 (?) **الكرد: دراسة سيسيولوجية تاريخية**، باسيلي نيكيتين، ط.2، ترجمة: نوري طالباني، تقديم: لويس ماسينيون (لندن: دار الساقي، 2001م)، ص323 و331 بتصرف.

2 (?) **شرح ديوان الحلاج**، كامل الشيبي، ط.1، (بغداد وبيروت: مكتبة النهضة، د.ت)، 1/105-106، حيث ربط بين الكاكائية وأفكار الحلاج.

هناك إلى عهد قريب)[1]، وإذا نظرنا إلى الطبيعة الجغرافية الجبلية فيهم أيقنا أن هـــــذه البيئة هي أنسب الأمــــاكن للاحتفاظ بالعـادات والطقـوس الروحانية الخالصة لصـعوبة الوصول إليهم، وبالتالي حفظ أسرار ديـانتهم، وإذا قلنـا: إن الكاكائية هم النصيرية (العلوية) فالتكتم أول تعاليم دينهم...

ومن يقـرأ في تـاريخ العلـويين في الأناضـول يجد أنهم كـانوا يتسـترون بالتصـوف فلما تعرضـوا لأنـواع مؤلمة من الضـغوط السياسـية رحلـوا إلى أذربيجـان وإلى أردبيل ــ موطن الشيخ صفي الدين ــ واختلطـوا بالطريقة الصـفوية، ومع زيادة أعدادهم بالأسرى الأتراك الـذين أطلق سـراحهم تيمور لنك كما سبق ذكـره زاد عـددهم، وأصـبحوا صـوفيين صـــفويين ثم على يد جنيد الصـــفوي وولـــده علي ســـياه الصـفوي دخلتهم أفكـار الغلوواقتحمـوا السياسة وخاضـوا حروباً ضد العثمانيين، ولما قتل رؤسـاؤهم بـدأوا يضـعفون، وأخذوا يتكتمـون بعقائـدهم، فـدخلوا العـراق وهم محملـون بأفكـار الشـيعة الغلاة والصـوفية الغلاة فأخـذوا يتكتمـون لوجـودهم في منطقة الأكـراد السـنية، وظلـوا على تكتمهم حتى الآن[2].

وبمراجعة مــاذكره **العــزاوي** من عــادات وعبــادات وعقائد الكاكائية لا يلحظ تشــابهاً بغلاة التصــوف بقــدر ما يلحظ أنها خليط عجيب من العقائد والعبـــــــادات ليس له مســتند إلا التكتم والتبعية العميــاء، وهــذا يشــبه مــذاهب الباطنية.

وماقاله الخيون عن الكاكائية ذكر مثله عن الشبك وعن التضارب الوارد بين الكتاب حولهم، وتوصل إلى أن الشـبك هم أكــراد منهم الســنيون ومنهم الشـيعة، فالسـنيون على المذهب الشافعي، رغم أن أكثر أهل الموصل أحنـافٌ، وأما الشــيعة منهم فهم على المــذهب الاثــني عشر الإمــامي،

---

1 (?) **الأديان والمذاهب بالعراق** ص433.

2 (?) **نشوء وسقوط الدولة الصفوية**: دراسة تحليلية، ط.1، إعـداد: عبـاس الموسـوي ــ مستخلصة من المجموعة التاريخية للشـيخ رسـول جعفريان حول تـاريخ إيـران، (إيـران: مطبعة سـرور، 1426هــ/ 2005)، ص27-30.

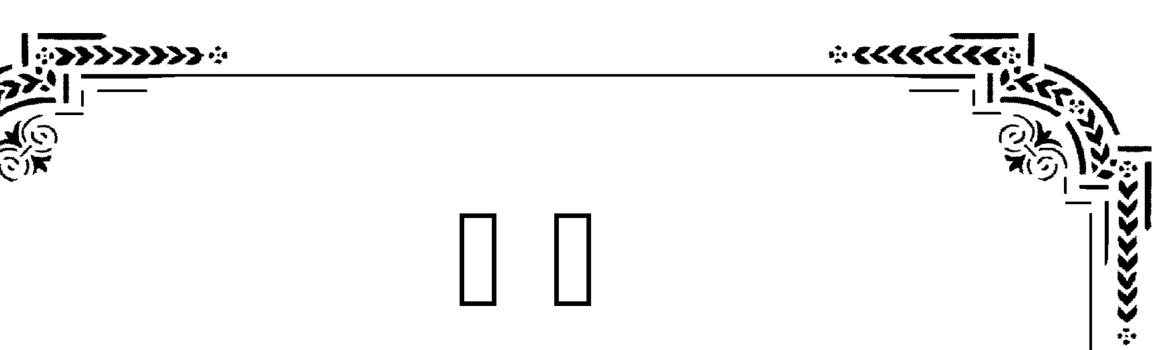
ولوجـــودهم بين وسط ســني فــإنهم يتكتمــون بعقائــدهم ولكنهم يزورون العتبات المقدسة ويقدسون الأئمة.

ومما انتقـــده الخيـــون على **العـــزاوي** أيضـــاً جعله البكتاشـية مشـابهة للشـبك، وكـذلك فعل الصـرّاف بجعله عقيدة الشبك عقيدة بكتاشية قزلباشية، فـيرد الخيـون ذلك بأنه إذا كـانت البكتاشــية من فــروع العلي اللهية كما يراها **العزاوي** فكيف كانوا أئمة الإنكشـارية في الدولة العثمانية السنية بل لم تعرف الدولة البكتاشية قبل دخول العثمانيين بغداد (عام 914هـ).

لكن هذا التسـاؤل مـردود على الخيـون بـأن البكتاشـية أظهرت التصوف وهو مما أيده العثمانيون ثم أدخلت أفكـار التشيع والغلومن ستار خفي مؤخراً عليه.

ومهما قيل من نقد حول موضـوع الكاكائية فإننا نجد أن جهود **العزاوي** حولها بقيت وإلى الآن مصدراً لدراسة هذه الطائفة أو المــذهب، فلا تجد بحثــاً حــول الكاكائية لايــذكر عباس **العزاوي** ضمن مراجعه[1].

1 (?) من هذه الدراسات **(الأكـراد)،** شـاكر خصـباك، ومقـالات **الشـبكة العنكبوتية** حول الكاكائية أو الأكراد، والشيبـي في كتبه: (**شرح ديوان الحلاج)** و**(الصلة بين التشـيع والتصـوف)** و**(الطريقة الصـفوية ورواسبها في العراق)،** كـذلك أحمد الصـراف في كتابه **(الشـبك)**، وغيرها.



موقف العزاوي من اليزيدية

ويتناول ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دراسة تاريخية حول نشأة اليزيدية وتطور معتقداتها وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أصل اليزيدية.

المطلب الثاني: عدي بن مسافر وعقيدته وطريقته الصوفية.

المطلب الثالث: اليزيدية في العراق بعد عدي بن مسافر، وتحته فرعان:

الفرع الأول: خلفاء عدي بن مسافرومعتقداتهم.

الفرع الثاني: طبقات المجتمع اليزيدي.

المبحث الثاني: عقائد اليزيدية وشرائعهم ومقدساتهم، ويتناول ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عقائد اليزيدية.

المطلب الثاني: شرائع اليزيدية.

المطلب الثالث: المقدسات عند اليزيدية.

المبحث الثالث: حكم العلماء على اليزيدية، ويتناول ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحكم على اليزيدية من كلام المتقدمين من أهل العلم.

المطلب الثاني: الحكم على اليزيدية من كلام العزاوي ومعاصريه.

المطلب الثالث: ملاحظات نقدية حول موقف العزاوي من اليزيدية.







المبحث الأول

دراسة تاريخية حول نشأة اليزيدية وتطور معتقداتها

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أصل اليزيدية.

المطلب الثاني: عـدي بن مسـافر وعقيدته وطريقته الصوفية.

المطلب الثالث: اليزيدية في العراق بعد عـدي بن مسافر، وتحته فرعان:

الفرع الأول: خلفاء عدي بن مسافرومعتقداتهم.

الفرع الثاني: طبقات المجتمع اليزيدي.



المطلب الأول: أصل اليزيدية:

اختلف الباحثون في أصل اليزيدية اختلافاً لم يحدث في أي دراسة لأي نحلة أخرى أو مذهب إن صح التعبير[1].

ورغم كثرة الدراسات والأبحاث المقدمة في هذا الموضوع إلا أن الخلاف حول أصولها مازال قائماً، ولعل ذلك يعود إلى الغموض الذي يكتنف هذا المذهب، فاليزيديون من الطوائف العديدة التي تكتمت في إظهار عقيدتها، كما أن العزلة التامة التي فرضها اليزيديون على أنفسهم والحرص على عدم إظهار شعائرهم أمام الأقوام المجاورة لهم والمخالفة لمذهبهم زاد من شدّة غموض مذهبهم.

والمهتمون بالبحث عن هذه الطائفة وأصولها ثلاثة أنواع:

1) المؤرخون العرب، واعتمدوا التدوين التاريخي لدراسة هذه الطائفة.

2) الباحثون الأكراد، من السنة والشيّعة، وهؤلاء أهملوا التاريخ ولجأوا إلى تفسيراتهم الأسطورية.

3) الباحثون من المستشرقين الذين افترضوا فرضيات كان فيها الصواب والخطأ متعادلين، وفروضهم تدور حول أن الديانة اليزيدية هي ديانة زرداشتية أو مانوية[2]

وبسبب ما قدمه بعض المستشرقين حول اليزيدية من دراسات[3]، والتي توصلوا من خلالها إلى القول بأن اليزيدية أصلها المجوسية وأنهم لاصلة لهم بيزيدية معاوية،

---

1 (?) **اليزيدية،** سهير محمد علي الفيل، ط.1، (القاهرة: دار المنار، 1410هـ/ 1990م)، ص9.

2 (?) **الديانة اليزيدية بين الإسلام والمانوية**، محمد عبد الحميد الحمد، [ط.د]، [د.م]، [د.ت]، ص175.

3 (?) من هذه الدراسات: (النصوص الدينية اليزيدية) جوزيه فرلاني، وكتاب النساطرة وشعائرهم، ج. بادجر ولايارد. انظر: **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم**، عباس **العزاوي**، [ط. د]، (بغداد: مطبعة بغداد، 1353هـ/ 1935م)، ص3، كما ذكرت هذه الدراسات حول اليزيدية في: **رحلة ماكس فون أوبنهايم من البحر المتوسط إلى الخليج العربي**، ط.1، ترجمة: عبد الكريم الجلاصي، (أبو ظبي: مركز الوثائق والبحوث، 1423هـ/ 2002م)، ص154-155.

كانت دراسة **العزاوي** لهذه الطائفة، وتقديمه كتاب (تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم) (عام 1353هـ/ 1935م) إلى القراء[1].

وكان **العزاوي** قد نبه أحد هؤلاء المستشرقين على الخطأ الذي وقع فيه من نسبته اليزيدية إلى المجوسية فأصر المستشرق على رأيه، فكان الفاصل في ذلك كما يقول **العزاوي** هو الرجوع إلى النصوص التاريخية، لأن هذه النصوص هي الوثائق التي يعتمد عليها خروجاً من الخلاف.

وإذا تتبعنا الدراسات حول اليزيدية وجدنا اختلافاً كبيراً بين الكتّاب في الحكم على أصلها.

فالأب أنستانس الكرملي جعل اليزيدية ديانة فقال: (ليس من ديانة تتغير على مر الأعوام، بل على مر الأيام، مثل ديانة أتباع يزيد، فهي كل يوم تنقص أو تزيد بما يدخلها من رأي جديد...)[2]

ثم **قدم أحمد تيمور باشا** رأياً آخر في كتابه فقال: (اليزيدية طائفة من الأكراد يسكن أكثرها في جهات الموصل وولاية أروان الروسية ومنهم طوائف في نواحي دمشق وبغداد وهم من أغرب طوائف المبتدعة بدعة يدينون بعبادة الشيطان ويقولون بالتناسخ، لهم في كتم نحلتهم والاحتفاظ بأسرارهم مبالغة شديدة طوت أمرهم عن الناس زمناً...)[3]، ثم قال عنهم: (لم يكونوا مبدأ أمرهم سوى طائفة من الصوفية لهم طريق خاص غير أنهم غلوا في شيخهم غلواً تجاوز الحد وأدى إلى قولهم فيه بما لا يوافق شرعاً ولاعقلاً ثم قام فيهم رؤساء السوء الطالبون للحطام من طريق الرئاسة فتوسعوا في مذهبهم وأدخلوا فيه ما اقتضته مصلحتهم ووافق أهواءهم ومازالوا ينقصون منه ويزيدون فيه قرناً بعد قرن حتى خرجوا من الاسلام

---

1 (?) انظر :**تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ، ص3-4.

2 (?) **مجلة المشرق** ج2.

3 (?) **اليزيدية ومنشأ نحلتهم**، أحمد تيمور باشا، ط.1، (مصر: مكتبة الثقافة الدينية، 1421هـ/ 2001م)، ص6.

جملة)[1].

وأما **عبد الـرزاق الحسـني**[2] فـاعتبر أن الأكـراد العدوية عادُوا إلى ما كـانوا عليه من عـاداتهم القديمة ومن ثم عـادَوا كل الفقهـاء من جـراء حـرق قـبر الشـيخ عـدي وإخـراج عظامه على مـرأى من الصـحبتية[3]، وقـالوا لهم: انظروا عظام من تدّعون ألوهيته، وكان ذلك (سنة 817هـ/ 1415م)[4]، فكأنه يقر أنهم مسـلمون من أصـول ديانـات أخرى قديمة.

وأرجع بعض المـؤرخين سـبب تسـمية أصـحاب هـذه النحلة باسم اليزيدية أو اليزيـدين إلى اعتقـادهم بوجـود إله يـدعى (يـزد) أو (يـزدان)، لكن العلاقة الـتي يـدعيها بعض المـؤلفين بين اسم اليزيـديين وبين يزيد بن معاوية الخليفة الأموي بعيدة كل البعد عن العقل والنقل[5].

ومال أحد المعاصرين **للعزاوي** إلى أن اشتقاق تسمية اليزيدية إنما هو من أصل فارسـي، فـرأى أن اليزيدية تنتسب في الأصل إلى (يزدان) التي تعني بالفـارسية (الله)[6].

---

1 (?) **اليزيدية ومنشأ نحلتهم** ص46.

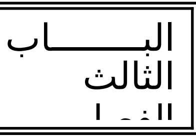
2 (?) **عبد الرزاق الحسني:** مـؤرخ في تـاريخ العـراق المعاصـر، وفي تاريخ الملل والنحل، ولد ببغداد بسـوق العطـاريين، تعلم مبـادئ القـراءة والكتابة في جامع الخفافين، وانتقل مع والده السيد مهدي السيد صـادق إلى النجف سنة 1920م، وعين معلماً في المدرسة الأميرية ولما هـدأت الأوضاع بعد ثورة العشرين عاد إلى بغداد وتقلد عـدة مناصـب، وله عـدة مؤلفـات تجـاوزت الثلاثين، منهـا: (تـاريخ الـوزارات العراقيـة) و(العـراق قـديما وحـديث). انظـر: **موسـوعة أعلام العـراق في القـرن العشرين** 1/125.

3 (?) **الصحبتية**: ينقل اليزيدية حكاية عن عـدي بن مسـافر، وهو (حسن بـواب)، فـيزعمون أن عـدياً حينما وافـاه الأجل قـال لـه: ألصق ظهـرك بظهري، وبهذه الصورة انتقل نسله لنسله، ومنح الشـيخ عـدي ذريته إلى حسن بواب... ومن ثمّ صـار أولاده وأحفـاده يعـدون عدوية، وهـؤلاء هم الصحبتية، ولا وجود لهم... وقد انقرضوا. انظر: **تـاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص93؛ **السلوك في معرفة الملوك** ق2، 4/293 (وقائع سنة 817هـ).

4 (?) **اليزيـديون في حاضـرهم وماضـيهم**، عبد الـرزاق الحسـني، [ط.د]، (بغداد: دار الكتاب الجديد، 1947)، ص148.

5 (?) **خلاصة تاريخ الكرد وكردستان** ص310.

6 (?) **اليزيدية،** سهير الفيل ص23 نقلاً عن الدكتور قسطنطين زريق في



بينما يـــرى البعض الآخر أنها تنتسب إلى (يـــزد) وهي مدينة قديمة في بلاد العجم كـانت مركز الديانة المجوسـية وتؤدي كل شعائرها، ثم نقلت الدولة المجوسـية ديانتها إلى أرض سنجار وحواليها، وأنعشتها بقوة سلطانها[1].

في الـوقت الـذي صـرح فيه البعض أن تسـمية هـذه الطائفة باليزيدية إنما يعود إلى نسبتهم إلى الخليفة الأموي يزيد بن معاويـة، بمعـنى أنهم كـانوا مسـلمين في يـوم من الأيـام إلا أنهم ابتعـدوا عن الإسـلام شـيئاً فشـيئاً إلى أن صاروا طائفةً مستقلة عن الإسلام[2].

ومن الباحثين من جعل اليزيدية حركة سياسية خالصة، جعلت لها صبغة دينية تسير تحتها لتعيد الحكم إلى الأمويين فعرفها قائلاً: فرقة إسلامية كانت تدعو باسم الدين لإعـادة الخلافة إلى بـــني أميـــة، ثم دخلها على مر العصـــور من التطرف والغلو ما جعلها خارجة عن الإسلام[3].

هذه بعض آراء الباحثين حول طائفة أو نحلة اليزيدية.

وقد تـابع **العـزاوي** ــ المراجع التاريخية الـتي ذكـرت اليزيديـــة، فوجد أن أول ذكر لهم كـــان في القـــرن الثـــالث الهجـري، وقد قدمه ابن قتيبة[4] بقولـه: (لما رأى قـوم من الناس إفراط هؤلاء في النفي ـ نفي الصفات ــ عارضـوهم بالإفراط في التمثيـل، وهـؤلاء أيضـاً حين رأوا غلو الرافضة

مقدمته لكتـاب **اليزيدية قـديماً وحـديثاً**، إسـماعيل بك جـول أمـير اليزيدية في ســنجار، [ط.د]، مقدمة د.قســطنطين زريــق، (بــيروت: المطبعة الأمريكانية، 1934م)، ص: ط من المقدمة.

1 (?) **اليزيدية واليزيديون**، خلف جـراد، ط.1، (اللاذقيـة: دار الحـوار، 1995 م)، ص15.

2 (?) **اليزيدية**، صـديق الـدملوجي، [ط.د] (الموصـل: مطبعة الاتحـاد، 1368هـ/ 1949)، ص168.

3 (?) **اليزيدية**، سـعيد الـديوه جي، ط.1، (بـيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2003 م) ص13-14.

4 (?) **ابن قتيبة**: عبد الله بن مسلم الدينوري أبو محمد، وقيل المـروذي النحـوي اللغـوي صـاحب كتـاب المعـارف وأدب الكـاتب، كـان فاضلا ثقة سكن بغداد وتصانيفه كلها مفيدة منها غريب القرآن ومشكل القـرآن في التفسير وغريب الحديث ومشكل الحديث ومؤلفاته كثيرة، كـانت وفاته (276هـ)، أو(296هـ). انظر: **طبقات المفسرين** 1/44؛ **تاريخ بغداد** 10/170.

في حب علي وتقديمه على من قدمه رسول الله وصحابته عليه وادعائهم له شركة النبي في نبوته وعلم الغيب للأئمة من ولده... وشتمهم خيار السلف، وبغضهم وتبرئهم منهم قابلوا ذلك بالغلو في تأخير علي وبخسه حقه ولحنوا في القول... ونسبوه إلى الممالأة على قتل عثمان ، وأخرجوه بجهلهم من أئمة الهدى إلى جملة أئمة الفتن، ولم يوجبوا له اسم الخلافة لاختلاف الناس عليه، وأوجبوها ليزيد بن معاوية لإجماع الناس عليه، واتهموا من ذكره بغير خير)[1].

ثم جاء ذكرهم ــ أي اليزيدية ــ عند السمعاني (ت 562هـ) في مادة (يزيدية) من كتاب الأنساب حيث قال: (وجماعة كثيرة لقيتهم بالعراق في جبال حلوان ونواحيها من اليزيدية وهم يتزهدون في القرى التي في تلك الجبال، ويأكلون الحلال، وقلما يخالطون الناس، ويعتقدون الإمامة في يزيد بن معاوية وكونه على الحق...)[2]

ونفى **العزاوي** كما نفى السمعاني علاقة اليزيدية هؤلاء باليزيدية من الخوارج الذين ينتسبون ليزيد بن أنيسة والذين ذكروا في كتب الملل والنحل، لأن مؤسس اليزيدية من الخوارج من البصرة كما جاء في كتاب الفرق بين الفرق[3].

ثم أيد **العزاوي** انتساب هؤلاء اليزيدية إلى الأمويين معتمداً على ما جاء في مادة (هكاري) من الأنساب حيث ذكر في الأنساب:-

أن أشهر شيخ لهم هو أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة بن المأمون بن الدايل بن الوليد بن القسم بن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن صخر بن

---

1 (?) **الاختلاف في اللفظ والرد على المشبهة والجهمية**، ابن قتيبة (ت 276هـ/ 889 م)، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1405هـ/ 1985م)، ص40-41؛ وانظر: **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص9 و18.

2 (?) **الأنساب** 4/530-531.

3 (?) ورد ذكرهم في **الملل والنحل** 1/108؛ وفي **الفرق بين الفرق** 1/38.

حـــرب بن أمية بن عبد شـــمس بن عبد منـــاف القرشي العبشمي الهكاري الملقب بشيخ الإسلام، تفـرد بطاعة الله في الجبـال، ... وسـمع من القـدماء من الحفـاظ... وكـانت ولادته سنة 409هـ ومـات بالهكارية في أول المحـرم سـنة 484هـ[1].

كما اعتمد **العزاوي** على ما جاء عن شيخ الإسـلام ابن تيمية (ت728هــ) ليـبين أصل اليزيدية وعلاقتهم بـالأمويين حيث نقل قول شيخ الإسلام ابن تيمية:

(وأنتم قد من الله عليكم بالانتساب إلى الاسـلام الـذي هو دين الله... وعافاكم بانتسابكم إلى السنة من أكثر البدع المضلة، ولهذا كثر فيكم أهل الصـلاح والـدين وأهل القتـال المجاهـدين ما لايوجد مثله في طوائف المبتـدعين ومـازال في عساكر المسلمين المنصورة وجنود الله المؤيدة، منكم من يؤيد به الــدين، ويعز به المؤمــنين، وفي أهل الزهــادة والعبادة منكم من له الأحوال الزكيــة، والطريقة المرضـية، وله المكاشـــفات والتصـــرفات، وفيكم من أوليـــاء الله المتقين، من له لسـان صـدق في العـالمين. فـإن قـدماء المشائخ فيكم مثل الملقب بشيخ الإسلام أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف القرشي الهكـــاري، وبعـــده العـــارف القــدوة عــدي بن مســافر، ومن ســلك ســبيلهما فيهم من الفضل والــدين والصــلاح والاتبــاع للســنة ما أعظم الله به أقدارهم)[2].

ثم قــدم **العــزاوي** دليلاً آخر على أن اليزيدية أصـلهم مسـلمون بما ورد من ذكر للأكـراد في كتـاب (الشـرفنامة) حيث قال:

(إن جميع طوائف الكـــرد شـــافعية المـــذهب، متابعة لشريعة الرسول ﷺ ونهج الصحابة الكرام، والخلفاء العظام، وطاعة العلمــاء، وأداء الفــرائض من صــلاة وصــوم، وحج،

---

1 (?) **الأنساب** 4/509؛ **الوافي بالوفيات** 20/119؛ **وتاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص12.

2 (?) **الوصية الكـبرى**، شـيخ الإسـلام ابن تيميـة، [ط.د]، تحقيق محمد الحمود، (القاهرة: مكتبة السـنة 1410هــ/ 1990م)، ص 17 ؛ وانظـر: **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص15-16.

وزكـــاة، إلا أن بعض الطوائف التابعة للموصل والشـــام... على المذهب اليزيدي)[1] وكأنهم خارجون عن الإسلام.

وذكر هؤلاء اليزيدية أيضاً ابن حجر الهيتمي (ت974هـ/ 1566م) فقال: (لأن طائفة يسـمون باليزيدية يبـالغون في مدح يزيد، ويحتجون وممسكاً عنـان القلم أن يسترسل في هذا الميدان، لأن من منح هداية، يكفيه أدنى برهان...)[2].

وعن علاقة اليزيدية بيزيد بن معاوية أرجع **العـــزاوي** السـبب إلى الخلافـات السياسـية الـتي قـامت منذ مقتل عثمـان بن عفـان ، وانتظـام الحكومة الأمويـة، فلما زال حكم بني أمية بقي اليزيدية من المناصـرين للأمـويين وذلك لانتمـائهم لهم نسـباً ولمـــوالاتهم لهم. ثم علق **العـزاوي** بقوله:

(ولم تكن فرقة اليزيدية خاصة بقـــوم معيـــنين، أو فئة قائمة بنفسـها، وإنما تولد الخلاف بعد ذلك ومن جـراء هـذا صـاروا على عكس أنصـار العلـويين إلا أن رئاسة الأمـويين وتوليتهم الكرد جعل تكون هذه الفرقة قائمة برأسها)[3]

واستشهد **العزاوي** لعقائد اليزيدية بنصوص من أقـوال شيخ الإسلام ابن تيمية الذي أثبت فيها أن عقيدتهم الأصلية كـانت عقيـدة أهل السـنة والجماعة ثم دخـــلهم الغلو في الشيخ عدي، ونقل **العزاوي** معتقد أهل السنة في يزيد بن معاويـــة، حيث نقل معتقد ابن قتيبـــة، وشـــيخ الإســـلام ابن تيمية.

فأما ابن قتيبة فقـال: (والسـلامة لك أن لاتهلك بمحبته ولا تهلك ببغضه وأن لاتحتمل ضغناً عليه بخيانة غيره.)[4]

وعقيدة شـيخ الإسـلام ابن تيمية في يزيد بن معاوية ما

---

1 (?) انظر: **الشرفنامة** 1/60؛ **تاريخ اليزيدية وأصل عقيـدتهم** ص 5-6.

2 (?) **تطهير الجنان واللسان عن الخوض والتفـوه بثلب سـيدنا معاوية بن أبي سـفيان**، ابن حجر الهيتمي، ط.1، (بـيروت: المكتبة العصـــرية،1425هـــ/ 2004 م)، ص322؛ **تـــاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص27.

3 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص15.

4 (?) **الاختلاف في اللفظ** ص42.



قاله: (والصواب هو ما عليه الأئمة من أنه لايخص بمحبة ولا بلعن)[1]

وبين **العزاوي** أن الاعتقاد في يزيد لم يكن مقصوراً على اليزيدية أو أهل السنة فقط، بل أيضاً فرقة الكرامية اعتقدت فيه الإمامة كما جاء في الملل والنحل للبغدادي.

(زعموا أن يزيد بن معاوية كان هو الإمام في وقته، وأن الحسين كان خارجاً عليه، ولم يكن في قتاله معذوراً)[2]

بينما يجعل بعض الباحثين السبب في تقديس يزيد بن معاوية أنهم يعتقدون فيه أنه أحد آلهتهم السبعة ويشهد لذلك ما ورد في كتاب اليزيدية المقدّس (مصحف رش) أي الكتاب الأسود:

(أن معاوية كان خادماً لنبي الاسماعليين أي نبينا محمد وحلق رأسه يوماً، فجرحه وأكب على الدم فلحسه بلسانه لئلا يسيل على الأرض فقال له النبي أخطأت وستكون ذريتك أعداء لأمتي، فعاهده على أن لا يتزوج أبداً، ولم يكن له بنون من قبل، ولكن الله سلط عليه عقارب لدغته في وجهه وجزم الأطباء بموته إن لم يتزوج فتزوج امرأة في الثمانين ليأمن حملها، فلما أصبحت إذا هي بنت خمس وعشرين فحملت وولدت يزيد أحد آلهتهم السبعة)[3].

ويرى البعض أن تقديس (تخت يزيد) وكونه مزاراً إنما هو في مقابل كرسي المختار[4] الذي جعله العلويون أحد

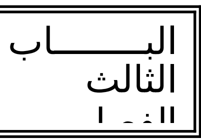
---

1 (?) **الوصية الكبرى** ص26**.**

2 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص20-21؛ وانظر: **الملل والنحل**، عبد القاهر البغدادي، ط.3، تحقيق: د.البير نصري، (بيروت: دار المشرق، 1992 م)، ص78.

3 (?) **اليزيدية ومنشأ نحلتهم** ص12؛ **اليزيدية**، سهير الفيل ،ص15؛ **اليزيديون**، محمد التونجي، ط.1، (بيروت، المكتبة الثقافية، 1420هـ/ 1999م)، ص71.

4 (?) ذكر كرسي المختارفي بعض المصادر وهو معظم عند المختارية والكيسانية، ويشبهونه بتابوت آل موسى وهارون يستنصرون به، ويستسقون، ويستشفون به، انظر: **تاريخ الطبري** 3/476؛ **الحيوان**، الجاحظ، [ط.د]، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل،



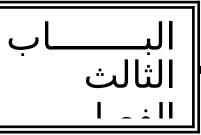
مقدساتهم، فوضع الأمويون ــ اليزيدية ــ تخت يزيـد، وصـار مزاراً سنوياً[1].

وعن سبب اختيار الأمويين لمنطقة الأكراد يذكر بعض الباحثين: (أن السبب هو أن أم مروان الثاني الذي سقطت الدولة الأموية في عهده كانت من الأكراد)[2].

1416هـ/ 1996م)، 2/271.

1 (?) **اليزيدية**، سـعيد الـديوة جي ص42؛ **تـاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص21.

2 (?) **الموسوعة الميسرة** ص549؛ **اليزيدية** ،سهير الفيل ص19.



المطلب الثـاني: عـدي بن مسـافر وعقيدته وطريقته الصوفيّة.

ترجمته:

ترجم **العزاوي** للشيخ عـدي بن مسـافر بصـفته شـيخ الطريقة العدوية[1] وكـان غرضه من هـذه الترجمة إثبـات أموية عدي بن مسافر، وبذلك يفسر حب أتباعه ومن خلفه ليزيد والتعصب لـه، وينفي قـول القـائلين بـأنهم يزدانيـون. واعتمد على تـراجم أمـراء الكـرد المـذكورين في (الشـرفنامة) وتحقق أن أمـراء الكـرد أمويـون نسـباً، وقد لجأوا إلى الجبـال بعد ضـياع حكمهم، فتولـوا رئاسة القبائل الكثيرة من الكرد.

ومما ذكره **العزاوي** عن الشـيخ عـدي بن مسـافرفي ترجمته قوله: (هو ابن مسافر الشيخ الصالح المشـهور في زمنه، ابن إسماعيل بن موسى بن مروان. قـال **العزاوي**: إلى هنا اتفق المؤرخون على نسبه بهذه الصورة.

بن الحسن وقيل الحكم بن مـروان، وزاد العليمى أنه إبـراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مـروان بن الحكم بن العـاص بن عثمـان بن عفـان بن ربيعة بن عبد شـمس بن زهرة بن عبد مناف، وقد تـابع صـاحب الشـرفنامة في هـذا النقل

ولد في بيت فار من أعمال بعلبك، وعلى رواية بعضـهم أن بيت فار من البقاع... عـاش تسـعين عامـاً أو نحو ذلـك، واختلف في سـنة وفاته فقيل 555هـ وقيل 557هـ وقيل 556هـ)[2]

ثم ذكر **العزاوي** ما ينسب له من الخوارق على سـبيل التعـداد فـذكر تسـليم الأوليـاء عليه وهو في بطن أمه وبعد

---

1 (?) انظر رأي شيخ الإسلام حول الطريقة العدوية في: مجمـوع الفتـاوى 4/482. وهو ما مال إليه العزاوي.

2 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيـدتهم** ص29-30، انظـر: **السـلوك** 4/293. وقد جـاء في **السـلوك**، وفاته 555هـ أو 557هـ، قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة: وقد رأيت جـزءا أتى بيد أتباعه فيه نسـبه وسلسـلة طريقه، فرأيت كليهما مضطرباً. انظر: **مجموع الفتاوى** 11/103.

ولادته وأيام طفولته، ولم يطل القول فيها معلقاً على ذلك بقوله: (والرجل العظيم يفسرما يحدث في صغره وولادته وحمله بأمور خارقة خصوصاً من كان شيخ طريقة، أو عظيماً دينياً، مما لايعلق عليه أهمية كبيرة بدرجة سلوكه ونهجه وذلك لايزيد في عظمته، ولا مما يصح وزنه بميزان العقل أكثر من أنه رجل كبير ظهرت مواهبه في انقطاعه وخلوته فلقيت طريقته مكانة ورسوخاً في الأذهان، اللهم إلا في نظر من لا يعلق قيمة إلا للخوارق أولا يكاد يؤمن إلا بها)[1]

ثم ذكر **العزاوي** شيئاً من سيرة الشيخ عدي فروى أنه انتقل من بعلبك إلى بغداد لطلب العلم من أفاضل العلماء، ثم لجأ إلى التفرغ والانقطاع للعبادة والزهادة، واختار جبال هكار كأسلافه من بعض صلحاء الأمويين وكان قد أوى إلى المغارات والجبال والصحارى مجرداً سائحاً يأخذ بأنواع المجاهدات سنين عديدة، وقد نال منزلة عظيمة في المجاهدة تعذر على كثير من المشائخ سلوكه.

ثم حصلت له المتابعة والانقياد، فصارت تلك المواطن

[1] (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص31-32 نقلاً عن: **قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر**، محمد بن يحيى التادفي الحنبلي(ت963هـ)، [ط.د]، (مصر: عبد الحميد أحمد حنفي، [د.ت])، ص 85 وص88؛ **بهجة الأسرار ومعدن الأنوار**، علي بن يوسف بن جرير الشطنوفي،(ولادة 644هـ) [ط.د]، (مصر: مطبعة البابي وأولاده)، ص150. وجاء في **البداية والنهاية**: (ابن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري شيخ الطائفة العدوية أصله من البقاع غربي دمشق من قرية بيت نار ثم دخل إلى بغداد فاجتمع فيها بالشيخ عبد القادر والشيخ حماد الدباس والشيخ عقيل المنبجي وأبي الوفا الحلواني وأبي النجيب السهروردي وغيرهم ثم أنفرد عن الناس وتخلى بجبل هكار وبني له هناك زاوية وأعتقده أهل تلك الناحية أعتقادا بليغا حتى إن منهم من يغلو غلوا كثيرا منكرا ومنهم من يجعله إلها أو شريكا وهذا إعتقاد فاحش يؤدي إلى الخروج من الدين جملة مات في هذه السنة بزاويته وله سبعون سنة ~). انظر: **البداية والنهاية** 12/243.

مأهولة بالسكان، وعم فيها الصلاح بسبب إرشاده، فقصده الناس بالزيارة من كل قطر، وأجمع المشائخ وغيرهم في عصره على تبجيله والاعتراف بمكانته. فتصدى لتربية المريدين الصادقين ببلاد الشرق.

وكان العصر الذي عاش فيه الشيخ عدي بن مسافر طافحاً بأعاظم الرجال المشهورين بالصلاح[1]، بل صفوة القوم من رجال التصوف الذين كان كل همهم تهذيب نفوسهم وتجريدها من العوارض الدنيوية مما يستدعي انشغال البال، والتفكر في أحوال المعاش وبذلك تمكنوا من توجيه الناس إلى الطريقة التي حصلوا عليها، وصرفوا الناس عن أمور كانت شغلهم الشاغل وهمهم الوحيد مثل المقارعات الكلامية والمجادلات الدينية

ويكفي الشيخ عدياً فخراً ومكانةً شهادةُ الشيخ عبد القادر الجيلي في حقه إذ قال: (لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها عدي بن مسافر)[2]

2- عقيدته:

وعن عقيدة عدي بن مسافر قال **العزاوي**:

لم يبتدع عقيدة جديدة، وإنما هي عقيدة أهل السنة[3]،

---

1 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص31-32 نقلاً عن **قلائد الجواهر**، ص85 وص88 **وبهجة الأسرار** ص150. قال العزاوي: وممن اشتهر في هذا العصر عبد القادر الجيلي، وأحمد الرفاعي، وعلي الهيتي، وعلي بن وهب البخاري، وقضيب البان، وشعيب أبي مدين وغيرهم.

2 (?) **تاريخ اليزيدية** ص32؛ انظر: **تاريخ ابن الوردي** 2/63؛ **النجوم الزاهرة** 5/362؛ **قلائد الجواهر** ص87.

3 (?) **قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ثم ذكروا بعد هذا عقيدته وقالوا هذه عقيدة السنة من إملاء الشيخ عدى و(العقيدة) من كتاب التبصرة للشيخ أبى الفرج المقدسى بألفاظه نقل المسطرة لكن حذفوا منها تسمية المخالفين وأقوالهم وذكروا ما ذكره من الادلة وزادوا فيها من ذكر يزيد وغيره أشياء لم يقلها الشيخ أبو الفرج وفيها أحاديث موضوعة وقال في آخرها فهذا اعتقادنا وما نقلناه عن مشايخنا نقله جبرائيل عن الله ونقله النبى عن جبرائيل ونقله الصحابة عن النبى وسمى من سماه اللالكائى في أول كتاب شرح أصول**

حيث يقول فيها:

(إنه ليس في العالم حادث خارج الإرادة الإلهية، وإن العمل جزء من الإيمان، وإنه يقبل الزيادة والنقصان)

لم يسرد **العزاوي** جميع ما جاء في رسالة عدي بن مسافر وإنما اختار منها مقتطفات، فأورد **العزاوي** منها ـ ما جاء في باب التوحيد ـ ما يظهر سلفيته حيث يقول:

(لاتجري ماهيته في مقال، ولاتخطر كيفيته ببال، جل عن الأمثال والأشكال، صفاته قديمة كذاته، ليس بجسم في صفاته جل أن يشبه بمبتدعاته أو أن يضاف إلى مخترعاته، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. لاسمي له في أرضه وسماواته ولا عديل له في حكمه وإرادته، حرام على العقول أن تمثل الله تعالى وعلى الأوهام أن تحدّه [وعلى الظنون أن تقطع] وعلى الضمائر أن تعمّق وعلى النفوس أن تفكر، وعلى الفِكر أن يحيط، وعلى العقول أن تُصَوِّر، إلا ما وصف به ذاته في كتابه العزيز أو على لسان نبيه)[1].

وقال في باب القضاء والقدر: (لايخلو أخذك وتركك أن يكون بالله، أوله فإن كان به، فهو يباديك بالعطاء، وإن كان له فاسترزقه بأمره، واحذر مافيه الخلق، فمتى كنت معهم استعبدوك، ومتى كنت مع الله عزوجل حفظك ومتى كنت مع الأسباب فاطلب رزقك من الأرض، وإذا كنت مع التوكل فإن طلبت بهمتك لن يعطيك وإن أزلت همتك أعطاك، وإن كنت واقفاً مع الله عز وجل صارت الأكوان خالية لك من المواطن، وأنت في القبضة فان، والكون كله فيك ولك)[2].

وتكفي شهادة شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله

السنة كما ذكروا ان هذا أملاه الشيخ عدى من حفظه وأمر بكتابته ورووا ذلك بالسماع من الشيخ حسن بن عدى بن أبى البركات بسماعه من والده عدى بن أبى البركات بن صخر بن مسافر وهو عدى. انظر: مجموع الفتاوى، 11/105.

1 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص33.

2 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص34، وبمقارنة ما جاء في **رسالة اعتقاد أهل السنة والجماعة** لعدي بن مسافر التي ذكرها د. محمد ألتونجي في كتابه **اليزيديون**، ص27-47 لم أجد هذه العبارات الخاصة بالقضاء والقدر.

تعالى لتقييم عقيدة الشيخ عدي بن مسافر، حيث يقول:

(وعقيدته المحفوظة عنه لم يخرج فيها عن عقيــدة من تقدمه من المشـايخ الـذين سـلك سـبيلهم كالشـيخ الإمـام الصـالح أبو الفـرج عبد الواحد بن محمد بن علي الأنصـاري الشـــيرازي ثم الدمشـــقي[1] وكشـــيخ الإســـلام الهكـــاري ونحوهما، وهؤلاء لم يخرجوا في الأصول الكبـار عن أصـول أهل السنة والدعاء إليها والحرص على نشرها، ومنابذة من خالفها مع الدين والفضل والصلاح، مـارفع الله به أقـدارهم وأعلا منارهم، وغالب ما يقولونه في أصولها الكبار جيد، مع أنه لابد وأن يوجد في كلامهم وكلام نظـرائهم من المسـائل المرجوحة والـدلائل الضـعيفة كأحـاديث لا تثبت، ومقـاييس لاتطرد، ما يعرفه أهل البصيرة)[2].

وأما عن طريقته الصوفية فقد تكلم **العزاوي** عن أهم شيء اشتهر به عدي بن مسافر وهو مقاطعة اللعن.

فـذكر **العـزاوي** أن عـدي بن مسـافر حـذر من اللعن حتى (لعن الشيطان) خوفاً من الاتصال بشائبة السب.

وقرر لزوم الاشتغال بالعبادة والصلاح ومراعـاة أحـوال الزهد والتقوى وأساسها الاشـتغال بـأمر إصـلاح النفس، فلا كره بل حب لله ورسوله وللمؤمـنين واتبـاع أوامر الشـرع، واجتنـاب زواجـره، ومراعـاة الأخلاق الفاضـلة بالوجه المـار في السلوك والعقيدة، ويترتب على هذه:

زوال الكره ورفع الحزبية واتباع العقيدة وتنقية اللسـان وتأسـيس الوحـدة بين النـاس وأما مقاطعة اللعن فالهـدف منه معالجة قضية اجتماعية هامة.

قال **العزاوي**: وقد انتشرت طريقته في مصر وسـوريا

---

1 (?) هو الإمـام القـدوة شـيخ الإسـلام أبو الفـرج عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد الأنصـاري الشـيرازي الأصل الحـراني المولـد، الدمشـقي المقر، الفقيه الحنبلي الواعظ، وكان يعرف في العـراق بالمقدسـي، من كبار أئمة الإسلام، قال في طبقات الحنابلـة: وكـان له كرامـات ظـاهرة، ووقعات مع الأشاعرة، ت (486هـ). انظـر: **طبقـات الحنابلة** 248/2؛ **العـبر** 312/3؛ **السـير** 51/9-53؛ **الـذيل على طبقـات الحنابلة** 68/1-73.

2 (?) **الوصية الكبرى** ص17-18.



وقد لعبت الأيدي مؤخراً في هذه الطريقة[1].

ويكفينا ثناء شيخ الإسلام ابن تيمية ~ لطريقته حيث قال:

(ولهذا كثر فيكم من أهل الصلاح والدين وأهل القتال المجاهدين ما لا يوجد مثله في طوائف المبتدعين... وفي أهل الزهادة والعبادة منكم من له الأحوال الزكية والطريقة المرضية، وله المكاشفات والتصرفات، وفيكم من أولياء الله على المتقين من له صدق في العالمين، فإن قدماء المشائخ الذين كانوا فيكم... وبعده الشيخ العارف القدوة عدي بن مسافر الأموي، ومن سلك سبيلهما، فيهم من الفضل والدين والصلاح والاتباع للسنة، ما عظم الله به أقدارهم ورفع به منارهم، والشيخ عدي قدس الله روحه كان من أفاضل عباد الله الصالحين وأكابر المشايخ المتبعين، وله من الأحوال الزكية والمناقب ما يعرفه أهل المعرفة بذلك، وله في الأمة صيت مشهور، ولسان صدق مذكور)[2].

---

1 (?) انظر : **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص37-38.

2 (?) **الوصية الكبرى** ص17.

المطلب الثالث: اليزيدية في العراق بعد عدي بن مسافر، ويتناول فرعين:

الفرع الأول: خلفاء عدي بن مسافر ومعتقداتهم[1]**:**

يرى **العزاوي** أن الطريقة العدوية المنسوبة لعدي بن مسافر الهكاري قد سارت سيرة مرضية في عهد ابن أخيه المسمى أبو البركات صخر بن صخر بن مسافر وذلك أن الشيخ عدي أوصى أن يخلفه في طريقته أبو البركات، فانتقلت الإمارة والإمامة معاً إلى أولاده وحفدته من بعده أيضاً، ولكن **العزاوي** يرى أن الشيخ عدي بن مسافر ما أوصى لابن أخيه إلا لما تحقق منه الصلاح والتقوى.

كما يرى **العزاوي** أن الإمارة بهذه الطريقة صارت وراثية، وشملت الولاية الدينية والمدنية، حتى صارت أشبه بالخلافة عند سائر الفرق الإسلامية، فكانت سبباً لأن يستوليَ الجمود على أهل هذه الطريقة.

وليبين **العزاوي** تاريخ دخول الغلو على هذه الطريقة أعطى نُبذة عن عقيدة أبي البركات صخر بن صخر بن مسافر منها:

من رأيته يدعي مع الله حالاً أو مقاماً، وهو يجوز في اعتقاده على الله عزوجل تشبيها أو تمثيلاً أو تحديداً فاعلم أنه كاذب.

كما أن الله لايجوز في حقه تحديد ولا تشبيه، كذلك صفاته، ولو لم يرد الشرع بذلك لكان العقل يوجبه بالضرورة وينفي ما سواه.

وكما أن الزيادة على الحق كفر، كذلك النقص منه، وكما أن التشبيه جحود كذلك التعطيل، وكما أن الزيادة على معالم السنة بدعة، كذلك التأويل في صفات الله سبحانه، إلا بما ورد به النص أو لجأ إليه البرهان

---

[1] (?) انظر: **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص39-48 بتصرف؛ وانظر : **قلائد الجواهر** ص109 .

العـروة الـوثقى الوقـوف عند ما جـاء عن الله تعـالى ورسوله من غير زيادة ولا نقص.

ثم ذكر **العزاوي** خليفة أبي البركـات وهو أبو المفـاخر عدي بن أبي البركات حيث نقل عن كتاب (قلائد الجواهر):

(الشّـيخ الأصـيل... كـان من أعيـان مشـائخ العـراق المعتبرين، صاحب كرامات وأحوال (إلى أن يقـول: صـحب والـده وأخذ عنـه، ولقي غـير واحد من مشـايخ المشـرق وانتهت إليه الرياسة في وقته في تربية المريـــــدين بجبل الهكار وما يليه، وتخرج بصحبته غير واحد.

وكان كريماً ظريفاً، ذا سمت وحيـاء، محبـاً لأهل الـدين مكرمـاً لأهل العلم وافر العقـل، شـديد التواضـع، وأجمع العلماء والمشائخ على تبجيلـه، واحترامه وقصد بالزيـارات، واشتهر ذكره في الآفـاق، ولم أقف على تـاريخ مولـده، ولا وفاته[1]).

ثم انتقل **العــزاوي** إلى ذكر نبـــذة عن حسن بن أبي المفاخر عدي بن أبي البركات فنقل عن شـيخ الإسـلام ابن تيمية ما جاء في وصيته الكبرى:

(في زمن الشيخ حسن زادوا أشياء باطلة نظمـاً ونـثراً وغلواً في الشيخ عـدي، وفي يزيد بأشـياء مخالفة لما كـان عليه الشيخ عدي الكبير... وابتلوا بـروافض عـادوهم وقتلـوا الشيخ حسناً، وجرت فتن لايحبها الله ورسوله)[2]

ونقل **العزاوي** بعض ما جاء في الكتاب المنسوب لابن الفوطي عن هذه الفتن:

(في هذه السـنة ــ 625هــ جـرت بين أصـحاب الشـيخ عدي بن مسافر وأصحاب بدر الـدين لؤلؤ صـاحب الموصل محاربة كان سببها أن بـدر الـدين كـان كثـير التثـقـيل على أولاد الشـيخ عـدي، ويكلفهم مـالاً على وجه المسـاعدة، فـأطلقوا ألسـنتهم فيه فأرسل طائفة من عسـكره إليهم

---

1 (?) **تـاريخ اليزيدية وأصل عقيـدتهم** ص45، 46؛ وانظر :**قلائد الجواهر** ص110 .

2 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص46 ــ والوصـية الكـبرى ص 31.

فقاتلوهم قتالاً شديداً فانهزمت الأكراد العدوية، وقتل منهم جماعة وأسروا منهم جماعة فصلب بدر الدين منهم مئة وذبح مئة وأمر بتقطيع أعضاء أميرهم وتعليقها على أبواب الموصل، وأرسل من نبش قبر الشيخ عدياً من ضريحه وأحرق عظامه)[1]

وذكر **العزاوي** نقلاً عن أحمد تيمور: أن الشيخ حسن بن أبي المفاخر قد اختلى ست سنوات صنف فيها كتاب الجلوة لأرباب الخلوة، وفيها ما يدل على الروح الصوفية ووحدة الوجود[2].

وعن تدرج اليزيدية في الغلو في بعض الأمور ذكر العزاوي:

❖ **غلوهم في عدي بن مسافر:**

كان اليزيدية قبل مجيء عدي بن مسافر يتعصبون ليزيد، ولكن دخول الشيخ عدي بين ظهرانيهم، خفف من غلوهم، فدعاهم للإصلاح، فأطاعوه ومالوا إليه وأطاعوه طاعة عمياء.

وبعد وفاته اعتقدوا فيه اعتقاداً مغالياً فقالوا: لا يأكل ولا يشرب، كما فعل الغلاة وهو على قيد الحياة، فبرز الشيخ إليهم وصار يأكل ويشرب أمامهم. وأهم ما جرى من غلوهم ماذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته لهم، وما ذكره صاحب (البهجة) وهو معاصر لشيخ الإسلام ابن تيمية[3].

❖ **غلوهم في الخطة أو الدارة:**

يرى **العزاوي** أن هذه من أهم العوائد المنقولة، كانت بدايتها أن الشيخ عدي بن مسافر عندما كان يخرج من زاويته كان معه عكازته من خشب اليسر، فيخط بها دارة

---

1 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص46-47، وأرجع العزاوي النص إلى الحوادث الجامعة لابن الفوطي، وبالرجوع إلى النسخة التي بين يدي ــ الباحثة ــ بتحقيق بشار معروف وعماد عبد السلام رؤوف وجدت الباحثة أن الكتاب يبتدىء من بقية حوادث هذا العام 625هــ ولم يرد النص المذكور.

2 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص48.

3 (?) المرجع السابق، ص48.

وهي المعروفة اليوم بـ(الخطة) يـراقب فيهـا، وكـان يجلس من أراد فيها من أكــابر أصــحابه ليســمع كلام الشــيخ عبد القادر الجيلي في بغداد.

وأما الشيخ عبد القادر فكان يقول حينئذ لأهل مجلســه: عين الشيخ عدي ترمقكم، فـدخل عـدي يومـاً الـدارة، فحنا عنقه حتى كاد رأسه ينال الأرض، وأخذه وجد عظيم، وتكلم بكلام حسن لطيف، بين فيه حـال الأوليـاء، فسـئل عن ذلك فقـال: قد قـال الشـيخ عبد القـادر ببغـداد في هـذا اليـوم: (قدمي على رقبة كل ولي) في الوقت الذي أرخناه[1].

تطور نظر اليزيدية ومعتقدهم في الخطة بحيث صــاروا لايجيزون خرقها أو انتهاك حرمتها، بحيث لايحلف أحدهم بها كاذباً، وإذا خطّت حوله لايتمكن من الخروج منها ولا خرقها بيده، ولو أدت إلى هلاكه.

ثم صــار لليزيــدين معتقد أن هنــاك خطة يزيــد، وخطة عــدي، وصـارت الخطة مقدسة عنـدهم حـتى أنها أصـبحت داخلة في صورة القسم العظيم:

(أخـــرج من خطة يزيـــد، وأدخل خطة العجم، إن كنت قلت كذا وكذا)[2].

وقد استغل المخالفون لليزيدية تعظيم اليزيدية للخطة، فصارت تستخدم للسخرية بهم من قبل الأطفال المخالفين لمعتقدهم فكانوا يتربصون باليزيدية ويضـعون حـولهم خطة فيظل اليزيـــدي يلتمس ويـــترجى المخـــالف أن يرفع عنه الخطة حتى لو أدى ذلك لبذل ماله[3].

---

1 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص49، نقلاً عن قلائد الجواهر ص28.

2 (?) وسـبب تقديسـهم لهـذه **الـدائرة**: اعتقـادهم أن الـدائرة هي رسم الشـمس والقمر وسـائر الكـواكب، فلا يجـوز خـرق حرمتها بـالخطو من فوقهـا. انظـر: **نهر الـذهب في تـاريخ حلب**، كامل البـالي الحلـبي الشهير بالغزي، ط.2، تحقيق: شوقي شـعث، محمـود فـاخوري، (حلب: دار القلم، 1412هـ/ 1991م)، ص167.

3 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص49-50.

الفرع الثاني: طبقات المجتمع اليزيدي.

يرى **العزاوي** أن اليزيدية متصوفة دخلهم الغلو، وبالتالي فإن توزيع طبقاتهم كتوزيع طبقات المتصوفة[1] أي يقوم أساسه على المرتبة الدينية التي بلغوها، وهذه المراتب هي:

1- **المير** (الأمير): ويشترط أن يكون من أبناء أخ عدي بن مسافر لأن عدياً لم يترك ذرية. وهم ينتسبون للأمويين.

والأمراء يقومون بالأعمال الدينية والمدنية وإدارة القوم ويخلفهم الأرشد من أولادهم، ومن تقاليدهم أن لايتزوجوا إلا بينهم من الأقارب، أو من بيت معروف هناك يقطعون بنسبته إلى الشيخ عبد القادر ويعطونه امرأة منهم أو يأخذون منه وكفى. ولا يزوجون للغير أو يتزوجون منهم، وما ذلك إلا لمكانة الكفاءة والترفع عمن دونهم[2]

وأما مهامهم فهي:

إدارة مرقد الشيخ عدي وإعماره، وشئون زيارته.

ملاحظة شئون الشيوخ والقوالين وما يتعلق بذلك.

الاحتفاظ بالسنجق وحراسته، وإعطاؤه بطريق الالتزام.

2**- بس مير:** دون الأمير وقد يقال له (الاختيار)، يبين الوجائب الدينية والطريق الذي يجب سلوكه لمن يبتغي ذلك، وهو بمنزلة معاون أو مستشار للأمير أو بالأصح (رئيس روحاني) يتلقون أمورهم الدينية منه. ويصح أن يتولى الرئاسة الدينية كبار كل قرية في ناحيتهم[3].

---

1 (?) بينما يرى الكتاب الآخرون أن المجتمع اليزيدي مقسم إلى مراتب دينية وطبقات اجتماعية، وبناء عليه كان لليزيدية رئيسان: أحدهما دنيوي (زمني) يعتقدون بحلول جزء إلهي فيه، فلا يعصون أوامره ويكون من أحفاد أشقاء عدي بن مسافر، ويطلق عليه (الأمير) والرئيس الآخر: رئيس روحي أو ديني يحدد أصول الدين وفروعه، ويكون من أحفاد الشيخ فخر الدين، ويطلق عليه لقب (بابا شيخ)، أي الشيخ الكبير. انظر: **اليزيدية واليزيدون** ص153؛ **اليزيدية،** سهيل قاشا ص223.

2 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص31-32.

3 (?) المرجع السابق، ص177.

3-الشيخ (بير):

وهــذا أيضــاً يقــوم بالارشــاد الــديني، ويعلم أتباعه أو مريديه، وحينئذ يتولى إدارتهم الدينية أيـام الصـوم والأعيـاد والزيارات، فيرشدهم إلى ما يجب عمله، وكـذا يقـوم بـأمر عقد النكـــاح، وفي التعميد والختـــان، في مقابل دراهم معــدودة، كما يقومــون بمعالجة مرضــاهم من المريــدين بإعطائهم الأفيون، أو بالمسح عليهم من تـراب قـبر الشـيخ عدي، ويقرأون عليهم بعض الأدعية.

وهؤلاء لا يـتزوجون ممن دونهم طبقـة، وإنما يـتزوجون بمن في درجتهم من نســاء القبيلة كما أنهم لا يزوجـــون بناتهم لمن هم دونهم[1].

4- **الكوجك:**

ويـرى **العـزاوي** أن هـذه الكلمة تعـني المسـكين أو الحقـير فهـذا من ألقـابهم. والكوجك على رأي **العـزاوي** نوعــان: كوجك بالوراثة وكوجك بالاكتســاب فــالنوع الأول مهمتهم: خدمة مرقد الشـــيخ عـــدي، وخدمة الســـنجق (الطاوس) أو طاوس ملك، فإنهم يسـتأجرونه من المـير أو من شيوخهم، ويتجولون به في أنحاء اليزيدية وينتفعون من زيارتـه، فـيربح المـير منه أجـرة سـنوية. وأما فائـدة هـؤلاء فتكون أكـثر... وكل ما يفعلونه هو الـرقص حـول السـنجق لإظهار الفرح والتبرك،

وللكوجك ســلطة على الكــل، وفي كل بضع ســنوات يظهر واحد تتجلى له بعض الكرامـــات... ويكـــون له موقع ممتاز ويكون قد اتصل به الظهورأو ما هو معروف بالحلول والاتحاد عند الصوفية.

وهـــؤلاء لايـــتزوجون إلا من طبقتهم أو ممن هم دونهم فيتزوجون ببنات القوالين.

والنـوع الثـاني من الكواجـك: من يكتسب هـذه الصـفة بطريق الرؤيا وهم ممن يصـيبهم نـوع من الحـال، ويعلنـون أنهم (كوجك) بين آونة وأخـرى، ويزعمـون أنهم قد اطلعـوا على بعض الأحوال الغيبية والسرائر الإلهية، وبهذه الصــورة

[1] (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص178.

يبحثـون عن الماضي والحـال والاسـتقبال، ويشـفون بعض المرضى بأدعية وماماثـل، ويـداوون بـتراب الشـيخ عـدي بقصد الشفاء، وبذلك يحصلون على المال والجاه[1].

وأما جهـال اليزيدية فيخـدعون بأمثـال هـذه الخرافـات ويعتقـدون صـحتها لجهلهم وقلة معـرفتهم فيسـول لهم من شاء، ويسوقهم من شاء طبق هواه ورغبته.

ولما كان بعض هؤلاء من الكوجكة قد نـال مكانة زائـدة باستهوائه الجماعات فإن خلقاً كثيراً تتابعه.

ويرى **العزاوي** أن هذا الصنف من الكوجكة كانوا سبباً في قتـال اليزيدية وحـروبهم مع المجـاورين فقد كـانوا يخـبرونهم عن المغيبـات ويلقنـونهم أن اليزيدية سـوف يملكـون العـالم بقدسـية من ملك طـاوس، فكـانوا سـبباً لهجـوم يزيدية سـنجار وعصـيانهم على الحكومة العثمانيـة، وبالتـالي اضـطرت الحكومة لاتخـاذ التـدابير اللازمة لتدميرهم.

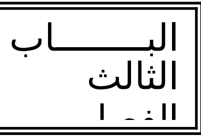
وكـان اليزيدية يعـدون (الكوجـك) بمنـزلة النـبي، وقد أوصل بعضـهم الكوجك إلى درجة الألوهيـة، فـترى أمـره ونهيه لايقبل الـتردد أو التشـكيك فهو قطعي، ولـذا لايريد الأمراء وكذلك الشيوخ أن يظهر أحد هـؤلاء (الكوجكـة) في زمانهم، إذ لم تبق لأوامرهم طاعة وقيمة، ومن ثم يَرغبـون في أن تلقي الحكومة القبض على أمثال هؤلاء فهم يـودون أن يسلموهم إلى الحكومة[2].

5- القوّالون:

يرى **العزاوي** أن هؤلاء خدام دينيون يقـرأون المـدائح في حق الشيخ عدي، وفي حق ملك طـاوس ويتغنـون بهـا، ولهم أعياد خاصة يحضرونها للقيام بذلك فينـالون هـدايا من اليزيديـة، وهم في مسـألة الـزواج أكفـاء (للكواجـك)، والقوالـون قسم منهم يسـمون المـُلائية وبيـدهم المزمـار والدف ويغنون بالمدائح الإلهية أثناء التطواف بالسنجق، مع أخذ دراهم من الناس مقابل عملهم هذا[3].

---

[1] (?) **انظر : تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم**، ص179.
[2] (?)المرجع السابق ،ص180.
[3] (?) المرجع السابق، ص180.



6- المريدون:

هم كافة أفراد اليزيدية، ويشترط لكل منهم أن يتخذ بييراً أو شيخاً ليقوم بتعليمه أمور دينة وإرشاده فيأخذ عنه، ويقبلون دائماً يد شيخهم، ويمتثلون أوامره وينتصحون بنصحه[1].

7- الفقراء:

وهو صلحاء اليزيدية وزهادهم، ويعتمدون في حياتهم المعيشية على الصدقات والهدايا، ولهؤلاء الفقراء منزلة عند اليزيدية حيث لايتشكون فيهم مهما بلغ بهم الأمر.

ويكون الفقراء هؤلاء من أهل الصلاح والتقوى وحسن السيرة ولكنهم بعد ذلك صار منهم من سلك طريق الشقاء، فرئيسهم ممن تقرب إلى الانجليز مقابل 300 روبية يتقاضاها وتنصيبه حاكماً سياسياً في سنجار.

قال **العزاوي**: وكان لهم لباس خاص يدل على زهدهم وتقشفهم وصلاحهم، وقد تحدث عنه ابن بطوطة، أما اليوم فلم يعد لهم إلا ظواهر ومراسم يتقيدون بها ولكن صفاء العقيدة قد ذهب، فبقيت هذه البقايا تذكرنا بصلاح الماضي[2].

---

1 (?) انظر : **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ، ص180.

2 (?) المرجع السابق، ص181-182.





المبحث الثاني

عقائد اليزيدية وشرائعهم ومقدساتهم

ويتناول ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عقائد اليزيدية.

المطلب الثاني: شرائع اليزيدية.

المطلب الثالث: المقدسات عند اليزيدية.



المطلب الأول: عقائد اليزيدية.

1) عقيدة اليزيدية في الخلق والتكوين[1]:

يؤمن اليزيدية بحدوث العالم، كما يؤمنون أن الله كان موجوداً قبل كل الخلائق، وأنه وحده الأزلي، ويؤمن اليزيدية بعقائد عجيبة يرويها **العزاوي** فيقول واصفاً إياها على لسانهم:

(كان الله في الأزل ولم يكن مخلوق، وكان في السماء بحار كان الخالق القدير يسير عليها ويتنزه فيها، ثم إنه خلق ببغاء، فحكمه أربعين سنة، ثم غضب عليه فقتله، وخلق من ريشه الجبال والأودية، ومن أنفاسه الجو ومن دخانه السماء.

أبدع الله السموات بغير عمد وأحكم صنعها ثم صعد إليها وأنشأ من بعد ذلك النور والجوهر من ذاته العليا، وأوجد منه الشمس والقمر والفجر والشفق والصباح والكواكب والنجوم الدراري السبعة...

ومن بقايا هذه خلق ستة مقربين (يدعونهم آلهة) وإن هذه كلها غير منفكة أو منفصلة عنه وإنما هي بمثابة انبثاق الشعاعات العديدة من نار واحدة وانتشارها منه.

ومن اجتماع هؤلاء السبعة المقربين (آلهة) خلق جميع الملائكة، وأولهم الشيطان المسمى بعزازيل. وهذا قد تكبر على مولاه، فألقاه في الجحيم، ودام فيها سبعة آلاف سنة. وهناك ندم على ما بدر منه من الأعمال فصار يبكي وينتحب حتى امتلأت من دموعه سبعة أكواب كبرى، فلما رآه الباري تعالى أشفق على ندامته وبكائه فأصلح سيرته

---

[1] (?) ذكرت **عقيدة الخلق والتكوين** بعدة صور كلها تدل على اعتماد اليزيدية على القصص الخرافية والأساطير الشعبية الساذجة. انظر: **اليزيديون** ص117-122؛ **الأيزيدية**، عز الدين سليم باقسري، ط.1، (كوردستان: منشورات مركز لالش مطبعة خه بات، 2003م)، ص33-34؛ **اليزيدية من خلال نصوصها المقدسة** ص76-80؛ **اليزيدية**، سهير الفيل ص65 ومابعدها.

وأرجعه إلى الفردوس وأحبه بترجيح زائد على الملائكة، أما هـؤلاء فـإنهم حسـدوه وصـاروا يشـنعون عليـه، فلما سـمع الخـالق عز وعلا منعهم عنه ولعنهم وقـرّب أبا مّـرة إلى زمـرة الأبـرار وجعله رئيس الملائكة وأعلى مكانته ولقبه (بطاووس الملائكـة) أو (طـاووس ملـك)، وقربه إليـه... أما السبعة المقربون (الآلهة) فإنهم قد اشتق بعضهم من بعض حـتى تكـونت كافة الحيوانـات ثم آدم وحـواء، فـإنهم قد خلقوهمـا. وإن ذريتهم اسـتمرت لمـدة عشـرة آلاف سـنة وتكاثرت في خلالها ثم انقرضت. ولم يبق على وجه الأرض مخلوق سـوى الجن، ثم إنه تـوالى خلق البشر بصـورة آدم وحواء آخـرين وتناسـلت ذريتهما بهـذا الوجه لخمس مـرات ثم انقرضوا بالتوالي.

ويعلق **العـزاوي** في كل مـرة على معتقـداتهم بأنها أخبار لا يُقـام لها وزن لأنها مما لم يثبت صحته وهي كثـيرة عندهم[1] ويقارب هذه القصص ما جاء في مصـحف رش،[2] ويحفظ اليزيدية هـذه المعتقـدات وصـاروا يـذيعونها عند السؤال عنها[3].

2) آدم وحواء في معتقدات اليزيدية:

يعتقد اليزيدية أنهم مخلوقـون من سـلالة تختلف عن باقي البشر، فإذا كان البشر قد تناسلوا من آدم وحواء معاً، فاليزيدية هم نسل آدم فقط وأن جـدهم الأول ابن آدم هو (شهيد بن جرة) ويقصدون بهـذا الاسم القصة العجيبة الـتي يروونها، ولندع وصفها إلى **العزاوي** الذي يقول نقلاً عنهم: (حدثت مباحثة بين آدم وحـواء بخصـوص الأولاد هل هم من آدم أو أنهم من حواء فأدت المحاورة إلى نزاع، فحينئذ نزل جبريل إليهما وأخبرهما أن يضع كل شـخص منهما دمـاً من جبينه في جرة ليحل النـزاع بينهمـا، فيعـرف أن الولد للأب

---

1 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص134، 136.

2 (?) مصـحف (رش) وهم يعتقـدون أنه كتب بعد وفـاة عـدي بن مسـافر بنحو مئتي سنة وهو من الفقرة 1-14(في البدء خلق الله الدرة البيضاء، من سرة العزيز، وخلق طائراً...).

3 (?) انظر: **اليزيدية من خلال نصوصها المقدسة،** آزاد سعيد سمو، ط.1، (بيروت: المكتب الإسلامي 1422هـ/ 2001 م)، الملاحق الخاصة بمقابلات المؤلف مع اليزيدية.



أو للأم واحتفظ بهاتين الجرتين. وبعد مدة ظهر أن قد صار مافي الجرة من دم آدم ذكر، وأما ما في جرة حواء فإنه انقلب إلى حشرات عديدة من ذباب وغيره من الحشرات المؤذية الأخرى... ومن ثم زال الخلاف بينهما. وهذا الولد الخارق نسب إلى الجرة فصار يقال له شهيد بن جرّة)[1]

ولكن كيف توالدت اليزيدية من شهيد بن جرة هذا؟!.

يقول **العزاوي** حكاية عن اليزيدية: (ولما لم تكن لشهيد بن جرة قرينة، فإن طاووس الملائكة بعث له بحورية من الجنة فتزوجها، ومن اقترانهما تولدت سلالة اليزيدية)[2]

وأما شهيد بن جرة فإنه ولد له بكر هو يزدان وحفيده نوح، وهو المدعو بملك سالم، وهذا أول بكر له يقال له (مرج ميران) وهو أبو اليزيدية، وإن أولاد حواء لما كان قد أخرج طاووس الملائكة جدهم آدم واليزيدية يكرمون طاووس الملائكة ويعبدونه، هذا ويعبدونه، فقد حدث كره أولاد حواء لليزيدية لهذا السبب[3].

وأما عن حادثة الخلق الأولى كيف يراها اليزيدية:

يروي **العزاوي** عنهم :خلق الله آدم وحواء وأسكنهما الجنة، ثم إن عزازيل المعروف بطاووس الملائكة والمتصل بالباري، ولم ينفك عنه خاطبه قائلاً: خلقت آدم لإعمار الأرض، والحال أنه لا يزال في الفردوس، والأرض خالية لا أنيس بها، وفي كلامه إشارة أو إيماء إلى أنه يجب أن يهبط إلى الأرض فاستحسن رأيه وأذن له أن يقوم بذلك. وحينئذ ذهب إليه وسوّل له أكل الشجرة المعلومة، وشوقه إليها في حين أنه كان ممنوعاً من أكلها فصارت سبب إبعاده وطرده من جنة النعيم، ثم خلق له من ضلعه حواء

ومن ثم ولد من آدم وحواء مئة وأربعة وأربعون ولداً توأماً، فتزوجوا وتكاثر نسلهم ... أما اليزيدية فإنهم لم

---

1 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص134.

2 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص135-136.

3 (?)المرجع السابق ص134.

يكونـوا من هـؤلاء الأولاد وإنما خلقـوا بأعجوبة[1] وهي قصة شهيد بن جرة السابقة.

3) عقيــدة الحلــول عند اليزيدية وغيرها من العقائد:

نقل **العزاوي** نقولاً عن (تاريخ أم العبر)[2] حول عقائد اليزيدية فكـان منهـا: (مـذهبهم يشـابه مـذهب الحلوليـة، ويحبون النصـارى، ويستحسـنون بعض عقائـدهم ويظهـرون الإسـلام وينطقـون بالشـهادتين وذلك لـدفع الشر والفتنـة، ويفضلون الشيخ عدي على الأنبياء والعياذ بالله... ويفضلون إبليس على سـائر الملائكـة، من ذكـره بسـوء فهو كـافر ويفضـلون يزيد بن معاوية على سـائر الأنبيـاء، ويبغضـون الحسن والحسين... ويبغضون أهل العلم، ويحبون المشـايخ والأوليـــاء ومن ينسب إليهم من الصـــوفية وأهل الطريق ويسجدون لكل مكان شريف، ولكل عبد شـريف، واليزيدية على أربع فرق:

من يفضل الشـيخ عـدي على يزيـد، ومنهم بـالعكس، ومنهم من يزعم أن الشيخ عدي هو الله تعـالى، ومنهم من يـدعي أنه نـبي وأنه أفضل من سـائر الأنبيـاء، ومنهم من يـزعم أنه بمنـزلة الـوزير عنـده لا يصـنع الله شـيئاً إلا بمشورته، ويسـمونه (الشـيخ الهـادي)، ويعتقـدون أن لالش بمنـزلة الكعبة، وماءها بمنـزلة ماء زمزم)[3].

---

1 (?)المرجع السابق ص135-136.

2 (?) هذا الكتاب من تأليف العلامة الشـيخ عبد السـلام المـارديني (مفـتي ماردين) الشوبي المعروف بابن المهدوب من علماء القرن الثالث عشر، ولم يكن قد كتب لهذا التاريخ مقدمة، وإنما بقي صدر الكتاب بياضـاً فلم تتيسر كتابتـه... والتـاريخ عـام عن الأنبيـاء والأئمة المجتهـدين، والملـوك الماضين وملوك شتى، وآل جنكيز، ونبذة عن أحوال تيمور وآل سـلجوق، وآل بويـــه، والدولة الصـــفارية، والدولة الفاطميـــة، والغزنويـــة، وآل عثمان...خروج إساعيل الصفوي، وتكلم خلال الكتاب عن حكـام مـاردين وعن الأكـراد، واليزيديـة، وانتهى من تسـويد الكتـاب غـرة شـعبان عـام 1258هـ. انظر: **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص79.

3 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص79-80 نقلاً عن **تـاريخ أم العبر** للشـيخ عبد السـلام المـارديني مفـتي مـاردين من علمـاء القـرن 13هـ.لكن ينكر د. خلف جراد نسـبة الحلـول إليهم، فـيرى أن الثـابت هو قولهم بنظرية الفيض الأفلاطونية؛ انظر: **اليزيدية واليزيديون** ص94.

هـذه العقائد هي ما وصل إليه اليزيدية خلال القرن الثالث عشر الهجري، وأما ما جاء في الكتب السابقة لهذا العهد فمختلف عن ذلك، مما جعل المؤلفين والباحثين يختلفون في الحكم على اليزيدية.

وأما عقيدة الحلول فهي الواردة في كتاب الجلوة: (ما يخلو عني مكان من الأمكنة مشترك أنا بجميع الوقائع التي يسميها الخارجون شروراً لأنها ليست موضوعة حسب مراميهم)[1] ولذلك فهم يؤلهون خواصهم وصالحيهم، حيث يعتقدون أن روح الله حلت فيهم والعياذ بالله.

كما يعتقدون بعقيدة الرجعة وأن المهدي شرف الدين سيعود في نهاية هذا العالم، وسيحول الناس جميعاً إلى الديانة اليزيدية[2] ويبدو أن هذه العقيدة اقتبسوها من المجاورين من مسلمين أو مسيحيين.

4) التناسخ عند اليزيدين:

يرى **العزاوي** أن اليزيدية أتباع لمذهب غلاة الصوفية وبالتالي يكون التناسخ معتقداً ملازماً لمذهبهم، فينقل عن نوري بك قوله:

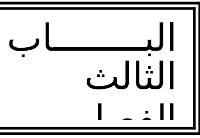
(إن التناسخ متوال بلا انقطاع، وعلى سبيل الاستمرار، وإن الشيخ عدي ينتظر ظهوره مكرراً وينزل إلى الدنيا فهو (قائمهم).

وهذا المعتقد... مما دعا أن يزعم بعض من له صفة الكوجك أنه مظهر الشيخ ومن ثم يدعون الغيب لدرجة النبوة، وأنهم موعودون بأن هؤلاء سيظهرون ويدمرون أرباب الأديان الأخرى.)[3] وفيما يرى نوري بك أن دين اليزيدية لا يقوم على مستند أو حكمة أو فلسفة بل هم أخذوا من كل دين ومذهب ببعض عوائده ثم حرفوها وقلبوا فيها إلا أن **العزاوي** يرى أن مذهبهم هو مذهب الكثير من

1 (?) كتاب الجلوة، ص1، انظر: **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص1 فقرة 6

2 (?) **اليزيدية من خلال نصوصها المقدسة** ص112.

3 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص138، ويظهر هنا مشابهتهم لمعتقدات الباطنية في استخدام لفظ (قائمهم) و(الظهور).



غلاة الصوفية الذين يميلون إلى عبادة الأشخاص)[1].

وما ذكر من عقيــدة التناسخ موجــود في كتبهم، حيث جاء في كتاب الجلوة: (وما اسمح لأحد بأن يسكن في هــذا العالم الأدنى أكـثر من الـزمن الـذي هو محـدود مـنى، وإذا شئت أرسلته تكراراً ثانيـاً وثالثـاً إلى هـذا العـالم أو غـيره، في تناسخ الأرواح)[2]

بل إن التناسخ عند اليزيــــدين يشـــــبه التناسخ عند النصـيرية، فالتناسخ الـذي يصـفه أمـير اليزيدية إسـماعيل جـــول في كتابه يجعل النـــاس في طبقـــات حيث يقـــول: (فالـذي يمـوت إذ يكـون أمـيراً أو واليـاً أو سـلطاناً أو غـير ذلك، وكان يمشي بالاستقامة والعدالة ويقضي بالحق، فهذا يتعلى بــأعلى من درجته بتناسخ الأرواح، وإذا كــان فقــيراً، وكان يسلك سلوكاً حسناً، كذلك يـرتقي إلى أعلى، لكن إذا كانت سيرته غير مرضية، وكـان شـريراً وفاسـقاً أو سـافك دماء أو لصاً سارقاً، أو غير ذلك من القبائح والفضائح، فهذا يدخل بحيوان دنيء حقـير مثل كلب أو خنـــزير أو غـير ذلك من الحيوانـــات الدنيّـــة، وينتقل بتناسخ الأرواح إلى ســبعة أجناس... وقال أيضاً: وكذلك من مات سـارقاً تنـــزل روحه إلى هرة، وإن مات وكان قلبه شـكلاً ولسـانه شـكلاً تنـــزل روحه إلى بقرة)[3]

فلعل ذلك كله راجع إلى الجوار حيث أن اليزيدية أميون يحرمــون القـــراءة والكتابة ويعتمــدون على الصــور فنجد عقائـدهم متشـابهة مع المجـاورين لهم. ويؤيد ذلك ما ينقله **العزاوي** عن نوري بك الذي قال:

---

1 (?) المرجع السابق ، ص139.

2 (?) المرجع السـابق، ص185 نص كتـاب الجلـوة، الفصل الثـاني. فقـرة 25.

ويرى د. جراد أن مبدأ التناسخ انتقل إلى منطقة الشرق الأوسط بالقرب أولاً عن طريق التفاعل مع الشعوب التي كانت وثيقة الاتصال بهـا، وأخذ بهذا المبدأ الفرس والكنعـانيون والكلد واليهـود والصـائبة والمجـوس بما فيهم الزرداشـــتية أســـلاف اليزيـــديين وغـــيرهم. انظـــر: **اليزيدية واليزيديون** ص99.

3 (?) **اليزيدية**، د. سـهير الفيـل، ص85-86 نقلاً عن: **اليزيدية قـديماً وحديثاً**، إسماعيل بك جول، ص88-89.

وكـــذا يقـــاربون النصـــارى في التناسخ وفي احـــترام الكنـــائس النصـــرانية، وأعزية النصـــارى وتعميد أولادهم، وتحليلهم الخمر والمشـــــروبات... وبعد التعميد يختنـــــون أولادهم وبهذا يقلدون اليهود والإسلام، لذا نرى ديانتهم كلها مزيجاً من أديان مختلفة[1].

5) عقيدتهم في الشيطان ومقاطعة اللعن:

ذكر **العــزاوي** هــذه العقيــدة في أوائل العقائد وهي مقاطعة اللعن، وعللها **العزاوي** بأنها نصح صوفي دعا إليه الشيخ عدي بن مسافر.

ويرى **العزاوي** أن الشـيخ عـدي بن مسـافر قصد من مقاطعة اللعن ترك الشحناء الـتي كـانت بين الأقـوام، لكن القـوم غلـوا في أمر اللعن وتمسـكوا به حرفيـاً إلى درجة أنهم حرمـــوا كل ما يشـــتق أو يمت بصـــلة لكلمة اللعن[2] فحرموا ـ كما يذكر **العزاوي** ـ التلفظ بكلمة اللعن، والنعل لأنها مقلوبة عن لعن، وكلمة نيل لأنها تشـــتمل على أكـــثر حروف لعن، وكذلك حرموا كلمة خسأ لأنها بمعـنى اللعن أو تقاربه ـــ وحرمــوا البصــاق لأنه يسـتعمل للإهانـة، وكـذلك حرموا الخس لمقاربته لخسأ.

كما حرمـوا اللعن للشـيطان أو إبليس لأن المـادة تـدل على الذم، ولـذا عـبروا عنه (بطـاووس ملـك) أو (طـاووس الملائكة).

وبنوا على ذلك تحـريم النطق بـأكثر حـروف الشـيطان في الكلمات التي تردد دائماً مثل: شـط، شـخاط، طشـت، مشط.

ومن عجـائب ما يـذكره **العزاوي** أنهم عنـدما يـأكلون التمر يطرحون النـوى إلى الخلف لئلا يشـبهون رمي النـوى بالرجم للشيطان[3].

ثم اسـتطرد **العـزاوي** في شـرح عقيـدة اليزيدية في

---

1 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص140.

2 (?)المرجع السـابق ص51-52؛ **عـدي بن مسـافر مجـدد الديانة الأيزيدية**، زهـير كـاظم عبـود، ط.1، (بـيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2500 م)، ص31؛ **اليزيدية واليزيديون** ص83.

3 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص52.

الشيطان وبيان حقيقة أو منشأ هذا الاعتقاد فقال:

(لما كان أصل اليزيدية من أهل السنة، وعقيدتهم في الخير والشر كعقيدتهم (خيره وشره من الله تعالى) فلا يرون سلطة لأحد في التدخل في شئون الكون لا للشيطان ولا لغيره، إلا أنهم لما كانوا صوفية غلب عليهم التفويض وبالغوا في التوقي من نسبة أي فعل لأي مخلوق تنزيهاً للباري من شائبة الشركة، ومن الضروري أن ننظرإلى أن هذه العقيدة كانت عندهم كذلك في الأصل)[1]

ثم حاول **العزاوي** إيجاد صلة بين عقائد اليزيدية في الشيطان وبين عقيدة الشيخ عدي بن مسافر فطرح سؤالاً: متى دخلتهم عبادة الشيطان؟!

وأجاب عن ذلك بقوله: لا أقطع بتاريخ تبدل العقيدة وتحولها، وإنما كان تبدلها واضحاً في القرن الثاني عشر الهجري، والصحيح أن هذه العقيدة كانت قبل ذلك بكثير.

ثم لما لم يكن لدى **العزاوي** سند قطعي حول مصادر عقيدة اليزيدية في الشيطان قارنهم بالمجاورين لهم وهم النصارى، وبالمتصوفة الذين ينتمي لهم شيخهم عدي بن مسافر.

فبدأ بالمجاورين فوجد من تتبع المراجع التاريخية أنه لا يوجد في عقائد النصارى ما يشبه عقيدة اليزيدية إلا ما جاء في كتاب الفرق ـ حيث قال: (أما الذين انفردوا من الفرق النصرانية فإن فريقاً منهم قال: إن الله لما رأى الشيطان قد علا شأنه، وعجل أمره وعجزت الأنبياء عن مناوأته وجه ابناً له أزلياً قديماً منفرداً، يخلق الخلائق كلها فدخل في بطن امرأة، ثم ولد منه ونشأ وناهض الشيطان فأخذه الشيطان فقتله ثم صلبه بين يدي شرذمة من إخوانه... الخ)[2]

قال **العزاوي**: لم أعثر على ذكر لهذه النحلة في غير هذا الكتاب، فلعل هذه العقيدة النصرانية الشاذة دخلت هؤلاء القوم وحذرتهم من الشيطان، فصاروا يرهبونه ويتقون شره ويخشون ذكر اسمه، واللعن محظور في

1 (?)المرجع السابق ،ص53.
2 (?) **عقائد الثلاث والسبعين فرقة** 2/737.

مذهبهم في الأصل فلا يذكر هو ولا غيره.

ثم بدأ **العزاوي** بمتابعة هذه العقيدة عند الصوفية فرأى أن أصل عقيدة تعظيم إبليس ومنشأها الصوفية الغلاة، ومبدأ هذه العقيدة من الحلاج كما جاء في طواسينه، الذي قال: (ما صحت الدعاوى لأحد إلا إبليس وأحمد ، غير أن إبليس سقط عن العين، وأحمد كشف له عن عين العين...).

فرأى **العزاوي** أنه لما كان ركون اليزيدين، بل رؤساؤهم إلى غلاة المتصوفة، لذا قالوا عن إبليس طاووس الملائكة كما قال المتصوفة[1].

(ثم لمّا كان عدي بن مسافر ينهج نهج شيخه أبي الفتح أحمد بن محمد الغزالي ـ أخي شيخ الإسلام محمد الغزالي ـ وكان أبو الفتح يلوم كل من يزعم أن الخير من الله والشر من إبليس وكان يقول: إن الباري لا يقدر إلا على فعل الخير وإبليس يقدر على فعل الخير والشر معاً، وكان يقول: إنه سيد الموحدين ومن لم يتعلم التوحيد من إبليس فهو زنديق أمره الله أن يسجد لغيره فأبى)[2].

ثم قال: وقد رمي الغزالي بأشياء من ابن طاهر وابن الجوزي على عادة المحدثين والفقهاء مع الصوفية[3].

لخص **العزاوي** منشأ عقيدة عبادة الشيطان عند اليزيدية بقوله:

إن منشأ هذه العقيدة في الأصل أن الخير والشر من عند الله تعالى، فلا يسند إلى غيره تصرف، وأن اللعن مذموم، فحصل من آمالهم أنه ما ترك لعن إبليس إلا لمكانته وحرمته، واستفادوا من سلوك الصوفية في التعصب له، وهم منهم، فداخلهم غلاتهم وشوشوا عليهم معتقدهم، وقد ساعد على ذلك المنقولات القصصية الخرافية من أنه: كان أعبد الملائكة، وكان يحمل العرش وحده ستة آلاف سنة، وكان طاووس الملائكة، وما ترك في السماء رقعة ولا في الأرض بقعة إلا وله فيها سجدة

---

1 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص56.
2 (?) **اليزيدية ومنشأ نحلتهم** ص50، 52.
3 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص57.

وركعة.

وقد رفض **العــزاوي** كل هــذه القصص لأنها تنــافي الآيــات القرآنية الــواردة في ذم إبليس، كــذلك لأن هــذه القصص لم يثبت بالنقل الصادق ورودها، وليس في القرآن شيء من ذلك ولا جاء خـبر صـحيح عن النـبي ولا ضـعيف فلا يحتج بها في أصــول الــدين، فهي مما لا أصل لــه، فلا يعتبر بها[1].

ونبه **العزاوي** على مسألة هامة وهي التأكيد على عدم الخلط بين موقف اليزيدية وموقف المعتزلة من إبليس، فاليزيدية صوفية يفوضون في الأمور كلها، وعقيدتهم أقرب إلى الجـــبر بينما المعتزلة والقدرية يفلســـفون الأمــــور فيقولون:

(إن الخير من الله والشر من العبـاد، وقـال بعضـهم إن الله خلق إبليس وإبليس خلق الشر، وقال بعضهم:

إن الله ما خلق إبليس لأنا لو قلنا بـأن الله تعـالى خلق إبليس فإن ذلك يـؤدي إلى إثبـات الشر من الله تعـالى لأن إبليس خلق الكفر والشـــر، والله خلق إبليس فصـــار كأنه خلق الشر وأراده وهـذا لايجـوز وهـؤلاء القـوم من القدرية تسمى نحلتهم (الشيطانية) وهذا هو المذهب عند المجـوس بعينه. وهو كفر[2]).

6) عقيدة اليزيدية في حادثة طوفان نوح عليه السلام والحية السوداء[3]:

لليزيدية كما لغــيرهم من الفــرق الدينية والمــذاهب العقائدية نظرة خاصة عن أحـداث الطوفـان، يشـاركون بها سائر الشعوب، ولكنهم يعتقدون بطوفانين: الأول جرى في (عين ســفني) محل إقامة مشــائخ اليزيديــة، في منطقة الشيخان وهناك تم بناء السفينة، وتحركت حتى وصلت إلى جبل سنجار فوجدت صخراً ناتئـاً فتصـدعت فخـرج الثعبـان وسـدَّ ثقب السـفينة بذيله فـامتنع المـاء من التسـرب إلى

1 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص58-59
2 (?) المرجع السابق، ص60.
3 (?) ذكر الثعبان في المعتقدات الكردية باسيلي نيكـتين في كتابه **الكـرد دراسة سيسيولوجية** ص383.

الـداخل، فتـابعت السـفينة مسـيرتها، وتـوقفت على جبل الجودي، ولذا فهم يقدسون الحية، ولاسيما الحية السـوداء. وهذه الحية في عـرفهم هي الـتي أخفت الشـيطان (الملك طـاووس) وأدخلته الجنّـة، ويقولـون: لما كـثر نسل الثعبـان أحرقه نوح بالنار ونثر رمـاده في الهـواء، فظهـرت بـراغيث من هذا الرماد. وبعد ذلك ظهر الطوفان الثـاني ليفـرق الله الذين تعـدوا على الأمة اليزيديـة، والله أرسل الشـيخ عـدي من بلاد الشـــام إلى جبل لالش النـــوراني ليبشر النـــاس بالديانة اليزيديـة، ويحض النـاس على الإيمـان بديانتـه، وقد جــاء في مصـحف رش: ثم (أرسل عــدي بن مســافر من أرض الشـام وأتى إلى لالش)، ويعتقد اليزيـديون أن سـبعة آلاف سـنة مضت من الطوفـان، وكـان الله يرسل في كل ألف سنة أحد الآلهة السبعة ليحدث بعض المعجزات ويعود، وقد نزل الله عدة مرات في الألف الأخـيرة، فثبت أوليـاءه، وأنــزل شــرائعه وقوانينه وحــدد الأمــاكن المقدسة وكــان يحدثهم بلهجة تركية، وهذا كله بعد الطوفان الثاني[1].

7) المجرة عند اليزيدية:

وســبب تســمية المجــرة بــدرب التبانة له قصة عند اليزيدية يرويها **العــزاوي** حيث يقــول: (ومن اعتقـــادهم الفاسد أنهم يزعمـون أن الله سـبحانه وتعـالى دعا الشـيخ عدياً إلى الضـيافة، ورقـّاه إلى السـماء ومعه مريـدوه على الخيل فـأطعمهم وسـقاهم ولم يكن عنـده شـعير ولا تبن، فأرسل الشـــيخ عـــدي أحد مريديه إلى الأرض وحمل له شعيراً وتبناً من زرع الشيخ عدي وعرجـوا به إلى السـماء، وجروه، فصار محل الجرابيص، وهو نهر المجـرة المعـروف بين العامة بمسحل الكبش، وهو المعروف بدرب التبانة)[2].

8) الديك "ديك العرش":

---

1 (?) **اليزيديون** ص130-131؛ **اليزيدية** سهيل قاشا ص119؛ **وتاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص67-70؛ **اليزيدية واليزيديون** ص80-81.

2 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص60-61؛ **اليزيديون** ص132 **واليزيدية**. سـهيل قاشـا، ط.1، (لبنـان: مكتبة السـائح، 2004 م)، ص 119-120.

لم يــذكر أحد من الكتــاب أن اليزيدية تجل الــديك أو الحمـام، بل ذكـروا تعظيم اليزيدية للطـاووس فقـط، ولكن **العزاوي** له رأي في أصل نشأة تقديس الطـاووس فـيرى أن الأصل كان تعظيم الديك[1] فقال:

لليزيدية تماثيل يطوفون بها في أيام أعيادهم، والتماثيل المعروفة ليست في الحقيقة إلا تماثيل (حمـام) أو (ديـك)، وله أصل أساطيري محكي عن عـدي بن مسـافر، وذلك أن الحـادي أو القـوّال كـان ينشد القصـائد الدينية على طريقة الصـوفية، وقد أخذ القـوم الحـال، ونسـوا أنفسـهم على ما يشاهد لديهم في أكثر الأحيان إلى اليـوم، فلما أذن المـؤذن سمع الشيخ عدي ذلك فتألم وعـاتب المـؤذن قـائلاً: "أنزلتنا من العرش إلى الفرش" وذلك أنه رأى أن ديك العرش كان يصيح بالآذان فلما أذن المؤذن غاب عن صـوته فلم يسـمعه بعد. قال **العزاوي**: وقد وصف الكثير (السـنجاق) أي العلم أو اللواء ولكن لم يقفوا على أصل المعتقد وتاريخ نشوئه[2].

وعلقت مجلة (لغة العـــرب) على ماقدمه **العـــزاوي** بقولها:

بما أن اليزيدية وأصلهم من المتصوفة ـ بلا أدنى شك ـ كانوا يجلون الديك في أول أمرهم، تبعاً لعـدي بن مسـافر، ثم لما رأوا ما بين الشيطان والطاووس من الارتباط عدلوا عن إكـرام الـديك وإجلاله إلى إكـرام الطـاووس، ونظن أن هــذا التأويل وحـــده يجمع بين آرائهم الأولى، أي يجمع آراء ســـلفهم إلى آرائهم في هـــذا العهد الـــذي يجلـــون فيه الطاووس لا الديك، على ما أكده كثيرون من اليزيدية[3].

وهنــا نعــرض رأي **العــزاوي** عن موقف اليزيدية من الطاووس.

9) عقيدة اليزيدية في طاووس ملك:

---

1 (?) اعتمد **العــزاوي** على كتــاب نــوري بيك والي الموصل وهو عبــدة إبليس ولم تقف عليه الباحثة.

2 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص62، وأرجع **العزاوي** هـذه القصة إلى كتاب النساطرة وشعائرهم تأليف ج.ب. بادجر.

3 (?)المرجع السابق ص61.

ذكر **العزاوي** طاووس ملك أو طاووس الملائكة ضمن المزارات والمراقد قائلاً:

لم يعرف تاريخ تصويره، واتخاذه من المعدن بشكل ديك، أو أنه ديك العرش المبحوث عنه فيما سبق وحصل من صوره لهم، واتخذ منه نصباً.

فملك طاووس هو المعروف بالسنجق عند اليزيدية ومعناه اللواء أو العلم وينقل **العزاوي** تصويراً كاملاً عن هذه الزيارة:

من الواجبات الدينية أن يزور اليزيدية (ملك طاووس) وهو هيكل ديك كما تقدم إلا أنه ليس له أرجل، وهو مصنوع من نحاس يتبركون به في مواسم معينة (نيسان، وأيلول، وتشرين الثاني) فمن الضروري زيارته، وهو تحت تصرف المير، وفي أوقاته المعينة يعطى إلى (الكوجك) أوأحد القوالين ببدل مقطوع ويحافظ عليه فيتجول هؤلاء به في القرى...

وخلال هذه الزيارة يقدم للديك صباح مساء بعض النذور مقداراً من دراهم معدودة ويتبركون بوضعها، وإن الدراهم التي تجمع في هذا السبيل تكون من نصيب مضيف حَملَة السنجق أو السناجق.

وكان في شيخان في التربة الموجودة هناك ديكة أخرى تسمى:

حضرة داود، الشيخ شمس الدين، ويزيد بن معاوية، والشيخ عدي، والشيخ حسن البصري[1].

لم يتوقف **العزاوي** عند تقديس اليزيدية لطاووس ملك، ولم يبد تعليلات لذلك، في الوقت الذي اهتم بايجاد تعليل لهذا التقديس الكثير من الباحثين، ومما قدموه من الآراء حول سبب تقديس طاووس ملك:

(أن كتب السير والتاريخ تدل على أن إبليس قبل أن يطرد من الجنة كان يسمى طاووس الملائكة للطافة شكله، وجمال صورته، وفي اللغة العربية تأتي كلمة

---

1 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ، ص143-145.

طاووس بمعنى حسن الوجه، ونضارته، ومنه اشتق اسم الطاووس، ويطلق على الوجه الجميل من الرجال، ويستدل من هذا الاسم أنه أخذ من منبع إسلامي محض، وهو عربي صرف)[1] بينما يرى آخر أن (الطاووس في نظر اليونانيين القدماء كان يمثل طيرالربة (هيرا) زوجة الإله (زيوس) رب الأرباب، ولأن الطاووس في نظرهم يمثل فكرة الكلية والتكامل، لاحتوائه على الكثير من الألوان الزاهية في ريشه اتخذوه رمزاً لهم)[2] ومال بعض المستشرقين إلى أن لفظة ثيوس في اللغة اليونانية تعني (رب الأرباب) بمعنى (الله) وهي أكثر قرباً من الاشتقاق اللغوي طاووس[3]، ومن أرجع من الباحثين أصل اليزيدية إلى مذهب المانوية علل عبادتهم للشيطان بأن اليزيدية يرون وجوب العبادة لإلهي النور والظلام (هرمز) و(أهريمين) ثم إنهم يعتقدون بوجود إله الخير الذي لانهاية لرحمته وعلوه، ويعتقدون بالشيطان الذي هو عامل الشر المحض فيرون عبادته واجبة، اتقاءًا لشره وخوفاً من نقمته لا احتراماً له وطمعاً في مثوبته أي أنهم يعتقدون أن الشر مصدره من الشيطان ولذا فيجب عبادته وهو الذي يعصمنا من تلك الشرور، ولذلك يعبد باسم ملك عظيم قادر[4].

---

1 (?) **اليزيدية بين الإسلام والمانوية** ص228 وهذا الرأي هو للسيد صديق الدملوجي.

2 (?) المرجع السابق، ص228 وهذا الرأي هو للدكتور سامي الأحمد في كتابه اليزيدية.

3 (?) المرجع السابق، وهذا الرأي هو للباحث اليزيدي هوشنك بروكا.

4 (?) **خلاصة تاريخ الكرد وكردستان** ص130-134.

المطلب الثاني: شرائع اليزيدية[1].

1- الصوم والصلاة:

يـرى **العـزاوي** أن صـلاة اليزيدية وصـومهم قد اختلفا عن صــلاة وصــيام بقية المســلمين، ويــرد ذلك إلى أحد سببين:

إما أن كــثرة الوقــائع ألهتهم عن دينهم، أو أن مــوت مرشــديهم وبقــاءهم بلا معلم أو واعظ جعلهم يرفعــون التكـاليف عن أنفسـهم اتباعـاً لغلاة الصـوفية وبخاصة وأن اليزيدية أميون.

ثم بدأ **العزاوي** في وصف طريقة صيامهم فقال:

في كل ســنة في أقصر الأيــام أي في أوائل كــانون الأول، يصومون ثلاثة أيام، وهـذا يعد من واجبـاتهم الدينيـة، وأن فطــورهم الشــراب حيث كــان الشــيخ يختــار بعض الأشـربة ومن ثم يفطر عليهـا. ولكن هـذه العـادة لم تـراع هذه الأيام[2].

وعن صــلاتهم ذكر **العــزاوي** أن اليزيدية يعبــدون الله عند شـروق الشّـمس ويتوجهـون إليها ثلاث مـرات راكعين وقت شروقها، ويشترطون لهذا الركوع أن لايراهم أحد من أهل الأديان الأخرى، وهم ملتزمون بذلك جداً، فإذا كــان قد وجد أحد هؤلاء فإنهم يختلفون في إجرائـه، ولكن لا يسـقط

---

1 (?) ولكن لا يقر اليزيدية بكثـير مما ورد من عـاداتهم سـواء مااعتمد فيه الكتـاب على رواية أوليـاء جلـبي أو رواية السـائح الأوربي. انظـر: مقـال خـيري بـوزاني " واعجبـاه فيما قـال وقيل بحق الأيزيدية والأيزيـديين " **مجلة لالش**، دهوك: ع11 (1999م.) ص43.

2 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيـدتهم** ص141 نقلاً عن عبـدة إبليس لنوري بك ولعل **العزاوي** وافق في ذلك الـرأي عن الصـلاة ما جـاء في كتاب إسماعيل جول الأمير اليزيـدي. انظـر: **اليزيدية قـديماً وحـديثاً** ص104. وأما الصوم فهو نوعان عند اليزيدية الأول صيام العامة وهو ما ذكــره **العــزاوي** أعلاه وما ذكر في كتــاب: **عبــدة الشــيطان في العراق**، عبد الرزاق الحسني، ط.2، (صيدا: مطبعة العرفان، 1350هـ/ 1931م)، ص53، وأما الآخر فهو صوم الخاصة (رجال الدين) فهو صيام 80 يوماً وقيل 40 يومـاً. والعبـادات عند اليزيدية من الممكن أن تسـقط عن الفرد بالتقرب إلى شخص أو مكان من مقدساتهم. انظر: **اليزيدية**، سهير الفيل ص116؛ **اليزيدية،** سعيد الديوه جي ص156-157.

عنهم بوجه، وذلك بأن يضعوا أيديهم على المواطن التي تشرق عليها الشمس بخفة ودون علم أحد من أهل الأديان الأخرى... ومعناه التقبيل لها، وبهذا تسقط عنهم العبادة ويكونون قد أدوها[1].

ويذكر **العزاوي** أن في الجبل نحو عشرة أماكن مقدسة تشرق عليها الشمس، فكل واحد من اليزيدية يرفع حجراً من الأرض ويقبله، وهذه المواقع تسمى (سلامكاه) أي محل السلام، ولكن القيام بأمر هذه لم يعم كل اليزيدية وإنما يخص قسماً منهم لا كلّهم. ومن الغلط أن يعتبر في الكل.

وقد أخطأ نوري بك في اعتباره معتقداً للكل وقد أكد **العزاوي** المعلومات التي قدمها من خلال بعض العارفين بأمورهم وبفرقهم بصورة يقينية.

وهؤلاء يعتقدون أن الشيخ شمس الدين رفع إلى الشمس وهو عند طلوع الشمس يقبِّل الواحد منهم زيقه (جيب الثوب)، ثم يقبِّل الموضع الذي تشرق فيه الشمس[2].

2- الزكاة:

ولم يتحدث **العزاوي** عن زكاة أو حج لليزيدية بهذا العنوان، ومن كتب من الباحثين حول زكاة اليزيدية صرح أنهم لا يدفعون زكاة، وإنما هي مدفوعات كالضرائب والتبرعات، وتسمى صدقة لا زكاة.

ويمكن تلخيصها في نوعين من الصدقات: صدقة تدفع للشيخ أو البير كما يسمونه، وكذلك للأخ الأخروي ـ وسيأتي تعريفه ـ، وصدقة تدفع حين تمر السناجق بهم، فاليزيدية يبيعون محاصيلهم ويربحون ويعطون من هذه الأموال ويدفعونها رغبة في رضا الملائكة، بينما الآخذون يرجون إدخال المتصدقين الجنة[3].

وقد ذكر **العزاوي** هذه الصدقات خلال حديثه عن

---

1 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص141-142.

2 (?)المرجع السابق ص142.

3 (?) انظر: **اليزيديون** ص141؛ **اليزيدية من خلال نصوصها المقدسة** ص139-143.

زيارة (الطاووس) أو السناجق، كما ذكرها عند تقسيم المجتمع اليزيدي[1].

3- الحج:

وأما الحج فلم يذكره **العزاوي** بهذا العنوان وإنما ذكره ضمن زيارة مرقد الشيخ عدي فقال:

(في كل سنة من 15 أيلول إلى 20 منه يستمرون في ذلك ـ يعني زيارة مرقد الشيخ عدي ـ ويعدونه بمثابة حج)[2].

ويقال إن هذه الأيام هي أعياد اليزيدية، وفيها يتجمع الأمراء والمشائخ والأكابر وغيرهم، وهناك يذبحون ثوراً أو يضعونه في مرجل فيطبخونه ثم ينتشلون الثور من القدر الواقع في الماء المغلي ومن احترق أو مات خلال ذلك عد من الأولياء.

لم يفصل **العزاوي** في طريقة حج اليزيدية أو طوافهم كما فعل بعض الباحثين[3]، واكتفى بما سبق ذكره أعلاه.

4- الأخوة الدنيوية والأخوة الأخروية:

أ- الأخوة الدنيوية:

يرى **العزاوي** أن اليزيدي ينظر إلى غيره من أبناء الأديان الأخرى سواء كانوا مسلمين أو نصارى بعين العداء والبغض فهو متعصب لنحلته، ومخالف لغيره، بل يناصب غيره العداء عند الظفر به، اللهم إلا إذا كانت بينه وبين الغير علاقة مؤاخاة، وهي ما يعرف عندهم بـ(كريف الدم)[4] أي أخ وتتم هذه المؤاخاة عن طريق أن يختن اليزيدي ابنه في حجر المؤاخي، أو العكس، ومن ثم يصبح بينهم صلة أخوة، ويعد كواحدٍ من (أهل البيت)، ويترتب على

---

1 (?) انظر: **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص145، وص178.

2 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص146.

3 (?) انظر: **اليزيديون** ص139، 140؛ **اليزيدية**، سعيد الديوه جي ص154؛ **اليزيدية**، سهير الفيل ص117؛ **اليزيدية من خلال نصوصهم المقدسة** ص151-15؛ وانظر: **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص105.

4 (?) يقول العزاوي: لفظ (كريف) أصله (قريب) ولكن طريقة التلفظ بها جعلت اللفظ محوراً إلى كريف.

ذلك كما يــذكر **العــزاوي** أن لاينــال المــؤاخي ضــيم ولا يخشى الغدر أو حصول الضرر[1].

ويضيف باحث آخر معلومـات عن هـذه العلاقة فيقـول: (من أعــراف الأيزدية الاجتماعية المرتبطة بالــدين، والــتي يتخذ من خلالها الأيزيدي شخصاً آخر أيزيدياً مثله أو مسلماً أخـاً لـه، ويرتبط معه روحيـاً وتصـبح عائلة كل واحد منهما محرمة على الآخـر، وتمتد هـذه العلاقة والتحـريم إلى عـدة أجيال، حتى يضحي الأيزيدي بماله وروحه من أجل التضحية لكريفه والمحافظة على حياته وشرفه)[2]

ب- المؤاخاة الأخروية:

يذكر **العزاوي** أن هذه الأخوة تتم بين اليزيدي ورجــل، وبين اليزيدي وامرأة، وكذلك المرأة تؤاخي الرجل، ويترتب على ذلك أن يقوما كل يوم بالمصافحة، وعند عمل ثوبٍ له يلــزم أن تفتحه أخته الأبدية ــ كما تســمى بنــاء على هــذه العلاقة ـ فتجعل له زيقه، وعند النــزع ينبغي أن تحضر أخته هذه مع الشيخ والبير ليتولوا موته، وهؤلاء يلقنونه أن يموت يزيدياً لا كأهل الأديان الأخرى[3].

ويشرح البعض هذه الأخوة فيقـول: (يكـون لليزيـدي أخ في الآخرة، وأخت في الآخرة هي الـتي تتـولى خياطة جيب ثوبه وتجعله مسـتديراً يسـمونه (طـوق يزيـد) أي أن محبة يزيد تكون طوقاً في عنقه[4].

ويضيف آخر: ولا يجوز مطلقاً الزواج من هذه الأخت ـ الأخت الأبدية ـــ وأوجب العـــرف أن تكـــون الأخت الأبدية حاضــرة عند تغســيله يــوم وفاته وتقــوم بقــراءة الأدعية والصلوات عليه أثناء عملية الغسل[5].

5- الزواج:

يذكر **العزاوي** أن لليزيدية غـرائبَ في زواجهم كثـيرة، ولكنه يــرى أن ليس كل ما يقــال عنهم صــحيحاً، فقد كتب

---

1 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص149.
2 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص149.
3 (?)المرجع السابق ص149.
4 (?) **اليزيدية**، سعيد الديوة جي ص43.
5 (?) **الأيزيدية: حقائق وخفايا وأساطير**، زهـير كـاظم عبـود، ط.1، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005م)، ص127.

عنهم الكثير مما خلط فيه بين الغث والسمين، ومما ذكره **العزاوي** من عاداتهم في الزواج:

أن للأولياء أوالأبوين أن يزوجوا المرأة اليزيدية إلى ست مرات، هذا مالم يؤد الزوج الطالب للمرأة مهرها[1]... والأولياء ينتفعون من المهر على أن يقوموا ببعض ما يلزم لها من احتياجات الجهاز، ومع هذا يجعلون للمرأة الخيار في انتخاب الزوج الذي ترغب فيه، فإذا كلموها ورضيت عن زوج تخبر أمها بذلك، وهذه تعلم أقاربها فتجري بعض المراسم والعوائد، وفي مدة بضعة أيام يكون العرس، وفي خلاله يقومون بالمراقص والمشروبات... أيام الأنس المقررة. ويشترطون أن يكون الزواج في شهر نيسان وأما الزواج يوم الأربعاء فممنوع ومحرم[2].

ويختلف بعض الباحثين عن **العزاوي** في ذكر أنواع زواج اليزيديين حيث يرون أن الزواج يتم على طريقتين:

أ) الزواج الطبيعي: وهو ما ذكره **العزاوي** أو قريبٌ منه.

ب) زواج الخطف: وهو الزواج الذي يلجأ إليه اليزيدي في حالة وجود عقبات، كأن يمتنع الولي من تزويج الفتاة، فيقوم الفتى بتهريب فتاته إلى بيت أحد الشيوخ أو الشخصيات البارزة، ثم يبعث في اليوم التالي إلى أهل الفتاة من يعلمهم بمكانها، فيأتون ويحتفلون بزواجهما وأشهر الأماكن التي تتم فيها السرقة عند مرقد الشيخ عدي بن مسافر، حيث يعتبر أكثر الأماكن أمناً، فيقوم الفتى بتهريب الفتاة[3].

---

1 (?) لم تجد الباحثة من خلال ماوقفت عليه من مراجع مثل هذا المعنى، بل وجدت الباحثة ما نصه: (يجوز لكل رجل أن يتزوج ست نساء، أما الأمير فيحق له أن يتزوج ماشاء دون تحديد بعدد). انظر: **رحلة فاكس فون أوبنهايم من البحر الأبيض إلى الخليج العربي** ص158، وأما المهر فهو محدد لدى الكرد الأيزيدية بينما غير محدد لدى الكرد المسلمين، ويوجد بينهم نكاح الشغار، انظر: خدر شنكالي، " الحياة الاجتماعية في شنكال"، **مجلة لالش،** دهوك، (ع: 15، 2001 م)، ص 98.

2 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص149.

3 (?) ذكر هذا النوع من الزواج عدة كتاب. انظر: **اليزيدية**، سهيل قاشا ص130؛ **اليزيدية من خلال نصوصها المقدسة** ص232؛

كما يهتم اليزيدية بعامل الطبقات في المجتمع أثناء الزواج، فلا يحق للبير أو الشيخ الزواج من طبقة العوام (المريدين)، فكل طبقة تتزوج من مثيلتها، وذلك حفظاً لما تتمتع به كل طبقة من امتيازات وضرائب يقدمها المريدون[1].

6- العماد أوالتعميد والختان:

يروي **العزاوي** هذه العادة أو الشعيرة نقلاً عن نوري بك قائلاً:

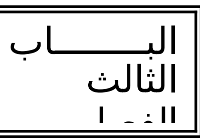
(عندهم هذا من الوجائب أن يعمد الغلام خلال أسبوع من ولادته، أو يؤخر إلى مدة شهر لمانع أو عذر حادث، وإلى شهرين، ولا يتجاوز السنتين. ويتم ذلك عن طريق الإتيان بالطفل إلى مرقد الشيخ عدي إلى قبة مظلمة، فيغمس في ماء يدعونه ماء زمزم بواسطة الشيخ وبمعرفته وذلك لثلاث مرات.

وهذه القبة لا يدخلها سوى الشيخ. أما الأقارب فينتظرون في الخارج ولا يسمح لأحد في الدخول فيها، فيخاطب الشيخ الطفل أن يؤمن بملك طاووس، وأن يستمر على إيمانه ويدعو له بثباته على ذلك وأن تكون عاقبته السلامة والصلاح، ثم يتقاضى الشيخ مقابل إيفاء هذه الوظيفة تعطى له كهدية[2]، وأما الختان فيذكر **العزاوي** عنه أنه يقع بعد التعميد بأسبوع، حيث يختن

اليزيدية، سعيد الديوه جي ص169. إلا أنه جعل الخطف عادة محلية عند الأكراد جميعاً وليس عند اليزيدية فقط.

1 (?) **اليزيدية**، سعيد الديوه جي ص169.

2 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص151؛ وانظر: **نهر الذهب** ص167، وذكر أن العماد من الفروض حيث يتعمدون في نهر الشمس ويغسلون أكفانهم فيه زاعمين أن الموتى لاتدخل الفردوس مالم تغسل أكفانها في هذا النهر، في الوقت الذي اعتبره العزاوي من باب العادات لا من باب الفروض.



الذكور من الأولاد، وهذا من واجباتهم الدينيـة، ويجـري على يد أحد الشيوخ من هـذه الطائفـة، ولأجل القيـام بهـذا يجب أن يكون الصغير في حضن شـيخ آخر ليمسـكه، ولكن هـذه يصح أن يقوم بها من هو خارج عن هذه الطائفة، فـإذا كـان الممسك للطفل من أهل دين آخر وخاصة من المسـلمين، فذلك جائز عندهم، فإذا قام المسـلم بهـذه الوظيفة فحينئذ يكـون كريفـاً أو كليفـاً، أي انعقد بينهما عقد أخـوة أو حلف كما يسـميه العـرب، فيكـون بينهما اشـتراك في الـدم والمصيبة سواء في الجنايات أو الأفعال... الخ.

وبعد الختـان يتخـذون الأفـراح لمـدة أسـبوع يتعـاطون المشروبات والأنس بدعوى تسلية الصغير، ويرى **العزاوي** أن هؤلاء أصحاب شبهة مترددون في دينهم آخـذون من كل دين بطرف[1].

7- دفـن الأموات:

قـال **العـزاوي**: يعملـون عند حالة الاحتضـار بعض الأعمـال، وأما الميت فـإذا كـان من خـواص اليزيدية أو كبارهم أو الأغنياء منهم فإنه تكسى أثوابه الفـاخرة لخشـبة فيزينونه بها كأصلها ثم يطوفون حولها، ويضـربون الـدفوف ويزمرون بالمزمار ويغنـون الأغـاني الشـجية، وهـذا يسـتمر عنـدهم لمـدة ثلاثة أيـام، ولكن الجنـازة لايبقونها أكـثر من سـاعتين بل يغسـلونها ويحشـون منافذ الميت بـالقطن، ويضـعون في وسط جبهته وعلى عيونه وقلبه مقـداراً من طينة مرقد الشيخ عدي، ويوجهونه إلى المشرق، فيدفنونه. ولمدة ثلاثة أيام يطعمون له الطعام كخيرات متوالية، وكـذا

---

1 (?) انظر : **تـاريخ اليزيدية وأصل عقيـدتهم** ص152-153. **واليزيدية،** سهيل قاشا ص318-319، حيث اعتبرالختان من الفروض، فلا يجوز أن يتزوج أحد منهم مالم يكن مختوناً؛ وانظر: **نهر الـذهب** ص 167.



في اليوم السابع ويوم الأربعين، وعند انتهاء السنة يقـدمون الطعام للفقـراء، ويقربـون له القـرابين والـذبائح فيوزعـون لحومها...[1].

8- المحرمات عند اليزيدية:

عـدد **العـزاوي** بعض المحرمـات عند اليزيديـة، ومما ذكره من هذه المحرمات:

- دخول اليزيـدين إلى جوامع المسـلمين ومسـاجدهم، وكذا رؤية الصلاة والعبادات، وتلاوة القرآن.
- الاختلاط بالمسلمين إلا لضرورة، وذلك خشية سـماع الاستعاذة من الشيطان؛ لأنه يسـوغ لليزيـدي قتل المسـلم إذا سمع منه ذلك.
- من المحرمات أيضاً التلفظ باسم إبليس، والشيطان واللعن، واللعنة، وملعون، ورجيم، وأمثال ذلك من الكلمـات أو مقلوبها، ومحرفها، فمثلاً لايسـوغ أن يقـول شـط، نعـل، وأمثالهما من سـائر المشـتقات ولا يوافقـون على سـماعها من أحد.
- لا يجوزون الكسوة الزرقاء، ولا استخدام أدوات أهل الأديان الأخرى من مشط وملعقة ومشربة... الخ.
- يحرمـون أكل السـمك والقـرع والبامية والفاصـولية وخاصة الخس.
- يحرمـون أكل لحم الغـزال والوعـول والخنــزير فهي من المحرمات أيضاً.
- ممنــوع أن يغيب المــرء عن وطنه أكــثر من ســنة مقيماً في البلاد الأخرى[2].

---

[1] (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص153؛ **اليزيدية**، سهيل قاشا ص143-144؛ **اليزيدية واليزيديون** ص131؛ **اليزيـديون** ص148-150. وتختلف هـــذه المراجع في ذكر بعض الطقـــوس عما ذكـــره **العـزاوي**، **فـالعزاوي** قد اختصر كثـيراً، بينما أطـالت المراجع التالية بعده.

[2] (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص153-154.

المطلب الثالث: المقدسات عند اليزيدية.

أولاً: المزارات والمراقد وما يتعلق بها:

ذكر **العــزاوي** أهم المــزارات المقدسة عند اليزيدية وهي:

1) زيارة طاووس ملك [طاووس الملائكة]:

طــاووس ملك هو المعــروف بالســنجق عند اليزيديــة، ومعنــاه اللــواء، وجــاء بلفظ (علم). ومن الأمــور الدينية الواجبة عندهم أن يزور اليزيدية ملك طاووس، ـ وقد تقــدم ذكــره ـــ فتكــون الزيــارة في مواسم معينة وهي (نيســان وأيلــول وتشــرين الثــاني)، وفي أوقــات معينة يعطى إلى (الكوجك) أو أحد القوالين ببدل مقطــوع فيحافظ على هــذا الهيكل (الديك) ويتجول به في القرى،

ويستقبله أحد أفراد القرية، فمن نزل عنــده الكوجك أو الحامل لهيكل الطاووس أو الديك نال مكانة كبــيرة، ويــأتي اليزيدية فيجتمعون في الدار صــباح مســاء ويتجمعــون لديه حفاة، وعلى شكل عجيب فيلتفون حولــه، وفي هــذه الحالة يوضع الهيكل في صــينية يســتقر عليهــا، ثم يقــوم الكوجك بــإجراء رقصــات معينة ويســاعده القــوّال في نقر الــدف والغناء، وبذلك يستأنس الزوار.

وهنــاك يقــدمون النــذور للــديك وهي دراهم معــدودة يتبركون بدفعها، فإذا جمعت هذه الدراهم تكــون للمضــيف، فيخرج منها جزءاً للكوجك، وجزءاً للقوال والباقي لصــاحب الدار كبركة وربح. ويكون المضيف قد تشــرف بزيــارة ملك طاووس لداره[1].

2) زيارة مرقد الشيخ عدي:

ذكر **العــزاوي** أن للشــيخ عـــدي مكانة كـــبرى عند اليزيدية، وكان سبب ذلك ما قام به الشيخ عدي من إرشــاد في المنطقة ولكن قد تغيــرت معتقــداتها في الشــيخ عــدي فعادوا يمارسون مراسم زيارته ولم يعرفوا شــيئاً عن نهجه

---

[1] (1) **انظر :تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص143-145 بتصرف.

الصوفي وسلوكه الديني.

وقد تقدم ذكر مراسم زيارته أثناء الحديث عن الحج عند اليزيدية.

ومن الأمور التي تفعل في هذه الزيارة كما ذكرها **العزاوي**: تقديم طعام يوزع بين كافة اليزيدية، حيث تجمع في سبيل ذلك دراهم من المتبرعين في سبيلها، كما يعد من مراسم الزيارة أن يذهب الذكور منهم إلى نهير فيغتسلون فيه، ثم يأتي بعدهم الإناث فيغتسلن فيه أيضاً، ثم بعد ذلك يخرجون (السناجق) الكبرى، فيظهرونها ويطهرونها في النهر، وهم يعتقدون أن هذا النهر ينبع من القدس. ثم يقوم الكوجك والقوالون بالطواف والغناء والرقص حولها ثم يأخذون قسماً من الطين للتبرك وبهذه الصورة ينتهي عيدهم.

ولما لقبر الشيخ عدي من قداسة في نفوسهم، فإنهم يحرمون عند قبره شرب الخمر والمسكر، الذي يعدونه مباحاً إلا في هذا المكان.

وقد ذكر **العزاوي** مزارات أخرى لليزيدية غير هذا المزار أصلها مراقد للصلحاء مشاهير، وهي مزارات في بلدان متفرقة[1].

3) البراتا:

لم يذكر **العزاوي** هذا المقدس بهذا الاسم، وإنما وصفه ضمن زيارة المرقد، ولكن الكتاب أفردوه بذكر خاص وأسموه بهذا الاسم.

فذكر **العزاوي** وصف البراتا وهو أن اليزيدية يخمرون طيناً بماء تطهير السناجق، ومن هذا الطين يأخذ كل منهم قسماً منه للتبرك به، ويقدمون دراهم كثيرة في هذا السبيل[2]

وعن أهمية هذا الطين يذكر بعض الباحثين:-

(يتبارك اليزيدية بتراب مرقد الشيخ عدي بن مسافر

---

1 (?) **انظر :تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص146.

2 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص147.

ويستشفون به، فيتخذون منه كرات صغيرة يسمون الواحدة منها ــ براءة ــ يحمل كل يزيدي قطعاً منها إذا سافر إلى مكان ما، وعند موته توضع في فمه، وإذا تعاهد يزيديان أو قبيلتان فإن كلاً من الطرفين يقدم براءته للطرف الآخر، فإذا انقطعت الصلات بينهما أعاد كل منهما براءة الطرف الثاني له)[1].

4) ماء زمزم:-

يحكي **العزاوي** عن اليزيدية أن هناك ماءً قد نبع في وادي لالش على يد الشيخ عدي لما أصاب بعض إخوانه عطشٌ شديدٌ فأشار إلى موقع فنبع الماء فيه. ويعتبر اليزيدية أن هذا الماء مبارك كماء زمزم، وهم يقدسون مرقد الشيخ عدي ويعتبرونه بمنزلة الكعبة، ولذا قيل للماء (زمزم).

لكن **العزاوي** يؤكد أن الثقاة أخبروه أن مرقد الشيخ عدي يقع في أصله محل كنيسة لجماعة النسطوريين في القديم أو هو دير لهم، وكان النساطرة يبنون كنائسهم في مواقع قريبة من عيون الماء، فلذا يرى **العزاوي** أن ماء زمزم الذي يدعيه اليزيدية هو عين من تلك العيون في منطقة النساطرة[2].

وهذا الماء يشرب منه اليزيديون عند زيارتهم لمرقد الشيخ عدي[3].

ثانياً: الكتب المقدسة عند اليزيدية:

تحدث **العزاوي** عن كتابي اليزيدية المقدسين وهما: كتاب (الجلوة) و(مصحف رش) بصيغة أشبه بصيغة السخرية فقال:

حكاية هذه الكتب المقدسة جميلة، ومؤنسة جداً، يظن الباحث عنها لأول وهلة أنه سوف يقف على شريعة وعقيدة من أقدم الشرائع والعقائد المدونة والمعروفة، وأنه سوف يحل بها مبهمات الشرائع، ويعرف عقيدة القوم

---

1 (?) **اليزيدية،** سعيد الديوه جي ص43.
2 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص151-152.
3 (?) **اليزيدية،** سعيد الديوه جي ص46.

مباشـــــرة، ومن أهلها ســــواء بالماضي أو في الحاضر وبمعرفتها ينكشف الخفاء عن أقدم عقيدة، ويـزول العمـاء، وتنجلي صفحة غامضة من تاريخ الأديان.

فـالعثور عليها يكـاد يفـوق اكتشـاف شـريعة حمـورابي والشرائع الأخرى القديمة العهد.

وحكم **العـــــزاوي** على الكتب المقدسة عند اليزيدية بأنهـامن وضع البشــر، وهما من عمل هــذه الأيــام يشــهد بكـذبهما الخلط التـاريخي الموجـود فيهمـا، لفقهما أنـاس لا ذمة لهم، ولا علم لهم بالتاريخ والعقائد واللغة...

ثم سرد **العزاوي** نص كتـاب الجلـوة المنسـوب لعـدي بن مســافر، وهو عبــارة عن مقدمة وخمسة فصــول كل فصل عبارة عن فقرات، ومجموع فقرات الفصول الخمسة أربع وأربعون فقرة.

وعبّر **العزاوي** بعد ذلك عن رأيه في هذا الكتـاب حيث قال:

هـذا الكتـاب يظهر من لفظه أنه من عامية العـراق في الوقت الحاضر، وكلماته لا تزال مستعملة اليوم، فلا تختلف عن عاميتنا الممزوجة بالفصــحى. وأكــثر ما فيه الألفــاظ الملحونة والــتراكيب الســقيمة... وهو لا يشـــبه الطريقة الجلوتية المنسوبة إلى المتصوفة، لأن الجلوة يقصــدون بها طريقة تعبدية تقــرب إلى الله في نظــرهم، بينما هــؤلاء ــ اليزيدية ـ يعتبرون ما في الجلــوة عقائد خاصة بهم رغم أنه يفهم من عقائـدهم أنها تــنحو ناحية تصـوفية إلا أنها جـاءت في هذا الكتاب خلاف ما هو مصطلح عليه.

ويتابع **العزاوي**: ولعل بعضـهم حـاول إضـلالهم بأمثـال هذه سواء كان منهم أو من غيرهم، وعلى كل حــال لا يصح إسناد هذا الكتاب للشيخ عدي بن مسافر ~ سواء من جهة لغته العامية والمعروفة في هـذه الأيـام، أو من ناحية غلطه الإعرابي...ـ وأما معانيه فهي من السخافة بمكان.

ورجح **العزاوي** أنه كتب في بغداد على أقـوى احتمـال واستعمل فيه بعض الألفاظ الشـائعة عنـدنا ــ أي في وقت **العزاوي** ـ كما رجح **العزاوي** أن كاتبه نصراني متكتم من

خلال ظهور بعض الكلمات الدالة على ذلك.

وأشار **العزاوي** إلى اختلاف الترجمات لهذا المصحف وذلك لاضطراب تراكيب العبارات وصياغتها لدرجة يصعب معها فهم المعنى المراد[1].

وأما مصحف (رش) فقد عرف **العزاوي** به قائلاً:

هذا على ما يقال كتب بعد وفاة عدي بن مسافر بنحو مئتي سنة وترجمه **العزاوي** على شكل فقرات تبلغ ثلاثا وثلاثين فقرة.

وبعد ترجمته لنص (مصحف رش) ذكر **العزاوي** تعليقه على هذا الكتاب قائلاً:

المنقول عنهم أن مصحف رش كتب بعد عدي بنحو مئتي سنة، والحال أن التدقيقات اللغوية ووضع نفس الكتاب تجعلنا نقطع أنه من موضوعات عصرنا، أو متقدم عنا بقليل، وذلك أنه استعمل كلمات عامية وبعض التراكيب المفككة، وكل ذلك يظهر بمراجعة النص.

ونقل **العزاوي** رأي الأب أنستانس الكرملي فقال: (هو بعض صحف من قرآن حرفوها بأن حذفوا منها اسم الشّيطان، ولفظة اللعنة ونحو ذلك، ولم يطلع عليه أحد إلى يومنا هذا سنة (1898م) حتى من اليزيدية غير الفقيه الأكبر[2]).

قال **العزاوي** ونحن نجهل أيضاً بما في هذا المصحف الأسود.

ويرى بعضهم أن كتبهم لاتزال قيد الخفاء والكتمان. وعلى رواية: أنهما قد فقدا، وأما النسخ المتداولة في أيدي المسلمين والنصارى فهي تحتوي على عقائد باطلة، وإن مصحف رش أو الكتاب الأسود هو عين القرآن الكريم، إلا أنه قد وضع الشمع على لفظة الشيطان وإبليس، ورجيم، ولعنة، ولعين، وغيره مما يعد التلفظ به حراماً على ما سمعناه من أكثر المسلمين هناك. وهكذا كتب الغربيون

---

1 (1) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص188.
2 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص193 بتصرف.

في رسائلهم[1].

ويرد **العزاوي** على وصف هذا المصحف بقوله:

ولكن النظر في القرآن الكريم حـرام عنـدهم، فلا أصل لما نقل

وأما الصـحف المنتشـرة فهي مستنسـخة من مصـحف رش وليس فيها ما يشـابه القـرآن الكـريم، فـالقول بـذلك خلاف الحقيقة تماماً، وذلك أن الجلوة ومصحف رش كليهما مملوءان بالهذيان.

ويقال إن أحد رهبان النساطرة هرب من ديره، وأسـلم ظاهراً، ثم ارتد، ولحق باليزيدية وصـار مقـدماً بين رجـالهم فكتب هـذا، ويقـال إن اسم ذلك الـراهب (آدي) فحوله إلى عدي وأضل اليزيدية، وذلك بعد عدي الثاني بمدة

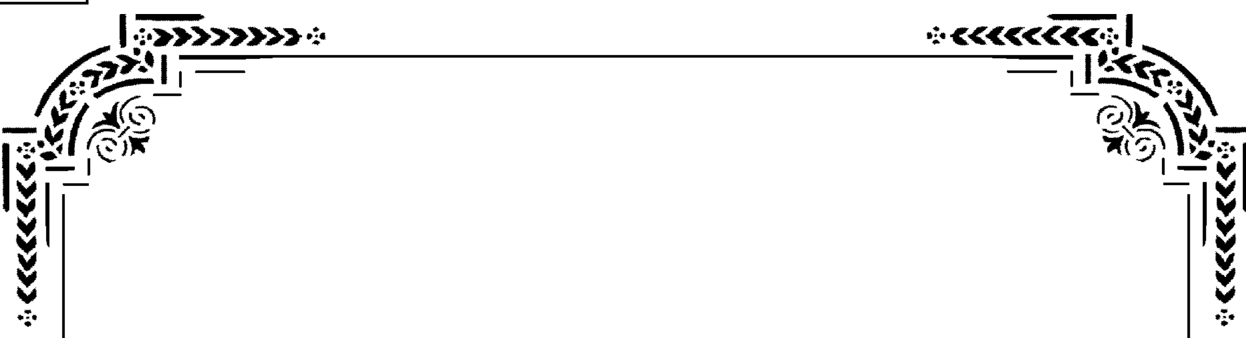
لكن **العزاوي** لا يعول على مثل هذه الروايـات، ويـرى أن المهم في هذا الموضوع أن هذه الرسائل دخلت مؤخراً وأعلن عنها بغـرض إذاعتها ليصـدق بها اليزيديـة، ولما كـان القـوم أمـيين فهم لا يعرفـون من دينهم سـوى الأمر بـترك اللعن، بينما أهملـــوا دينهم الأصـــلي، فلا كتـــاب لهم الآن، فأصبحوا يتبعون بعض المظاهر من زيارات وما شابه[2].

---

1 (?)المرجع السابق ص193.

2 (2) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص194.





المبحث الثالث

حكم العلماء على اليزيدية

ويتناول ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحكم على اليزيدية من كلام المتقدمين من أهل العلم.

المطلب الثـــــــاني: الحكم على اليزيدية من كلام العزاوي ومعاصريه.

المطلب الثـــالث: ملاحظـــات نقدية حـــول موقف العزاوي من اليزيدية.



المطلب الأول: الحكم على اليزيدية من كلام المتقدمين من أهل العلم.

بمتابعة كتاب **العزاوي** (اليزيدية) واستخراج جميع آراء أهل العلم الســـــابقين حـــــول الحكم على طائفة اليزيدية نستخلص ما يلي:

أول من تكلم عنهم أو ذكرهم هو ابن قتيبة ـ كما ســبق معنا ــــ ويســــتنبط من ذلك أن ابن قتيبة رأى أن اليزيدية فرقة ظهــرت في مواجهة الرافضة الــذين غلــوا في حق الإمـام علي [illegible][1]، وكـذلك يفهم من كلام البغـدادي في كتابه (الملل والنحل)، حيث خص اليزيدية بتفضيلهم الإمامة ليزيد بن معاوية[2].

وأما ما ذكــره الســمعاني عنهم فكأنه اعتــبرهم جماعة من المتصـــوفة الزهـــاد، ويتمـــيزون بحب يزيد بن معاوية وتفضـــيله، بل يظهر فيهم الجهل من خلال ما ســـاقه من قصة أن يزيدياً سأل أحد الغربـاء: ما قولك في يزيد فقـال: إيش أقــول فيمن ذكــره الله في كتابه فقــال: [illegible] **[فـاطر:١]، وقوله:** [illegible] **[مريم:٧٦].**

فــأكرموه لــذلك الجــواب، ونفى الســمعاني علاقتهم بالمجوسـية بل أكد على أنهم مسـلمون صـلحاء، يعتقـدون الإمامة في يزيد ويتعصبون له[3].

وأما الشــطنوفي صــاحب (بهجة الأســرار) وكــذلك التــادفي صــاحب (قلائد الجــواهر) فــاعتبرا اليزيدية من المتصوفة أتباع عدي بن مسافر الذي كان يسير على منهج أحمد الغـزالي أخي حجة الإسـلام محمد بن محمد الغـزالي ثم حدث فيهم الغلو[4].

وأما كتاب الرد على الرافضة واليزيدية (لابن جميل من علماء القرن الثـامن الهجـري) فـاعتبرهم من الفـرق الـتي

---

1 (1) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص18.
2 (2) المرجع السابق، ص20؛ وانظر: **الملل والنحل** 1/108.
3 (3) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ، ص9-13؛ وانظر: **الأنسـاب** 4/530-531.
4 (4) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ، ص29-32.

ضلت عن الحق لأنهم والشيعة على طرفي نقيض، ولأنهم يعتبرون الشكل والنقط من القرآن المجيد ومن لم يقل ذلك فهو كافر ضال، ولأنهم مجسمة ومشبهة ولا يصلون الجمعة وراء المسلمين[1].

فهكذا كان حال اليزيدية في القرن الثامن للهجرة.

وما ذكره ابن جميل من أن هؤلاء جهال أضلهم رجل هو حسن بن عدي، حيث أضل كثيراً يوافق ما جاء في وصية شيخ الإسلام ابن تيمية ـ السابق ذكرها ـ من نسبتهم الخوارق والكرامات لعدي بعد وفاته، وأن الغلو قد حدث زمن الشيخ حسن بن أبي المفاخر عدي، الذي زاد لهم أشياء لم تكن على عهد الشيخ عدي بن مسافر، وهو الذي ألف لهم كتاب (الجلوة لأرباب الخلوة) المشتمل على فكرة وحدة الوجود[2].

ونجد كذلك أن المقريزي(ت 845هـ) في كتابه (السلوك) قد عبر عنهم بما يفهم أنهم فرقة إسلامية غالية في شيخهم عدي بن مسافر، حيث قال: (وبعد مدة غلوا فيه ــ في الشيخ عدي ــ وبالغوا في اتباعه لدرجة أنهم صاروا يعتقدون فيه أنه يرزقهم وأنهم لايقبلون رزقاً من سواه، ويحكون أن عدياً جلس مع الباري تعالى وأكل معه خبزاً وبصلاً...)[3].

وقد سبق ــ معنا ــ نقل كلام ابن حجر الهيتمي (ت 974هـ) حيث اعتبرهم طائفة بالغت في مدح يزيد حتى عقد كتاباً لأجل ذلك[4].

ولما كان تأليف كتاب (الشرفنامة) عام 1005هـ فقد سجل عن هذه الطائفة حالهم بعد زيادة الغلو فقال:

(هؤلاء اليزيدية من جملة مريدي الشيخ عدي بن مسافر، وهو من حفدة المروانيين، وينتسب إليهم ومن أتباعهم، ومرقده في جبل لالش من أعمال الموصل، ومن

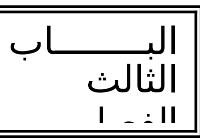
---

1 (?) **الرد على الرافضة واليزيدية**، أبو عبيد بن شبل بن أبي فراس بن جميل، مخطوط، ورقة [113-118] بتصرف.

2 (1) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص81.

3 (2) المرجع السابق، ص73؛ وانظر: **السلوك** 4/294.

4 (3) المرجع السابق، ص27.



اعتقادهم الباطل فيه أنه قد تحمّل عنهم صومهم وصلاتهم، فيصلي عنهم، ويصوم بدلهم، ويقولون لولاه لعذبنا اللـه، أو لعاتبنـا، فهو الـذي يوصـلنا إلى الجنة ولهم كـره بل بغض مستمر لاحد له لعلماء الظاهر)[1].

وأما كتاب (حديقة الـوزراء) فقد جـاء فيه ذكر اليزيـديين في حوادث 1127هـ فقال:

في السـنة المـذكورة ظهر عصـيان أهل سـنجار ونجم طغيانهم في الليل والنهار، وهؤلاء قوم يقال لهم (اليزيديـة) يحبـون (**زيد بن علي**) ويعظمـون الشـيطان ويعضـدونه، وينهون النازلين بهم أن يشتموه، أو يسبوه، وهم مشهورون بـالفجور والإصـرار على قبـائح الأمـور، حـتى إن رجلاً من علماء الأكـراد كـان يغـزوهم بتلامذته وأهل ضـيعته وقريتـه، وهم متحصنون بـذلك الجبل الشـامخ، ولم يجر عليهم حكم حـاكم، ولايتبعـون قـول عـالم، ينكـرون الشـريعة الغـراء ويعتقـدون المسـلمين من جملة الأعـداء[2]. ولعل أطـول فتوى عرضها **العزاوي** في كتابه اليزيدية هي فتوى الشـيخ عبدالله الرتبكي (ت 1159هـ) الذي قال:

أما بعد فهذه كلمات في بيان مذهب الطائفة اليزيدية وحكمهم وحكم أموالهم الكائنة بأيديهم:

اعلم أنهم متفقون على أباطيل من عقائد وتأويـل، كلها مما يوجب الكفر العنيد والضلال البعيد، وذكر منها إنكـارهم القـرآن والشـرع وتكـذيبهم لهمـا. وأنهم يعتمـدون على ضلالات الشيخ فخر، وهم يعادون علماء الدين ويقتلونهم إذا ظفروا بهم، وكذلك يحلـون الزنا إذا جـري بينهم بالتراضـي،

---

1 (?) المرجع السابق، ص5-6؛ وانظر: **الشرفنامة** 1/60.

2 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** 116؛ وانظر: **حديقة الوزراء** ص139.

ويفضلون عدياً على رسول الله بمراتب، بل يقولون إنه لا مناسبة بينهما، ويصفون الله بصفات الأجسام كالأكل والشرب والقيام والقعود وغيرها، ويحكون حكايات في شأن الله تعالى ورسوله وعدي تشتمل على ذكر تذلل الله تعالى ورسوله ــ والعياذ بالله ــ... وأنهم يصرحون بأن لافائدة في الصلاة وأنها ليست واجبة، بل يجب طهارة القلب، ويعتقدون أن لالش أفضل من الكعبة، ويسجدون للالش ولكل مكان شريف بزعمهم، وخصوصاً لعلم السنجق الخاص بعدي ويعتقدون أن من لايسجد له فهو كافر، كما يعتقدون أن عدياً يجعل أمتة ــ يعني اليزيدية ــ يوم القيامة في طبق، ويحمله على رأسه ويذهب به إلى الجنة على رغم الله وملائكته.

ثم قال الرتبكي: والظاهر أن أصل مذهبهم على ما استقرأت وتفحصت يؤول إلى الحلول ولذلك يوالون النصارى ويستصوبون بعض اعتقاداتهم...

وبالتالي حكم الشيخ الرتبكي على اليزيدية بأنهم كفرة أصليّة، يحرم مناكحتهم، وأكل ذبيحتهم، ويقرون في البلاد الإسلامية بالجزية، وأنهم تؤخذ أموالهم... ثم فصّل في أمر المرتد وتوبته، وغيرها من الأحكام المتعلقة.[1].

وأما ما نقله **العزاوي** عن (تاريخ أم العبر) للشيخ عبد السلام المارديني[2] من علماء القرن الثالث عشر فقوله:

---

[1] (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص84.

[2] (?) **المارديني**: عبد السلام بن عمر بن محمد المارديني، ولد سنة 1200هـ، مؤرخ، محدث، منطقي، ولي الإفتاء بماردين، (توفي سنة 1259هـ)، من مؤلفاته: (تاريخ ماردين)، (أم العبر في التاريخ). انظر:

وأكثر الأكراد من أهل السنة والجماعـة... ومنهم طائفة تعـرف باليزيدية ظهـروا في الشـام في زمن بـني أميـة... ويعرفون الآن بالموسسان والشرقيان والسنجارية ونحوهم ثم عادوا إلى بلادهم وأظهروا مذهبهم، ويعدون أنفسهم من مـردة الشـيخ عـدي بن مسـافر، وهو من سلسـلة الخلفـاء المروانيـــة، فمن جملة ما زعمـــوه أنهم ينكـــرون الكتب السـماوية الإلهية ويزعمـون أنها مسـطورة لنظـام العـالم، ولهذا يبغضـون علمـاء الظـاهر وكتبهم، ولهم كتـاب يسـمى بالجلوة ويزعمون أنه من مؤلفات الشـيخ عـدي وهو بـريء منه، وقد حلل لهم فيه الخمر والزنا إذا كـان عن تـراضٍ... كما سبق نقله من عقائدهم... إلى أن قال:

والحاصل أنهم لا كتـــاب لهم ولا دين وهم كـــافرون بالاتفاق يحل للسلطان مالهم ودمهم حـتى يرجعـوا عما هم فيه من الضلال[1].

وأما صـاحب كتـاب (دبسـتان مـذاهب) وهو من علمـاء نفس القرن الثالث عشر الهجري فقد جعلهم مسلمين أهل تقـوى ويواظبـون على الصـلاة ويعتقـدون بنبـوة محمد ﷺ، وإمامة الشيخين وذي النورين، وخال المؤمـنين معاويـة، إلا أنهم يطعنـــون بعلي رضي الله عنه لأنه ادعى الألوهية على زعمهم ثم نقل عنهم أن منهم جماعة من الأكراد يلعنون علياً وأولاده، ويعتقدون في الأنبياء التصرف وكذلك الأولياء، وأن لهم من خصائص الألوهية كالإحياء، والإفناء، والإيجاد، والإماتة.

هدية العارفين 1/572؛ **إيضاح المكنون** 1/127.

[1] (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص79.

ويعتقدون أن الدنيا خلقت لأجل الأنبياء فلذلك يبـاح لهم الزواج من أي إمرأة متزوجة، وعندهم لـزوم الجهـاد وغـزو من يخالف الدين[1].

وقد علق **العـزاوي** بـأن ما ذكـره صـاحب دبسـتان مذاهب لاوجود له هذه الأيام[2].

1 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص22-23.
2 (?) المرجع السابق، ص159.

المطلب الثــاني: الحكم على اليزيدية من كلام العزاوي ومعاصريه.

ويمكن اســتخراج آراء المعاصــرين **للعزاوي** من ثنايا الكلام، خلال حديثه عن اليزيديــــــة، فأما بعضه فقد ظهر معنا في المبحث الأول من هذا الفصل أثنـاء الحـديث عن أصل اليزيدية وهو رأي المستشرقين الذين يرون أن أصل اليزيدية مجـــــوس، ومن هــــؤلاء المستشـــــرقين (جوزيه فرلاني)[1] و(وميكائيل أنجلو)[2] وأما (منـزل)[3] فكان رأيه تفصـيلياً حيث قــال: (إن أصل وتطــور الديانة اليزيدية لم يوضحا بعـد، غـير أن عقيـدتهم تشـمل عناصر وثنية قديمة (لكنها ليست من قبيل عبـادة الشـمس والقمـر)، وعناصر إيرانية زرداشـــتية (بعض ما يشـــبه الثنوية الفارســـية)، ومانوية (مذهب المعرفة الفارسي) ويهودية (تحـريم بعض الأطعمة)، ونصرانية ـ خاصة من النساطرة ـ (المعموديــة، العشــاء الربــاني، زيــارة الكنــائس المســيحية في حفلات الزواج، تحليل شرب الخمر)، وإسلامية (الختــان، الصــوم، تقـــديم الضـــحايا، الحج، الكتابـــات القبرية الإســـلامية)، وصوفية رافضية (كتمان العقيدة، الوجد، تعظيم عدد كبـير من شيوخ الصوفية)، وصابئية (التقمص)، وشامانية (طرق الدفن، تفسير الرؤى، والرقص)[4].

لم يوافق **العزاوي** المستشرق (منـزل) على رأيه لأن **العــزاوي** اعتــبر أن الأصل في اليزيدية أنهم مســـلمون صـــوفيون، ولكن هــذه العقائد دخلت عليهم بســبب الأمية والتـأثر بالمجـاورين، والإضـلال والغواية المتعمـدة من قبل

---

1 (?) **المستشرق فرلاني**: هو جيوزيبي فورلاني (1885-1963م)، له دراسـات كثـيرة في الفلسـفة، وفي دين اليزيدية وعن العـراق الحـديث. انظـر: **معجم أسـماء المستشـرقين**، إعـداد: د. يحي مـراد، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1425هـ/ 2004م)، ص523.

2 (?) رســام ولم أجد له ترجمة مما وقع تحت يـدي من مراجــع، ولم أقف على كتبه ودراساته.

3 (?) لم أقف على اسم منـــــزل، لعل المقصـــــود هو مـــايزل، (1900-1952م) ومن آثــاره(ســعد زغلــول)، (علم الشــعوب). انظــر: **معجم أسماء المستشرقين** ص669.

4 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص176

الرؤساء الدينيين لهم، بينما رأى (منـزل) أن أصل عقيـدتهم هي مجموعة عقائد متشـابكة كما سـبق وكأنه يقـول إن واضع العقيدة أراد وحدة الأديان أو الأخوة العالمية كما فهم **العزاوي**[1].

وأما الدراسات الأخرى فهي ما قدمه لنا من لهم علاقة بالموصل وهم... نوري بك والي الموصل، وداود جلبي.

توصل نـوري بك إلى أن اليزيدية مرتـدون عن الإسـلام فهم حلال الـدم والمـال، ثم ذكرالأحكـام الفقهية المترتبة على ارتدادهم ولم ينقلها **العزاوي**[2].

وأما داود جلبي فرأى أن اليزيدية فرقة منتسبة للإسلام كالنصيرية والإسماعيلية والدروز وغيرهم، ولتحقق انتسـابها للإسلام ثم انحرافها بسبب بعض المضلين أرسلت الحكومة العثمانية أيـام عبد الحميد الثـاني من يجـبرهم على التجنيد الفعلي كغـيرهم من القزلبـاش والكاكائية ومن على شاكلتهم[3].

وأما صاحب كتاب (رياض السياحة) وهو الشـرواني وهو فارسي فيقـول عنهم: هـذه الطائفة تـقول بأنه قد ولي بعد أحمد المختار الخلفاء الثلاثة ومعاوية فكـانوا على الحـق... وطائفة من تلك الجماعة ممن شاهدتهم تعظم شأن إبليس وتظهر له العبودية والإجلال والعبادة فيقولـون له (طـاووس ملك) وينفذون أوامره من صميم قلبهم... حـتى أن بعضـهم قـال عن إبليس: لو أظهر نـوره للخلق لعبد بالإلهية وهو خفي عن العيون والأبصار وقريب من كل أحد من الأفعـال، وعليم ببني آدم وأفعالهم وبصـير بأعمـالهم...) وقـدم كثـيراً من أوصافهم[4].

ثم قال **العـزاوي** معلقـاً: وأكـثر ما قدمه هـذا السـائح الفارسي ليس له وجـود الآن وكـذلك ما قدمه صـاحب (دبستان مذاهب) لا يعرف في هذه الأيام[5].

---

1 (?) المرجع السابق، ص177.
2 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص156.
3 (?) المرجع السابق، ص158.
4 (?) المرجع السابق، ص74.
5 (?) المرجع السابق، ص72.

وأما ماكتبه الدكتور قسطنطين زريق ونسبه إلى أمير اليزيدية إسماعيل جول ــ كما يعتقد **العزاوي** ــ فإنه حكم على اليزيدية بأن لهم عقائد متشابكة الحكم مع مرور الأيام أصبح من الصعب استخراج نواتها الحقيقية، وقد اختلطت بالخرافات والأساطير، لكنه توصل إلى أن اليزيدية يؤمنون بوجود إله أكبر خالق لهذا الكون إلا أنه الآن لا يعنى بشئونه بعد أن فوض أمر تدبيره وإدارته إلى مساعده ومنفذ مشيئته ملك طاووس، ثم تكلم عن نبي اليزيدية الشيخ عدي، وتكلم عن الثالوث ليقربهم من النصارى[1].

ولهذا السبب مع أسباب أخرى جزم **العزاوي** أن المؤلف هو قسطنطين زريق وليس إسماعيل جول، فمن الأسباب المرجحة لرأي **العزاوي**، أن إسماعيل بك جول رجل أمي، ويحاول إرضاء جميع الأطراف حتى غير المسلمة فتارة يدعي أن عقيدة اليزيدية كعقيدة المسلمين، وتارة يدعي أنها أقرب لعقيدة النصارى لينال الرئاسة من قبل المبشرين النصارى الذين كانوا في المنطقة.

لذا قال **العزاوي**: وعلى كل ــ إن صح ما كتب ــ كان لرغبة الآخرين من الدعاة المبشرين وبقلمهم وزياداتهم.

وقال بعد ذلك: وعلى كل حال هذه الرسالة المنشورة باسم إسماعيل بك خرجت من معمل التبشير، بل حذر من الاعتماد عليها في معرفة آراء وعقائد اليزيدية لأنه يرى أن الكتاب كتب من أجل أغراض سياسية في اليزيدية.

وأما رأي الأب أنستانس الكرملي فقد مر معنا في الحديث عن أصل اليزيدية، فهو يراها ديانة تتغير بزيادة أو نقص على مر الأيام.

ومن جملة ما ذكره من معتقداتهم: (أن اليزيدية يعتقدون بإله واحد... ودونه الملك طاووس، والشيخ عدي، ويزيد وهؤلاء ثلاثتهم ليسوا إلا إلهاً واحداً من الرتبة الثانية) وعد من عقائدهم التناسخ.

---

[1] (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص166.

واعـترض **العـزاوي** على جعل هـؤلاء الثلاثة آلهـة، بل يــرى **العــزاوي** أنهم يقربــون ويقدســون طــاووس ملك والشيخ عدي ولكنهم لايعدونهم آلهة[1].

وأما رأي **العزاوي** في دراسة أحمد تيمــور باشا فلم يعارضها وإنما استدرك عليها عدة أمـور منهـا: أن بداية ذكر اليزيدية لم يكن في القــرن الســادس الهجــري، وإنما كـان قبل ذلك وهو ما مر معنا من كلام ابن قتيبـــة. وأن ظهـــور اليزيدية لم يكن بظهور الشيخ عدي كما اعتقد تيمور، وإنما قد سبق الاعتقاد في يزيد قبل وجود الشيخ عدي[2].

وخلاصة رأي **العزاوي** في الحكم على اليزيدية قوله:

ونتـائج ما تحققته أنهم مسـلمون، متزهـدون، يعتقـدون الإمامة في يزيـد، وكونه على الحـق، وتوارثـوا تقاليد قومية دينية صوفية واعتيادات سياسية ممزوجة بتعصب للأمويين، مما أبعد شقة الخلاف بينهم وبين جمهور المسلمين، فـأدى ذلك إلى تقاليد خاصة أفسدت جوهر إسلاميتهم[3].

... كما دخلت هذه النحلة تقاليد جديـدة لها أسـاس في الديانات المجاورة وفي التصوف، ولا يمكن اعتبـار العـادات والتقاليد المتوارثة ديناً قـديماً لهم، ولكن يصح أن يفسر ما وجد مخالفــاً للإســلام بأنه منقــولٌ ومــأثور عن جــاهليتهم الأولى، وينفي **العزاوي** أنهم مجوس[4]

وهنا يظهر تقــــارب فكــــرة **العــــزاوي** مع فكــــرة المستشرق (منـزل)، إلا أن **العزاوي** يرى عقائـدهم عقائد موروثة ومتـأثرة بعقائد مجـاورة، أما (منـــزل) فـيرى أصل معتقد اليزيدية عبارة عن مجموعة عقائد كما سبق ذكرها.

---

1 (?) المرجع السابق، ص162.
2 (?) المرجع السابق، ص64.
3 (?) **تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم** ص7.
4 (?) المرجع السابق، ص7-8.

المطلب الثالث: ملاحظات نقدية حول موقف العزاوي من اليزيدية.

كما بدأت حديثي عن اليزيدية أختمه، فالخلاف قائم بين الدارسين والباحثين حول أصل اليزيدية، وإن قلنا: إن الجميع متفق على خروجهم الآن عن وصف الإسلام، إلا أن السؤال يظل قائماً: هل اليزيدية فرقة إسلامية في الأصل غلت في معتقداتها حتى خرجت عن الإسلام، أم هي ديانة مستقلة من أصلها مشتقة من الزرادشتية أوالمانوية، واسمها الأيزيدية؟!!

ظل الباحثون منشقين إلى قسمين: **القسم الأول يجعل أصل اليزيدية فرقة إسلامية في الأصل ثم انحرفت سواءٌ من الباحثين القدماء الذين ذكرهم العزاوي، أو ممن جاء بعد العزاوي،** ومنهم على سبيل المثال الدكتور محمد ألتونجي الذي صرح قائلاً: (وقد قارنا معتقداتهم بالديانة الزرادشتية، التي درسناها دراسة عميقة أيام كنا في إيران والهند، فوجدنا الشبه ضعيفاً جداً بينهما، ولعل صلتهم بالإسلام أدنى من صلتهم بالزرادشتية، اللهم إلا في مسألة الثنوية (المانوية)، ومسألة التناسخ، ولا يجوز أن نعدهم زرادشتيين لعدم اعتقادهم بالنار المطهرة والمقدسة)[1] .

والقسم الثاني من الباحثين يرون **أصل اليزيدية ديانة مستقلة عن الإسلام هي الأيزيدية** ويقيمون الأدلة على ذلك ويبنون عليها تخطئة نسبتهم ليزيد، ويخطئون نسبة عدي بن مسافر إلى الصوفية المسلمين...، ثم يفلسفون معتقدات الأيزيدية وأصل منشأ تلك المعتقدات.

وحيث أن القصد من هذا المبحث إبداء بعض آراء المتأخرين في موقف **العزاوي** من اليزيدية، لذا فقد اختارت الباحثة رأي أحد هؤلاء وهو الدكتور زهير كاظم عبّود، لكونه كان قاضياً في منطقة الموصل، ولارتباطه مع

---

1 (?) **اليزيديون** ص67.

الأيزيدية بعلاقة (كرافة) أو أخوة كما ذكرفي كتاباته، ولما كانت دراسته متأخرةً حيث قدم عدة دراسات حول الأيزيدية وعن عدي بن مسافر كان آخرها عام 2005م، فحري بنا أن نرى وجهة نظره بصفته يمثل أحد أفراد القسم الثاني من الباحثين.

يرى الدكتور زهير عبّود أن الأيزيدية قد ظلموا في الحكم عليهم لأسباب عدة:

1/ كون أكثر من كتب عنهم من غير الملمين بأحوالهم عن كثب، خاصة وأن رجال الدين الأيزيدي يوصون قومهم بوجوب التكتم والحفاظ على سرية العقيدة.

2/ عدم وجود أسسٍ مكتوبة لهذه الديانة بسبب المآسي والمحن التي تعرضت لها.

3/ أن أغراض الكتاب عن هذه الديانة قد اختلفت، فمنهم من كتب بقصد الوصول إلى الحقيقة فكان يكتب بروح متجردة، ومنهم من كان مبتعدا عن الحقيقة منحازاً إلى رأي منذ البداية، ومنهم من كان له غرض كترضية حاكم أو زعيم ديني، أو لسبب كامن في نفسه لا يعلمه إلا الله، ورغم أن منهم المدفوع بحسن النية والقصد أثناء كتاباته إلا أنه يفتقر إلى المصدر والمنطق الأساس في كتاباته وهو التعرف على المجتمع الأيزيدي عن كثب، فدخل في الخرافات والأساطير مما هو ليس بواقع[1].

وعن رأي عبود في كتاب العزاوي قال:

(السيد عباس **العزاوي** كاتب (تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم) المطبوع عام 1935م، في بغداد كوّن فكرته عنهم على أساس النقل الذي تراكم عنده ممن كان يتحدث له عن الأيزيدية، فأوقعه ذلك في مطبات البحث العلمي المحايد حينما استنتج في نهاية بحثه كون الأيزيدية مسلمين أصلاً، يعملون بسرية لمناصرة سلطة الأمويين، وذكر أن أصل الأيزيدية في التاريخ أنها الحزب المعارض للعباسيين، وأن السمعاني وابن قتيبة كانا قد ذكراهم، مع أن السمعاني وابن قتيبة قد ذكرا قوماً يختلفون في

---

[1] (?) **الأيزيدية: حقائق وخفايا وأساطير** ص5-8 بتصرف.

العقيدة والديانة التي يعتقد ويدين بها الأيزيدية موضوع البحث، وهم يختلفون عنهم جملة وتفصيلاً. وذكر الكثير من الأمور التي لا يقبلها العقل ويرفضها المنطق، الذي يؤكد أن الأيزيدية كانت مجتمعاً عشائرياً تتحكم فيه تقاليد وقيم لا يمكن تجاوزها، فقد ذكر مثلاً أن الحكومة تتفق مع رؤساء الأيزيدية في الهجوم على العصاة من الأيزيدية أو العشائر الأخرى في القرى فتحصل الحكومة على الضرائب الأميرية بصورة الجبر، وهذا الخبر يتناقض مع الواقع... وبالرغم من الجهد المبذول في إيصال الحقائق عن الأيزيدية إلا أن **العزاوي** أبدى آراءه، مؤسساً أرضيته على أخبار تلقاها من بعض الناس على السماع دون تمحيص أو تدقيق بالرغم مما احتواه مؤلفه من حقائق ومعلومات جديرة بالدراسة.)[1].

ومما انتقده د.عبود على كثير من الباحثين نسبة اليزيدية إلى يزيد بن معاوية ظلماً أو جهلاً، ودعواهم أن اليزيدية يؤلهون يزيد ويعتقدون بإمامته، وكونهم فرقة مسلمة انشقت عن الإسلام، وانحرفت عنه فأصبحوا من المرتدين عن الإسلام، وأنهم يقدسون البيت الأموي ويسعون لاستعادة السلطة له، وأنهم مغالون في حب يزيد بن معاوية حتى وصل الغلو في اعتقادهم كونه أحد الآلهة، ولم ينسب د. عبود كل رأي لقائله، بل أجمل ذكر المتقدمين الذين كتبوا عن اليزيدية وذكر منهم **العزاوي**، فكأنّ **العزاوي** ممن قال بذلك[2]

والحقيقة أن **العزاوي** لم يذكر في كتابه سوى أن اليزيدية مسلمون متزهدون في الأصل يعتقدون الإمامة في يزيد ويتعصبون لذلك فقط بدون أي إضافة أخرى.

ويؤكد د.عبّود أن تسميتهم اليزيدية ألصقت بهم منذ عام 652هـ-657هـ أيام حكم بدر الدين لؤلؤ، الذي أشاع عنهم كراهيتهم لأهل البيت وللمسلمين حتى يؤلب الناس ضدهم فيقتلهم ويبيدهم لأغراض سياسية.

ومن الانتقادات التي وجهها العبود انتقاداته حول

---

1 (?) **الأيزيدية: حقائق وخفايا وأساطير** ص9.
2 (?) المرجع السابق ص27.

شخصـية (عـدي بن مسـافر) ففي الـوقت الـذي اعتـبره الباحثون شخصية عربية مسلمة صوفيةً، جاء إلى المنطقة ونشر الزهد والتصـــوف فيها حســـبما أوردته المراجع التاريخية للمسـلمين، نجد أن د. عبـود يـرى أن عـدي بن مسافركان كردياً أيزيدياً، وأن الزهد والتصـوف من سـمات الديانة الأيزيدية، وأن عدي بن مسافر قد جاء من لبنان من منطقة الأكـراد القريبة من بعلبـك، وأنه كـان مشـهوراً قبل قدومه للعراق، وأن اختياره لمنطقة وادي لالش ما كـان إلا لسبب هامٍ هو قدسـية ذلك الـوادي في نفـوس الأيزيديـة، كما أن هــذه المنطقة لا يســكنها إلا الكــرد من اليزيديــة، وعليه اعتـبر الـدكتور د.عبّـود أن عـدي بن مسـافر مجـدد الديانة الأيزيدية،وعنون كتابه بما توصل إليه من نتيجة[1].

ويسـير على نفس المنـوال رشـيد الخيـون الـذي يأخذ بالمثل (أهل مكة أدرى بشعابها) حيث يأخذ بآراء الأيزيـديين أنفســهم، فــيرى أن الأيزيدية ديانة تــأثرت بغيرها على مر العصور، ولم تكن مؤثرة في غيرها، وقد أخضعوا الطقـوس التي تأثروا بها لعقائدهم التي تبدو قديمة جداً، ولكن كتـابي اليزيدية المقدَّسَين (مصــحف رش) و(الجلــوة) يعتــبران أحدث من الكتب الدينية الأخرى.

وعن نسبتهم إلى يزيد بن معاوية يرى الخيـون أن هـذه التســمية لا تخلو من تــأثير قــومي ومــذهبي ســعى إليه البــاحثون على حســاب البحث العلمي أو عن جهل بحقيقة هذه الديانة وعلاقاتها[2].

وقد مال إلى رأي **العزاوي** من المتأخرين كل من اتبع المنهج التاريخي الصحيح، ومنهم الباحث الدكتور آزاد سعيد سمّـو أسـتاذ المـذاهب العاصـرة في جامعة أربيـل، حيث قال: الرأي الراجح عندي نسبة اليزيدية إلى الخليفة الأموي يزيد بن معاوية[3]، وقــــدم الأدلة على ذلك وهي اعتقــــاد اليزيدية أنفسهم بهذه النسبة.

---

1 (?) **عدي بن مسافر مجدد الديانة الأيزيدية** ص7-10 بتصرف.

2 (?) **الأديان والمذاهب بالعراق** ص62-63.

3 (?) **اليزيدية من خلال نصوصها المقدسة** ص33.

وعد الدكتور آزاد اليزيدية أنفسهم من أتباع الشيخ عدي بن مسافر، وأيد صحة ما قدمه شيخ الإسلام ابن تيمية عنهم لمعرفته بطائفة العدوية عن قرب.

ومن خلال مقابلة الدكتور آزاد مع اليزيدية، ومن خلال تأمله في عباداتهم وعقائدهم وأفكارهم وسلوكياتهم توصل إلى انهم كانوا مسلمين ثمّ غلَوا وانحرفوا[1].

وممن أخذ بآراء **العزاوي** ونسب له الإنصاف محمد عبد الحميد الحمد، بل رد على أحد الأيزيدية الذي رمى **العزاوي** بخلو دراسته عن أبسط الأدلة التاريخية، فرد الدكتور الحمد قائلاً: هذا الباحث هو الذي لم يتبع أصول البحث العلمي وهو في رفضه لرأي **العزاوي** ينطبق عليه قول المثل: (رمتني بدائها وانسلّت)[2].

وبمقارنة كتاب **العزاوي** وماقدمه من آراء مع ما كتب بعده يجد القارىء اختصاراً في آراء **العزاوي** حول عقائد القوم، وربما يرجع ذلك إلى أن دراسته كانت في وقت مبكر جداً حيث يعتبر **العزاوي** من أوائل من كتب عن اليزيدية من المسلمين المعاصرين، وحيث كان اليزيدية يتكتمون بعقائدهم.

أما الكتابات المتأخرة فهي متوسعة في ذكر عقائد القوم، والسبب في ذلك أن الأيزيديين أصبحوا يكتبون عن أنفسهم مما زاد في قيمة المعلومات وكميّتها، ولكن جهد **العزاوي** يظلّ مقدراً كل تقدير؛ فهو قد نهج منهجاً علميا صحيحاً في تتبعه لأصل اليزيدية بناءً على المراجع التاريخية، أما الأكراد من السنة واليزيدية فلم يعتمدوا إلا على الروايات الشفاهية والأساطير، ولما كان الأيزيدية أنفسهم أميين فإنّ رواياتهم لم تكن دقيقة أو صحيحة، بل ظهر فيها الجهل والخلط في التاريخ، وكانت معتمدة على التخمين، وكذلك فعل المستشرقون الذين افترضوا

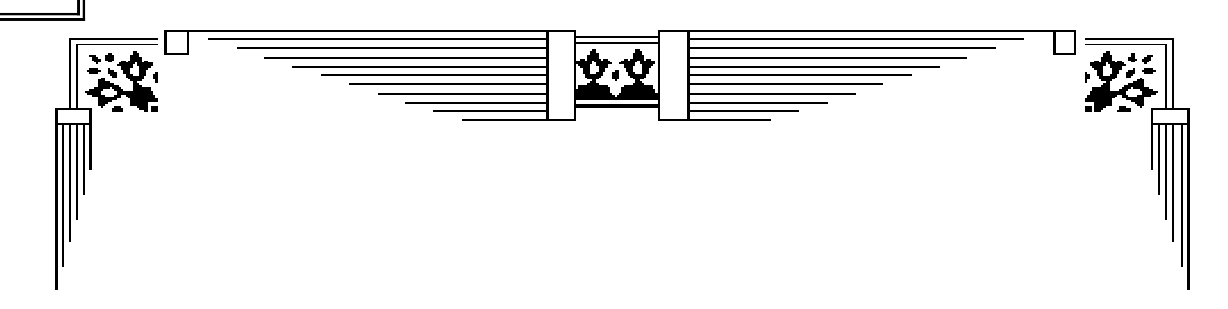
---

1 (?) المرجع السابق، ص36.

2 (?) **الديانة اليزيدية بين الإسلام والمانوية** ص16، وهذا المثل لإحدى ضرائر رهم بنت الخزرج امرأة سعد بن زيد مناة رمتها رهم بعيب كان فيها، فقالت الضرة: رمتني بدائها وانسلت، وهذا المثل يضرب لمن يعير صاحبه بعيب هو فيه. انظر: **مجمع الأمثال** 1/286.

فرضيات كان الصواب والخطأ فيها متعادلـَين، وهو ما أقـره محمد عبد الحميد الحمد في كتابه[1].

1 (?) **الديانة اليزيدية بين الإسلام والمانوية،** ص175 و178.



الخـاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركـاً فيـه، كما يحبه ربي ويرضـى، وحـتى يرضـى، والصـلاة والسـلام على المبعـوث للناس رحمة، وعلى آله وصـحبه الطيـبين الطـاهرين صـلاة وسلاماً دائمين ما تعاقب الليل والنهار، وبعد:

فقد كانت هذه دراسة متواضعة، لجهـود أحد المـؤرخين العراقـيين السـنيين، قصـدت فيها إبـراز جهـوده في دراسة تاريخ العقيدة والفرق المعاصـرة في العـراق، وقد توصـلت من خلالها للنتائج التالية التي يمكن تصنيفها كما يلي:

أولاً: **مايتعلق بدراسة تاريخ العقيدة:**

1) أوضح العزاوي عقيدة المغول بالتفصـيل من وثنية إلى إسلام إلى تشيُّع ثم عودة إلي مذهب أهل السـنة، مع بيـان سبب التنقل في عقائدهم، وأثر ذلك على الرعية.

2) بيـّن العــزاوي أثر الحرية الدينية في عهد المغــول في ظهور التشيع متستراً بالتصوف الغالي.

3) عــدد العــزاوي أهم الأعلام الــذين أسـهموا في تمكن التصوف الغالي في عهد المغـول والتركمـان، ثم في العهد العثماني.

4) أبرز العزاوي جهود علماء السـنة من خلال مصـنفاتهم سواء في تقريرمسائل العقيدة أو شـروحها أو الـردود على المخالفين من شيعة وغلاة صوفية.

5) أعطى العــزاوي تصــوراً واضــحاً عن الحالة العلمية والمدارس الدينية في عهد المغول والتركمان.

6) أشاد العزاوي بدور شيخ الإسلام ابن تيمية في انتصـار مذهب السلف وأثر ذلك في العـراق بما قدمه علمـاؤه من ثناء وتأييد له.

7) ربط العـــزاوي بين التشـــيع والتصـــوف والاهتمـــام بالفلسفة الإشراقية وشـروحها من قبل الشـيعة، ثم دخـول موضوعاتها على التصوف.

8) ركز العـزاوي على دور الباطنية في انتشـار التصـوف الغالي.

9) أبرز العـزاوي عقائد أهم الطـرق والفـرق الغالية في عهد الجلائرية كالنصيرية، والحروفية، وحكم عليهم بالخروج من الإسلام.

10) أعطى العـزاوي تصـوراً واضـحاً عن الجـانب العقـدي لدولة المشعشعين، وهو الغلو في علي بن أبي طالب.

11) ركز العــزاوي على دور إســماعيل الصــفوي العــدائي لأهل السنة، مما أظهر خطورة الصفويين وصحّحَ فكرة أن أصحاب الغلو اتخذوا من التصوف ستاراً.

12) أشـاد العـزاوي بـدور الـدعوة السـلفية (الوهابيـة) في العـــراق، وأوضح آثارها من خلال كتب المؤيـــدين وكتب المعارضين للدعوة.

13) أبـرز العـزاوي دور الطـرق الصـوفية الغالية في العهد العثمــاني كالمولوية والبكتاشــية، وإن كــان تأسيســها في القرنين السابع والثامن الهجريين إلا أن آثارها امتـدت حـتى القرن 11، 12هـ.

14) بين العزاوي أن الشيعة سلكوا مســلك السب والإهانة لأهل السنة منذ القـرن السـابع، ولم يكن ذلك موجـوداً من قبل في مصنفاتهم.

15) قــدم العــزاوي صــورة تاريخية واضــحة عن كثـير من الطـــرق الصـــوفية كالقادرية والنقشـــبندية، والرفاعيـــة، والبكتاشية، والمولوية، والصفوية.

16) ألمح العـــزاوي إلى بعض الفـــرق الشـــيعية الغاليـــة: كالنصـيرية، والكشـفية، والبهائيـة، والفيليـة، لأن موضـوعه

الأساسي لم يشمل الشيعة وإنما خصهم بكتب مستقلة.

ثانياً: مايتعلق بدراسته للكاكائية:

17) توصل العـــزاوي إلى أن الكاكائية كلمة كردية تعـــني الأخ، مما يــــدل على أن لها علاقة بالطريقة الصـــــوفية المعروفة بالآخيه في تركيا وإيران والعراق.

18) ربط العزاوي بين الكاكائية والفتوة العربية.

19) يرى العزاوي أن الكاكائية كانت طريقة ثم انقلبت إلى نحلـــة، وينفي كونها قبيلة أو قبائـــل، ويؤكد أنها نحلة تجمع عدة قبائل صوفية الاتجاه.

20) يـرى العـزاوي أن الكاكائيـة، لكونها كـانت هي الفتـوة التي تعني تطبيق الفـتى للمثل السـامية في المجتمـع، فقد ارتبطت بعـــدة طـــرق كالســـهروردية والصـــفوية في بداية نشأتها.

21) دخل الغلو على الكاكائية عن طريق الباطنية الــــذين اتخذوا من التصوف ستاراً فلجـأوا إلى الشـعر وإلى الأدعية الغالية يبثونها في التصوف.

22) عقائد الكاكائية الآن هي: تعطيل الصـــفات، الحلـــول والاتحاد، وحـدة الوجـود والموجـود، القـول بالتناسـخ، عـدم الإيمان بالقرآن الكريم، عـدم الإيمـان بنبينا محمد واليـوم الآخر عندهم هو يوم ظهور الله في شخص وحلوله فيه.

23) عبـادات الكاكائيـة: لاتشـبه شـعائر الكاكائية شـعائر المسلمين سـواء في صـلاتهم أو زكـاتهم أو حجهم، والأكـثر فيها أدعية ومناجاة، وعيدهم هو ليلة الكشفة أو الماشوش

24) ومن عـاداتهم: عـدم قص الشـوارب، تحـريم السـرقة والنهب، وتحريم شرب الخمر، والتكتم وعدم كشف الســر، وتحـريم الحلف بـالبقرة الصـفراء، ولهم عـادات خاصة بهم في الزواج والطلاق.

25) ربط العزاوي بين الكاكائية وعـدة طـرق أو فـرق بنـاء على ثلاثة أمور:-

- إما صـــداقة المؤسســـين أو معاصـــرتهما كمؤسس الكاكائية ومؤسس البكتاشـية. وكـذلك المؤسس للصـفوية

ومؤسس السهروردية (ت 630هـ).

- وإما تشابه المعتقدات: فقد ربط بين النصيرية والكاكائية باعتبار الكل (علي اللهية).
- وإما على أساس المجاورة والتكتم:-

فقد ربط بين الشبك والباجوان والماولية على أساس أنهم من الغلاة وممن له علاقة بالقزلباش، ومع تجاورهم وتكتمهم لم يستطع التمييز بينهم.

ثالثاً :فيما يتعلق بدراسته لليزيدية:

26) توصل العزاوي إلى أن اليزيدية: جماعة ينتسبون إلى بني أمية، ويعتقدون الإمامة في يزيد بن معاوية، كما جاء عن ابن قتيبة وشيخ الإسلام ابن تيمية والسمعاني وهم من أتباع عدي بن مسافر الزاهد الصوفي، .

27) أن هذه الجماعة غلت في يزيد ودخل الغلو في عقائدهم بعد موت المؤسس.

28) أن اليزيدية قد خرجوا الآن عن عقائد المسلمين بما أصابهم من غلو وجهل وانتشار الأمية فيهم، ويظهر ذلك من خلال عقائدهم وشرائعهم ومقدساتهم التي ذكرها العزاوي.

رابعاً: تقييم دراسة العزاوي لتاريخ العقيدة:-

29) نجد أن العزاوي قدم معلومات تاريخية قيمة، فلا يذكر مصدر أولي في موضوعه (كالصلة بين التشيع والتصوف) للدكتور كامل الشيبي، ولا يوجد مترجم للمؤرخين، كالدكتور شاكر مصطفى في كتابه (التاريخ العربي والمؤرخون) إلا ويشيد باسم العزاوي بعد ذكره لابن حجر وغيرهم من علماء المسلمين المتقدمين، وذلك لفرادة مصادر العزاوي، ولإتقانه اللغتين الفارسية والتركية. ويكفي أن نذكر أن دراسته كانت (عام 1373هـ).

خامساً: لتقييم دراسة العزاوي عن فرقتي (الكاكائية واليزيدية):

30) فتعد دراسته من أوائل الدراسات التي تعتبر مصدراً لما بعدها، فلا يدرس أحد عن الأكراد دون أن يكون

العزاوي مرجعاً لـه، ويكفي أن نـذكرأن تـاريخ طباعة كتابيه كان في (عامي 1935م، 1949م). ويكفي تقييما لدراسـته أنه أراد الــرد على المستشــرقين في ما وصــلوا إليه من نتــائج، وإثبــات أن الحقــائق لابد لمعرفتها من التــاريخ إذا صدق اختياره.

التوصيات:

وإذا كان لي من توصيات ظهـرت أثنـاء البحث، فإنني أسجل منها مايلي:

1. من خلال مراجعة المصـــنفات الـــتي أوردها العزاوي يمكن التوصية بتحقيق الكثـير منها مما لا يزال مخطوطاً.

2. ويمكن التوصية بإعداد رســائل علمية في كل من الموضوعات التالية:-

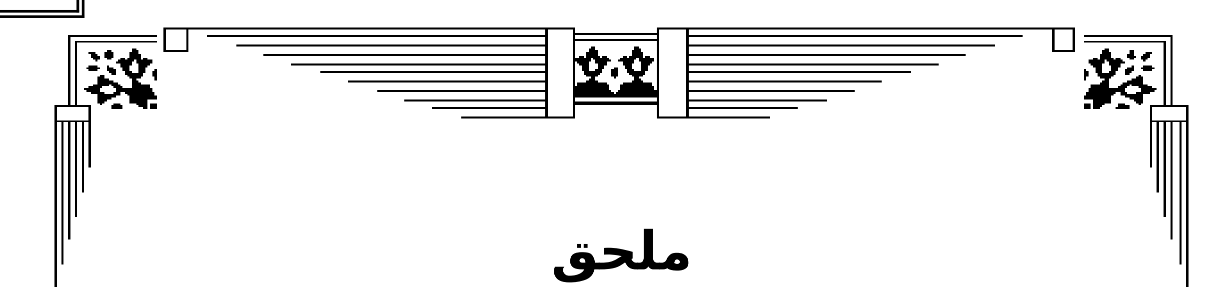
- **دراسة موضــوعية عن الفـــرق في شـــمال العراق.**
- **علاقة التصـــوف الغـــالي بـــالآداب التركية والفارسية.**
- **مدائح آل البيت في الأدب الفارسـي، وأثرها في ظهور الغلو.**
- **منطقة واسط وأهم الفرق والحركات فيهـا: دراسة حول الأسباب والآثار والنتائج.**
- **الحالة العلمية والدينية في العـــــــراق بعد سقوط بغداد إلى نشأة العراق الحديث.**
- **دراسة تـــاريخ العقيـــدة في كل منطقة من مناطق العالم الإسلامي، ثم دراسة تاريخ العقيـدة بشكل عام.**

1. كما يمكن التوصـــــية بـــــإدراج دراسة اللغة الفارســية والتركية ضــمن المتطلبــات الاختيارية في قسم العقيـــدة والـــدعوة، وبخاصة لمن أراد التخصص في الفرق أو التصوف.

وأخيراً:-

فهــذا جهد المقــل، وحســبي أني اســتنفدت أقصى طاقتي فإن أصبت فمن الله تعـالى فضـلاً منه وكرمــاً ســبحانه، وإن أخطــأت فمن نفســي، وأرجو من الله الإخلاص والعفو والقبول.

ســبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت علاّم الغيــوب. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العــالمين وصـلى الله وسـلم وبـارك على سـيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.



ملحق

مؤلفات العزاوي الموجودة في العراق قبل الأحداث الأخيرة[1].

قدم أ/ محمد علي القرة داغي هذه المعلومات حول مؤلفات العزاوي، والتي جمعها من جهتين:

أولا: مؤلفات **العزاوي** ــ رحمه الله ــ في المجمع العلمي العراقي.

ثانياً: مؤلفات عباس **العزاوي** ــ رحمه الله ــ الموجودة في دار صدام للمخطوطات، فقال:

آثار العزاوي قد انحصرت ــ غالبا ــ حسب ما نعلم في مكانين هما المجمع العلمي العراقي، ودار صدام للمخطوطات، وما وجدناه من آثاره في (د،ص) وجدناه متناثرًا ومتفرقا غير مجموع في مكان واحد، بينما وجدنا آثاره في المجمع محصوراً ومفهرساً ومبوباً، ورأينا أن ننقل هنا موجز فهرس المجمع كما هو، ثم نذكر ما وجدناه في (د،ص) حسب تسلسل المخطوطات بادئاً من أصغر رقم إلى أكبر رقم، وقد قسم ما في المجمع من مؤلفات العزاوي إلى ثلاث مجموعات على النحو التالي:-

❖ **المجموعة الأولى**: مسودات كتب تامة أبو بحوث قصيرة غير منشورة كتبت بخط نسخ واضح. وهي كالآتي:

1. شهرزور ــ السليمانية اللواء والمدينة ــ 308صفحة من القطع الكبير مبيضة مهيأة للطبع بخط عبد

[1] (?) قدم هذه المعلومات أ.محمد علي القرة داغي في مقدمة تحقيقه لكتاب **شهرزور السليمانية**، عباس العزاوي، والمطبوع في 2002م، ولما كان الحصول على الكتاب ليس بالسهل رأت الباحثة نقل هذه المعلومات كاملة لفائدة طلاب العلم. ولكن بعد حذف رقم التصنيف منها، وبعض الأوصاف المطولة.

الرزاق فليح البغدادي[2].

2. تاريخ أربيل في مختلف العصور، اللواء والمدنية 220صفحة من القطع الكبير، بخط عبدالرزاق فليح البغدادي.

3. تاريخ الأدب التركي في العراق 499صفحة من القطع المتوسط بخط المؤلف.

4. المساجد والمدارس في بغداد 159صفحة من القطع الكبير من سنة (132هـ إلى 656هـ).

5. التعريف بالمؤرخين 173صفحة من القطع الكبير في العهود العثمانية (941هـ 1534م) إلى (1335هـ 1917م).

6. تاريخ عقائد الشيعة 186صفحة.

7. تاريخ علوم الحديث المسمى تاريخ مصطلح الحديث187صفحة من القطع الكبيرمبيضة عليها مراجعة المؤلف.

8. النقد اللغوي ومصادره في العهد العباسي 44صفحة من القطع الكبير.

9. تاريخ الفقه العراقي 58صفحة من القطع الكبير.

10. بغداد في مختلف العصور 88صفحة من القطع المتوسط مبيضة بخط عبدالرزاق البغدادي، وعليها مراجعة المؤلف.

11. مجموعة بحوث قصيرة بعضها مكتوب بالآلة الكاتبة وبعضها بخط نسخ واضح مرفقة أحيانا بالمسودة الأصلية التي بخط المؤلف. وهي:

أولا: رسائل في الخطوط 9صفحات.

ثانيا: مشاهير المؤلفين في الغناء والموسيقى 13صفحة.

ثالثا: صفحة من تاريخ البيوتات العراقية بيت عراقي

---

[2] (?) وكان ينسخ له أيضا إبراهيم الدروبي. انظر: مقدمة كتاب: **البغداديون أخبارهم ومجالسهم**، مرجع سابق، ص6؛ و **شهرزور السليمانية**، عباس العزاوي، ط1، تحقيق: محمد القرة داغي (بغداد: المجمع العلمي العراقي، 1420هـ/ 2000م)، ص 23-43 باختصار.

قديم، 79صفحة تناول بحث أسرة مرتضى آل نظمي.

رابعا: الإمام الغزالي والباطنية 9 صفحات.

خامسا: حياة الأستاذ إسماعيل صائب سنجر(ت 1940م) 23صفحة.

سادسا: عشيرة أولوس عشيرة تركية مغولية. 3صفحات.

سابعا: عشائر العزة 47صفحة من القطع الصغيرة.

ثامنا: التشريع المقارن في الشريعة الإسلامية أو علم الخلاف. 33صفحة.

تاسعا: شمر. 16صفحة بحث في أصلهم وقبائلهم ونزوحهم إلى العراق.

عاشرا: إجازات خطيب بعلبك لجميع كتاب السنن.

الإجازة الأولى. 7صفحات.

الإجازة الثانية. 28صفحة.

حادي عشر: ذكرى عضوية المؤلف للمجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1943م (28صفحة).

ثاني عشر:المؤتمر العلمي العربي الأول في الإسكندرية سنة 1953 الذي حضر العزاوي وكتب عنه حلقتين.

ثالث عشر: مصطلحات العلوم واتجاهها التاريخي 16صفحة.

رابع عشر: وحدة المصطلحات في القوانين 181صفحة.

خامس عشر: نقد لكتاب تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي. كتبه الأستاذ العزاوي في 9حلقات مكتوب بخط نسخ واضح مرفقه بمسوداتها.

❖ **المجموعة الثانية**: وهي مسودات بحوث مختلفة، بعضها طويل، والآخر قصير، جلّها بخط المؤلف. وهي كالآتي:-

1. تاريخ التصوف، ويقع في 159صفحة.
2. تاريخ العقيدة الإسلامية 229صفحة تتناول بحث عقيدة أهل السنة والجماعة في العراق لما بعد العهود

العباسية من 665هـ-1258م إلى 1335هـ-1917م.

3. مقالات في الشيعة، تتناول 8 مواضيع[1].

4. تاريخ تطور النقد الأدبي ومصادره 101صفحة من القطع الكبيرة وهذا غير تاريخ الأدب العربي في العراق.

5. الجوامع والمساجد تتضمن التعريف بـ15 جامعاً ومسجداً.

6. السيد طاهر سيف الدين والإسماعيلية بمناسبة وفاته 17صفحة. المذكرات الأولى رحلة المؤلف إلى الشام 63صفحة.

7. الشيخية ـ الكشفية 47صفحة.

8. كتب البيزرة 17صفحة.

❖ **المجموعة الثالثة:** مسودات بحوث مختلفة كتبت بخط المؤلف غير منسقة، وفيها شطوب وحواش، وتعليقات مع قصاصات ورق، وحرازات مستلة من الجرائد، وهذه البحوث أغلبها غير تامة، والترقيم فيها مضطرب، ويلاحظ أن بين هذه البحوث مسودات مكررة لبحوث من المجموعة الأولى، وبعضها مسودات لبحوث منشورة، وهي كما يلي:-

1- التصوف في الإسلام بحث في 8 مواضيع تقع 145صفحة.

2- بغداد عاصمة الخط العربي، الجزء الثاني، مسودة ضخمة مع مستل من مجلة المجمع العلمي العراقي.

3- الخط العربي في العراقي في العراق(1) القسم الأول 66صفحة، الخط العربي في العراق (2) القسم الثاني 14صفحة.

4- الخطط العراقية أو التشكيلات الإدارية.

---

1 (?) لعل هذه المقالات وعددها 35صفحة هي المسودات الملحقة بتاريخ العقيدة والموجودة في جامعة الإمام رقم 7087/خ حيث هي مسودات غير مرتبة تناول: تاريخ التشيع في العراق ــ تاريخ التشيع في إيران والعراق أيام الصفوية ــ الشيعة في مختلف الأقطار ــ تاريخ الفقه الشيعي ـ فقه الإخبارية ـ فقه الأصولية ـ الفقه الجفري، الفرق والشيعة، وكلها بخط المؤلف.

5- العقائد، مسودة بخط المؤلف غير مصنفة.

6- عقائد الشيعة من 90-190صفحة.

7- الرياضـيات والفلك القسم الثـاني، الفلك والرياضـيات في الشام، الفلك والرياضـيات في الأقطـار الإسـلامية، هـذا غـــير تـــاريخ الفلك في العـــراق وعلاقته بالأقطـــار العربية والإسلامية.

8- نظـرة عامة في الفلسـفة، العهـود العباسـية،ويقع في 40صفحة.

9- أصل البابية والبهائية في التاريخ وظهـور عقائـدهم في إيران ودخولهم العراق.

10- مجمل التشـــــكيلات الإدارية في العــــــراق.مجمل التشكيلات الإدارية في الموصل.

11- لمحة من تاريخ العراق لمختلف العصور.

12- البصـــرة، يتنـــاول بحث تـــاريخ البصـــرة ومختلف موضوعات المدينة.

13- دولة آل بويه في العراق، مسودة غير كاملة.

14- أدب البادية والشعر العامي.

15- الفيلية حكومتهم وعشائرهم، أكثر من 160صفحة.

16- تاريخ المحاماة في العراق.

17-بغـداد، مسـودة بخط المؤلف غـير منسـقة فيها عـدة مواضيع من:

- احتلال الانكليز بغداد.
- الحكومة الوطنية الدائمة.
- فيصل الأول.
- غازي بن فيصل الأول.
- فيصل الثاني بن غازي.

1-مشاكل الأرض.

2-تاريخ العراق الحديث.13صفحة.

3-كتب الجغرافية لعهد المغول والتركمان. 54صفحة.

4-الحروفية. 16صفحة بحث عن فضل الله الحروفي.

5-حـديث الإذاعة في القضـاء والقضـاة عنـدنا، 12صـفحة التـــاريخ السياسي للمماليك 4 صـــفحات، لـــواء المنتفق 8صفحات، سوق الشيوخ صفحتان.

6-اللهجات وأدب البادية، مسودة بخط المؤلف.

7-سعد الدولة بن صفي الدين الأبهري.

8-كركوك المدينة واللواء.

9-بحث عن النقود مسودة بخط المؤلف، تشمل:

النقـــود العراقية في العهد الإســلامي، نقـــود الخلفـــاء الراشدين، 54صفحة، النقـود العراقية في العهد العباسـي. 54صفحة،النقود العراقية في عهود التغلب آل بويه.

10-معروف الرصافي في حياته الخاصة والعامة. محاضــرة ألقاها العزاوي في نادي القلم.

11-النصيرية، العلي اللهية، غير كامل.

12-مســــودات غـــير منســـقة تبحث عن الدولة الأموية والعباسية.

13-الأخلاق، مسودة بخط المؤلف.

14-أمثال عاميـة، مسـودة بخط المؤلف مع قصاصـات من الورق.

15-قضاة بغداد 15صفحة.

16-الأمثال.

17-مســـودة موضـــوعات، بخط المؤلف فيها موضـــوعات مختلفة منها:

أولا: مقدمة في العقائد.

ثانيا: الإسماعيلية.

ثالثا: التشكيلات الإدارية.

18-الطباعة والمطبوعــات عنــدنا مســودة بخط المؤلــف. توجد نسخة منه في (د،ص).

19-التاريخ العلمي والأدبي في العراق لما بعد المماليك.

20-تواريخ العراق في عهود المغول والتركمان.

21-المـؤتمر العلمي العـربي الأول في الاسـكندرية سـنة 1953م.

22-لواء شهرزور ـ السليمانية مســودة بخط المؤلف، وهي غير المبيضة الأولى.

23-شـهرزور ــ السـليمانية مسـودة بخط المؤلف (نسـخة المؤلف).

24-شهرزور ـ السليمانية مسودة ثالثة بخط المؤلف.

25-تـاريخ أربل مسـودة بخط المؤلـف، وهي غـير المبيضة الأولى.

26-الأداب التركية في العــراق 40صــفحة مســودة بخط المؤلف.

27-فهارس كتاب سمط الحقائق.

28-تاريخ العراق بين احتلالين 9صـفحات والكتـاب مطبـوع في 1-8 أجزاء.

29-ذكرى أبي الثناء الألوسي مسودة، الكتاب مطبوع.

30-تاريخ النقود العراقية في العهود التالية لأيام العباسيين، مطبوع مسودة.

31-إمارة الكويت، بقلم حسين الشيخ خزعل.

32-أتابكة الموصل وأربل، مسودة بخط المؤلف.

33-الموصل في التـــــاريخ من أول الإســــلام إلى أيامنا الحاضرة، 14صفحة مسودة بخط المؤلف ناقصة.

34-العروبة والتعصب الأمــوي، 6 صــفحات مســودة بخط المؤلف.

35-الوكالة بالعمولة، 16صفحة مسودة بخط المؤلف.

36-العمارة والكويت، مسودة بخط المؤلف، البحث نــاقص وغير مرتب.

37-الأدب العــــربي المعاصر في العــــراق لما بعد العهد العثمـاني 1335هـ-1917م إلى 1365هــ-1946م يتضـمن الحــديث عن عشــرين شخصــية مع الحــديث عن الأدب

المعاصر.

38-الدكتور شريف عسيران وكتاب الصحة. نقد تاريخي.

39-بحـوث في الشـيعة في العـراق، مسـودة بخط المؤلف غير منسقة.

40-المنتفق، مسودة بخط المؤلف غير منسقة.

41-مجمل تـاريخ العـراق من أقـدم عصـوره إلى اليـوم، مسودة بخط المؤلف.

42-اللغة وتاريخها، مسـودة بخط المؤلف ومنها قسم بخط النسخ.

43-التحــــولات الحديثة في تـــــوطين البــــدو في الحاضر والمستقبل وأثارها الاجتماعية والاقتصادية، 40صفحة.

44-القرآن والقراء في العراق، 25صفحة.

45-البندنيجين (مندلي)، مسودة بخط المؤلف.

46-تاريخ دوحة الوزراء، مسودة بخط المؤلف منتسخة من هذا الكتاب فيها نقص الموجود من 108 إلى 252.

47-تاريخ المغول والجلايرية، مسودة فيها عدة أمور.

48-إنسان العيون ابن أبي عذيبة، جـواب على نقد للـدكتور مصطفى جواد.

49-تواريخ العراق في عهد المغول والتركمان، مسودة غير منسقة.

50-العقائد في عهد المغـــول والتركمـــان، مســـودة بخط المؤلف غير منسقة.

51-قضاة بغداد ومفتوها أيام القانون فما يليه 10صـفحات، مسـودة بخط المؤلف فيها عـدة مواضـيع، منها نسـخة في (د،ص).

52-الشـعراء العراقيـون لما بعد المماليـك، مسـودة بخط المؤلف.

53-حكومة العثمـــانيين الأولى، مســـودة بخط المؤلـــف، وبعضها بخط النسخ.

54-ابن سـينا وأثر فلسـفته في مختلف العصـور، مسـودة

بخط المؤلف 23صفحة.

مؤلفـــات عبـــاس العـــزاوي ـــــ رحمه الله ـــــ الموجودة في دار صدام للمخطوطات:

1. مســـودة ومبيضة كتـــاب الـــروض الخميل في مـــديح الجميل ابن الجميل عبـــدالغني. جمع عبدالله بهـــاء الـــدين الألوســـي، صـــححها وعلق عليها عبـــاس العـــزاوي، تقع في 305صفحات عدا الإضافات على المبيضة.

2. منـــبر الوجد في معرفة أنســـاب ملـــوك نجـــد، تـــأليف الفقير إلى الله راشد على الحنبلي بخط العزاوي.

3. كتاب على شكل فهرست من غـير ذكر المؤلف ويبـدو أنه من مؤلفـــات العـــزاوي وهو مبيضة بخط نسخ جيد وفي آخرها تتمات عديدة بقلم الرصاص، مكتـوب في البداية من مؤلفاته (ربما العـــزاوي) فيها جهـــود قيمة يضم مواضـــيع عديدة منها:

- الذين كتبوا الخط.
- المشهورون بحسن الخط.
- النساخ.
- المصححون.
- المشهورون بكثرة الكتابة والسرعة فيها.
- المؤلفون الكثر.
- غلاة الكتب وعشاقها.
- تجار الكتب.
- المجلدون والمذهبون.

4. حفـــاظ خـــزائن الكتب... إلى أن يصل إلى المطـــابع والمجلات والجرائد... وفي كلها يشير إلى المصدر والجـزء، يقع في أكثر من 230صفحة.

5. ملـوك الدولة الخوارزمية باللغة التركيـة،بخط عبـاس العـــزاوي، لا أدري هل من تأليفه أم لا؟ يقع الكتـــاب في حدود 250صفحة في دفتر مدرسي مخطط.

6. دفتر كبير على شكل بياض، أو كما يقال [سفينة] فيه:

7. مسودة قضاة بغداد.

8. مجموعة السيد حسن الأنكوري، وفيها رسالة من ملا باشا علي أكبر إلى جناب السيد يحي أفندي مفتي الموصل ورده عليها.

9. صورة إجازة في الطريقة القادرية.

10. مسودة النقود المتغلبة في العهد العباسي الأول (132هـ-334هـ).

11. نقود آل بويه.

12. أولياء العراق ومزاراتهم: مسودة بخط العزاوي مبعثرة، وفي الملف بقايا مخطوطة مشاهير الرجال من الصوفية وغيرهم في بغداد، يبدأ من ص118 وتنتهي بـ ص 133، وليست بخط العزاوي، إلا أن عليها مراجعة له.

13. الموجز في تاريخ العراق من أقدم العصور إلى اليوم: تأليف العزاوي 64صفحة، ولها تتمة.

14. التشكيلات الإدارية القديمة في العراق، تأليف العزاوي مبيضة بخط عبدالرزاق البغدادي 31صفحة ومعها مسودات في الموضوع نفسه بخط العزاوي تقع في حدود 701صفحة.

15. مسودة نقود الفاطميين بمصر، بخط المؤلف عباس العزاوي، في حدود 20صفحة ربما تابعة أصلاً لتاريخ النقود.

16. الأوقاف الخيرية، تأليف العزاوي، مبيضة معدة للطبع تقع في 29صفحة.

17. مراجعات في النبراس أو مذكرات وخواطر للمحامي عباس العزاوي، مسودة بخطه، يرد فيها على الدكتور مصطفى جواد في موضوع الكتاب ونسبته إلى المكتفي بالله وما إلى ذلك.

18. مذكرات في الدولة العثمانية، بخط المرحوم العزاوي تقع في 19صفحة.

19. الـدول الإسـلامية في العـراق ومعاصـروها، وتقع في أكثر من 100صفحة كلها بخط العزاوي.

20. قصـــائد وأشـــعار قيلت في مـــدح حسن باشا باللغة التركية. كلها بخط العزاوي.

21. تـاريخ العـراق في العهد العثمـاني، يتضـمن المراجع التاريخية لتـــاريخ العـــراق من ســنة (941هـ-1335 هـــ) 32صفحة.

22. ملاحظات مصطفى جواد على الجزء الثاني من تــاريخ صــديقه العلامة المــؤرخ الأســتاذ عبــاس العــزاوي كتبها (1937م) وفي أخرها ملاحظــات وقــوائم بمصــادر تاريخية عديــدة من مكتبــات العــالم. الملاحظــات 84ص وقــوائم المصادر غير مرقمة.

23. مجموعة من المســـــودات كتب عليها ولاة بغـــــداد. والمسودات كلها بخط العزاوي.

24. مجموعة عبدالله فخري، أعدها العزاوي للطبع، وترجم لمؤلفها، ووضع لها فهارس في آخرها، وهي مجموعة جيدة تقع في أكثر من 520صفحة.

25. مســـــودة: المشعشعون في حكومة المشعشـــــعين مسودة صغيرة بخط العزاوي في عشر صفحات.

26. رحلة مترجمة من التركية بخط المحـــــامي عبـــــاس العـزاوي عن عـالي بك الـذي كـان واليـاً في طربـزون في حدود 1300إلى 1302 رومية.

27. مذكرات أو خـواطر، أو نسـميها رحلة العـزاوي للنجف وكربلاء ووصفها. مسودات بخط العـزاوي تقع في أكـثر من مائة صفحة بالحجم الكبير والحجم المتوسط والصغير.

28. مسودة كبـيرة بخط العـزاوي، ليس فيها عنـوان، وهي تصلح أن تكون قاموساً من نوع ما.

29. كيس كبـير فيه قصاصـات ورق وأوراق مختلفة حـول الأمثال والألفاظ العامية والمفـردات العرفية وغيرهـا. وهي بخط العزاوي وهي متناثرة ومضطربة.

30. مســودة خطط بغــداد والعــراق وهي مســودة أكثرها

بخط العــزاوي تقع في مئــات الصــفحات، وهي مضــطربة وغير مرتبة.

31. دولة السحاق. تأليف الأستاذ إسماعيل حقي الأزمـيري باللغة التركية، نقله إلى العربية المحـامي عبـاس العـزاوي. مسودة بخط المترجم العزاوي 54صفحة.

32. تاريخ الجغرافيـا. مسـودة مضـطربة بخط المؤلف في أوراق وقصاصات ورق مختلفة الأحجام غير مرقمة.

33. دفتر صغير فيه ملاحظـات ونقد لمقدمة ديـوان رشـيد الهاشـمي، وفيه نقد أيضــاً لمقــال ورد في مجلة القلم في نقد يوسف عز الدين وأمور أخرى.

34. دفـتر صـغير فيه عنــاوين، وفيه فهـارس الكتب، وفيه معلومات عن خطاطيين من الشام.

35. دفتر فيه معلومات تاريخية وبيان عن أشخاص، وقضايا لغوية وعامية...

36. دفـــتر فيه أســـماء قـــرى وجبـــال وأمـــاكن في أربيل وكركوك، وقضايا عن ألفاظ عامية وعن نالي والزهاوي...

37. دفـتر صـغير فيه مسـائل عن مشـاكل اللغة العربيــة، وقضايا عامية...

38. دفـــتر صـــغير فيه معلومـــات عن الرفاعية وأبيـــات ومعلومات تاريخية متنوعة.

39. دفـتر فيه معلومـات عن الشـيخ على كاشف الغطـاء، وعن البدو والبداوة وقضايا غوية وعامية.

40. دفتر فيه قائمة لما اشتراه من كتب ومصاريف أخــرى وقضايا فقهية عن الوكالـة، وعن الفقهـاء وأصـول الفقـه... وأبيات ومنثورات...

41. دفتر فيه معلومات عن علمـاء وشـعراء مثـل: ابن آدم الكردي وملا جاومـار، وأعلام كثـيرين ذكـرهم على حـروف الهجـاء. وكـذا عن الخطـاطين والقـراء... وعن المفقـودات العامية.

42. دفـــتر صـــغير فيه العشـــائر والأفخـــاذ والقبائل وعن الطوائف وعقائدهم...

43. مفكرة سنة 1915 فيها منشورات وأبيات وملاحظات عامة.

44. دفتر فيه قضايا عن الموصل نقلاً عن كتاب منهل الأولياء وغيره يتحدث عن حصار الموصل والحرب حولها والصلح عام 1186هـ.

45. دفتر مستطيل على شكل بياض مكتوب بحبر أخضر بخط العزاوي مكتوب عليه: كتاب تاريخي في الرسالة الكرملية، وكتب بجانبه هذه الكتبة (منشورة) أي أن الرسالة منشورة 10صفحات.

46. ملاحظات وخواطر عن مؤتمر الأدباء الخامس في شباط 1965م.

47. مسودة كتاب تاريخ التشريع عند الشيعة، كتاب جامع لكثير مما عند القوم من كتب ومصادر وأعلام وأفكار وما إلى ذلك، يبدو أنه كان بصدد تهيئتها للطبع، يقع في أكثر من مائة صفحة، مضطرب الترقيم، وهي صفحات متفرقة.

48. مسودة كشف الظنون. يبدو أن الكتاب كان تحت الطبع، وأثناء ذلك كان المشرف على الطبع يبعث المسودات إلى العزاوي ليدققها ويصححها ويقوم العزاوي ـ فعلاً ـ بهذا العمل بدقة وإخلاص، ويقع في 28ص.

49. وفي الكيس وتحت الرقم أعلاه دفتر آخر فيه قوائم بالمخطوطات بأدناه بتفسير من الأحلام والرؤيا وواصلا إلى فقه الحنفية تقع في 15صفحة.

50. مسودة كتاب المعاهد الخيرية. يكتب فيها عن المدارس والمعاهد وطرق التدريس وتراجم العلماء، كما يكتب فيها عن الخزائن ومحتوياتها وأوصاف وما إلى ذلك. مضطربة الصفحات تقع في أكثر من مائة وخمسين صفحة.

51. مسودة كتاب (المشعشون) ويبدو أنها ناقصة أو سقطت منها أوراق، تقع في 17صفحة حسب الترقيم...

52. ملف فيه موضوعان: أحدهما: ترجمة حياة المرحوم

الحاج محمد العسافي بخطة كتبها للعزاوي.

53. الثـاني: كتـاب المـداخلات للمرحـوم العـزاوي وهو مسودة بخطه في حدود (50)صفحة.

54. رسـالة عن اليزيدية بخطـوط مختلفة قسم منها بخط العـزاوي، يقـول: أنها مترجمة عن الانكليزيـة. (عن لايـارد الانكلـيزي) وقسم منها مكتـوب بقلم الرصـاص على شـكل مـذكرات يومية في ربـوع اليزيديـة.. والمسـودة مفصـلة وكبيرة أكثر من مائةصفحة طويلة.

55. مسـودة كتـاب التـاريخ والمؤرخـون في العـراق أيـام العهد العثمـاني، مع المسـودة قسم من المبيضة المعـدة للطبع، فلا ندري هل أضاف إلى المطبوع ما ليس هنا؟

56. مسودة كتـاب في التـاريخ فيها قسم من المبيضة معد للطبـع، لا أدري هل هو تـابع للتعريف بـالمؤرخين، أو قسم من كتاب العراق بين احتلالين؟

57. مسودات تاريخ أصول الفقه بقلم عباس العزاوي وهي عبـارة عن ثلاثة دفـاتر مدرسـية. وثلاثة أقسـام على شـكل ملازم. يورد فيها أسماء الـذين كتبـوا في هـذا الفن مع ذكر كثير من المؤلفات.

58. مسـودات لبحـوث ومقـالات جمعت على شـكل كتـاب تتضـمن مشـاكل اللغة العربيـة، ومشـاكل الإملاء العـربي. كتبت عليها ملاحظة: أنها لم تطبع ولم يرسل شي منها إلى المجمع العلمي للنشر.

59. مسودة عائلات بغداد، وهي بخط العزاوي. غير مرتبـة، وغير منظمـة، فيها الكثـير من العـائلات العريقة في بغـداد، مثل: آل الشاوي، وآل الغزالي، والألوسي، والزهـاوي، وآل السـنوي، وآل الكيلاني، وغـيرهم كثـير. ويفهم من إحـدى قصاصـاتها أن السـيد إبـراهيم الـبرزنجي المـدرس في الحضرة القادرية كان حياً في 7شوال 1228.

60. مسـودة كتـاب أمثـال الباديـة، وهي مضـطربة وغـير منظمة وعلى شـكل أوراق وقصاصـات بخط المؤلـف، وضمن المسودة مسودة طلب إلى وزير التربية للمسـاعدة

على طبعها، وهب مادة جيدة وجديرة بالبحث، وكـذلك فيها مفردات كثيرة عامية وفارسية وتركية وكردية.

61. مسـودة أوراق ربما كـانت تابعة لمسـودات عوائل بغدادية.

62. هذه المسودات:

آل ركبه.

أحمد بك الشاوي.

آل الشاوي.

سليمان بك الشاوي.

63. مجموعة دفاتر متفرقة منها:

دفتر غـير مـرقم فيه فهـارس مخطوطـات لا يـذكر لأية مكتبة هي والدفتر بخط العزاوي نصفه فارغ.

دفتر فيه قضايا تاريخية عن شهرزور وكـريم خـان زنـد، وكذلك محاصرة بصرة من قبل كـريم خـان وغيرها من الأمور، وهذا الدفتر أيضاً بخط العزاوي.

دفتر فيه أربع صفحات بخط آلوسي زاده بهاء الدين، إلا أن الدفتر تتمة لدفاتر أخرى حيث الترقيم فيه يبلغ ص: 304.

دفتران يبـدو أنهما أيضـاً بخط الآلوسي هـذا في ترجمة علمـاء الحيـادرة، يبـدأ الـترقيم بصـفحة: 19، وينتهي بصـفحة 80 في الـدفتر الثـاني، ولا نـدري كم بلغت الدفاتر الأخرى.

64. مسودات وأوراق متناثرة منها:

مسودات كتاب النخيل للسجستاني بخط العزاوي.

مسودات عن عقائد أهل التصوف.

السيرة القانونية وقضايا حقوقية.

65. ملاحظـات على كتـاب الجبـايش للـدكتور شـاكر مصطفى... وأوراق متناثرة عديدة يبدو أن قسماً منها بخط الألوسيين.

66. كميـات من الأوراق المتنـاثرة والمسـودات المتفرقة

منها:

67. قسم من مسـودة كتـاب الخط والخطـاطون، ويوجد قسم آخر من هذه المسودة في المجمع العلمي العراقي.

68. مبيضة القراء والقراءات.

69. قوائم عدد كبير من المخطوطات التي كانت في حينها موجودة لدى العزاوي.

70. أوراق متناثرة.

71. أوراق متناثرة.

72. مسـودة كتـاب المـؤرخ ابن الفـوطي بخط المؤلـف، وضعها مقال للعزاوي في الرد على الدكتور جـواد نشر في جريدة السجل.

73. تاريخ التفسير، مسودة بخط العزاوي تقع في أكثر من مائة وخمسـين صـفحة، وهي مضـطربة بعض الشـيئ فيها الجيد والنافع والنادر عن الموضوع.

74. كتـاب جلـبى صـاحب كشف الظنـون، بقلم المحـامي عبـاس العـزاوي. يـترجم فيها لشخصـية حـاجي خليفة في 19صـفحة، والمسـودة بخط العـزاوي في دفـتر يحمل (4) ربما تكون جزء من كتاب (التعريف بالمؤرخين).

75. مسودة الجيش العثماني وتشـكيلاته، نقلها عن التركية المحـامي عبـاس العـزاوي، تقع المسـودة في 87صـفحة، ويبدو أنها ناقصة.

76. ترجمة إسماعيل الصائب، بخط عباس العزاوي، ويذكر أن أصـله من (عربكـير) في خربـوت. تقع المسـودة في 90صفحة.

77. تعليقات على ذيل الميزان تـأليف الشـيخ الحافظ زين الـدين عبـدالرحيم ابن الحسـين العـراقي. أعـده العـزاوي وفهرس لموضوعاته للطبع.

78. مســودة كتـــاب آداب العشق من كلام مـــير علي التبريزي، بخط العزاوي 5 صفحات.

79. مسـودة ومبيضة البنـود العراقيـة، وهي عبـارة عن

مجموعة من البنـود والنصـوص الأدبية في المـديح لكتـاب وأدبـاء عراقـيين، هـيئ قسم منه للطبع وراجعه المؤلف وأضاف إليه أقساماً أخرى، وهي مادة أدبية شيقة.

80. ملف فيه مسودتان:

إحداهما: تاريخ نجد بقلم المرحوم العزاوي، تقع في 314صفحة تتحدث عن نواحي شتى من تـاريخ نجد من الفلك، والنخيل، والصيد، و...

ثانيتهما: رحلة مترجمة عن الفارسية بقلم العـزاوي تتعلق بالاحساء والبصرة تقع في 97صفحة.

81. الطباعة والمطبوعـات، وأثرهما الأدبي في العلمـاء عندنا، للمحامي عباس العزاوي.

82. نسخة مبيضة بخط النسخ الجيد ناقصة.

83. نسخة متفرقة الأوراق من تاريخ الطباعة في العـراق، بخط المرحوم عباس العزاوي ترقيمه مختلف.

84. وفي ملف هـذه المخطوطـات ملف فيه بعض الأمـور كمقدمة لكتـاب المطـابع، ويـأتي بعد ذلك رد على مقـال للدكتور مصـطفى النسـخة المبيضة بخط النسخ 80صـفحة وسقط الباقي.

85. تـاريخ التصـوف مسـودة بخط العـزاوي في التصـوف من: تاريخه، شيوخه، عقيدة أهل التصوف، وما إلى ذلك...

86. ثلاث مسودات في كيس واحد:

87. إحداها: تاريخ الأدب الإيراني في العراق.

88. ثانيتها: الأدب الفارسي في العراق.

89. ثالثتها: مجموعة من القواميس واللغة.

90. وكلها بخط العـزاوي، تقع المسـودات كلها في حـدود 250صفحة، وهي غير مرقمة ترقيماً دقيقاً.

91. الإسـماعيلية تـأليف عطا ملك الجويـني، نقلها إلى العربية المحـامي عبـاس العـزاوي، وهي مسـودة بخط العزاوي تتعلق بنشأة الباطنية، ومن بعدها الفرق المتفرعة منها، تقع في 45صفحة من الحجم الكبير وهي ناقصة.

92. الإسـماعيلية، تـأليف عبـاس العـزاوي. مسـودة بخطه تتحــدث عن الإســماعيلية والفــرق الباطنية ومعتقــداتهم وآدابهم وأعلامهم... وما إلى ذلــك/ مســودة كبــيرة غــير مرقمة تقع في حدود 250صفحة من الحجم الكبير.

93. مسودة مختصرة تاريخ المغول والتركمان في العراق، بخط المؤلف العــزاوي، وهي غــير مرقمة الصــفحات، تقع في حدود 70صفحة.

94. فهـرس مكتبة نائلة خـاتون من مكتبة الأوقـاف العامة تتضــمن فهــرس الكتب الموجــودة في المكتبة المــذكورة بخط العــــزاوي حسب المواضـــيع، يبــــدأ بالبلاغة وينتهي بالمتفرقـات، ومعها فهرسة مكتبة كهية بادئــاً منها بالعقائد ومنتهياً بأصول الفقه في قائمة عددها 1231مؤلفاً.

95. مسودة إمـارة الكـويت. بقلم العـزاوي. ومعها بحث أو مقـال عن الأسـتاذ القطـامي ومؤلفاته بقلم العـزاوي، يقع البحث في ثمان صـفحات، ومسـودة الكـويت تقع في أكـثر من ثلاثين صفحة.

96. خواطر في المجتمع الإسـلامي مجمـوع مقـالات كتبت في ذكــرى الرســول وفي مناســبات أخــرى توضح حالة مجتمعنا وعلاقته بالإســلام، أهاجتها تلك الــذكريات وغالبــاً نشر مجلة الهداية الاســــلامية، بقلم عبـــــاس العـــــزاوي المحامي. وهي مبيضة معدة للطبع راجعها المؤلف تقع في حدود 40صفحة.

97. مسـودة العلاقة بين العـراق وإيـران من أقـدم زمانها إلى أوائل العهد العثماني والعصـور اللاحقـة، تقع في حـدود 40صفحة.

98. مسودة بحوث تاريخية مترجمة عن تاريخ جــودت باشا باللغة التركية وتتعلق بالعراق والإحساء، وإن الإحساء كانت تابعة للعراق، وهذه البحوث تتناول المذهب الوهـابي أيضـاً. تقع في أكثر من مائة صفحة وهي بخط المؤلف العزاوي.

99. مسودة كتـاب الدولة الأموية في العـراق بخط عبـاس العزاوي، تقع في حدود عشرين صفحة.

100. مســودة قائمة بأســماء كتب أصــول الفقه في دفــتر

وأوراق متفرقة بخط العـــزاوي، مجموعة حسب تـــرقيم حروف الهجاء.

101. قاموس الفقه، دفاتر في مسودات. قوائم بكتب الفقه الشافعي في دفاتر:

102. الــدفتر الأول: كتب الفقه الشــافعي حسب حــروف الهجاء.

103. الـدفتر الثـاني: أسـماء من روى عن الشـافعي وأخذ عنه.

104. الدفتر الثالث: أسماء كتب الفقه الشافعي.

105. الدفتر الرابع: أسماء الكتب في الفقه الشافعي.

106. المسودات في دفاتر مدرسية مخططة.

107. يبـدو أن خـذا الـرقم قد تفـرق ما يـدخل تحتـه، أي أن قـاموس الفقه قد تفـرقت أجـزاؤه، حيث تقع أربعة دفـاتر منه تحت الرقم 33583 وكذلك أربعة دفـاتر ضـمن الـرقم 33581.

108. مسـودة خلفـاء الدولة العباسـية ضـمن دفـتر وأوراق مرفقة بخط العزاوي يبدو أنه لم يكملها.

109. مســودة ولاة بغــداد مع أمــور أخــرى بخط العــزاوي 51صفحة.

110. دفتر مدرسي فيه قصائد مـدح أحمد باشا والي بغـداد، والقصـائد لشـعراء عديـدين منهم حسـين بن عمر الـراوي، يقع الدفتر في ثلاثين صفحة.

111. فيها عدد مسودات منها:

112. قائمة حسب الحــروف الهجائية لعلمــاء وشخصــيات القرن الثالث عشر، يبدو أن كان ناوياً أن يؤلف عنهم كتباً.

113. بعض مسودات العشائر العربية.

114. مسودة أو قوائم لمؤلفات علماء الشيعة.

115. مسودة بعض الولاة والأمراء في بغـداد عليها رقم 7إلا أنت بقية المسودة مفقودة.

116. مسودة تـاريخ الحقـوق في العـراق في دفـتر مدرسي يبدو أنها غير كاملة.

117. والـدفتر عليه رقم (8) مما يشـير إلى أنه تتمة لـدفاتر أخرى لا تقل عن سبعة، إن لم ترد، لكن المسـودة مبعـثرة أو مفقودة.

118. تـاريخ بغـداد تـأليف سـليمان بن الحـاج طـالب كهيـة، ترجمة المحـامي عبـاس العـزاوي، بـدأ بترجمتها 11كـانون الثـــاني عـــام 1930. وأتم ترجمتها 27كـــانون الثـــاني 1930والمخطوطة تقع في 99صــفحة من الحجم الكبــير. مما يدل على قوة العزاوي وقابليته في التأليف والترجمة.

119. مسودة وأمثال بغدايـة، أو المثل الشـعبي، وهي بحالة لا تحسد عليها من التمــــزق والتشـــــتت، وتقع في أوراق متباينة الشكل، واللون، وهي مادة جيدة للبحث والدراسة.

120. فهـرس مكتبة السـليمانية، دفـتر كبـير بخط العـزاوي. محتويات المكتبة 349كتاباً كلها مخطوط.

121. فهرس مكتبة التكية الخالدية، دفتر كبير يقول العزاوي في بدايته أن المكتبة المــــذكور فيها 381مخطوطـــــاً و 243مطبوعاً، ويذكر قبل ذلك كتبـاً منها عقائد الشـيخ خالد برقم 1807 وهو العقد الجوهري.

122. فهرس مكتبة نائلة خاتون، دفـتر بخط العـزاوي، يـذكر في البداية أنها تحوي 304كتاباً منها 63مطبوعاً.

123. فهـرس مكتبة الكهية بخط العـزاوي يـذكر أن المكتبة تحوي 1224كتاباً كمها 869مخطوطـاً و355مطبوعـاً (في الهــامش) وينقل عن المخطوطة المرقمة 1203سلســلة نسب محمد أمين الكهية ابن أحمد الزند الـذي كـان مفتيـاً في بغداد على النحو التالي:

124. محمد أمين بن أحمد ابن شــكري بن شــعبان بن تمر بن مراد. ويذكر أنه كـان عـام 1368 مفتيـاً في بغـداد قبل الزهاوي.

125. فهـرس في دفـتر كبـير لأربع مكتبـات بخط العـزاوي وهي كما يلي:

126. مكتبة الرواس كلها 237مطبوعة من 4137-4373.

127. مكتبة الصـاغة 26مجلـداً من 4374-4409، ويقـول

مطبوعها واحد والباقي مخطوطات.

128. مكتبة الباجه جيه (342مجلـداً) من 4410-4751 منها 16مخطوطة والباقي مطبوع.

129. مكتبة الأعظمية (138) من 4752-4809 منها 126 مخطوطة والباقي مطبوع.

130. مكتبة نعمان الآلوسي ومجموع كتبها 1463 منها 750 مخطوطاً.

131. الحيدر خانة.

132. التعريف بـالمؤرخين في العهد العباسي مسـودة غـير منسـقة بخط العـزاوي بـالحبر الأسـود والأخضـر، تقع في حدود 50صفحة.

133. العشائر الملحقة بقبيلة الحديـديين بـالولاء من مختلف القبائل العربية في العـراق وهم ليسـوا من الحديـديين... مسودة عشر صفحات.

134. مسـودة مقـال عن اليزيدية في العـراق من جريـدة صـدى الجمهـور المؤرخة 2نيسـان 1931 الخط يشـبه خط العزاوي.

135. مسودة الموصل بقلم المحامي عباس العزاوي،

136. كيس فيه مسودات بحوث العزاوي كالأتي:

137. ملحق في المخطوطات في خزان كتبي، لابن سينا.

138. ورقتان في كتاب مخطوط.

139. أغا بزرك.

140. تاريخ العراق في عهد المسلمين.

141. حول البحرين.

142. التصوير في الإسلام.

143. إجازة الحاج عبدالسلام بن الحاج عبدالوهاب.

144. مواقف الأدب العربي من الأدب العالمي.

145. نقد كتاب العقيدة الإسلامية للمستشـرق كولـدزايهر ـ جولدتسيهر -.

146. سـياج القومية في مفـترق الطـرق. مكتـوب عليها أن

هذه الأبحاث لم تنشر.

147. من وقائع المشعشعين في الأحواز. تأليف سيدي علي رئيس الرحالة الـتركي. ترجمة عبـاس العـزاوي، مسـودة بخط المؤلف في حدود عشرين صفحة من الحجم الكبير.

148. مسودة نقد لكتاب إمـارة بهـديتان لصـديق الـدملوجي من قبل العـزاوي، ومبيضة نقد للعـزاوي من قبل الـدكتور جواد يبدو أن نقد الدكتور قد نشر في جريدة النـداء ببغـداد سنة 1949، ونسخها نادرة.

149. المسودة الأولى بخط العزاوي والثانية - مقال الدكتور ـ مبيضة بخط نسخ جميل.

150. (كتــاب الأبنــاء) من اشــتهر بــ (ابن) من رجــال المسلمين، بقلم المحـامي عبـاس العـزاوي، مسـودة بخط المؤلف، غير مرتبة، تقع في حدود 100صفحة.

151. مبييضة تاريخ العمادية[1] ط.

152. البصـرة بقلم عبـاس عـزاوي، مسـودة كتـاب تـاريخ البصــرة بخط المؤلف العــزاوي، تتحــدث عن الجــوانب المختلفة في البصرة، وهي مضطربة وغير مرقمة.

153. تاريخ العراق الحديث بقلم المحامي عبـاس العـزاوي، مسودة كبيرة مضطربة بخط المؤلف.

154. رسالة في المنتفق تأليف بيك ابن الحاج طالب كهيــة، ترجمة عباس العزاوي تقع في 27صفحة من الحجم الكبير.

155. الخواجة نصـير الـدين الطوسـي، مسـودة كتـاب عن حياته وآثاره بقلم العزاوي والنسخة بخطة.

156. وقد علق القرة داغي في آخر مقاله قائلاً:

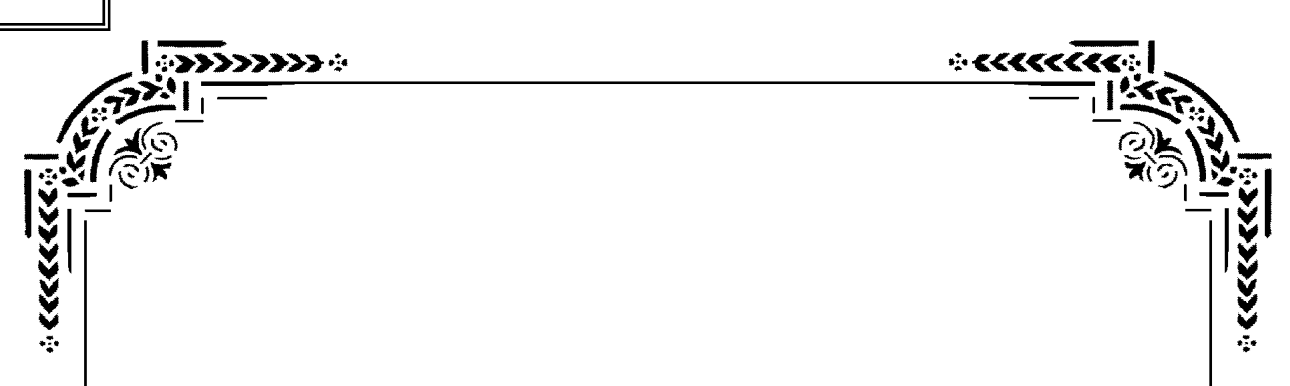
حين ندون هذه المؤلفات للمرحوم العزاوي نجـزم بـأن ما ورد هنا ليس كل ما جاد به قلم وفكر العزاوي، بل هناك ما فقد من مؤلفاته وجهـوده، أو لا يـزال بعيـداً عن متنـاول الباحثين. فنجد أن العزاوي يذكر كتاباً عنوانه (الخط العربي

---

1 (?) هـذا الكتـاب مطبـوع بتحقيق الشـيخ حمـدي السـلفي،وعبد الكـريم فنـــدي،عـــام 1998م، ويمكن تحميله أيضا من موقع على الشـــبكة العنكبوتية:

www.amoude.de

في ربوع الـترك) لم نجـده ضـمن ما اطلعنا عليه من آثـار. كما نشط لي فقدان مبيضات كتب معدة للطبع، وذلك حين نقارن قائمة كتب العـزاوي المعـدة للطبع في نهاية المجلد الثـــامن من "العـــراق بين احتلالين" بما وجـــدنا من آثـــار العزاوي ودوناه هنا.



الفـهـارس

1. فهرس الآيات.
2. فهرس الأحاديث.
3. فهرس الأعلام.
4. فهرس الأمثال.
5. فهرس المدن والمواقع والتكايا.
6. فهرس الأديان والمذاهب والفرق والطـرق الصـوفية والدول.
7. فهرس المصلحات الدينية والسياسية والتاريخية.
8. فهرس المصادر والمراجع.
9. فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن.
10. فهرس الموضوعات.



1/ فهرس الآيات

سورة الأنفال

سورة يونس

سورة الرعد

سورة الحجر

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة الكهف

سورة مريم

طه

سورة الأنبياء

سورة الأحزاب

سورة لقمان

سورة يس

سورة فاطر

سورة الشورى

سورة الزخرف

سورة الحجرات

محمد

2/ فـهرس الأحــاديث

3/ فهرس الأعلام (*)

(*) وضع هذا الرمز للأعلام المترجم لها ، والرمز (-) تحت رقم الصفحة المترجم فيها للعـَلم .

4/ فهرس الأمثال

5/فهرس المدن والمواقع والتكايا

6/ فهرس الأديان والمذاهب والفرق والطرق الصوفية والدول

7/ فهرس المصطلحات الدينية والسياسية والتاريخية

8/ فهرس المراجع

1. آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية (عــرض وتقــويم في ضوء عقيدة السلف). محمد عبد العزيز الشــايع. ط1. الرياض: مكتبة دار المنهاج. 1427هـ.
2. الآمـدي وآراؤه الكلاميـة. حسن الشـافعي. ط1. مصـر: دار السلام. 1418هـ/ 1998م.
3. الأب أنستانس الكرملي حياته ومؤلفاته. كوركيس عواد (ت1413هــ/ 1993م). ط1. بــيروت: الــدار العربية للموسوعات. 2004م.
4. الإبانة عن شـــــريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفـــــرق المذمومة. عبيد الله بن محمد العكـــبري (ابن بطة ت 387هـ). ط 1. تحقيق: رضا نعســان معطي. الريـاض: دار الراية. 1409هـ.
5. أبجد العلوم الوشي المرقوم في أحوال العلوم. صـديق حسن القنـــوجي (1307هـ). [ط.د]. تحقيـــق: عبد الجبار زكار. بيروت: دار الكتب العلمية. 1978م.
6. الإتقــان في علــوم القــرآن. عبد الــرحمن بن أبي بكر الســيوطي (جلال الــدين ت911هـ). ط1. تحقيــق: سعيد مندوب بيروت: دار الفكر 1416هـ-1996م.
7. أثر الـــــــــدعوة الوهابية. محمد حامد فقي (1378هـ/ 1959م). ط1 [د.م]. 1354هـ.
8. اجتمــاع الجيــوش الإســلامية. محمد بن أبي بكر (ابن القيم ت751هــ). ط1. بــيروت: دار الكتب العلميــة. 1404هـ/ 1984م.
9. اجتمــاع الجيــوش الإســلامية. محمد بن أبي بكر (ابن القيم ت751هـــ). ط3. تحقيـــق: د.عـــواد عبد الله المعتق. الرياض: مكتبة الرشد. 1419هـ/ 1999م.
10. الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية. محمــود شـهاب الـــدين الألوسي (أبو الثنـــاء ت1270هـ). [د.م]: دار

السلطنة العلية. 1307هـ.
11.الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية. محمود شـهاب الـــــدين الألوسي (أبو الثنـــــاء ت1270هـ). ط.1. تحقيـــق:د.عبدالله بخـــاري.الريـــاض: دارابن القيم . 1428هـ.
12.الإحكام في أصـول الأحكـام. علي بن أبي علي الآمـدي (سـيف الـدين ت631هـ). ط1. تحقيـق: سـيد الجميلي بيروت: دار الكتاب العربي. 1404هـ.
13. الإحكام في أصـول الأحكـام. علي بن أحمد الظـاهري (ابن حـــزم ت456هـ). ط1. القـــاهرة: دار الحـــديث. 1404هـ.
14. إحياء علوم الـدين.محمد بن محمد الغـزالي (أبو حامد ت505هـ).[ط.د].بيروت: دار المعرفة [د.ت].
15. أخبار الـدول وآثـار الأول في التـاريخ. أحمد بن سـنان بن يوسف القرماني (ت1019هـ). ط1. تحقيق: أحمد حطيط، وفهمي سعيد. بيروت: عالم الكتب. 1412هـ/ 1992م.
16. أخبار العلماء بأخبار الحكماء .علي بن يوسف القفطي (646هـ). بيروت: دار الآثار للطباعة النشر .[د.ت].
17. الاختلاف في اللفظ والــرد على المشــبهة والجهميــة. عبد الله بن مســلم الــدينوري (ابن قتيبة ت276هـ) . ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1405هـ/ 1985م.
18. أدب الطلب ومنتهى الأدب. محمد بن علي الشــوكاني (ت1250هـ).. ط1. تحقيق: عبدالله يحيى الســريحي. بيروت: دار ابن حزم. 1419هـ/ 1998م.
19. الأديــان والمــذاهب بــالعراق. رشــيد الخيــون. ط1. ألمانيا: منشورات الجمل. 2003م.
20. أربعة قـــرون من تـــاريخ العـــراق الحـــديث. ســـتيفن هيمسلي لونكريك. ط5. ترجمة: جعفر الخياط. لبنان: دار الرافدين. 1425هـ/ 2004م.
21. الإرشـــاد إلى قواطع الأدلة في أصـــول الاعتقـــاد. عبد الملك بن عبد الله الجويـني (أبو المعـالي ت478هــ). [ط.د]. تحقيـــق: محمد يوسف موســـى، وعلي عبد

المنعم. مصر: مكتبة الخانجي. 1369هـ.
22. إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد. محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري (ابن الأكفاني ت 749هـ) . ط1. تحقيق: محمود فاخوري وآخرون. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. 1980م.
23. الاستقامة. أحمد عبدالحليم (ابن تيمية ت728هـ) . ط 1. تحقيق: محمد رشاد سالم. السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود. 1403هـ.
24. الأشاعرة في ميزان أهل السنة. فيصل قزاز الجاسم. ط1. تقريظ مجموعة من الشيوخ من عدة دول. الكويت: المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة. 1428هـ/ 2007م.
25. أصول الإسماعيلية. سليمان السلومي. ط1. الرياض: دار الفضيلة. 1422هـ/ 2001م.
26. أصول الدين. عبد القاهر بن طاهر البغدادي (أبو منصور ت429هـ). ط 3. بيروت: دار الكتب العلمية. 1403هـ.
27. الاعتداءات الصفوية على الحرم المكي قدسية الحرمين الشريفين. د.محمد السعيد عبد المؤمن. مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية. ط1. مصر: هجر للطباعة والنشر. 1408هـ-1988م.
28. الاعتصام. إبراهيم بن موسى الشاطبي (أبو إسحاق ت 792هـ/1388م). مصر: المكتبة التجارية الكبرى [د.ت].
29. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد. أحمد بن الحسين البيهقي (ت458هـ). ط1. تحقيق: أحمد عصام الكاتب. بيروت: دار الآفاق الجديدة. 1401هـ.
30. الأعلام. خير الدين الزركلي. ط 15. بيروت: دار العلم للملايين. 2002م.
31. أعلام الأدب في العراق الحديث. مير بصري (ت 2007م).. ط1. لندن: دار الحكمة. 1415هـ/ 1994م.
32. أعلام التركمان والأدب التركي في العراق الحديث. مير بصري (ت 2007م). ط1. لندن: دار الوراق. 1993م.

33. أعلام العراق. محمد بهجة الأثري (ت 1416هـ / 1996م). ط2. بيروت: الدار العربية للموسوعات. 1422هـ/ 2002م.
34. أعلام الكرد. مير بصري (ت 2007م). ط1. لندن: رياض الريّس للكتب والنشر. 1991م.
35. أعلام المجمع العلمي العراقي. صباح الأعظمي. ط1. بيروت: الدار العربية للموسوعات. 1425هـ/ 2005م.
36. إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. محمد راغب الطباخ (ت1370هـ /1951م). ط2. تحقيق: محمد كمال. حلب: دار القلم العربي. 1408هـ.
37. الأعمال الكاملة. معروف النودهي (1254هـ). بيروت: الدار العربية للموسوعات.1427هـ.
38. اكتفاء القنوع. ادوارد فندنيك. [ط.د]ـ بيروت: دار صادر. 1869م.
39. إلجام العوام عن علم الكلام.: محمد بن محمد الغزالي (أبو حامد ت505هـ). [ط.د]ـ القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراثـ 1418هـ/ 1998م.
40. الإمام ابن تيمية وموقفه من التأويل. محمد السيد الجليند. ط5. القاهرة: دار قباء للطباعة. 2000م.
41. إمارة الزبير بين الهجرتين (979هـ-1342هـ).عبد الرزاق الصانع ، والعلي: عبد العزيز. [ط.د]ـ [د.م]. 1408هـ.
42. إنباء الغُمر بأبناء العُمر. أحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر ت852هـ) . ط2. بيروت: دار الكتب العلمية. 1406هـ-1986م.
43. إيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعية. عبد النعيم حسنين. ط1. مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر. 1408هـ/ 1988 م.
44. الأيزيدية. عز الدين سليم باقسري. ط1. كوردستان: منشورات مركز لالش مطبعة خه بات. 2003م.
45. الأيزيدية: حقائق وخفايا وأساطير. زهير كاظم عبود. ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. 2005م.

46.إيضاح المحجة في الرد على صاحب طنجة. حمود التويجري. [ط.د]. الرياض: النور.1385هـ.
47. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. إسماعيل مير سليم (ت 1339هـ). [ط د]. بيروت: دار الكتب العلمية. 1413هـ/ 1992م.
48. البابية عرض ونقد. إحسان إلهي ظهير (ت1987م). [ط.د]. باكستان: إدارة ترجمان السنة. [د.ت].
49. البداية والنهاية. إسماعيل بن عمر ابن كثير (أبو الفداء ت 774هـ). ط1. تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي. [د.م]: دار هجر. 1419هـ.
50. البداية والنهاية. إسماعيل بن عمر ابن كثير (أبو الفداء ت 774هـ)..[ط.د]. بيروت: مكتبة المعارف. [د.ت].
51. البدر الطالع في محاسن من بعد القرن السابع محمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ).. [ط.د]. بيروت: دار المعرفة. [د.ت].
52. البغداديون أخبارهم ومجالسهم. إبراهيم عبد الغني الدروبي. ط2. مراجعة: أسامة النقشبندي. بغداد: الشؤون الثقافية العامة. 2001م.
53. بغداد ملامح مدينة في ذاكرة الستينات. جمال حيدر. ط1. بيروت: المركز الثقافي العربي. 2002م.
54. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (جلال الدين ت911هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. صيدا: المكتبة العصرية. [د.ت].
55. بهجة الأسرار ومعدن الأنوار. علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي (ولد 644هـ). [ط.د]. مصر: مطبعة البابي وأولاده.
56. تأويل مختلف الحديث. عبد الله بن مسلم الدينوري (ابن قتيبة ت276هـ). [ط.د]. بيروت: دار الجيل. 1393هـ/ 1972م.
57. تاريخ الأدب العربي. عباس العزاوي (ت1391هـ). [ط.د]. بغداد: مطبعة المجمع العلمي [ت.د].

58. تاريخ الأسر العلمية في بغداد. محمد سعيد الراوي. ط1. حققه: عماد عبد السلام رؤوف. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة. 1997م.
59. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي. إبراهيم حسن. ط15. بيروت: دار الجيل بالاشتراك مع مكتبة النهضة المصرية. 1422هـ/ 2001م.
60. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ) . ط1. تحقيق: عمر التدمري بيروت: دار الكتاب العربي. 1407هـ/ 1987م.
61. التاريخ الإسلامي. محمود شاكر. ط1. بيروت: المكتب الإسلامي. 1402هـ.
62. التاريخ الإسلامي بين الحقيقة والتزييف. عمر الأشقر. ط3. بيروت: مكتبة الفلاح. 1411هـ.
63. تاريخ الأمم والملوك. محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ). بيروت: دار الفكر. 1399هـ/ 1979م.
64. تاريخ ابن الوردي. عمر بن مظفر الوردي (ت749هـ). [ط.د]. النجف: المطبعه الحيدريه. 1389هـ/ 1969م.
65. تاريخ ايران. شاهين مكاريوس. [ط.د]. مصر: مطبعة المقتطف. 1898م.
66. تاريخ بغداد. أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (ت463هـ). [ط.د]. بيروت: دار الكتب العلمية. [د.ت].
67. تاريخ التصوف الإسلامي. عبد الرحمن بدوي (ت 2002م). ط1. الكويت: وكالة المطبوعات. 1975م.
68. تاريخ التصوف في الإسلام. قاسم غني (1331هـ). ترجمة: صادق نشأت. مراجعة: د.أحمد القيسي، ومصطفى حلمي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. 1970م.
69. تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني. عبد الرزاق الهلالي. ط1. راجعه: عايف العاني. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة 2000م.

70. تاريخ الجدل. محمد أبو زهرة.. [ط.د]. بيروت: دار الفكر العربي. [د.ت].
71. تاريخ الجهمية والمعتزلة. جمال الدين بن محمد القاسمي (ت1332هـ). ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1399هـ.
72. تاريخ الدولة العلية. محمد فريد. ط7. تحقيق: د.إحسان حقي. بيروت: دار النفائس. 1414هـ/ 1993 م.
73. التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس حتى سقوط بغداد. عبد المجيد بدوي. ط2. مصر: دار الوفاء للنشر. 1408هـ/ 1988م.
74. تاريخ الشعوب الإسلامية. كارل بروكلمان (ت 1375هـ/1956م). [ط.د]. ترجمة: نبيه فارس، ومنير البعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين. 2005م.
75. تاريخ العراق بين احتلالين. عباس العزاوي (ت 1391هـ). ط1. بيروت: الدار العربية للموسوعات. 2004م.
76. تاريخ العراق المعاصر. فاضل حسين وآخرون.. ط1. بغداد: مطبعة جامعة بغداد. 1980م.
77. تاريخ العرب المعاصر. عبد العزيز نوار. [ط.د]. بيروت: دار النهضة العربية. [د.ت].
78. التاريخ العربي والمؤرخون. شاكر مصطفى. ط1. بيروت: دار العلم للملايين. 1993م.
79. التاريخ الغياثي. عبد الله البغدادي (ت ق10 هـ). تحقيق: طارق نافع الحمداني. بغداد: مطبعة أسعد. 1975م.
80. تاريخ الفرق وعقائدها.محمود سالم عبيدات. [ط.د]. [د.م]. [د.ت].
81. تاريخ الفكر العربي حتى عصر ابن خلدون. عمر عبدالله فروخ (ت1408هـ).[ط.د]. بيروت: دار العلم للملايين. 1386هـ/ 1966م.
82. تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام.محمد علي أبو

ريان. [ط.د]. مصر: دار المعرفة. 2000م.
83. تاريخ ابن قاضي شـهبة (الإعلام بتـاريخ الإسـلام). أبو بكر بن أحمد شـــهبة (ابن قاضي ت851هـــ). [ط.د]. تحقيـــق: عـــدنان درويش. ســـوريا: المعهد العلمي الفرنسي. 1994م.
84. التـــاريخ الكبـــير. محمد بن إســـماعيل البخـــاري (ت 256هـ). [ط.د]. [د.م]: دار الفكر. [د.ت].
85. تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصـور وحـتى الآن. محمد أمين زكي (ت1367هـ/1948م). [ط. د]. ترجمــة: محمد علي عــوني. مصر: مطبعة الســعادة. 1939م.
86. تــاريخ مؤسسة شــيوخ الإســلام في العهد العثمــاني. أحمد صـــدقي شـــقيرات. ط1. الأردن: دار الكنـــدي للنشر والتوزيع [د.ت].
87. تاريخ مختصر الـدول. غريغوريـوس بن حكيما الملطي (ابن العــبري ت685هـــ). ط1. القــاهرة: دار الآفــاق العربية. 1421هـ/ 2001م.
88. تــاريخ المــذاهب الاســلامية. محمد أبو زهــرة [ط.د]. مصر: دار الفكر العربي. [د.ت].
89. تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسـية. عبـاس العزاوي (ت1391هـ). [ط.د]. بغـداد: شـركة التجـارة للطباعة. 1377هـ.
90. تــاريخ اليزيدية وأصل عقيــدتهم. عبــاس العــزاوي (ت 1391هـــ). [ط. د]. بغــداد: مطبعة بغــداد. 1353هـــ/ 1935م.
91. تـــــاريخ اليعقـــــوبي. أحمد ابن أبي يعقـــــوب. تـــــاريخ اليعقوبي. [ط.د]. بيروت: دار صادر. [د.ت].
92. التبصـــير في الـــدين وتميـــيز الفرقة الناجية عن الهــالكين. طـاهر بن محمد الاسـفراييني (أبو المظفر ت 471هـ). ط1. تحقيق: كمال يوسف الحوت. لبنان: عالم الكتب. 1403هـ/ 1983م.
93. تبيين كذب المفتري فيما نسب للإمام الأشـعري. علي بن الحسن بن هبة الله (ابن عسـاكر ت 571هـــ) . ط

2. تعليق: محمد زاهد الكوثري. دمشق: دار الفكر. 1399هـ.
94. تجارب الأمم وتعاقب الهمم. أحمد محمد ابن مسكويه. [ط.د]. القاهرة: مطبعة شركة التمدن الصناعية. 1333هـ/ 1915م.
95. تحاسد العلماء. عبد الله الموجان. ط1. جدة: دار المنارة. 1419هـ.
96. التحبير في المعجم الكبير. عبد الكريم بن محمد السمعاني. ط1. تحقيق: منيرة ناجي سالم. بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف. 1395هـ/ 1995م.
97. تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار.ضامن بن شدقم الحسيني المدني(كان حيا سنة1090هـ).ط1.تحقيق:كامل الجبوري،طهران:مركز نشر التراث المخطوط .1425 هـ.
98. تدمير التراث الحضاري العراقي ــ فصول الكارثة. خالد الناشف. ط1.ــ بيروت: دار الحمراء للطباعة والنشر. 2004م.
99. تذكرة الحفاظ. محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ). ط1. بيروت: دارالكتب العلمية. [د.ت].
100. تراجم لمتأخري الحنابلة. سليمان بن حمدان. الرياض: دار العاصمة.
101. التعريفات. علي بن محمد بن علي الجرجاني (الشريف ت816هـ). ط1. تحقيق: إبراهيم الأبياري. بيروت: دار الكتاب العربي. 1405هـ.
102. التصوف الإسلامي مفهومه وتطوره. قمر كيلاني. المطبعة العصرية للطباعة والنشر. 1962م.
103. التصوف في الإسلام. عمر عبدالله فروخ (ت 1408هـ/1987م). [ط.د]. بيروت: دار الكتاب العربي. 1401هـ.
104. التصوف: المنشأ والمصادر . (ت1987م).[ط.د]. لاهور: إدارة ترجمان السنة. [د.ت].
105. التصوف والتفلسف: الوسائل والغايات. صابر

طعيمة. ط1. مصر: مكتبة مدبولي. 2005م.
106. تطهير الجنان واللسان عن الخوض والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان. أحمد بن محمد الهيتمي (ابن حجر ت973هـ). ط1. بيروت: المكتبة العصرية. 1425هـ/ 2004 م.
107. التفكير الفلسفي في الاسلام. عبد الحليم محمود (ت1398هـ). [ط.د]. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية. 1964م.
108. تقريب التهذيب. أحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر ت852هـ). ط1. تحقيق: محمد عوامة. سوريا: دار الرشيد. 1406هـ/ 1986م.
109. تلبيس إبليس. عبد الرحمن بن علي أبو الفرج (ابن الجوزي ت 597هـ) . ط1. تحقيق: د.السيد الجميلي. بيروت: دار الكتاب العربي. 1405هـ/ 1985م.
110. التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة. أبو بكر الباقلاني (القاضي ت 403هـ) . [ط.د]. تحقيق: محمود الخضيري، ومحمد عبد الهادي أبو ريدة. [د.م]: دار الفكر العربي، [د.ت].
111. تناسخ الأرواح أصوله وآثاره. محمد أحمد الخطيب. ط1. عمّان: مكتبة الأقصى. 1414هـ/ 1994م.
112. التنبيهات السنية على الهفوات العقدية في بعض الكتب العلمية. محمد عبد الرحمن الخميس. ط1. الكويت: دار إيلاف. 1418هـ/ 1997م.
113. التنبيه والرد في الرد على أهل الأهواء والبدع. محمد بن أحمد بن عبد الرحمن (ت377هـ) الملطي . [ط.د]. تحقيق: محمد زاهد الكوثري. مصر: المكتبة الأزهرية للتراث.
114. تهذيب الكمال. يوسف بن زكي الدين بن عبد الرحمن المزي (ت742هـ). ط1. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1400هـ/ 1980م.
115. تهذيب اللغة. محمد بن أحمد الأزهري (ت370هـ). ط 1. تحقيق: محمد مرعب. بيروت: دار إحياء التراث

العربي. 2001م.
116. التوضيحات الأثرية شرح الرسالة التدمرية. فخر الدين المحيسي. ط1. الرياض: مكتبة الرشد. 1420هـ.
117. توفيق التطبيق لإثبات أن الشيخ الرئيس من الإمامية الإثني عشرية. علي بن فضل الجيلاني. ط1. تحقيق: محمد مصطفى حلمي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. 1373هـ.
118. ابن تيمية والتصوف. مصطفى حلمي. [ط.د]. الإسكندرية: دار الدعوة، [د.ت].
119. أبو الثناء الألوسي. محسن عبد الحميد. ط1. بغداد: دار الشوؤن الثقافية العامة. 1992م.
120. ثورة 14 تموز عام 1958. ليث الزبيدي. ط2. بغداد: مكتبة اليقظة العربية. 1981م.
121. الثورة العراقية. أرنولد ويلسن. ط2. ترجمة: جعفر الخياط. لبنان: دارالرافدين. 1425هـ/ 2004م.
122. جامع التواريخ. فضل الله بن أبي الخير رشيد الدين الهمذاني (الوزير ت718هـ). ط1. ترجمة: د.فؤاد الصياد. مصر: الدار الثقافيه للنشر. 1420هـ/ 2000م.
123. جامع التواريخ.فضل الله بن أبي الخير رشيد الدين الهمذاني (الوزير ت718هـ). [ط.د]، ترجمة: محمد صادق شاه وفؤاد الصياد. القاهرة: [د.م].1960م.
124. الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون. محمد عزيز شمس. محمد عزيز شمس وعلي بن محمد العمران. ط1. تقديم: بكر أبو زيد. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد. 1420هـ.
125. الجرح والتعديل. عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد الرازي (291هـ/904م) . ط1.ـ بيروت: دارإحياء التراث العربي. 1371هـ/ 1952م.
126. جزيرة العرب في القرن العشرين. حافظ وهبه. ط 1. [د.م]: لجنة التأليف والترجمة. 1354هـ.
127. جغرافية القارات. علي موسى ، والحمادي: محمد.

ط1. بيروت: دار الفكر. 1421هـ.
128. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين. نعمان خير الدين الألوسي: (ت1317هـ). [ط.د]. تقديم: علي المدني. مصر: مطبعة المدني. [د.ت].
129. جماعة أنصار السنة المحمدية. أحمد محمد الطاهر. ط1. مصر: دار الهدى النبوي والرياض: دار الفضيلة. 1425هـ.
130. الجواهر المضية في تراجم الحنفية. عبد القادر بن محمد القرشي (ت775هـ/1373م). ط2. تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو. [د.م]: دار هجر للطباعة والنشر. 1413هـ.
131. الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم. أحمد بن محمد الهيتمي (ابن حجر ت 973هـ). ط1. [د.م]: المطبعة الخيرية. 1331هـ.
132. حاضر العالم الإسلامي. لوثروب ستوداراد. ط4. ترجمة: عجاج نويهض وعليه تعليقات وحواشي الأمير شكيب أرسلان. بيروت: دار الفكر. 1394هـ/ 1973م.
133. أبوحامد الغزالي والتصوف. عبد الرحمن دمشقية. [ط.د]. الرياض: دار طيبة للطباعة والنشر. [د.ت].
134. الحركات الباطنية في العالم الإسلامي. محمد أحمد الخطيب. ط2. الأردن: عالم الكتب. 1406هـ/ 1986م.
135. حروف حي: البابية والبهائية مع نص كتاب أقدس. رشيد الخيون. ط1. ألمانيا: منشورات الجمل. 2003م
136. حضارة العراق مجموعة من الباحثين العراقيين. [ط.د]. بيروت: دار الجيل 1985م.
137. حقائق خطيرة عن النقشبندية. عبد الرحمن دمشقية. ط1. الرياض: دار المسلم. 1419هـ/ 1998م.
138. الحقائق الناصعة لثورة العشرين. مزهر الفرعون (ت1384هـ). ط2. بغداد: مطبعة النجاح. 1415هـ. ابن الفوطي. الحوادث الجامعة. ط1. تحقيق: بشار

معروف وعبد السلام رؤوف. إيران: مطبعة شريعة، [د.ت].
139. حقيقة البابية والبهائية. محسن عبد الحميد. ط3. بيروت: المكتب الإسلامي. 1405هـ/ 1985م.
140. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت430هـ). ط 4. بيروت: دار الكتاب العربي. 1405هـ.
141. حوار مع أشعري. محمد عبد الرحمن الخميس. ط 1. الرياض: مكتبة المعارف. 1426هـ/ 2005م.
142. الحياة العلمية في اليمن في القرن الثالث والرابع للهجرة. عبد الرحمن الشجاع. اليمن: وزارة الثقافة والسياحة. 1425هـ.
143. الحيوان. عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ). [ط.د]. تحقيق: عبد السلام هارون. بيروت: دار الجيل. 1416هـ/ 1996م.
144. الخطوط العريضة التي قام عليها دين الشيعة الإمامية. محب الدين الخطيب (ت1389هـ/1969م). ط1. الأردن: دار عمار. 1420هـ/ 1999م.
145. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. محمد أمين بن فضل الله المحبي (ت1111هـ). [ط.د]. بيروت: دار صادر. [د.ت].
146. دائرة المعارف. بطرس البستاني (ت1300هـ/ 1883م). [ط.د]. بيروت: دار المعرفة. [د.ت].
147. دائرة المعارف الإسلامية الكبرى. مجموعة من الباحثين . ط1. إشراف كاظم الموسوي. طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي. 1420هـ/ 1999م.
148. درء تعارض العقل والنقل. أحمد عبدالحليم (ابن تيمية ت728هـ). ط1. تحقيق: محمد رشاد سالم الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. 1401هـ.
149. دراسة في طبيعة المجتمع العراقي. علي الوردي (ت1995م). [ط.د]. بغداد: المكتبة الحيدرية. 1984م.

150. الدرر الكامنة. أحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر ت852هـ). ط2. تحقيق: محمد عبد المعيد ضان. حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية. 1392هـ/ 1972م.
151. دستور العلماء. عبد النبي الأحمد النكري. ط1. تحقيق وتعريب: هاني فحص. بيروت: دار الكتب العلمية. 1421هـ/ 2000م.
152. دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. عبد العزيز العبد اللطيف. ط1. الرياض: دار الوطن. 1412هـ.
153. دعاوى المناوئين لشيخ الاسلام ابن تيمية. عبد الله الغصن. ط1. السعودية: دار ابن الجوزي. 1424هـ.
154. دفع الشبه الغويّة عن شيخ الإسلام ابن تيمية. مراد شكري. ط1. [د.م]. 1415هـ.
155. دوحة الوزراء. رسول بن يعقوب الكركوكلي (ت 1243هـ/ 1827م) . [ط.د]. ترجمة: موسى كاظم نورس بيروت: دار الكتاب العربي.[د.ت].
156. الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية. محمد سليمان الخضيري. [ط.د]. الرياض: المدرسة الصولكية للتربية. 1420هـ.
157. الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها. عبد العزيز الشناوي. ط1. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1980م.
158. الديانة اليزيدية بين الإسلام والمانوية. محمد عبد الحميد الحمد. [ط.د].[د.م].[د.ت].
159. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري (ابن فرحون ت 799هـ/1397م). [ط.د]. بيروت: دار الكتب العلمية. [د.ت].
160. ديوان الحلاج ويليه أخباره وطواسينه. جمعه سعدي ضناوي. ط1. بيروت: دار صادر. 1998م.
161. ذخائر التراث العربي. عبد الجبار عبد الرحمن. ط1. بيروت: [د.م] 1401هـ.

162. ذكرى أبي الثناء الألوسي. عباس العزاوي (ت 1391هـ). [ط.د]. بغداد: شركة التجارة والطباعة. 1377هـ/ 1958م.
163. ذيل تاريخ الإسلام. محمد بن أحمد الذهبي (ت 748هـ) ط1. اعتنى به: مازن سالم باوزير. الرياض: دار المغني. 1419هـ/ 1998م.
164. ذيل طبقات الحنابلة. عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ابن رجب ت895هـ). [ط.د]. بيروت: دار المعرفة. [د.ت].
165. ذيل مرآة الزمان. موسى بن محمد الحنبلي اليونيني (ت726هـ). ط2. القاهره: دار الكتاب الإسلامي. 1413هـ/ 1992م.
166. الربط الصوفية البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية. مصطفى جواد. ط1. بيروت: الدار العربية للموسوعات. 2006م/ 1426هـ.
167. رحلة ابن بطوطة. محمد بن إبراهيم اللواتي (ابن بطوطة ت779هـ). [ط.د]. بيروت: دار بيروت للطباعة. 1405هـ/ 1985م.
168. رحلة ابن جبير (تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار). محمد بن أحمد الكناني ابن جبير (ت 614هـ). [ط.د]. بيروت: دار بيروت. 1404هـ/ 1984م.
169. رحلة ماكس فون أوبنهايم من البحر المتوسط إلى الخليج العربي. ماكس فون أوبنهايم (ت 1946م). ط 1، ترجمة: عبد الكريم الجلاصي، (أبو ظبي: مركز الوثائق والبحوث، 1423هـ/ 2002م).
170. رحلة نيبور إلى العراق في القرن 18.نيبور . ط1، ترجمة: محمود حسين الأمين، مراجعة سالم الألوسي، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1426هـ/ 2006م)
171. الرد على الزنادقة والجهمية. الإمام أحمد (ابن حنبل ت241هـ). ط1. تحقيق: صبري شاهين الرياض: دار الثبات للنشر. [د.ت].

172. الرد على من أنكر الحرف والصوت. عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي (أبو نصر ت444هـ). ط1. تحقيق: محمد بابكر باعبدالله. الرياض: دار الراية. 1414هـ/ 1994م.
173. الرد الوافر. محمد بن أي بكر الدمشقي (ابن ناصر الدين ت842هـ). ط3. تحقيق: زهير الشاويش. بيروت: المكتب الإسلامي. 1411هـ/ 1991م.
174. الرسالة. محمد بن إدريس الشافعي. [ط.د]. القاهرة: مطبعة الحلبي. 1358هـ/ 1939م.
175. الرسائل السبكية في الرد على ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية. علي بن عبد الكافي بن علي السبكي (ت 756هـ). [ط.د]. مقدمة كمال أبو المنى. بيروت: عالم الكتب. 1403هـ.
176. الرسالة القشيرية. عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت465هـ) . ط1. تحقيق: عبد الحليم محمود. مصر: دار الكتب الحديثة. 1233هـ.
177. رسالة الهدية السنية والتحفة الوهابية.سلمان ابن سحمان (ت1348هـ).
178. الرسائل والمسائل. أحمد عبدالحليم (ابن تيمية ت 728هـ).ط2. بيروت: دار الكتب العلمية. 1412هـ/ 1992م.
179. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني. محمود شهاب الدين الألوسي (أبو الثناء ت1270هـ). [ط.د] بيروت: دار إحياء التراث العربي. [د.ت].
180. روضة الناظر وجنة المناظر. عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت620هـ).. ط2. تحقيق: د.عبد العزيز السعيد. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود. 1399هـ.
181. الرياض ماضٍ تليد وحاضر مجيد.فهد بن عبد العزيز الكليب.
182. زغل العلم. محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ) . [ط.د]. اعتنى به قسم التحقيق بدار الحرمين. القاهرة: دار الحرمين. [د.ت].

183. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية. محمد بن إدريس الرازي (أبو حاتم ت277هـ/890م). ط3. تحقيق: عبد الله السامرائي. بغداد: دار واسط للنشر. 1998م.
184. السحب الوابلة على شرائح الحنابلة. محمد بن عبد الله (ابن حميد). ط1، تحقيق: بكر أبو زيد، ود.عبد الرحمن العثيمين. [د.م]: مؤسسة الرسالة. 1416هـ.
185. السنة. عبد الله بن الإمام أحمد ابن حنبل . ط4. تحقيق: محمد سعيد القحطاني. الدمام: رمادي للنشر. 1416هـ.
186. سنن أبي داود. سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ). [ط.د]. تحقيق: محيي الدين عبد الحميد. [د.م]: دار الفكر. [د.ت].
187. سنن الترمذي. محمد بن عيسى الترمذي. [ط.د]. تحقيق: أحمد شاكر وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي. [د.ت].
188. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. محمد خليل بن علي المرادي. ط2. [د.م]: دار ابن حزم ودار البشائر الإسلامية. 1408هـ.
189. السلوك لمعرفة الملوك. أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (ت 845هـ). [ط.د]. تحقيق: سعيد عاشور. [د.م]: [د.ت].
190. سير أعلام النبلاء. محمد بن أحمد الذهبي (ت 748هـ) . ط9. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، وشعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1413هـ.
191. الشبك. أحمد حامد الصراف (ت1985م). ط1. بغداد: مطبعة المعارف. 1373هـ/ 1954م.
192. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. عبد الحي بن أحمد (ابن العماد الحنبلي ت 1089هـ) . ط1. تحقيق: محمود وعبد القادر الأرناؤوط. دمشق: دار ابن كثير. 1406هـ.
193. شرح أصول اعتقاد أهل السنة. هبة الله بن الحسن

الطبري اللالكائي (ت418هـ). ط1. تحقيق: أحمد بن سعد حمدان. الرياض: دار طيبة. 1402هـ.
194. شرح ديوان الحلاج. كامل مصطفى الشيبي (ت 2006م). ط1. بغداد وبيروت: مكتبة النهضة. [د.ت].
195. شرح السنة. الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت329هـ). ط1. الرياض: دار المنهاج. 1426هـ.
196. شرح صغرى الصغرى في علم التوحيد. محمد بن يوسف بن عمر السنوسي (ت 895هـ) . تحقيق أ.سعيد فودة.
197. شرح الطحاوية. علي بن محمد الأذرعي (ابن أبي العز ت792هـ). ط2، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، (الرياض: مكتبة المعارف، 1407هـ/ 1986م).
198. شرح العقيدة الطحاوية. علي بن محمد الأذرعي (ابن أبي العز ت792هـ). ط1. تحقيق: عبد الله التركي وشعيب الأرناؤط. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1408هـ.
199. شرح العقيدة الطحاوية. محمد بن محمد البابرتي (أكمل الدين ت786هـ). تحقيق: د.عارف أتكين. الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. 1409هـ.
200. شرح العقيدة النسفية. مسعود بن عمر التفتازاني (ت792هـ). [ط.د]. الجزائر: دار الهدى. [د.ت].
201. شرح الفقه الأكبر. علي القاري (الملا ت1014هـ). ط1. ضبطه: مجموعة من العلماء بيروت: دار الكتب العلمية. 1404هـ/ 1984م.
202. شرح المقاصد. مسعود بن عمر التفتازاني (ت 792هـ). ط1. تحقيق: عبد الرحمن عميرة. بيروت: عالم الكتب. 1409هـ.
203. شرح المواقف. علي بن محمد بن علي الجرجاني (الشريف ت816هـ). ط1. عني بتصحيحه: محمد بدر الدين الحلبي. مصر: مطبعة السعادة. 1423هـ.
204. شرح النووي على صحيح مسلم. يحي بن شرف النووي. ط2. بيروت: دار إحياء التراث. 1392هـ/ 1972م.

205. شرح وصية أبي حنيفة. الملا حسن ابن الاسـكندر. [ط.د]. حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية. [د.ت].
206. الشـريعة.أبو بكر محمد بن الحسـين الآجـري (ت 360هــ). ط 2. تحقيـق: عبد الله الـدميجي. الريـاض: دارالوطن. 1420هـ.
207. شفاء الأسـقام في زيـارة خـير الأنـام. علي بن عبد الكافي بن علي السـبكي (ت 756هــ). ط2. بـيروت: دار الآفاق الجديدة 1978م.
208. شهرزور السليمانية. عباس العـزاوي (ت1391هــ). ط1. تحقيـــق: محمد القـــرة داغي. بغـــداد: المجمع العلمي العراقي. 1420هـ/ 2000م.
209. شيخ الإسـلام ابن كمـال باشا. سـيد بـاغجوان.ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1426هـ/ 2005م.
210. الشيخ عبـدالقادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية. سـعيد بن مسفر. ط1. 1428هـ.
211. الشــيخ عبد القــادر الجيلاني وأعلام القادرية. محمد درنيقـــة. ط1. [ب.د]. الـــدار العربية للموســـوعات. 1427هـ/ 2006م.
212. الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب. أحمد بن حجر آل بو طاميط المئوية. تعليق: الشيخ بن باز. [د.م]. 1419هـ.
213. الشــيعة في إيــران: دراسة تاريخية من البداية إلى القرن التاسع الهجري. رسـول جعفريـان. ط1. ترجمة: علي هاشم الأســـدي. مشـــهد: الاســـتانة الرضـــوية المقدسة. 1420هـ.
214. الشيعة والتشيع. إحسان إلهي ظهـير (ت1987م). [ط.د]. باكستان: إدارة ترجمان السنة. [د.ت].
215. صـــبح الأعشى في كتابة الإنشـــاء. أحمد بن علي الفزاري القلقشندي (ت821هـ). [ط.د]. تحقيـق: عبد القادر زكار. دمشق: وزارة الثقافة، [د.ت].
216. الصحاح. إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هــ). ط2. تحقيـق: أحمد عبد الغفـور عطـار. بـيروت: دار العلم للملايين. 1402هـ.
217. صحيح البخـاري. محمد بن إسـماعيل البخـاري (ت

256هـ). ط3.تحقيق: مصـطفى البغـا. بـيروت: دار ابن كثير.1407هـ.
218. صـــحيح الجـــامع. محمد ناصر الـــدين الألبـــاني (1420هـ/1999م) . ط2. بــيروت: المكتب الإســلامي. 1399هـ/ 1979م.
219. صـحيح مسـلم. مسـلم بن حجـاج النيسـابوري(ت 261هـ).[ط.د].تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي بيروت: دار إحياء التراث.
220. الصـراع العـراقي الفارسي. مجموعة من البـاحثين. [ط.د]. بغداد: [د.م] 1983م.
221. صريح السنة. محمد بن جرير الطـبري (ت310هــ). ط2. تحقيــق: بــدر المعتــوق، مراجعــة: بــدر البــدر. الكويت: مكتبة أهل الأثر. 1426هـ/ 2005م.
222. الصفات. علي بن عمر الدار قطني (ت385هـ). ط 1. تحقيق: عبد الله الغنيمـان، المدينة المنـورة: مكتبة الدار. 1402هـ.
223. الصلة بين التشيع والتصوف. كامل مصطفى الشيبي (ت2006م). ط1. بغداد: مكتبة النهضة. 1966م.
224. الصــواعق المرســلة. محمد بن أبي بكر (ابن القيم ت751هــ). ط1. تحقيـق: علي الـدخيل. الريـاض: دار العاصمة. 1408هـ.
225. صـــون المنطق والكلام عن فـــني المنطق والكلام. عبد الــرحمن بن أبي بكر السـيوطي (جلال الــدين ت 911هـ). تحقيق: علي سامي النشار، وسـعاد علي عبد الرزاق.[ط.د]. بيروت: المكتبة العصرية. [د.ت].
226. ضحى الإسلام. أحمد أمين (1373هــ/ 1954م). ط 1. بيروت: دار الكتاب العربي 1425هـ/ 2005م.
227. الضـــوء اللامع لأهل القـــرن التاسع. محمد بن عبد الــرحمن السـخاوي (ت902هــ)..[ط.د] بـيروت: دار مكتبة الحياة. [د.ت].
228. طبقات الحفاظ. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (جلال الـــدين ت911هـ). ط1. بــــيروت: دار الكتب العلمية. 1403هـ.

229. طبقـــــات الحنابلة. محمد ابن أبي يعلى. [ط.د]. بيروت: دار المعرفة. [د.ت].
230. طبقــات الشــافعية الكــبرى. عبد الوهــاب علي السبكي (ت771هـ). ط2. تحقيق: د.محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو. [د.م]: دارهجر. 1413هـ.
231. طبقـات الفقهـاء الشـافعين. إسـماعيل بن عمر ابن كثير (أبو الفداء ت 774هــ) . [ط.د]. تحقيـق: د.أحمد عمر هاشــم، ود. محمد عــزب. مصــر: مكتبة الثقافة الدينية. 1413هـ/ 1993م.
232. الطبقــات الكــبرى. عبد الوهــاب الشــعراني (ت 973هـ). ط (مصر: [د.م]) 1226هـ
233. طبقـات المدلسـين. أحمد بن علي العسـقلاني (ابن حجر ت852هــ). ط1. تحقيــق: د.عاصم القريــوتي. عمّان: مكتبة المنار. 1403هـ/ 1983م.
234. طبقـات المعتزلة. أحمد بن يحى ابن المرتضـى. ط 2. تحقيــق: سوســنة فلــزر. بــيروت: دار المنتظــر. 1409هـ/ 1988م.
235. طبقـات المفسـرين. محمد بن علي أحمد الـداودي (ت945هـ) . ط1. تحقيق: سليمان الخزي. السعودية: مكتبة العلوم والحكم. 1417هـ/ 1997م.
236. الطــرق الصــوفية. عبد الله دجين الســهلي. ط1. الرياض: كنوز أشبيليا. 1426هـ/ 2005م.
237. الطريقة الصـفوية ورواسـبها في العـراق المعاصر. كامل مصــطفى الشــيبي (ت2006م). ط1. بغــداد: مطبعة النهضة. 1386هـ/ 1967م.
238. ظهر الإسلام. أحمد أمين. ط1. مصر: مكتبة النهضة المصرية. 1962م
239. عبدة الشـيطان في العـراق. عبد الـرزاق الحسـني. ط2.صيدا: مطبعة العرفان.1350هـ/ 1931م.
240. العبر في خبر من غـبر. محمد بن أحمد الـذهبي (ت 748هـ) . ط2. تحقيق: صلاح الـدين المنجد الكـويت: مطبعة حكومة الكويت. 1984م.
241. العبر وديوان المبتدأ والخبر. عبد الـرحمن بن محمد

الحضرمي (ابن خلدون ت 808هـ). [ط.د]. تحقيق: أبو صهيب التركي. الأردن: بيت الأفكار الدولية. [د.ت].
242. عجائب المقدور في نوائب تيمور. أحمد بن محمد بن عبدالله ابن عربشاه (العجمي ت854هـ). ط1. تحقيق: أحمد فايز الحمصي. سوريا: مؤسسة الرسالة. 1407هـ/ 1986م.
243. عدي بن مسافر مجدد الديانة الأيزيدية. زهير كاظم عبود. ط1.ـ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. 2005م.
244. العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية. عبد الأمير الرفيعي. ط1.ـ بيروت: دارالرافدين. 2003م.
245. العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي. حازم المفتي. [ط.د]. بغداد: مكتبة اليقظة العربية. [د.ت].
246. العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية 1915-1975م. أديث وآخرون. ط1. ترجمة: عبد المجيد القيسي. بيروت: الدار العربية للموسوعات. 1989م.
247. العراق في ظل المعاهدات. عبد الرزاق الحسني. ط5. بغداد: دار الكتب. 1402هـ/ 1982م.
248. العراق من الانتداب إلى الاستقلال (1914-1932م). ولويد دولبران. ط1. ترجمة: الدار العربية للموسوعات. بيروت: الدار العربية للموسوعات. 1423هـ/ 2002م.
249. العراق والصراع العثماني الفارسي. رجاء حسين الخطاب. [ط.د]ـ بغداد: جامعة بغداد. 2001م.
250. عقائد الإمامية. محمد رضا المظفر. ط10. تقديم: د. حامد حفني داود. قم: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر. 1384هـ.
251. عقائد الثلاث والسبعين فرقة. أبو محمد اليمني. ط 1. تحقيق: محمد عبد الله الغامدي. المدينة المنورة:

مكتبة العلوم والحكم. 1414هـ.
252. عقائد السلف. علي سامي النشار (ت قبل 1409هـ)، والطالبي: عمار. [ط.د]. الاسكندرية: منشأة المعارف. 1971م.
253. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان.بدر الدين محمود العيني(ت 855هـ).[ط.د]. تحقيق: د:محمد محمد أمين. مصر:الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1407/1987.
254. العقد اللامع في آثار بغداد والمساجد والجوامع. عبد الحميد عبادة. ط1. تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف. بغداد: أنوار دجلة. 2004م.
255. عقيدة ابن عربي وحياته وما قاله المؤرخون فيه. محمد بن أحمد بن علي المكي الفاسي (التقي ت 832هـ) . ضبطه وعلق عليه: علي حسن عبد الحميد. الدمام: مكتبة ابن الجوزي 1408هـ.
256. العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية. محمد بن عبد الرحمن المغراوي. رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الكاتبة.
257. عقيدة الصوفية. وحدة الوجود الخفية. أحمد عبد العزيز القصيّر. ط1. الرياض: مكتبة الرشد ناشرون 1424هـ/ 2003م.
258. العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية. عبد الملك بن عبد الله أبو المعالي الجويني (ت478هـ). القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث. 1412هـ.
259. العلاقات العثمانية المملوكية (868هـ-923هـ). غيثاء أحمد نافع. ط1. مراجعة: أ.د. عمر تدمري. بيروت: المكتبة العصرية. 1425هـ.
260. علماء نجد إلى ثمانية قرون. عبد الله بن عبد الرحمن البسام (1423هـ). ط 2. الرياض: دار العاصمة. 1419هـ.
261. العلم الشامخ. صالح بن مهدي المقبلي (ت 1108هـ). [ط.د]. دمشق: دار البيان. [د.ت]
262. عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب. ضمن

مجموعة الرســـالة الكمالية في الأنســـاب. أحمد بن علي الحسني (ابن عنبة ت 828هـ). [ط.د]. القـاهرة: دار الشعب. [د.ت].
263. العواصم من القواصم. محمد بن عبد الله ابن العـربي. ط2. تحقيق: محب الـدين الخطيب، ومهـدي الاستانبولي. بيروت: دار الجيل. 1407هـ/ 1987م.
264. عيون الأنبـاء في طبقـات الأطبـاء. أحمد بن القاسم بن خليفة الســـعدي (ابن أبي أصـــيبعة ت667هــــ). تحقيق: د.نزار رضا. بيروت: دار مكتبة الحياة. [د.ت].
265. غــرائب الاغـتراب ونزهة الألبـاب. محمـود شـهاب الدين الألوسي (أبو الثنـاء ت1270هــ). [ط.د]. بغـداد: مطبعة الشابندر. 1327هـ.
266. الغلو والفـــرق الغالية. عبد الله الســـامرائي. ط3. بغداد: دار واسط للنشر. 1988م.
267. الفتاوى الحديثية. أحمد بن محمد الهيتمي (ابن حجر ت973هـ). ط1ـ بيروت: دار إحياء التراث. 1419هـ.و ط3. مصر: شركة مصطفى البابي الحلبي. 1409هـ.
268. فتح البـاري بشـرح صـحيح البخـاري. أحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر ت852هـ). ط1. تحقيق: الأجزاء الثلاثة: ابن باز. رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي. أشـرف عليه: محب الدين الخطيب. [د.م]: المطبعة السـلفية. 1380هـ.
269. الفتوة. محمد بن الحسن السلمي (ت412هــ). ط 1.ـ تحقيـق: إحسـان ذنـون الثـامري، ومحمد عبد الله القدحات. الأردن: دار الرازي. 1422هـ/ 2002م.
270. فخر الــدين الــرازي وآراؤه الكلامية. محمد صــالح الزركـــان (ت1964م). [ط.د]. القـــاهرة: دار الفكـــر. 1383هـ/ 1963م.
271. الفرقان. أحمد عبدالحليم (ابن تيمية ت728هـ). ط 1، تحقيـق: حسن غـزال. بـيروت: دار إحيـاء العلـوم. 1403هـ.
272. الفرقان بين الحق والباطل، ضمن مجموع الفتاوى. أحمد عبـــدالحليم (ابن تيمية ت728هــــ). ط1. جمع

وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم. الرياض: [د.م]. 1381هـ.
273. الفرق بين الفرق. عبد القاهر بن طاهر البغدادي (أبو منصور ت429هـ). [ط.د]. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: دار المعرفة. [د.ت]. و ط2. بيروت: دار الآفاق الجديدة 1977م.
274. فرقة الانكشارية. سونيا محمد سعيد البنا. ط1. مصر: إيتراك. 2006م.
275. الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات. سعد رستم. ط1. دمشق: دار الأوائل. 2001م.
276. الفصل في الملل والأهواء والنحل. علي بن أحمد الظاهري (ابن حزم ت456هـ). [ط.د]. القاهرة: مكتبة الخانجي. [د.ت].
277. فصول من تاريخ العراق القريب بين سنتي 1914هـ -1920م. المس بيل: غيرترود لوثيان (ت 1926م). ط2. ترجمة: جعفر الخياط. بيروت: دار الرافدين. 1425هـ/ 2004م.
278. فضائح الباطنية. محمد بن محمد الغزالي (أبو حامد ت505هـ). [ط.د]. تحقيق: عبد الرحمن بدوي. الكويت: دار الكتب الثقافية.[د.ت].
279. فضل علم السلف على علم الخلف. عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ابن رجب ت895هـ). ط2. تحقيق: محمد ناصر العجمي. بيروت: دا البشائر الإسلامية. 1424هـ/ 2003م.
280. الفكر الشيعي والنزعات الصوفية. كامل مصطفى الشيبي (ت2006م). ط1. بغداد: مكتبة النهضة. 1966م.
281. الفلسفة الصوفية في الإسلام. عبد القادر محمود.
282. فوات الوفيات. محمد بن شاكر الكتبي (ت 764هـ). ط1. تحقيق: علي يعوض الله وعادل عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلمية. 2000م.
283. في التصوف الاسلامي. رينولد نيكلسون (ت 1945م) [ط.د]. تحقيق: أبو العلا العفيفي. القاهرة:

لجنة التأليف والترجمة. 1996م.
284. في علم الكلام. أحمد محمود صبحي. ط5. بـيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر. 1405هـ.
285. فيلســوف العــرب يعقــوب بن إســحاق الكنــدي. إســـماعيل حقي الأزمـــيري (ت1715م).ط1. ترجمة : عباس العزاوي .بغداد : مطبعة أسعد .1382هـ/1963م.
286. القاضي أبو يعلى وكتابه الإيمـــان دراسة وتحقيقـــاً. سعود الخلف ط1. الرياض: دار العاصمة. 1410هـ.
287. قـــاموس القاضي. حافظ قاضـــي. ط1. تحقيـــق: إسماعيل شاهين. بيروت: الدار العربية للموســوعات. 2006م.
288. القصـــــيدة النونية. محمد بن أبي بكر (ابن القيم ت 751هـ). ط2. القاهرة: مكتبة ابن القيم. 1417هـ.
289. قلائد الجواهر في مناقب الشـيخ عبد القـادر. محمد بن يحــيى التــادفي (ت963هـــ). [ط.د]ـ مصـــر: عبد الحميد أحمد حفني.[د.ت.]
290. قواعد المنهج الســـــلفي في الفكر الإســـــلامي. مصطفى حلمي. ط2ـ الاسكندرية: دار الدعوة للنشر. 1405هـ.
291. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السـتة. محمد بن أحمد الــذهبي (ت748هـــ). ط1. تحقيــق: محمد عوامة. جدة: دار القبلة. 1413هـ-1992م.
292. الكاكائية في التاريخ. عباس العزاوي (ت1391هـــ). [ط.د]. بغـداد: شـركة التجـارة المحـدودة 1368هـ-1949م.
293. الكامل في التـــــاريخ. علي بن أبي الكـــــرم محمد الشيباني ابن الأثير (عز الدين ت630هــ) . ط2.تحقيق : عبدالله القاضي .بيروت :دار الكتب العلمية .1415هـ
294. الكتاب التذكاري لمحي الدين بن عربي في الذكرى المئوية الثامنة لميلادهـ مجموعة من الباحثين. إعــداد: ط1. قدم لـه: إبـراهيم مـدكور. القـاهرة: دار الكتـاب العربي. 1969م.
295. كتـــــاب التوحيد. محمد بن محمد الماتريـــــدي (أبو

منصــور ت333هــ). [ط.د]. تحقيق: فتح الله خليف. الاسكندرية: دار الجامعات المصرية. [د.ت].
296. الكتاب الذهبي للمهرجان الألفي لـذكرى ابن سـينا. مجموعة من الباحثين. [ط.د]. القاهرة: مطبعة مصـر. 1952م.
297. كتب حـــذر منها العلمـــاء. مشـــهور بن حسن آل سلمان. ط1. الرياض: دار العصيمي. 1415هـ.
298. الكـــرد: دراسة سيســيولوجية تاريخيــة. باســيلي نيكيتين. ط2. ترجمة: نـوري طالبـاني. تقـديم: لـويس ماسينيون. لندن: دار الساقي. 2001م.
299. كشاف اصطلاحات العلوم والفنــون. محمد بن علي التهـانوي (القــرن 12هــ). ط1. وضع حواشـيه: أحمد حسن. بيروت: دار الكتب العلمية. 1418هـ/ 1998م.

300. كشف الظنون. مصطفى بن عبد الله القسطنطيني =حــاجي خليفة (كــاتب جلــبي ت 1067هــ). ط1. إعداد: أحمد شمس الدين. بـيروت: دار الكتب العلمية 1413هـ/ 1993م .
301. كشف المحجــوب. علي بن عثمــان الهجــويري (ت 582هـــ). [ط.د]. ترجمة ودراســة: ســعاد قنــديل. مراجعة: د.أمين بدوي. بيروت: دار النهضة. 1981م.
302. الكشف عن حقيقة التصوف لأول مرة في التــاريخ. محمـــود عبد الـــرؤوف القاســم. ط1. بـــيروت: دار الصحابة. 1408هـ/ 1987م.
303. الكــنى والألقــاب. عبــاس القمي. [ط.د]. النجــف: المطبعة الحيدرية. 1956م.
304. كنـز الدرر وجامع الغرر. أبو بكر بن أيبك الـدواداري (ت736هــ). [ط.د]. القـاهرة: دار الكتـاب الإسـلامي. 1391هـ/ 1971م.
305. كنـز العمال. علاء الدين علي المتقي الهندي . ط1. تحقيق محمود الدمياطي. بيروت: دار الكتب العلميــة. 1419هـ/ 1998م.
306. الكـــواكب الدرية في منـــاقب المجتهد ابن تيمية.

مرعي بن يوسف المقدسي الكرمي (ت1033هـ). ط 1. تحقيـق: نجم خلف. بـيروت: دار الغـرب اسـلامي. 1406هـ/ 1986م.
307. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشـرة.:محمد بن محمد بن محمد الغـزي (نجم الـدين ت 1061هــ). ط 2. تحقيـــق: د.جبرائيل جبـــور. بـــيروت: دار الآفـــاق الجديدة.1979م.
308. لسـان العـرب. محمد بن مكـرم ابن منظـور. ط1. بيروت: دار صادر. [د.ت]
309. لسان الميزان. أحمد بن علي العسـقلاني (ابن حجر ت852هــ). ط3. تحقيــق: دائــرة المعــارف الهندية بيروت: دار الأعلمي. 1406هـ/ 1986م.
310. لمحـات اجتماعية من تـاريخ العـراق الحـديث. علي الـوردي (ت1995م). ط3. بغـداد: المكتبة الحيدرية. 1425هـ.
311. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسـرار الأثرية. محمد بن أحمد السـفاريني (ت1188هــ). ط3. تعليـق: عبد الــرحمن أبــابطين، وسـليمان بن سـحمان. بـيروت: المكتب الإسلامي. 1411هـ/ 1991م.
312. الماتُريدية دراسة وتقويمـــــاً. أحمد عـــــوض الله الحربي. ط1. الرياض: دار العاصمة. 1413هـ.
313. الماتُريدية وموقفهم من توحيد الأسـماء والصـفات. الشــمس الأفغــاني. ط2.ــ الطــائف: مكتبة الصــديق. 1419هـ/ 1988م.
314. مـؤتمر النجف. عبد الله السـويدي. ط1. الأردن: دار عمار. 1420هـ/ 1999م.
315. مؤرخ المغول الكبير رشيد الـدين الهمـداني. فـؤاد عبد المعطي الصــياد. ط1.ــ القــاهره: دار الكــاتب العربي. 1386هـ/ 1967م.
316. مؤلفـات الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب. عبـدالعزيز الرومي وآخرون. الرياض: مطابع الرياض.
317. مؤلفات الغزالي. عبد الـرحمن بـدوي (ت2002م). ط2. الكويت: وكالة المطبوعات. 1977م.

318. مجاز القرآن. معمر بن المثنى أبو عبيدة. ط 2. تحقيق: محمد فؤاد سزكين. مصر: مكتبة الخانجي. 1390هـ.
319. مجالس بغداد. إبراهيم السامرائي. ط1. بغداد: مطبعة الانتصار. 1405هـ/ 1985م.
320. مجمع الأمثال. أحمد بن محمد الميداني (ت 539هـ). مجمع الأمثال. [ط.د]. بيروت: دار المعرفة. [د.ت].
321. مجموع الفتاوى. أحمد عبدالحليم (ابن تيمية ت 728هـ). ط2. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم النجدي. السعودية: مكتبة ابن تيمية. [د.ت].
322. مجموعة من ألواح حظيرة البهاء (نزلت بعد كتاب الأقدس). البهاء .[ط.د]. بلجيكا: دار النشر البهائية، 1980م.
323. محمد بن عبد الوهاب. عبد الله العثيمين. ط1. الرياض: دار العلوم.
324. محمد بن عبد الوهاب المصلح المظلوم.مسعود الندوي. [ط.د]. الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود. 1404هـ.
325. مختار الصحاح. محمد أبو بكر عبد القادر الرازي (كان حياً 666هـ). [ط.د]. تحقيق: محمود خاطر. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1415هـ/ 1995م.
326. مختصر تاريخ بغداد. علي ظريف الأعظمي: ط1. علق عليه: محمد النعيمي. بغداد: القيروان للنشر والتوزيع. 1426هـ/ 2006م.
327. مختصر الصواعق المرسلة. محمد الموصلي. [ط.د]، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة. [د.ت].
328. المختصر في أخبار البشر. إسماعيل بن علي بن محمود (أبو الفدا ت732هـ). [ط.د]. القاهره: مكتبة المتنبي. [د.ت].
329. المخطوطات الإسلامية في العالم . مجموعة من الباحثين الغربيين . إشراف : جوفري ردبر.ترجمة:عبد الستار الخلوجي .لندن: مؤسسة الفرقان للتراث .

1422هـ/2001م.
330. مـدارج السـالكين. محمد بن أبي بكر (ابن القيم ت 751هـ) . ط2 تحقيق: محمد حامد الفقي. بيروت: دار الكتب العربي. 1393هـ/ 1973م.
331. المـــدارس اليهودية والإيرانية في العـــراق. فاضل البراك. [ط.د]. بغداد: دار الرشيد. 1984م.
332. مدخل إلى التصوف الإسلامي. أبو الوفا التفتازاني (1994م). ط القاهرة :دار الحديث .1993م.
333. المــدخل إلى دراسة علم التــاريخ. محمد صــامل السلمي. ط1. السعودية: دار الوطن.
334. المــدخل إلى دراسة علم الكلام. حسن الشــافعي. ط 2. القاهرة: مكتبة وهبة. 1411هـ-1991م.
335. مدرسة الإمـام أبي حنيفة تاريخها وتـراجم شـيوخها ومدرسيها. وليد الأعظمي. ط2.ـ بيروت: الـدار العربية للموسوعات. 1426هـ/ 2005م.
336. مــذاهب الإســلاميين. عبد الـــرحمن بـــدوي (ت 2002م). ط1. بيروت: دار العلم للملايين. 2005م.
337. المذاهب الصـوفية. عبد الحكيم قاسـم. ومدارسـها. ط2. مصر: مكتبة مدبولي. 1990م.
338. مــذكرات فخـــري الفخـــري(ت1995م). فخـــري الفخـــري. [ط.د]ـ أعــدها: عمــاد رؤوف. بغــداد: دار المثنى. 2001م.
339. مذهب أهل التفويض في نصـوص الصـفات (عـرض ونقــد). أحمد بن عبد الـــرحمن القاضـــي. ط1. الرياض: دار العاصمة. 1416هـ/ 1996م.
340. مـرآة الجنـان وعـبرة اليقظـان عبد الله بن أسـعد اليـافعي (ت 768هــ) .. [ط.د]. القـاهرة: دار الكتـاب الإسلامي. 1413هـ.
341. مسالك الأبصـار في ممالك الأمصـار. ابن فضل الله العمــــري (ت749هــــ). [ط.د]. أبوظــــبي: المجمع الثقافي. 1425هـ/ 2004م.
342. المســـتدرك على الصـــحيحين. محمد بن عبد الله النيســـابوري (الحـــاكم ت 405هــــ). ط1. تحقيـــق:

مصطفى البغا. بيروت: دار الكتب العلمية. 1411هـ/ 1990م.
343. المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر. محمود شكري الألوسي (أبو المعالي ت 1341هـ) . [ط.د]. تحقيق: د.عبد الله الجبوري. الرياض: دار العلوم للطباعة. 1402هـ/ 1982م.
344. مسند الإمام أحمد. أحمد بن حنبل الشيباني (ت241 هـ). [ط.د]. مصر: مؤسسة قرطبة. [د.ت].
345. المشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين. فؤاد عبد المعطي الصياد. [ط.د]. قطر: منشورات مركز الوثائق والدراسات الإسلامية. [د.ت].
346. مطالع السعود. عثمان بن سند البصري (ت1242 هـ). [ط.د]. تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف و سهيلة القيسي. [د.م]: [د.ت].
347. معالم بغداد في القرون المتأخرة. عماد رؤوف. ط 1. بغداد: بيت الحكمة. 1421هـ/ 2000هـ.
348. المعتزلة. زهدي جار الله. ط1. القاهرة: [د.م]. 1366هـ/ 1947م.
349. معجم اصطلاحات الصوفية. عبد الرزاق الكاشاني (ت736هـ). تحقيق: عبد العال شاهين. مصر: دار المنار. 1413هـ/ 1992م.
350. المعجم الأوسط. سليمان بن أحمد الطبراني (أبو القاسم ت360هـ). [ط.د]. تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني. القاهرة: دار الحرمين. 1415هـ.
351. معجم البلدان. ياقوت بن عبدالله شهاب الدين الرومي الحموي (ت626هـ). ط1. بيروت: دار صادر. 1397هـ.
352. معجم بلدان العالم. محمد عتريس. ط1. القاهرة: الدار الثقافية للنشر. 1422هـ.
353. معجم التراث الكلامي. اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق. ط1. إشراف: جعفر السبحاني. قم: مطبعة الاعتماد. 1423هـ.

354. المعجم الجغـــرافي للبلاد العربية الســـعودية. علي الزهراني. ط2. الرياض: دار اليمامة. 1401هـ.
355. معجم رجـال الفكر والأدب في كـربلاء. سـلمان آل طعمة. ط1. بيروت: دار الرسـول الأكـرم ودار المحجة البيضاء. 1420هـ/ 1999م.
356. المعجم الشـامل للـتراث العـربي المطبـوع. محمد عيسى صـــالحية. ط1.ـــ تصـــحيح: فيصل الحفيـــان. القاهرة: معهد المخطوطات العربية. 1993م.
357. المعجم الشامل لمصطلحات الفلســفة. عبد المنعم الحفــني. ط3.ــ القــاهرة: مكتبة مــدبولي.1420هـــ/ 2000م.
358. معجم الشـيوخ أو (المعجم الكبـير). محمد بن أحمد الـذهبي (ت748هــ) . ط1. تحقيـق: محمد الحـبيب الهيلة. [د.م]: مكتبة الصديق. 1408هـ.
359. معجم الفرق الإسلامية. شـريف يحـيى الأمين. ط1. بيروت: دار الأضواء 1406هـ/ 1986م.
360. معجم الفـــرق الإســـلامية. عـــارف تـــامر. [ط.د]. بيروت: دار المسيرة. 1990م.
361. معجم المـــــــؤلفين. عمر رضا كحالة (ت1408هـ/ 1987م). [ط.د]. بـيروت: دار إحيـاء الـتراث العـربي. [د.ت].
362. معجم المـــؤلفين العراقـــيين في القـــرنين 20، 19.كـوركيس عـواد (ت1413هــ/ 1993م). [ط.د]. بغداد: مطبعة الإرشاد. 1969م.
363. معجم المخطوطات المطبوعة.صلاح الدين المنجـد. بيروت: دار الكتاب الجديد. 1978م/ 1398هـ.
364. معجم المصـطلحات والألقـاب التاريخية. مصـطفى عبد الكريم الخطيب. ط1ـ بيروت: مؤسسة الرسالة. 1416هـ-1996م.
365. معجم مقـــاييس اللغة. ابن فـــارس القزويـــني (ابن فارس ت395هـ). [ط.د]ـ تحقيق: عبد السلام هارون. قم: دار الكتب العلمية. [د.ت]ـ
366. المعجم الموســـــوعي للمصـــــطلحات العثمانية

التاريخية. سهيل صابان. [ط.د]. مراجعة: د.عبد الرزاق بركات. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية. 1421هـ/ 2000م.
367. المغول في التاريخ. فؤاد عبد المعطي الصياد. [ط.د]. بيروت: دار النهضة العربية.1970م.
368. مقالات الإسلاميين. علي بن إسماعيل الأشعري (أبو الحسن ت324هـ). ط2.ـ مصر: مكتبة النهضة المصرية. 1389هـ/ 1969م.
369. مقالات الإسلاميين. علي بن إسماعيل الأشعري (أبو الحسن ت324هـ). ط3. تحقيق: هيلمت ريتر. بيروت: دار إحياء التراث العربي. [د.ت].
370. مقدمة العبر وديوان المبتدأ والخبر. عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ابن خلدون ت 808هـ). ط1. تحقيق: درويش الجويدي. بيروت: المكتبة العصرية. 1415هـ/ 1915م.
371. مقدمة العبر وديوان المبتدأ والخبر. عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ابن خلدون ت 808هـ). ط5. بيروت: دار القلم. 1984م.
372. الملل والنحل. محمد عبد الكريم الشهرستاني (ت 547هـ). [ط.د]. تحقيق: محمد سيد كيلاني. بيروت: دار المعرفة. 1404هـ.
373. الملل والنحل. عبد القاهر بن طاهر البغدادي (أبو منصور ت429هـ). ط3. تحقيق: د.البير نصري نادر. بيروت: دار المشرق. 1992 م.
374. مفتاح السعادة ومصباح السيادة. أحمد بن مصلح الدين مصطفى طاش كبرى زادة (ت 968هـ). [ط.د]. بيروت: دار الكتب العلمية. [د. ت].
375. المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات. محمد بن عبد الرحمن المغراوي. ط1.ـ المدينة: دار طيبة.1405هـ.
376. مقالات الكوثري. محمد زاهد الكوثري (ت 1371هـ). ط1. كراتشي: ايج ايم كمبي. 1372هـ.
377. المقصد الأرشد في معرفة أصحاب الإمام أحمد.

إبراهيم بن محمد المقدسي (ابن مفلح ت884هـ) ط 1. تحقيق: عبد الرحمن العثيمين. الرياض: مكتبة الرشد.1410هـ.
378. مناقب الشافعي. أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ). تحقيق: أحمد صقر. ط1.ـ مصر: دار التراث. 1391هـ.
379. منتخب المختار. محمد بن رافع السلّامي (ت 774هـ). ط2. علق عليه: عباس العزاوي. بيروت: الدار العربية للموسوعات. 1420هـ/ 2000م.
380. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور. إبراهيم بن محمد الصيرفيني. [ط.د]. تحقيق: خالد حيدر. بيروت: دارالفكر. 1414هـ.
381. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (ابن الجوزي ت 597هـ) . ط1. الهند: دائرة المعارف العثمانية. 1359هـ
382. منهاج السنة في نقض كلام الشيعة والقدرية. أحمد عبدالحليم (ابن تيمية ت728هـ). ط1. تحقيق: محمد رشاد سالم. [د.م]: مؤسسة قرطبة. 1406هـ
383. منهاج الكرامة. حسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت726هـ/1325م). ط1. تحقيق: عبد الرحيم مبارك. مشهد المقدسة: مكتبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. 1425هـ/ 2004م.
384. منهج أبي الثناء الألوسي في أصول الإيمان. عبد الله الخضير. رسالة ماجستير لم تطبع. كلية أصول الدين: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض. 1413هـ.
385. منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة. عثمان بن علي حسن. ط3. الرياض: مكتبة الرشد. 1415هـ/ 1995م.
386. منهج الأشاعرة في العقيدة. سفر الحوالي. ط1. الكويت: الدار السلفية. 1407هـ.
387. منهج الإمام الذهبي في العقيدة وموقفه من المبتدعة .سعيد عيضة الزهراني . رسالة ماجستير

غير مطبوعة. قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة .كلية الدعوة وأصول الدين .جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . 1411هـ.
388. منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى. خالد عبد اللطيف نور. ط1. المدينة: مكتبة الغرباء. 1416هـ/ 1995م.
389. منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل. محمد ناصر السحيباني. ط 1. الرياض: دار الوطن. 1417هـ.
390. منهج المعتزلة في كتابة التاريخ الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي . محمد بن صقر الدوسري. رسالة ماجستير غير مطبوعة . قسم التاريخ والحضارة .كلية العلوم الاجتماعية .جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .1425هـ / 2004م .
391. المواعظ والاعتبــار المعــروف بالخطط المقريزية. أحمد بن علي بن عبد القادر المقريـزي (ت 845هــ). [ط. د]. القاهرة: مكتبة الآداب. [د.ت].
392. المواقف في علم الكلام. عبد الـــــرحمن بن أحمد الإيجي (ت756هـ). [ط.د]. بيروت: عالم الكتب [د.ت].
393. المواهب السرمدية في مناقب السادة النقشـبندية. محمد أمين كـردي. [ط.د]. القـاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث. [د.ت].
394. موسوعة الأديان في العـالم. مجموعة من البـاحثين الغربــيين . إشــراف: جميل مربــك. [ط.د]. ترجمة: د.جمــال مــدكور. [د.م]: د ار كــريبس انترناشــونال. 2001/ 2001م.
395. موسوعة أعلام العراق في القـرن العشـرين. حميد المطبعي. ط1.ـ بغـداد: دار الشـؤون الثقافية العامـة. 1995م.
396. موسوعة ألف مدينة إسلامية. عبد الحكيم العفيفي. ط 1. بيروت: دار الأوراق الشرقية.1421هـ.
397. موســوعة تــاريخ إيــران السياســي. حسن كــريم الجــاف. ط1. بــيروت: الــدار العربية للموســوعات.

1428هـ.
398. الموسوعة الدينية الميسرة. ممدوح الزوبي. [ط.د]. مراجعة: لينة الحمصي. دمشق: دار الرشيد. [د.ت].
399. الموسوعة الصوفية. عبد المنعم الحفني. ط 5. القاهرة: مكتبة مدبولي. 2006م.
400. موسوعة عالم الأديان. مجموعة من الباحثين. إشراف: [ط.ب]. مفرج، ط2، (بيروت: نوبلز، 2005م) .
401. موسوعة عشائر العراق. عبد عون الروضان. ط1. عمّان: الدار الأهلية للنشر. 2003م.
402. موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية. عبد المنعم الحفني. ط2. مصر: مكتبة متبولي. 1999م.
403. موسوعة الفلسفة والفلاسفة. عبد المنعم الحفني. القاهرة: مكتبة مدبولي.
404. موسوعة المستشرقين. عبد الرحمن بدوي (ت 2002م). ط3. بيروت: دار العلم للملايين. 1993م.
405. موقف ابن تيمية من الأشاعرة. عبد الرحمن المحمود. ط1.ـ الرياض مكتبة الرشد. 1415هـ/ 1995م.
406. موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة. سليمان بن صالح الغصن. ط1.الرياض: دار العاصمة.1416هـ.
407. ميزان الاعتدال. محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ). ط1. تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلمية. 1995م.
408. النبراس في تاريخ بني العباس. عمر بن علي بن دحية الكلبي (ت632هـ). ط1 تحقيق: عباس العزاوي. بغداد: مطبعة المعارف. 1365هـ.
409. النبوات. أحمد عبدالحليم (ابن تيمية ت728هـ). [ط.د]. القاهرة: المطبعة السلفية. 1386هـ.
410. النجف الأشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية.

مجموعة من الباحثين. ط1. لندن: مركز كربلاء للبحوث والدراسات. 1421هـ/ 2000م.
411. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. يوسف بن سيف الدين (ابن تغري بردي ت874هـ). [ط.د]. مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي. [د.ت].
412. النخل في تاريخ العراق. عباس العزاوي (ت 1391هـ). [ط.د]. بغداد: مطبعة أسعد. 1382هـ/ 1962م.
413. النزعات الصوفية في التشيع = (الفكر الشيعي والنزعات الصوفية سابقاً). كامل مصطفى الشيبي (ت2006م). ط3. بيروت: دار الأندلس. 1982م.
414. نزعة التشيع وأثرها في الكتابة التاريخية. سليمان العودة. ط 2. الرياض: دار المسلم. 1415هـ.
415. نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة .محمد بن محمود الشهرزوري (ت 687هـ) . ط1.صححه:خورشيد أحمد آيم . حيدر آباد :دائرة المعارف العثمانية.1396هـ/ 1967م .
416. نشأة العراق الحديث. هنري فوستر. ط1. ترجمة: سليم التكريتي. بغداد: دار الفكر. 1409هـ/ 1989م.
417. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام. علي سامي النشار (ت قبل 1409هـ). ط6. مصر: دار المعارف. 1975م.
418. نشأة الفلسفة الصوفية. عرفان عبد الحميد. ط1. بيروت: دار الجيل. 1413هـ/ 1993م.
419. نشوء وسقوط الدولة الصفوية: دراسة تحليلية. عباس الموسوي. ، ط1، مستخلصة من المجموعة التاريخية للشيخ رسول جعفريان حول تاريخ إيران. إيران: مطبعة سرور. 1426هـ-2005م.
420. نظم الدرر في رجال القرن الرابع عشر. يونس بن إبراهيم السامرائي (ت1410هـ). ط1. لبنان: الدار العربية للموسوعات. 1426هـ/ 2006م.
421. نقض المنطق. أحمد عبدالحليم (ابن تيمية ت 728هـ). [ط.د]. تحقيق: محمد حمزة وسليمان

الصنيع. صححه: محمد حامد الفقي. مصر: مكتبة السنة المحمدية. 1370هـ.
422. نهاية الأرب في فنـــون الأدب. محمد بن محمد بن محمد النــويري (كمــال الــدين ت857هــ). [ط.د]. تحقيــق: د.سـعيد عاشــور. مصــر: الهيئة المصــرية للكتاب. 1405هـ/ 1985م.
423. النهاية في غريب الحديث والأثر. المبـارك بن محمد الشـيباني ابن الأثـير (مجد الـدين ت606هــ) . [ط.د]. بيروت: المكتبة العلمية 1399هـ/ 1979م.
424. نهر الذهب في تاريخ حلب.كامل بن حسـين الغـزي (البـالي الحلــبي ت1351هـ/1933م). ط2. تحقيــق: شــوقي شــعث ومحمــود فــاخوري. حلب: دار القلم. 1412هـ/ 1991م.
425. النهضات الحديثة في جزيـرة العـرب. محمد بن عبد الله ماضــي. ط2. مصــر: دار إحيــاء الكتب العربية. 1372هـ.
426. النور السافر عن أخبـار القـرن العاشر. عبد القـادر بن شـــيخ بن عبد الله العيدروسي (ت1038هــــ/ 1628م). ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1405هـ.
427. هدية العـارفين أسـماء المـؤلفين وآثـار المصـنفين. إســـماعيل بن محمد أمين البابـــاني البغـــدادي (ت 1339هـ/1920م). [ط.د]. [د.م]: دار الفكر. 1402هـ.
428. الـــوافي بالوفيـــات. خليل بن أيبك الصـــفدي (ت 764هــ).[ط.د]. تحقيــق: أحمد الأرنــاؤط وتــركي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1420هــ/ 2000م.
429. الوصـــية الكـــبرى. أحمد عبـــدالحليم (ابن تيمية ت 728هـ).[ط.د]. تحقيق: محمد الحمود. القـاهرة: مكتبة السنة. 1410هـ/ 1990م.
430. الوفيـات. محمد بن رافع السلاّمي (أبو المعـالي ت 774هــ). ط1. تحقيـق: صـالح مهـدي عبـاس وبشـار معروف. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1420هـ.
431. وفيـات الأعيـان وأنبـاء أبنـاء الزمـان. محمد بن ابن

خلكـان. [ط.د]. تحقيـق: إحسـان عبـاس. بـيروت: دار الثقافة. [د.ت].
432. اليزيدية. سعيد الديوه جي. ط1ـ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. 2003 م.
433. اليزيدية. سـهير محمد علي الفيـل. ط1. القـاهرة: دار المنار. 1410هـ/ 1990م.
434. اليزيدية. سـهيل قاشـا. ط1. لبنـان: مكتبة السـائح. 2004 م.
435. اليزيدية. صـــديق الـــدملوجي. [ط.د]. الموصـــل: مطبعة الاتحاد. 1368هـ/ 1949م.
436. اليزيدية قـديماً وحـديثاً. إسـماعيل جـول. [ط.د]. مقدمـــة: د.قســطنطين زريـــق. بـــيروت: المطبعة الأمريكانية.[د.ت]
437. اليزيدية من خلال نصوصـها المقدسة. آزاد سـعيد سـمو. ط1. بـيروت: المكتب الإسـلامي. 1422هـ/ 2001 م.
438. اليزيدية ومنشأ نحلتهم. أحمد تيمـور. ط1.ـ مصـر: مكتبة الثقافة الدينية 1421هـ/ 2001م.
439. اليزيـديون في حاضـرهم وماضـيهم. عبد الـرزاق الحسني. [ط.د]. بغداد: دار الكتاب الجديد. 1947م.
440. اليزيـديون. محمد ألتـونجي. ط1. بـيروت: المكتبة الثقافية. 1420هـ/ 1999م.
441. اليزيدية واليزيديون. خلف جراد. ط1. اللاذقيـة: دار الحوار 1995 م.

المخـطـوطـات

442. ابن جميـــــل: أبو عبيد بن شـــــبل بن أبي فراس(القرن الثامن الهجري). **الـرد على الرافضة واليزيدية**. مخطوط. تركيا: مكتبة كوبريلي.

443. العزاوي: عباس. **تاريخ العقيدة الإسلامية في العراق من 656هـ-1335هـ**". نسخ عادي [د.ت] الرياض: مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. نسخة مصورة.
444. العزاوي: عباس. **تاريخ نجد والأحساء والخليج العربي**. مخطوط.

مواقع الانترنت:

445. إدارة موقع. **"الكاكائية من فرق العراق"** مقال على الشبكة العنكبوتية، موقع:
www.alrasednet
446. الداود: إبراهيم **"طائفة الكاكائية العلوية الصوفية".** المنشور على موقع:
www.mesopotamia4374com
447. سياوتش: لينا. **"أيزيدون وشبك وصابئة وكاكائيون: جماعات دينية وقومية"**، مقال على موقع في 24/10/2005م:
www.mandaeanunion.org
448. عبد الجواد: زكريا. **"كردستان العراق: باقة ألوان الطيف"**، مقال نشر على الشبكة العنكبوتية في 1/12/2006م:
.www.lalishduhok. net
449. العلاف: إبراهيم **"معجم المؤلفين العراقيين"،** مقال من الشبكة العنكبوتية:
www.uluminsania. net/a48htm
450. كاكه بي: فهمي. **"من مشاهير كاكائية كركوك"**، موقع:
www.kurdistan-times. com

451. محمد إســــلام. **"تعرفـــــوا على الكاكائية وضــلالاتها"**، مقــال على الشــبكة العنكبوتية نشر بتاريخ 14/7/2006م:
www.forumsfateh. com
452. هــادي بابا شــيخ **"الكاكائية وأهل الحق من بقايا ديانات الكورد القديمة"**، موقع:
www.ankausa. com

الدوريات والمجلات والفهارس العامة

453. **جريـدة أم القـرى**. ع104ـ السـنة: الثالثـة. 1345هـ/ 1929م.
454. **فهرس دار الكتب العلمية**، قـرص مضـغوط، إصدار 2001م، بيروت بإشراف جهاد علي بيضون.
455. **فهــرس الفهـــارس والأثبـــات ومعجم المعـاجم والمشـيخات والمسلسـلات**. الكتـاني: عبد الحي بن عبد الكبـير. ط2.ـ تحقيـق: د.إحســان عباس. بيروت: دار العربي الإسلامي، 1402هـ.
456. **فهرست اللبلي**. أحمد يوسف الفهـــري.ط1. تحقيـق: ياسـين عبـاس وعـواد أبو زينـة. بـيروت: دار الغرب الإسلامي. 1408هـ-1988م.
457. **فهـرس المخطوطـات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغـداد**، تحقيق عبدالله الحيـدري، [ط.د] (بغداد: مطبعة الإرشاد، 1974م). 3/95.
458. **فهرست المطبوعـــــــات العراقية**. عبد الرحمن: عبد الجبار.
459. **المؤرخ العربي**. بغـداد: ع56. عـام 1418هــ/ 1998م.
460. **مجلة الـــدارة**. الريـــاض: ع 2. محـــرم عـــام 1404هـ/ أكتوبر1983م.
461. **مجلة الـــدارة.** 2محـــرم 1405هـ/ ســـبتمبر 1984م.
462. **مجلة الرسالة الإسـلامية**. القـاهرة: ع 651.

محرم 1365هـ/ ديسمبر 1945م.
463. **مجلة الرسالة الإسلامية**. ع1. صفر 1388هـ.
464. **مجلة الرسالة الإسلامية،** 2 ربيع الأول 1388.
465. **مجلة الرسالة الإسلامية**. 4-5-1388هـ.
466. **مجلة الرسالة الإسلامية.** عدد3، ربيع ثاني 1398هـ/ إبريل 1978م.
467. **مجلة الزهراء**. صفر 1354هـ.
468. **مجلة العرب.** الرياض. رجب عام 1391هـ.
469. **مجلة العرب.** الرياض. شوال 1388هـ/ 1969م.
470. **مجلة العرب**. الرياض. ربيع الأول عام 1389هـ/ 1969م.
471. **مجلة المأثورات الشعبية.** 7 ذو القعدة 1407هـ/ يوليو 1987م.
472. **مجلة المجمع العلمي العربي.** العدد4، محرم 1371هـ.
473. **مجلة المجلة.** مصر 25-6-1378هـ.
474. **مجلة المجلة.** مصر 27-8-1378هـ.
475. **مجلة سومر.** 1-2-1972م.
476. **مجلة سومر.** 2-1-1969م.
477. **مجلة سومر.** 2-1-1980م.
478. **مجلة لالش**. دهوك: ع11. آب عام 1998م.
479. **مجلة لالش**. ع11. دهوك: 1999م.
480. **مجلة لالش.** ع 15. دهوك 2001 م.
481. **مجلة لالش**. دهوك: ع2. تشرين الأول. 2003م.
482. **مجلة لالش**. دهوك: ع2. تشرين الأول. 2003م.
483. **مجلة لغة العرب**. نيسان 1928م.
484. **مجلة لغة العرب.** 5مايو1930 م، (عدة مقالات).
485. **مجلة لغة العرب.** 7يوليو 1930م.

486. **مجلة لغة العرب.** العراق، عام 1930م، (عـدة أعداد).
487. **مجلة لغة العــــرب.** عـــام 1930م، (عــــدة مقالات).
488. **مجلة لغة العرب.** عام 1931م، (عدة أعداد).
489. **مجلة المشرق**. بيروت.السنة الثانية .
490. **مجلة المورد.** عدد4. 1392هـ/ 1972م.
491. **المورد**. بغداد. ع2. عام 1396هـ/ 1976م.
492. **مجلة المورد**. بغداد: ع1. 1389هـ/ 1978م.
493. **مجلة المورد.** عدد3. 1399هـ/ 1979م.
494. **المورد**. ع1. ج7. 1398هـ/ 1978م.
495. **مجلة المورد.** بغداد: ع4. 1982م.
496. **مجلة مجمع اللغة العربية بالقــــاهرة.** 19 رجب 1385هـ/ نوفمبر 1965م.
497. **مجلة مجمع اللغة العربية بالقـاهرة.** العـدد 21، عام1386هـ.
498. **مجلة مجمع اللغة العربية بالقـاهرة،** العـدد 20، (عام 1966م)
499. **مجلة الهداية.** 9-10/3/1366هـ.

9/فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن

10/ فهرس الموضوعات